

شرحاً جامعاً ميسراً وموثقاً بأقوال علماء القراءات السابقين والمعاصرين
حَول الشّاطبيّة والدُّرّة

إعـداد

قدري بن محمد بن عبد الوهاب

المجاز والمسند بالقراءات العشر قراءة وإقراءً

المجلّد الأول

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

بإذن الله

سنبدأ في شرح وتطبيق عملي للكتاب

وختمة كاملة للقرآن إفراداً وجمْعاً

- بطريقة الجمع بالوقف - من كتابنا

(إتحاف المهرة في جمْع العشرة)

على موقعنا / قدري عبد الوهاب

www.facebook.com/kadryabdelwahab ١٩٧٣

Twitter@kadryabdelwahab

www.youtube.com kadryabdelwahab١٩٧٣

وكتاب: (المهرة في جمْع القراءات العشر)، في مكتبة ابن كثير- الكويت- حولي- ش/ المثنى- وفي القاهرة/ دار الآثار- ٢٨ ش/ منشية التحرير- عين شمس الشرقية- ت وفاكس/ ٢٦٤٢٢٣٢٣- ت ٢٦٣٦٣٧٨٦

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

أوصي إخواني جامعي القراءات العشر بكتابنا السابق:
(المهرة في جمْع القراءات العشر)

فهو دليلك عند القراءة، ودليل شيخك عند الإقراء، وكل منصف طالعه أثنى عليه، فهذا الكتاب بدون مبالغة أقول فيه كلمة حق، لا لأنه كتابي، ولكنها حقيقة ستعرفها عند النظر فيه بإنصاف، فالكتاب (**لا غنى عنه لكل قارئ**) يريد إجازة بحق، وسنداً متصلاً برسول الله (ﷺ) بصدق، دون أن ينسى أي وجه من أوجه القراءات والروايات، **فهو يحدد لك خطوات الجمع بالوقف لجميع آيات القرآن الكريم كاملة في قمة الضبط والدقة والإحكام والإتقان**، بذكْر القراء والرواة، وأمام كل قارئ وكل راوٍ الكلمة القرآنية التي سيعطف من عندها فقط دون تفصيل وبيان، ليعرف القارئ الماهر كيفية الأداء لتلك الكلمة حتى نهاية الآيات، ولم أكتب مَن اندرج مع كل قارئ ليسأل الشيخ تلميذه عن ذلك، **لذا: فضعْ أيها الشيخ هذا الكتاب أمامك فهو دليلك كي تقرئ الطلاب دون نسيان أي وجه من أوجه القراءات والروايات** وقمت بتفصيل ووضع أحكام القراء والرواة قبل كل ربع، وبعض التنبيهات المهمّة من تحريرات (ابن الجزري والجمزوري وصاحب إتحاف البرية والسفاقسي والإبياري والإمام المتولي والضباع وغيرهم......)

وكتاب: (المهرة في جمْع القراءات العشر)، في مكتبة ابن كثير- الكويت- حولي- ش/ المثنى- وفي القاهرة/ دار الآثار- ٢٨ ش/ منشية التحرير- عين شمس الشرقية- ت وفاكس/ ٢٦٤٢٢٣٢٣- ت ٢٦٣٦٣٧٨٦

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

كلمة شكر وتقدير

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا كل القائمين على طباعة الكتاب

(مديراً) و(أعضاءً) و(منسّقين) ومراجعين، و(عاملين) و(موزّعين) وإداريين،

أقدّم لكم الشكر والدعاء والتقدير مني ومن كل طالب علمٍ للقراءات على حبكم وإخلاصكم في خدمة القرآن وعلومه، وأسأله – سبحانه وتعالى– أن يختم لي ولكم بالإيمان، وأن يمنَّ عليَّ وعليكم وعلى والديّ وأشياخي وأحبتي بالنظر إلى وجهه الكريم في دار الجنان، إنه ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ جوّاد كريم ﴿وَحَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، ونفع الله صاحبه بالعلم، وزيّنه بالحلم بمنّه وكرمه، والله أسأل أن يجعل كل ما تقدمونه من خير في موازين حسناتكم:

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

إهداء إلى (أستاذنا وشيخنا وحبيبنا)

الأستاذ الدكتور/ أحمد بن عبد الفتاح بن عبد الحكيم /حفظه الله ورعاه.

اللهم اجعله واجعلنا ممّن هم:﴿ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾.

اللهم اجعله واجعلنا ممّن:﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

اللهم اجعله واجعلنا ممّن يقولون: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾

اللهم اجعله واجعلنا ممّن يقولون:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾.

اللهم اجعله واجعلنا ممّن يقال لهم:﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾.

اللهم اجعله واجعلنا ممّن يقال لهم:﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾.

واجعلنا ممّن يقال لهم:﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾.

واجعلنا ممّن يقال لهم:﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾.

فاللهم اجعلنا ممن: ﴿ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾.

واجعلنا ممّن قيل فيهم:﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ والله أسأل أن يجمعنا ربنا:﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾.

اعلم أيها القارئ الكريم /أن أسانيد وإجازات المؤلف في:

(تحفة الأطفال) للعلامة/سليمان الجمزوري) و(المقدمة الجزرية) للعلامة /ابن الجزري)

(وسند وإجازته في رواية (حفص عن عاصم) من طريق الشاطبية) من الشيخ/ خميس عبد العظيم

(وسند وإجازته في القراءات السبع المتواترة من طريقي الشاطبية، وقراءة أبي جعفر إفراداً من الشيخ/

معزوز بن عبد الرحيم أبي ربيع.

(وسند وإجازته في القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة) من الأستاذ / عبد العزيز فاضل

وذكْر شروط الإجازة والسند في القراءات العشر لمن يقرأ عليه،

(والطرق المثلى لحفظ القرآن وإتقانه وتثبيته)

(ورحلة المؤلف معه)

(وذكْر مشايخه الفضلاء) (وكلّ مَن تعلّم منهم واستفاد)

(وبعض آداب القارئ والمقرئ)

(وأسئلة المهرة قبل السند والإجازة بالعشرة)

وكيفية جمْع القراءات العشر في ختمة واحدة بطريقة الجمع بالوقف

(كل ما سبق ذكْره في نهاية المجلد الثاني من الكتاب)

وأملي في ربي أن يكسوَ عملي وعملكم ثوب القبول،

وأن ينفع به العاكفين على دراسة هذا العلم الجليل،

وأن يضعه في كفة الحسنات من ميزان عملي وعملكم

وأن يجعله لي ولكم ضياءً ونوراً يسعى بين أيدينا:

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

والآن جاء موعدنا مع بيان منهجي في هذا الكتاب

١- كتبتُ البيت المقصود بيانه وشرحه وتوضيحه من نظم الشاطبية والـدرة، وقسّمت الأبيات حسب المعنى مع تشكيلها وضبطها معتمداً على الله – وحده- **ثم على النسخة (الجديدة المنقّحة)** لفضيلة الشيخ/ **محمد تميم الزعبي**- حيث اعتمد في تصحيحها وضبطها على الشيخ الأستاذ العلامة **أحمد بن عبد العزيز الزيات**- رحمه الله- أعلى القرّاء سنداً في مصر، والشيخ **فتح محمد إسماعيل** شيخ قرّاء باكستان، والشيخ **عبد العزيز عيون السود.**

٢- كتبت الموضع المراد من قول الشاطبي في البيت باللون الأحمر.

٣- جعلت رموز القرّاء والرواة في البيت باللون الأحمر للبيان والتمييز.

٤- بيَّنت القراءات الواردة للمرموز لهم في البيت أوّلاً، ثم بيَّنت معاني كلمات الرمز ثانياً، ثم ذكرت قراءة الباقين ثالثاً.

٥- هناك بعض اللمسات الجمالية من تفكير العبد الفقير مؤلف الكتاب، وهي قليلة جداً ذكرتها في موضعها، والله أسأل أن أكون موفَّقا فيها، وإلا فأسأله العفو عني وعن زلاتي وهفواتي، **وأقول كما قال الشاطبي:**

إِلَيكَ يَدِي مِنْكَ الأَيَادِي تَمُدُّهَا أَجِرْنِي فَلاَ أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلاَ

٦- التزمتُ بنصوص العلماء والشُرَّاح مع عزو كل قول لقائله، فمن بركة العلم إسناد كل قول لقائله، و لم أذكر أقوال العلماء على حسْب ترتيب الزمان، بل على حسْب ما تيسّر لي، فقد أذكر قول السخاوي، ثم أبا شامة، ثم الضباع، ثم القاضي، وقد أبدأ بذكْر: أبي شامة، ثم السخاوي....إلخ **(وَالأمرُ لَيْسَ مُهَوِّلاَ).**

٧- إذا قلتُ: وقرأ الباقون كـ (**حفص**)، فتارة أبيِّن القراءة وأقيِّدها بالحركات، وتارة أسكتُ عن البيان والتقييد، إذ إن **(رواية حفص)** معروفة لدى طلاب القراءات **(وَالأمرُ لَيْسَ مُهَوِّلاَ).**

٨- إذا قال الإمام السخاوي: قال الشيخ، فالمراد شيخه الشاطبي.

٩- إذا قال الإمام أبو شامة: قال الشيخ، فالمراد شيخه الإمام السخاوي.

١٠- لم أتعرض لإعراب الأبيات، ولا لتوجيه القراءات – إلا نادراً جداً – فلها كتب خاصة بذلك.

١١- ذكرت التحريرات التي ينبغي مراعاتها أثناء القراءة في المسألة الواحدة، فذكرت تحريرات الجمزوري وصاحب إتحاف البرية وغيرهم، وإن كان قولاً واحداً يكفي عن الجميع،

واعلم أن العلامة الجمزوري وصاحب إتحاف البرية في تحريراتهم على الشاطبية غالباً ما يذكرون بيت الشاطبي أولاً أو جزءاً منه ثم يذكرون ما فتح الله
عليهم من تقييد لكلام الشاطبي أو إجمال على حسب ما ذكره العلماء المحررون، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

١٢- قد يكون هناك تكراراً في الإجابة على بعض الأسئلة، وذلك لمعرفة أقوال بعض العلماء في المعاني
الواردة في بيت الشاطبي، وإن كان قولاً واحداً يكفي عن الجميع.

١٣- أريد منك أن تكتب شرحاً مختصراً على أبيات الشاطبي وابن الجزري في بداية شرح الباب.

١٤- لا بد من قراءة بيت الشاطبي قراءة صحيحة، ومعرفة الموضع المراد، والقراءات الواردة في البيت، ومعرفة كيفية استنباط القراءة من النظم، **هذا هو المهم والأهم**، بعد ذلك يحاول الطالب أن يفهم معاني الكلمات، وأن يُعْمِلَ فكره وعقله في استخراج الأسرار البلاغية والجمالية في كلمات الشاطبية.

١٥- هناك أسئلة في نهاية المجلد الثالث فاحرص على إجابتها، وهناك تلخيص شامل لأصول وفرش كل قارئ وراوٍ على حدة في المجلد الثالث.

١٦- قلت في كتابي السابق (المهرة في جمع القراءات العشر) في منهج الكتاب ما يلي:

(لم أذكر أبداً استدراكات (**أبي شامة**) على الشاطبي، فكثير من المواضع - وإن وافق بعض العلماء على استدراكات (**أبي شامةَ**) - وجدتُ بعد البحث والتمحيص والنظرة الواعية والفتوح الربانية على بعض عباده وكثرة الاستغفار أنها مردودة وباطلة، وهذا البحث يطول ذكْره كثيراً فلا داعي للإطالة، إلا أني آثرت ذكْر بعضها هنا كي نبحث فيها.وأخيراً أقول: إن وجدتَ خطأً علمياً أو مطبعياً فتفضّل عليّ، وراسلني مشكوراً مأجوراً، والمنصف مَن اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه.وأقول كما قال الشاطبي في عقيلة أتراب القصائد:

مَن عاب عيباً له عذر فلا وزرا	**ينجيه من عزمات اللوم متترا**
وإنما هي أعمال بنيتها	**خذ ما صفا واحتمل بالعفو ما كدرا**
إن لا تقذي فلا تقذي مشاربها	**لا تترن نزوراً أو ترى غزرا**

والله أكـــرم مـــأمول ومعتمـــد ومستغاث بـه في كـل مـا حـذرا
يا ملجـأ الفقـرا والأغنيـاء ومَـن ألطافه تكـشف الأسـواء والـضررا
أنت الكريم وغفّـار الـذنوب ومَـن يرجوا سواك فقد أودى وقد خـسرا
هب لي بجودك مـا يرضـيك متبعـاً ومنـك مبتغيـاً وفيـك مـصطبرا

مراجع الكتاب وأسماء العلماء

١- (فتح الوصيد في شرح القصيد) لـ علم الدين عليّ بن محمد أبي الحسن السخاوي.
٢- (إبراز المعاني من حرز الأماني) للإمام أبي شامة.
٣ - (اللآلئ الفريدة) للإمام أبي عبد الله الفاسي.
٤ - (شرح شعلة) للإمام أبي عبد الله محمّد بن أحمد الموصلي.
٥- شرح الجعبري على متن الشاطبية المسمّى كنز المعاني في شرح حرز الأماني.
٦ - العقد النضيد في شرح القصيد/ للسمين الحلبي.
٧- (سراج القارئ) لـ/ ابن القاصح.
٨- (إرشاد المريد) في الشاطبية، و(البهجة المرضية) في الدرة، لـ/عليّ بن محمّد الضباع.
٩- (الوافي) في الشاطبية و(الإيضاح) في الدرة، و(البدور الزاهرة)، للإمام /عبد الفتاح القاضي.
١٠- شرح الدرة للنويري. تحقيق الشيخ/ عبدالرافع بن رضوان بن عليّ الشرقاوي.
١١- الغرّة البهية في شرح الدرة المضية. للشيخين/ أحمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف. والشيخ/ ابن حسين بن عطية بن عبد الجواد.
١٢- كتاب/ القبس الجامع في قراءة الإمام نافع للشيخ (عطية قابل نصر).
١٣- عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي (نظم كتاب المقنع) للإمام/ أبي عمرو الداني.
١٤- النفحات الإلهية في شرح الشاطبية: للشيخ/ محمد عبد الدايم خميس.
١٥- واعتمدنا بفضل الله على (تحريرات) العلماء الأثبات وهم:
ابن الجزري، والجمزوري، والإبياري، المتولي، والسفاقسي،محمد بن عبد الرحمن الخليجي، والطيبي، وصاحب إتحاف البرية وهو الإمام/ محمد بن خلف الحسيني) وغيرهم من العلماء.
١٦- أضواء البيان في تفسير القرآن. للعلامة/ محمّد الأمين الشنقيطي.
١٧- في ظلال القرآن. الأستاذ/ سيد قطب. رحمة الله ورضوانه عليه.آمين آمين آمين.

وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

قال الشاطبي: (فَاذْرِ الأُصُولَ لتَأصُلاَ) وقال العلماء: (مَن ضيّع الأصول حُرِمَ الوصول)
(الجدول المنظم لدراسة أصول الشاطبية والدرة) (والختمة القرآنية المباركة) إفراداً أو جمعاً
من كتابنا (المهرة في جمْع القراءات العشر)

١- اختبار في حفظ القرآن وفَهْم أحكام تحفة الأطفال والمقدمة الجزرية.

٢- التعريف بعلم القراءات، أصوله، وثمرته، وحكمته، وأدلته، وإعجازه....إلخ ص١٨

٣- بَدَأْتُ ببِسْمِ اْللهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلاَ إلى هُوَ الْحُرُّ إنْ كانَ ص٢٥

٤- وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ إلى عَلَيْكَ بهَا مَا عِشْتَ فيهَا مُنَافِساً

٥- جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً إلى لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَارِقِ ص٤٧

٦- وَهَا أَنَا ذَا أَسْعى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ إلى وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ ص٦٧

٧- وَمَا كانَ ذَا ضِدٌّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ إلى وَمَنْ كانَ ذَا بَابٍ لَهُ فيه ص٩٩

٨- استكمال: وَمَا كانَ ذَا ضِدٌّ فَإِنِّي إلى وَمَنْ كانَ ذَا بَابٍ لَهُ فيه ص٩٩

٩- أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا المَعَانِي لُبَابُهَا إلى وَقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الْوِئَامُ وَرُوحُهُ ص١٣٩

١٠- وَعِشْ سَالِماً صَدْراً وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ إلى فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي

١١ - (باب الاستعاذة) كاملاً . ص١٦٠

١٢- باب البسملة كاملاً. ص١٦٨

١٣- سورة أمّ القرآن (الفاتحة). ص١٨٨

(اختبار شفهي وتحريري في كل ماسبق)

(الإدغام الكبير) ص٢٠٧

١٤- وَدُونَكَ الادْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ إلى وَيَٰقَوْمِ مَا لِيَ ثُمَّ يَا قَوْمِ مَن بِلاَ

١٥- وَإِظْهَارُ قَوْمٍ ءَالَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ إلى وَقَبْلَ بِيَسْنَ الْيَاءُ فِي اللاَّءِ

١٦- وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا إلى وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ سَاكِنِ ص٢٢٨

٣٦- مذهب الأخفش في نحـو: ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾﴿سُئِلَتْ﴾، ﴿سُئِلُواْ﴾إلى نـهاية الباب.

٣٧-(باب الإظهار والإدغـام للحروف السواكن)كاملاً. صـ٤٤٤

٣٨- باب اتفاقهم في إدغام:﴿ إِذْ ﴾ ﴿قَدْ ﴾ إلى نهاية باب حروف قربت مخارجها. صـ٣٦٨

٣٩- باب أحكام النون الساكنة والتنوين. صـ٤٨١

(اختبار شفهي وتحريري في كل ما سبق)

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين ص٤٨٧

٤٠- وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَـائِيُّ بَعْـدَهُ إلى وَفِيمَـا سِـوَاهُ لِلكِسَـائِي مُـيِّلاَ

٤١- وَ رُءْيَىَ وَ ٱلرُّءْيَا وَ مَرْضَاتِ كَيْفَمَـا وَرُؤْيَاكَ مَعْ مَثْوَايَ عَنْـهُ لِحَفْصِهِـمْ

٤٢- وَمِـمَّا أَمَـالاَهُ أَوَاخِـرُ آيِ مَـا إلى وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا

٤٣- وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَـيْنَ بَـيْنَ ... إلى وَيَٰوَيْلَتَىٰٓ أَنَّىٰ وَ يَٰحَسْرَتَىٰ طَـوَوْا

٤٤- وَكَيْفَ الثُّلاَثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي إلى وَهذَان عَنْهُ باخْتِلاَف

٤٥- وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَـجَّ رُوَاتُهُ إلى مُسَمًّى وَمَوْلًـى رَفْعُهُ مَعْ جَـرِّهِ

٤٦- (بـاب مذهب (الكسائي) في إمالة هاء التأنيث وقفاً) كاملاً. صـ٥٦١

(اختبار شفهي وتحريري في كل ماسبق)

٤٧- (باب الراءات) كاملاً. صـ٥٧٠

٤٨- وَلاَبُدَّ مِنْ تَرْقِيقِهاَ بَعْدَ كَسْرَةٍ صـ٥٨١

٤٩- (باب اللامات) كاملاً. صـ٥٨٩

٥٠-(باب الوقف على أواخر الكلم) كاملاً. صـ٦٠١

٥١- باب (الوقف على مرسوم الخط) كاملاً. صـ٦١٥

٥٢– (ياءات الإضافة) صـ٦٣٣

٥٣– وَلَيْسَتْ بِلاَمِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَـافَةٍ إلى وَ ذُرِّيَّتِيٓ يَدْعُونَنِيٓ وَخِطَابُـــــهُ

٥٤– وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلاَ إلى وَمَالِيَ فِي يس سَكِّنْ فَتَكْمُلاَ

(ياءات الزوائد) ص ٦٧٠

٥٥– وَدُونَـكَ يَاءَاتٍ تُسَـمَّى زَوَائِـدًا إلى وَفِي النَّمْـلِ آتانِي وَيُفْتَحُ

٥٦– وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقٌ جَنَاهُمَاَ إلى وَمَـاَ خَابَ ذُو جِـدٌّ إِذَا

(جدول أصول الدرة)

٥٧– مقدمة ابن الجزري، باب البسملة وأم القرآن.

٥٨– الإدغام الكبيـر.

٥٩– هاء الكناية، والمدّ والقصر

٦٠– الهمزتان من كلمة، والهمزتان من كلمتيـن.

٦١– الهمز المفرد.

٦٢– النقل والسكت والوقف على الهمز.

٦٣– الإدغام الصغيـر، والنون الساكنة والتنوين.

٦٤– الفتح والإمالة، والراءات واللامات والوقف على المرسوم.

٦٥– ياءات الإضافة، وياءات الزوائد.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

متابعة الطلاب المهرة في إتقان القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة

			١٠درجات	١٠	١٠	١٠	١٠	٥٠	١٠٠	
م	الاسم	تلفون	الحضور	حفظ الأبيات	التطبيق العملي	التربية العملية والتصحيح للغير	أسئلة الباب	اختبار	التقييم النهائي	تنبيهات

الإمام الشاطبي في سطور

هو الإمام التقي النقي وليّ الله أبو محمد القاسم بن فيـّره (بكسر الفاء بعدها ياء ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء ومعناه بلغة الأندلس: الحديد) بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي المقرئ، وكان مشهوداً له بالعلم والتقوى والصلاح، موصوفاً بالزهد والعبادة، وكان ذكياً فطناً، كثير الفنون، منقطع النظير، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية وعلومها، وكان ذا صيانة لقوله ولفظه.

مؤلفاته:

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (الشاطبية).
- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد وهي في بيان رسم المصحف.
- ناظمة الزهر في عدّ آي السور.

قرأ عليه بالسبع: أبو موسى عيسى بن يوسف المقدسيّ، وعبد الرحمن بن سعيد الشافعيّ، وأبو عبد الله محمّد بن عمر القرطبيّ، وأشهرهم/ علم الدين أبو الحسن عليّ السخاوي صاحب(فتح الوصيد في شرح القصيد).

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الإمام السبكي: كان الشاطبي من العلماء المتورّعين، وأولياء الله المخلصين.

وقال أبو شامة:

لقيتُ جماعة فضلاء فازوا ... بصحبة شيخ مصر الشاطبي

وكلهم يعظمه كثيراً ... كتعظيم الصحابة للنبي

قلتُ: وهذا فيه من المبالغة ما لا يخفى، ولا يلزم من التشبيه التشبّه من كل وجه، فهو هنا أمر نسبي.

وقال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان: كان **الشاطبي** عالماً بكتاب الله ﷻ قراءة وتفسيراً، وبحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه، وكان إذا قُرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه، وكان أوحد في علم العربية واللغة.

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في (البداية والنهاية): كان **الشاطبي** ديِّناً خاشعاً ناسكاً، كثير الوقار، لا يتكلم فيما لا يعنيه.

وقال الذهبي: الشيخ الإمام، العالم العامل، القدوة، سيّد القراء، المقرئ: كان إماماً عالماً ذكياً رأساً في القراءات حافظاً للحديث.

وقال ابن الصلاح: كان أحد القراء المجوّدين، والعلماء المشهورين، والصلحاء الورعين، صنف هذه القصيدة
التي لم يسبق إلى مثلها، ولم يلحق بما يقاربها (يقصد حرز الأماني ووجه التهاني)، قرأ عليه الأعيان والأكابر، ولم يكن بمصر في زمنه مثله في تعدد فنونه وكثرة محفوظه.

(ثناء العلماء على قصيدة الشاطبي)

قال أبو شامة: (ثم إن الله تعالى سهَّل هذا العلم على طالبيه بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبي – رحمه الله – من قصيدته المشهورة المعروفة بحرز الأماني، التي نبغت في آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس من مصنفات القراءات وأقبلوا عليها لـمَا حوت من ضبط المشكلات، وتقييد المهملات مع صغر الحجم وكثرة العلم).

وقال الذهبي: (وقد سارت الركبان بقصيدته، وحفظها خلق لا يحصون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذّاق القرّاء، فلقد أبدع وأوجز وسهّل الصعب).

وقال ابن الجزري: ومَن وقف على قصيدته – يعني الشاطبي – عَلِمَ مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا مَن نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نُظِمَ على طريقها، ولقد رُزِقَ هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه، إلى أن قال– رحمه الله تعالى– ولا أعلم كتاباً حُفِظَ وعُرِضَ في مجلس واحد وتسلسل بالعرض إلى مصنفه كذلك إلا هو.

وقال الجعبري: لعمري لقد أحكم النظم. **وقال الضباع:** نظمه في غاية المتانة.

وقال القاضي: نظمه آية في قوة الألفاظ وسموّ المعاني.

ونقل الإمام القرطبي أن الشاطبي لـمَّا فرغ من تصنيفه هذا طاف به حول الكعبة مراراً عديداً، وكلما جاء في أماكن الدعاء قال:﴿ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ رب هذا البيت العظيم، انفع بها كل مَن قرأها.

ولقد أصبحت الشاطبية من المراجع الأساسية المعتمدة في جامعات العالم الإسلامي لـمَا حوته من القراءات السبع المتواترة بأسلوب جميل، فهي غزيرة المادة العلمية، جزلة العبارة، مشرقة في بلاغتها وبيانها، حلوة في عبارتها، وفيها آداب سامية نادى أهل القرءان أن يتمسكوا بها، ويلاحظ فيها غيرته على كتاب الله، وعلى القراءات، وردّه على النحاة الذين جعلوا النحو ميزاناً يزنون القراءات عليه، فإذا خالفت قراءة قارئ قاعدة في النحو

عندهم، طعنوا في هذه القراءة، وهذا مقام محذور لا تقلد فيه أئمة النحو، بل القراءة متى ثبتت وتواترت فيجب قبولها والتسليم لها، وبالجملة فإن القصيدة تحتوي على علوم كثيرة في القراءات والنحو والبلاغة والآداب والأخلاق. ولقد أحسن قول القائل:

لله درّ الشاطبي الذي	أهدى لنا الدر بنظم غلا
قصيدة جلّت عن الشعْر بل	عروس حسن قد غدت تجتلا
حرز الأماني أحرزت للمنى	وجه التهاني فاهنه متقبّلا
يقول مَن ذاق جنا شهدها	لله ما أعذب ما أنهلا
أعجوبة تعجب كل الورى	لكنها تعجز كل الملا
تكاد تعدّ له آية	تعجز مَن قد رام أو مثّلا
فلو يشاء مبتكر مثلها	قالت قوافيها الكل: لا

(التعريف بعلم القراءات)

قال الشيخ/ عطية قابل نصر) في كتابه/ القبس الجامع في قراءة الإمام نافع:

القراءات لغة: جمع قراءة، بمعنى وجه مقروء به، وهي مصدر للفعل قرأ، وقد يطلق الأولون عليها حرف، فيقال: قرأ بحرف (عاصم)، وفي **اصطلاح** العلماء: علم يُعرَف به كيفية نطق الكلمات القرءانية واختلافها معزواً لناقله، **وموضوعه:** الكلمات القرءانية من حيث البحث في أحوالها الأدائية من مد وقصر وإبدال ونحو ذلك، **واستمداد أدلته:** من السنة والإجماع، **وأما كيفيته:** فمن قراءة النبي ﷺ ومَن بعده من الصحابة والتابعين والقرّاء، **وحكمه:** فرض كفاية، **ومسائله:** هي ما يذكر فيه من القضايا مثل قولنا: (يبدل كل همز ساكن **للسوسي** حرف مد إلا ما استثني....) إلخ، **ونسبته:** هو من العلوم الشرعية، **وفائدته:** صيانة القرءان الكريم من التحريف والتغيير، واستنباط الأحكام الفقهية نتيجة لاختلاف القراءات، والتسهيل والتخفيف على الأمة، **وغايته:** معرفة ما يقرأ به كل واحد من الأئمة القرّاء، **وفضله:** من أشرف العلوم الشرعية لتعلقه بكلام رب العالمين، **وواضعه:** أئمة القراءة، وقيل: (**أبو عمر حفص بن عمر الدوري**) أحد الرواة عن (**أبي عمرو البصري**)، وقيل: (**أبو عبيد القاسم بن سلام**)، وقيل غير ذلك.

(نزول القرءان على سبعة أحرف)

قال الشيخ/ (عطية قابل نصر): لا شك أن موضوع القراءات القرءانية موضوع مهم لتعلقه بأقدس شيء في الوجود وهو كتاب الله تعالى، ومن المعلوم أن خصوم الإسلام وأعداءه طعنوا في القراءات، وألصقوا بـــها بعض الشبهات، وادَّعوا بأنـــها محض اجتهاد وليست وحياً، والحقيقة التي لا يكابر فيها مسلم أن القراءات وحي من السماء، والخلاف فيها مبني على نطق الوحي، وليس على رأي صحابي، أو اجتهاد قارئ، والقراءات القرءانية مرتبطة بالأحرف السبعة التي نزل بـــها القرءان الكريم ونص عليها حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: (**إن هذا القرءان أُنزِلَ على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسَّر منه**).وأخرج البخاري ومسلم عن (**عمر بن الخطاب** ﷺ) قال: سمعت (**هشام بن حكيم بن حزام**) يقرأ (**سورة الفرقان**) في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته على حروف كثيـــرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدتُ أساوره – أي أثب عليه– في الصلاة، فتصبَّرت حتى سلَّم، فلبّبته برداءه فقلتُ: مَنْ أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غيـــر ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ (**سورة الفرقان**) على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ اقرأ يا (**هشام**)، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا(**عمر**)، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال: كذلك أنزلت، (**إن هذا القرءان أُنزِلَ على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسَّر منه**). وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن (**أبي بن كعب** ﷺ) قال: دخلت المسجد فصليتُ فقرأتُ النحل، ثم جاء رجل آخر فقرأها على غيـــر قراءتي، ثم دخل رجل آخر فقرأ بخلاف قراءتنا، فدخل في نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، فأخذتُ بأيديهما، فأتيت بـــهما النبي ﷺ فقلتُ: يا رسول الله، استقرئ هذين، فقرأ أحدهما، فقال: أصبت، ثم استقرأ الآخر، فقال: أحسنت، فدخل في قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب، فضرب رسول الله ﷺ صدري وقال: أعاذك الله من الشك، وخسَّأ عنك الشيطان، ففضت عرقا، فقال: أتاني جبريل فقال: (**اقرأ القرءان على حرف واحد، فقلت: إن أمتي لا تستطيع ذلك، حتى قال سبع مرات، فقال لي: اقرأ على سبعة أحرف**). وعن (**ابن عباس** رضي الله عنهما) أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**) متفق عليه. وعن (**أبي بن كعب** ﷺ) قال: (إن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرءان على حرف فقال: أسأل الله معافاته

ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرءان على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرءان على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا) رواه مسلم.

س: ما الحكمة من نزول القرءان على سبعة أحرف؟

ج: **قال الشيخ/ (عطية قابل نصر)**:١- التخفيف والتيسير على الأمة المحمدية - كما ذكرنا من قبل - لأن العرب الذين أنزل القرءان بلغتهم ألسنتهم مختلفة ولهجاتهم متباينة، فلو كلفهم الله مخالفة لهجاتهم والعدول عنها إلى غيرها لشقّ ذلك عليهم.

٢- جمْع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحّد بينها وهو لسان قريش، والذي انتظم كثيراً من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة، فكان القرشيون يصطفون ما راق من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب، فنزل القرءان على سبعة أحرف يصطفي ما شاء من لغات القبائل العربية، ومن هنا صح أن يقال: إنه نزل بلغة قريش، ذلك أن لغات العرب جمعاء تمثلت في لسان القرشيين.

٣- التوسعة على الأمة في الأحكام الفقهية المترتبة على اختلاف القراءات كما هو معلوم .

٤- تعضيدها لفن التفسير بحيث لا يستغني عنها أحد من المفسِّرين.

٥- تبيّن حكماً مجمعاً عليه.

٦- اختلاف القراءات فيه من دقيق الإشارات، وكمين الأسرار، ولطيف الحكم ما يكل عنه الوصف ويقف دونه البيان، فما من قراءة إلا وهي تدل على نهاية البلاغة وكمال الإعجاز والفصاحة والبيان.

س: ما المراد بالأحرف السبعة؟

ج: **هناك مذاهب كثيرة منها**: مذهب الإمام (**أبي الفضل الرازي**)، وهو اختيار الإمام (**الزرقاني**) في (مناهل العرفان)، والشيخ (**عبد الفتاح القاضي**) في (الوافي)، وحاصله أن المراد بالأحرف السبعة هي الأوجه التي يقع بها التغاير والاختلاف، وهذه الأوجه لا تخرج عن سبعة، وهي:

١- **اختلاف الأسماء في (الإفراد والتثنية والجمع)**، نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قرئت بالإفراد، والجمع هكذا: (خطيئاتُه)، ونحو قوله تعالى في سورة الزخرف:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾. قرئت بالإفراد، كما قرئت أيضاً بالتثنية.

٢- اختلاف تصريف الأفعال من (ماضٍ ومضارعٍ وأمْرٍ)، نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾ قرئت بالماضي، كما قرئت أيضاً بصيغة الفعل المضارع المجزوم هكذا(**يطوَّعْ**)، ونحو قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم﴾ قرئت بالماضي، وقرئت أيضاً بصيغة فعل الأمر هكذا ﴿قُلۡ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم﴾.

٣- اختلاف وجوه الإعراب، نحو قوله في سورة البقرة: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾، قرئت بـــ (لا) النافية، كما قرئت أيضاً بـــ (لا) الناهية هكذا ﴿**وَلَا تَسألْ** ﴾.

٤- الاختلاف (بالإثبات والحذف)، نحو قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ قرئت بإثبات ﴿هُوَ﴾، كما قرئت أيضاً بحذف ﴿هُوَ﴾ ونحو قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ قرئت بإثبات الواو وحذفها قبل السين.

٥-الاختلاف (بالتقديم والتأخير) نحو قوله تعالى بسورة آل عمران: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ قرئت هكذا ﴿وَقُتِلُواْ وَقَٰتَلُواْ﴾.

٦-الاختلاف (بالإبدال): وهو أن يجعل حرف مكان حرف، نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ بحرف الزاي، كما قرئت بحرف الراء هكذا (**نُنشِرُها**)، ونحو قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ قرئت (**فتثبتوا**). وكذلك موضعي سورة النساء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ﴾

٧-الاختلاف في اللهجات: مثل (الفتح والإمالة والإدغام والإظهار وتخفيف الهمز بالتسهيل والإبدال والحذف والإدخال، وغيـــر ذلك كثيـــر). **قلت**: وهناك أقوال كثيـــرة

في المراد بالأحرف السبعة، من ضمنها أنـها لغات من لغات العرب، وانتصر لهذا الرأي الإمام (السفاقسي) في كتابه (غيث النفع)، ومَن أراد معرفة هذه الأقوال فليرجع إلى كتاب:(الإتقان في علوم القرءان) أو (معترك الأقران في إعجاز القرآن) كلاهما (للسيوطي)، وكتاب (**مناهل العرفان**) لـ (الزرقاني)، أو (البرهان) (للزركشي)، أو المدخل لعلوم القرآن لـ د/ (أبو شهبة) .

س: وما صلة القراءات السبع بالأحرف السبعة؟

ج: **قال الشيخ/** (**عطية قابل نصر**): لقد توهّم بعض الناس أن قراءات الأئمة السبعة هي الأحرف السبعة المذكورة في حديث: (**أُنزِلَ القرءان على سبعة أحرف**)، زاعمين أن قراءة (**نافع**) حرف من الأحرف السبعة، وقراءة (**ابن كثير**) هي حرف آخر من الأحرف السبعة، وهكذا باقي قراءات الأئمة السبعة، وهذا الرأي بعيد عن الصواب، ومخالف للإجماع وذلك لأمرين: **الأول**: أن الأئمّة السبعة لم يكونوا قد وُجدوا على ظهر الدنيا إبَّان نزول الأحرف السبعة. **الثاني**: أن الأحرف السبعة نزلت في أول الأمر للتيسير على الأمة، ثم نُسخ الكثير منها بالعرضة الأخيرة، مما حدا بالخليفة الراشد (**عثمان بن عفان** ﷺ) إلى كتابة المصاحف التي بعث بـها إلى الأمصار، وأحرق ما عداها من المصاحف. **والصواب**: أن قراءات الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ الناس بـها اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بـها القرءان، ووردت بـها الأحاديث النبوية الشريفة، وهي جميعها موافقة لخط المصاحف العثمانية التي بعث بـها الخليفة الراشد (**عثمان** ﷺ) إلى الأمصار، بعد أن أجمع الصحابة -رضي الله عنهم- عليها.

س: هل المصاحف العثمانية اشتملت على الأحرف السبعة؟

ج: **قال الشيخ/** (**عطية قابل نصر**): ذهب (الطبري والطحاوي) وغيرهم أن المصاحف على حرف واحد وهو حرف قريش فقط، واستدلوا بقول الخليفة الراشد (**عثمان** ﷺ) للرهط القرشيين (**إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم**). وذهب جماعة من الفقهاء والقرّاء إلى أن جميع هذه الأحرف موجودة في المصاحف العثمانية، واحتجوا بأنه لا يجوز للأمة أن تـهمل نقل شيء منها، وأن الصحابة أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كانت عند (**أبي بكر** ﷺ) وأن هذه المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها (**جبريل على النبي** ﷺ)، ومعنى ذلك أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه

الأحرف كلاً أو بعضاً، بحيث لم تخل المصاحف في مجموعها عن الأحرف السبعة. **وبيان ذلك فيما يلي:**

الوجه الأول: اختلاف الأسماء (إفراداً وجمعاً): نحو قوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ فكلمة ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ ﴾ في الآية قرئت بالجمع والإفراد، وقد اشتمل عليهما المصحف، إذ كان الرسم العثماني برسم المفرد في الحروف، ولكن عليها ألف صغيـــرة لتشيـــر إلى قراءة الجمع.

الوجه الثاني: اختلاف (تصريف الأفعال): نحو كلمة ﴿يَعْكُفُونَ ﴾ الأعراف، فقد قرئت بكسر الكاف وضمها، وقد وافقت كلتا القراءتين رسم المصحف، لأن هيكل الفعل واحد لا يتغيـــر في الخط، والمصحف
العثماني لم يكن معجماً ولا مشكولاً.

الوجه الثالث: اختلاف (وجوه الإعراب): مثل قراءة ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ ﴾ البقرة، فقرئت بفتح الراء وضمها مع تشديد الراء، وقرئت بسكونـــها مع تخفيف الراء، فإن الرسم يحتمل الكل كالوجه السابق.

الوجه الرابع: الاختلاف (بالنقص والزيادة): مثل قوله تعالى في سورة التوبة:﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ فقرئت بزيادة ﴿مِن ﴾، وهما قراءتان متواترتان، وقد وافقت كلتاهما رسم المصحف، بيد أن رسم الزيادة يوافق رسم المصحف المكي لأن لفظ ﴿ مِن ﴾ زائدة فيه.

الوجه الخامس: الاختلاف (بالتقديم والتأخير): وذلك مثل ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ التوبة، فقرئ الفعل للبناء على الفاعل في الأوّل والمفعول في الثاني، وقرئ بالعكس، وكلاهما يحتملها الرسم العثماني.

الوجه السادس: الاختلاف (بالإبدال): مثل كلمة ﴿تَبْلُواْ ﴾ يونس، قرئت ﴿تَتْلُواْ ﴾.

الوجه السابع: الاختلاف بسبب تباين اللهجات: وهذا النوع من الاختلاف يوافق رسم المصحف موافقة تامة، لأنه اختلاف شكلي لا يترتب عليه تغييـــر في جوهر الكلمة، مثل: (الإمالة والفتح والتقليل، وغير ذلك).

س: وما سبب اختلاف القراءات؟

ج: **قال الشيخ/ (عطية قابل نصر)**: المراد بالبحث عن اختلاف القراءات هنا، هو الاختلاف في القراءات المتواترة، أمّا غير المتواترة فلا نتعرض لها، **ويرجع السبب في اختلاف القراءات إلى عدة أمور نذكر منها ما يلي: أولاً**: أن مرجع هذه القراءات المتعددة إلى السنّة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع، وكذا إلى النقل الصحيح المتصل سنده بالرسول ﷺ، إذ ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه أو حسب هواه، فيغيّر عبارة بأخرى، أو كلمة بمرادفها، لأن القراءة سنّة متبعة، ومما يؤيد ذلك أن القراء قد يتفقون في بعض المواضع، وقد يختلفون في بعضها مما يؤكد أن القراءة إنما تؤخذ بالتلقّي والمشافهة، وإن في اختلاف الصحابة -رضي الله عنهم- في القراءة على عهد رسول الله ﷺ لخير دليل على أنَّ القراءة أساسها ومردّها السماع من رسول الله ﷺ والنقل عنه، وليس للقياس أو الاجتهاد في ذلك مدخل.

قال الشاطبي:

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي القِرَاءَةِ مَدْخَلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلاَ

والمعنى: أي لا مدخل للقياس في القراءات، وإلا لاتسع الأمر في ذلك، فجميع الأوجه والقراءات إنما تعتمد
على النقل المتواتر، والتلقّي الصحيح المضبوط، فالزم ما نُقِلَ عن الأئمة وارتضوه، والمراد بالقياس المنفي هنا في
البيت هو قياس قاعدة كلية على أخرى مثلها، فلا ينافي وجود قياس الأمثلة بعضها على بعض.

ثانياً: أنَّ الصحابة -رضي الله عنهم- قد اختلف أخذهم عن رسول الله ﷺ، فمنهم مَنْ أخذ القرءان عنه بحرف واحد، ومنهم مَنْ أخذه عنه بحرفين، ومنهم مَنْ زاد على ذلك، ومن هنا نشأ اختلاف القراءات.

ثالثاً: أنَّ الخليفة الراشد (**عثمان** رضي الله عنه) حرص على أن يرسل مع كل مصحف صحابياً يعلم الناس القرءان بما يوافق مصحفهم، فأقرأ كل صحابي أهل إقليمه بما سمعه من رسول الله ﷺ، وقد تمسَّك أهل كل إقليم بما تلقّوه سماعاً من الصحابي الذي أقرأهم، ومن أجل هذا ظهر الخلاف في القراءات، وبقي أهل كل إقليم محتفظين بما تركه فيهم ذلك الصحابي الذي لقّنهم القرءان كما تعلّمه من رسول الله ﷺ، ثم بقي الرواة عنهم متمسّكين بذلك إلى أن تلقّاه الأئمة القراء، أصحاب القراءات المشهورة الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يتلونها وينشرونها، فنقلها عنهم الرواة على ذلك الاختلاف الذي أجمع المسلمون على أنه لا يجرح في صحة القرءان وسلامة نقله عن الرسول ﷺ كما لقّنهم إياه، ومن هذا كله يتضح لنا أن

الاختلاف في القراءات ليس اختلاف تضاد أو تناقض لاستحالة وقوع ذلك في القرءان، ولكنه اختلاف تنوّع وتغاير يصدق بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، وذلك تبعاً لما تلقّاه الصحابة –رضي الله عنهم– من فم رسول الله ﷺ.قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ محمدﷺ. وليس من المعقول بحال من الأحوال، والصحابة – رضي الله عنهم – على قرب العهد من رسول الله ﷺ يقتفون أثره، ويترسّمون خطاه أن يسمحوا لأحد منهم أن يحيد قيد شعرة عما تركهم عليه رسول الله ﷺ من التوقيف والتعليم، وبخاصة في كل ما يتصل بنقل كتابهم العزيز.

وشروط القراءة الصحيحة كما قال الشيخ/ (عطية قابل نصر): القرءان الكريم إنما يتلقّى بالرواية والمشافهة، فيرويه الجمع من القرّاء عن شيوخهم ويتسلسل السند إلى رسول الله ﷺ، ولذلك كان لقبول صحة القراءة شروط ثلاثة: **أولاً**: (صحة سندها وتواترها عن النبي ﷺ)، ولقد نُقلَ عن **المحقق (ابن الجزري)** في بيان صحة السند أنه يعني بذلك أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، وهكذا حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ، وتكون مع ذلك مشهورة عند أهل هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ به بعضهم، وثبت فيما أخرجه سعيد بن منصور عن **(زيد بن ثابت** ﷺ) قوله: **القراءة سنة متّبعة**.

ثانياً: أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه،

إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقّاها الأئمة بالإسناد الصحيح، وذلك مثل قراءة الإمام **(ابن عامر)** في سورة

الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ ببناء الفعل: ﴿زَيَّنَ﴾ للمفعول، ورفع ﴿قَتْلَ﴾ على أنه نائب فاعل، ونصب ﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾ وجر ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ هكذا: ﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ ولقد ثبت أن ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ مرسوم بالياء في المصحف الذي بعث به الخليفة الراشد (**عثمان** ﷺ)

إلى الشام، وقد أنكر هذه القراءة بعض النحاة بحجة أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه لا يكون إلا بالظرف وفي الشعْر خاصة، وسيأتي شرح هذه القراءة في فرش سورة الأنعام.

ثالثاً: أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، إذ موافقة الرسم قد تكون (تحقيقاً أو

تقديراً) كما في قوله تعالى بالفاتحة: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، فقراءة حذف الألف يحتملها اللفظ تحقيقاً، وقراءة إثبات الألف يحتملها اللفظ تقديراً، وقد تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف العثمانية دون بعض كقراءة (**ابن كثير**) في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ بزيادة لفظ ﴿**مِن**﴾ لثبوته في المصحف الذي أرسله الخليفة الراشد (**عثمان بن عفان** ﷺ) إلى مكة دون غيره من المصاحف، وعلى هذا فلا بد من ثبوت القراءة في أحد المصاحف العثمانية، وإلى هذه الشروط الثلاثة يشير الإمام (**ابن الجزري**) في طيبة النشر بقوله:

فكل ما وافق وجه نحو … وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن … فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت … شذوذه لو أنه في السبعة

فكن على نهج سبيل السلف … في مجمع عليه أو مختلف

فإن اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة – حيث يعتبر شرطاً في صحتها – كانت القراءة شاذة، ولا يجوز القراءة بها (**وأهم هذه الأركان هو التواتر**)، إذ إنه متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العربية ولأحد المصاحف العثمانية، ويرى جمهور العلماء من الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدّثين والقُرّاء أن شرط القراءة الصحيحة التواتر ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، لأن من تعريف العلماء للقرءان قولهم: (المنقول إلينا بالتواتر). وفي هذا البحث كفاية، ومَن أراد المزيد فليراجع كتب العلماء في هذا البحث.

(خطبة الكتاب) و (مقدمة الناظم)

بَـــدَأْتُ بِبِـــسْمِ اْللهِ فِي الـــنَّظْمِ أَوَّلاَ ... تَبَـــارَكَ رَحْمَانـــاً رَحِيمـــاً وَمَـــوْئِلاَ

....

وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَا ... مُحَمَّـــدِ الْمُهْـــدَى إِلَـــى النَّـــاسِ مُرْسَـــلاَ

....

وَعِتْرَتِـــهِ ثُـــمَّ الـــصَّحَابَةِ ثُـــمَّ مَـــنْ ... تَلاَهُمْ عَلَـــى اْلإِحْـــسَانِ بِـــالْخَيْرِ وُبَّـــلاَ

....

وَثَلَّثْـــتُ أنَّ اْلحَمْـــدَ لِلّـــهِ دائِمـــاً ... وَمَا لَيْسَ مَبْـــدُوءًا بِـــهِ أجْـــذَمُ الْعَـــلاَ

....

وَبَعْـــدُ فَحَبْـــلُ اللهِ فِينَـــا كِتَابُـــهُ ... فَجَاهِـــدْ بِـــهِ حِبْـــلَ الْعِـــدَا مُتَحَـــبِّلاَ

....

وَأَخْلِقْ بِـــهِ إذْ لَـــيْسَ يَخْلُـــقُ جِـــدَّةً ... جَدِيـــداً مُوَالِيـــهِ عَلَـــى الْجِـــدِّ مُقْـــبِلاَ

....

وَقَارِئُـــهُ الْمَرْضِـــيُّ قَـــرَّ مِثَـــالُهُ ... كَـــالاتْرُجِّ حَالَيْـــهِ مُرِيحـــاً وَمُـــوكِلاَ

....

هُوَ الْمُرْتَـــضَى أَمًّـــا إِذَا كَـــانَ أُمَّـــةً ... وَيَمَّمَـــهُ ظِـــلُّ الرَّزَانَـــةِ قَنْقَـــلاَ

....

....

هُــوَ الْحُــرُّ إِنْ كَــانَ الْحَــرِيَّ حَوَارِيــاً لَــــهُ بِتَحَــــرّيهِ إِلَــى أَنْ تَنَبَّـــلاَ

....

....

وَإِنَّ كِتَــابَ اللهِ أَوْثَــقُ شَــــافِعٍ وَأَغْـــنى غَنَـــاءٍ وَاهِبــاً مُتَفَــضِّــلاَ

....

....

وَخَيْــرُ جلِـيسٍ لاَ يُمَــلُّ حَدِيثُــهُ وَتَـــرْدَادُهُ يَــزْدَادُ فِيــهِ تَجَمُّــــلاَ

....

....

وَحَيْــثُ الْفَــتى يَرْتَــاعُ فِي ظُلُمَاتِــهِ مِنَ الْقَــبرِ يَلْقَــاهُ سَــــناً مُتَهَلِّــــلاَ

....

....

هُنَالِــكَ يَهْنِيــهِ مَقِــيلاً وَرَوْضَــــةً وَمِنْ أَجْلِــهِ فِــي ذِرْوَةِ الْعِــزِّ يُجتلَــى

....

....

يُنَاشِــدُ فِي إِرْضَــائِهِ لِحَبِــيبِــــهِ وَأَجْــدِرْ بِــهِ سُــؤْلاً إِلَيْــهِ مُوَصَّــلاَ

....

....

فَيَــا أَيُّهَــا الْقَــارِي بِــهِ مُتَمَــسِّكاً مُجِلاًّ لَهُ فِــي كُــلِّ حَــالٍ مُــبَجِّلا

....

....

هَنِيئــاً مَرِيئــاً وَالِــدَاكَ عَلَيْهِمــــا مَلاَبِسُ أَنْــوَارٍ مِــنَ التَّــاجِ وَالحُلَــى

....

....

فَما ظَـنُّكُمْ بالنَّجْـلِ عِنْـدَ جَزَائِـهِ أُولئِـكَ أَهْـلُ اللهِ والـصَّفْوَةُ المَـلاَ

....

....

أُولُو الْبِـرِّ وَالإِحْـسَانِ وَالـصَّبْرِ وَالتُّقَـى حُلاَهُـم بِهَـا جَـاءَ الْقُـرَانُ مُفَـصَّلاَ

....

....

عَلَيْكَ بِهَا مَـا عِـشْتَ فِيهَـا مُنَافِـساً وَبِـعْ نَفْـسَكَ الـدُّنْيَا بِأَنْفَاسِـهَا الْعُلَـى

البيان والتفصيل والإيضاح ل (مقدمة الناظم)

بَـدَأْتُ بِبِسْمِ اْللهِ فِي الـنَّظْمِ أَوَّلاَ   تَبَـارَكَ رَحْمَانـاً رَحِيمـاً وَمَـوْئِلاَ

قال السخاوي: كل مفتتح أمراً قائلاً: بسم الله، مضمراً (بَدَأْتُ)، فأظهره ها هنـا، وإنما يحذف اختصاراً كما تقول: (الطريق) لمن حال بينك وبينه، أي: خلّ عنه. **وقال صاحب اللآلئ:** بدأت الشئ وأبدأته، أي: أحدثته وأنشأته.والدليل من القرآن:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾العنكبوت ﴿ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ الروم.﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ الروم.﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾يونس ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾النمل.

قال أبوشامة: ومعنى (**بَدَأْتُ بِبِسْمِ اْللهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلاَ**): أي قدّمتُ لفظ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ في أوّل نظمي هذا، يقال:بدأت بكذا إذا قدّمته، فالباء الأولى لتعدية الفعل، والثانية هي التي في أوّل البسملة، أي بدأت بهذا اللفظ. **وقال شعلة:** البداء: الابتداء، والاسم مشتق من الوسم وهو العلامة، أو من السموّ وهو العلوّ، و(الله) عَلَم لذات الباري، أي: قدّمتُ لفظ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ في أوّل نظمي الذي هو أوّل المنظومات لجلالة معانيه، وجزالة ألفاظه ومبانيه. **وقال صاحب الظلال:** والبدء ببسم الله هو الأدب الذي أوحى الله لنبيّه في أوّل ما نزل من القرءان، فباسمه إذاً يكون الابتداء، وباسمه إذاً تكون كل حركة وكل اتجاه. **وقال أبو شامة:** و(النَّظْمِ) الجمع، ثم غلب على جمع الكلمات التي انتظمت شِعْراً، فهو بمعنى منظوم، واللام في (النَّظْمِ) للعهد المعلوم من جهة القرينة، وهي قائمة مقام الإضافة، كقوله تعالى: ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ الروم، أي: أدنى أرض العرب، أي:في نظمي، نزّله منزلة المعروف المشهور تفاؤلاً له بذلك، أو أراد في هذا النظم، نزّله منزلة الموجود الحاضر، فأشار إليه كقوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ القصص. أي: نظمت نظماً أوّل، أي: أنه مبتكر لم يسبق إليه، وهو نظم قصيدة على رويّ واحد في مذاهب القرّاء السبعة، موجزة بسبب ما اشتملت عليه من الرموز، وقد تشبّه به قوم في زماننا، فمنهم مَن سلك مسلكه مختصراً لها، ومنهم مَن غيّر الرموز بغيرها، ومنهم مَن نظم في مذاهب القرّاء العشرة، زاد رواية (**أبي جعفر المدني**) و(**يعقوب الحضرمي**) و(**خلف البزار**) فيما اختار، **والفضل للمتقدّم الذي هو أتقى وأعلم**، فالألف في قوله (**فِي الـنَّظْمِ**

أَوَّلاَ) على هذا الوجه للإطلاق، والبركة كثرة الخير، وزيادته، واتساعه، وشيء مبارك، أي: زائد نامٍ. والدليل من القرآن ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ الأنبياء. أي كثير خير ذلك، وما يتعلق به من الأجر، و(تَبَارَكَ) كتعاظم من العظمة، وتعالى من العلوّ، وقيل: إنه فعل لم يتصرّف أصلاً، لا يقال: يتبارك وغيره. ومن الأدلة على بركة القرآن قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان.﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ الفرقان.﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ الفرقان.﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى ﴾ الأنعام.﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ الأنعام. **وقال السخاوي**:ولفظ (تَبَارَكَ) يجمع أنواع الخير، قال الله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ الدخان. أي جامعة لأنواع الخير. **وقال الضباع**: تبارك الله، أي تنزّه عن صفات المحدَثين. ثم **قال أبو شامة**: ثم كمّل لفظ البسملة بقوله (رَحْمَاناً رَحِيماً).**وقال شعلة**: و﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ مشتقان من الرحمة بمعنى الإنعام، لكن ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ يطلق على مفيض جلائل النعم، و﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ على مفيض دقائقها. **قال أبو شامة**: والموئل: المرجع والملجأ. **والدليل من القرآن** قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ الكهف. **وقال السخاوي**: وفي الحديث: لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك.

قال أبو شامة: وزاد قوله (وَمَوْئلاَ)، وهذا المعنى زاد دخول الواو فيها حسناً، وهو – أي لفظ الموئل – وإن لم يكن لفظه ثابت الإطلاق على الله تعالى من حيث النقل فمعناه ثابت، نحو: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ الأنعام.﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ يونس.﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ آل عمران.﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ البقرة.﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ الأنعام.﴿ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ ﴾ يونس. ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ الحج. **قال شعلة**: وإدخال الواو عليه للصوقه بما قبله من الصفات.

وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَا ... مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلاَ

قال شعلة: التثنية: جعل الشئ منضماً إلى مثله. **قال أبو شامة**: أي: ثنيت بصلى الله، أي:

بـــهذا اللفظ، كما قال (**بَدَأْتُ ببسْمِ اللهِ**)، أو على إضمار القول، أي: بقولي (**صَلَّى اللهُ**)، أو ثنيت بالصلاة فقلت (**صَلَّى اللهُ**). **وقال السخاوي**: و(**صَلَّى اللهُ**) لفظه خبـــر، ومعنـــاه دعاء،كقولك: رحمك الله وغفر لك، والمراد بذلك: التحقيق لوقوعه والثقة بكونه، ومنـــه: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ وقوله:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ المائـــدة، وقولـــه:﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ المسد. والصلاة: لفظ يجمع أنواع الدعاء الصالح. **قال أبو شامة**: و(**الرِّضَا**) بمعـــنى ذي الرضى، أي: الراضي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ الضحى، أو المرضي أي: الذي ارتضاه الله، أو الذي يرضيه يوم القيامة، أي يعطيه مـــا يرضـــيه مـــن الشفاعة وغيـــرها فيرضى، وقرئ قوله تعالى في آخر طه: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ بفـــتح التـــاء وضمها جمعاً بين المعنيـــين، وقوله (**الْمُهْدَى**): لأن الله تعالى أهداه إلى خلقه تحفة لهم، فأنقذ به مَن أسعده من النار وأدخله الجنة مع الأبرار، وفي الحديث عن أبي طلحة الأنصاري ﷺ (يا محمّد، أما يرضيك ألا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليـــك إلا سلمت عليه عشراً).حديث صحيح رواه النسائي وأحمد. **وقـــال الـــسخاوي: وقولـــه (مُحَمَّد الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلاَ**): فأي هداية أسنى من هداية عمَّ نفعها في الدارين، أشار بذلك إلى قوله (**إنما أنا رحمة مهداة للناس**). وثـــنَّى بالصلاة على الـــنبي ﷺ لأن الله قـــرن بذكْره ذِكْره ﷺ فهو معه في نحو قولـــه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ آل عمـــران. ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ النـــــــــساء.﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ آل عمران.﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾الأحزاب.

قال صاحب الظلال: وصلاة الله على النبي ﷺ ذكْره بالثناء في ﴿ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾، وصـــلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله – سبحانه وتعالى – ويا لها من مرتبة سنية، حيث تردد جنبات الوجود ثناء الله على نبيه ﷺ ويشرق به الكون كله، وتتجاوب به أرجاؤه، ويثبت في كيان الوجود ذلك الثناء الأزلي القديم الأبدي الباقي، وما من نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة وهذا التكريم، وأين تذهب صلاة البشر وتسليمهم بعد صلاة الله العليّ وتسليمه، وصلاة الملائكـــة في ﴿ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾وتسليمهم إنما يشاء الله تشريف المؤمنيـــن بأن يقرن صلاتـــــهم إلى

صلاته، وتسليمهم إلى تسليمه، وأن يصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلـويّ الكـريم الأزلي القديم، وفي ظل هذا التمجيد الإلهي يبدو إيذاء الناس للنبي ﷺ بشعاً شنيعاً ملعوناً قبيحاً﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ الأحزاب. ويزيده بشاعة وشناعة أنه إيذاء لله من عبيده ومخاليقه وهم لا يبلغون أن يؤذوا الله، إنما هذا التعبيـر يصوّر الحساسية بإيذاء رسوله ﷺ وكأنما هو إيذاء لذاته - جل وعـلا - ويستطرد كذلك إلى إيذاء المؤمنيـن والمؤمنات عامّة، إيذاؤهم كذباً وبـهتاناً بنسبة ما ليس فيهم إليهم من النقائص والعيـوب ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾.

استدراك السميـن الحلبي: وكان ينبغي له أن يسلّم بعد أن صلّى امتثالاً لقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب.

وَعِتْرَتِـهِ ثُـمَّ الـصَّحَابَةِ ثُـمَّ مَـنْ   تَلاَهُمْ عَلَـى الإِحْـسَانِ بِـالخَيْرِ وُبَّـلاَ

قال السخاوي: العترة ما يبقى في الأرض من الشجرة بعد قطعها فتخلف فروعاً، والعتـرة صخرة يجعل الضب مأواه عندها فتكون له علامة يهتدي بـها إليه، ثم سُمِّي أقارب الإنسان الذين منهم نشأ وإليهم يأوي عترة، وسئل مالك بن أنس - رحمه الله - عن عترة رسول الله ﷺ فقال: هم أهله الأدنون، وعشيـرته الأقربون. **وقال الجوهري**: عترة الإنـسان نـسله ورهطه الأدنون. **وقال أبو شامة**: وهو معنى قول الليث: عترة الرجل أولياؤه، يعني الـذين ينصرونه ويهتمون لأمره ويعنون بشأنه. **قال السخاوي**: فلما كانت العترة أصحاباً ولم يكن كل الأصحاب عترة قال (**ثُمَّ الصَّحَابَةِ**) ليعم. **قال أبو شامة: وليس مراد الناظم بالعترة** جمع مَن يقع عليه هذا الاسم من عشيـرة النبي ﷺ، وإنما مراده المؤمنون منهم، وهم الذين جاء فيهم الحديث (**وإني تارك فيكم ثقليـن، كتاب الله وعترتي**)، وفي رواية موضـع عتـرتي: (**وأهل بيتي**)، وكأن ذلك تفسيـراً للعترة، وأهل بيته هم آله من أزواجه وأقاربه، **وقد صح أن النبي ﷺ سئل عن كيفية الصلاة عليه فقال**: قولوا: (**اللهم صلّ على محمّد وعلـى آل محمّد، وفي رواية على محمّد وعلى أزواجه وذريته**)، فكأنه فسّر الآل بما في الحديث الآخر، فلهذا لـمّا صلّى على النبي ﷺ صلّى على **عِتْرَتِهِ** ثم على الصحابة، وإن كان بعضهم داخلاً في العترة ليعمّ الجميع، ثم على التابعيـن لهم بإحسان، والصحابي كل مَن لقي الـنبي ﷺ في

حياته مسلماً ومات على الإسلام، ومعنى (تَلاَهُمْ) أي تبعهم، وقوله (عَلَى الْإِحْسَانِ): أي: على طلب الإحسان، أو على طريقة الإحسان، أو على ما فيهم من الإحسان، أو يكون على بمعنى الباء كما يأتي في قوله:

تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلاَ

و(وُبَّلاَ) جمع وابل وهو المطر الغزير، أي: مشبّهين الوبّل في كثرة خيرهم، أي جائدين بالخير ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ البقرة. وشبّههم بالمطر الغزير لكثرة خيرهم، وغزارة علمهم، وعموم نفعهم. **قال السخاوي**: وقد شهد الله ورسوله لهم بذلك، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ الفتح. وقال تعالي: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح. وقال تعالى في فضل التابعين: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ التوبة.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحشر. ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الجمعة. وقال النبي ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

وَثَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِماً وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءاً بِهِ أَجْذَمُ الْعَلاَ

قال شعلة: التثليث: تزويج الشيئين بثالث. **وقال السخاوي**: ويجوز فتح (إن) وكسرها في البيت وكلاهما مروي، فالفتح على تقدير بأن الحمد، والكسر على تقدير فقلت: إن الحمد لله. والحمد إما منصوب على اسم (إن)، أو مرفوع على الابتداء بناء على أن (إن) بمعنى نعم،

كقوله: (إن وراكبها). قال أبو شامة: و(دائماً) بمعنى ثابتاً، أي: حمداً مستمراً، والهاء في (به) عائدة على الحمد، أو على اسم الله تعالى على تقدير بذكْره أو باسمه، أي: وكل كلام ليس ذلك الكلام مبدوءاً بالحمد(أجْذَمُ الْعَلاَ)، أي مقطوع الأعلى، أي:ناقص الفضل، و(أجْذَمُ) أصله القطع، و(الْعَلاَ) بفتح العين يلزمه المدّ وهو الرفعة والشرف، وأتى به في قافية البيت على لفظ المقصور وليس هو من باب قصر الممدود الذي لا يجوز إلا في ضرورة الشعر. قال السمين: فإن قيل: لـمَ لـمْ يقرأ (الْعُلاَ) بضم العين وهوَ مقصور بالأصالة ولا يتكلف هذا؟ قيل: إنه أتى بالأبلغ من اللفظين، فإن (الْعَلاَ) بالفتح والمد أبلغ في المعنى من(الْعُلاَ)، لأن زيادة الحروف تؤذن بزيادة المعاني، وإنما ذكر (الْعَلاَ) وإن لم يكن مذكوراً في الخبر، لأن قوله: (ذي بال) أي شأن وخطر يشعر بذلك.

(استدراك أبي شامةَ):- ولو أن الناظم قال (وَثَنَّيْتُ أنَّ ٱلحَمْدَ وَثَلَّثْتُ صَلَّى اللهُ) لكان أوْلى تقديماً لذكر

الله تعالى على ذكْر رسوله الله ﷺ، ووجه ما ذكر أنه أراد أن يختم خطبته بالحمد له، فإن ذكْر الله تعالى قد سبق بالبسملة، فهو كقوله سبحانه في آخر سورة الصافات:﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. وقال ابن القاصح عند شرحه للبيت السابق: أخبر أنه ثلث بالحمد، يعني أنه ذكر اسم الله تعالى أوّلاً، ثم ذكر النبي ﷺ وعترته وصحابته وتابعيهم ثانياً، ثم ذكر الحمد ثالثاً، فليس مراده ذكْره في ثالث الأبيات، بل مراده أنه لم يثلث إلا بالحمد وإن كان في بيت رابع. أي في البيت رقم ٤ في تسلسل الأبيات. وقال السخاوي: لم يرد أن الحمد لله الرتبة الثالثة، ولكن وقع في البداءة كذلك، ألا تراه يقول: (وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءاً بِهِ أجْذَمُ الْعَلاَ). قال الجعبري: فإن قلت: فهلاّ بدأ به الناظم؟ قلت: قد بدأ به على رواية ابن عباس صريحاً وعلى غيرها معنى، إذ حمد الله يحصل بذكْر أحد أسمائه بخلاف غيره، فلهذا اتصل علاؤه، وقيل للشروع في الأمر وقد تقدّمه، وقيل: هو في سياق البداية. وقال ابن القاصح: فإن قيل: بدأ الناظم ببسم الله، و لم يبدأ بالحمد لله، بل جعله ثالثاً، قيل: تثليثه به لا يخرجه عن البدء، لأن الجميع- أعني الحمد وما تقدّمه- مبدوء به، لأنه ذكره قبل الشروع في ذكْر الأحكام التي ضمَّنها هذا النظم، فهو مبدوء به واتفق وقوعه في البداية ثالثاً.وقال صاحب النفحات الإلهية: فالعدد سائر على ما يبدأ به الكلام لا لعدّ الأبيات. وخلاصة ماسبق: أخبر الشاطبي أنه ثلث بالحمد لله حمداً مستمراً دائماً، لأن نعم الله علينا

دائمة، ولنقرأ هذه الآيات لنتذكر نعم الله علينا: قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ لقمان.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ .... إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾الأنعام.

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا .... لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾الرعد.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .... لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾إبراهيم.

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ .... إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾النحل.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ .... وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾الفرقان.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ .... الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾غافر.

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ .... إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾النمل

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ .... مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ عبس.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ .... تُحْمَلُونَ ﴾المؤمنون.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ .... فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾غافر.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ .... كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾الأعراف.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .... لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة.

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ .... بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ الجاثية.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ .... فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ الواقعة.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا .... إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ النور.

وَبَعْـــدُ فَحَبْـــلُ اللهِ فِينَـــا كِتَابُـــهُ فَجَاهِـــدْ بِـــهِ حِبْـــلَ الْعِـــدَا مُتَحَـــبِّلاَ

قال أبو شامة: أي: وبعد هذه الخطبة أذكر بعض ما جاء في فضائل القرآن العزيز وفضل قرّائه، جاء عن ابن مسعود - رضي الله عنه - وغيره في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ آل عمران، أنه القرآن، (**فَحَبْلُ اللهِ فِينَا**) أي بيننا، أي هو كتابه، والفاء في (**فَحَبْلُ**) رابطة للكلام بما قبله ومانعة من توهّم إضافة (**وَبَعْدُ**)

إلى (حَبْل)، والحبل بفتح الحاء يستعار للسبب. والدليل من القرآن قوله:﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ الحج. والقرآن سبب في الهداية والتوفيق والرشاد والسداد والصواب والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة. **وقال السخاوي:** والعرب تستعير لفظ الحبل في العهد والوصلة والمودة، وانقطاعه في نقيض ذلك، وفي الكتاب العزيز:﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ البقرة. **قال أبو شامة:** فلذلك استعير الحبل للقرآن العزيز، لأنه وصلة بين الله تعالى وبين خَلْقه، مَن تمسّك به وصل إلى دار كرامته. **وقال شعلة:** وسمّاه حبلاً على المجاز، لأن القرآن ينجّي المتمسّك به من العقاب ونزول

العذاب كما ينجّي الحبل المتمسّك به من الجبّ وغيره. **وقال أبو شامة:** فقوله (فَجَاهِدْ بِهِ) أي بالقرآن العزيز، كما قال تعالى:﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ الفرقان، أي بحججه وأدلته وبراهينه. **قال أبو شامة:** والحبل بكسر الحاء الداهية، و(مُتَحَبِّلاَ) يقال: تحبل الصيد إذا أخذه بالحبالة وهي الشبكة، واستعمل التجانس في هذا البيت والذي بعده وهو مما يعدّ من الفصاحة في الشعْر وغيره. أي: انصب الحبائل، وهي أدلة القرآن الواضحة الظاهرة الجلية، وانصب هذه الحبائل للأعداء من الكفرة والمبتدعين لتصيدهم إلى الحق.

وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً جَدِيداً مُوَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلاَ

قال صاحب اللآلئ: (وَأَخْلِقْ بِهِ): أي أفعل به، أحد لفظي التعجب، أي: (وَأَخْلِقْ بِهِ) أن يجعل عدة في مجاهدة العدا، وهذا كما تقول: اجعل زيداً لمهماتك وما أولاه، أي وما أحقه. **وقال أبو شامة** (وَأَخْلِقْ بِهِ) تعجب، أي: ما أخلقه بالمجاهدة به، أي: ما أحقه بذلك، يقال: هو خليق بكذا أي حقيق به، و﴿ إِذْ ﴾ هنا تعليل، مثلها في قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ الزخرف. **قال أبو شامة:** يقال: أخلق الثوب خلق إذا بلى، و(جِدَّةً) تمييز، وهي ضد البلى، يستعار ذلك للقرآن العزيز. وفي الأثر: **(إن هذا القرآن حبل الله لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد)** أي: لا يحدث له البلى ناشئاً عن كثرة ترداده وتكراره ومرور الزمان عليه، والجدّ بكسر الجيم ضد الهزل،

و(جَديداً) من الجَدّ بفتح الجيم وهو العظمة والعزة والشرف.والدليل من القرآن قوله:﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الجن. قال أبو شامة: و(مُوَاليه) بمعنى مصافيه وملازمة العامل بما فيه، أي: حصل على الجدّ واستقر عليه، و(مُقْبلاً) أي: استقر على الجدّ في حال إقباله عليه واحتفاله به عملاً وعلماً، يشير إلى ما كان الأوّلون عليه من الاهتمام به، أي: للذي والاه على الجدّ حصل له العزّ والشرف، وعند هذا يجوز أن يكون الجد ها هنا من الجدّ في الأمر وهو الاجتهاد فيه وهو يؤول إلى ضد الهزل. وقال السخاوي: وما لا تبلى جدته خليق أن يُجعل عدة في مجاهدة العدا. وقال ابن القاصح: وقول الناظم (يَخْلُقُ) فيه لغتان، ضم الياء مع كسر اللام، وفتح الياء مع ضم اللام.

وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ ... كَالاتْرُجِّ حَالَيْهِ مُرِيحاً وَمُوكِلاَ

قال أبو شامة: نظم في هذا البيت ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري ﷺقال: قال رسول الله ﷺ (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب). الحديث – متفق عليه رواه البخاري ومسلم- وأراد به تفسير المؤمن المذكور في هذا الحديث، وقوله:(قَرَّ مِثَالُهُ): قرّ بمعنى استقر، أي استقر مثاله مشابهاً للأترج، أي لا يعدّ قارئاً للقرآن إلا مَن كان مرضي الطريقة، ثم استأنف جملة فعلية فقال (قَرَّ مِثَالُهُ كَالاتْرُجِّ)، والمعنى الثاني: (قَرَّ) أي قرّت عينه، أو استقر أمْره بنيل درجات الأبرار، ثم استأنف جملة اسمية بقوله (مِثَالُهُ كَالاتْرُجِّ)، وعلى هذا يجوز أن يكون (قَرَّ) دعاء كما تقول: زيد العاقل أقرّ الله عينه، والأترج بتشديد الجيم، والأترنج بالنون لغتان، وكلاهما مستقيم في وزن البيت، وإنما اختار لغة التشديد للفظ الحديث، و(مُرِيحاً وَمُوكِلاَ) حالان من الأترج، يقال: أراح الطيب إذا أعطى الرائحة، وآكل الزرع وغيره إذا أطعم.

هُوَ الْمُرْتَضَى أَمًّا إِذَا كَانَ أُمَّةً ... وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلاَ

قال أبو شامة: فسّر بهذا البيت ما عناه بقوله (الْمَرْضِيُّ)، فقوله (هُوَ): ضمير القارئ المرضيّ، أو ضمير القارئ مع الإعراض عن وصفه بالمرضيّ، لأنه أغنى عنه قوله (الْمُرْتَضَى أَمًّا) إلى آخر البيت، و(أَمًّا) معناه القصد. والدليل من القرآن قوله: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ النساء والمائدة. والمعنى: فاقصدوا صَعِيدًا طَيِّبًا . قال أبو شامة: ومعنى (هُوَ الْمُرْتَضَى أَمًّا إِذَا كَانَ أُمَّةً): أي هو المرتضى قصده تيمناً به، وانتفاعاً بعلمه، و(كَانَ) بمعنى صار، ويقال للرجل الجامع للخير (أُمَّةً)، كأنه قام مقام جماعات، لأنه اجتمع فيه ما تفرّق

فيهم من المصالح، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ النحل، (وَيَمَّمَهُ) أي قصده، والرزانة: الوقار، وقد رزُن الرجل بالضم فهو رزين، أي: وقور ثابت، واستعار للرزانة ظلاً إشارة إلى شمول الوقار له، واستراحته في ظله، وأمنه من تخليط الناقص من عقله. **قال السخاوي**: وجعل الرزانة هي التي تقصده كأنها تفتخر به وتتزيّن بأن تظله لكثرة خلال الخير فيه مبالغة في مدحه. **قال أبو شامة**: و(**قَنْقَلاَ**) حال من (**ظِلُّ الرَّزَانَة**)، أي مشبهاً (**قَنْقَلاَ**)، والقنقل: المكيال الضخم، وكان لكسرى تاج يسمّى القنقل، والقنقل أيضاً الكثيب من الرمل، يشير إلى عظم الرزانة وتوفّرها إن قصد الكثيب أو المكيال، وإن قصد التاج قدّرت الحال بمتوّجاً، ومن كلامهم: جلس فلان وعليه السكينة والوقار، وقارئ القرآن إنما يُرتضى للاقتداء به، ويُقصد للانتفاع به بشرطين وهما: **١- أن يكون جامعاً للخير. ٢- وافر العقل. وقال صاحب اللآلئ**: وأن يكون ذا سكينة ووقار، فإنه حامل راية الإسلام. **وقال السخاوي**: ومعنى البيت مأخوذ من قول الفضيل: (**حامل القرآن حامل راية الإسلام**)، يشير إلى أنه لا ينبغي أن تكون حروف القرآن مبلغ القارئ من العلم، فإن المقتصر على ذلك لا يعدّ قدوة. **وقال الضباع**: قارئ القرآن هو المرتضى قصده إذا صار أمّة، أي صار رجلاً عالماً يؤمّه الناس للاستفادة.

هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِيَّ حَوَارِياً لَهُ بِتَحَرِّيهِ إِلَى أَنْ تَنَبَّلاَ

قال أبو شامة: (**هُوَ**) ضمير القارئ المرتضى قصده الذي هو أمّة وافر العقل، أو يكون ضمير القارئ مع الإعراض عن تلك الأوصاف، لأنه يغني عنها اشتراطها بقوله (**إِنْ كَانَ الْحَرِيَّ**)، أي (**إِنْ كَانَ الْحَرِيَّ**) بها، فإن قلنا (**هُوَ**) ضمير القارئ بصفاته فكل بيت كأنه توكيد لـمَا قبله، وإن قلنا (**هُوَ**) ضمير القارئ مطلقاً كان كل بيت مستقلاً بالغرض من وصفه بما يستحق به الإمامة والحرية، و(**الْحُرُّ**) الخالص من الرق، أي لم تسترقه دنياه، ولم يستعبده هواه، لأنه لـمّا تحقق بتدبر القرآن، وفهم معانيه، صغرت في عينه الدنيا وأهلها. **قال السخاوي**: سمّاه حراً لأنه لم تسترقه دنياه، ولم يستعبده هواه، وكيف يقع في ذلك من فَهِمَ قوله تعالى:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ آل عمران. إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى.﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ ﴾ العنكبوت.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الحجر.

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ طه.

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ يونس.

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ الكهف.

﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ الحديد. وقول رسول الله ﷺ، لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء. **قال أبو شامة**: وما أحسن ما قاله الشاطبي من قصيدة له:

لمن يترك القراء ورد فراته	**ورودا من الدنيا أجاج المشارب**
ولو سمع القراء حين اقترائهم	**لفي آل عمران كنوز المطالب**
بـها ينظر الدنيا بعين احتقارها	**فقيه المعاني غير عاني الذوائب**

قال أبو شامة: يعني قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ

وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ آل عمران. وما أحلى قوله (**فقيه المعاني**) يعني: مَن أعطاه الله فهماً وفقهاً في معاني القرآن العزيز، فهذا هو الذي يحتقر الدنيا عند تلاوته لهذه الآية ونظائرها، لا الفقيه الذي هو أسير الذوائب المتقيّد بلباسه وخدمة أهل الدنيا، ففقيه المعاني محرّر عن رقّ الأشياء، و(**الْحَرِيُّ**) بمعنى الحقيق، والحواري: الناصر الناصح الخالص في ولائه. **والدليل من القرآن** قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ آل عمران والصف. **قال أبو شامة: والتحري**: القصد مع فكر وتدبّر واجتهاد، والهاء في (لَـهُ) للقرآن العزيز، وفي (بِتَحَـرِّيه) للقارئ، أو للقرآن، أي: ناصراً له بالتحري، ومعنى تنبّل: مات. **قال السخاوي**: يقال: تنبّل البعير إذا مات، أو أخذ الأنبل فالأنبل، أي انتقى ذلك من المعاني التي تحتملها ألفاظ القرآن، قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ومعناه أنه فتح له فيه باب الهداية فلم تزل قدمه. - والمعنى الآخر: أو إلى أن ينبغ في العلم. **وقال الضباع**: أي اجتهاده في طلب ما هو الأليق به. **وقال صاحب اللآلئ**: ومعناه أنه فتح له باب الفهم جزاء لسعيه، فلم تزلّ قدمه، ولم تستخفه الشبه. **والخلاصة**: أنه يتحرّى طلب القرآن فهماً وعلماً وقراءةً وتطبيقاً في واقع الحياة، ويخلص في هذا التحرّي إلى أن ينبغ في القرآن وعلومه، أو إلى أن يموت وهو ثابت على هدى القرآن. قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ أي الموت.

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلاَ

قال أبو شامة: هذا حث على التمسّك بالقرآن العزيز وتحرّيه والعمل بما فيه ليكون القرآن العزيز شافعاً له، كافيه كل ما يحذر، (وَاهِباً) له، (مُتَفَضِّلاَ) عليه بما يلقاه من ثواب قراءته والعمل به، وفي الصحيح عن أبي أمامة ﷺ قال: قال ﷺ: (**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**). وقال ﷺ: (**اقرؤوا البقرة وآل عمران، فإنهما الزهراوان، تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان تحاجّان عن صاحبهما**). وقال ﷺ: (**إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له**)، وهي: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾. وفي جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على

قبـــر وهو لا يحسب أنه قبـــر، فإذا هو قبـــر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فـــأتى النبي ﷺ فأعلمه فقال النبي ﷺ هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر. **وقـــال ﷺ:** **(مَن قرأ حرفاً من القرآن فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول:﴿الٓمٓ﴾ حـــرف، ولكن (ألف) حرف، و(لام) حرف، و(ميم) حرف).وعن قتادة قال:** ما جالس أحد هذا القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، وذلـــك أن الله يقـــول:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإســـراء.﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ التوبة.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ محمّد ﷺ . **قال أبو شامة:** و(أَوْثَق) من قـــولهم شيء وثيق أي محكم متيـــن، وإنما وصفه بذلك لأن شفاعته مانعة له من وقوعه في العذاب، وشفاعة غيـــره مخرجة له منه بعد وقوعه فيه، والغناء بالفتح والمدّ الكفاية، وفعلـــه أفعـــل كقوله: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴾ فقوله **(وَأَغْنى غنَـــاءِ)** أي: وأكفى كفايـــة، أي: كفايـــة القرآن العزيز أتمّ من كفاية غيـــره، فـــ **(أَغْنى)** في هذا البيت ليس فعلاً ماضياً، ولكنه أفعل التفضيل، **ويجوز أن يقال هو من غني إذا استغنى،** أو من غني بالمكان إذا أقام به، **فمعنـــاه على الأوّل** أنه غني من كفاية ما يحذر حامله، مليء بـــها واسع جوده، **وعلى الثاني** أنه دائم الكفاية مقيم عليها لا يسأم منها ولا يملّ، لأن المراد أن القـــرآن أثـــرى ذوي الكفايـــات وأدومهم عليها، ولك أن تقدّر مثل ذلك في الوجه الذي بدأنا به، أي: والقرآن أكفى ذوي الكفايات. **ومعنى (وَاهِباً مُتَفَضِّلاَ):** أي: يهب لصاحبه ثواباً عظيماً، ويتفضل عليه بالأجر والمثوبة ما يعجز البيان عن وصفه والأقلام عن عدِّه. **وقال ابن القاصـــح:** قولـــه **(وَاهِبـــاً مُتَفَضِّلاَ):** أي زائداً في دوام هبته وبذلها على الاستمرار من غيـــر انقطاع. **والدليل مـــن القرآن** قوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجـــر. **وقـــال صاحب الظلال:** (... ومن ثـــمّ فإن مَن أوتي هذه المثاني وهذا القرآن العظيم المستمد من

الحق الأكبر المتصل بالحق الأكبر لا يمتد بصره ولا تتحرّك نفسه لشيء زائل في هذه الأرض من أعراضها الزوائل، ولا يحفل مصير أهل الضلال، ولا يهمه شأنهم في كثير ولا قليل، إنما يمضي في طريقه مع الحق الأصيل: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾، والعين لا تمتدّ، إنما يمتد البصر، أي يتوجّه، ولكن التعبير التصويري يرسم صورة العين ذاتها ممدودة إلى المتاع، وهي صورة طريفة حين يتصورها المتخيل، والمعنى وراء ذلك ألا يحفل الرسول ﷺ ذلك المتاع الذي آتاه الله لبعض الناس رجالاً ونساءً - امتحاناً وابتلاءً - ولا يلقي إليه نظرة اهتمام، أو نظرة استجمال، أو نظرة تمنّ، فهو شيء زائل وشيء باطل، ومعه الحق الباقي من المثاني والقرآن العظيم، وهذه اللفتة كافية للموازنة بين الحق الكبير والعطاء العظيم الذي مع الرسول، والعناية بالمؤمنين، فهؤلاء هم أتباع الحق الذي جاء به، والذي تقوم عليه السماوات والأرض وما بينهما، وأولئك هم أتباع الباطل الزائل الطارئ على صميم الوجود، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ ولا تهتم لمصيرهم السيئ الذي تعلم أن عدل الله يقتضيه، وأن الحق في الساعة يقتضيه، ودعهم لمصيرهم الحق، ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ والتعبير عن اللين والمودة والعطف بخفض الجناح تعبير تصويري يمثل لطف الرعاية وحسن المعاملة ورقة الجانب في صورة محسوسة على طريقة القرآن الفنية في التعبير.

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاَ

قال أبو شامة: (خَيْرُ) مثل قوله (وَأَغْنَى) كلاهما معطوف على (أَوْثَقُ). ووصف **الشاطبي القرآن بأنه (خَيْرُ جليسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ): قال أبو شامة:** لأن كل قول مكرر مملول إلا القرآن العزيز، فإنه كلما كرّر حلا واقتبس من فوائده ما لا يدخل تحت الحصر، وأجر على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، فهو خير جليس، وكيف يمل حديثه وهو أحسن الحديث، فأي جليس أفضل منه كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ الزمر. **قال السخاوي:** والضمير في (فِيهِ تَجَمُّلاً) عائد على القرآن، ويجوز أن يعود على القارئ، وأنه بترداده يزداد من فوائد الدنيا والآخرة فيتجمّل به، فإن كان من علماء العربية اقتبس بالترداد من فوائد البلاغة، ودقائق الإعراب، ومعرفة الغريب علماً جمًّا، وكذلك

الفقيه، والعارف، والمتكلم، فلكل واحد في ترداده حظّ وافر، وإن لم يكن من العلماء أحرز الأجر الذي يتجمّل به في الآخرة، كما جاء في الحديث **(يقال لقارئ القرآن اقــرأ وارق)**، وإن كان خيــر جليس فيجب أن يجالس بما يليق به من استعمال الأدب، وترك الإعــراض عنه، والتفهم لحديثه، والإقبال عليه بالتدبر. **وقال أبو شامة:(وَتَــرْدَادُهُ)**: الهاء المتصلة به تعود على القارئ، أو على القرآن العزيز، والضميــر المستكن في **(يَزْدَادُ)** يحتمل الأمــرين، فالهاء في **(فِيهِ)** عائدة على الترداد، و**(فِيهِ)** بمعنى به، أي: **يزداد القرآن** بالترداد تجمّلاً لــمَا يظهر من تلاوته ونوره وحلاوته وفصاحته، **أو يزداد القارئ** بالترداد تجمّلاً لــمَا يقتبس من فوائده وآدابه وجزيل ثوابه، ويجوز أن يكون الضميــر في **(يَــزْدَادُ)** للتــرداد، وفي **(فِيــهِ)** للقارئ، وتكون **(فِيهِ)** على ظاهرها لا بمعنى به، وتجمّل الترداد يؤول إلى جمال حاصــل في القارئ وزينة له.

وَحَيْـــثُ الْفَـــتى يَرْتَـــاعُ فِي ظُلُمَاتِــهِ مِنَ الْقَــبرِ يَلْقَــاهُ سَــــناً مُتَهَلِّـــلاَ

قال أبو شامة: كنّــى عن القارئ بالفتى وصفاً له بالفتوة، وهو خُلُقٌ جميل يجمع أنواعاً من مكارم الأخلاق. **والدليل من القرآن** قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ الأنبياء. وقوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ الكهف. و**(يَرْتَاعُ)**: أي يفزع.**والدليل من القرآن** قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ هود. **قال أبو شامة**: والهاء في**(ظُلُمَاتِه)** للفتى، أي في ظلماته الناشــئة مــن القبــر ووحشته، وإنما أضافها إليه لملابستها له وكونه فيها، ويجوز أن يكون كنّى بالظلمات عن أعماله السيئة، والهاء في **(يَلْقَاهُ)** للفتى، أو للقرآن العزيز، لأن كل واحد منهما يلقــى الآخر.**وقال السخاوي**: وقوله **(فِي ظُلُمَاتِه)**: أضاف الظلمات إليه، لأنــها أعماله، كما قال عليه السلام **(الظلم ظلمات يوم القيامة)**، أو لكونه فيها، أي في ظلمات القبر. وقال ﷺ:**(إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله ﷻ ينوّرها لهم بصلاتي عليهم)** صحيح رواه مسلم في الجنائز من حديث أبي هريرة. **قال أبو شامة**: و**(سَــناً)** بالقصر الضوء، والــسناء بالمدّ الرفعة.**والدليل من القرآن** قوله:﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ النور. **قال أبــو شامة**: والمتهلل الباش المسرور، وكلاهما حال من القرآن، أي: يلقى القرآن الفتى في حــال إضاءته وبشاشته، أي ذا سنا، أي مستنيــراً، ويجوز أن يكون **(مُتَهَلِّــلاَ)** صفة لـــ **(سَــناً**

)، والخلاصة: أن قارئ القرآن إذا كان يخاف من أعماله السيئة المظلمة، أو يخاف من ظلمات القبر، فهناك – أي في القبر – يلقاه القرآن باش الوجه ينير له قبره.

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجتلَى

قال أبو شامة: (**هُنَالكَ**) من تتمة قوله (**يَلْقَاهُ**)، أي يلقاه في ذلك المكان، ثم استأنف قوله: (**يَهْنِيهِ**)، و(**هُنَا لِكَ**) يستعمل ظرف زمان وظرف مكان. **قال السمين:** (**هُنَا لِكَ**) قد يكون زماناً وقيل ذلك في نحو:﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾الأحزاب. **قال أبو شامة:** وكلاهما محتمل هنا، والظرف هو(**هُنَا**)، والكاف خطاب، واللام زائدة للدلالة على البعد، والعرب تنزل الميت أبعد منزلة وذلك لبعد الملتقى. **قال السخاوي:** (**هُنَا لكَ**) يشار بها إلى أبعد البعد والميت بأبعد البعد،كقول الشاعر:

مَن كان بينك في التراب وبينه شبران فهو بغاية البعد

قال أبو شامة: وهو على ذلك أشار به إلى زمن لقي القرآن القارئ في القبر، والهاء في (**يَهْنِيهِ**) للقارئ، من قولهم: هنأت الرجل أهنؤه وأهنئه إذا أعطيته، والمقيل موضع القائلة وهي الاستراحة في وسط النهار، ولا يشترط فيها نوم، أي: يصير له القبر كالمقيل وكالروضة بثواب قراءة القرآن والعمل به، عبّر بذلك عن الراحة الحاصلة له حينئذ. **قال صاحب اللآلئ:** وأشار بالمقيل والروضة إلى طيبه، لأن المقيل مكان القائلة، ولا يكون إلا طيباً ذا فيء وراحة، وربما كان فيه ماء وشجر، والروضة محل الراحة أيضاً.**وقال ابن القاصح:** وأراد مطلق الراحة، أي: يصير له القبر كالمقيل وكالروضة، أي كالبستان الجميل والمكان المتسع. ومعنى (**وَمِنْ أَجْلهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزّ يُجتلَى**): أي: ومن أجل تلاوته للقرآن يُرى صاحب القرآن (**فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ**)، أي في أعلى وأرفع وأسمى مكان في الجنة ينظر إليه بارزاً. **قال أبو شامة:** والهاء في (**وَمِنْ أَجْلهِ**) للقرآن، وذروة كل شيء أعلاه، تضم ذاله وتكسر، و(**يُجتلَى**) معناه ينظر إليه بارزاً، من قولهم اجتليت العروس: إذا نظرت إليها بارزة في زينتها، وعبّر بذلك عن عظم أمْره، فهو سالم من كل آفة. قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يونس.

يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلاَ

قال أبو شامة: (**يُنَاشِدُ**) أي يسأل ربه، وقيل معناه: يكثر المسألة ملحّاً فيها، والهاء في (**لِحَبِيبِهِ**) تعود على القرآن العزيز، وحبيبه قارئه العامل بما فيه، والهاء في (**إِرْضَائِهِ**)

يعود إلى الله تعالى، أي يناشد الله تعالى في أن يرضي حبيبه، أي يعطيه من الأجر والثواب ما تقرّ به عينه، ويجوز أن يكون التقدير **يُنَاشِدُ لِحَبِيبِهِ** في إرضائه، أي يسأل الله تعالى في أن يرضي حبيبه، فتكون الهاء في إرضائه للحبيب والإرضاء، وقيل الهاء في (إرْضَائِهِ) للقرآن العزيز، أي يسأل ربه أن يعطي القارئ ما يرضى به القرآن، وتكون اللام في لِحَبِيبِهِ بمعنى لأجل حبيبه. وفي كتاب الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، فيقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه فيرضى عنه، فيقال: اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة**). **قال أبو شامة**: وقوله (وَأَجْدِرْ به) تعجب كأخلق به، أي ما أجدره بذلك وأحقه به، والسؤل: المسئول وهو المطلوب، أي ما أحق سؤله – أي سؤال القرآن المولى ﷻ أن يرضى عن حبيبه – أن يوصَل إليه. **والدليل من القرآن قوله**: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ الفرقان. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ مريم.

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً مُجِلاً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

قال أبو شامة: نادى قارئ القرآن المتصف بالصفات المذكورة في هذا البيت وبشّره بما ذكره في البيت الآتي وبعده، والقارئ مهموز، وإنما أبدل الهمزة ياءً ضرورة،– والهاء في (بِهِ) للقرآن، وهو متعلق بـ (مُتَمَسِّكاً) مقدّم عليه، أي (مُتَمَسِّكاً) به، يعني عاملاً بما فيه ملتجئاً إليه في نوازله. **والدليل من القرآن قوله**:﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ الأعراف.**قال أبو شامة**: وفي الحديث الصحيح: (كتاب الله فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به) وفي رواية (مَن استمسك وأخذ به كان على الهدى ومَن أخطأه ضل). ومن إجلال القرآن: حسن الاستماع له، والإنصات لتلاوته، وتوقير حملته، وصيانة القارئ نفسه مما يشين دينه. جعلنا الله كذلك.

هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلى

قال أبو شامة: الهنيء: الذي لا آفة فيه، الطيب المستلذ، الخالي من المنغصات، الحاصل من غير تعب، والمريء: المأمون الغائلة، المحمود العاقبة، المستساغ في الحلق، وهما من أوصاف الطعام والشراب في الأصل. **والدليل من القرآن قوله**:﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ النساء، وقوله: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ الحاقة. ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ المرسلات

والطور. ثم قال أبو شامة: ثم تجوّز بـهما- أي كلمتي﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ - في التهنئة بكل أمر سار، وأضاف الملابس إلى الأنوار لملابستها إياها، والتاج: الإكليل، (وَالحُلى) جمع حلية وهي الهيئة من التحلي الذي هو لبس الحلي.

فَما ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ   أُولئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفْوَةُ المَلاَ

قال أبو شامة: هذا استفهام تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه كقوله:﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الصافات.

﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ وقوله (فَما ظَنُّكُمْ) فيه معنى الأمر، أي ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يكرم

والداه من أجله، والخطاب للسامعين مطلقاً، فيكون التفاتاً من خطاب القارئ إليهم، ويجوز أن يكون خطاباً إليهم مع القرّاء، لأن قوله:

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً   مُجِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

للجنس، أي فما ظنكم بأنفسكم، والنجل النسل،كالولد يقع على المفرد والجمع، فحمل على اللفظ قوله (عِنْدَ جَزَائِه)، ثم حمل على المعنى قوله (أُولئِكَ)، وأشار إلى حديث آخر أخرجه أبو عبيد والبزار وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (**إن لله أهلين من الناس، قيل: مَن هم يا رسول الله، قال: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته**)، والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته وكرامته، (**والصَّفْوَةُ**) الخالص من كل شيء، بكسر الصاد وفتحها ورُوي ضمها، وأشار بـ (**الصَّفَوَةُ**) إلى الخاصة المذكورة في الحديث، وأدخل واو العطف في قوله (**والصَّفْوَةُ**) ليأتي على صورة لفظ الحديث في قوله ﷺ (**أهل الله وخاصته**).والدليل من القرآن قوله:﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ فاطر.قال أبو شامة: و(المَلاَ) الأشراف والرؤساء.والدليل من القرآن قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الأعراف.

و ﴿ ٱلْمَلَأُ ﴾ مهموز أبدل من همزه ألفاً للوقف.

أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى   حُلاَهُم بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلاَ

قال أبو شامة: (أُولُو) مثل ذوو بمعنى أصحاب، أي هم المتصفون بـهذه الصفات الجليلة من البـرّ وما بعده. والدليل من القرآن قولـه: ﴿يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ البقـرة. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ طـه. ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ هـود. ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ النساء. و(حُلاَهُم) معناه صفاتـهم، جمع حلية وهي الصفة، أي هذه حلاهم، ثم قال: (بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ)، والقرآن بلا همز وبالهمز لغتان، وهما للقـرّاء قراءتـان، و(مُفَصَّلاَ) معناه مبيّناً. ومنه قوله: ﴿كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سورة فصلت، وقيل هذا المعنى أيضاً في تفسيـر قولـه تعـالى: ﴿كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود، أي: فصلت بدلائل التوحيـد والأحكـام والمـواعظ والقصص، فكذا أراد الناظم أن القرآن مشتمل على ذكْر الأبرار وأخبار الكفار، فـصفات الأبرار فيه كالفرائد التي تفصّل بـها العقود وهي الجواهر التي تزيـّنها وتعظم وقعها، وهذا بالنسبة إلى المذكور، وأمّا النسبة إلى الذاكر فكلتاهما سواء، لأن كلاًّ كلام الله – عز وجل- . والخلاصة: أن هؤلاء متصفون بصفات جليلة عظيمة من (الْبِـرِّ وَالإِحْـسَانِ وَالـصَّبْرِ وَالتُّقَى)، وهذه الصفات (جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلاَ) لها، وأخبر عن جزائهم وحـب الله لهـم، كقوله تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ المطففين ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾الانفطار والمطففين. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة.﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمـران. ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ آل عمـران.﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ البقـرة. ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الجاثية. قال صاحب اللآلئ: وفي ذكْر اتصافهم بـهذه الصفات المذكورة تنبيه على اتصافهم بما يشاكلها من الزهد والتوكل والرضا والتسليم ونحوها من صفات القوم لأن بعضها مرتبط ببعض..

وقال ابن الجزري:

وبعـدُ: فالإنـسان لـيس يَـشْرُفُ	إلا بمـا يحفظـهُ ويعـرفُ
لـذاك كـان حـاملوا القـرآن	أشـراف الأمـة أولي الإحـسانِ
وإنهـم في النـاس أهـلُ اللهِ	وإنَّ ربنـا بهـم يبـاهي
وقـال في القـرآن عنـهم وكفـى	بأنـه أورثـه مَـن اصـطفى
وهـو في الأخـرى شـافع مـشفَّعُ	فيـه وقولـه عليـه يُـسمعُ

يُعطَى بـه الملكَ مـع الخُلد إذا | توَّجَـهُ تـاجَ الكرامـةِ كـذا
يقـرا ويرقـى دَرَج الجِنـانِ | وأبـواه منـه يُكسـيانِ
فليحـرص السـعيدُ في تحـصيله | ولا يَمَـلّ قـطُ مـن ترتيلـه
وليجتهـد فيـه وفي تـصحيحه | على الـذي نُقـل مـن صـحيحه

(بعض صفات أهل القرآن):اقرأ هذه الآيات وغيـرها:

﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ .... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ البقرة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ .... إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾آل عمران.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ .... وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾التوبة.

﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ .... وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥ ﴾الأحزاب.

﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ........................ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾الإسراء.

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ إلى نـهاية السورة الفرقان.

﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا .... أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ الشورى.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ .... وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ فصلت.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ .... إِنَّهُمْ كَانُواْ خَـٰسِرِينَ﴾ الأحقاف.

عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَى

قال أبو شامة: (**عَلَيْكَ بِهَا**) إغراء وحث، أي: الزم هذه الصفات، والصق بها، وبادر إليها مدة حياتك منافساً فيها غيرك، والمنافسة: المزاحمة في الشيء رغبة فيه، والأنفاس جمع نفَس بفتح الفاء، أي بأرواح طيبها التي هي علا في المبدأ والمآل، والهاء في (**بِأَنْفَاسِهَا**) تعود إلى حلاهم، و(**الْعُلاَ**) بضم العين والقصر له معنيان، أحدهما أن يكون جمع عليا تأنيث أعلى فيطابق موصوفه لفظاً ومعنى. والثاني أن يكون مفرداً بمعنى العلاء بالفتح والمدّ، فيكون وصف الأنفاس بالعلاء، وهذا البيت بديع اللفظ جليل المعنى يشم من رائحته أن ناظمه كان من أولياء الله. **وعُلِمَ أنه أراد التنافس في** (**الدُّنْيَا**) من قوله (**مَا عِشْتَ فِيهَا**)، أي ما عشت في هذه الدنيا.

قال أبو شامة والضمير للدنيا وإن لم يجر لها ذكْر، لأن لفظ (**مَا عِشْتَ فِيهَا**) يدل عليها، والدنيا التي وصف بها النفس تأنيث الأدنى الذي هو الحقير الخسيس، وإنما وصفها بذلك لاتضاعها مبدأً ومآلاً.

قال أمير المؤمنين عليّ: ما لابن آدم وللفخر، وأوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو فيما بين ذلك يحمل عذرة. **وقال بعضهم:**

ما بال مَن أوّله نطفة وجيفة آخره يفخر

لا فخر إلا فخر أهل التقى غداً إذا ضمهم المحشر

وقال شعلة: والأنفاس جمع نفيس ضد الخسيس، كأشراف في شريف، أو نفَس بفتح الفاء بمعنى طيب الأرواح والمعنى: الحرص على الشئ لنفاسته. **وقال صاحب اللآلئ:** نافست في الشئ إذا بذلت فيه ما نفس وغلا. **وقال بعض الصحابة عند موته:** اللهم إني لم أكن أريد البقاء في الدنيا لغرس الأشجار، ولا لكري الأنهار، وإنما كنت أريد البقاء فيها للظمأ في الهواجر، ومزاحمة العلماء في حلق الذِكْر بالركب. **قال أبو شامة:** فعلى مثل هذه الأعمال

كان حرصهم، ورغّب النبي ﷺ مرة في الجهاد ورجل من الأنصار يأكل تمرات في يده فقال: إني لحريص على الدنيا إن جلست حتى أفرغ منهنَّ، ورمى ما في يده وقاتل حتى قتل. ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ .وقال صاحب الظلال: (...والذين يتنافسون على شيء من أشياء الأرض مهما كبر وجلّ وارتفع وعظم، إنما يتنافسون في حقير قليل فان قريب، والدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، ولكن الآخرة ثقيلة في ميزانه، فهي إذاً حقيقة تستحق المنافسة فيها والمسابقة، ومن عجب أن التنافس في أمر الآخرة يرتفع بأرواح المتنافسين جميعاً، بينما التنافس في أمر الدنيا ينحطّ بهم جميعاً. والخلاصة: إذا كانت نفسك دنيئة خسيسة حقيرة فبعها واستبدل بها نفساً عاليةً شريفةً عظيمةً ساميةً رفيعة القدْر والشرف والهمّة. ولله در القائل:

دع الحرص على الدنيا ... وفي العيش فلا تطمع

ولا تجمع من المال ... فما تدري لمن تجمع

فإن الرزق مقسوم ... وسوء الظن لا ينفع

فقير كل ذي حرص ... غني كل مَن يقنع

ولله در القائل:

قدِّم لنفسك خيرا ... وأنت مالك مالك

من قبل أن تصبح فرداً ... ولون حالك حالك

ولست والله تدري ... أي المسالك سالك

إما لجنة عدن ... أو في المهالك هالك

ولله در القائل:

العيش ساعات تمرّ ... وخطوب أيام تكر

اقنع بعيشك ترضه ... واترك هواك لعيش حر

فلرب حتف ساقه ... ذهب وياقوت ودر

وقال الإمام الشافعي:

تالله لو عاش الفتى في دهره ... ألفاً من الأعوام مالك أمره

متمتعاً فيها بكل نفيسة ... متلذذاً فيها بنعمى عصره

لا يعتريه السقم فيها مرّة ... كلا ولا ترد الهموم بفكره

مــا كـــان هـــذا كلــه في أن يفــي بمبيـــت أوّل ليلـــة في قبـــره

وقال أبو العتاهية:

مــــا للمقـــــابر لا تجيــــــ ـــــب إذا دعـــاهن الكئيــــب

حفـــــر مـــــسقفة عليــــ ــــهن الجنـــادل والكثيــــب

فـــيهن ولـــــدان وأطـــــ ـــــفال وشـــبان وشـــيب

كـــم مـــن حبيـــب لم تكـــن نفـــسي بفرقتـــه تطيـــب

غادرتـــــه في بعـــضهن مجـــ ـــندلاً وهـــو الحبيـــب

وســـلوت عنـــــه وإنــــ ـــما عهـــدي برؤيتـــه قريـــب

ثم قال الشاطبي:

جَــزَى اللهُ بِــالْخَيْرَاتِ عَنَّــا أَئِمَّــةً لَنَا نَقَلُــوا القُــرْآنَ عَــذْبًا وَسَلْــسَلاَ

....

....

فَمِـنْهُمْ بُـدُورٌ سَـبْعَةٌ قَـدْ تَوَسَّـطَتْ سَـمَاءَ الْعُلَـى وَالْعَـدْلِ زُهْـرًا وَكُمَّـلاَ

....

....

لَهَـا شُـهُبٌ عَنْهَـا اسْـتَنَارَتْ فَنَـوَّرَتْ سَوَادَ الـدُّجَى حَتَّـى تَفَـرَّقَ وَانْجَلَـى

....

....

وَسَوْفَ تَـرَاهُمْ وَاحِـدًا بَعْـدَ وَاحِـدٍ مَعَ اثْنَـيْنِ مِـنْ أَصْـحَابِهِ مُتَمَـثِّلاَ

....

....

تَخَيَّـرَهُمْ نُقَّـادُهُمْ كُـلَّ بَـارِعٍ وَلَـيْسَ عَلَـى قُرْآنِـهِ مُتَأَكِّـلاَ

....

....

فَأَمَّا الْكَـرِيمُ الـسِّرِّ في الطِّيِّـبِ نَـافِعٌ فَذَاكَ الَّـذِي اخْتَـارَ الْمَدِينَـةَ مَنْـزِلاَ

وَقَالُونُ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرْشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ المَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلاَ

وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَى

رَوى أَحْمَدُ الْبَزِّيْ لَهُ وَمُحَمَّدٌ عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلاَ

وَأَمَّا الإِمَامُ المَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ أَبُوعَمْرٍو الْبَصْرِيْ فَوَالِدُهُ الْعَلاَ

أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلاَ

أَبُو عُمَرَ الدُّورِيْ وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلاَ

وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلاَ

هِشَامٌ وَ عَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ لِذَكْوَانَ بِالإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلاَ

....

وَبِالْكُوفَـــةِ الْغَـــرَّاءِ مِـــنْهُمْ ثَلاَثَـــةٌ أَذَاعُوا فَقَـــدْ ضَـــاعَتْ شَـــذًا وَقَـــرَنْفُلاَ

....

....

فَأَمَّا أَبُـــو بَكْـــرٍ وَعَاصِـــمٌ اسْـــمُهُ ....

....

..............فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَـــلاَ

وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَى ....

....

....

وَحَفْصٌ وَبِالإِتْقَانِ كانَ مُفَضَّلاَ

....

....

وَحَمْـــزَةُ مَـــا أَزْكَـــاهُ مِـــنْ مُتَـــوَرِّعٍ إِمَامًـــا صَـــبُورًا لِلقُـــرَانِ مُـــرَتِّلاَ

....

....

رَوَى خَلَـــفٌ عَنْـــهُ وَخَـــلاَّدٌ الَّـــذِي رَوَاهُ سُـــلَيْمٌ مُتْقَنـــاً وَمُحَـــصَّلاَ

....

....

وَأَمَّـــا عَلِـــيٌّ فَالْكِـــسَائِيُّ نَعْتُـــهُ لِمَا كَـــانَ فِي الإِحْـــرَامِ فِيـــهِ تَـــسَرْبَلاَ

....

....

رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَى وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلاَ

....

....

أَبُـــو عَمْـــرِهِمْ والْيَحْـــصَبِيُّ ابْـــنُ عَـــامِرٍ صَرِيحٌ وَبَـــاقِيهِمْ أَحَـــاطَ بِـــهِ الْـــوَلاَ

....

لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَارِقٍ وَلاَ طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّلا

....

وَهُنَّ الَّلوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهَا مَنَاصِبَ فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلاَ

....

قال أبو شامة: ثم أثنى على علماء القراءة فقال:

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً لَنَا نَقَلُوا القُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلاَ

وهذا دعاء بلفظ الخبر كما تقدّم في (وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَا)، و(جَزَى) بمعنى قضى، والمعنى (جَزَى اللهُ) أئمة القراءة خيراً، والخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء قال تعالى:﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾ التوبة.ومعنى (لَنَا نَقَلُوا القُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلاَ) أي: **نقلاً عذباً لم يزيدوا فيه، ولم ينقصوا منه، ولا حرّفوا ولا بدّلوا**، أونقلوه وهو كذلك على هذه الحال لم يتغيّر عنها، وعذوبتها **أنهم نقلوها غير مختلطة بشيء من الرأي، بل مستندهم فيها النقل الصحيح، مع موافقته خط المصحف الكريم، واتضاح ذلك على الوجه الفصيح في لغة العرب**

(وَسَلْسَلاَ) عطف على(عَذْبًا)، والعذب الماء الطيب، والسلسل: السهل الدخول في الحلق.

وقال السخاوي: السلسل: السهل السلس حال ابتلاعه. **قال السمين**: والعذب في الأصل: الماء الحلو، لأنه يمنع العطش، والعذاب من ذلك، لأنه يمنع المذنب أن يعود لذنبه. وإلى هذا أشار الشاطبي بقوله: (عَذْباً وَسَلْسَلاَ): أي منقولاً إلينا نقلاً عذباً سهلاً من غير زيادة ولا نقصان، ولا ميل إلى اختيار واستحسان.

وقال ابن القاصح شارحاً لبيت الشاطبي: قال ﷺ إذا قال الرجل لأخيه **(جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء)**، معناه، كأنه يقول: يارب: أنا عاجز عن مكافأة هذا فكافئه عني، دعاء لكل مَن نقل القرآن من الصحابة والتابعين وغيرهم إلينا، لقوله ﷺ.**(مَن أوْلَى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له)**.

وقال صاحب اللآلئ: وإذا عجز المرء عن مكافأة مَن أحسن إليه فسبيله الإحالة على الكريم سبحانه.

وقال السخاوي: ونبَّه بهذا الدعاء على ما ينبغي من دعاء الخلف للسلف، وعلى ما يلزم من استشعار فضلهم وإخلاص الحب لهم، وأن الدعاء لهم هو ثمرة حبهم، وقد أمر الله رسوله ﷺ بمكافأة المعروف بالدعاء، ومَن لم يقدر على الجزاء، وأي معروف أعظم مما أسداه إلينا علماؤنا، فإنهم بذلوا جهدهم في حفظ الشريعة والذبِّ عن كتاب الله، والتنبيه على إبطال مَن رام به الباطل، وأخذوا النفوس بالجدّ في حراسته – أي القرآن – حتى أوصلوه إلينا سالماً من التحريف والتبديل، نقياً من التخليط والأباطيل. قلت: فلو لا الله – وحده – ثم العلماء الأثبات الأجلاء لجرنا عن السبيل لكيد مَن انتصب لعداوة هذا الدين، معملاً التحيل في إفساده. قال تعالى:﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ الصف. **قال السخاوي:** ولقد أوضح علماؤنا كل مشكلة، وشرحوا كل معضلة، وأجمعوا على سد الخلل، وضيّقوا على المبتدعة السبل، وأخذوا على المتمحّلين الطرق، وتكفَّل الله بحفظ القرآن كما قال في سورة الحجر ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، على عكس الكتب قبل القرآن، **قيل للقاضي إسماعيل بن إسحاق: لمَ سلم القرآن من التبديل دون الكتب المنـزلة قبله؟** فقال: لأن الكتب التي قبله وُكِّلَ إلى حفَّاظه كما قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾، وأمّا القرآن فتولّى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره. **قال السخاوي:** قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر فإن كانت الهاء عائدة على القرآن

فلا إشكال، وإن كانت عائدة على الرسول ﷺ كما قيل، فمِن جملة حفظه حِفْظ ما أنــزل عليه، إذ فيه من الغيوب ما يجدد براهينها نبوّته في كل أوان.

فَمِــنْهُمْ بُــدُورٌ سَــبْعَةٌ قَــدْ تَوَسَّــطَتْ سَــمَاءَ الْعُلَــى وَالْعَــدْلِ زُهْــرًا وَكُمَّــلاَ

قال صاحب اللآلئ: قوله (فَمِنْهُمْ): من هنا للتبعيض، والإشارة بذلك إلى كثرة مَن سـلف من حملة القرآن.

قال السخاوي: وشبَّههم بالبدور في اتساع أنوارهم وعلوّ شأنــهم في رئاستهم. **وقال أبو شامة:** أي: فمن تلك الأئمة الناقليــن للقرآن على الوجه المرضيّ سبعة من صفتهم كيــت وكيت، وجعلهم كالبدور في علوّ منــزلتهم عند الناس، واتساع علمهم، وكثرة الانتفــاع بــهم وشهرتــهم. **وفي السبعة يقول أبو مزاحم الخاقانــي:**

وإن لنــا أخــذ القــراءة سُــنّة عن الأوليــن المقـرئين ذوي الـستر

وللسبعة القرّاء فـضل علـى الـورى لإقـرائهم قـرآن ربهـم الوتـر

فبالحرميـن ابـن الكثيـر ونـافع وبالبصرة ابـن العـلاء أبـو عمـرو

وبالشام عبـدالله وهـو ابـن عـامر وعاصـم الكـوفي وهـو أبـو بكـر

وحمزة أيـضاً والكـسائي بعـده أخو الحذق بالقرآن والنحـو والـشِعْر

وقال فيهم أبو عمرو الداني:

فهــؤلاء الــسبعة الأئمــة هــم الــذين نـصحوا للأمــة

ونقلــوا إلــيهم الحروفــا ودوَّنــوا الــصحيح والمعروفــا

وميــزوا الخطــأ والتــصحيفا واطرحــوا الــواهي والــضعيفا

ونبــذوا القيــاس والآراء وســلكوا المحجــة البيــضاء

بالاقتــداء بالــسادة الأخيــار والبحــث والتفتــيش للآثــار

قال أبو شامة: والعلا بمعنى العلاء الممدود، وهو الرفعة والشرف، أو يكون جمع عليــا، أي سماء المناقب العلا،استعار للعلى والعدل سماء، وجعل هذه البدور متوسطة لتلك الـسماء في حال كونــها زاهرة، أي مضيئة كاملة من غيــر نقص، مبالغة في وصفهم، لأن القمــر إذا توسّط السماء في حال كماله وتمامه وقوّة نوره سالماً مــمّــا يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به، فهم أتمّ نوراً وأعمّ ضوءاً، و(زُهْرًا): جمع أزهر أو زاهــر، يقال زهر إذا أضاء فهو زاهر وأزهر على المبالغة، ولذلك قيل للقمر أزهر، وللرجل المــشرق

الوجه أيضاً، (**وَكُمَّلاَ**): عطف، وهو جمع كامل، **فإن قلت لفظ البدر يشعر بالكمال فما معنى هذه الحال؟ قلت**: أراد كمال أمره من سلامته مما يشينه من خسوف وغيره لا كمال جرمه. **وقال ابن القاصح**: وفيه إشارة إلى أن مَنْ لم يتوسّط هذه السماء فليس من بدور القرّاء.

لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَى

قال السخاوي: (**شُهُبٌ**): جمع شهاب، والشهاب في الأصل شعلة من النار ساطعة، ثم قيل ذلك للكوكب

المضيء، وأراد بالشهب: الأصحاب والرواة الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة، وقد كانوا في الوجاهة والشهرة كالشهب، وإنما نوَّرت (**سَوَادَ الدُّجَى**) بعد أفول البدور، لأنهم نشروا هذا العلم بعد موتهم، (**وَانْجَلاَ**) أي انكشف. **قال أبو شامة**: والشهب جمع شهاب، والشهاب في أصل اللغة اسم للشعلة الساطعة من النار ثم سمّي به الكوكب المضيء المرصد لرجم مَن استرق السمع من الجن، وكنىّ بالشهب عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة، ولمّا كانوا دونهم في العلم والشهرة كنّى عنهم بما إنارته دون إنارة البدر،

ويقال:نار واستنار إذا أضاء، والدجى الظلام، جمع دجية، وهي هنا كناية عن الجهل.

والخلاصة لتلك البدور السبعة شهب، أي كواكب مضيئة، (**عَنْهَا اسْتَنَارَتْ**)، أي استضاءت عن تلك البدور، فنوَّرت سواد ظلمات الجهل (**حَتَّى تَفَرَّقَ**) ذلك السواد بأسره وانكشف.

وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدِ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلاَ

قال أبو شامة: أي ترى البدور المذكورين في هذه القصيدة على هذه الصفة، أي مرتبين واحداً بعد واحد، هذا إن كان (**تَرَاهُمْ**) من رؤية البصر، فكأنه نزّل ظهورهم في النظم سماعاً أو كتابة منزلة المتشخص من الأجسام، وإن كان (**تَرَاهُمْ**) من رؤية القلب أي تعلمهم كذلك، و(**مُتَمَثِّلاَ**): أي متمثلاً مع اثنين من أصحابه، والمعنى (**مُتَمَثِّلاَ**) في النظم أي: متشخصاً فيه، أي: ترى كل واحد منهم مع اثنين من أصحابه.

قال الأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال: وقول الناظم:(**وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِد**) يدل على معنى عظيم في صفة هؤلاء القرّاء، فهم وحدهم أئمّة هذا الميدان، ولذلك يقول الراغب: والواحد لفظ مشترك يستعمل على ستة أوجه: منها: ما كان واحداً لعدم نظيره، إمّا في الخِلْقة كقولك: الشمس واحدة، وإمّا في دعوى الفضيلة، كقولك: فلان واحد دهره،

وكقولك: نسيج وحده، فهؤلاء البدور انفردوا بـهذا العلم، لذلك كان لفظ (**وَاحِدًا بَعْـدَ وَاحِدٍ**)، يدل على أن كل واحد منهم أمّة في هذا الميدان، فكل إمام منهم واحد عصره، فـ (**نافع**) أمّة، و(**أبو عمرو**) أمة، وهكذا يقال عنهم أمّة بعد أمّة. **قال السخاوي:** قوله (**مِـنْ أَصْحَابِهِ**) حقيقة في بعضهم، ومجاز في الآخرين، وقد اصطلح الناس على تـسمية الأتبـاع أصحاب، كما يقولون: أصحاب الشافعي وأبي حنيفة. **وقال أبو شامة:** وأصحاب الإنسان أتباعه ومَن أخذ بقوله،كقولك أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة، فقوله (**مِنْ أَصْحَابِهِ**): أي من الناقليـن عنه، **ثم إن الذين ذكرهم على ثلاثة أقسام:**

١– منهم مَن أخذ عن البدر نفسه، وهم ثلاثة: أصحاب (**نافع وعاصم والكسائي**).

٢– ومنهم مَن بينهم وبين البدر واحد، وهم أصحاب (**أبي عمرو وحمزة**).

٣– ومنهم مَن بينه وبين البدر أكثر من واحد، وهم أصحاب (**ابن كثيـر وابن عـامر**) على ما سيأتي.

وبيـّن المتوسط بيـن (**أبي عمرو**) وصاحبيه وهو (**اليزيدي**)، وبيـّن المتوسّـط بيـن (**حمزة**) وصاحبيه وهو (**سليم**) لتيسّر ذلك عليه في النظم، وترك بيان المتوسّط بيـن (**ابـن كثيـر**) وصاحبيه، وبيـن (**ابن عامر**) وصاحبيه لتعذّر ذلك وتعسّره نظماً.

تَخَيَّـرَهُمْ نُقَّـادُهُمْ كُـلَّ بَـارِعٍ ... وَلَـيْسَ عَلَـى قُرْآنِـهِ مُتَأَكِّـلاَ

قال أبو شامة: تخيـّر بمعنى اختار، والنقاد جمع ناقد، والبارع الذي فاق أضرابه في صـفات الخيـر، والضميـر في

(**تَخَيَّرَهُمْ**) و(**نُقَّادُهُمْ**) للبدور السبعة أو للشهب أو لهما، أثنى عليهم بالبراعة في العلم، ثم أثنى عليهم بالتواضع

فيه والزهد بقوله (**وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنه مُتَأَكِّلاَ**)، أي كل بارع غيـر متأكل بقرآنه، (**وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنه مُتَأَكِّلاَ**)، أي بقرآنه متأكّلا، أي لم يجعله سبباً للأكل، **وقد تورّع جماعة من أهل العلم عن الأكل بالقرآن العزيز مع جوازه هم**، وكان (**حمزة**) من أشدهم في ذلك. **وقـال السخاوي:وقوله** (**مُتَأَكِّلاَ**) قيل: هو من قولهم: تآكل البرق والسيف إذا هاج لمعانـه، أي لم ينتصب ظاهر الشعاع لأهل الدنيا بالقرآن العزيز فيجعلوه وصلةً إلى دنياهم، ويقال: تآكلت النار إذا هاجت فأكل بعضها بعضاً، **أي لم يكثر الحرص والهيجان على الدنيا. والخلاصة:** اختار نقاد العلماء وهم المميـّزون الجيد من الرديء تلك البدور من بيـن ناقلي القرآن كل رجل بارع، أي فائق حاذق متقن على إخوانه في العلم، وفاق أضرابه في صفات الخيـر، لأنـهم كانوا أهل ثقة وإتقان وضبط، ولم يجعلوا القرآن تعلماً أو تعليماً سـبباً في رزقهـم

ومـــورد كـــسبهم، فـــأثنى علـــيهم بالتواضـــع والزهـــد في الـــدنيا.
قال أبو شامة: ثم شرع في ذِكْر البدور السبعة واحداً بعد واحد، وجرت عادة المصنفيـــن في القراءات بذكْرهم في أوّل مصنفاتـــهم، وذِكْر طرف من أخبارهم والتعريف بـــهم، فمنهم مَنْ اختصر، ومنهم مَنْ أكثر. **قلتُ:** ومَن أراد الرجوع إلى حياة ومناقب هـــؤلاء البـــدور فليراجع الكتب الخاصة بذلك. **وإليك (تراجم الأئمة السبعة ورواتـــهم): البدر الأوّل من البدور الزاهرة في قول الشاطبي:**

فَأَمَّا الْكَـرِيمُ الـسِّرِّ في الطِّيِّـبِ نَـافِعٌ   فَذَاكَ الَّـذِي اخْتَـارَ الْمَدِينَـةَ مَنْـزِلاَ

قال أبو شامة: وقد نظم لـ (**نافع**) في هذا البيت سراً كريماً وهو ما ذكره (**أبـو عمـرو الداني**) في كتاب الإيجاز، وذكره أيضاً شيخه (**أبو الحسن بن غلبون**) و(**أبو معشر الطبري**) وغيـرهم، قالوا: كان (**نافع**) إذا تكلم يشمّ من فيه رائحة المسك، فقيل له يا أبـا عبـد الرحمن، أو يا أبا رويم، أتتطيب كلما قعدت تقرئ الناس؟ فقال: ما أمس طيباً، ولا أقـرب طيباً، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت يشمّ مـن فيّ هذه الرائحة، فهذا هو السر الكريم لـ (**نافع**) في الطيب، والمراد بالكرم هنا الشرف والنباهة والجلالة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال، أثنى عليه في ضمن التعريف بـه بأنـه اختار مدينة الرسول ﷺ منـزلاً له أقام بـها في جوار رسول الله ﷺ إلى أن مات بـها. **قال السخاوي:** وبدأ بـ (**نافع**) تفضيلاً له علماً ومحلاً، وبه بدأ ابن مجاهد، قال: إنما أبدأ بقارئ المدينة لأنـها مهاجر رسول الله ﷺ، ومعدن الأكابر من أصحابه، وبما حُفِظَ عنه الآخر من أمره. **وراويا (نافع) كما قال الشاطبي:**

وَقَالُونُ عِيسَى ثُـمَّ عُثْمَـانُ وَرْشُـهُمْ   بِـصُحْبَتِهِ المَجْـدَ الرَّفِيـعَ تَأَثَّـلاَ

قال السمين: ولـمّا وعد أنه يذكر كل شيخ مع راوييه وفّى بما وعد فذكر لـ (**نـافع**) راويين.

قال أبو شامة: ذكر اثنيـن من أصحابه وفاء بوعده وكلاهما أدركه، **أحدهما:** (أبو موسى عيسى بن ميناء المدني) ويلقب بـ (**قالون**)، وهي كلمة رومية، يقولون للجيد من الأشـياء هو (**قالون**)، قيل لقّبه (**نافع**) بذلك لجودة قراءته، وقيل لقّبه بذلك (**مالك بـن أنـس**). **والثاني: عثمان بن سعيد المصري الملقّب بـ (ورش)**، لقّبه بذلك (**نافع**) أيضاً لبياضه، وقيل فيه وجوه كثيـرة، ومات بمصر، و(**عُثْمانُ**) عطف على (**قالون**)، و(**وَرْشُهُمْ**) عطف بيان، والضمير للقرّاء، وكذا قوله فيما سيأتي (**وَصَـالِحُهُمْ**)، (**أَبُـو عَمْـرِهِمْ**)، (**وكـوفيهم**)،

(وحرميهم) (لابن كثيرهم)، والهاء في (بِصُحْبَتِه) لـ (نافع). **قال السخاوي**: وقوله (تَأَثَّلاَ): تأثلت الشيء جمعته وتأصلته. **وقال أبو شامة**: و(تَأَثَّلاَ) ضمير تثنية يعود إلى (**قالون**) و (**ورش**)، ومعنى (تَأَثَّلاَ) جمعا، أي سادا بصحبة (**نافع**) والقراءة عليه. **والبدر الثاني من البدور الزاهرة مدحه بقوله:**

وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ ... هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَى

قال أبو شامة: وهذا البدر الثاني **عبد الله بن كثير المكي**، وصفه الشاطبي بأنه (**كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلاَ**)، أي اعتلاء، يقال: كاثرني فكثرته أي غلبته بالكثرة، وكذلك فاخرني ففخرته، وخاصمني فخصمته، وعنى بالقوم القرّاء السبعة، و(**مُعْتَلاَ**) تمييز، أي هو أكثر اعتلاء، ووجهه: لزومه مكة وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء، وقراءته على صحابي وهو (**عبد الله بن السائب المخزومي**)، وهو الذي بعث عثمان ﷺ معه بمصحف إلى أهل مكة لـمَّا كتب المصاحف وسيَّرها إلى الأمصار، وأمره أن يقرئ الناس بمصحفه، فكان ممن قرأ عليه (**عبد الله بن كثير**) على ما حكاه غير واحد من المصنفين، **فإن قلت**: (**ابن عامر**) قرأ على جماعة من الصحابة، (**ونافع**) لزم المدينة **وهي أفضل البقاع عند مالك وغيره**، وهو مذهب ناظم القصيدة، قلتُ: كذلك الذي تقول، إلا أن المجموع لم يحصل إلا لـ (**ابن كثير**)، **ولعل الناظم كان يرى مذهب الجمهور في تفضيل مكة وهو الأصح. وقال صاحب اللآلئ**: وإذا حمل آخر الكلام على قوله (**فِيهَا مُقَامُهُ**) سلم من الاعتراض. **قال أبو شامة**: والمقام بضم الميم الإقامة وموضعها، أي فيها إقامته، أو موضع إقامته، أي اختارها مقاماً كما اختار (**نافع**) المدينة (**مَنْزِلاَ**)، ثم ذكر اثنين من أصحابه وبينهما وبينه أكثر من واحد فقال:

رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّيْ لَهُ وَمُحَمَّدٌ ... عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلاَ

قال أبو شامة: أحدهما: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة مولى لبني مخزوم، مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة، وإنما قيل له البزي لأنه منسوب إلى جده أبي بزة، قرأ (**البزي**) على جماعة، منهم (**عكرمة بن سليمان**)، وقرأ (**عكرمة**) على (**شبل والقسط**)، وقرآ على (**ابن كثير**). والثاني: **أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة ويلقب بـ** (**قنبل**) يقال: رجل قنبل وقنابل أي غليظ شديد، ذكره صاحب المحكم وغيره. وقيل في سبب تلقيبه بـ (**قنبل**) غير ذلك، وقيل إنه من قبيلة تسمّى بالقنابلة، وقرأ (**قنبل**) على (**أبي الحسن القواس وابن فليح**)، وقرآ على

أصحاب (القسط)، وقرأ على (ابن كثيــر). **قال صاحب اللآلئ:** وتقدم (البزي) في النظم لقرب سنده، وأصل السند في اللغة: ما أسند إليه من حائط ونحوه، وسند القراءة والحـديث من ذلك، لأن الراوي مستند إليه في صحة ما رواه. **قال أبو شامة:** (لَهُ) بمعنى عنــه. قــال تعــالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾الأحقاف.قلت: فقوله: ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي عنــه، ولكن: لماذا عبـّر باللام﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ولم يعبر بـ (عنه)؟ ولماذا قال﴿ مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ ﴾ وكان السياق (سبقتمونا) ؟ **راجع خواطر الشعراوي تجد بلاغة القرآن.**

ثم قال أبو شامة: وقوله (عَلَى سَنَدٍ) أي بسند، أي ملتبسيــن بسند، أو يكون التقــدير: معتمدين على سند في نقل القراءة عنه لأنــهما لم يرياه. **والبدر الثالث في قول الشاطبي:**

وَأَمَّـا الْإِمَـامُ الْمَـازِنِيُّ صَرِيحُهُـمْ ... أَبُـوعَمْرٍو الْبَـصْرِيْ فَوَالِـدُهُ الْعَـلاَ

قال أبو شامة: وهذا البدر الثالث (**أبو عمرو بن العلا البصري المازني**) من بني مازن بـن مالك بن عمرو بن تميم بن مر، والصريح هو الخالص النسب، **وليس في السبعة مَن أجمـع على صراحة نسبه غيــره** إلا ما لا يعرّج عليه، فلهذا قال (**صَرِيحُهُـمْ**)- وسيأتي الكلام في (**ابن عامر**)- وكان لوالده العلا قدْر وشرف، وكان على طراز **الحجاج بن يوسف** فاشتهر بسبب الولاية وتقدّم أبيه، فلهذا صار (**أبو عمرو**) يعرف بابن العلا، فهذا معنى قول الشاطبي (**فَوَالِدُهُ الْعَلاَ**): أي الرجل المشهور المتقدم في زمانه، ونقل قراءته خَلْق كثيـر أضبطهم لهـا (**الْيَزِيدِيُّ**)الذي يذكره الآن:

أَفَاضَ عَلَـى يَحْيَـى الْيَزِيـدِيُّ سَـيْبَهُ ... فَأَصْـبَحَ بِالْعَـذْبِ الْفُـرَاتِ مُعَلَّـلاَ

و(**اليزيدي**): هو **أبو محمد يحي بن المبارك العدوي التميمي**، وعُرِفَ باليزيدي لأنه كـان منقطعاً إلى (**يزيد بن منصور**) خال المهدي، يؤدب ولده، فنسب إليه ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره يؤدبه، ومعنى (**أَفَاضَ**) أفرغ، والسيب العطاء، والعذب: المـاء الطيـب، والفرات: هو العذب، ووجه الجمع بينهما التوكيد، أراد به صدق العذوبة وكمالها، وقيـل الفرات: الصادق العذوبة، وسـمّي الشرب الأوّل النهل وما بعده العلل الذي سقى مرّة بعد مرّة وهو أبلغ في الري. **وقال صاحب اللآلئ:** والسيب: العطاء، والمراد ها هنا العلم، وهـو من أجلّ العطاء، وسيبه من ساب الماء إذا جرى وذهب كل مذهب، وعبـّر به عن السائب كما فعل في السيل، ثم استعير للعطاء، ولأجل الالتفات إلى أصله حَسُنَ مـا ذكـره في أوّل

البيت وآخره. **قال السمين:** وفي الحديث: (في السيوب الخمس) وهي الركاز لأنها من عطاء الله. **ومعنى البيت:** أن (**أبا عمرو**) أفاض عطاءه على (**اليزيدي**)، وكنّى بالسيب عن العلم الذي علّمه إياه فأصبح (**اليزيدي**) ريّان من العلم الحسن النافع.

وراويا (أَبِي عَمْرٍو الْبَصْرِي) في قول الشاطبي:

أَبُــو عُمَــرَ الــدُّورِيْ وَصَــالِحُهُمْ أَبُــو ... شُعَيْبٍ هُــوَ الــسُّوسِيٌّ عَنْــهُ تَقَــبَّلاَ

قال أبو شامة: ذكر اثنين ممن قرأ على (**اليزيدي**). **أحدهما:** (**أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدوري الضرير**) نسبة إلى الدور موضع ببغداد بالجانب الشرقي. **والثاني:**(**أبو شعيب صالح بن زياد السوسي**) نسب إلى السوس موضع بالأهواز، (**وَصَــالِحُهُمْ**) مثل (**ورشهم**)، أي هو الذي من بينهم اسمه صالح، فلم يرد وصفه بالصلاح دونهم، والهاء في عنه (**لليزيدي**)، أي **تَقَبَّلاَ** عنه القراءة التي أفاضها (**أبو عمرو بن العلا البصري المازني**) عليه، يقال: تقبلت الشيء وقبلته قبولاً أي رضيته. **قال صاحب اللآلئ:** وتقدم (**الدوري**) في النظم لفشوّ قراءته وكثرة الأخذ بها. **والبدر الرابع من البدور الزاهرة في قول الشاطبي:**

وَأَمَّا دِمَــشْقُ الــشَّامِ دَارُ ابْــنِ عَــامِرٍ ... فَتِلْــكَ بِعَبْــدِ اللهِ طَابَــتْ مُحَلَّــلاَ

قال أبو شامة: وهذا البدر الرابع (**عبد الله بن عامر الدمشقي**) أحد الأئمة من التابعين، وصفه الناظم بأن دمشق (**طَابَتْ** به **مُحَلَّلاَ**)، أي طاب الحلول فيها من أجله، أي قصدها طلاب العلم للرواية عنه والقراءة عليه، وإضافة (**دمشق**) إلى(**الشَّامِ**)كإضافة (**ورش**) إلى القرّاء في قوله (**ورشهم**) وما أشبهه، وفي ذلك أيضاً تبيين لمحلها وتنويه بذكْرها لا سيما لمن بعدت بلاده من أهل المشرق والمغرب، ألا ترى أن أهل الشام وما يدانيه يسمعون بالمدن الكبار شرقاً وغرباً، ويتوهّمون قرب مدينة منها من أخرى، ولعل بينهما مسافة أشهر، وإذا كان عبد المحسن الصوري، وهو شاعر فصيح من أهل الشام قد أضاف (**دمشق**) إلى(**الشَّامِ**) في نظمه، فكيف لا يفعل ذلك ناظم أندلسي من أقصى المغرب. **قال السخاوي:** فإن قيل: قوله (**دِمَشْقُ الشَّامِ**) ما معنى هذه الإضافة؟ قلت: قد تجيء الإضافة بمعنى (**في**)، كما يقال: كم أسنان الفم؟ فإن قيل: فهل لها فائدة؟ قلت: فائدتها أن مَنْ سمع بدمشق في أقاصي البلدان قد لا يعلم في أي إقليم هي، فأعلم بأنها الشام، و(**مُحَلَّلاَ**)، يقال: مكان محلل إذا أكثر الناس به الحلول. **وراويا (ابن عامر) في قول الشاطبي:**

هِــشَامٌ وَ عَبْــدُ اللهِ وَهْــوَ انْتِــسَابُهُ ... لِــذَكْوَانَ بِالإِسْــنَادِ عَنْــهُ تَــنَقَّلاَ

قال أبو شامة: هذان راويان أخذت عنهما قراءة (**ابن عامر**)، اشتهر بذلك، وكل واحد

منهما بينه وبين (ابن عامر) اثنان، فهذا معنى قوله (بِالإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلاَ)، أي:نقلا القراءة عنه بالإسناد شيئاً بعد شيء.

وأمّا (هشام): فهو (أبو الوليد هشام بن عمّار بن نصير السلمي)، خطيب دمشق، أحد الثقات، قرأ على (أيوب بن تميم التميمي) و(عراك بن خالد المرّي)، وقرأ على (يحيى بن الحارث الذماري)، وقرأ (يحيى) على (ابن عامر). وأما (ابن ذكوان) فهو (عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري)، قرأ على (أيوب بن تميم التميمي) أيضاً، وكان يصلي إماماً بجامع دمشق. فـ (هشام وعبد الله) (تَنَقَّلاَ) عن (ابن عامر) القراءة بالإسناد. قال شعلة: (وَهْوَ انْتِسَابُهُ لِذَكْوَانَ) جملة معترضة لئلا يتوهّم أن عبدالله ولد ذكوان، وإن قيل له (ابن ذكوان)، بل انتسابه إليه بأنه أحد أجداده عنه. أي لا تظن أن ذكوان والد عبد الله، وإنما هو منتسب إليه كما ذكرنا. وقال صاحب اللآلئ: وتقديمه في النظم – أي ابن عامر– لـمَا ذُكِرَ من قرْب سنده وفضل محله وليفرّق بينه وبين (أبي عمرو) لاقترانهما في النسبة العربية، وتقديم (هشام) لشهرته في رواية الحديث. وعدد قراء (الْكُوفَة الْغَرَّاء) في قول الشاطبي:

وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلاَثَةٌ أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذًا وَقَرَنْفُلاَ

قال أبو شامة: (الْغَرَّاءِ) يعني المشهورة البيضاء المنيرة بكثرة العلماء بها، و(مِنْهُمْ) يعني من السبعة ثلاثة، وهم (عاصم وحمزة والكسائي)، و(أَذَاعُوا): أي: أفشوا العلم بها وشهروه ونشروه،– أي القراء الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي)– يقال: رجل مذياع أي لا يكتم السرّ.والدليل من القرآن قوله ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ النساء. قال أبو شامة: والضمير في (ضَاعَتْ) للكوفة أو للقراءة، أي: فاحت رائحة العلم بها، والشذا كسر العود، والقرنفل معروف، أي ضوّع شذا وقرنفل، أي ضاع شذاها وقرنفلها، أو لأن ضاع يستعمل في الرائحة الكريهة أيضاً فميّزه بما نفى ذلك. قال السخاوي: يعني طيب نشر القرآن، على أن ذلك أطيب من العود ومن كل طيب. والبدر الخامس من البدور الزاهرة في قول الشاطبي:

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ ....

قال أبو شامة: وهذا هو البدر الخامس: أبو بكر عاصم بن أبي النجود، أحد السادة من أئمة القراءة والحديث، وأثنى الشيخ الشاطبي على (عاصم) بأن من جملة الرواة عنه (شعبة):

قال الشاطبي:

فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلاَ

وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَى ....

فـ (**شعبة**) الذي برز في الفضل، وهو باب من أبواب المدح معروف، **فكم من تابع قد زان متبوعه، وكم من فرع قد شرّف أصله**، و(**أَفْضَلاَ**) بمعنى فاضلاً، وفيه زيادة مبالغة، يقال برز الرجل: أي فاق أضرابه، أي المبرز فضله، أي فاق فضله فضل أقرانه، ولمّا كان (**شعبة**) اسماً مشتركاً، والمشهور بهذا الاسم بين العلماء هو (**أبو بسطام شعبة بن الحجاج البصري**)، ميّز الذي عناه بما يعرف به فقال:

وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا ....

(**وَذَاكَ**) إشارة إلى (**شعبة**)، لأنه مشهور بكنيته واسم أبيه، و(**الرِّضَا**) صفة له، أي المرضي وكان من العباد.

قال صاحب اللآلئ: وتعلّم (**شعبة**) القرآن من (**عاصم**) خمساً خمساً كما يتعلم الصبي من المعلم، وكان عالماً عاملاً. **قال وكيع**: هو العالم الذي أحيا الله به قرنه، وكذلك قال يحيى بن آدم. ويقال: لأجل ما وصف به من العلم قدّم في النظم. **والراوي الثاني لـ (عاصم) هو (حفص بن سليمان): قال الشاطبي:**

وَحَفْصٌ وَبِالإتْقَانِ كانَ مُفضَّلاَ

قال أبو بكر الخطيب: كان المتقدمون يعدّونه في الحفظ فوق (**أبي بكر بن عياش**)، ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ به على (**عاصم**). فهذا معنى قول الشاطبي (**وَبِالإتْقَانِ كانَ مُفضَّلاَ**): يعني بإتقان حرف (**عاصم**) لا في رواية الحديث. **وقال صاحب اللآلئ**: وتقدم (**عاصم**) في النظم على (**حمزة**) لتقدم وقته في الإمامة، لأن (**حمزة**) إنما اشتهر بالإمامة بعد موت (**عاصم**). **والبدر السادس من البدور الزاهرة في قول الشاطبي:**

وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَامًا صَبُورًا لِلقُرَانِ مُرَتِّلاَ

قال أبو شامة: وهذا البدر السادس (أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات) شيخ القراء بالكوفة بعد عاصم).

وقوله (**مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ**): أي ما أزكى ورعه وإمامته وصبره وترتيله للقرآن، و(**أَزْكَاهُ**) من زكا إذا طهر ونما صلاحه، أي ما أجمعه لخصال الخير. **وقال صاحب اللآلئ**: فقوله (**مَا أَزْكَاهُ**): أي ما أجمعه لصفات الخير، والزكاة: هي الطهارة، والتورّع: هو الخشية والتُّقى وترك الشبهات. **وقال السخاوي**: قال الشيخ – **يعني الشاطبي رحمه الله** – لم

يوصف أحد من السبعة بما وُصف به (حَمْزَةُ) من الزهد والتحرز عن أخذ الأجر على القرآن. **قال صاحب اللآلئ:** لأنه روى الحديث المتضمن للتغليظ فيه فتمذهب به، والحديث في السنن، وكان (حَمْزَةُ) مشهوراً بالتقدّم والإمامة، وكان الأعمش إذا رآه مقبلاً قال: هذا حبر القرآن. **وقال شريك:** ما علمت بالكوفة أقرأ منه ولا أفضل من مثل (حمزة). **وكان سفيان الثوري يقول:** غلب (حمزة) الناس على القرآن والفرائض. وكان (حَمْزَةُ) صبوراً على طاعة الله وترتيل كتابه، رُوي أنه لم يلقه أحد قط إلا وهو يقرأ القرآن، وأنه كان لا ينام الليل. **وقال صاحب اللآلئ:** وتقديمه في النظم على (**الكسائي**) لأنه شيخه وإمامه.

وراويا (حمزة) في قول الشاطبي:

رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلاَّدٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَناً وَمُحَصَّلاَ

قال صاحب اللآلئ: خَلَفَ (سليم) في القراءة (حمزة)، وكان من أضبط أصحابه لقراءته، وكان (حَمْزَةُ) إذا جاء (سليم) يقول لأصحابه تحفظوا، فقد جاء (سليم). وقال (سليم) قرأت القرآن على (حمزة) عشر مرات. ولم يخالف (سليم) (حمزة) في شئ من قراءته. **قال ابن القاصح:** و(مُتْقَناً) أي محكماً محفوظاً، (وَمُحَصَّلاَ) أي مجموعاً. **قال أبو شامة:** و(سليم) هذا هو: **سليم بن عيسى مولى بني حنيفة.** وأما (**خلف**) فهو صاحب الاختيار وهو: (**أبو محمّد خلف بن هشام البزار**) آخره راء. وأما (**خلاد**) فهو: **أبو عيسى، ويقال: أبو عبد الله خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي، ويقال: خلاد بن خليد ويقال: ابن عيسى.**

قال صاحب اللآلئ: وتقدم (**خلف**) في النظم لاشتهاره باختياره.

(استدراك أبي شامة) **على قول الشاطبي:**

رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلاَّدٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَناً وَمُحَصَّلاَ

قال أبو شامة: اعتمد – أي الشاطبي – في هذا الإطلاق على معرفة ذلك واشتهاره بين أهله، وهو أن (سليماً) قرأ على (حمزة)، **وأن (خلفا) و(خلاداً) أخذا قراءة (حمزة) عن (سليم)** عنه، وظاهر نظمه لا يفهم منه هذا، فإنه لا يلزم من كونهما رويا الذي رواه (سليم) أن يكون أخذهما عن (سليم) لاحتمال أن يكون (سليم) رفيقاً لهما. **وقال الجعبري عند قول الشاطبي:**

رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلاَّدٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَناً وَمُحَصَّلاَ

أي رويا عن (حمزة) بواسطة (سليم) الحرف الذي نقله عنه إليهما محفوظاً، وحذف (عَنْهُ) الأخيرة اعتماداً على الأولى، وبهذا اندفع قول مَن قال: لا يفهم من كلام الناظم أنهما قرآ

على (سليم).

والبدر السابع من البدور الزاهرة في قول الشاطبي:

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ ... لِمَا كَانَ في الإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلاَ

قال أبو شامة: وهذا البدر السابع: (**أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله**) النحوي المعروف بـ (**الكسائي**)، وذكر الشاطبي في هذا البيت سبب كونه نعت بـ (**الكسائي**) وهو أحد الأقوال في ذلك، ولم يذكر صاحب التيسير غيره. وقيل له (**الكسائي**) من أجل أنه أحرم في كساء، والنعت: الصفة، أي تسربل الكساء في وقت إحرامه بنسك الحج أو العمرة، والسربال: القميص، وقيل: كل ما يلبس كالدرع وغيره، وقيل: سمّي (**الكسائي**) لأنه كان في حداثته يبيع الأكسية، وقيل: لكونه كان من قرية من قرى السواد يقال لها باكسايا. وقيل: كان يتشح بكساء ويجلس مجلس (**حمزة**)، فكان (**حمزة**) يقول: اعرضوا على صاحب الكساء.

وقال الأهوازي: وهذا القول أشبه بالصواب عندي. **وقال صاحب اللآلئ:** وكانت العربية علمه وبضاعته. **وقال يحيى بن معين:** ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من (**الكسائي**). ورُوي أنه رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بالقرآن. ورأي (**الكسائي**) النبي ﷺ في المنام وقرأ على النبي ﷺ مطلع سورة الصافات فقال له النبي ﷺ: والله لأباهين بك الأمم يوم القيامة. ولـمّا مات ودفن قال الرشيد: ها هنا دفنّا العلم والقرآن. **وراويا (الكسائي) في قول الشاطبي:**

رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَى ... وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلاَ

قال أبو شامة: (**لَيْثُهُمْ**) مثل (ورشهم)، **والراوي الأوّل:** هو: (**أبو الحارث الليث بن خالد**).

والراوي الثاني: (**حَفْصٌ الدُّورِي**)، الراوي عن (**اليزيدي**)، ولهذا قال (**وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلاَ**) أي سبق ذكره فيما ذكرناه من النظم. **وقال صاحب اللآلئ:** وتقديم (**أبي الحارث**) عليه في النظم لانفراده بـ (**الكسائي**). **وقال السمين:** لتقدمه عليه زماناً وعلماً. **ثم قال الشاطبي:**

أَبُو عَمْرِهِمْ والْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ ... صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلاَ

قال أبو شامة: أضاف (**أبا عمرو**) إلى ضمير القرّاء كما سبق في (**ورشهم**) و(**ليثهم**) (**وصالحهم**)، (**والْيَحْصَبِيُّ**) منسوب إلى يحصب، حي من اليمن، وفي الصاد الحركات

الثلاث، ولم يقل (**صريحان**)، لأن الصريح كالصديق والرفيق يقع على الواحد والمتعدد، وقد تقدّم أن معنى الصريح: الخالص النسب. فمعنى البيت أن (**أبا عمرو وابن عامر**) خالصا النسب من ولادة العجم، فهما من صميم العرب، وهذا على قول الأكثر، ومنهم من زعم أن (**ابن عامر**) ليس كذلك، ومنهم مَن زعم أن (**ابن كثير وحمزة**) من العرب أيضاً، ولم يختلف في (**نافع وعاصم والكسائي**) أنهم ليسوا من العرب، وغلب على ذرية العجم لفظ (**الموالي**)، يقال: فلان من العرب، وفلان من الموالي، فهذا الذي ينبغي أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله (**أَحَاطَ بِهِ الْوَلاَ**): يعني ولادة العجم، ولا يستقيم أن يراد به ولاء العتاقة، فإن ذلك لم يتحقق فيهم أنفسهم، ولا في أصول جميعهم، ولا يستقيم أن يراد به ولاء الحلف، فإن العربية لا تنافي ذلك، وقد كان جماعة من العرب يحالفون غيرهم، والهاء في (**أَحَاطَ بِهِ**) عائدة على (**وَبَاقِيهِمْ**)، فهو لفظ مفرد وإن كان مدلوله هنا جماعة، و(**أَحَاطَ**): أي أحدق وشمل. **وقال الجعبري**: وهذه المسألة تتعلق بمعرفة الأنساب وليس فيها كبير نفع.

وقال صاحب النفحات الإلهية عند قول الشاطبي:

أَبُو عَمْرِهِمْ والْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ ... صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلاَ

فإن قيل: ألم يكن ذِكْر هذا عيب أو غيبة من الناظم في حق الأئمة على حدّ ما وقع من أحد الصحابة في حق صحابي آخر بقوله: يا ابن السوداء أمام الرسول ﷺ، فزجره الرسول ﷺ بقوله: إنك امرؤ فيك جاهلية؟ **قلت**: ليس مراد الناظم ما ذُكِرَ، لكنه أراد أن يبصّرنا بأن عطاء الله ليس مقصوراً على العرب فيحرم منه العجم، أو على السادة فيحرم منه المسود، أو على الأولياء فيحرم منه الموالي، قال تعالى:﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾البقرة، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ الحجرات. وقال الرسول ﷺ (**لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى**).

لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَارِقٍ ... وَلاَ طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّلا

قال ابن القاصح:(**يَهْدِي**) بفتح الياء وكسر الدال، ويُروَى (**يُهْدَى**) بضم الياء وفتح الدال.

قال أبو شامة: أي لهؤلاء القرّاء مذاهب منسوبة إليهم (**يُهْدَى بِهَا**): أي يهتدي بنفسه، أو يرشد المستهدين بتلك الطرق (**كُلُّ طَارِقٍ**)، أي كل مَن يقصدها ويسلك سبيلها، جعل تلك الطرق كالنجوم التي يُهتَدَى بها، كأنه قال: كل سالك ومارّ في هذا العلم فإنه يهتدي بهذه الطرق ويُهدَى بها، وقيل المراد بكل طارق أي كل نجم، وكنّى بالنجم عن العالم لاشتراكهما في الاهتداء بهما، ثم قال (**وَلاَ طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا**): أي ولا مدلس، من

قولهم: طرق يطرق طروقاً إذا جاء بليل، والليل محل الآفات. والمعنى: أن تلك الطرق قد اتضحت واستنارت وثبتت قواعدها فلا يخشى عليها مضلل ولا مدلس أو ماكر يحاول أن يعبث فيها ويغيّرها، يقال: تمحّل إذا احتال ومكر فهو متمحّل، وقوله: (يُخْشى بِهاَ): أي فيها، والخلاصة: **أن كل البدور والشهب وأصحاب الطرق الآتي بيانهم كلهم ثقات، وإليك (طرق الرواة): قال (الضباع) في كتابه (إرشاد المريد إلى مقصود القصيد)**: أشار الناظم في البيت السابق إلى طرق نظمه، ولكنه لم يذكرها اتكالاً على أصله (التيسير)، وحاصلها كما يلي:

١- (قالون): من طريق (أبي نشيط محمد بن هارون).

٢- (ورش): من طريق (أبي يعقوب يوسف الأزرق).

٣- (البزي): من طريق (أبي ربيعة محمد بن إسحاق).

٤- (قنبل): من طريق (أبي بكر أحمد بن مجاهد).

٥- (دوري البصري): من طريق (أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس).

٦- (السوسي): من طريق (أبي عمران موسى بن جرير).

٧- (هشام): من طريق (أبي الحسن أحمد بن يزيد الحلواني).

٨- (ابن ذكوان): من طريق (أبي عبد الله هارون بن موسى الأخفش).

٩- (شعبة): من طريق (أبي زكريا يحيى بن آدم الصلحي).

١٠- (حفص): من طريق (أبي محمّد عبيد بن الصباح النهشلي).

١١- (خلف): من طريق (أبي الحسن أحمد بن عثمان بن بويان عن أبي الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد).

١٢- (خلاد): من طريق (أبي بكر محمّد بن شاذان الجوهري).

١٣- (الليث): من طريق (أبي عبد الله محمّد بن يحيى البغدادي).

١٤- (دوري الكسائي): من طريق (أبي الفضل جعفر بن محمد النصيبي).

قال الضباع: ومتى خرج الناظم عن هذه الطرق فهو على سبيل الحكاية وتتميم الفائدة.

(طرق قرّاء ورواة الدرة): **قال العلامة / عبدالفتاح القاضي:**

١٥- طريق (ابن وردان): الفضل ابن شاذان.

١٦- طريق (ابن جماز): أبو أيوب الهاشمي.

١٧- طريق (رويس): أبو القاسم عبد الله بن سليمان النخاس - بالخاء المعجمة - عن التمار عنه.

١٨- طريق (روح): أبو بكر محمّد بن وهب بن العلاء الثقفي عنه.

١٩- طريق (إسحاق): أبو الحسين أحمد بن عبدالله السوسنجردي عن ابن أبي عمر النقاش عنه.

٢٠- طريق (إدريس): المطّوعي والقطيعي. وإليك طرق رواة القراء العشرة من تحبير التيسير،

جمع وتنقيح الأستاذ العلامة/ عامر بن السيد عثمان.

ومن نص تحبيرٍ لقالونهم أبو ... نشيطٍ وورشٌ عنه الازرق نقلا

وعن أحمدَ البزي أب لربيعةٍ ... وعن قنبلٍ فابن المجاهد حصّلا

لدورٍ أبو الزعرا كذا ابن جريرهم ... لسوسٍ هشامٌ عنه حلوانُ قد تلا

والاخفش عن نجلٍ لذكوانَ شعبةٌ ... روى عنه يحيى بن لآدمَ فاعقلا

عبيد بن صباحٍ لحفصٍ وعن خلفْ ... فإدريسُ يَروِي وابن شاذان نقلا

لخلادهم ثم ابن يحيى لليثهم ... ودورٍ أتى عنه النصيبي يا فُلا

وعيسى له الفضلُ بنُ شاذان ثم قل ... سليمانُ منه الهاشميّ تنوّلا

رويس له النخاس بالخاء معجماً ... وروح روى عنه ابن وهب مع الملا

روى السوسنجردي لإسحاقَ ثم خذ ... قطيعي لإدريسَ ومطّوّعي تلا

وأزكى صلاةِ الله ثم سلامُه ... على المصطفى المهدَى إلى الخلق مرسَلا

وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ أئمةٍ ... صلاةٌ تباري الريح مسكاً ومندلا

(استدراك الجعبري): وحق هذا البيت:

لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَارِقٍ ... وَلاَ طَارِقٌ يُخْشى بِها مُتَمَحِّلا

أن يكون بعد:

لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَى

لانشعابها عنها.

س: ما الفرْق بين القراءات والروايات والطرق والخلاف الواجب والجائز؟

ج: **قال الشيخ العلامة عبدالفتاح القاضي**: خلاصة ما قاله علماء القراءات في هذا المقام أن كل خلاف نُسِبَ لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نُسِبَ للراوي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نُسِبَ للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق، نحو: الفتح في لفظ ﴿ضَعْفٍ﴾ في سورة الروم قراءة (**حمزة**)، ورواية (**شعبة**)، وطريق عبيد بن الصباح عن (**حفص**)، وهكذا، **وهذا هو الخلاف الواجب**، فهو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها، فلو أخل بشيء منها عدّ ذلك نقصاً في روايته، كأوجه البدل مع ذات الياء لـ (**ورش**)، فهي طرق، وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلاً، **وأمّا الخلاف الجائز** فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة، كأوجه البسملة، وأوجه الوقف على عارض السكون، فالقارئ مخيّر في الإتيان بأيّ وجه منها غير ملزم بالإتيان بها كلها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه، ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه ولا نقصاً في روايته، وهذه الأوجه الاختيارية لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق، بل يقال لها أوجه فقط، بخلاف ما سبق، وفي هذا البحث كفاية، ومَن أراد المزيد فليراجع كتب العلماء في هذا البحث.

وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهَا ... مَنَاصِبَ فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلاَ

قال أبو شامة:(**وَهُنَّ**) ضمير الطرق، و(**اللَّوَاتِي**) من الأسماء الموصولة، وهو جمع (اللاتي)، جمع التي، والمواتي: الموافق، وأصله الهمز، و(**نَصَبْتُهَا**) أي رفعتها وأبرزتها وأصّلتها (**مَنَاصِبَ**)، أي أصولاً، جمع منصب وهو الأصل، أي: وتلك الطرق والمذاهب هي التي نظمتها في هذه القصيدة لمن وافقني على ما اصطلحت فيها، ونصبتها أصولاً لمن يقرؤها، أو أعلاماً لعزّ مَن علمها وشرفه، (**فَانْصَبْ**) أي: اتعب وتجرّد وشمّر لتحصيلها، ونصاب الشيء أصله، أي اتعب في تحصيل بضاعة العلم الذي يصير أصلاً لك تنتسب إليه إذا انتسب الناس إلى آبائهم وقبائلهم، وقيل المراد به النية، أي: اتعب في تخليص نيتك مما يفسدها في قراءة هذا العلم، و(**مُفْضِلاَ**): يقال: أفضل الرجل إذا أتى بفضائل الأعمال، كأحسن وأجمل إذا أتى بحسنها وجميلها، أي (**مُفْضِلاَ**) بإخلاص النية. **وقال ابن القاصح**: لـمَّا لم يتضمن هذا القصيد جميع الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، بل سبع قراءات فيها، قال: هذه المذاهب إنما نظمتها لمن يوافقني على قراءتها، ويستعمل اصطلاحي فيما نظمته، وأمّا مَن لا يوافقني عليها، بل يريد غير هؤلاء الأئمة، كـ (**أبي جعفر المدني**) و(**يعقوب الحضرمي**) و(**خلف البزار**) **إلخ**) وغيرهم ممن نقل الأحرف السبعة، فليس هذا النظم

موضوعاً له، وليطلب ذلك في غيـــره من كتب الخلاف.

(أسئلة على ما سبق ذِكْره وبيانه وشرحه وإيضاحه)

س: مَن هو الإمام الشاطبي، مع ذكْر بعضَ مؤلفاته في علوم القرآن؟

س: اذكر حديثاً ورد في نزول القرآن على سبعة أحرف؟

س: ما الحكْمة من نزول القرآن على سبعة أحرف؟

س: ما القول الراجح عند العلماء في معنى الأحرف السبعة؟

س: اذكر الأئمة السبعة مع ذكْر رواتـــهم؟

س: اذكر (طرق الرواة) الأربعة عشر من الشاطبية؟

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

وَهَا أَنَــا ذَا أَسْــعى لَعَــلَّ حُــرُوفَهُمْ ... يَطُوعُ بِهَــا نَظْــمُ الْقَــوَافِي مُــسَهَّلاَ

....

جَعَلْتُ أَبَا جَــادٍ عَلَــى كُــلِّ قَــارِئٍ ... دَلِــــيلاً عَلَــــى المَنْظُــــومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

....

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْــمِي رِجَالَــهُ ... مَتَى تَنْقَضِي آتِيــكَ بِــالْوَاوِ فَيْــصَلاَ

....

سِوَى أَحْرُفٍ لاَ رِيبَةٌ فِــي اتِّــصَالِهَا ... .

....

.... وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْــدِ إِنْ جَــلاَ

....

وَرُبَّ مَكَانٍ كَــرَّرَ الْحَــرْفَ قَبْلَهَــا ... لِمَا عَــارِضٍ وَالأَمْــرُ لَــيْسَ مُهَــوَّلاَ

....

وَمِــــنْهُنَّ لِلْكُــــوفِيِّ ثَــــاءٌ مُثَلَّــــثٌ ... .

....

.... وَسِــــتَّتُهُمْ بِالْخَــــاءِ لَــــيْسَ بِــــأَغْفَلاَ

عَنَيْــتُ الأُلَــى أَثْبَــتُّهُمْ بَعْــدَ نَــافِعٍ ... .

....

.... وَكُوفٍ وَشَامٍ ذالُهُــمْ لَــيْسَ مُغْفَــلاَ

....

وَكُوفٍ مَعَ المَكِّــيِّ بِالظَّــاءِ مُعْجَمــا ... .

....

.... وَكُوفٍ وَبَصرٍ غَيْنُهُمْ لَــيْسَ مُهْمَــلاَ

....

وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِــسَائِي وَحَمْــزَةٍ ... .

....
.... وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُـعْبَةٍ صُـحْبَةٌ تَـلاَ

....
صِحَابٌ هُمَـا مَـعْ حَفْـصِهِمْ....... ....

....
.... عَـمَّ نَـافِعٌ وَشَـامٍ..............

....
.... سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَـى الْعَـلاَ

وَمَـكٌ........................ ....

....
وَمَكٌ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْـنِ الْعَـلاَءِ قُـلْ ....

....
.... وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْـصُبِي نَفَـرٌ حَـلاَ

....
وَحِرْمِـيٌّ الْمَكِّـيُّ فِيـهِ وَنَـافِعٌ ....

....
.... وَحِصْنٌ عَنِ الْكُـوفِي وَنَـافِعِهِمْ عَـلاَ

....
وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْـلُ أَوْ بَعْـدُ كِلْمَـةٌ فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

البيان والتفصيل والإيضاح ل (مصطلحات الشاطبي وقواعده في نظمه)

وَهَا أَنَـا ذَا أَسْـعَى لَعَـلَّ حُـرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَـا نَظْـمُ الْقَـوَافِي مُـسَهَّلاَ

قال أبوشامة: (هَا) حرف تنبيه، و(أَنَا) ضمير المتكلم وحده - وكذلك ضمير المتكلم وحدها- و(ذَا) اسم إشارة، ونظير هذه العبارة قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾، و(أَسْعَى) بمعنى أحرص، وأجتهد، أي: إني مجتهد في نظم تلك الطرق، راجياً حصول ذلك وتسهيله، والضمير في (**حُرُوفَهُمْ**) للقرّاء، والمراد بالحروف قراءاتهم المختلفة. **قال صاحب**

العيـــن: كل كلمة تُقرأ على وجوه من القراءات تُسمَّى حرفاً. ويجـــوز أن يكـــون المـــراد بالحروف الرموز، لأنـــها حروفهم الدالة عليهم، ويدل عليه قوله بعد ذلك:

جَعَلْتُ أَبَا جَــادٍ عَلَــى كُــلِّ قَــارِئٍ ... دَلِــيلاً عَلَــى المَنْظُــومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

كأن قائلاً قال له: وما تلك الحروف التي ترجو طوع القوافي بـــها؟ فقال: (**جَعَلْتُ أَبَـــا جَاد**)،

و(**يَطُوعُ**) بمعنى ينقاد ويسمح، و(**الْقَوَافِي**) جمع قافية، وهي كلمات أواخر الأبيات بضابط معروف في علمها. **قال الضباع**: وقوله (**مُسَهَّلاَ**): أي حالة كون النظم مسهّلاً، أي ميسّراً غيـــر صعب. **ثم قال الشاطبي**:

جَعَلْتُ أَبَا جَــادٍ عَلَــى كُــلِّ قَــارِئٍ ... دَلِــيلاً عَلَــى المَنْظُــومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

قال الضباع: جعلت حروف (**أبجد**) المعروفة – غيـــر الواو لِـــمَا سيأتي – مرتبـــة علـــى ترتيبها عند المغاربة وهي: (**أبج**) (**دهز**) (**حطي**) (**كلم**) (**نصع**) (**فـــضق**) (**رســـت**) (**ثخذ**) (**ظغش**) دليلاً على كل قارئ من البدور السبعة والشهب الأربعة عشر على ترتيب ما نظمت **أَوَّلَ أَوَّلاَ**. أي: صيـــرتُ وجعلت حروف (**أبي جاد**) دليلاً علـــى كـــل قـــارئ ذكرته في هذا النظم. وقوله (**أَوَّلَ أَوَّلاَ**): أي الأوّل من حروف (**أبي جاد**) للأوّل من القرّاء، والثاني للثاني، وهكذا إلى أن ينتهي عدد القرّاء السبعة والرواة الأربعة عشر.

جدول رموز القراء مجتمعين ومنفردين

رموز الانفراد

أبج	أ	نافع
	ب	قالون
	ج	ورش
دهز	د	ابن كثير
	ه	البزي
	ز	قنبل
حطي	ح	أبو عمرو
	ط	دوري البصري
	ى	السوسي
كلم	ك	ابن عامر
	ل	هشام
	م	ابن ذكوان
نصع	ن	عاصم
	ص	شعبة
	ع	حفص
فضق	ف	حمزة
	ض	خلف
	ق	خلاد
رست	ر	الكسائي
	س	أبو الحارث
	ت	دوري الكسائي

رموز الاجتماع

ث	الكوفيون وهم (عاصم وحمزة والكسائي)
خ	القراء السبعة ماعدا نافعاً
ذ	الكوفيون الثلاثة وابن عامر
ظ	الكوفيون الثلاثة وابن كثير
غ	الكوفيون الثلاثة وأبو عمرو
ش	حمزة والكسائي
صحبة	حمزة والكسائي وشعبة
صحاب	حمزة والكسائي وحفص
عم	نافع وابن عامر
سما	نافع وابن كثير وأبو عمرو
حق	ابن كثير وأبو عمرو
نفر	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر
حرمي	نافع وابن كثير
حصن	الكوفيون الثلاثة ونافع

إخواني الكرام: أعلم أنكم تتساءلون كما سألت نفسي من قبل: **لماذا وُضِعتْ الرموز الحرفية والكلمية بهذه الطريقة؟** ولكن بعد قراءتي لشرح (**الإمام السخاوي وأبي شامةَ**) علمتُ الكثير من الأسرار الجمالية والبلاغية في الكلمات التي وضعها الشاطبي رموزاً دالة على القرّاء والرواة أثناء بيان قراءة القارئ أو الراوي، إذ إن الشاطبي لم يضع هذه الرموز عبثاً، بل جاءت في قمّة الحسن والجمال والدقة والإتقان والإحكام، واعلموا أني بيّنتُ معاني تلك الكلمات والرموز أثناء بيان قراءة القارئ أو الراوي ليتصل الكلام بعضه ببعض، فـ الكلمات التي وضعها الشاطبي رموزاً دالة على القراء والرواة مناسبة مناسَبة تامة للكلمة القرآنية التي يتحدث عنها، وكأنَّ الكلمة قد هُيئت تـهيئة تامّة لأن تكَون في هذا الموضع لا غير، ولذا فإني أريد منك أن تنظر بدقة وإمعان، وفهم ثاقب ونظرة فاحصة واعية، وقلب مشرق ولبّ مستقيم إلى الكلمات التي وضعها الشاطبي رموزاً للقرّاء والرواة، مع النظر إلى الكلمة القرآنية التي يتحدث عنها وكيفية قراءتـها لتجد الترابط والانسجام والاتفاق بينهما، **فكلمات الرموز ستجد فيها:** الثناء والمدح على القارئ أو الراوي، أو الثناء على القراءة والدفاع عنها ضد مَن أنكرها مِن بعض النحاة، وموعظة مؤثّرة، وفوائد تربوية، و﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ﴾، وفي الشرح ستجد **(بعض)** ما يدور في خلدك وخاطرك من أسئلة حول مصطلحات الشاطبية وقواعدها أصولاً وفرشاً وما احتوته من **(بعض المعاني)** بقدر ما يسَّره الله، وبقدر ما اطّلعت عليه من كتب العلماء الثقات الأجلاء. **قال السخاوي:** وما رتبهم – أي القراء السبعة ورواقم– على هذا الترتيب إلا لمعنى، ألا تراه قدّم **(البزي)** على **(قنبل)** لعلوّ سنده، وقدّم **(هشاماً)** على **(ابن ذكوان)** لشهرته في رواية الحديث، وقدّم **(أبا بكر)** على **(حفص)** لثناء العلماء عليه، وقولهم: إنه العالم الذي أحيا الله به زمانه، قاله وكيع وغيره، وقدّم **(أبا الحارث)** على **(الدوري)** لتفرده بـ **(الكسائي)**، ووافق انقضاء القراء الانتهاء إلى الثاء من الحروف، فجعلها وما بعدها من الحروف دلائل على القراء مجتمعين على الترجمة الواحدة، فجعل الثاء لـ **(الكوفيين)**، لأنهم ثلاثة والثاء مثلثة، وجعل الخاء للستة، لأنها حرف استعلاء، وقد استعلت هذه القراءة باجتماع ستة عليها، ولـمّا كانت الذال تزيد على الثاء بالجهر مع اشتراكها في الرخاوة جعلها لـ **(الكوفيين وابن عامر)**، ولـمّا كان **(ابن كثير)** له العلو المذكور، وانضاف إلى **(الكوفيين)** جعل لهم الظاء للجهر الذي فيها والاستعلاء، ولم يبق مناسباً لـمَا ذكر ومشاكلاً من الحروف إلا الغين فجعلها لـ **(أبي عمرو)** مع **(الكوفيين)**، ولـمّا كان للشين مخرجان لـمَا فيها من التفشي بخلاف سائر الحروف جعلها للاثنين **(الكسائي وحمزة)**، وانقضت حروف أبجد، وبقيت جموع أخر،

فجعل لها كلمات اختارها ونصبها دلائل على ما بقي من الجموع، فقال في (**حمزة والكسائي وأبي بكر**) (**صحبة**)، ويقال لهما مع (**حفص**) (**صحاب**) إذا كانت القراءة كوفية، وقال في (**نافع وابن عامر**) (**عم**) من العموم، لاتفاق المدينة والشام، مع أن قراءة (**نافع**) عظيمة الانتشار والاشتهار والعموم، ولـ (**ابن عامر**) بمحله وعموم قراءته وفضله، وقد اتفق هذان الإمامان – أي (**نافع وابن عامر**) – في كثير من الحروف، وهو أكثر من (**ابن كثير**) اتفاقاً مع (**نافع**)، وقال في (**نافع وابن كثير وأبي عمرو**) (**سما**) من الرفعة لقوة هذه القراءة وعلوّها من جهة النقل والفصاحة، وقال في (**ابن كثير وأبي عمرو**) (**حق**) لـمَا في قراءتهما من الشهرة والتحقيق، وقال فيهما مع (**ابن عامر**) (**نفر**) لأن الثلاثة (**نفر**)، فإن اتفق (**ابن كثير ونافع**) قال (**حرمي**)، فإذا اتفق (**الكوفيون ونافع**) قال (**حصن**) لتحصن القراءة بورع (**نافع**) وإتقانه، وبضبط (**عاصم**) وفصاحته، وبتحرير (**حمزة**) وإمامته وعلوّ شأن شيوخه، وبنحو(**الكسائي**) وحسن اختياره وتقدمه في العلم. **وقال أبو شامة**: إن هذه الحروف لا يأتي بـها مفردة، بل في أوائل كلمات قد ضمّن تلك الكلمات معاني صحيحة مفيدة فيما هو بصدده من ثناء على قراءة، أو على قارئ، أو تعليل، أو نحو ذلك على ما سيأتي بيانه، ولسنا بخائضين في بيان مناسبة كل حرف لمن جعله له من جهة مخارج الحروف وصفاتها، فإنه لو عكس ما ذكره لأمكن توجيهه أيضاً.ثم **قال أبو شامة:**

١- حروف (**أبي جاد**) هي حروف المعجم المعروفة جمعت في كلمات أوّلها (**أبجد**).

٢- وصف لنا من الحروف سبع كلمات،كل كلمة لواحدٍ من السبعة وراوييه على ترتيب نظمه، الأوّل للشيخ، والثاني لأوّل الراويين، والثالث لثانيهما.

٣- لا يعدّ في القرّاء (**اليزيدي**)، **ولا** (**سليم**)، لأنه إنما ذكرهما لبيان السند لمن قرأ عليهما لا لتنسب القراءة إليهما.

٤- والكلمات هي (**أبج**) (**دهز**) (**حطي**) (**كلم**) (**نصع**) (**فضق**) (**رست**)، وتمام البيت (**دَلِيلاً عَلَى المَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ**). **فالألف لـ** (**نافع**)، **والباء لـ** (**قالون**)، **والجيم لـ** (**ورش**)، **والدال لـ** (**ابن كثير**)، **وهكذا إلى آخرهم، فتكون الراء لـ** (**الكسائي**)، **والسين لـ** (**أبي الحارث**)، **والتاء** (**للدوري عنه**)، **وله عن** (**أبي عمرو**) **الطاء من** (**حطي**)، هذا عقد هذا الاصطلاح، ونبّه بعد ذلك على فوائد تتعلق باستعماله لهذه الحروف لم يتعرّض لها، وإنما فهمتها من تصرّفه في نظمه.

٥- مهما اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما في غالب الأمر، لأنه الأخص، إذ لا يحتاج إلا إلى كلمة واحدة، وقد جاء في بعض المواضع الرمز لهما بكلمتين لاحتياجه إلى ذلك في إقامة الوزن وتتمة البيت.

٦- **اعلم أن لكل واحد من القرّاء شيئاً ينفرد به**، وقد جمعت ذلك في مصنف بترتيب حسن، ولكل واحد منهم اجتماع مع كل واحد منهم، هذا مطرد، ويتفق اجتماع ثلاثة على قراءة، ولا يطرد في الجميع، وكذا يتفق اجتماع أربعة وخمسة وستة. **ثم قال الشاطبي:**

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْـمِي رِجَالَـهُ ....

قال أبوشامة: والمراد بالحرف ما وقع الاختلاف فيه بين القرّاء من الكلمات.

وقال ابن القاصح: سواء كان حرفاً في اصطلاح النحويين، أو اسماً، أو فعلاً.

قال أبوشامة: والمراد برجاله: قراؤه، أي أذكرهم برموزهم التي أشرت إليها لا بصريح أسمائهم، فإن ذلك- أي أسماء القرّاء ورواتهم- يتقدّم على الحرف ويتأخر، وبيّن بهذا البيت كيفية استعماله الرمز بحروف **(أبج) (دهز) (حطي) (كلم) (نصع) (فضق) (رست) (ثخذ) (ظغش)**.

قال الضباع: **(أُسْمِي رِجَالَهُ)** أي أذكر قرّاءه برموزهم التي أشرت إليها في أوائل كلمات متضمّنة لمعاني صحيحة تناسب ذلك المقام.

وقال ابن القاصح:وقوله **(ذِكْرِى الْحَرْفَ)** يقرأ بإضافة **(ذِكْرِى)** إلى ياء المتكلم، ونصب **(الْحَرْفَ)**، ويقرأ بخفض **(الْحَرْفِ)** على إضافة ياء المتكلم الساقطة من اللفظ لالتقاء الساكنين.

(البدر الأوّل من البدور الزاهرة ورواييه)

أبـج	أ	نافع
	ب	قالون
	ج	ورش

(أ) لـ (**نـافع**)، **وقد يأتي بألف الوصل رمزاً لـ (نـافع)**: قال الشاطبي في سورة البقرة:

.... **وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْـعُ فِـي الَّـلامِ أُوِّلاَ**

وقال الشاطبي في سورة البقرة:

.... **وَقُـــلْ** **عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتى انْجَـلاَ**

وقال الشاطبي في سورة الأنعام:

.... خَرَّقُــوا ثِقْلُــهُ الْجَــلاَ

(ب) لـــ (قـــالون) الراوي الأوّل. قال الــشاطبي في أحكــام البــسملة بيـــن السورتيـــن:

وَبَسْمَلَ بَــيْنَ الــسُّورَتَيْنِ بِــسُنَّةٍ...... ....

(ج) لـــ (ورش) الراوي الثاني. قال الشاطبي في أحكام ياءات الإضافة:

وَمَعْ تُؤْمِنُوا لِي يُؤْمِنُــوا بِــي جَــا.... ....

و (البدر الثاني من البدور الزاهرة وراوييه)

دهز	د	ابن كثير
	ه	البزي
	ز	قنبل

(الدال) لـــ (ابن كثيـــر) قال الشاطبي في سورة مريم:

.... مَقَامــاً بِــضَمِّهِ دَنَـــــا........................

وقال الشاطبي في سورة النحل:

.... وَيُكْسَرُ فِي ضَيْقٍ مَعَ النَّمْــلِ دُخلُــلاَ

(الهاء) لـــ (البزي) الراوي الأوّل. قال الشاطبي في أحكام ياءات الإضافة:

.... وَأَوْزِعْنِي مَعًا جَــادَ هُطَّــلاَ

والزاي لـــ (قنبل) الراوي الثاني. قال الشاطبي في أحكام ياءات الزوائد:

.... وَمَـــنْ يَتَّقِــي زَكــــاَ بِيُوسُـــفَ وَافى كَالــصَّحِيحِ مُعَلَّـــلاَ

(وقد يذكر الشاطبي رمز (ابن كثيـــر) برمز راوييه) قال الشاطبي في مَن أفرد لفظ

﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ في سورة الفرقان:

.... وَفي الْفُرْقَانِ زَاكِيــهِ هَلَّــلاَ

و(البدر الثالث من البدور الزاهرة وراوييه)

حطي	ح	أبو عمرو
	ط	دوري البصري
	ى	السوسي

الحاء لـ (أبي عمرو) قال الشاطبي في سورة البقرة:

.... وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَـا أَلِـفٍ حَـلاَ

وقال الشاطبي في سورة آل عمران:

وَقُـلْ كُلَّـهُ لِلّـهِ بِـالرَّفْعِ حَامِـدًا ....

والطاء لـ (دوري البصري)، والياء لـ (السوسي) قال الشاطبي في باب الإدغام الصغير:

.... وَالـرَّاءُ جَزْمـاً بِلاَمِهـاَ كَوَاصِبِرْ لِحُكْمِ طالَ بِالْخُلْفِ يَـذْبُلاَ

وقال الشاطبي في أحكام هاء الكناية:

.... وَيَأْتِهْ لَدَى طـه بِالاِسْكَانِ يُـجْتَلاَ

وقال الشاطبي في أحكام ياءات الزوائد:

فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِـفْ سَـاكِناً يَـدًا ....

و(البدر الرابع من البدور الزاهرة وراوييه)

كلم	ك	ابن عامر
	ل	هشام
	م	ابن ذكوان

الكاف لـ (ابن عامر) قال الشاطبي في سورة المائدة:

.... يَبْغُـونَ خَاطَـبَ كُمَّـلاَ

وقال الشاطبي في سورة الكهف:

.... وَتُشْرِكُ خِطَابٌ وَهْوَ بِـالْجَزْمِ كُمِّـلاَ

وقال الشاطبي في باب البسملة:

.... وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُـلٌّ جَلاَيَـاهُ حَـصَّلاَ

واللام لـ (هشام) قال الشاطبي في سورة المزمّل:

.... وَثُلْثَيْ سُكُونُ الضَّمِّ لَـاحَ وَجَمَّـلاَ

وقال الشاطبي في (كلمات انفرد بإمالتها (هشام) فقــط إمالة كبرى:

.... مَــشَارِبُ لِــامِـــعٌ   وَآنِيَةٍ فِـي هَـــلْ أَتَــاكَ لِــأَعْـــدَلاَ

وَفِي الْكَــافِرُونَ عَابِــدُونَ وَعَابِـــدٌ   ....

والميم لــ (ابن ذكوان) قال الشاطبي في سورة طه:

.... مَعْ أُنْثَــى يُخَيَّــلُ مُقْــبِلاَ

وقال الشاطبي في سورة الفتح:

....واقــــصرفَآزَرَهُ مُـــلاَ

وقد يأتي الشاطبي برمز (ابن عامر) براويه: قال الشاطبي في سورة المائدة:

.... وَاقْـصِرْ قِيَامًــا لَــهُ مُــلاَ

وقال الشاطبي في سورة الأنفال:

....   وَإِذْ يَتَــوَفَّى أَنَّثُـــوهُ لَـــهُ مُـــلاَ

وقال الشاطبي في سورة يونس:

....   وَخَاطَبَ فِيهَــا يَجْمَعُــونَ لَــهُ مُــلاَ

وقال الشاطبي في سورة الكهف:

....   وَفِي الْوَصْلِ لكِنَّا فَمُــدَّ لَـــهُ مُــلاَ

و(البدر الخامس من البدور الزاهرة وراوييه)

نصع	ن	عاصم
	ص	شعبة
	ع	حفص

النون لــ (عاصم) قال الشاطبي في سورة البقرة:

وَتَــصَّدَّقُوا خِــفٌّ نَـــمَا.....   ....

والصاد لــ (شعبة) قال الشاطبي في سورة الأعراف:

....وَخَفِّفْ يُمْـسِكُونَ صَــفَا وِلاَ

وقال الشاطبي في سورة التوبة:

عَــشِيرَتُكُمْ بِــالجَمْعِ صِــدْقٌ....   ....

والعيــن لــ (حفص) قال الشاطبي في سورة آل عمران:

.... وَيَاءٌ فِـي نُوَفِّيهِمُـو عَـلاَ

وقال الشاطبي في سورة الفرقان:

.... وَخَاطِبْ تَـسْتَطِيعُونَ عُمَّـلاَ

و(البدر السادس من البدور الزاهرة ورواييه)

فضق	ف	حمزة
	ض	خلف
	ق	خلاد

الفاء لـ (حمزة) قال الشاطبي في باب البسملة:

وَوَصْلُكَ بَـيْنَ الـسُّورَتَيْنِ فَـصَاحَةٌ ....

وقال الشاطبي في سورة البقرة:

وَضَـمُّ يَخَافَـا فَـازَ............ ....

وقال الشاطبي في سورة التوبة:

.... **يَرَوْنَ مُخَاطَـبٌ فَـشَا**.......................

وقال الشاطبي في سورة سبأ:

وَفِـي الْغُرْفَـةِ التَّوْحِيـدُ فَـازَ........ ....

وقال الشاطبي في سورة المائدة:

وَبَا عَبَدَ اضْمُمْ واَخْفِضِ التَّاءَ بَعْدُ فُـزْ ....

والضاد لـ (خلف). قال الشاطبي في أحكام الإظهار والإدغام:

وَأَدْغَـمَ ضَنْكـاً وَاصِلُ تُـومَ دُرِّهِ ....

والقاف لـ (خلاد). قال الشاطبي في أحكام هاء الكناية عطفاً على الإسكان:

.... **وَيَتَّقِـهْ** **حَمى صَـفْوَهُ قَـوْمٌ بِخُلْـفٍ وَأَنْهَـلاَ**

وقال الشاطبي عن حكم كلمة ﴿ضِعَـٰفًا﴾ في النساء، ﴿ءَاتِيكَ﴾ حرفي النمـل:

.... **ضِعَافًا وَحَرْفَا النَّمْـلِ آتِيـكَ قُـوِّلاَ**

بِخُلْـفٍ ضَـمَمْنَاهُ........... ....

و(البدر السابع من البدور الزاهرة ورواييه)

رست	ر	الكسائي

	س	أبو الحارث
	ت	دوري الكسائي

الراء لـــ (الكسائي). قال الشاطبي في سورة الإسراء:

.... وَضُـــمَّ تَـــا عَلِمْـــتَ رِضـــىً...............

وقال الشاطبي في سورة مريم:

وَنُنَجِـــي خَفِيفـــاً رُضْ........ ....

و (السين) لـــ (أبي الحارث). قال الشاطبي في أحكام الإظهار والإدغام:

وَمَعْ جَزْمِـهِ يَفْعَـلْ بِـذلِكَ سَـلَّمُوا ....

والتاء لـــ (دوري الكسائي). قال الشاطبي في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين:

.... وَجَبَّـارِينَ وَالْجَـارِ تَمَّمُـوا ....

وقال الشاطبي عن كلمات أمالها (دوري الكسائي) وحده إمالة كبرى:

وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَـميمٌ وَسَـارِعُوا نُسَارِعُ وَالْبَـارِي وَبَـارِئِكُمْ تَـلاَ
وَآذَانِهِـمْ طُغْيَـانِهِمْ وَيُسَـارِعُـو نَ آذَانِنَـا عَنْهُ الْجَـوَارِي تَـمَثَّلاَ

....

وقال الشاطبي في سورة الكهف وأتى برمز الكسائي براوييه:

.... وَفِي الْحَقِّ جَـرُّهُ عَلَـى رَفْعِـهِ حَبْـرٌ سَـعِيدٌ تَـأَوَّلاَ

(تابع مصطلحات الشاطبي)

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْـمِي رِجَالَـهُ مَتَى تَنْقَضِي آتِيـكَ بِـالْوَاوِ فَيْـصَلاَ

ومثال ذلك قول الشاطبي في سورة أم القرآن:

وَمَالِكِ يَوْمِ الـدِّينِ رَاوِيـهِ نَاصِـرٌ ....

أراد كلمة ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ في سورة الفاتحة فقط. ثم قال الشاطبي:

.... وَعَنْدَ سِرَاطِ وَالـسِّرَاطِ لِـ قُنْـبُلاَ

بِحَيْـثُ أَتَـى................ ....

فأتى الشاطبي بحرف الواو في قوله (وَعَنْدَ)، لأن (الواو) في اصطلاح الشاطبي للفصل بين قراءة وقراءة أخرى، حيث قال الشاطبي:

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

فنجد أن الشاطبي بعد أن ذكر القراءات في كلمة: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، أراد أن يبيّن القراءات في كلمة: ﴿ صِرَٰطَ ﴾ و﴿ٱلصِّرَٰطَ ﴾ فأتى بالواو الفاصلة. **قال أبوشامة**: بيّن بهذا البيت كيفية استعماله الرمز بحروف أبجد، فذكر أنه يذكر حرف القراءة أوّلاً، ثم يرمز له سواء كان المختلف فيه كلمة أو أكثر. فالكلمة نحو:

وَيُقْبَلُ الأُولى أَنَّثُوا دُونَ حَاجِزٍ ....

والكلمتان نحو قوله في سورة البقرة:

وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ حِمى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلاَ

والثلاث نحو قوله في سورة البقرة:

وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا لَدى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلاَ

والأربعة نحو قوله في هاء الكناية:

وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلاَ

وقد تكون قاعدة كلية يدخل تحتها كلم متعددة نحو قوله في سورة البقرة:

وَضَمُّكَ أُولَى السَّاكِنَيْنِ لِثَالِثٍ يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ فِي نَدٍ حَلاَ

والأغلب أن الرمز المذكور لا يأتي إلا بعد كمال تقييد القراءة إن احتاجت إلى تقييد كالأمثلة التي ذكرناها، وقد وقع قليلاً رمز قبل تمام التقييد كقوله في آل عمران:

يُضَاعِفْهُ ارْفَعْ فِي الْحَدِيدِ وَهٰهُنَا سَمَا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثُقِّلاَ

كَمَا دَارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَعَّفَةٍ........ ....

فقوله (كَمَا دَارَ) رمز متوسط بين كلمتي التقييد وهما (ثُقِّلاَ) (وَاقْصُرْ)، ومثله في آل عمران:

.... وَمَعْ مَدٍّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلاَ

وَلاَ يَاءَ مَكْسُورًا................ ....

وأمّا قوله في سورة غافر:

.... أو أَن زِدِ الْهَمْزَ ثُمَّلاَ

وَسَكِّنْ لَهُمْ وَاضْمُمْ بِيَظْهَرَ وَاكْسِرَنْ وَرَفْعَ الْفَسَادَ الصِبْ إِلَى عَاقِلٍ حَلاَ

فإن قوله (لَهُمْ) قام مقام تكرار الرمز. وقد يرمز قبل جملة التقييد كقوله:

وَإِثْمٌ كَبِيرٌ شَاعَ بِالثَّا مُثَلَّثاً وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلاَ

ومثله مع تسمية القارئ قوله في سورة البقرة:

وَفِـي فَـأَزَلَّ الـلاَّمَ خَفِّـفْ لِحَمْـزَةٍ ... وَزِدْ أَلِفًـا مِـنْ قَبْلِـهِ فَـتُكَمِّلاَ

وقد يقع الاتصال من تقييد قراءة ورمز أخرى كقوله في سورة آل عمران:

مَعَ الْكَهْفِ وَالإِسْرَاءِ يَبْشُرُ كَمْ سَـمَا ... نَـعَمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَـلاَ

ثم قال الشاطبي عن موضع سورة الشورى:

نَـعَمْ عَمَّ فِـي الـشُّورَى.......... ... .

والضمير في (**مَتَى تَنْقَضِي**) للرجال، يريد أنه إذا انقضى ذكْر الحرف ورمز مَن قرأه آتى بكلمة أوّلها

(واو) تؤذن بانقضاء تلك المسألة واستئناف أخرى، لأن الواو لم يجعلها رمزاً لقارئ بخلاف سائر الحروف، ولو لم يفعل ذلك لاختلطت المسائل، وظن ما ليس برمز رمزاً، لا سيما إذا أتى بكلام بين المسألتين للحاجة إليه في تتميم وزن البيت كقوله في سورة البقرة:

وَكَسْرُ بُيُـوتٍ وَالْبُيُـوتَ يُـضَمُّ عَـنْ ... حِمى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الأَصْـلِ أَقْـبَلاَ

وكقوله في سورة البقرة:

وَقَـصْرُ أَتَيْـتُمْ مِـنْ رِبـاً وَأَتَيْتمُـو ... هُنَـا دَارَ وَجْهًـا لَـيْسَ إِلاَّ مُـبَجَّلاَ

وكقوله في سورة البقرة:

.... وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا ... تُضَارَرْ وَضَمَّ الرَّاءَ حَـقٌّ وَذُو جِـلاَ

فإن ما بعد الواو ليس رمزاً في كل ذلك، وقد يأتي بكلمة أوّلها واو في أثناء تقييد المسألة لضرورة القافية فلا تكون الواو فيها فصلاً كقوله في سورة سبأ:

.... مِنْ رِجْزٍ أَلِـيمٍ مَعـاً وِلاَ

عَلَى رَفْعِ خَفْضِ الْمِيمِ دَلَّ عَلِيمُهُ... ... .

وكقوله في سورة الصافات:

....وَإِلْيَاسِـينَ بِالْكَـسْرِ وُصِّـلاَ

مَعَ الْقَصْرِ مَعْ إِسْكَانِ كَسْرٍ دَنَـا غِـنىً ... .

فالواو في (وِلاَ) و(وُصِّلاَ) في هذين الموضعين ليسا بفصل. قلت: وأفادتني أخت كريمة بهذه الفائدة: الواو في (وِلاَ) أتى بها لضرورة القافية، أما الثانية وهي (وُصِّلاَ) فأتى بها لتبيين وصل (إل) بـ (ياسين) لفظاً، وقد يأتي بالواو الفاصلة لإيضاح أمر ما. **ثم قال أبوشـامة:**

كما أن ألفاظ التقييد لا تكون أوائلها رمزاً، وإنما الرمز ما يأتي بعد كمال التقييد غالباً، كذلك الواو الفاصلة هي ما يأتي بعد كمال المسألة من التقييد والرمز كقوله في سورة الهمزة:

وَصُحْبَةٌ الضَّمَّيْنِ فِي عَمَدٍ وَعَوْا ....

وليس كل كلمة أوّلها واو يكون الواو فيها فصلاً، فإن ذلك قد يقع في كلمات القرآن، وفي ألفاظ التقييد كقوله في سورة الأنعام:

وَصُحْبَةُ يُصْرَفْ فَتْحُ ضَمٍّ وَرَاؤُهُ بِكَسْرٍ..................

ومنه قوله في سورة محمد ﷺ:

وَبِالضَّمِّ وَاقْصُرْ وَاكْسِرِ التَّاءَ قَاتَلُوا عَلَى حُجَّةٍ..................

وقد تقدم أنها تقع في أثناء كلمات التقييد وإن لم تكن تلك الكلمة تقييداً بل احتيج إليها لتتميم القافية كقوله في سورة البلد:

.... وَفَكُّ ارْفَعَنْ وِلاَ

وَبَعْدُ اخْفِضَنْ وَاكْسِرْ وَمُدَّ مُنَوِّناً مَعَ الرَّفْعِ إِطْعَامٌ نَدىً عَمَّ فَانْهَلاَ

فإن قوله (وِلاَ) وقع حشواً لأجل القافية، وقوله بعد ذلك (وَبَعْدُ اخْفِضَنْ وَاكْسِرْ وَمُدَّ) الواو في الكلمات الثلاث داخلة على ما هو تقييد لا فصل في واحدة منها إلى قوله:

وَمُوصَدَةٌ فَاهْمِزْ مَعاً عَنْ فَتىً حِمَىً ....

فإنما الواو الفاصلة هي الآتية بعد كمال الرمز، ثم إن الكلمة التي أوّلها واو للفصل تارة ليس المراد منها إلا ذلك نحو قوله في سورة الأعراف:

.... وَضَمُّ خُلِيِّهِمْ بَكَسْرٍ شَفَا وَافٍ وَالاتْبَاعُ ذُو حُلاَ

فكلمة (وَافٍ) لم يأت بها إلا للفصل وإن تضمّنت معنىً صحيحاً فيما يرجع إلى الثناء على القراءة، وتارة تأتي الكلمة ويكون ما بعد الواو مقصوداً لغير الفصل، إمّا هو من الحروف المختلف فيها نحو قوله في سورة البلد:

وَمُوصَدَةٌ فَاهْمِزْ مَعاً عَنْ فَتىً حِمَىً ....

وكقوله في سورة المسد:

.... وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلاَ

وإما اسم لقارئ نحو قوله في سورة البقرة:

وَحَمْزَةُ أَسْرى فِي أُسَارى.... ....

وكقوله في باب الهمز المفرد:

وَوَرْشٌ لِـــــئَلاَّ............ ....

وكقوله في سورة الطور:

وَبَـــصْرٍ وَأَتْبَعنـــاَ بِوَاتَّبَعَـــتْ........ ....

أو تقييد للحرف المختلف فيه نحو قوله في سورة آل عمران:

وَخَاطَبَ حَرْفَا يَحْـسَبَنَّ فَخُــذْ..... ....

وكقوله في سورة الفتح:

وَبالــضَّمِّ ضَــراً شَــاعَ............ ....

وكقوله في سورة الأنعام:

.... وَذَكِّرْ لَمْ يَكُنْ شَــاعَ وَانْجَــلاَ

وقد يكون ما بعد الواو رمزاً وهو قليل، وقد تقدّم الكلام فيه نحو قوله في سورة الأعراف:

.... وعَلَى الحِرْمِيُّ إنَّ لَنَــا هُنَــا ....

وقال شعلة: قوله (مَتَى تَنْقَضِي) شرط وجزاء، ولم تحذف الياء على لغة مَن يقول: يتقي، **(ألم يأتيك والأخبار تنمي)**، ونحو قوله في سورة يوسف:﴿ إِنَّهُۥ مَن (يتقــي) وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ قلتُ: وهي قراءة **(قنبل) عن (ابن كثيــر)**. ثم قـــال الشاطبي:

سِوَى أَحْرُفٍ لاَ رِيبَةٌ فِــي اتِّــصَالِهَا وَبِالَّلفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْــدِ إِنْ جَــلاَ

قال أبو شامة: نبّه بهذا البيت على أنه إنما جعل الواو فاصلة لترتفع الريبة واللبس من اختلاط الحروف، وإنما خص الواو بالفصل لتأتيها له في النظم وتيسرها عليه من حيث هي في الأغلب عاطفة، والقراءات تراجم ومسائل يعطف بعضها على بعض، ثم ذكر في هذا البيت أنه قد لا يأتي بالواو الفاصلة وذلك في أحرف من القراءات إذا اتصلت لم يلبس أمرهـــا ولا يرتـــاب الناظر فيها، لأنها من كلم القرآن. فأخبر في هذا البيت أنه استثنى من هذه القاعدة حروفاً لم يأت بعدها بواو، وأنه إنما يفعل ذلك حيث ترتفع الريبة مع عدم الواو كقولـــه في ســـورة القيامة:

وَرَا بَرِق افْـــتَحْ آمِنًـــا يَـــذَرُونَ مَـــعْ يُحِبُّونَ حَقٌّ كَفٌّ يُمْنَـــى عُـــلاً عَـــلاَ

وكقوله في سورة غافر:

وَيَدْعُونَ خَاطِبْ إِذْ لَوى هَـــاءُ مِـــنْهُمُ بِكَافٍ كَفَـــى أو أن زِدِ الْهَمْــزَ ثُمَّــلاَ

وكقوله في سورة النحل:

وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ ....

وكقوله في سورة النساء:

وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تُظْلَمُونَ غَيْـ ـبُ شُـهْدٍ دَنَـا إِدْغَـامُ بَيَّـتَ فِـي حُـلاَ

وكقوله في سورة التكوير:

وَخَفِّفَ حَـقٌّ سُـجِّرَتْ ثِقْـلُ نُـشِّرَتْ شَرِيعَةُ حَقٌّ سُعِّرَتْ عَـنْ أُولِـى مَـلاَ

فقول الشاطبي:

سِوَى أَحْرُفٍ لاَ رِيبَةٌ فِـي اتِّـصَالِهَا وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْـدِ إِنْ جَـلاَ

أخبر في هذا البيت أنه استثنى من هذه القاعدة حروفاً لم يأت بعدها بواو، وأنه إنما يفعل ذلك حيث ترتفع الريبة مع عدم الواو، أو وُجدت معه وهو الأقل، ويتركها مـع عـدم الريبـة فحسب.

مثال ذلك قول الشاطبي عن الموضع الثاني في سورة البقرة ومَن قرأ بالغيب فيه:

.... وَغَيْبُكَ في الثَّـانِي إِلَـى صَـفْوِهِ دَلاَ

خَطِيـَٔـٰتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِـعٍ ....

قال أبوشامة: لم يأت بواو فاصلة بين هاتيـن المـسألتين، لأن قولـه:﴿ خَطِيـَٔـٰتُهُ ﴾ لا يلتبس أنه رَمْز، لأنه رَمَزَ لـ (نافع) فيما قبله، ولأنه من لفظ القرآن. **قال السخاوي:** فـإن لفظ ﴿ خَطِيـَٔـٰتُهُ ﴾ دلّ على انقضاء الكلام في الغيبة والخطاب.**قال السمين:** وليس مراده أنه متى ارتفع اللبس استغنى عن الواو فلم يأت بها، بل مراده أنه إذا ارتفع اللـبس لا يلتـزم الإتيان بها كما في الأمثلة المذكورة، بل يأتي بها – وهو الأكثر في هذه القصيدة – وقـد لا يأتي بها كما تقدم.

قال أبوشامة: فالحاصل أنه يلتزم الواو في مواضع الريبة، وفيما عداها قد يأتي بالواو طـرداً للباب، وقد لا يأتي بها للاستغناء عنها.

(**استدراك أبي شامةَ**): وأكثر المواضع التي أتى فيها بالواو لا لبس فيها، وقد تـرك الـواو سهواً في موضع واحد ملبس في سورة القصص:

.... وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلُلاَ

نَمَـا نَفَـرٌ بِالـضَّمِّ وَالْفَـتْحِ يَرْجِعُـو نَ..............................

ثم قال أبوشامة: ثم ذكر حكماً آخر فيما يتعلق بتقييد الحرف المختلف فيه فقال:

.... وَبِالَّلفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْـدِ إِنْ جَـلاَ

ولم يكن هنا موضع ذكْره، ولو أخره إلى ما بعد انقضاء الرموز لكان أوْلى، وذلك عند قوله:

وَمَـا كَـانَ ذَا ضِـدٍّ فَـإِنِّي بِـضِدِّهِ غَنِـيٌّ فَـزَاحِمْ بِالـذَّكَاءِ لِتَفْـضُلاَ

إلى قوله:

وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْـبِ جُمْلَـةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَـنْ قَيَّـدَ الْعُـلاَ

فهاتيك الأبيات كلها فيما يتعلق بتقييد القراءات، وهذه الأبيات من قوله:

جَعَلْتُ أَبَا جَـادٍ عَلَـى كُـلِّ قَـارِئٍ دَلِـيلاً عَلَـى المَنْظُـومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

إلى قوله:

وَمَـا كَـانَ ذَا ضِـدٍّ فَـإِنِّي بِـضِدِّهِ غَنِـيٌّ فَـزَاحِمْ بِالـذَّكَاءِ لِتَفْـضُلاَ

كلها في الرمز وما يتعلق به ويتفرّع عنه، فاعترض بهذا الحكم في أثناء ذلك، فذكر أنه قد لا يحتاج إلى تقييد الحرف بهيئة قراءته إذا كان التلفظ به كاشفاً عن ذلك القيد، ولهذا قال: (**إِنْ جَلاَ**)، أي إن كشف اللفظ عن المقصود وبيـّنه، يقال: جلوت الأمر إذا كشفته.

قال د/ سامي عبد الفتاح هلال: كما سبق الاستثناء في عدم ترك الواو في حالة الأمن وعدم اللبس، كذلك بترك القيد في القراءة عند وضوحها، إذاً هناك مناسبة دعته إلى ذكر البيت.

فقول الشاطبي (وَبِالَّلفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلاَ): يعني: أنه قد يلفظ في بعض المواضع بالقراءة من غير تقييد (**إِنْ جَلاَ**)، أي: إن كشف اللفظ المقصود. **وقال ابن القاصح:** يعني: لا يستغني باللفظ إلا إذا كان اللفظ يكفي عن ذلك القيد وإن لم يكف قيَّد. **قال أبوشامة:** وهذا قد أتى في القصيدة على ثلاثة أقسام: إما أن يلفظ بالقراءتين معاً كقوله في سورة البقرة:

وَحَمْـزَةُ أَسْـرى فِـي أُسَـارى.... ....

وكقوله في سورة آل عمران:

وَفِي طَـائِرًا طَيْـرًا بِهـاَ وَعُقُودِهـاَ خُـصُوصاً..................

وكقوله في سورة الحج:

سُكَارَى مَعـاً سَـكْرَى شَـفاَ....... ....

وكقوله في سورة سبأ:

وَعَالِمِ قُلْ عَلاَّمِ شَاعَ وَرَفْـعُ خَفْـ ـضِـهِ عَـمَّ...................

وكقوله في سورة يونس:

يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كَفَى ....

وقال الشاطبي في سورة يوسف:

.... وَحِفْظاً حَافِظاً شَاعَ عُقَّلاَ

وإما أن يلفظ بإحداهما ويقيد الأخرى كقوله في سورة آل عمران:

.... وَبِالتَّاءِ آتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ خُوِّلاَ

والثالث: أن يلفظ بإحداهما ولا يقيد الأخرى كقوله في سورة أم القرآن:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ ....

كأنه قال بالمدّ، فَفُهِمَ من ذلك القراءة الأخرى من جهة الضد، وهذا المثال لفظ فيه بالقراءة الواحدة وترك الأخرى لشهرتها.

وقد يلفظ بالقراءتين معاً ويذكر بعض قيود إحداهما كقوله في سورة النجم:

تُمَارُونَهُ تَمْرُونَهُ وَافْتَحُوا شَذاً ....

وكقوله في سورة المزمل:

وَوَطْئاً وِطَاءً فَاكْسِرُوهُ كَمَا حَكَوْا ....

وكل موضع لفظ بحرف مختلف فيه ولم يستغن باللفظ به عن القيد ثم قيّده بما فهم منه الخلاف باعتبار الأضداد على ما سيأتي ذكْرها، فإن لم يمكن أن يلفظ بذلك اللفظ إلا على إحدى القراءتين تعيّن، وهو في القصيدة على نوعين: أحدهما: أن يكون القيد لِمَا لفظ به كقوله في البقرة:

وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلاَ

وكقوله في سورة البقرة:

وخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَاؤُهُ بِفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّلاَ

وكقوله في سورة البقرة:

.... وَعَدْنَا جَمِيعاً دُونَ مَا أَلِفٍ حَلاَ

وكقوله في سورة آل عمران:

وَكَفَّلَهَا الْكُوفِي ثَقِيلاً.... ....

وكقوله في سورة الكهف:

.... وَحَامِيَةٍ بِالْمَدِّ صُحْبَتُهُ كَلاَ

وَفِــي الْهَمْــزِ يَــاءٌ عَنْهُمُــو.... ....

والثاني: أن يكون القيد لـمَا لم يلفظ به، وهذا أحسن لأخذ كلٍّ من القراءتين حظاً، إمـا لفظاً وإما تقييداً كقوله في سورة البقرة:

.... وَفِي تُكْمِلُوا قُلْ شُـعْبَةُ الْمِـيمَ ثَقَّـلاَ

وكقوله في سورة النساء:

وَقَــصْرُ قِيَامًــا عَــمَّ......... ....

وكقوله في سورة المائدة:

مَعَ الْقَصْرِ شَدِّدْ يَـاءَ قَاسِـيَةً شَـفَا ....

وكقوله في سورة يوسف:

.... وَوُحِّــدَ لِلْمَكِّــي آيَــاتٌ الْــوِلاَ

فإن أمكن أن يلفظ بذلك اللفظ على كل واحدة من القراءتين فالأوْلى أن يلفظ بما لم يقيّـده كقوله في سورة أم القرآن:

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْــزَةٌ وَلَــدَيْهِمُو جَمِيعًا بِضَمِّ الْهـاءِ وَقْفًـا وَمَوْصِـلاَ

وكقوله في سورة الأنعام:

وَصُحْبَةُ يُـصْرَفْ فَـتْحُ ضَـمٍّ وَرَاؤُهُ بِكَــــسْرٍ......................

وكقوله في سورة الأنعام:

.... وَذَكِّرْ لَمْ تَكُنْ شَـاعَ وَالْجَـلاَ

بالتاء الدالة على التأنيث.

(**استدراك أبي شامةَ**): وقد جاء في سورة طه موضع استغنى فيه باللفظ عـن القيـد و لم يحصل الاستغناء به لأنه لم يجلّ القراءة الأخرى و لم يكشفها وهو قوله:

وَأَنْجَيْتُكُمْ وَاعَــدْتُكُمْ مَـا رَزَقْـتُكُمْ شَـــــــفَا......................

وسيأتي ما يمكن الاعتذار به في موضعه. انتهى.

وإليك ما ذكره الإمام الجعبـري عند قول الشاطبي:(وَباللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلاَ):

قال: وربما استغنى عن القيد بلفظ القراءة في النظم **إن كشف اللفـظ في الـوزن**، ولـيس اصطلاح الناظم الاستغناء باللفظ إلا فيما لا يتزن البيت إلا به، **ثم قد يلفظ بإحدى القراءتين ويعتمد في الأخرى على محل إجماع، أو سبق نظيـر**، وكثر في عبارات الشراح الاعتـذار

عن المواضع التي لم يتمكنوا من استنباطها من اللفظ بقولهم: اعتمد على الشهرة، وليس بشئ. **ثم قال الشاطبي:**

وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا   لِمَا عَارِضٍ وَالأَمْرُ لَيْسَ مُهَوِّلاَ

قال السخاوي: في (كَرَّرَ) ضمير يعود على مكان جعله مكرراً لما وقع فيه التكرار، أو يعود على الناظم. **قال ابن القاصح:** وقوله (رُبَّ) حرف جرّ في الأصح لتقليل النكرة.

قال أبوشامة: (وَرُبَّ) حرف تقليل، أي وجد أو عثر عليه، أشار إلى أن ذلك يوجد قليلاً وهو تكرار الرمز توكيداً وزيادة بيان، وهو في ذلك على نوعين: **أحدهما:** أن يكون الرمز لمفرد فيكرره بعينه كقوله:(**اعْتَادَ أَفْضَلاَ**)،(**حُلاً حَلاَ**) و(**عُلاً عَلاَ**).**والثاني:** أن يكون الرمز لجماعة ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة، كقوله: (**سَمَا الْعُلاَ**) وقد يتقدم المفرد كقوله: (**إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلاَ**)، ومراده بالحرف هنا حرف الرمز الدال على القارئ لا الكلمة المختلف فيها المعبّر عنها بقوله:

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ   ....

وقوله (**قَبْلَهَا**) يعني قبل الواو الفاصلة المنطوق بها أو قبل موضعها وإن لم توجد، فإن (**حُلاً حَلاَ**) و(**عُلاً عَلاَ**) ليس بعدهما واو فاصلة، وقوله (**لِمَا عَارِضٍ**) تعليل للتكرير، أي لأمر عارض، أي لأجل عارض اقتضى ذلك من تحسين لفظ أو تتميم قافية. **وقال ابن القاصح:** وقوله (**كُرِّرَ**) بضم الكاف وكسر الراء، والرواية بفتحهما، ففي (**كَرَّرَ**) ضمير يعود إلى الناظم، **فإن قيل:** فما الرمز فيهما، هل هو الأوّل أم الثاني؟ قيل: ظاهر كلام الناظم أن الرمز هو الأوّل، وهو الذي ينبغي أن يكتب بالأحمر، فإن كان صغيراً مع كبير فلا يحمّر إلا الكبير الذي دخل فيه الصغير، نحو (**إِذْ سَمَا**)، فلا يحمر ألف (**إِذْ**)، وكذا (**سَمَا الْعُلاَ**) لا تحمّر الألف من (**الْعُلاَ**)، وكذلك إذا أضيف الكبير إلى ضمير نحو: (**حرميهم**).(**صحبتهم**) لا يحمّر الهاء والميم. **وقال صاحب اللآلئ:** الأصل في كل حرف دال على قارئ أن يذكر مرة واحدة كما لو جاء اسمه صريحاً، وربما أحوج الناظم إلى كلمة تكرّر فيها حرف الرمز، وقد يكون ذلك لأجل القافية، وقد يكون لغيرها، ولا تخلو الكلمة المكررة من الاشتمال على معنى حسن. **قال أبوشامة:** ثم سهّل هذا الأمر على الطالب وهوّنه بقوله: (**وَالأَمْرُ لَيْسَ مُهَوِّلاَ**)، أي أمْر تكرير الرمز هيّن سهل ليس مفزعاً ولا صعباً على مَن تفكر فيه وتأمّله إذ لا يورث لبساً. **والخلاصة:** اعلم أن الرمز الحرفي قد يتكرّر قبل الواو الفاصلة لعارض اضطره لذلك، كتتميم القافية، أو تزيين اللفظ، **أو لأسرار أخرى قد لا ندركها الآن**، ويرزق الله من خَلْقه مَن يفتح عليه بفتوح العارفين، وينوّر قلبه، وبصيرته، ويدرك

من معاني الأبيات الظاهرة ما لم يدركه الأولون. ولنذكر بعض المواضع التي تكرر فيها الرمز إما بعينه كأن يقول: (**حُلاً حَلاَ**) أو (**عُلاَ عَلاَ**) أويرمز لجماعة ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة وسيأتي بيان ذلك مفصّلاً.

(**سَمَا الْعُلاَ**) : (فألف الوصل) في كلمة (**الْعُلاَ**) لـ (**نافع**) وهو في مدلول (**سَمَا**).

(**إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلاَ**): (فالهمزة) في (**إِذْ**) لـ (**نافع**) وهو داخل في مدلول (**سَمَا**).

(**اعْتَادَ أَفْصَلاَ**): (فهمزة الوصل) في كلمة (**اعْتَادَ**) رمز لـ (**نافع**)، وجاءت كلمة (**أَفْصَلاَ**) لحكمة

بلاغية ستعرفها أثناء شرح البيت في موضعه في آل عمران.

(**شَائعاً تَلاَ**): فالتاء من (**تَلاَ**) لـ (**دوري الكسائي**) وهو في مدلول (**شَائعاً**).

(**كَيْفَ سَمَا اعْتَلاَ**) (فألف الوصل) في (**اعْتَلاَ**) لـ (**نافع**) وهو في مدلول (**سَمَا**).

(**حَقٌّ صرًى حَلاَ**) فالحاء من (**حَلاَ**) لـ (**أبي عمرو**) وهو في مدلول (**حَقٌّ**).

(**غُصْنٌ تَهَدَّلاَ**) فالتاء من (**تَهَدَّلاَ**) لـ (**دوري الكسائي**) وهو في مدلول (**غُصْنٌ**).

(**عَنْ شَذَا نَفَرٍ مِلاَ**) فالميم من (**مِلاَ**) لـ (**ابن ذكوان**) وهو في مدلول (**نَفَرٍ**).

(**حُلاً حَلاَ**): هنا الرمز الحرفي لـ (**أبي عمرو**) تكرّر بعينه.

(**شَاعَ تَنَزُّلاَ**) هنا (التاء) من (**تَنَزُّلاَ**) لـ (**دوري الكسائي**) وهو في مدلول (**شَاعَ**).

(**حِصْن تَطَوَّلاَ**) هنا (التاء) في (**تَطَوَّلاَ**) لـ (**دوري الكسائي**) وهوفي مدلول(**حِصْن**).

(**حِصْنٌ تَجَمَّلاَ**) هنا التاء في (**تَجَمَّلاَ**) لـ(**دوري الكسائي**) وهو في مدلول (**حِصْنٌ**)

(**عَلَى حَقُّهُ طُلاَ**) هنا (الطاء) في (**طُلاَ**) لـ(**دوري البصري**) وهو في مدلول (**حَقُّهُ**).

(**ذِكْراً مُكَمَّلاَ**) هنا الميم في كلمة (**مُكَمَّلاَ**) لـ (**ابن ذكوان**) وهو في مدلول (**ذِكْراً**).

(**حُلْوَ شَرْعٍ تَسَلْسَلاَ**) هنا التاء من(**تَسَلْسَلا**) لـ (**دوري الكسائي**) وهو في مدلول (**شَرْعٍ**).

(**غَدِيرٌ تَسَلْسَلاَ**): هنا التاء في كلمة (**تَسَلْسَلاَ**) لـ (**دوري الكسائي**) وهو في مدلول (**غَدِيرٌ**).

(**شَقَّ تَهَلَّلاَ**) هنا التاء في كلمة (**تَهَلُّلاَ**) لـ (**دوري الكسائي**) وهو في مدلول (**شَقَّ**).

(**عُلاَ عَلاَ**): فالعين لـ (**حفص**) وتكرر الرمز بعينه.

(**استدراك أبي شامةَ**): ولو قال:(**وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الرمز**) لكان أظهر لغرضه وأبين، واعلم أنه كما يكرر الرمز لعارض، فقد تكرّر الواو الفاصلة أيضاً لذلك كقوله في باب حروف قربت مخارجها:

وَإِدْغَامُ باءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَـدْ رسَـا حَميداً وَخَيِّرْ فِـي يتـب قَاصِـداً وَلاَ

وَمَعْ جَزْمِـهِ يَفْعَلْ بِـــ ذَلِكَ سَـلَّمُوا ....

وكقوله في سورة التوبة:

يَصِلُ بِضَمِّ الْيَـاءِ مَـعْ فَـتْحِ ضَـادِهِ صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَـاكَ مُـضَلَّلاَ

وَأَنْ تُقْبَـلَ التَّـذْكِيرُ شَـاعَ وِصَـالُهُ ....

ولم ينبّه على ذلك وهو واضح.

(رموز الاجتماع)

قال أبو شامة: لـمَّا اصطلح الناظم على رموز للقرّاء منفردين، اصطلح أيضاً على رموز لهم مجتمعين، إلا أنه ليس لكل اجتماع، بل لِـمَا يكثر دوره ووقوعه. **ومن رموز الاجتماع:**

ث	الكوفيون وهم (عاصم وحمزة والكسائي)

قال الشاطبي مبيّناً الرموز الكلمية الجماعية للقرّاء:

وَمِـنْهُنَّ لِلْكُـوفِيِّ ثَـاءٌ مُثَلَّـثٌ ....

قال أبو شامة: والضمير في (**وَمِنْهُنَّ**) للحروف للعلم بها، **والمراد بقوله (للكوفي)**:أي للقارئ الكوفي من السبعة، أي لهذا الجنس منهم، وكان قد بقي ستة أحرف فجعل كل حرف منها رمزاً لـمَا يذكره، فذكر في هذا البيت حرفين (الثاء) و(الخاء). **قلت: (الخاء) ستأتي في الشطر التالي. قال أبو شامة: ووصف (الثاء) بكونها مثلث النقط بقوله (ثَاءٌ مُثَلَّثٌ)** ليميّزه من الباء والتاء. **وقال صاحب اللآلئ:** ومثل ذلك إنما يذكر لرفع اللبس بين الحروف وما شاكله في الصورة، فالباء والتاء والثاء متشاكلات، غير أنه ليس ها هنا لـمَا تقدّم من أن الباء لـ (**قالون**)، والتاء للدوري عن الكسائي، فتعيّن أن المذكور للكوفيين، وإذا عدم اللبس كان ذكْر ذلك للتوكيد، وقد يرتفع اللبس عمّن نظر في هذا الموضوع ولم ينظر فيما قبله. قال الشاطبي في سورة يوسف:

.... وَخَفِّفْ كُـذِّبُوا ثَـابِتاً تَـلاَ

وقال الشاطبي في سورة عبس:

.... وَإِنَّـا صَـبَبْنَا فَتْحُـهُ ثَـبْتُهُ تَـلاَ

وقال الشاطبي في سورة النساء:

وَكُــــوفِيُّهُمْ تَــــسَّاءَلُونَ مُخَفَّفـــاً ....

وقال الشاطبي في سورة آل عمران:

وَكَفَّلَهـــاَ الْكُـــوفِي ثَقِـــيلاً.... ....

وقال الشاطبي في سورة الجن:

وَنَـــسْلُكْهُ يَـــا كُـــوفٍ.......... ....

وقال الشاطبي في سورة الانفطار:

.... وَخَـــفَّ فِــــي فَعَـــدَّلَكَ الْكُـــوفِي..........

خ	القراء السبعة ماعدا نافعاً

.... وَسِـــتَّتُهُمْ بِالْخَـــاءِ لَـــيْسَ بِـــأَغْفَلاَ

عَنَيْـــتُ الأُلَـــى أَثْبَـــتُّهُمْ بَعْـــدَ نَـــافِعٍ ....

قال أبو شامة: والضميـــر في (وَسِتَّتُهُمْ) للقرّاء، أي يعبـّـر عنهم بالخاء، ثم بيَّن الستة منهم فقال: (عَنَيْتُ الأُلَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ)، و(الأُلَى) بمعنى الذين، أي عنيـــت بالـــستة الـــذين ذكرتـــهم بعد ذكْر (نافع) وهم باقي السبعة. وقوله في الخاء (لَيْسَ بِأَغْفَلاَ) أي: أنه منقوط ليميّزه من الحاء المهملة. **وقال القاضي:** الأغفل من الحروف هو الذي لم يـــنقط، فمعنـــاه: بالخاء التي لم تغفل عن النقط بل نقطت. قال الشاطبي في سورة الأنعام:

سَـــبِيلَ بِرَفْـــعٍ خُـــذْ.......... ....

وقال الشاطبي في سورة المدثر:

.... وَمَا تذْكُرُونَ الْغَيْـــبُ خُـــصَّ وَخُلِّـــلاَ

ذ	ابن عامر والكوفيون الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي)

.... وَكُوفٍ وَشَـــامٍ ذالُهُـــمْ لَـــيْسَ مُغْفَـــلاَ

قال أبو شامة: وعبَّر عن (الكوفيين وابن عامر) وهو الشامي (بالذال)، وقال (لَيْسَ مُغْفَلاَ) ليميزه عن الدال المهملة. **وقال القاضي:**(ذالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلاَ): أي لم تغفل من النقط، بـــل نقطت. قال الشاطبي في البقرة:

وَنُنْـــشِزُهَا ذَاكٍ وَبِـــالرَّاءِ غَيْـــرُهُمْ ....

وقال الشاطبي في سورة الرعد:

.... وَفِي الْكَافِرُ الْكُفَّـــارُ بِـــالْجَمْعِ ذُلِّـــلاَ

قال ابن القاصح: ثم لـمّا فرغ من حروف (**ثخذ**)، شرع في تفصيل حروف (**ظغش**)

ومن رموز الاجتماع: حرف (**الظاء**) لـ (**الكوفيين الثلاثة وابن كثير**).

ظ	ابن كثير والكوفيون الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي)

وَكُوفٍ مَعَ المَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَمَا ....

قال أبو شامة: المعجم من الحروف ما نقط، من قولهم: أعجمت الكتاب، أي: أزلت عجمته، والمهمل ما لم ينقط، وقال (**بالظَّاءِ مُعْجَمَا**) لئلا يلبس بالطاء المهملة.

وقال صاحب اللآلئ: وصفت الحروف المنقوطة بذلك لأنها أزيل عجمتها والتباسها بنقطها،

والمهمل ما لم ينقط، ووصفت بذلك لأنه أهمل نقطها. **قال الشاطبي في ياءات الإضافة**:

وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلاَلٌ ....

وقال الشاطبي في سورة المزمل:

وَثَا ثُلْثِهُ فَانْصِبْ وَفَا نِصْفِهِ ظُبىً ....

غ	أبو عمرو والكوفيون الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي)

.... **وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلاَ**

فحرف (الغين) لـ (**الكوفيين الثلاثة وأبي عمرو البصري**). **قال القاضي**:(**غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلاَ**): أي لم يهمل من النقط، بل نقط، والحروف المهملة هي الخالية من النقط.وقال (**غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلاَ**) لئلا يلبس بالعين المهملة. قال الشاطبي في سورة الفرقان:

تَشَقَّقُ خِفُّ الشِّينِ مَعْ قَافَ غَالِبٌ ....

وقال الشاطبي في سورة الشعراء:

.... **وَالأَيْكَةِ اللاَّمُ سَاكِنٌ** **مَعَ الْهَمْزِ وَاخْفِضْهُ وَفِي صَادَ غَيْطَلاَ**

وقال الشاطبي في سورة الزخرف:

.... **عِبَادُ بِرَفْعِ الدَّالِ فِي عِنْدَ غَلْغَلاَ**

وقال الشاطبي في سورة الفتح:

.... **وَفِي يَاءِ يُؤْتِيهِ غَدِيرٌ تَسَلْسَلاَ**

قال أبو شامة: وتمت حروف (**أبجد**)، واحتاج إلى الاصطلاح في التعبير عن جماعات يكثر اتفاقهم على القراءة، فوضع **ثماني كلمات** لمن سيأتي ذكرهم وهي: (**صحبة، صحاب، عم،**

سما، حق، نفر، حرمي، حصن) منها ما هو دال على اثنين، وهو (عمّ) و(حقّ) و (حرمي)، والبواقي مدلولها جماعة. ومن رموز الاجتماع:

ش	حمزة والكسائي

وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِي وَحَمْزَةٍ ....

فـ (الشين) رمز لـ (الكسائي وحمزة). قال الشاطبي في سورة البقرة:

وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا بِضَمِّهِ وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسِنْ مُقَوَّلاَ

وقال الشاطبي في سورة يونس:

.... وفِي بَاءِ تَبْلُو التَّاءُ شَاعَ تَنَزُّلاَ

صُحْبَةٌ	حمزة والكسائي وشعبة

.... وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلاَ

قال أبو شامة: فجعل لـ (حمزةَ والكسائي) إذا اتفق معهما (أبو بكر شعبة) عن (عاصم) لفظ (صُحْبَةٌ)،و(تَلاَ) بمعنى تبع، أي تبع ما قبله في أنه رمز وليس بصفة لـ(صُحْبَةٌ) وإلا تقيّدت وأشعر اللفظ بأن المجموع هو الرمز، وكذا ما سيأتي في قوله (نَفَرٌ حَلاَ). قال الشاطبي في آل عمران:

وَقَرْحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرْحُ صُحْبَةٌ ....

وقال الشاطبي في سورة العنكبوت:

يَرَوْا صُحْبَةٌ خَاطِبْ...... ....

وتارة يرمز لهم بالحرف نحو قوله في سورة البقرة:

.... وَمُوَصٍّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُلاَ

صِحَابٌ	حمزة والكسائي وحفص

صِحَابٌ هُمَا مَعْ حَفْصِهِمْ....... ....

قال أبو شامة: (هُمَا): يعني (حمزة والكسائي مع حفص) عن (عاصم) يعبّر عنهم بـ (صِحَابٌ). وقال الضباع:إذا كانا- أيْ حمزة والكسائي- مع (حفص) صاحب (عاصم) إذ هو المراد بـ (حفص) عند الإطلاق في غير باب الإمالة فقل فيهم (صِحَابٌ). قال الشاطبي في هود:

وَفِي سَعِدُوا فَاضْمُمْ صِحَابًا وَسَلْ بِهِ ....

وقال الشاطبي في سورة محمّد:

وَأَسْرَارَهُمْ فَاكْسِرْ صِحَاباً....... ....

وتارة يرمز لهم بالحرف نحو قوله في سورة يوسف:

وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانِهِ عَنْ شَذاً وَرُدْ ....

عَمَّ	نافع وابن عامر

.... عَمَّ نَافِعٌ وَشَامٍ..........................

قال أبو شامة: ولفظ (عَمَّ) دليل (**نافع وشام**).أي (**نافع وابن عامر**).قال الشاطبي في البقرة:

.... **وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلاَ**

وقال الشاطبي في سورة عبس:

..... **وَفَا مُسْتَنْفِرَةْ عَمَّ فَتْحُهُ** ....

سَمَا	نافع وابن كثير وأبو عمرو

.... **سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلاْ**

وَمَكٌ.............................. ....

قال أبو شامة: و(سَمَا) مستقر في التعبير به عن (**نافع وفتى العلا** – **وهو أبو عمرو بن العلا**– **وفي ابن كثير**) وهو المراد بقوله (وَمَكٌ). قال الشاطبي في سورة ياسين:

.... **وَوَالْقَمَرَ ارْفَعْهُ سَماً وَلَقَدْ حَلاَ**

وقال الشاطبي في سورة الصف:

وَلِله زِد لاَماً وَأَنْصَارَ نَوِّناً **سَماً**..........................

حق	ابن كثير وأبو عمرو

وَمَكٌ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَلاَءِ قُلْ ....

قال أبو شامة: والمراد بقوله (**فيه**) أي في (**المكي**) وهو (**ابن كثير**)، أي استقر لفظ (حَقٌّ) فيه وفي (**ابن العلاء**). قال الشاطبي في سورة التوبة:

.... **وَوَحَّدَ حَقٌّ مَسْجِدَ اللهِ الاوَّلاَ**

وقال الشاطبي في سورة النور:

وَحَقٌّ وَفَرَّضْنَا ثَقِيلاً..... ....

نَفَرٌ	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر

.... **وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصُبِي نَفَرٌ حَلاَ**

قال أبو شامة: ولفظ (نَفَرٌ) قل فيهما، أي في (**ابن كثير وأبي عمرو وفي الْيَحْصُبي**) وهو (**ابن عامر**). قال الشاطبي في سورة الأنعام:

وَبَيْنَكُمُ ارْفَعْ فِي صَفَا نَفَرٍ.......   ....

حِرْميٌّ	نافع وابن كثير

وَحِرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِعٌ   ....

أي ولفظ (حِرْمِيٌّ) - بكسر الحاء وسكون الراء - اشترك فيه (**ابن كثير ونافع**)، وهو نسبة إلى الحرم، والحرم والحرم واحد. قال الشاطبي في سورة النساء:

وَفِي حَسَنَهْ حِرْمِيُّ رَفْعٍ.........   ....

وقال الشاطبي في سورة الكهف:

....   وَحِرْمِيُّهُمْ مُلِّئْتَ فِي اللَّامِ ثَقَّلاَ

وقال الشاطبي في سورة البقرة:

وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضىً   ....

تنبيه: توسط الرمز الكلمي وهو (حِرْمِيِّه) بين رمزين حرفيين وهو (صَفْوُ) و (رِضىً).

حِصْنٌ	الكوفيون الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي) ونافع

....   وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَلاَ

قال أبو شامة: و(حِصْنٌ) جعلته عبارة عن (**الكوفيين ونافع**). وقوله (عَلاَ) أي الحصن، أو المذكور، أي ظهر المراد وانكشف. قال الشاطبي في سورة الإنسان:

.... وَخَاطَبُوا   تَشَاءُونَ حِصْنٌ............

قال أبو شامة:وهذه الألفاظ الثمانية تارة يأتي بها بصورتها، وتارة يضيف بعضها إلى ضمير القرّاء كقوله في سورة المرسلات:

.... وَنُذْرًا صِحَابُهُمْ   حَمَوْهُ.................

كما قال في سورة النساء:

وَكُوفِيُّهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفاً   ....

كما قال في سورة الأنعام:

وَزُيِّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعُ قَتْـ   ـلَ أَوْلاَدِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيُّهُمْ تَلاَ
وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ   وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مُثِّلاَ

وتارة يضيفه إلى الهاء والكاف نحو قوله في سورة الكهف:

.... وَحَامِيَـــةٍ بِالْمَـــدِّ صُـــحْبَتُهُ كَـــلاَ

وَفِـــي الْهَمْـــزِ يَـــاءٌ عَنْهُمُـــو.... ....

كما قال في سورة الكهف:

وَقُلْ مِرْفَقاً فَتْحٌ مَـــعَ الْكَـــسْرِ عَمَّـــهُ ....

كما قال في سورة المؤمنين:

...... وَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الـــضَّمَّ حَقُّـــهُ بِتَنْبُتُ..................................

كما قال في سورة الانفطار:

.... وَحَقُّـــــكَ يَـــــوْمُ لاَ

ثم قال الشاطبي:

وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْـــلُ أَوْ بَعْـــدُ كِلْمَـــةٌ فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

قال السخاوي: يعني أنه إذا أتت كلمة من الكلمات المضمنات الأوائل من قبـــل(صُـــحْبَةٌ) مثلاً، أو (صحاب)، أو أخواهما، فهي تضاف إليها، ومدلولها داخل في عدة رجال تلـــك الترجمة.

كقوله في سورة البقرة:

مَعًـــا قَـــدْرُ حَـــرِّكْ مِـــنْ صَـــحَابٍ ....

وكقوله في سورة القصص:

.... وَصُحْـــــــــــبَـــــةٌ كَهْفُ ضَمٌّ الرَّهْبِ وَاسْكِنْهُ ذُبَّلاَ

وقال أبو شامة: أي هذه الكلمات الثمان التي وضعتها رمزاً، تارة أستعملها مجرّدة عن الرمز الحرفي الذي تقدّم ذكْره، وتارة يجتمعان، فإذا اجتمعا لم ألتزم ترتيباً بينهما، فتـــارة يتقـــدّم الحرفي على الكلمة، وتارة تتقدم الكلمة على الحرف،كقوله في سورة النساء:

وَ عَمَّ فَتًى قَـــصْرُ الـــسَّلاَمَ مُـــؤَخَّرًا ....

وكقوله في سورة القصص:

.... وَصُحْـــــــــــبَـــــةٌ كَهْفُ ضَمٌّ الرَّهْبِ وَاسْكِنْهُ ذُبَّلاَ

وتارة يتقدّم الحرفي على الكلمي كقوله في سورة آل عمران:

نَعَـــــمْ عَـــــمَّ فِـــــي ....

الـــــــشُّورَى.....................

وتارة تتوسط الكلمة بين حرفيـــن كقوله في سورة البقرة:

وَصِيَّةٌ ارْفَعْ صَـفْوُ حِرْمِيِّـهِ رِضًـى ....

وقوله في سورة آل عمران:

مَعَ الْكَهْفِ وَالإِسْرَاءِ يَبْشُرُ كَمْ سَـمَا نَعَمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَـلاَ

ومدلول كل واحد من الحرف والكلمة بحاله لا يتغيـّر بالاجتماع، فهذا معنى قوله: (**فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي**)، أي على ما اشترطه واصطلحت عليه من موضوع كل واحد منهما، أي أنـه باق بحاله، (**وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ**) عند انتهاء كل مسألة، سواء كان رمزهـا بـالحرف، أو بالكلمات، أو بـهما، إلا حيث لا ريبة في الاتصال كقوله في سورة التكوير:

وَخَفِّفْ حَـقٌّ سُـجِّرَتْ ثِقْـلُ نُـشِّرَتْ شَرِيعَةُ حَقٍّ سُعِّرَتْ عَـنْ أُولِـى مَـلاَ

فالمعنى: مهما أتت من قبل الرمز الحرفي، أو من بعده كلمة من هذه الكلمـات الثمـان، أو مهما أتت من قبل هذه الكلمات الثمان، أو بعدها كلمة من الكلمات التي تدخل حـروف أوائلها على

القارئ، سواء كان مفرداً كالألف والدال، أو مجتمعاً كالشين والذال....إلخ

فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ ....

وقال شعلة:كلما أتت من الكلمات الثمان المرموز بـها واحدة من قبل الرمز الحرفي أو من بعده، سواء كان الحرف رمز واحد نحو قوله في سورة النساء:

وَ عَمَّ فَتىً قَـصْرُ الـسَّلاَمَ مُـؤَخَّرًا ....

أوجماعة كـ الشين والذال، وسواء دخل الحرف في الكلمة أم لم يدخل نحو(**سَـمَا الْعُـلاَ**) (**فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي**) أنك تنظر إلى الحروف المرموز بها في أوّل الكلمة، فـإن لم يـدخل في رجال تلك الكلمة

أضفه إليهم، وإن دخل فيهم فهو من باب:

وَرُبَّ مَكَانٍ كَـرَّرَ الْحَـرْفَ قَبْلَهَـا لِمَا عَـارِضٍ وَالأَمْـرُ لَـيْسَ مُهَـوِّلاَ

واحكم بالواو الفاصلة، وكرر ذكْر الواو هنا لاختلاف الموضعين، لأن الأول بمجيئها بعد الرمز الصغير، وها هنا بعد الكبيـر. **وقال القاضي**: وليس ذكْر الواو هنا تكـراراً، لأن الـسابق للرمز الحرفي، وهذا للرمز الكلمي. **قال السمين**: الكلم – أي الرموز الكلمية- أقوى مـن الحروف – أي الرموز الحرفية- فلمّا اجتمعت معها جعلت تابعة لها، فإن تقدمت على كلمة التلاوة تقدمت معها، وإن تأخرت تأخرت. **ثم قال الشاطبي**:

وَمَـا كَـانَ ذَا ضِـدٍّ فَـإِنِّي بِـضِدِّهِ غَنِـيٌّ فَـزَاحِمْ بِالـذَّكَاءِ لِتَفْـضُلاَ

كَمَـــدٍّ وَإِثْبَـــاتٍ وَفَـــتْحٍ وَمُـــدْغَمٍ وَهَمْـــزٍ وَنَقْـــلٍ وَاخْـــتِلاَسٍ تَحَـــصَّلاَ
وَجَـــزْمٍ وَتَـــذْكِيرٍ وَغَيْـــبٍ وَخِفَّـــةٍ وَجَمْـــعٍ وَتَنْـــوِينٍ وَتَحْرِيـــكٍ أُعْمِـــلاَ
وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيـــكُ غَيْـــرَ مُقَيَّـــدٍ هُوَ الْفَـــتْحُ وَالإِسْـــكَانُ آخَـــاهُ مَنْـــزِلاَ
وَآخَيْتُ بين النُّـــونِ وَالْيَـــا وَفَـــتْحِهِمْ وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْـــضِ مُنْـــزِلاَ
وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْـــعُ سَـــاكِتًا فَغَيْـــرُهُمُ بِـــالْفَتْحِ وَالنَّـــصْبِ أَقْـــبَلاَ
وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْـــبِ جُمْلَـــةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَـــنْ قَيَّـــدَ الْعُلَـــى
وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ آتِـــي بِكُـــلِّ مَـــا رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَـــيْسَ مُـــشْكِلاَ
وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَـــسْمَحُ نَظْمُـــهُ بِهِ مُوضِـــحاً جِيـــداً مُعَمًّـــا وَمُخْـــوَلاَ
وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَـــهُ فِيـــهِ مَـــذْهَبٌ فَلاَ بُـــدَّ أَنْ يُـــسْمَى فَيُـــدْرَى وَيُعْقَـــلاَ

(البيان والتفصيل والإيضاح) للقواعد السابقة.

قال أبو شامة: شرع يمثّل الألفاظ التي يستغني بها عن أضدادها أو بأضدادها عنها، أي هـــي (**كَمَدٍّ**) وما بعده، وهي منقسمة إلى ما له ضد معيـــن، وإلى ما ليس كذلك، فالأوّل يفهم بالعقل، والثاني بالاصطلاح، وإنما أشرح ما ذكره واحداً واحداً، وأبيـــن ما فيه وأزيد على ما ذكره أمثلة أُخَر.

وَمَـــا كَـــانَ ذَا ضِـــدٍّ فَـــإِنِّي بِـــضِدِّهِ غَنِـــيٌّ فَـــزَاحِمْ بِالـــذَّكَاءِ لِتَفْـــضُلاَ

قال أبو شامة: أي وما كان من وجوه القراءات له ضدّ فإنه يستغني بذكْر أحدهما عن ذكْر الآخر، فيكون مَن سمّي يقرأ بما ذكر، ومَن لم يسمّ يقرأ بضد مـــا ذكر، كقولـــه في ســـورة المنافقين:

وَخَفَّ لَوَوْا إِلْفاً.................. ....

فيعلم أن غير (نافع) يشدده، **وليس هذا الاستغناء بلازم**، فإنه قد يذكر القراءة الأخـــرى المعلومة من الضدّ كقوله في سورة البقرة:

وَلَكِـــنْ خَفِيـــفٌ وَالـــشَّيَاطِينُ رَفْعُـــهُ كَمَا شَرَطُوا وَالْعَكْسُ نَحْوٌ سَمَا الْعُـــلاَ

وإن لم تكن القراءة الأخرى تعلم بالضد ذكرهما نحو قوله في سورة البقرة:

.... أَوْصَى بِوَصَّـــى كَمَـــا اعْـــتَلاَ

وكقوله في سورة الأنعام:

.... وَأَنْجَيْـــتَ لِلْكُـــوفِيِّ أَنْجـــى تَحَـــوَّلاَ

ومتى لفظ بالقراءتين فلا حاجة إلى تقييد واحدة منهما، فإن قيّده كان زيادة بيان كما فعل في:

وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلاَ

وإنما قال (بَضِدِّهِ) ولم يقل (به) ولا (بذكْره)، لأنه قصد المعنى المذكور في قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ البقرة. ولم يقل فتذكرها، أي أيتهما ضلت ذكرها الأخرى، فهذا اللفظ أوغل في الإبهام من ذكْر الضمير، وكذا قوله: (بَضِدِّهِ) أي أستغني بأحد الضدين عن الآخر. **وقال صاحب اللآلئ**: وهكذا يفعل أبداً، يلتفت أولاً إلى ما لم يذكره فيأتي

بضده ويكتفي به في الدلالة على المتروك ولأجل ذلك قال:

وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ غَنِيٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلاَ

ولو كان التفاته أولا إلى المذكور لقال (**فَإِنِّي به غَنِيٌّ**). **قال أبو شامة**: واعلم أنه لم يبين كلامه في الأضداد هنا على ما يعلم بالعقل أنه ضده، بل بعضه كذلك وبعضه اصطلح هو عليه، وبيان ذلك فيما ذكر من الأمثلة كما سيأتي، وقد لفّ بعضها ببعض، والذكي يميّز ذلك، ولهذا قال (**فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلاَ**). أي: زاحم العلماء بذكائك وسرعة فهمك لتفضل وتتفوق على أقرانك. **وقال صاحب اللآلئ**: أي زاحم مَن نظر في هذه الأضداد وغيرها من معاني القصيد بذكائك وفطنتك. **وقال القاضي**: فزاحم العلماء بثاقب فكرك، وحصافة ذهنك، لتعدّ مع الفضلاء. **والخلاصة** أنه يريد أنه إذا كان في الكلمة القرءانية قراءتان فسوف أذكر قراءة واحدة، وتؤخذ القراءة الثانية من الضدّ، فأستغني بذكْر أحد الضدين عن الآخر لدلالته عليه بطريق المفهوم، فيكون مَن سمَّى يقرأ بما ذكر، ومَن لم يُسم يقرأ بضدّ ما ذكر. ونوصي بقراءة هذه الأضداد بفهم وبصيرة ودقة وإتقان، وجميع التنبيهات التي سنذكرها **وإليك بيان القواعد السابقة** :

القاعدة رقم (١) **(المدّ ضده القصر وبالعكس) .**

القاعدة رقم (٢) **(الإثبات ضده الحذف وبالعكس) .**

القاعدة رقم (٣) **(الفتح والإمالة والتقليل) .**

القاعدة رقم (٤) **(الإدغام ضده الإظهار وبالعكس) .**

القاعدة رقم (٥) **(الهمز ضده ترك الهمز وبالعكس) .**

القاعدة رقم (٦) **(النقل ضده إبقاء الحركة وبالعكس) .**

القاعدة رقم (٧) (الاختلاس ضده إتمام الحركة) .
القاعدة رقم (٨) (الجزم ضده الرفع ولا ينعكس) (فهذا مما اصطلح عليه) .
القاعدة رقم (٩) (التذكير ضده التأنيث وبالعكس) .
القاعدة رقم (١٠) (الغيب ضده الخطاب وبالعكس) .
القاعدة رقم (١١) (التخفيف ضده التثقيل أو التشديد وبالعكس) .
القاعدة رقم (١٢) (الجمع ضده التوحيد أو الإفراد وبالعكس) .
القاعدة رقم (١٣) (التنوين ضده ترك التنوين وبالعكس) .
القاعدة رقم (١٤) (التحريك ضده الاسكان) .
القاعدة رقم (١٥) (التحريك المطلق يراد به الفتح وضده الإسكان) (فهذا مما اصطلح عليه) .
القاعدة رقم (١٦) (التحريك المقيّد بحركة معيّنة يراد به ما قيّده من الحركة، ويكون الضد السكون) (فهذا مما اصطلح عليه).
القاعدة رقم (١٧) (السكون المطلق ضده الفتح) (فهذا مما اصطلح عليه).
القاعدة رقم (١٨) (إذا كان ضد السكون حركة غير الفتح فإنه يقيدها) (فهذا مما اصطلح عليه).
القاعدة رقم (١٩) (الياء والنون ضدان في اصطلاح الشاطبي) (فهذا مما اصطلح عليه).
القاعدة رقم (٢٠) (الفتح ضده الكسر وبالعكس) (فهذا مما اصطلح عليه).
القاعدة رقم (٢١) (النصب ضده الخفض وبالعكس) (فهذا مما اصطلح عليه).
القاعدة رقم (٢٢) (الضم ضده الفتح ولا ينعكس) (فهذا مما اصطلح عليه)
القاعدة رقم (٢٣) (الرفع ضده النصب ولا ينعكس) (فهذا مما اصطلح عليه).
القاعدة رقم (٢٤) في قول الشاطبي:

وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلاَ

القاعدة(٢٨) (الاسم الصريح لا يجتمع مع الرمز أبداً، إلا في حالات معيّنة ستعرفها، (وهناك مصطلحات لم يذكرها في المقدّمة وذكرها في النظم ستعرفها لاحقاً) .

القاعدة رقم (١): (المدّ ضده القصر وبالعكس). قال أبو شامة: أما المدّ فضده القصر، وهو متعيّن، وكلاهما مستعمل مستغني به عن الآخر في هذه القصيدة. ومعنى المدّ:

إثبات حرف الألف في الكلمة. ومعنى **القصر**: حذف حرف الألف. قال الشاطبي في سورة المجادلة:

.... وَامْدُدْ فِي المَجَالِسِ نَوْفَلاَ

وقال الشاطبي في سورة النساء:

وَقَصْرُ قِيَاماً عَمَّ.......... ....

وسيأتي معنى المدّ والقصر في أحكام الممدود عند قوله:

إذَا أَلِفٌ أَوْ يَاؤُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمّ لَقِي الْهَمْزَ طُوِّلاَ

فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَالِباً بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَلاَ

وعند قوله:

وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَى لِوَرْشٍ مُطَوَّلاَ

وَوَسَّطَهُ قَوْمٌ كَآمَنَ هؤُلاً ءِ آلِهَةً آتَى لِلاِيمَانِ مُثِّلاَ

القاعدة رقم (٢): (الإثبات ضده الحذف وبالعكس). قال أبو شامة: وأما الإثبات فضده الحذف، وكلاهما مستعمل وما في معناهما. قال الشاطبي في سورة الأعراف:

.... وَمَا الْوَاوَ دَعْ كَفَى..................................

وقال الشاطبي في سورة آل عمران:

.... قُلْ سَارِعُوا لاَ وَاوَ قَبْلُ كَمَا انْجَلَى

وسأنبّه على ما يرد من ذلك على اختلاف ألفاظه.

تنبيه مهم جداً: (الحذف والإثبات) متوقف على الأثر والنقل المتواتر والسند الصحيح عن النبي ﷺ، **واحذر أن تظن أن (الحذف والإثبات)** من قبيل الهوى والاستحسان والاختيار والاجتهاد، فالقراء متّبعون لـمَا أُثِر عن رسول الله ﷺ، والرسول كما أقرأه جبريل، وجبريل كما أخذه من رب العزّة، فيجب علينا اتباع المنقول المتواتر عن النبيﷺ .

القاعدة رقم (٣): (الفتح والإمالة والتقليل). قال أبو شامة: والفتح هنا ضد الإمالة الكبرى والصغرى، ولأجل تنوّع ضديه ترك استعماله في الغالب خيفة الإلباس، واستعمل ضديه خيفة الإلباس. كقوله في آل عمران:

وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ وَقُلِّلَ فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلِّلاَ

فإن قيل: فهلاّ ذكر ها هنا ما استعمله؟ قيل: لا يلزم ذلك لـمَا تقدم في قوله **(فَإِنِّي بِضِدِّهِ غَنِيٌّ)**.

(استدراك أبي شامةَ): وأمّا الفتح فلم يكن له حاجة إلى ذكْره، لأنه سيذكر فيما بعد أنه آخا بيــن الفتح والكسر فصاراً ضدين بالاصطلاح، وإن كان أراد به أنه ضد للإمالة كما ذكره الشيخ – يريد السخاوى – في شرحه فهو قليل الفائدة، ولم يستعمله إلا في قولــه في سورة يوسف:

.... وَبُشْرَایَ حَذْفُ الْیَاءِ ثَبْتٌ وَمُــیِّلاَ

شِفَاءً وَقَلِّــلْ جِهْبِــذاً وَكِلاَهُمَــا عَنِ ابْنِ الْعَلاَ وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَــضَّلاَ

وقوله في باب الإمالة:

وَذُو الـــرَّاءِ وَرْشٌ بَـــیْنَ بَـــیْنَ وَفي أَرَا كَهُمْ وَذَوَاتِ الْیَا لَـــهُ الْخُلْــفُ جُمِّــلاَ

وَلَكِـــنْ رءوس الآيِ قَـــدْ قَـــلَّ فَتْحُهَـــا لَهُ غَیْرَ مَا هَا فِیـــهِ فَاحْـــضُرْ مُكَمَّـــلاَ

وإنما الذى يستعمله كثيــراً الإمالة وضدها ترك الإمالة، ويعبِّر عنه بعض القرّاء بالفتح، كما يعبــّر بعض النحويين عن الإمالة بالكسر، ويعبِّر الناظم عنها– أي الإمالة الكبرى– أيــضاً بالإضجاع. **وقال ابن القاصح:** وإنما لم يقع التقييد بالفتح إلا في هذين الموضعين، لأن القراءة إذا كانت دائرة بين الفتح والإمالة فما يعبّر الناظم بالفتح لعدم دلالة الفتح على أحد نــوعي الإمالة، لأن الإمالة منقسمة (**صغرى وكبرى**)، فما تفهم القراءة الأخرى لو عبــّر بالفتح، فيعبــّر بالإمالة، إما الصغرى أو الكبرى، وأيهما كانت فضدها الفتح. **قال السمين:** المصنف لم يستعمل الفتح إلا حين تعيــّن أحد النوعين من ضده وذلك أن قوله:

شِفَاءً وَقَلِّلْ جِهْبِــذاً وَكِلاَهُمَــا عَنِ ابْنِ الْعَلاَ وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَــضَّلاَ

أيَ الفتح عن (**أبي عمرو**) أشهر من الإمالة المحضة ومن الإمالة بين بين، وبيــّنه البيت الذي قبله وهو قوله:

.... وَبُشْرَایَ حَذْفُ الْیَــاءِ ثَبْــتٌ وَمُــیِّلاَ

شِــفَاءً وَقَلِّــلْ جِهْبِــذاً وَكِلاَهُمَــا عَنِ ابْنِ الْعَلاَ وَالْفَــتْحُ عَنْــهُ تَفَــضَّلاَ

فَعُلِمَ أن ضد الفتح هنا نوعا الإمالة فلا لبس.

القاعدة رقم (٤): (الإدغام ضــده الإظهار وبالعكس). قال أبو شامة: وأما المدغم فضده المظهر وكلاهما مستعمل. قال الشاطبي في سورة النساء:

.... إِدْغَـــامُ بَیَّـــتَ فِــــي حُـــلاَ

وقال الشاطبي في سورة الكهف:

وَمَكِّنُنِـــــي أَظْهِــــرْ دَلِــــيلاً ....

القاعدة رقم (٥): **(الهمــز ضـــده ترك الهمـــز وبالعكس)** قـــال الــشاطبي في ســـورة الكهف:

وَيَأْجُوجَ مَأْجُوجَ اهْمِزِ الْكُـلَّ نَاصِـراً ....

وقال الشاطبي في ســورة ســبأ:

.... وَيُهْمَــــزُ التَّـــــــ ــــتَنَاوُشُ حُلْــوًا صُــحْبَةً وَتَوَصُّــلاَ

قال أبو شامة: قلنا أن الهمز ضده ترك الهمز، وقد يكون إلي بدل، وقد يكون إلي غير بدل كقول الشاطبي في سورة هود:

.... وَبَادِيءَ بَعْدَ الـدَّالِ بِـالْهَمْزِ حُلِّــلاَ

وقوله في عكس ذلك في باب الهمز المفرد:

وَوَرْشٌ لِــئَلاَّ والنَّـــسِيءُ بِيَائِـــهِ وَأَدْغَـــمَ فِي يَـــاءِ النَّـــسِيُّ فَـــثَقَّلاَ

وترك الهمز قد يكون بحذفه، وهو حيث لا صورة له في الرسم كقوله في سورة البقرة:

وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالـصَّابِئُونَ خُـذْ ....

وكقوله في سورة البقرة:

.... وَنُنْـــــــ ـــسِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَـى

وقد يكون بإبداله بالحرف الذي صوّر به الهمز، كقوله في سورة يونس:

.... وَحَيْثُ ضِـيَاءً وَافَـقَ الْهَمْـزُ قُنْـبُلاَ

وكقوله في سورة النجم:

.... مَنَاءَةَ لِلْمَكِّـي زِدِ الْهَمْـزَ وَاحْفِـلاَ

وَيَهْمِـــزُ ضِـــيزَى.................. ....

ويجوز أن يقال: الهمز وتركه من باب الإثبات والحذف فكان مغنياً عنه.

القاعدة رقم (٦): **(النقل ضـــده إبقاء الحركـــة وبالعكس). قال أبو شامة:** وأمّا النقـــل فعبارة عن تحويل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة، فضدّ ذلك إبقاء الهمـــز على حاله والساكن على حاله. قال الشاطبي في سورة البقرة:

وَنَقْـــلُ قُـــرَانٍ وَالْقُـــرَانِ دَوَاؤُنَـــا ....

قال أبو شامة: ولم يقع التقييد في القصيدة إلا بالنقل لا بضدّه نحو قوله في باب النقل:

وَنَقْـــــلُ رِدًا عَـــــنْ نَـــافِعٍ... ....

وفي معنى النقل لفظاً التسهيل والإبدال- وسيأتي ردّ السمين الحلبي عليه- كقوله في البقرة:

.................وَبَعْـــــــــــدَهُ لأَعْنَــتْكُمْ بِــالْخُلْفِ أَحْمَــدُ سَــهَّلاَ

وكقوله في سورة آل عمران:

وَلاَ أَلِفٌ فِي هَا هَــأَنْتُمْ زَكــاَ جَنــاً وَسَهِّلْ أَخاَ حَمْدٍ وَكَــمْ مُبْــدِلٍ جَــلاَ

وكقوله في باب الهمزتين من كلمة:

وَتَــسْهِيلُ أُخْــرَى هَمْــزَتَيْنِ بِكِلْمَــةٍ سَــــــــــــمَا.................

وكقوله في باب وقف (حمزة وهشام) على الهمز:

وَحَمْزَةُ عِنْــدَ الْوَقْــفِ سَــهَّلَ هَمْــزَهُ إِذَا كَــانَ وَسْــطًا أَوْ تَطَــرَّفَ مَنْــزِلاَ

وضد ذلك كله تحقيق الهمز، وقد استعمله في باب الهمزتين من كلمة في قوله:

وَحَقَّقَهَا فِي فُــصِّلَتْ صُــحْبَةٌ ءأَعْـــ ــجَمِــــــــــــيٌّ.................

وكقوله في سورة الزخرف:

ءَآلِهَـــةٌ كُـــوفٍ يُحَقِّـــقُ ثَانِيـــاً وَقُــلْ أَلِفــاً لِلْكُــلِّ ثَالِثــاً أُبْــدِلاَ

قال السمين: وفيه نظر، إذ الإبدال والتسهيل أشبه بباب الهمز وتركه من النقل وتركه، وقد جعل هو- يعني أبا شامة- ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾،﴿ضِيزَىٰ﴾ من باب الهمز وتركه.

القاعدة رقم (٧): (الاختلاس ضده إتمام الحركة). قال أبو شامة: وأما الاختلاس فضده إكمال الحركة، لأن معناه خطف الحركة والإسراع بها، وضده ترك ذلك، وهو التؤدة في النطق بها تامة كاملة، والاختلاس كالنقل في أنه لم يقع التقييد إلا بــه دون ضدّه مع أن استعماله قليل كقوله

في سورة البقرة عطفاً على قراءة (أبي عمرو):

وَإِسْــكَانُ بَــارِئِكُمْ وَيَــأْمُرُكُمْ لَــهُ وَيَــأْمُرُهُمْ أَيْــضًا وَتَــأْمُرُهُمْ تَــلاَ

وَيَنْصُرُكُمْ أَيْــضًا وَيُــشْعِرُكُمْ وَكَــمْ جَلِيلٍ عَنِ الــدُّورِيِّ مُخْتَلِــسًا جَــلاَ

وقد يعبــر عن الاختلاس بالإخفاء كثيراً، كقوله في سورة البقرة:

نِعِمَّا مَعاً فِي النُّونِ فَــتْحٌ كَمَــا شَــفَا وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِــيغَ بِــهِ حُــلاَ

وكقوله في سورة النساء:

.... تَعْــدُوا سَــكِّنُوهُ وَخَفِّفُــوا خُصُوصًا وَأَخْفى الْعَيْنَ قَالُونُ مُــسْهِلاَ

وكقوله في سورة يونس:

وَيَا لاَ يَهدِّي اكْسِرْ صَفِيًّا وَهَــاهُ نَــلْ وَأَخْفَى بَنُو حَمْــدٍ وَخُفِّــفَ شُلْــشُلاَ

وكقوله في سورة يس:

وَخَا يَخْصِمُونَ افْتَحْ سَمَا لُذْ وَأَخْفِ حُلْــ وَ بَــرٌ وَسَــكِّنْهُ وَخَفِّــفْ فَــتُكْمِلاَ

وقوله (وَاخْتِلاَسِ تَحَصَّلاَ) أي تحصَّل في الرواية وثبت.

القاعدة رقم (٨): (الجــزم ضــده الرفــع ولا ينعكس) فهذا مما اصطلح عليه.قال أبو شامة: ضد الجزم عنده الرفع ولا ينعكس الأمر، فهذا مما اصطلح عليه، فإذا كانت القــراءة دائرة بين الجزم والرفع، فإن ذكر قراءة الجزم ذكر الجزم مطلقاً بلا قيــد، فتكــون القــراءة الأخرى بالرفع لأنه ضده عنده. وإذا سأل سائل: من أين عُرِفَ أن ضد الجــزم الرفــع و لم يذكر صراحة في الشاطبية فالجواب: لأن الجزم لا يدخل إلا على المرفوع، فإذا زال الجزم عاد الفعل إلى الرفع. قال الشاطبي في مريــم:

وَحَرْفَا يَرِثْ بِالْجَزْمِ حُلْــوُ رِضــىً. ....

قال أبو شامة: وإن ذكر قراءة الرفع لم يطلق ذلك، لأن ضد الرفع النصب على ما سيأتي من اصطلاحه بل يقيّد ذلك، كقوله في سورة طه:

.... وَتَلَقَّـــــفُ ارْ فَعِ الْجَزْمَ مَــعْ أُنْثــى يُخَيَّــلُ مُقْــبِلاَ

وكقوله في سورة الفرقان:

.... يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ كَذِي صِــلاَ

وكقوله في سورة القصص:

يُصَدِّقُنِي ارْفَعْ جَزْمَــهُ فِــي نُــصُوصِهِ ....

(**استدراك أبي شامة**): فكان الواجب أن يذكر الجزم مع الرفع والضم في قوله:

وَحَيْثُ أَقُولُ الــضَّمُّ وَالرَّفْــعُ سَــاكِتًا فَغَيْــرُهُمُ بِــالْفَتْحِ وَالنَّــصْبِ أَقْــبَلاَ

لأن كل واحد منهما لا ينعكس ضده به.

القاعدة رقم (٩): (التذكيــر ضــده التأنيث وبالعكس)، قال أبو شامة: وأما التــذكير فضده التأنيث وكلاهما مستعمل. قال الشاطبي في سورة الأنعام:

.... وَمَــــنْ تَكُـــو نُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذَكِّــرْهُ شُلْــشُلاَ

وقال الشاطبي في سورة الكهف:

.... وَأَنْ تَنْفَــدَ التَّــذْكِيرُ شَــافٍ تَــأَوَّلاَ

قال أبو شامة: وليس بلازم أن يكونا – أي التذكير والتأنيث – عبارة عن الياء والتــاء في أفعال المضارعة، فقد يأتي غيــر ذلك كقوله في سورة آل عمران:

وَذَكِّــرْ فَنَادَتــهُ وأَضْــجِعْهُ شَــاهِداً ....

وكقوله في سورة الأنعام:

.... وَذَكِّــرَ مُــضْجِعًا تَوَفَّتــهُ وَاسْــتَهْوتهُ حَمْــزَةُ مُنْــسِلاَ

القاعدة رقم (١٠): (الغيب ضــده الخطاب وبالعكس). قال أبو شامة:وأما الغيبة فضدها الخطاب عنده وكلاهما مستعمل. قال الشاطبي في آل عمران:

وَفِي تُغْلَبُونَ الْغَيْبُ مَعْ تُحْــشَرُونَ فِــي رِضًــــا..............................

وقال الشاطبي في سورة المائدة:

.... يَبْغُــونَ خَاطَــبَ كُمَّــلاَ

قال أبو شامة: وللتحقيق: أن ضد الغيبة الحضور، والحضور ينقسم إلى خطــاب وتكلــم، وتردد

القراءة بيــن الغيبة والخطاب كثيــر، فجعلهما ضدين، والتردد بيــن الغيب والتكلم قليل، كقوله في

سورة الأعراف: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يقرؤه **(ابن عامر)** على الغيبة ﴿أَنجَـٰكُم ﴾، فعبَّر الناظم عن هذا بالحذف والإثبات فقال في سورة الأعراف:

.... وَأَنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّــونِ كُفِّــلاَ

القاعدة رقم (١١): (الخف أو التخفيف ضــده التثقيل أو التشديد وبالعكس).

قال أبو شامة: والخفة ضدها الثقل وكلاهما قد جاء. قال الشاطبي في سورة النســاء:

وَكُـــوفِيُّهُمْ تَـــسَّاءَلُونَ مُخَفَّفــاً ....

وقال الشاطبي في ســورة النــور:

وَحَــقٌ وَفَرَّضْــناَ ثَقِــيلاً..... ....

القاعدة رقم (١٢): (الجمــع ضــده التوحيــد أو الإفــراد وبالعكس). قال الــشاطبي في الأعراف:

وَجَمْعُ رِسَــالاَتِي حَمَتْــهُ ذُكُــورُهُ... ....

وقال الشاطبي في سورة سبأ:

وَفِي الْغُرْفَــةِ التَّوْحِيــدُ فَــازَ........ ....

س: لماذا لم يقل الناظم (وَفِي الْغُرْفَةِ الإفراد فَازَ) إذ إن التوحيد بمعنى الإفراد؟

ج: الإجابة في فرش حروف سورة سبأ فراجعها.

(استدراك أبي شامةَ): الجمع ضده التوحيد، ومثله الإفراد، والكل مستعمل، لكنه إذا ذكر لفظ الجمع كان ضده معلوماً وهو الإفراد والتوحيد، وإذا ذكر التوحيد فضده الجمع، إلا أن الجمع على قسميــن: جمع سلامة وجمع تكسيــر، فإن لفظ به اتضح كقولــه في ســورة الأنعام:

رِسَالاَتِ فَــرْدٌ وَافْتَحُــوا دُونَ عِلَّــةٍ ....

وإن لفظ بالإفراد، فتارة يكون ضده جمع السلامة كقوله في سورة البقرة:

خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيــدُ عَــنْ غَيْــرِ نَــافِعِ ....

وتارة جمع التكسيــر كقوله في سورة التوبة:

.... وَوَحَّـــدَ حَـــقٌّ مَـــسْجِدَ اللهِ الاوَّلاَ

وهنا يمكن التلفظ بالجمع فيقرأ البيت (**خطيآته التوحيد**).

قال الشيخ إبراهيم عطوة عوض: إذا لفظ بالإفراد، فالحق أن يحمل ضده الذي هو الجمع على جمع السلامة، لأنه الأصل في الجمع، لأن الأصل عدم تغيــيــر المفرد، وأمّا قوله:

.... وَوَحَّـــدَ حَـــقٌّ مَـــسْجِدَ اللهِ الاوَّلاَ

معلوم من المجمع عليه من لفظ: ﴿ٱلْمَسَـٰجِدَ﴾.

قال أبو شامة: ولكل واحد من الجمع والإفراد ضد آخر وهو التثنية، ولكــن لم يجــيء إلا ضميــرها، ولقلته أدرجه في باب الحذف والإثبات تارة كقوله في سورة الكهف:

وَدَعْ مِيمَ خَيْراً مِنْهُمَا حُكْــمُ ثَابِــتٍ ....

وتارة أدرجه في باب المدّ والقصر كقوله في سورة الزخرف:

وَحُكْمُ صِحَابٍ قَــصْرُ هَمْــزَةِ جَاءَنَــا ....

أراد: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ الزخرف. **ولكن قال صاحب اللآلئ**:ولم تجئ التثنية في شئ من التراجم، ولو جاءت لَــمَا استعمل التوحيد في التقييد الملفوظ به كما لم يــستعمل الفــتح المتقدّم ذكره

في ذلك، وقوله: (جَاءَانَا) ليس بتثنية، إنما هو فعل اتصل به ضمير الاثنين، وقد قيّد قراءة مَن لم يقرأ بذلك بالقصر، فدل على المدّ في القراءة الأخرى، والمدّ فيها عبارة عن ألف الضمير.

قال السمين: وهذا وإن قاله في:﴿ جَآءَنَا ﴾ فكيف يصنع – يعني صاحب اللآلئ الفريدة- بقوله:﴿ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾، فصح أن التثنية واردة من حيث الجملة كما تقدم ذكْره.

القاعدة رقم (١٣): (التنوين ضـــده ترك التنوين وبالعكس). قال أبو شامة: والتنـــوين ضده ترك التنوين، إمّا لعدم الصرف، وإمّا للإضافة، وكلاهما قد استعمله بهذا اللفظ، وبمـــا يؤدي معناه.

(**استدراك أبي شامةَ**): وقد يعبِّر عن التنوين بالنون نفياً وإثباتاً لكونه نوناً في اللفظ، ولو تجنب ذلك لكان أحسن، لأنه قد آخى بين النون والياء كما سيأتي، فيتحد اللفظ والـــضد يختلف، فيقول تارة:(نَغْفِرْ بِنُونِه)، فيكون ضده الياء.

قال أبو شامة: وضابطه أنَ يكُون الحرف المختلف فيه فعلاً مضارعاً، وحيث يكون الحرف المختلف فيه اسماً تكون النون فيه عبارة عن التنوين. قال الشاطبي في سورة الأنعام:

وَفِي دَرَجَاتِ النُّونُ مَعْ يُوسُـــفٍ ثَـــوَى ....

وقال الشاطبي في سورة غافـــر:

.... **وَقَلْـــــبِ نَـــــوْ** **وِنُـــوا مِـــنْ حَمِيـــدٍ**............

وكقوله في سورة النمل:

شِـــهَابٍ بِنُـــونٍ ثِـــقْ.......... ....

وكقوله في سورة النمل:

مَعاً سَبَأَ افْتَحْ دُونَ نُونٍ حِمَـــى هُـــدىً **وَسَكِّنْهُ وَانْوِ الْوَقْـــفَ زُهْـــراً وَمَنْـــدَلاَ**

وكقوله في سورة الأعراف:

وَحَرِّكْ وَضُمَّ الْكَسْرَ وَامْـــدُدْهُ هَـــامِزاً **وَلاَ نُونَ شِرْكاً عَنْ شَـــذاً نَفَـــرٍ مِـــلاَ**

قال د/ سامي عبد الفتاح هلال: النون أصل التنوين، وتعريفه: نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً وتفارقه خطاً ووقفاً، فالناظم عبّـــر بالأصل.

القاعدة رقم (١٤): (التحريك ضده الإسكان): قال أبو شامة: وأمّا التحريـــك فـــضده الإسكان، سواء كان التحريك مقيّداً أو مطلقاً، وكلاهما مستعمل، كقوله في آل عمران:

وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَـــا رَسَـــا ....

وكقوله في سورة البقرة:

مَعًـــا قَـــدْرُ حَـــرِّكْ مِـــنْ صَـــحَابٍ ....

والمراد بـــهذا الأخير الفتح علي ما سيأتي بيانه، وبيان هذا المعنى ســيأتي في البيـــت الآتي مستوفى، فمتى ذكر التحريك فضده السكون، ومتى ذكر اسم الحركة دونها فالضد له، مثاله: إذا قال ارفع فضده انصب، وإذا قال انصب فضده اخفض، وإذا قال اخفض فضده انصب، ولا مدخل للسكون في القراءة المسكوت عنها، وإن ذكر التحريك مع واحد من هذه الثلاثة فالضد له وهو السكون، ولا التفات إلى كونه قد قيّد التحريك بضم أو فتح أو كسر. مثاله: قوله في البقرة:

وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّـــاءَ وَالَّـــلامَ حَرِّكُـــوا ... بِرَفْعٍ خُلُودًا وَهْوَ مِـــنْ بَعْــدِ نَفْـــيٍ لاَ

فلأجل قوله (حَرِّكُوا) أخذنا السكون للقراءة الأخرى، و لم نأخذ ضدّ الرفع، ولو قال موضع (حَرِّكُوا

بِرَفْعٍ) (برفع رفعوا) لأخذنا ضد الرفع وهو النصب. وكذا قوله في سورة المائدة:

وَحَمْــزَةُ وَلْــيَحْكُمْ بِكَـــسْرٍ وَنَــصْبِهِ ... يُحَرِّكُـــــــهُ.......................

ولولا قوله (**يُحَرِّكُهُ**) لكانت قراءة الباقين بفتح اللام وخفض الميم، فلما قال (**يُحَرِّكُهُ**) سكن الحرفان، **فاعرف ذلك فإنه قلّ مَن أتقنه**، فهذا شرح ما ذكر من أمثلة الأضداد في هـــذين البيتين

القاعدة رقم (١٥): (التحريك المطلق يراد به الفتح، وضده الإسكان) قال الشاطبي:

وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْـــرَ مُقَيَّـــدٍ ... هُوَ الْفَتْحُ وَالإِسْــكَانُ آخَـــاهُ مَنْــزِلاَ

قال أبو شامة: يعني إذا أطلق التحريك فمراده به الفتح دون الضم والكسر.قال الشاطبي في النور:

.... وَرَأْفَـــــــــةٌ ... يُحَرِّكُـــهُ الْمَكِـــي.................

وقال الشاطبي في سورة السجدة:

.... خَلْقَهُ التَّحْرِيكُ حِــصْنٌ تَطَــوَّلاَ

فقوله (**هُوَ الْفَتْحُ**) حذف الفاء منه للضرورة نحو:(**من يفعل الحسنات الله يشكرها**) وتقديره: فالله يشكرها.

القاعدة رقم (١٦): (التحريك المقيد بحركة معيـــّنة يراد بـــه ما قيّده مـــن الحركـــة، ويكون الضد السكون) قال الشاطبي في سورة آل عمران:

وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَـــا رَسَـــا ... وَرُعْبـــــــاً.........................

وقال الشاطبي في سورة التوبة:

.... وَتَحْرِيكُ وَرْشٍ قُرْبَةٌ ضَمُّهُ جَلاَ

القاعدة رقم (١٧): (السكون المطلق ضده الفتح) قال الشاطبي في سورة النساء:

.... فِي الدَّرْكِ كُوفٍ تَحَمَّلاَ

بِالاسْكَانِ.................... ....

وقال الشاطبي في سورة المائدة:

وَسَكِّنْ مَعاً شَنَآنُ صَحَّا كِلاَهُمَا ....

القاعدة رقم (١٨): قال أبو شامة: (إذا كان ضد السكون حركة غير الفتح فإنه يقيدها) كقوله

في سورة البقرة:

وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا وَفِي فُصِّلَتْ يَرْوِي صَفا دَرِّهِ كُلاَ

وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ.................... ....

وكقوله في سورة المائدة:

وَفِي رُسْلُنَا مَعْ رُسْلُكُم ثُمَّ رُسْلُهُمْ وَفِي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الاِسْكَانُ حُصِّلاَ

وقال الشاطبي في سورة الواقعة:

.... وَعُرْباً سُكُونُ الضَّمِّ صُحِّحَ فَاعْتَلَى

وقال الشاطبي في سورة (المنافقين):

.... وَخُشْبٌ سُكُونُ الضَّمِّ زَادَ رِضاً حَلاَ

وقال الشاطبي في سورة البقرة:

وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسِ إِسْكَانُ دَالِهِ دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلاَ

قال السمين: وقوله: (وَتَحْرِيكُ أُعْمِلاَ) أي جُعِلَ عاملاً في الحرف ما يتصف به من فتح وضم وكسر. وقال صاحب اللآلئ: ولولا هذا البيت:

وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ هُوَ الْفَتْحُ وَالإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلاَ

لم يعلم ما يقابل الإسكان من التحريك لتنوّعه. قال السخاوي: وإنما قال في هذا البيت (وَالإِسْكَانُ آخَاهُ) ولم يستغن في البيت قبله لفائدة، وليس هذا بتكرار، أراد أنه إذا ذكر التحريك غير مقيد فضده الإسكان، وإذا ذكر الإسكان فضده الفتح إذا كان الإسكان غير مذكور الضد. قال أبو شامة: وقوله (وَالإِسْكَانُ آخَاهُ) فيه وجهان: أحدهما: أن السكون

آخا التحريك غير المقيّد في أنه متى ذكر غير مقيد فضده التحريك المطلق وهو الفــتح، أي كأنه قال: سكّن حركة الفتح كقوله في سورة البقرة:

وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّــاءِ الــسُّكُونُ وَهَــاؤُهُ يُضَمُّ وَخَفَّــا إِذْ سَــمَا كَيْــفَ عُــوّلاَ

فضد السكون هنا الفتح، وقد استعمل الأمرين معاً في نصف بيت في حرف في الأنعام فقال:

.... وَدَارَسْتَ حقّ مَدُّهُ وَلَقَــدْ حَــلاَ

وَحَرِّكْ وَسَكِّنْ كَافِياً............. ....

فأطلق التحريك والإسكان، فكان المراد بما نطق به من الحركة، وبضد السكون الفتح، فـــ (**ابن عامر**) فتح السين، وسكّن التاء، والباقون سكّنوا السين وفتحوا التاء.

الوجه الثاني: أن تكون الهاء في (**وَالإِسْكَانُ آخَاهُ**) عائدة على التحريــك كلــه، المطلــق والمقيد، والمراد بالإخوة، الضدية كما قال في البيت بعده:

وَآخَيْتُ بين النُّــونِ وَالْيَــا وَفَــتْحِهِمْ وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالخَفْــضِ مُنْــزِلاَ

ويفهم من الإسكان المطلق أن ضده الفتح، لأنه ضده الحركة المطلقة، وقد قال:

وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيــكُ غَيْــرَ مُقَيَّــدِ هُوَ الْفَــتْحُ وَالإِسْــكَانُ آخَــاهُ مَنْــزِلاَ

يعني سواء جرى ذكْره نصاً صريحاً، أو أُخذ ضداً لَــمّا نص على إسكانه مطلقاً.

(**استدراك أبي شامةَ**): ولهذا قلت أنا بدل هذا البيت ما أظنه وافياً بالمقصود:

وإن أطلق التحريك نصاً ولازماً من الضد فهو الفتح حيث تنــزّلا

ولم يخرج عن الأصل الذي ذكره إلا قوله في سورة الذاريات:

وَفِي الصَّعْقَةِ اقْصُرْ مُسْكِنَ الْعَيْنِ رَاوِياً ....

وكان حقه أن يقول: (مسكن الكسر).انتهى. **قال د/ سامي عبد الفتاح هــلال**: صــنيع الناظم أدق، فقوله (**مُسْكِنَ الْعَيْنِ**) للتنصيص على أن العين ساكنة وليست مكسورة عنــد حذف الألف وذلك رد لاحتمال وارد. **قال السخاوي**: وأما قوله في سورة البقرة:

وَإِسْــــكَانُ بَارِئِكُمْ وَ يَأْمُرُكُمْ لَــــهُ وَيَــــأْمُرُهُمْ أَيْــــضًا وَتَــــأْمُرُهُمْ تَــــلاَ

وَيَنْــصُرُكُمْ أَيْــضًا وَيُــشْعِرُكُمْ وَكَــمْ جَلِيلٍ عَــنِ الــدُّورِيِّ مُخْتَلِــسًا جَــلاَ

فداخل في قوله:

.... وَبِالْلَفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلاَ

ثم قال الشاطبي:

وَآخَيْتُ بين النُّــونِ وَالْيَــا وَفَــتْحِهِمْ وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالخَفْــضِ مُنْــزِلاَ

القاعدة رقم (١٩): (الياء والنون ضدان في اصطلاح الشاطبي): قال أبو شامة: والمعني بالمؤاخاة أنه جعل كل اثنين مقترنين من هذه الستة يغني ذكْر أحدهما عن الآخر، فالمؤاخاة بين ما ذُكِرَ مؤاخاة تضاد، فإذا ذكرت أن بعضهم قرأ بالنون أو بالياء يغنيني عن أن أقول: الباقون قرؤوا بالياء أو بالنون. قال الشاطبي في سورة الفرقان:

وَيَأْكُلُ مِنْهَا النُّونُ شَاعَ... ....

وقال الشاطبي في سورة ق:

.... **يَقُولُ بِيَاءٍ اذْ صَفَا**......................

القاعدة رقم (٢٠): (الفتح ضده الكسر وبالعكس) قال الشاطبي في سورة التوبة:

وَيُكْسَرُ لاَ أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ ....

وقال الشاطبي في سورة النور:

يُسَبِّحُ فَتْحُ الْبَا كَذَا صِفْ........ ....

قال أبو شامة: وأراد بالفتح والكسر حركتي البناء، وبالنصب والخفض حركتي الإعراب، وفائدة محافظته على ذلك الاختصار، فإن الكلمة تشتمل على حركات البناء والإعراب، فإذا اتفق الخلاف في كلمة فيها حركتا إعراب وبناء من جنس واحد كضمة ورفع، وفتحة ونصب، وكسرة وجر، **فإذا كان الخلاف في حركة البناء قال: اكسر، وإذا كان في حركة الإعراب قال: اخفض أو جر،** ولو لم يكن ملتزماً لهذه التفرقة لَـمَّا عُلِمَ عند إطلاقه أنه قصد الحرف الذي فيه حركة البناء أو حرف الإعراب، مثاله قوله في سورة الفجر:

...... **وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ شَائِعٌ** ....

فلفظ ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ مشتمل على الكسر والفتح في الواو، والجر في الراء، فتعلم من قوله (**بِالْكَسْرِ**) أنه أراد كسر الواو. وقوله في سورة البلد:

.... **وَفَكُّ ارْفَعَنْ وِلاَ**

وَبَعْدُ اخْفِضَنْ وَاكْسِرْ وَمُدَّ مُنَوِّناً مَعَ الرَّفْعِ إِطْعَامٌ نَدىً عَمَّ فَانْهَلاَ

الموضع المراد: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾ البلد. واعلم أنه أراد حركة الكاف لا الفاء، ثم قال (**وَبَعْدُ اخْفِضَنْ**)، يعني آخر ﴿رَقَبَةٍ﴾ (**وَاكْسِرْ**) يعني همزة ﴿إِطْعَٰمٌ﴾، (**مَعَ الرَّفْعِ**) يعني في ميم ﴿إِطْعَٰمٌ﴾.

(استدراك أبي شامةَ): وقد اختل عليه هذا الالتزام في موضع واحد سهواً وهو قولـه في الزخرف:

وَفِي قِيلَهُ اكْسِرْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ بَعْدُ فِـي   نَـصِيرٍ.......................

وصوابه (اخفض) في الأوّل، لأنه للام وهو حرف إعراب. وأمّا قوله في سورة البقرة:

.... وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا   تُضَارَرْ وَضَمَّ الـرَّاءَ حَـقٌّ وَذُو جِـلاَ

وهي حركة إعراب، فلأجل القراءة الأخرى بالفتح، لأنـها حركة بناء، فلم يكن له بدّ من الإخلال بأحدهما. وأمّا قوله في سورة الأنعام:

رِسَالاَتِ فَـرْدٌ وَافْتَحُـوا دُونَ عِلَّـةٍ   ....

وإنما هو نصب. وكذا قوله في الأعراف:

وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّات مَـعْ فَتْـح تَائِـه   وَفِي الطُّـورِ فِي الثَّاني ظَهِيرٌ تَحَمَّـلاَ

وَيَاسِينَ دُمْ غُـصْناً وَيُكْـسَرُ رَفْـعُ أَوْ   وَ لِـ الطُّورِ لِلْبَصْرِي وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلاَ

فسيأتي عذر حسن عنهما في موضعهما.

القاعدة رقم (٢١): (النصب ضده الخفض وبالعكس) قال الشاطبي في سـورة المائـدة:

....   وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَـمَّ رِضـاً عَـلاَ

وقال الشاطبي في سـورة الذاريات:

....   وَقَوْمَ بِخَفْضِ الْمِـيمِ شَـرَّفَ حُمَّـلاَ

قال ابن القاصح: وقوله (مُنْزِلاَ): أي منـزلاً كل شئ من ذلك منـزلته. **ثم قال الشاطبي:**

وَحَيْثُ أَقُولُ الـضَّمُّ وَالرَّفْـعُ سَـاكِتًا   فَغَيْـرُهُمُ بِـالْفَتْحِ وَالنَّـصْبِ أَقْـبَلاَ

القاعدة رقم (٢٢): (الضم ضـده الفتـح ولا ينعكس) قـال الـشاطبي في سـورة هـود:

وَفِي سَعِدُوا فَاضْمُمْ صِحَاباً وَسَلْ بِهِ   ....

وقال الشاطبي في سـورة طـه:

وَبِالْـضَّمِّ تَرْضَـى صِـفْ رِضـاً...   ....

وكل قارئ على أصله في الفتح والإمالة والتقليل وسيأتي بيان ذلك.

القاعدة رقم (٢٣): (الرفـع ضـده النصـب ولا ينعكس) قال الـشاطبي في سـورة لقمان:

.... وَرَحْمَـــةُ ارْفَـــعْ فَـــائِزاً وَمُحَـــصِّلاَ

وقال الشاطبي في ســـورة يونـــس:

.... وَأَصْـــغَرَ فَارْفَعْـــهُ وَأَكْبَـــرَ فَيْـــصَلاَ

قال ابن القاصح: قوله (أَقْبَلاَ) أي جاء الغيــر بالفتح في مقابلة الضم، وبالنصب في مقابلة الرفع. **وقال شعلة:** وأفرد ضمير (أَقْبَلاَ) اعتباراً لانفراد لفظ الغيـــر. **وقال أبو شـــامة:** في (حَيْثُ) معنى الشرط، فلهذا دخلت الفاء في الجواب في قوله:(فَغَيْرُهُمْ) كقولـــه: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ وسقطت في البيت المتقدم:

وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْـــرَ مُقَيَّـــدِ   هُوَ الْفَـــتْحُ وَالإِسْـــكَانُ آخَـــاهُ مَنْـــزِلاَ

أي فهو الفتح. **فقول الشاطبي:**

وَحَيْثُ أَقُولُ الـــضَّمُّ وَالرَّفْـــعُ سَـــاكِتًا   فَغَيْـــرُهُمُ بِـــالْفَتْحِ وَالنَّـــصْبِ أَقْـــبَلاَ

قال أبو شامة: أي الضم لفلان والرفع لفلان، والضم حركة بناء والرفع حركـــة إعـــراب، وقوله (سَاكِتًا) أي مقتصراً على ذلك غير منبّه على قراءة الباقين، أي أقول هذا (سَاكِتًا) عن غيره.

قال السخاوي: وقوله: (سَاكِتًا): أي لا أزيد على ذلك، فإن قلت: (ضم الكسر)، أو(ارفع الجزم) أو(حرك برفع) فقد خرجت عن ذلك. مثال ذلك قوله في سورة البقرة:

.... وَفِي إِذْ يَـــرَوْنَ الْيَـــاءُ بِالـــضَّمِّ كُلِّـــلاَ

وكقوله في سورة البقرة:

.... وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْـــعُ فِـــي الَّـــلامِ أُوِّلاَ

فقراءة الباقين بالفتح في ياء ﴿ يَرَوْنَ ﴾،وبالنصب في لام ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ﴾.

فإذا كانت قراءة الباقين ليست بفتح ولا نصب، فإنه لا يسكت حينئذ، بل يبيـــن ذلـــك بالتقييد،

كقوله في سورة البقرة:

وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَـــمَّ الاِسْـــكَانَ صِـــفْ ....

وكقوله في سورة آل عمران:

وَرِضْوَانٌ اضْمُمْ غَيْرَ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْـــ   ـــرَهُ صَـــحَّ....................

وكقوله في سورة الفرقان:

.... يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ كَـذِي صِـلاَ

وكقوله في سورة الإنسان:

.... وَخُضْرٌ بِرَفْعِ الْخَفْضِ عَمَّ حُـلاً عُـلاَ

قال أبو شامة: واعلم أنه كما يطلق حركات البناء والإعراب فقد يقيّدهما بذكْر الحرف الذي هما فيه كقوله في سورة المائدة:

وَبَا عَبَدَ اضْمُمْ واَخْفِضِ التَّاءَ بَعْدُ فُـزْ ....

وكقوله في سورة البقرة:

وَفَتْحُك سِينَ السِّلْمِ أَصْلُ رِضًـى دَنَـا ....

وكقوله في سورة آل عمران:

يَضِرْكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعْ جَـزْمِ رَائِـهِ سَـماَ وَيَـضُمُّ الْغَيْـرُ وَالـرَّاءَ ثَقَّـلاَ

وكقوله في سورة البقرة:

.... وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْـعُ فِـي الّـلامِ أُوِّلاَ

وكقوله في سورة الأنعام:

.... وَبَا رَبِّنَـاَ بِالنَّـصْبِ شَـرَّفَ وُصَّـلاَ

وكقوله في سورة الذاريات:

.... وَقَوْمَ بِخَفْضِ الْمِـيمِ شَـرَّفَ حُمَّـلاَ

(**استدراك أبي شامة**): ومن المواضع المطلقة في حركة البناء ما يلبس نحو قوله في سورة القلم:

وَضَـمُّهُمُ فِـي يَزْلِقُونَـكَ خَالِـدٌ... ....

وكان يمكنه أن يقول:

وَضَمُّهُمُ يـاء يَزْلِقُونَـكَ خَالِـدٌ... ....

قال السمين: وفيه نظر، لأن أحداً لا يتوهم أن الضم أو الفتح في غير حرف المضارعة.

وقال أبو شامة عند قول الشاطبي:

وَحَيْثُ أَقُولُ الـضَّمُّ وَالرَّفْـعُ سَـاكِتًا فَغَيْـرُهُمُ بِـالْفَتْحِ وَالنَّـصْبِ أَقْـبَلاَ

واعلم أنه لم يؤاخ بين ما ذكر في هذا البيت بخلاف ما في البيت المتقدم، فإن الفتح ليس ضده الضم، وإنما ضده الكسر، وكذلك النصب ضده الخفض لا الرفع، وقد سبق أنه كان ينبغي له أن يذكر الجزم هنا، لأنه إذا ذكر الجزم فالقراءة الأخرى بالرفع، وإذا ذكر الرفع

فالأخرى بالنصب، وإذا ذكر النصب فالأخرى بالخفض، ولا ينعكس إلا هذا الأخير، لأنه آخا بين النصب والخفض فجعلهما ضدين باصطلاحه، ثم سواء في ذلك المثبت والمنفي من هذه التقييدات كلها فالأضداد لا تختلف بذلك، فقوله في سورة البقرة:

وَفِيهَا وَفِي الأَعْرَافِ نَغْفِرْ بِنُونِهِ وَلاَ ضَمَّ وَاكْسِرْ فَاءَهُ حِينَ ظَلَّلاَ
وَذَكِّرْ هُنَا أَصْلاً وَلِلشَّامِ أَنَّثُوا وَعَنْ نَافِعٍ مَعْهُ فِي الاعْرَافِ وُصِّلاَ

فقوله (**نَغْفِرْ بِنُونِهِ وَلاَ ضَمَّ**) معناه افتح. **وخلاصة ما سبق:**

١- قد تكون قراءة المرموز لهم في البيت بالضم، وتكون قراءة الباقين بالكسر، وكيفية ذلك كالآتي:- قال الشاطبي في سورة آل عمران:

وَرِضْوَانٌ اضْمُمْ غَيْرَ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْـ ـرُهُ صَحَّ........................

قال القاضي:إذا قيّد الضم بكونه (**ضم الاسكان**) فتكون قراءة الغير بالإسكان كقوله في البقرة:

وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الاِسْكَانَ صِفْ ....

٢- قد تكون قراءة المرموز لهم في البيت بالكسر، وتكون قراءة الباقين بالضم، وكيفية ذلك كالآتي: قال الشاطبي في سورة البقرة:

.... **فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصِّلاَ**

٣- قد تكون قراءة المرموز لهم في البيت بالرفع، وتكون قراءة الباقين بالجزم، فإذا قيّد الرفع بكونه

(**رفع الجزم**) كانت قراءة الغير بالجزم، قال الشاطبي في سورة الفرقان:

.... **يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ كَذِي صِلاَ**

٤- قد تكون قراءة المرموز لهم في البيت بالخفض، وتكون قراءة الباقين بالرفع، وكيفية ذلك كالآتي:- قال الشاطبي في سورة الدخان:

.... **وَرَبُّ السَّموَاتِ اخْفِضُوا الرَّفْعَ ثُمَّلاَ**

وقال الشاطبي في سورة التوبة:

.... **وَرَحْمَةٌ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ فَاقْبَلاَ**

القاعدة رقم (٢٤) في قول الشاطبي:

وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلاَ

قد يأتي الشاطبي بالكلمة مرفوعة دون أن يذكر لفظ (**الرفع**)، فيعلم (**الرفع**) من اللفظ والإطلاق. قال الشاطبي في سورة ص:

وَفَالْحَقُّ فِى نَصْرٍ.......... ....

و (قد يأتي بالكلمة بالتذكير دون أن يذكر لفظ التذكير، فيعلم من اللفظ والإطلاق)

قال الشاطبي في سورة الرعد:

.... **هَلْ يَسْتَوِي صُحْبَةٌ تَلاَ**

وقال الشاطبي في سورة الدخان:

.... **وَيَغْلِي دَنَا عُلاً** ....

و(قد يأتي بالكلمة بالغيب دون أن يذكر لفظ الغيب، فيعلم الغيب من اللفظ الإطلاق)

قال الشاطبي في سورة الفرقان:

.... **وَيَأْمُرُ شَافٍ..................**

وقال الشاطبي في سورة القصص:

.... **يَعْقِلُونَ حَفِظْتُهُ** ....

وقال العلامة القاضي في معنى بيت الشاطبي:

وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلاَ

أن الكلمة القرآنية إذا أطلقت وكانت قراءتها لا تعدو أن تكون بالرفع أو ضده كان المراد الرفع،

وإذا كانت قراءتها تحتمل التذكير والتأنيث كان المراد التذكير، وإذا كانت قراءتها تحتمل الغيبة والخطاب كان المراد الغيبة، فحينئذٍ يكون الإطلاق دليلاً على(**الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ**).

ولزيادة البيان قال أبو شامة: ومعنى البيت أن هذه الثلاثة وهي (**الرفع والتذكير والغيب**) يذكر الكلمات التي هي فيها مطلقة، فيعلم من إطلاقه أنها هي المرادة أضدادها، أي وفي هذه الثلاثة جملة مواضع في هذه القصيدة أُطلقت، أي: أُرسلت على لفظها (**أي على قراءتها خالية من الترجمة**) من غير تقييد. مثاله قوله في سورة النور:

.... **وَأَرْبَعُ أَوَّلاَ**

صِحَابٌ.................. ....

الموضع المراد: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ﴾ النور. فيعلم من هـذا الإطـلاق أن مقصوده الرفع في ﴿أَرْبَعُ﴾، وكقوله في سورة القصص:

وَيَجْبَــــى خَلِـــيطٌ.......... ....

الموضع المراد: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ القصص. فيعلم من هذا الإطلاق أن الياء في ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ هي الدالة على التذكير. وكقوله في سورة الأعلى:

وَبَـــلْ يُـــؤْثِرُونَ حُـــزْ......... ....

الموضع المراد: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الأعلى. فيعلم من هذا الإطلاق أن اليـاء في (يُؤْثِرُونَ) هي الدالة على الغيب. وكل قراءة دائرة بين الياء والتاء فهي إما تذكير أو تأنيث، أو غيب أو خطاب، فلا يقيّدها إذا أراد تقييدها إلا بهذه العبارة نحو قوله في سورة الأنعام:

.... وَذَكِّرْ لَمْ تَكُنْ شَـاعَ وَانْجَـلاَ

وكقوله في سورة البقرة:

.... ولَا تَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَـايَعَ دُخْلُـلاَ

وكقوله في سورة النساء:

وَأَنِّـــثْ يَكُـــنْ عَـــنْ دَارِمٍ.......... ....

وكقوله في سورة النحل:

.... وَخَاطِـــبْ تَـــرَوْا شَـــرْعاً......

ثم قال الشاطبي عن الموضع الثاني في سورة النحل عطفاً علي الخطاب في المثال السابق:

.... وَالْآخِـرُ فِـي كِـلاَ

وإنما يقيد بالياء ما كان ضده النون كما سبق، فقوله في سورة الأحزاب:

.... وَيَعْمَلْ نُـؤْتِ بِالْيَـاءِ شَـمْلَلاَ

قوله (بِالْيَاء) قيد (يُؤْتِ) لكون النون ضده، وأمّا ﴿وَيَعْمَلْ﴾ فداخل في قوله:

وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْـبِ جُمْلَـةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَـنْ قَيَّـدَ الْعُـلاَ

قوله (بِالْيَاء) تقييد لـ (يُؤْتِ) فقط (**لأن ضد النون الياء**) ليكون النون للباقين، لأنها أخت الياء في اصطلاحه، ولا يكون تقييداً لـ﴿وَيَعْمَلْ﴾ أيضاً وإن كان صحيحاً من حيث المعنى واللفظ، فإنها بالياء أيضاً، ولكن امتنع ذلك خوفاً من اختلال القراءة الأخرى، فإنها ليست

بالنون، فلا يكون هذا إلا من باب التذكير والتأنيث، فيكون قوله ﴿وَيَعْمَلْ﴾ مطلقاً من غير قيد ليدل الإطلاق على التذكير، فيؤخذ للباقين بالتأنيث، فقوله (وَيَعْمَلْ) لفظ مطلق تعلم من إطلاقه أنه أراد به التذكير، ثم هذا الإطلاق في هذه الثلاثة ليس بلازم، بل أخبرّ أنه وقع منها مواضع مطلقة، ووقعت أيضاً مواضع مقيّدة كما سبق تمثيله في الغيب والخطاب والتذكير والتأنيث، ومثله في الرفع قوله في سورة الذاريات:

.... وَقُلْ مِثْلُ مَا بِـالرَّفْعِ شَـمَّمَ صَـنْدَلاَ

وفي النسخة المنقحة للشيخ/ تميم: (مِثْلَ) بنصب اللام هكذا:

.... وَقُلْ مِثْلَ مَا بِـالرَّفْعِ شَـمَّمَ صَـنْدَلاَ

وقد اجتمع إطلاق الثلاثة في بيت واحد في سورة الأعراف:

وَخَالِصَةٌ أَصْـلٌ وَلاَ يَعْلَمُـونَ قُـلْ لِشُعْبَةَ فِـي الثَّـانِي وَيُفْـتَحُ شَـمْلَلاَ

فهذا البيت جامع لثلاث مسائل استعمل فيها (**الرفع والتذكير والغيب**)، وهي الأمور التي يستغني بها لفظاً عن القيد، ويجوز أن يكون (وَخَالِصَةٌ) مقيّداً بما قبله من قوله:

.... وَلِبَـاسُ الرَّفْـعُ فِـي حَـقٍّ نَهْـشَلاَ

كما استغنى بذكْر الخفة في الأوّل عن الخفة في الثاني نحو قوله في سورة الحجر:

وَرُبَّ خَفِيــفٌ إِذْ نَمَــا..... ....

ثم قال الشاطبي عطفاً على التخفيف فى المثال السابق:

.... سُـكِّرَتْ دَنَـا ....

وكقوله في سورة الحديد:

.... مَـا نَـزَلَ الْخَفِيــفُ إِذْ عَــزّ.........

ثم قال الشاطبي عطفاً على التخفيف فى الموضع السابق:

.... وَالصَّادَانِ مِـنْ بَعْـدُ دُمْ صِـلاَ

قال السخاوي: ونبّه بقوله (مَنْ قَيَّدَ الْعُلاَ) على أنه إنما وضع قصيدته لمن عرف ما يرتقي به إلى أعلى هذا الشأن. **وقال أبوشامة:** وقوله (مَنْ قَيَّدَ الْعُلاَ)، أي: حصّلها وحازها من حاز الرتب العلا في الفهم والذكاء، لأنه لا يكاد يفهم مثل هذه الدقائق إلا مَن كان كذلك.

وقال صاحب اللآلئ: يشير أنه نظم هذا القصيد لمن كان له من الذكاء والفطنة والهمة ما يرتقي به إلى فهمها.

تنبيهات: الرموز الكلمية الجماعية وهي: (**صحبة، صحاب، عم، سما، حق، نفر، حرمي، حصن**) يأتي بها الشاطبي قبل الكلمة القرآنية أوبعد الكلمة القرآنية كذلك، ولا يلتزم الترتيب فيها حيث قال:

وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَـرْفِ آتِـي بِكُـلِّ مَـا ... رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلاَ

قال أبو شامة: أراد وقبل الحرف وبعده، والمراد بالحرف كلمة القراءة، والرمز في اللغة الإشارة والإيماء، ولـمَّا كانت هذه الكلمات والحروف التي جعلها دلالة على القرّاء كالإشارة إليهم سمّاها رمزاً، وأراد بما رمز به في الجمع الكلمات الثمان، فإنها هي التي لا يشكل أمرها في أنها رمز، سواء تقدّمت على الحرف أو تأخّرت، أمّا الحروف الدالة على الجمع كـ (**الثاء والخاء**) وما بعدهما، فلها حكم الحروف الدالة على القرّاء منفردين، وقد التزم ذكْرها بعد الحرف بقوله:

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ ... مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

لينحصر موضعها فلا يتعدد المجال على الناظر المفكّر فيها، نعم إذا اجتمعت الحروف المرموزة للإفراد وللاجتماع مع شيء من كلمات الرمز تبعت الحروف الكلمات، تتقدم معها وتتأخر، إذ لفظ الكلمات دلّ على محل الرمز كقوله في سورة آل عمران:

وَ حَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوِّمِيـ ... ـنَ..........................

وكقوله في سورة الكهف:

عَلَى حَقٍّ السُّدَّيْنِ سُدًّا صِحَابُ حَقْ ... قِ الضَّمُّ مَفْتُوحٌ..............

وكقوله في سورة التكوير:

..........ثِقْلُ نُشِّرَتْ ... شَرِيعَةُ حَقٍّ..............

وكقوله في سورة البقرة:

وَمُنْزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شِفَاؤُهُ ... وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مُسْجَلاَ

وقد نبّه على ذلك قوله:

وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةُ ... فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

كما سبق، ويحتمل أن يكون هذا المعنى مستفاداً من هذا البيت، وأراد (**بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِ**) الحروف كلها، وقوله (**فِي الْجَمْعِ**) أي آتي بها مع كلمات رمز الجمع، وقلنا يحتمل أيضاً أن يكون معنى قوله:

وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةُ ... فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

هو المعنى الذي جعلناه أوّلا لهذا البيت، أي من قبل الحرف المختلف فيه، أو من بعده كلمة، أي الكلمات الثمان لا التزام لها قبلية ولا بعدية، بل آتي بها كذا وكذا.

(استدراك أبي شامةَ): فهذه ثلاثة أبيات فرّقها وكان الأوْلى اتصالها.

قال الجعبري: يمكن أن يستنبط معنى قوله:

وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ آتِـي بِكُـلِّ مَـا ... رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَـيْسَ مُـشْكِلاَ

من قوله:

وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْـلُ أَوْ بَعْـدُ كِلْمَـةُ ... فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

أي مهما أتت كلمة رمز الجمع قبل القراءة أو بعدها فخذها كلها، ويستنبط معنى ذلك من هذا، أي وقبل القراءة أو بعدها آتي بكل اسم رمزته بالحرف مع الجمع، قلت: وهذا قـول حسن لو وقعت كل حروف الرمز في الكلم، أي كلم الرمز ليطابق قوله: (**بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بهِ فِي الْجَمْعِ**)، وليس كذلك، فإن الحروف التي صحبت الجمع أربعة عشر حرفاً وهي: (أ – ب – ج – د – ح – ك – ل – م – ن – ص – ع – ف – ر – ش)، **والـتي لم تصحبها ثلاثة عشر وهي**:(هـ – ز – ط – ي – ض – ق – س – ت – ث – خ – ذ – ظ – غ).قال أبو شامة: وجميع كلمات الرموز اتفق له تقديمها وتأخيرها على حرف القراءة وفاء بعموم قوله:

وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ آتِـي بِكُـلِّ مَـا ... رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَـيْسَ مُـشْكِلاَ

كقوله في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين:

رَمَـى صُحْبَةٌ.................... ....

وكقوله في سورة الأنعام:

وَصُحْبَةُ يُـصْرَفْ فَـتْحُ ضَـمٍّ وَرَاؤُهُ ... بِكَـسْرٍ.......................

وكقوله في سورة المائدة:

.... **مَـنْ يَرْتَـدِدْ عَـمَّ مُرْسَـلاَ**

وَحُـرِّكَ بِالإِدْغَـامِ لِلغَـيرِ دَالُـهُ ....

وكقوله في سورة التوبة:

وَعَـمَّ بِـلاَ وَاوِ الَّـذِينَ........... ....

وكقوله في سورة البقرة:

وَفي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ فَازَ وَخَفَّفُوا فَتُذْكِرَ حَقًّا وَارْفَعِ الرَّا فَتَعْدِلاَ

وكقوله في سورة آل عمران:

وَحَقًّا بِضَمِّ الْبَا فَلاَ يَحْسَبُنَّهُمْ وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلاَ

قال شعلة: وقال (آتي بِكُلِّ مَا) تنبيهاً على أنه فعل بجميع الثمانية ذلك، ثم عللّ ذلك بأن الإتيان بـها متقدّمة تارة على القراءة، وأخرى بعدها ليس بمشكل على مَن تأمّله.

وقال ابن القاصح: قوله (إِذْ لَيْسَ مُشْكِلاَ): أي ليس صعباً.

(القاعدة (٢٨): (**الاسم الصريح لا يجتمع مع الرمز أبداً إلا في حالات معيّنة ستذكر لاحقاً**). وليعلم أن الشاطبي قد يذكر اسم القارئ أو الراوي باسمه الصريح إذا سهل عليه وتيسَّر له قبل الحرف وبعده حيث قال:

وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ بِهِ مُوضِحاً جِيداً مُعَمًّا وَمُخْوَلاَ

قال السخاوي: أي لا ألتزم موضعاً عند التسمية مخصوصاً، بل أسمّي حيث تأتي التسمية قبل القراءة أوبعدها، وأشار بقوله:(**بِهِ مُوضِحاً**) إلى أنه لا يأتي برمز مع مسمّى باسمه إذ به يتم الإيضاح، لأنه إذا أمكنه تسمية القارئ فهو أحسن وأزين وأوضح. **وقال أبو شامة:** أي أذكر اسم

القارئ صريحاً حيث يسهل عليّ نظمه قبل الحرف وبعده، يقال: سمح به أي جاد به، فالهاء في (**نَظْمُهُ**) و(**بِهِ**) عائدة على الاسم الدال عليه (**أُسَمِّي**)، ويجوز أن تكون في (**نَظْمُهُ**) عائدة على الشِعْر للعلم به من سياق الكلام، وقد استقريت المواضع التي سمّى فيها فوجدته قد استوعب جميع السبعة ورواها الأربعة عشر. **وقال صاحب اللآلئ:** وإذا فعل ذلك في كلم الجمع لعدم الإشكال، فلأن يفعله في الأسماء الصريحة أوْلى. أي أن اسم القارئ أو الراوي يتقدم أويتأخر على الكلمة القرآنية. **قال أبو شامة: وهنا لا رمز يأتي إذا صرَّح باسم القارئ أو الراوي باسمه الصريح، إلا في حالات معيّنة**، ومن عادته أن لا يأتي في ترجمة واحدة برمز مع اسم صريح، استمرّ له هذا و لم ينبّه عليه، وإنما عُلِمَ بالاستقراء، ولولا ذلك للزم الإشكال في نحو قوله في النساء:

............يَصْلَوْنَ ضُمَّ كَمْ صَفَا......................

ثم قال:

....نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةً جَلاَ

فلم يأت بواو فاصلة بين حرف: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ و﴿وَاحِدَةً﴾، فكان ذكره لـ (نافع) محتملاً أن يكون من جملة رجال ضم: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾، ويكون (جَلاَ) رمز قراءة ﴿وَاحِدَةً﴾ بالرفع، ولكن لـمّا كان محافظاً على تلك القاعدة، بان أن قوله (نافع) ابتداء مسألة، و(جَلاَ) ليس برمز، وليس لك أن تقول: هو مثل قوله (شَاعَ تَنَزُّلاَ) أي: أنه رمز مكرر لـمَا تقدّم من أنه **لا يرمز مع مصرّح به، كما أنه لا يصرّح مع مرموز به**، وهذا كله مخصوص بالقراءة الواحدة، وإلا فيجوز له في الحرف الواحد المختلف فيه أن يرمز لقراءة ويسمّي للقراءة الأخرى في ذلك الحرف كما قال في باب حروف قربت مخارجها:

وَفِي ارْكَب هُدى بَرٍ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضَاعَ جاَ يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلاَ
وَقَالُون ذُو خُلْفٍ وَفِي الْبَقَرَهْ فَقُلْ ... يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جوْداً وَمُوبِلاَ

وقوله في سورة أم القرآن:

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ ... دِرَاكاً وَقاَلُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ

وكذا يصرّح إذا استثنى من رمز كقوله في سورة الأعراف:

وَأَنْ لَعْنَةُ التَّخْفِيفُ وَالرَّفْعُ نَصُّهُ ... سَماَ مَا خَلاَ الْبَزِّي وَفِي النُّورِ أُوصِلاَ

وقوله في سورة يونس:

وَإِضْجَاعُ رَا كُلِّ الْفَوَاتِحِ ذِكْرُهُ ... حِمىً غَيْرَ حَفْصٍ طَاوِيَا صُحْبَةٌ وِلاَ

وقوله في سورة الحج:

.... لِيَقْضُوا سِوى بَزِّيِّهِمْ نَفَرٌ جَلاَ

وقوله في سورة الحج:

وَالاَوَّلُ مَعْ لُقْمَانَ يَدْعُونَ غَلَّبُوا ... سِوى شُعْبَةٍ..................

ثم التصريح يكون باسم القارئ أو كنيته أو نسبته أو ضميره، كقوله في باب النقل:

وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيهْ ... بِالإِسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلاَ

وقوله في باب الإدغام الكبير:

وَدُونَكَ الاِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلاَ

وقوله في سورة النساء:

وَكُوفِيُّهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفاً ... .

وقوله في باب هاء الكناية:

وَمَا قَبْلَــهُ التَّــسْكِينُ لابْــنِ كَــثِيرِهِمْ وَفِيهِ مُهَانًــا مَعْــهُ حَفْــصٌ أَخُــو وِلاَ

وقوله في سورة يونس:

شَفَا صَـــادِقًا حم مُخْتَــارُ صُــحْبَةٍ وَبَصْرٍ وَهُــمْ أَدْرَى وَبِالْخُــلْفِ مُثِّـــلاَ

وأما (حرمى) فإنه وإن كان نسبة إلا أنه جعله رمزاً فيجئ بالرمز معه كقوله في الإنسان:

وَإِسْــتَبْرَقٌ حِرْمِــيُّ نَــصْرٍ.......... ....

وقال الجعبـــري في قول الشاطبي:

وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَــسْمَحُ نَظْمُــهُ بِهِ مُوضِــحاً جِيــداً مُعَمًّــا وَمُخْــوَلاَ

فيلتزم التصريح باسمه أوّل الباب، وفائدة هذا التصريح: الأمن من حروف صــالحة للرمــز وليست رمزاً كقوله في باب الإدغام الكبير:

كَــ يَبْتَغِ مَجْزُومًــا وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا وَيَخْلُ لَكُمْ عَــنْ عَــالِمٍ طَيِّــبِ الْخَــلاَ

وقوله في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين:

وَمَحْيَا هُمُـــــو أَيْــضــاً وَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَفِي قَدْ هَدَانِي لَــيْسَ أَمْــرُكَ مُــشْكِلاَ

وقوله في باب وقف (حمزة وهشام) على الهمز:

وَمَــا فِيــهِ يُلْفِــى وَاســـطاً بِزَوَائِــدٍ دَخَلْــنَ عَلَيْــهِ فِيــهِ وَجْهَــانِ أُعْمِــلاَ

كَمَا هَا وَيَــا وَالَّــلامِ وَالْبَــا وَنَحْوِهَــا وَلاَمَــاتِ تَعْرِيــفٍ لِمَــنْ قَــدْ تَــأَمَّلاَ

(**استدراك أبي شامةَ**): ثم تــمّم الناظم هذا البيت بألفاظ يصعب على الطالب المبتــدئ فهمها مع أنه مستغن عنها، والبيت مفتقر إلى أن ينبّه فيه على أنه إذا صرّح باسم القارئ لا يأتي معه برمز، فلو أنه بيــّن ذلك في موضع تلك الألفاظ لكان أوْلى نحو أن يقول:

وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَــسْمَحُ نَظْمُــهُ خاليــاً مــن كــل رمــز ليقبــلا

والجيد العنق، والمعم والمخول الكريم الأعمام والأخوال، لأن كلاً من الفريقين يــزيّن ذلــك الجيد، فمعناه أوضّح شيئاً يشبه جيداً هذه صفته، أو أوضحه إيضاح جيد بهذه الصفة، يقال: وضح الأمر إذا بان وظهر، وأوضحته إذا بيَّنته وأظهرته، وذلك أنــهم كانوا يعرفون الغلام ذا الأعمام والأخوال بجيده لــمَا فيه من الزينة، لأن الفريقيــن من أعمامه وأخواله يكرمونه ويقلّدونه ويزيّنونه، فعندما يراه الرائي يتضح له بذلك أنه ذو أعمام وأخوال كــرام. **قــال القاضي: قوله (مُوضِحاً جِيداً مُعَمًّا وَمُخْوَلاَ)**: أي أذكر القارئ باسمه الصريح حال كوني

كاشفاً المسألة كشفاً ومحسّنها تحسيناً يشبه جيد كريم الأعمام والأخوال في وضوحه وحسنه.

ومعنى قول الشاطبي:

وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَـهُ فِيـهِ مَـذْهَبٌ ... فَلاَبُـدَّ أَنْ يُـسْمَى فَيُـدْرَى وَيُعْقَـلاَ

أي: ومَن كان من القرّاء أو الرواة منفرداً بمذهب مطرد قد بوّب له باب في الأصول فلا بد من تسمية ذلك القارئ أو الراوي، كقوله باب الإدغام الكبير:

وَدُونَـكَ الاِدْغَـامَ الْكَـبِيرَ وَقُطْبُـهُ ... أَبُو عَمْـرٍو الْبَـصْرِيُّ فِيـهِ تَحَفَّـلاَ

ونحو ذلك، أو يكون المعنى فإني ألتزم التصريح باسمه ولا أرمزه زيادة في البيان كقوله:

وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْـفِ سَـهَّلَ هَمْـزَهُ ... إِذَا كَانَ وَسْـطًا أَوْ تَطَـرَّفَ مَنْـزِلا

وكقوله في مذهب الكسائي وقفاً على هاء التأنيث:

وَفِي هَاءِ تَأْنِيـثِ الْوُقُـوفِ وَقَبْلَهَـا ... مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلاَ

وكقوله في باب الراءات:

وَرَقَّـقَ وَرْشٌ كُـلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَـا ... مُـسَكَّنَةٌ يَـاءٌ أَوِ الْكَـسْرُ مُوصَـلاَ

وكقوله في باب اللامات:

وَغَلَّـظَ وَرْشٌ فَـتْحَ لاَمٍ لِـصَادِهاَ ... أَوِ الطَّـاءِ أَوْ لِلظَّـاءِ قَبْـلُ تَنَـزُّلاَ

فإن وافقه غيره في شيء منه أو عرض له فيه مذهب يناسبه فربما سمّى ذلك الغير، وربما ذكره رمزاً كما في باب هاء الكناية ونقل الحركة والإمالة، وقولهم (فَلاَ بُدَّ) من كذا أي لا فرار منه. **والخلاصة:** أنه إذا انفرد أحد القرّاء أو الرواة بمذهب معيّن اختص به، فإنه يذكره باسمه الصريح ولا يرمز له، وإن شاركه غيره فيه فإنه يذكره كقوله في باب وقف **(حمزة وهشام)** على الهمز:

وَفِي غَيْـرِ هـذَا بَيْنَ بَيْنَ وَمِثْلُهُ ... يَقُـولُ هِشَـامٌ مَا تَطَـرَّفَ مُـسْهِلاَ

قال صاحب اللآلئ: لأن فائدة الرمز الاختصار عند اجتماع القرّاء، ولا اجتماع هناك، كالإدغام الكبير ونقل الحركة وتغليظ اللامات، وبانتهاء هذا البيت انتهى ما رتّبه من الرموز والاصطلاح في القصيد، وقد بيّن ذلك أبدع بيان، وسيعاد بيان ما يحتاج إلى الإعادة منه في موضعه.

قال أبو شامة: وهذا آخر ما أعلمنا به مما يستعمله في نظمه رمزاً وتقييداً، وقد نبّهت على فوائد فاتته فيها من قوله:

جَعَلْتُ أَبَا جَـادٍ عَلَـى كُـلِّ قَـارِئٍ ... دَلِـيلاً عَلَـى المَنْظُـومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

إلى هنا في الترتيب والنظم والاصطلاح.

(**استدراك أبي شامةَ**): وكنت أودّ به ذكْر أبيات الرموز يتلو بعضها بعضاً، ثم يذكر كيفية استعمالها، ثم اصطلاحه في الأضداد والتقييد، وقد نظمت عشرة أبيات في موضع ثلاثة عشر بيتاً، وفيها من الزيادات والاحترازات كثير مما تقدّم شرحه: **فلو أنه قال:**

حروف أبي جاد جعلت دلالة ... على القارئ المنظوم أوّل أوّلا

ثم قال:

وَمِنْهُنَّ لِلْكُوفِيِّ ثَاءٌ مُثَلَّثٌ ... .

إلى آخر الرمز في قوله:

.... وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَلاَ

ثم بيّن كيفية استعماله للرموز فقال:

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِى الْحَرْفَ رمز رِجَالَهُ ... بأحرفهم والواو من بعد فيصلا

هذه العبارة أظهر من قوله:(**أُسْمِي رِجَالَهُ**) وفيصلا: حال.

سِوَى أَحْرُفٍ لاَ رِيبَةٌ في وصلها وقد ... تكرر حرف الفصل والرمز مسجلا

أي حرف الرمز وحرف الفصل وهو الواو.

وَقبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ ألفاظ رمزهم ... وإن صحبت حرفاً من الرمز أولا

هذا بيت يتضمن بيتين ومعناهما فيه أظهر منه فيهما.

وطوراً أسميهم فلا رمز معهم ... وَباللّفظ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلاَ

وَمَا كانَ ذَا ضِدٌّ غنيت بضده ... كصل زد ودع حرك وسهّل وأبدلا

ومدّ وتنوين وحذف وَمُدْغَمٍ ... وَهَمْزٍ وَنَقْلٍ وَاخْتِلاَسٍ ميّلا

وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخفَّة ... ورقق وغلظ أخر اقطع وأهملا

وإن أطلق التحريك نصاً وَلازماً ... من الضد فهو الفتح حيث تنزّلا

وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ والجزم ساكتاً ... فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ والرفع أقبلا

وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ لفظها ... وبالفتح واليا والكسر والنون قوبلا

أي لفظها مغن عن تقييدها، وقوبل الكسر بالفتح، وقوبل النون بالياء، ولم أعدد ألقاب الحركات باعتبار البناء والإعراب، إذ ألقاب كل نوع تطلق على الآخر وهو مجرد اصطلاح، والمعنى الذي ذكرناه في فائدة ذكْره للمغايرة بينهما قد أعرض عنه حيث يبيّن حرف

الإعراب والبناء كما سبق، وقد يطلق حيث لا يتعيّن ذلك الحرف كما في ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ القلم، فهو قليل الجدوى،

فالإعراض عنه أوْلى تخفيفاً عن خاطر الطالب.

تذكرة بفوائد مهمة ذكرها (أبوشامة) حول القرّاء السبعة والرواة الأربعة عشر:

١- هذه الحروف لا يأتي بها مفردة، بل في أوائل كلمات قد ضمّن تلك الكلمات معاني صحيحة مفيدة فيما هو بصدده من ثناء على قراءة، أو على قارئ، أو تعليل، أو نحو ذلك على ما سيأتي بيانه كقوله في باب البسملة:

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلاَ

وقوله في سورة أم القرآن:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ ....

وقوله في سورة الإنسان:

سَلاَسِلَ نَوِّنْ إِذْ رَوَوْا صَرْفَهُ لَنَا وَبِالْقَصْرِ قِفْ مِنْ عَنْ هُدىً خُلْفُهُمْ فَلاَ

زَكَا.......................... ....

٢- وقد يأتي بها بعد الواو الفاصلة كقوله في سورة الأعراف:

....وَبِالإِخْبَارِ إِنَّكُمُ عَلاَ

أَلاَ وعَلَى الحِرْمِيُّ إِنَّ لَنَا هُنَا ....

وقوله في سورة يونس:

وَ كَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ والْخُلْفُ يَاسِرٌ وَهَا صِفْ رِضىً حُلْوًا وَتَحْتُ جَنىً حَلاَ

وقوله في سورة الرعد:

وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْـ بِرًا وَهْوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلاَ

وقوله في سورة الزخرف:

وَ حُكْمُ صِحَابٍ قَصْرُ هَمْزَةِ جَاءَنَا ....

فالحاء من (حُكْمُ) رمز لـ (أبي عمرو)، فكأنه قال و(أبو عمرو) وفلان وفلان يقرءون كذا، وكذلك الدال من: و(دُونَ) لـ (ابن كثير)، والكاف من و(كَمْ) لـ (ابن عامر)، والعين من و(عَلَى) لـ (حفص).

٣- ولا يأتي ذلك إلا حيث يكون الواو زائدة على الكلمة، فالعين من قوله:

وَعى نَفَــرٌ أَرْجِئْــهُ بِــالْهَمْزِ سَــاكِنًا ....

فصل وليست رمزاً لـ (حفص) مع (نَفَرٌ)، وكذا قوله في سورة النحل:

.... مَعًــا يَتَوَفَّــاهُمْ لِحَمْــزَةَ وُصِّــلاَ

سَمَا كــاملاً يَهْــدِي بِــضَمٍّ وَفَتْحَــةٍ ....

فالواو في (وُصِّلاَ) فصل، وهي أصلية، فالصاد ليست برمز داخل مع (سَمَا كاملاً).

٤- وكذا لا يفعل ذلك إلا في ابتداء المسألة لا في أثناء الرمز، فقوله في سورة البقرة:

.... وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا تُضَارَرْ وَضَمَّ الرَّاءَ حَــقٌّ وَذُو جِــلاَ

وقوله في سورة آل عمران:

.... وَقُــــلْ بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْــبُ حَــقٌّ وَذُو مَــلاَ

ليست (الدال) برمز، وكذا ما أشبه ذلك، ولو تجنب الرمز في الحشو مطلقاً لكان أوْلى.

٥- ومنها أن رمز (نافع) أوّل حروف (أبجد)، لأن (نافعا) أوّل القــرّاء في نظمــه، وأوّل حروف

(أبجد) همزة لفظاً، و(ألف) خطاً، فاستعمل المجموع في رمز (نافع)، فــالهمزة يــستعملها كثيــراً نحو قوله في سورة القيامة:

وَرَا بَــرِقَ افْــتَحْ آمِنــاً............ ....

وقد يستعمل ألف الوصل نحو قوله في باب ياءات الإضافة:

.... مَعِي نَفَــرُ الْعُــلاَ

عِمَــــادُ.................................. ....

وقوله في باب هاء الكناية:

.... وَالْقَــصْرَ فَــاذْكُرْهُ نَــوْفَلاَ

لَــــهُ الرَّحْــــبُ....... ....

وقوله في سورة الطور:

.... وَإِنَّ افْتَحُــوا الْجَــلاَ

رِضَــــاً........................ ....

وقوله في سورة آل عمران:

....قُلْ سَارِعُوا لاَ وَاوَ قَبْلُ كَمَا انْجَلَى

وهو كثيـــر، ولو تجنبه لكان أحسن، فإن (**ألف الوصل**) ساقطة لفظاً منه، فكلمـــا كـــان الرمز بلفظ بيـّـن كان أوْلى منه بلفظ خفي، ولزم منه إلباس في قوله في سورة الكهف:

.... وَصِـــــحَابُهُمْ جَزَاءُ فَنَوِّنْ وَانْصِبِ الرَّفْـعَ وَاقْــبَلاَ

عَلَى حَقِّ السُّدَّيْنِ سُدًّا صِــحَابُ حَــقْ قِ الضَّمُّ مَفْتُوحٌ.............

فيكون الألف من (**وَاقْبَلاَ**) رمز (**نافع**)، فيكون مع (**عَلَى حَقٍّ**) في فتح ﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾ كما فعل ذلك في و(**عَلاَ**) و(**كَمْ**) و(**دُونَ**) و(**حُكْمُ**) على ما تقدّم.

٦- مهما اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونـــهما في غالـــب الأمـــر، لأنـــه الأخص، إذ لا يحتاج إلا إلى كلمة واحدة، وقد جاء في بعض المواضع الرمز لهما بكلمـــتين لاحتياجه إلى ذلك في إقامة الوزن وتتمة البيت كقوله في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين:

نَأَى شَـــرْعُ يُمْـــنٍ بِـــاخْتِلاَفٍ وَشُـــعْبَةٌ فِي الاِسْرَا وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءُ سَـــنًا تَـــلاَ

وقوله في سورة البقرة:

.... وَفِي الْفُرْقَانِ زَاكِيــهِ هَلَّـــلاَ

وقوله في سورة الكهف:

.... وَفِي الْوَصْلِ لكِنَّا فَمُـــدَّ لَـــــهُ مُـــلاَ

٧- إذا اتصل شيء من هذه الحروف بضميـــر قرّاء تقدّم ذكْرهم لم يكن ذلك رمزاً وكـــان الضميـــر كالمصرّح به من أسمائهم، ومن حكمه أن المصرّح به لا رمز معه، وذلك نحو قوله في سورة البقرة:

وَصِيَّةٌ ارْفَعْ صَـــفْوُ حِرْمِيِّـــهِ رِضًـــىً وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْـــرَ قُنْبُـــلٍ اعْـــتَلاَ

قال (**وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ**) أي أن مَن تقدّم ذكْرهم يقرءون ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ بالصاد، ولا نقول إن العين

في (**عَنْهُمْ**) رمز (**حفص**)، ومثله في سورة الغاشية:

....تُسْمَعُ التَّذْكِيـــرُ حَـــقٌ وَذُو جِـــلاَ

وَضَمَّ أُولُـــوا حَـــقٍّ وَلاَغِيَـــةٌ لَهُـــمْ ....

فقوله (**أُولُوا حَقٍّ**) لـــ (**نافع وابن كثيـــر وأبي عمرو**)، ورفع (**لاَغِيَةٌ**) لهم أيضاً، ولا نقول إن اللام في (**لَهُمْ**) رمز (**هشام**).

٨- وهذا بخلاف ما إذا كان الضمير غير راجع إلى أحد من القرّاء الذين سبق ذكْرهم فإن الحرف حينئذٍ يكون رمزاً مثل قوله في باب هاء الكناية:

.... وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَلاَ

لَـهُ الرَّحْبُ....... ....

٩- قد جاء في مواضع ألفاظ تصلح أن تكون رمزاً وليست برمز في مراده، وذلك كما سنبيّنه في باب (**المد والإمالة والزوائد وفرش الحروف**)، وهو مشكل، وفي باب البسملة موضع ذكر أنه رمز، وعندي أنه ليس برمز كما سنذكره.

١٠- إذا اجتمعت قراءتان لقارئ واحد فتارة يسمّى لكل قراءة منهما كقوله في الأنفال:

وَمُوهِنُ بِالتَّخْفِيفِ ذَاعَ وَفِيهِ لَمْ يُنَوَّنْ لِحَفْصٍ كَيْدَ بِالْخَفْضِ عَوَّلاَ

١١- وتارة يسمّي بعد الثانية فتكون التسمية لهما، كقوله في سورة الأنفال:

.... وَأَنَّثْ انْ يَكُونَ مَعَ الأَسْرَى الأُسَارَى حُلاً حَلاَ

وفي قوله في سورة آل عمران:

سَنَكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَا نَقُولُ فَيَكْمُلاَ

رَمَزَ بعد ثلاث قراءات لـ (حمزة) بقوله (فَيَكْمُلاَ)، وتارة يسمّى مع الأولى ويعطف الثانية عليها كقوله في سورة الأنفال:

وَيُغْشِي سَمَا خِفّاً وَفِي ضَمِّهِ افْتَحُوا وَفِي الْكَسْرِ حَقّاً وَالنُّعَاسَ ارْفَعُوا وِلاَ

فقوله (وَالنُّعَاسَ ارْفَعُوا) يعني لـ (حَقّ) المقدّم ذكْره، لأنه قد أتى بالواو الفاصلة في قوله:(وِلاَ)، فلو كان رفع ﴿ٱلنُّعَاسَ﴾ لغير مَن تقدّم ذكْره لسمّاه قبل الواو، فيعلم بمجيء الواو أن لا

رمز لها سوى ما تقدّم. (**وهناك مصطلحات لم يذكرها في المقدّمة وذكرها في النظم**، فقد استعمل ألفاظاً أُخرَ كثيرة لم يذكرها هنا، منها:(**التقديم والتأخير**) قال الشاطبي في آل عمران:

هُنَا قَاتَلُوا أَخِّرْ شِفَاءً وَبَعْدُ فِي بَرَاءةَ أَخِّرْ يَقْتُلُونَ شَمَرْدَلاَ

وقال الشاطبي في سورة المطففين:

.... وَخِتَامُهُ بِفَتْحٍ وَقَدِّمْ مَدَّهُ رَاشِداً وَلاَ

و(**الاستفهام ضده الإخبار وبالعكس**) قال الشاطبي في سورة الأعراف:

.... وعَلَى الحِرْمِيُّ إنَّ لَنَا هُنَا ....

وقال الشاطبي في سـورة يوسف:

.... بِالاخْبَارِ فِـي قَـالُوا أَئِنَّـكَ دَغْفَـلاَ

وكقوله في سـورة مريم:

.... وأَخْبَـــروا بِخُلْفٍ إِذَا مَا مُـتُّ مُـوفِينَ وُصَّـلاَ

ومنها (**القطع والوصل**) قال الشاطبي في سـورة طه:

... وَشَامٍ قَطْعُ أَشْدُدْ وَضُمَّ فِي ابـ ـتِدَا غَيْرِهِ واضْمُمْ وَأَشْرِكْهُ كَلْكَـلاَ

وقال الشاطبي في سـورة النمل:

وَشَدِّدْ وَصِلْ وَامْدُدْ بَـلِ ادَّارَكَ الَّـذِي ذكَـاَ..........................

ويجيء (وَصِلْ) بمعنى آخر، وهو وصل ميم الجمع، وهاء الكناية بواو أو ياء، وضده ترك ذلك.

(**والتحقيق والتسهيل**) نحو قوله في سورة الزخرف:

ءَآلِهَـةٌ كُـوفٍ يُحَقِّـقُ ثَانِيًـا وَقُـلْ أَلِفًـا لِلْكُـلِّ ثَالِثًـا ابْـدِلاَ

(**والإهمال الدال على النقط في القراءة الأخرى**) نحو قوله في سورة الأنعام:

وَيَقْـضِ بِـضَمٌّ سَاكِـنٍ مَعَ ضَمٌّ الْكَسْرِ شَـدِّدْ وَأَهْمِـلاَ

فائدة مهمة: إذا لم تكن الحركات التي ذكرها الشاطبي في الكلمة لها ضد، فإنه يأتي بالكلمة واضحة في البيت ومبيِّنة بياناً كاملاً، أو يحيل قراءة الباقيـن على موضع آخر مجمع على قراءته.

قال الشاطبي في سـورة الحـج:

وَيدْفَعُ حَـقٌّ بـيْنَ فَتْحَيْـهِ سَـاكِنٌ يُدَافِعُ ....

واعلم أن الكلام في فرش الحروف لا يأخذ صفة العموم إلا بقرينة، كأن يقول: (فِي الْكُلِّ)، (حَيْثُ أَتَى)، (حَيْثُ أَتَاكَ)، أو نحو ذلك.**وفي هـذا القدر كفاية للمبتدئ والمنتهي.**

أجب على الأسئلة التالية:

س: ما المراد بالحركة المطلقة في مصطلحات الشاطبي؟

س: لماذا فرّق الشاطبي بيـن حركات الإعراب وألقاب البناء في مصطلحاته؟

س: ما الفرْق بين الرموز الحرفية والكلمية في استعمال الشاطبي مع الكلمة القرآنية؟

س: هل يأتي الشاطبي بالاسم الصريح مع الرمز؟ ومتى؟

س: ما المراد بكلمة (الْحَرْفَ) في قول الشاطبي:

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِى الْحَرْفَ أُسْـمِي رِجَالَـهُ ....

وفي قول الشاطبي:

وَرُبَّ مَكَانٍ كَـرَّرَ الْحَـرْفَ قَبْلَهَـا لِمَا عَـارِضٍ وَالأَمْـرُ لَـيْسَ مُهَـوِّلاَ

س: ما المراد بقول الشاطبي (رِجَالَهُ) في البيت التالي:

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِى الْحَرْفَ أُسْـمِي رِجَالَـهُ ....

س: هل استعمل الشاطبي (ألف الوصل) رمزاً لـ (نافع)؟

س: هل العين رمزاً لـ (حفص) عن (عاصم) في قول الشاطبي:

وَعـى نَفَـرٌ أَرْجِئْـهُ بِـالْهَمْزِ سَـاكِنًا وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَـفَّ دَعْـوَاهُ حَـرْمَلاَ

س: متى تكون العين رمزاً لـ (حفص) عن (عاصم)؟

س: اشرح قول الشاطبي:(وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلاَ)؟

س: أكمل ما يلي من خلال فهمك وإتقانك لمصطلحات الشاطبي:

(المـدّ ضـده.......) و(الإثبات ضـده.......)

و(الإدغام ضـده.......) و(الهمـز ضـده.......)

و(النقل ضـده.......) و(الاختلاس ضده.......)

و(الجـزم ضـده.......) و(التذكيـر ضـده.......)

و(الغيب ضـده.......) و(التخفيف ضـده.......)

و(الجمـع ضـده.......) و(التنوين ضـده.......)

و(التحريك المطلق يراد به........... وضده...........)

و(السكون المطلق ضده.......) و(الفتح ضـده.......)

و(النصب ضده.......) و(الضم ضـده.......)

س: اشرح قول الشاطبي:

وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْـبِ جُمْلَـةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَـنْ قَيَّـدَ الْعُـلاَ

س: اشرح قول الشاطبي:

وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ آتِـي بِكُـلِّ مَـا رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَـيْسَ مُـشْكِلاَ

س: اشرح قول الشاطبي:

وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَـسْمَحُ نَظْمُـهُ بِهِ مُوضِـحاً جِيـداً مُعَمًّـا وَمُخْـوَلاَ

س: بيِّــن رموز القراء مجتمعين ومنفردين في الجدول التالي؟

رموز الانفراد		
أبج	أ	
	ب	
	ج	
دهز	د	
	ه	
	ز	
حطي	ح	
	ط	
	ي	
كلم	ك	
	ل	
	م	
نصع	ن	
	ص	
	ع	
فضق	ف	
	ض	
	ق	
رست	ر	
	س	
	ت	

رموز الاجتماع	
ث	
خ	
ذ	
ظ	
غ	
ش	
صحبة	
صحاب	
عم	
سما	
حق	
نفر	
حرمي	
حصن	

ثم قال الشاطبي:

أَهَلَّــتْ فَلَبَّتْهَـا المَعَـانِي لُبَابُهَـا ... وَصُغْتُ بِهَا مَا سَـاغَ عَـذْباً مُسَلْسَلاَ

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ ... فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلاَ

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ ... فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلاَ

وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الأَمَانِي تَيَمُّناً ... وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبَّلاَ

وَنَادَيْتُ أللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ ... أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمَفْعَلاَ

إِلَيكَ يَدِي مِنْكَ الأَيَادِي تَمُدُّهَا ... أَجِرْنِي فَلاَ أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلاَ

أَمِينَ وَ أَمْنًا لِلأَمِينِ بِسِرِّهَا ... وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الأَمُونُ تَحَمُّلاَ

أَقُولُ لِحُرٍ وَالْمُرُوءَةُ مَرْؤُهَا ... لإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلاَ

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ ... يُنَادَى عَلَيْه كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمِلاَ

وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بِالاغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلاَ

وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالاخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلاَ

وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلا

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الْوِئَامُ وَرُوحُهُ ... لَطَاحَ الأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَى

وَعِشْ سَالِماً صَدْراً وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ ... تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ

وَهذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي ... كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبلاَ

وَلَوْ أَنَّ عَيْناً سَاعَدتْ لتَوَكَّفَتْ ... سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيماً وَهُطَّلاَ

وَلكِنَّها عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا ... فَيَا ضَيْعَةَ الأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلاَ

بِنَفسِي مَنِ اسْتَهْدَى إلى اللهِ وَحْدَهُ ... وَكانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْباً وَمَغْسَلاَ

وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتفَتَّقَتْ ... بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلاَ

فَطُوبَى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ ... وَزَنْدُ الأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلاَ

هُوَ المُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ... قَرِيباً غَرِيباً مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلاَ

يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلىً لأَنَّهُمْ ... عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلاَ

يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لأَنَّهَا ... عَلَى المَجْدِ لَمْ تَلْعقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالأَلاَ

وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ ... وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلاَ

لَعَلَّ إِلهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي ... جَمَاعَتَنَا كُلَّ المَكَارِهِ هُوَّلاَ

وَيَجْعَلُنَـا مِمَّـنْ يَكُـونُ كِتَابُـهُ شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيمْحَلاَ

....

وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي وَمَا لِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاَ

....

فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلاَ

....

قال أبو شامة: ثم شرع يثني على قصيدته ويصفها بالجزالة وصحة المعاني ويذكر ما اشتملت عليه من العلم فقال:

أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا المَعَانِي لُبَابُهَا وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْباً مُسَلْسَلاَ

قال السمين: هذا ثناء على هذه القصيدة ترغيباً فيها لـمَا تحصله للطلبة من العلم لا لمجرد ثنائه على فعله فوصفها – وهي كما وصف- بصحة المعنى وبلاغة النظم وفصاحة الكلم.

قال أبو شامة: الإهلال: هو رفع الصوت، أي لكثرة ما أودعت من جيد المعاني كأنها صرخت بها، أي نادتها فأجابتها بالتلبية، و(**لُبَابُهاَ**) بدل من المعاني، بدل البعض من الكل، أي لم يلبّها إلا خيار المعاني، وصغت من الصياغة، ويعبر بها عن إتقان الشيء وإحكامه، و(**مَا سَاغَ**) أي الذي ساغ استعماله من الكلمات، يقال:ساغ الشراب، أي سهل مدخله في الحلق، وتسلسل الماء:جرى في حدور، (**عَذْباً مُسَلْسَلاَ**): أي صوغاً عذباً يستلذه السمع ويقبله الطبع. فبيّن في القصيدة ما لذّ وطاب من الفوائد والأحكام والقراءات حال كونها (**عَذْباً مُسَلْسَلاَ**)، أي سهلاً ميسّراً يسلتذه السمع ويقبله الطبع. **وقال ابن القاصح:** (**فَلَبَّتْهَا**): أي أجابتها بقولها لبيك، أي أقامت دائمة على الإجابة، من ألبّ بالمكان، أي أقام فيه، أي أن القصيدة عندما نادت على المعاني لم يلبّها إلا خيار المعاني، أي المعاني الطيبة، يعني أنه نظم فيها اللفظ الحلو السلس الذى سهل على اللسان لتناسب مادته حال التذاذ السمع به وملاءمة الطبع.

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلاَ

أي رفيما يسّره الله –سبحانه- منها جمع مسائل كتاب التيسير في القراءات السبع من الطرق التي تقدّم ذكرها، (**رُمْتُ اخْتِصَارَهُ**)، ورمت الشيء: طلبت حصوله، **واختصار الكتاب معناه:** جمع معانيه في أقل من مبانيه، (**فَأَجْنَتْ**)، أي كثر جناها منه، أي من التيسير، أو من الله. قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ هود. وتعود الهاء في (**مِنْهُ**)

على كتاب التيسير، والمعنى: **(فَأَجْنَتْ)** القصيدة من كتاب (التيسير) مؤمِّلي، يقال: أجنت الشجرة، أدرك ثمرها، وأجنت الأرض، كثر جناها، ويجوز أن تكون الهاء في قوله **(مِنْهُ)** للاختصار، **ومصنّف كتاب التيسير هو الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني**، وأصله من قرطبة، مقرئ محدّث، وكتاب التيسير من محفوظات الشاطبي، قال: عرضته حفظاً عن ظهر قلب، وتلوت ما فيه على ابن هذيل بالأندلس. **قال صاحب اللآلئ**: أشار بيسرها إلى قلة أبياتها وصغر حجمها، وقد أدرك الناظم بحول الله ما رامه وبلغ ما أمّله.**قال ابن القاصح**: (التَّيْسِيرُ): يقرأ برفع الراء ونصبها، والرفع الرواية.

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ ... فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلاَ

قال أبو شامة: الألفاف: الأشجار الملتفة بعضها ببعض، وفي الكتاب العزيز قوله تعالى:﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ النبأ. أي ذوات ألفاف. جمع لفّ كالأضداد جمع ضدّ. **وقال الشاطبي (وَأَلْفَافُهَا) ولم يقل وألفاظها: قال أبو شامة**: وحسن استعارة الألفاف هنا بعد قوله **(فَأَجْنَتْ)** لالتفاف المعاني فيها والأبيات، كأن كل بيت ملتف بما قبله وبعده لتعلق بعضها ببعض وانضمامه إليه، فتلك الألفاف نشرت فوائد زيادة على ما في كتاب التيسير من: زيادة وجوه، إشارة إلى تعليل، زيادة أحكام، وغير ذلك مما يذكره في مواضعه. **قال السمين**: فمنها باب كامل أودعها إياه وهو باب مخارج الحروف وصفاتها، ومنها الثناء على القراءة، ومنها التعليل لوجوه القراءة وما تضمنته من اللغة وصناعة الأدب وزيادة وجوه في القراءات كما ستقف على ذلك كله.

قال أبو شامة: ثم بعد هذا استحيت أن تفضّل على كتاب التيسير، استحياء الصغير من الكبير، والمتأخر من المتقدم، وإن كان الصغير فائقاً والمتأخر زائداً، والذي لفت به وجهها أي سترته هو الرمز، لأنها به كأنها في ستر، لأن لفّ الوجه يشعر بالحياء، و**(أَنْ تُفَضَّلاَ)**: أي من أن **(تُفَضَّلاَ)**. وأراد الشاطبي بقوله **(فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلاَ)** أن يعلمنا الأدب الجمّ، وذلك بأنه استحى أن يفضّل منظومته على كتاب **(التيسير)**، وشبّه **الشاطبي** القصيدة بالمرأة الحيية التي تستحي عند ملاقاة الرجال، فتلفّ وجهها عنهم، لأن لفّ الوجه يشعر بالحياء.

وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الأَمَانِي تَيَمُّناً ... وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبَّلاَ

قال أبو شامة: الحرز ما يعتمد عليه في حفظ ما يجعل فيه، و**(الأَمَانِي)** جمع أمنية، والتهاني جمع تهنئة، ومعنى هذه التسمية أنه أودع في هذه القصيدة أماني طالبي هذا العلم، وأنها

تقابلهم بوجه مهنئ بمقصودهم، وهو من قولهم: فلان وجه القوم، أي شريفهم، ومعنى (تَيَمُّناً) تبركاً، وقوله (فَاهْنه) أي تهنأ بهذا الوجه، أو بهذا الحرز، من قولهم: هنأت الرجل بفتح النون أهنئه بكسرها إذا أعطيته، حكاه الجوهري، أي أعطه القبول منك، والإقبال عليه لتنال الغرض منه، وكن له هنيئاً كما تقول هنأني الطعام، والمعنى: ترفّق به لتنال الغرض بسهولة، ولا تنفر من الشيء قبل وقوفك على حقيقته، و(مُتَقبِّلاَ) حال، أي في حال تقبلك إياه، ولشيخنا أبي الحسن عليّ بن محمد -رحمه الله- من جملة أبيات:

هذه القصيدة بالمراد وفيَّة ... من أجل ذلك لقّبت حرز المنى

قال السخاوي: يريد أن هذه التسمية سبقت النظم ليكون كذلك، (فَاهْنه مُتَقبِّلاَ): أي كن له هنيئاً في حال تقبلك ولا تكن وغداً ولا متعسّفاً.

وقال صاحب اللآلئ: وأعاد الضمير في أوّل البيت على القصيد مؤنثاً كما فعل في الأربعة أبيات قبله، وأعاد في آخر البيت مذكراً لأن القصيدة في معنى القصيد والنظم.

وَنَادَيْتُ أللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ ... أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمَفْعَلاَ

قال أبو شامة: معنى ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ يا الله، الميم عوض عن حذف حرف النداء، وقطع همزته ضرورة، ثم كرّر النداء بقوله: (يَا خَيْرَ سَامِعٍ أَعِذْنِي)، أي اعصمني، والتسميع أي سمع بعلمه إذا عمله يريد به السمعة في الناس والشهرة، ومثله راءى بعمله إذا عمله ليراه الناس فيثنوا عليه، يقال: فعل ذلك رياء وسمعة، وكلاهما خلق مذموم محبط للعمل، كأن الناظم لمّا مدح نظمه بما مدحه به، خاف أن يكون في ذلك تسميع، فاستعاذ بالله – سبحانه– منه، و(قَوْلاً وَمَفْعَلاَ) أي قائلاً وفاعلاً، أي أعذ قولي وفعلي من التسميع. قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ الفرقان.وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة.﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف. **وكرَّر الشاطبي الدعاء بقوله**: (وَنَادَيْتُ أللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ) حرصاً على إجابة الدعاء كما قال﴿ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ آل عمران. وتأمّل في قولهم:﴿رَبَّنَآ﴾ وفي استجابة الله لهم بقوله:﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ ولم يقل: أني لا أضيع الدعاء. قلت: راجع هذه الآية في ظلال القرآن تجد خيراً كثيراً.

إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الأَيَادِي تَمُدُّهَا ... أَجِرْنِي فَلاَ أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلاَ

قال أبو شامة: أي إليك مددت يدي سائلاً الإعاذة من التسميع، والإجارة من الجور، ثم قال:

(**مِنْكَ الأَيَادِي تَمُدُّهَا**)، أي هي الحاملة لي على مدّها، والمسهّلة لذلك، أي هي التي أطمعتني في ذلك وجرأتني عليه، وإلا فمن حقي أن لا أمدّها حياء من تقصيري في القيام بما يجب من طاعتك، و(**الأَيَادِي**)، النعم، ومعنى (**فَلاَ أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلاَ**): أي فلا أفعله، والجور، الميل، أي يميل عن طريق الاستقامة، والخطل المنطق الفاسد. **قلت:** أي أقع في فساد القول والفعل والمنطق الفاسد إن لم تجرني وتعصمني من الجور.

أَمِينَ وَ أَمْنًا لِلأَمِينِ بِسِرِّهَا ... وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الأَمُونُ تَحَمُّلاَ

قال السخاوي: أي: اللهم استجبْ رهبْ أمناً للأمين، فهو الموثوق به، والسرّ ضد العلانية، والسرّ من كل شيء الخالص، أي للأمين بخالص ما فيها من الفوائد المتخيّرة، وأمانته اعترافه بذلك وإذاعته ما أبرأه منها. **قال أبو شامة:** وهب (**أَمْنًا لِلأَمِينِ بِسِرِّهَا**)، أي بخالصها وما فيها من الفوائد وهي لباب المعاني الذي تقدّم ذكْره، وسرّ النسب: محضه وأفضله، وسرّ الوادي أفضل موضع فيه، والباء في (**بِسِرِّهَا**) بمعنى على، يقال: هو أمين بكذا وعلى كذا، والأمين الموثوق به، دعاء له بالأمن وهو ضد الخوف، **ومن أمانته اعترافه بما فيها من الصواب وإذاعته وتعليمه**، والعثرة: الزلة، وأضافها إلى القصيدة مجازاً، أو إنما يريد عثرة ناظمها فيها، و(**الأَمُونُ**) الناقة الموثّقة الخَلْق التي أمن ضعفها، كأنه أمن منها العثور لقوتها، أي إن كان فيها اختلال فاحتمله كما تتحمل هذه الناقة الأعباء الثقيلة،

وتصبر عليها، أي يكون بمنزلة هذه الناقة في تحمّل ما يراه من زلل أو خطأ، فلا يوجد عنده قلق ولا نفرة، بل يقيم المعاذير بجهده، ويعترف بتقصير البشر عن إدراك الكمال في أمر ما، ومَن زلّ في موضع، وأصاب في مواضع عديدة، فهو على ما أجرى الله تعالى به العادة في حق الأكابر إلا مَن ثبتت عصمته. **وقال ابن القاصح**: قوله (وَإِنْ عَثَرْتْ): وأصل العثار في المشي، ثم يستعمل في الكلام، يقال عثر في منطقه إذا غلط.

قال السخاوي: وإنما يقول ذلك هاضماً لنفسه. **وقال ابن القاصح**: (أَمِينَ): وفيه لغتان، قصر الهمزة وهو الأصل، ومدّها وهو الأفصح وهو مبني على الفتح.**قال صاحب اللآلئ**: ومن لغة القصر: (أمين فزاد الله ما بيننا بعداً)، ومن لغة المد:(ويرحم الله عبداً قال آمينا).

قال أبو شامة: ثم شرع في ذكْر وصايا وآداب ومواعظ فقال:

أَقُولُ لِحُرٍ وَالْمُرُوءَةُ مَرْؤُهَا ... لإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلاَ

الحر: أراد به مَن تقدم شرحه في قوله:

هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِيَّ حَوَارِياً ... لَهُ بِتَحَرِّيهِ إِلَى أَنْ تَنَبَّلاَ

لأنه أهل للخطاب بذلك، والمقول سيأتي في البيت الثاني، واعترض بباقي البيت بين القول والمقول إرادة أن ينبّه على سبب النصيحة، فنظم ما جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **المؤمن مرآة المؤمن**. أخرجه أبو داود والترمذي. أي أنه له بمنزلة المرآة تريه عيوبه فيصلحها. قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾. فالحرّ هو الذي لم يستعبده هواه، ولم تسترقّه الدنيا، ولم تستعبده مباهج الحياة، ولم يكن عبداً للشهوات وزخارف الدنيا الفانية، **والوصية التي أرادها الشاطبي في البيت السابق** أن يكون قارئ القرآن صاحب مروءة. **قال أبو شامة**: والمروءة كمال الرجولة، وهي مشتقة من لفظ المرء، كالإنسانية من لفظ الإنسان، والمرء والإنسان مترادفان، فهي عبارة عن صفات الإنسان الشريفة التي يتميز بها عن غيره من الحيوانات، ومعنى (مَرْؤُهَا) رجلها الذي قامت به المروءة، (ذُو النُّورِ مِكْحَلاَ): أي هو منوّر يشفي الداء بنوره كما تشفى العين المريضة بما يفعله المكحل فيها وهو الميل المعروف. **والخلاصة**: أن صاحب المروءة كالنور، أي كالإيمان يشفي من الداء بنوره كما تشفى العين المريضة بما يفعله المكحل فيها. **قال بعضهم**:

صديقي مرآة أميط به الأذى ... وعضب حسام إن منعت حقوق

فـإن ضـاق أمـر أو ألّمـت ملمـة   لجـأت إليـه دون كـل شـقيـق

ثم قال الشاطبي:

أَخِـي أَيُّهَـا الْمُجْتَـازُ نَظْمِـي بِبَابِـهِ   يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِـدَ السُّوْقِ أَجْمِـلاَ

قال أبو شامة: هذا هو المقول للحرّ، نادى أخاه في الإسلام والدين الذي جاز هذا النظم (**بِبَابِهِ**)، أي مرّ به، كنّى بذلك عن السماع به، أو الوقوف عليه إنشاداً، أو في كتاب، وكساد السلعة ضد نفاقها، أي إذا رأيت هذا النظم غير ملتفت إليه فأجمل أنت، أي ائت بالقول الجميل فيه. فرقّق الشاطبي خطابه بقوله (**أَخِي**) و(**أَجْمِلاَ**) حثاً منه وتذكيراً له بالإخوة الإيمانية، وتواضع بجعل نظمه (**كَاسِدَ السُّوْقِ**). **قال ابن القاصح:** استعار الكساد للخمول.**قال أبو شامة:** و لم يكسد سوقه والحمد لله، بل نفقت قصيدته نفاقاً، واشتهرت شهرة لم تحصل لغيرها من مصنّفات هذا الفن، وكان شيخنا أبو الحسن – رحمه الله– قد أخبرنا عنه أنه قال: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله بها، لأني نظمتها لله – سبحانه–. والألف في آخر (**أَجْمِلاَ**) بدل من نون التوكيد الخفيفة، أراد أجملن مثل: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾. وقد استعمل ذلك كثيرا نحو قوله في باب المد والقصر:

.... أَوْ بَعْـدَ سَـاكِنٍ   صَحِيحٍ كَـ قُرْءَانٍ وَ مَسْئُولًا اسْـأَلاَ

ونحو قوله في باب ياءات الزوائد:

....   وَجُمْلَتُهَـا سِتُونَ وَاثْنَـانِ فَـاعْقِـلاَ

ونحو قوله في فرش حروف سورة محمد ﷺ:

.... وَنَبْلُوَنْـ   نَكُمْ نَعْلَمَ الْيَا صِـفْ وَنَبْلُـوَ وَاقْـبَلاَ

قال صاحب اللآلئ: والألف في(**أَجْمِلاَ**) بدل من النون الخفيفة، وفائدة هذه النون التوكيد، لأنها نائبة عن تكرار الفعل، فكأنه قال أجمل أجمل في القول، أي أحسن فيه.

وَظُـنَّ بِـهِ خَيْـراً وَسَـامِحْ نَـسِيجَهُ   بِالاغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَـانَ هَلْهَـلاَ

يعود الضمير في قول الناظم (وَظُنَّ بِهِ خَيْراً) على النظم، أو على الناظم.

قال ابن القاصح: لأن ظنّ الخير بالشيء يوجب حسن الاعتذار عنه. **قال أبو شامة:** النسيج المنسوج، واستعاره في بيوت الشعْر تشبيهاً ببيوت الشَعْر، فلمَّا عبَّر عن النظم بالنسيج، عبّر عن عيبه بما يعدّ عيباً في النسيج من الثياب، وهو كونه سخيفاً، أي أحسن القول فيه وتجاوز عنه. **والخلاصة:** أحسن الظن بهذا النظم، أو بناظمه، (**وَسَامِحْ نَسِيجَهُ**)،

أي – أبياته الشبيهة بالمنسوج – (**بِالاغْضَاءِ**)، أي بالتغافل عن معايبه، وغضّ الطرف عن هفواته، فالإغضاء هو: الإغماض عن العيب، وتجاهل وجوده، والإغضاء التغافل عن الشيء، (**وَالْحُسْنَى**) تأنيث الأحسن، أي وبالطريقة الحسنى أو بالكلمة الحسنى، وإن كان ذلك النظم (**هَلْهَلاَ**) أي ركيك الألفاظ. **وقال شعلة عند قول الشاطبي:**

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ ... يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلاَ

والحقّ أنه تواضع كما قال: (**كَاسِدَ السُّوْقِ**)، وإلا فهو ثوب في غاية الصفاقة، وسلعة في غاية الرواج. وراجع أقوال العلماء في قصيدة الشاطبي في مقدمة الكتاب.

وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالاخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلاَ

قال أبو شامة: أي: وَسَلِّمْ (**إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**) اللتين لا ينفك عن إحداهما، أي بأنه متصف بإدراك ﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾، فهذا من جملة الطريقة الحسنى التي يسامح بها نسيجه، أو سلّمه من الطعن والاعتراض لأجل أنه لا ينفك من إحداهما، أو لحصول: ﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ له، ثم بيّنهما بقوله (**إِصَابَةٌ**) و(**اجْتِهادٌ**) ممحل، وفي (**رَامَ**) ضمير عائد على الاجتهاد، جعله طالباً للصواب، وإنما المتصف بذلك حقيقة مَن قام بالاجتهاد، وكنّى بالصوب وهو نزول المطر عن الإصابة، وبالمحل عن الخطأ، يقال: أمحل الرجل صادف محلاً، والمحل: انقطاع المطر ويبس الأرض، فللناظم على تقدير الإصابة أجران، وله على التقدير الآخر أجر واحد، وذلك مأخوذ من قول النبي ﷺ: (**مَن اجتهد وأصاب فله أجران– أي أجر اجتهاده وأجر إصابته– ومَن أخطأ فله أجر– أي أجر اجتهاده–**).وفي الصحيحين في اجتهاد الحاكم نحو ذلك، ثم استأنف بيان الحسنى الأخرى فقال: (**وَالاخْرَى اجْتِهادٌ**)، وكأن هذا كله اعتذار عن الرموز التي اصطلح عليها، وعن هذه الطريقة الغريبة التي سلكها. **والخلاصة:** سلّم للناظم عن المطاعن لأجل (**إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**) اللتين لا ينفك عن إحداهما، المذكورتين في قوله ﷺ: (**مَن اجتهد وأصاب فله أجران،– أي أجر اجتهاده وأجر إصابته– ومن أخطأ فله أجر– أي أجر اجتهاده–.**) فلا ينبغي أن يُوجَّه إليّ لوم، إذ الحال لا يخلو من الخطأ أو الصواب، كما عبـّر عنه بقوله: (**إِصَابَةٌ**)، أي وصول إلى الصواب، **وهذه الحسنى الأولى، والحسنى الأخرى** (**اجْتِهادٌ**): أي بذل المجهود في طلب المقصود فلم يدركه، فيكون كمن (**رَامَ**)، أي طلب (**صَوْباً**) أي مكاناً ممطراً (**فَأَمْحَلاَ**)، أي وقع في المحل وهو جفاف النبات، وانقطاع المطر، ويبس الأرض، ولم يتحصّل على المرام،

ومع ذلك لم ييأس عن نيل أجر واحد على سعيه. **قال ابن القاصح**: (**إِصَابَةٌ**) بالرفع الرواية، ويجوز فيها الجرّ على البدل من (**لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**).

وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلا

قال أبو شامة: الخرْق: هو العيب والخطأ، وكان هنا تامة، أي: وإن وجد (**خَرْقٌ**) في نسيجه، وحَسُنَ ذكْر الخرْق هنا بعد ما تقدّم من لفظ النسيج، وكنَّى بالخرق عن الخطأ، (**فَادّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ**)، أي فتداركه، أي تلافاه ملتبساً بفضلة من الرفق والأناة، وليصلح الخرْق مَن جاد مقوله وهو لسانه، وجودة اللسان كناية عن جودة القول به، وقد امتثل شيخنا أبو الحسن أدبه في ذلك، فنبَّه على مواضع سنذكرها في موضعها، **وحذوت حذوه في ذلك في مواضع ستراها**، وذلك مساعدة له في ما فعله لله، وإعانة له على تقريب هذا العلم على الناس ولله الحمد. **وقال السخاوي**: المقول اللسان. أي جاد لسانه، وكان قوياً في علوم العربية والقراءات. **وقال الجعبري**: وإنما خص الثاني لأن كل مطّلع على عيب لا يتمكن من إزالته، وهذه المباركة لم يقع في نقلها خلل، غايته إجمال أو إطلاق أو فوات أولوية، فيقال: لو قال كذا لكان كذا، ولا يجوز تغيير النظم بوجه ما إلا إذا تحقق الخلل بإذنه. **وقال ابن القاصح**: وأذن في هذا البيت لمن وجد خطأً في نظمه وجاد مقوله أن يصلح ذلك الخطأ، وهذا تواضع منه.**قال السمين**: وكأنه أذن لمن كان عنده علم ووجد خطأً في قصيدته أن يصلحه غير متحامل عليه ولا جاهل بما يقول، ولذلك اشترط فيه جودة القول.

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الْوِئَامُ وَرُوحُهُ لَطَاحَ الأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَى

قال أبو شامة: (**صَادِقًا**) أراد قولا صادقاً، نظم في هذا البيت مثلاً مشهوراً وهو: (**لولا الوئام لهلك الأنام**): أي لولا موافقة الناس بعضهم بعضاً في الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة، وزاد الشاطبي قوله (**وَرُوحُهُ**)، أي روح الوئام، تنبيهاً على ما في الوئام من مصلحة الدين والدنيا، وفي الحديث الصحيح: لا تختلفوا فتختلف قلوبكم. وروح الوئام حياته، أراد الحياة التي تحصل بسببه، لأنه سبب لبقاء الناس وتوادهم، والروح يعبّر به عما تحصل به الحياة، ومنه قوله تعالى:﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ النحل. أي بالوحي، سمّاه روحاً لحصول حياة القلوب به، فكأنه قال: لولا الوئام وثمرته، و(**طَاحَ**) بمعنى هلك، و(**الأَنَامُ**) الإنس، وقيل: الإنس والجن، وقيل: كل ذي روح، (**وَالْقِلَى**) البغض، أي لهلك الناس في الاختلاف والتباغض، كأنه وقع في نفسه أن من الناس مَن يخالفه فيما قصد من الاصطلاح ويعيبه، وربما اغتيب لأجله، فحذّر من ذلك كله.

وقال **الضباع**: يطلب بذلك وفاقه على اختياره. **وخلاصة معنى البيت**: قل قولاً صادقاً، وكن من أهل الصدق مع الله، ومع الناس، ومع نفسك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ التوبة.

وَعِشْ سَالِماً صَدْراً وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ ... تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ

قال السخاوي: سلامة الصدر تجمع أنواع الخير، إذ ينتفي معها كل خلق مذموم كالكبر، والبغي، والحسد، والغيبة، وغير ذلك. قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الشعراء. وقوله (**فَغِبْ**): أي لا تحضر مع المغتابين، ولا ترافقهم، ولا تصغ إليهم فتكون في حكم الغائب. فإن لم تستطع أن تغيب بجسمك فلتغب بقلبك وسمعك ولسانك، فتكون حاضراً صورة، غائباً معنى.

قال أبو شامة: قوله (**وَعِشْ سَالِماً صَدْراً**): أي سالماً صدرك من كل خلق ردئ، والغيبة ذكْر الإنسان في غيبته بما يكره سماعه لا لمصلحة دينية، وإنما اعتنى بذكْر الغيبة من بين الأخلاق المذمومة لغلبتها على أهل العلم. **وقال بشر بن الحارث**: هلك القرّاء في هاتين الخصلتين، الغيبة والعجب. وقوله (**تُحَضَّرْ**) من الحضور الذي هو ضد الغيبة، و(**حِظَارَ الْقُدْسِ**) أي في حظار القدس، والحظار: الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح، وهي من الحظر وهو المنع، قال تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ أي ممنوعاً، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ وحظيرة القدس الجنة، و(**أَنْقَى مُغَسَّلاَ**): أي نقياً من الذنوب، (**مُغَسَّلاَ**) منها، و(**الْقُدْسِ**) الطهارة، وقيل: هو موطن في السماء فيه أرواح المؤمنين.

وَهذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي ... كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبلاَ

قال أبو شامة: أشار إلى حديث: (**يأتي على الناس زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر**)، وقوله (**فَتَنْجُو مِنَ الْبلاَ**): أي العذاب الأخروي، يريد أن الناس قد تغيّروا وفسدوا وساءت مقاصدهم وكثر نفاقهم، فقلَّ مَن يوثق به منهم، أو يسلم من أذاهم.

قال الشاطبي في قصيدة له:

هذا الزمان الذي كنا نحذّره ... فيما يحدّث كعب وابن مسعود

إن دام هذا فلا تحزن على أحد ... منا يموت ولا تفرح بمولود

خلّنا في زماننا من حديث المكارم ... مَن كفى الناس شره كان في جود حاتم

وقوله (مَنْ لَكَ بِالَّتِي) جملة استفهامية، تستعمل فيما يستبعد وقوعه. وتقديره: مَنْ يسمح لك به، **فمعنى البيت**: فمن يسمح لك بحصول الحالة التي هي كالقبض على جمر، وحصولها هو القيام فيها بحقوق الله تعالى وقد ذكر الشيخ الشاطبي زمان الصبر في قصيدة أخرى له فقال:

إلى الله أشكو وحدتي في مصائبي وهذا زمان الصبر لو كنت حازماً

عليك بالاسترجاع إنك فاقد حياة العلى وابغ السلوّ منادماً

أي عليك بقول:﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ على فقدك لحياة العلى، ونادم السلوّ عنها فقد أيست منها. **والبلاء يكون بالخير والشر لقوله تعالى**:﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت. قلت: راجع هذه الآية في ظلال القرآن تجد خيراً كثيراً.

وقال ابن القاصح: والبلاء ممدود قصره، وأصله الاختبار.

وَلَوْ أَنَّ عَيْناً سَاعَدتْ لتَوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيماً وَهُطَّلاَ

قال أبو شامة: أي ولو ساعدت عين صاحبها لكثُر بكاؤها دائماً على التقصير في الطاعة وقلة البضاعة، ومعنى توكفت: قطرت وتصببت وسالت. **قال الأزهري**: وكف البيت وتوكف أي هطل. وقوله (سَحَائِبُهَا) أي مدامعها، على وجه الاستعارة، والديم جمع ديمة، والديمة المطر الدائم ليس بشديد الوقع، (**وَهُطَّلاَ**) جمع هاطلة، والهطل تتابع المطر والدمع وسيلانه، و(**دِيماً وَهُطَّلاَ**): أي دائمة هاطلة فهي حقيقة بذلك.

وَلكِنَّها عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا فَيَا ضَيْعَةَ الأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلاَ

الهاء في (وَلكِنَّها) للعين، أو هو ضمير القصة، والهاء في (قَحْطُهاَ) للعين، والقحط الجدب. **والسبب في قحط العين وقلة بكاؤها** ذكرها الشاطبي بقوله (قَسْوَةِ الْقَلْبِ)، أي غلظته بسبب الغفلة عن ذِكْر الله. **قال أبو شامة**: أي لم ينقطع الدمع إلا بسبب أن القلب قاس، وذلك من علامات الشقاء. **فأربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا. وحذّر الشاطبي في البيت السابق** من ضيعة الأعمار أن تمرّ (سَبَهْلَلاَ)، أي فارغة بلا عمل ينفع صاحبها غداً، أي تذهب ضائعة باطلة، فتمُرّ في لهو ولعب وما لا يعود على صاحبها بالنفع في الحال والمآل. **وقال أبو شامة**: فقوله (**فَيَا ضَيْعَةَ الأَعْمَارِ**)، أي: ياقوم احذروا ضيعة الأعمار، أو يكون ناداها على معنى التلهف والتأسف نحو:﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾

الأنعام. وقوله (تَمْشِي سَبَهْلَلاَ)، أي تمرّ وتذهب باطلة ضائعة، يقال لكل فارغ سبهلل، وجاء فلان سبهلل، أي غير محمود المجيء، أي جاء وذهب في غير شيء.

بِنَفسِي مَنِ اسْتَهْدَى إلى اللهِ وَحْدَهُ وَكانَ لَهُ الْقُرآنُ شِرْباً وَمَغْسَلاَ

قال أبو شامة: أي أفدي بنفسي، ومعنى (مَنِ اسْتَهْدَى): أي طلب الهداية، أي سلك الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى، والهاء في (وَحْدَهُ) لله – عز وجل- أو تعود على المستهدي، فمعناه على الأوّل: أنه مخلص لله في استهدائه لا يريد إلا الله. قال تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ الشعراء. وقال تعالى في سورة المائدة:﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾. وعن الثاني: هو منفرد في ذلك، لأنه في زمان خمول الحق، وعلوّ الباطل. وقال السخاوي: كأنه طلب الهداية إلى الله تعالى في زمان أعرض فيه أكثر الناس عنها، أي منفرداً بقصده، لأنه لا يسلك أحد طريقه ولا يطلب طلبه. قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ الرعد. قلت: راجع هذه الآية في ظلال القرآن.

والشرب النصيب. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ الشعراء. قال أبو شامة: أي إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرآن العزيز حظّه، فيكون القرآن العزيز له (شِرْباً) يتروّى به، (وَمَغْسَلاَ) يتطهر به من الذنوب، بدوام تلاوته، والعمل بما فيه، والتلذذ بمناجاة منزّله به في ظلام الليل.

وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتفتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلاَ

قال أبو شامة: أي طابت له الأرض التي تحمله لـمَا عنده من الانشراح بسبب صلاح حاله مع الله، وكنّى بقوله (فَتفتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيرِ) عن ثناء أهلها عليه واغتباطهم به، والعبير: الزعفران، وقيل: أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران، ومعنى (فَتفتَّقَتْ) تشققت. أو يكون المعنى أن الأرض زكت، وكثر خيرها بسبب هذا المستهدي لقيامه بالحق، وعمله بطاعة الله، من قولك: طابت نفسي على كذا، أي وافقتها، وطابت الأرض إذا أخصبت.قال تعالى:

﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن

﴿كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ الأعـراف. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ المائدة. قلت: راجع هذه الآية في ظلال القرآن تجد خيراً كثيراً.

قال أبو شامة: وقيل الهاء في (**أَرْضُهُ**) للقرآن العزيز، استعار للقرآن العزيز أرضاً، كأن القارئ له حال تفكّره فيه وتدبّره لمعانيه كالسالك في أرض (**تفَتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيـرِ**)، يشيـر إلى كثرة الفوائد الحاصلة له بذلك علماً وعملاً. **قال السخاوي:** أي تفتقت بأنواع الطيـب لكثـرة الفوائد الحاصلة بالتدبر. **قال أبو شامة:** ومعنى (**مُخْضَلاً**) أي مبتلاً ،كنىّ بذلك عمّا أفاض الله تعالى عليه من نعمه بالمحافظة على حدوده.

قال السخاوي: لأنه لـمّا جعل القرآن له (**شِرْباً وَمَغْسَلاً**) حسن أن يقول (**مُخْضَلاً**).

فَطُـوبى لَـهُ وَالـشَّوْقُ يَبْعَـثُ هَمَّـهُ ۞ وَزَنْدُ الأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْـبِ مُـشْعِلاَ

يعود الضميـر في قوله (**فَطُوبى لَهُ**) على المستهدي الذي يطلب الهداية من الله – وحده – دون سواه. **قال أبو شامة:** (**فَطُوبى لَهُ**) خبـر، أو دعاء، والواو في (**وَالشَّوْقُ**) للحـال، أي العيش الطيب له في هذه الحالة، أي ما أطيب عيشه حين يبعث الشوق همّه. قـال تعـالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ النحل. والهم هنا الإرادة، أي الشوق إلى ثواب الله العظيم، والنظر إلى وجهه الكريم، يثيـر إرادته ويوقظها ويحرّكها مهما آنس منها فتوراً أو غفلـة. ويجـوز أن يكون (**فَطُوبى لَهُ**) دعاءً معترضاً، (**وَالشَّوْقُ**) وما بعده معطوف على ما تقدم من الجمـل، و(**الأَسَى**): الحزن، والزند الذي يقدح به النار، استعارة له، و(**يَهْتَاجُ**): أي يثور وينبعـث، و(**مُشْعِلاً**): أي موقداً، وسبب هذا الحزن المشتعل التأسف على ما ضاع من العمر والخوف من التغيـر.

وقال القاضي: العيش الرغد الناعم للمستهدي حين يثيـر الشوق قصده إلى ما أعـدّه الله لأهل طاعته من ثواب جزيل، ونعيم مقيم، وحين يحترق قلبه من الأسى والحزن متحسراً على ما ضاع من عُمُره غيـر مصروف إلى ذكر الله تعالى وشكره.

هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ... قَرِيباً غَرِيباً مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلاَ

قال السخاوي: (**الْمُجْتَبَى**): المختار، لأن الله تعالى اختاره لـمَّا يسَّر له فهْم كتابه وتدبّره والعمل بما فيه، (**قَرِيباً**) بتواضعه، (**غَرِيباً**) في طريقته ومذهبه، (**مُسْتَمَالاً**) بتودد الناس إليه وحبهم له وتلطفهم به، (**مُؤَمَّلاَ**) عند نزول الشدائد، يرجى أن يزيل الله بدعائه ما نزل من البلاء.

وقال أبو شامة: (**الْمُجْتَبَى**) المختار، وفي (**يَغْدُو**) وجهان: **أحدهما:** أنها جملة مستأنفة. **والثاني:** أنها حال من ضمير (**الْمُجْتَبَى**)، وفي معناها أيضاً وجهان: **أحدهما:** أنها من غدا يغدو إذا مرّ، أي أنه يمرّ بالناس متصفاً بهذه الصفات الجليلة المذكورة وهو باين منهم، أي يمرّ بهم مروراً غير مزاحم لهم على الدنيا، ولا مكاثر لهم. **والثاني:** أنه من غدا بمعنى صار التي من أخوات كان، و(**عَلَى النَّاسِ**) خبرها، أي رفع الله تعالى منزلته على الناس، والمراد بقربه تواضعه، أو هو قريب من الله تعالى قرْب الرحمة والطاعة، وهو غريب في طريقته ومذهبه لقلة أشكاله في التمسك بالحق لأنه كالقابض على الجمر، و(**مُسْتَمَالاً**) أي يطلب منه مَن يعرف حاله الميل إليه، والإقبال عليه، ويؤمّل عند نزول الشدائد كشفها بدعائه وبركته، أي من جملة صفاته أن يكون مطلوباً للناس لا طالباً لهم، بل ينفر منهم بجهده. **وقال القاضي** (**مُؤَمَّلاَ**) عند نزول الشدائد بكشفها وإزالة آثارها. قلت: راجع هذه الآيات في ظلال القرآن تجد خيراً كثيراً. قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الأنعام.﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ يونس.﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة.

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ

قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ الزمر. ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ الأعراف. وتأمّل في قولهم: ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا ﴾.

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ النمل. ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ النحل. ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴾ الإسراء. ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ يونس.

يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلًى لأَنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلاَ

قال السخاوي: المعنى الأوّل: (مَوْلًى) أي عبداً لله، أي لا يرى لأحد نفعاً ولا ضراً، ولا ينسب إليه ما أولاه من خير مع الإعراض عن المحرّك له والمقدّر لذلك على يده -سبحانه-، ولا يذمه على ما رماه به من شر أو على منع. **والمعنى الثاني:** لـ (مَوْلًى) بمعنى سيد، فيتواضع لهم ولا يحتقر أحداً من خلق الله عاصياً كان أو مطيعاً. **وقال أبو شامة:** (يَعُدُّ) هنا بمعنى يعتقد ويحسب، وأفرد (مَوْلًى) لأن (جَمِيعَ) لفظ مفرد كقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ القمر. **وفي معناه وجهان: أحدهما:** أنه أراد (يَعُدُّ) كل واحد منهم عند الله تعالى مأموراً مقهوراً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فلا يرجوهم ولا يخافهم، بل يكون اعتماده واتكاله على خالقه، أو لا يرى لهم نفعاً ولا ضراً، لأن أفعالهم تجري على سابق القضاء والقدر. **والثاني:** أنه أراد سيداً فلا يحتقر أحداً منهم، بل يتواضع لكبيرهم وصغيرهم لجواز أن يكون خيراً منه، فإن النظر إلى الخاتمة، **فعلى الأوّل:** وصفه بالتوكل وقطع طمعه عن الخلق، **وعلى الثاني:** وصفه بالتواضع وصيانة نفسه عن الكبر والعجب ونحوهما. ثم علل ذلك بقوله: (**لأَنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلاَ**)، أي تجري أفعالهم على ما سبق به القضاء

من السعادة والشقاء، و(أَفْعُلاَ) تمييز، ووجه جمعه اختلاف أنواع أفعال الخلق، فهو كقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾الكهف.

ولنتدبر هذه الآيات ونراجعها في ظلال القرآن:﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ الأنعام.

يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لأَنَّهَا ... عَلَى المَجْدِ لَمْ تَلْعقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالأَلاَ

قال السخاوي: يرى نفسه بالذم أوْلى من ذمهم لكثرة نظره في عيوبه واشتغاله بها ومعرفته بتقصيره، وقوله (**عَلَى المَجْدِ**) أي على تحصيله، وفي معناه قيل:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقال أبو شامة: أي لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم، ويرى ذمه لنفسه (**أَوْلَى**)، لأنه يعلم منها ما لا يعلمه من غيرها، أو يرى نفسه مقصّرة بالنسبة إلى غيره ممن سبقه من المجتهدين فيذمها لذلك، وقوله (**عَلَى المَجْدِ**) أي على تحصيل الشرف، يصفها بالتقصير عن مجاهدات الصديقين، وعبّر عن تحمّله في ذلك من المكاره والمشاق بتناوله ما هو مرّ المذاق، و(**الصَّبْرِ**) بكسر الصاد وفتحها مع سكون الباء، وبفتح الصاد مع كسر الباء ثلاث لغات، ذكر ذلك الناظم فيما أملاه من الحواشي على قصيدته، ومنهم مَن أنكر فتح الصاد مع سكون الباء، وهو الشيء المرّ الذي يضرب بمرارته المثل، (**وَالأَلاَ**) بالمدّ، شجر حسن المنظر مرّ الطعم، وقيل: إنه الدفلى، وقيل: إنه يؤكل ما دام رطباً، فإذا يبس لسع ودبغ به، واحده ألاة. **وقال القاضي:** و(**الصَّبْرِ**) عصارة شجر مرّ، و(**الأَلاَ**) شجر حسن المنظر، مرّ الطعم، وقيل: هو نبت يشبه الشيح في الريح والطعم.

وقال أبو شامة: قال الشيخ –يريد السخاوي– في شرحه: ولو قال:

يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لأَنَّهَا ... عَلَى المَجْدِ لم تصبر على الصبر وَالأَلاَ

لكان أحسن، لأن (**الأَلاَ**) لا يلعق، وهو نبت يشبه الشيح رائحة وطعماً، ولا يستعظم لعقه، وإنما يستعظم الصبر عليه مع العدم، وقوله (**مِنَ الصَّبْرِ**) أي من مثل الصبر. **قال أبو شامة:** هو من باب قولهم، (متقلداً سيفاً ورمحاً) و (علفتها تبناً وماءً)، أي لم تلعق من

الصبـــر، ولم تأكل من (الألاَ). أي لم يتناول الأشياء المرة لعقاً مما يلعق وأكلاً مما يؤكل، ولو قال: (لم تطعم) لجمع الأمرين. **قال محمّد بن بشيـــر في (أبيات تحض على الصبـــر):**

اصبر علـــى مـــضِ الإدلاج في الـــسحر ... وللرواح علـــى الحاجـــات والبكـــر

لا تـــضجرنّ ولا يعجـــزك مطلبـــها ... فالنجح يذهب بين العجـــز والـــضجر

إني وجـــدت وفي الأيـــام تجربـــة ... للصـــبر عاقبـــة محمـــودةَ الأثـــر

وقَلَّ مـــَن جَـــدّ في أمْـــر يطالبـــه ... واستصحـــب الصبر إلا فـــاز بـــالظفر

والمضض حرقة ألم الكدّ والتعب. **ثم قال الشاطبي:**

وَقَدْ قِيلَ كُـــنْ كَالْكَلْـــبِ يُقْـــصِيهِ أَهْلُـــهُ ... وَمَـــا يَـــأْتَلِي فِـــي نُـــصْحِهِمْ مُتَبَـــذِّلاَ

قال السخاوي: أوصى بعض الحكماء رجلاً فقال: انصح لله كما ينصح الكلـــب لأهلـــه، فإنـــهم يجيعونه ويضربونه ويأبى إلا أن يحوطهم نصحاً. أي لا يحملك ما ترى من تقصيـــر الناس في حقك على ترك نصحهم، أوْ لا يحملك الفقر والبؤس على ترك طاعة الرب سبحانه وتعالى. أي لا تكن كمن قال الله فـــيهم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ الحج.

وقال أبو شامة: وحث المخاطبيـــن بالصفة المحمودة في أخس الحيوانات وأنجسها من المحافظة على خدمة أهله وإن قصروا في حقه، وقد صنف أبو بكر محمّد بن خلف المرزبان جزءاً ذكر فيه أشياء مما وصفت الكلاب ومدحت به سمّاه: (**تفضيل الكلاب على كثيـــر ممن لـــبس الثياب**)، ونظم الشيخ الشاطبي في هذا البيت من ذلك أثراً، رُوي عن وهب بن منبّه قـــال، أوصى راهب رجلاً فقال: انصح لله حتى تكون كنصح الكلب لأهله، فإنـــــهم يجيعونـــه ويضربونه ويأبى إلا أن يحيط بهم نصحاً، و(**يُقْصيه**) أي يبعده، و(**يَأْتَلي**) أي يقـــصّر، وهـــو يفتعل من الائتلاء وقوله تعالى:﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ ﴾النور. هو أيضاً يفتعل، ولكن من الألية وهي الحلف، والتبذل في الأمر: الاسترسال فيه، لا يرفع نفسه عـــن القيـــام بشيء من جليله وحقيره، أي: باذلاً جهده في ذلك، فالتبذل- بالذال المعجمة- هو بذْل ما في الوســـــع في تحقيـــــق الـــــشيء وعـــــدم التـــــهاون فيـــــه.

وقال صاحب اللآلئ: أي: كن أنت مع الله بـــهذه المثابة، أنصِحْ في خدمته، وإن أدبـــك بمرض، أو فقر، أوجوع، أو غيـــر ذلك من أنواع المحن والبلايا. واعلم أن البلاء لتكفيـــر

الذنوب، أو لرفع الدرجات في الآخرة. **والخلاصة**: (**وَقَدْ قِيلَ كُنْ**) مثل الكلب في طريق الوفاء (**يُقْصِيهِ أَهْلُهُ**)، أي يبعده أهله ويضربونه ويجيعونه ويؤذونه، (**وَمَا يَأْتَلِي**): أي: وما يقصّر في نصحهم إذا رأى لصاً يحوم حول البيت، بل يبذل أقصى ما في وسعه في الدفاع عن أهله، وعلى الرغم من أن الكلب من أخس وأنجس الحيوانات، إلا أن الشاطبي مدح الجانب الطيب فيه، وهو الوفاء لصاحبه كما قلنا.

(دعاء ورجاء إلى الله لمن سار على هَدْي القرآن)

قال الجعبري: ثم ضم نفسه مع المقول لهم فقال:

لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي ... جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَّلاَ

قال السخاوي: يقول: لعل الله يقينا إن قبلنا هذه الوصية هوْل المطلع، و(**هُوّلاً**) جمع هائل.

وقال أبو شامة: أى لعل الله يقينا إن قبلنا هذه الوصايا وعملنا بها جميع مكاره الدنيا والآخرة، و(**هُوّلاً**) جمع هائل، يقال: هالني الأمر يهولني هوْلاً، أى أفزعني فهو هائل أى: مفزع.

وقال الضباع: افعل ما ذكرت لك من الوصايا السابقة رجاء أن يحفظ الله جماعتنا من كل مكروه ومفزع في الدنيا والآخرة.

وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ ... شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمْحَلاَ

يقول: ويجعلنا الله من الذين يشفع لهم القرآن يوم القيامة، لأنهم لم يتركوه، ولم يتهاونوا به فيسعى بهم ويشكو منهم عند ربهم. **وقال السخاوي**: محل به إذا وشى به فهو ماحل، وفي الدعاء: **لا تجعل القرآن بنا ماحلاً**، أي ذاكراً لمَا أسلفناه من المساوئ في صحبته.

وقال أبو شامة: فالحاصل أن للقرآن يوم القيامة حالتين: **إحداهما**: الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به. **الثانية**: الشكاية ممن نسيه، أي تركه متهاوناً به ولم يعمل بما فيه، **ولا يبعد أن يكون مَن تهاون به حتى نسي تلاوته كذلك**، ومحل به إذا سعى به إلى سلطان ونحوه وبلّغ أفعاله القبيحة مثل: وَشَى به ومكر به.

وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي ... وَمَا لِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاَ

(**وَبِاللهِ حَوْلِي**) أي تحولي من أمْر إلى أمْر. أي تحولي من المعصية إلى الطاعة، (**وَاعْتِصَامِي**): أي الامتناع من كل ما يشين، أي ذلك كله بيد الله لا يحصل إلا بمعونته ومشيئته، وفي الحديث الصحيح: (**لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة**). **قال ابن مسعود في تفسيرها**: لا حول عن معصية الله، إلا بعصمة الله، ولا قوّة على طاعة الله إلا بعون الله. **وفي شرح السخاوي**: لا حيلة للعبد في دفع الشر ولا قوة له على درك الخير إلا بالله، ومعناه

التبرؤ من حول نفسه وقوته والانقطاع إلى الله في جميع الأمور، وقيل هو مأخوذ من حـال يحول إذا تحرك، يريد: لا حركة إلا بالله. (**وَمَالِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاَ**): أي: وما لي ما أعتمـد عليه إلا ما قد جلَّلني به، أي غطَّاني به ربي من ستره في الدنيا، فأنا أرجـو مثـل ذلـك في الآخرة، أي وما لي إلا ستره في حال كوني (**مُتَجَلِّلاَ**) به، أي متغطياً به.

فَيَـا رَبِّ أَنْـتَ اللهُ حَـسْبِي وَعُـدَّتِي عَلَيْـكَ اعْتِمَـادِي ضَـارِعاً مُتَـوَكِّلاَ

قال ابن القاصح: نظم في هذا البيت معنى:﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾. يقول: يـا الله، أنت كافي المهمّات لي، والعدّة الدافعة للحوادث عنيّ، عليك اعتمادي في أموري لا على غيـرك، وإليك استنادي حال كوني (**ضَارِعاً**) ذليلاً معتمداً عليك، ومفوّضاً جميع أمـوري إليك.

وقال أبو شامة:(**حَسْبِي**): أي كافيّ، والعدة: ما يُعدُّ لدفع الحوادث، والـضارع: الـذليل، والمتوكل: المظهر للعجز معتمداً على مَن يتوكل عليه.

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(باب الاستعاذة)

إِذَا مَا أَرَدْتَ الـدَّهْرَ تَقْـرَأُ فَاسْـتَعِذْ جِهَاراً مِنَ الـشَّيْطَانِ بِـاللهِ مُـسْجَلاَ

....

عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُـسْراً وَإِنْ تَـزِدْ لِرَبِّـكَ تَنْزِيهـاً فَلَـسْـتَ مُجَهَّـلاَ

....

وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَـمْ يَـزِدْ وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْـقِ مُجْمَـلاَ

....

وَفِيـهِ مَقَـالٌ فِي الأُصُـولِ فُرُوعُـهُ فَـلاَ تَعْـدُ مِنْهَـا بَاسِـقاً وَمُظَلَّـلاَ

....

وَإِخْفَـاؤُهُ فَـصلٌ أَبَـاهُ وُعَاتُنَـا وَكَمْ مِنْ فَتىً كَالْمَهْدَوِي فِيـهِ أَعْمَـلاَ

....

(باب الاستعاذة)

قال الضباع: أي: هذا باب نذكر فيه مذاهب القرّاء في الاستعاذة، وكيفيتها، ومحلها.
قال أبو شامة: كل ما سيأتي في كتب العلماء من قولهم باب أو فرع أو نحو ذلك فهو خبر لمبتدأ محذوف، وبعضهم يظهره، أي هذا باب نذكر فيه مذاهب القراء في الاستعاذة قبل القراءة، وهي طلب الإعاذة من الله تعالى وهي عصمته،كالاستجارة، والاستعانة، والاستغاثة، يقال: عذت بفلان واستعذت به، أي لجأت إليه، ولفظ الاستعاذة على اختلافه كلفظ الخبر، ومعناه الدعاء، أي: اللهم أعذني وأجرني واعصمني مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ.
والاستعاذة ليست من القرآن بإجماع العلماء. والاستعاذة تطهّر القلب، وتنفي وساوس ٱلشَّيْطَٰنِ عند القراءة، وتُصفّي النفس البشرية من كل أدران الشرك والشبهات والشهوات.

إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلاَ

أي إذا أردت قراءة القرآن في سائر الأزمان فتعوذ ﴿بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ تعوذاً (**جِهَاراً**)، أي معلناً. **قال أبو شامة:** وهذا في استعاذة القارئ على المقرئ، أو بحضرة من يسمع
قراءته، أمّا مَن قرأ خالياً أو في الصلاة فالإخفاء له أوْلى. وقوله (**مُسْجَلاَ**) أي: مطلقاً لجميع القرّاء في جميع القرآن، لا يختص ذلك بقارئ دون غيره، ولا بسورة، ولا بحزب، ولا بآية دون باقي السور والأحزاب والآيات، وهذا بخلاف البسملة على ما سيأتي.

س: وهل إطلاق الشاطبي للجهر مطلقاً أم قيّده العلماء ؟
ج: قال الضباع: أطلق الناظم الجهر والأوْلى تقييده: ١- بأن يكون القارئ بحضرة سامع. ٢- أو في ابتداء الدرس. **قال أبوعمرو الداني:** لا أعلم خلافاً في الجهر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن وعند ابتداء كل قارئ بعرض أو درس أو تلقين في جميع القرآن.

والتعوذ يستحب إخفاؤه في مواطن وهي:
١- إذا كان القارئ يقرأ سرّاً . ٢- إذا كان خالياً، سواء قرأ سرّاً أو جهراً.
٣- إذا كان في الصلاة، سواء كانت الصلاة سرّية، أو جهرية، وسواء كان منفرداً، أو مأموماً، أو إماماً. ٤- إذا كان يقرأ وسْط جماعة يتدارسون القرآن، كأن يكون في مقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة. ويستحب الجهر بالاستعاذة فيما عدا ذلك، وقد ذكرناها.

قال صاحب إتحاف البرية:

إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... وبالجهر عند الكل في الكل مُسْجَلاَ

بشرط استماع وابتداء دراسة ... ولا مخفياً أو في الصلاة ففصّلا

واختلف المتأخرون في المراد بإخفائها – أي الاستعاذة – فالجمهور على أن المراد به الإسرار، فلابد من التلفظ، وإسماع نفسه، وقيل: الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ. **وانتبه:**

– لو قطع القارئ قراءته لطارئ قهري كعطاس، أو لكلام يتعلق بمصلحة القراءة، كأن شك في شيء من القراءة، وسأل مَنْ بجواره ليتثبت، أو سأل الشيخ عن حكم تجويدي، أو معنى كلمة في تفسير القرآن... إلخ فإن القارئ حينئذ لا يعيد التعوذ، أمّا لو قطع القارئ قراءته إعراضاً عنها، أو لكلام لا تعلق له نهائياً بالقراءة، ولو ردّاً لسلام، فإن القارئ حينئذ يستأنف التعوذ.

– **قال ابن الجزري**: وهل هي سنة كفاية أو عين، حتى لو قرأ جماعة جملة، فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أوْ لا ؟ **لم أر فيه نصاً**، والظاهر الثاني- يريد الاستعاذة لكل قارئ على حدة – لأن المقصود اعتصام القارئ، والتجاؤه إلى الله، واعتصامه به من شر الشيطان، فلا يكون تعوذ واحد كافياً عن آخر. **قال أبو شامة: ووقت الاستعاذة** عند ابتداء القراءة، على ذلك العمل في نقل الخَلَف عن السلف، إلا ما شذّ عن بعضهم أن موضعها بعد الفراغ من القراءة، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ معناه: إذا أردت القراءة كقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ المائدة. أي إذا أردتم القيام **إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ** .وقول النبي ﷺ: (إذا توضأ أحدكم فليستنثر) أي إذا أراد أحدكم. وقول النبي ﷺ: (مَن أتى الجمعة فليغتسل)، أي: مَن أراد. كل ذلك على حذف الإرادة للعلم بها. وأظهر الشاطبي في نظمه ذلك المقدر المحتاج إليه في الآية وهو الإرادة فقال **(إِذَا مَا أَرَدْتَّ الدَّهْرَ)، ولم يقل (إِذَا مَا قرأت للكل فَاسْتَعِذْ)** إشارة إلى تفسير الآية وشرحها، وهو كقول النبي ﷺ: (إذا أكلت فسمّ الله) أي: إذا أردت الأكل فسمّ الله، استغنى بالفعل عن ذكْر الإرادة لشدة اتصاله بها ولكونه موجوداً فيها.

ومنهم مَن قال إن الاستعاذة بعد القراءة: ووجه ذلك أن مَنْ قرأ القرآن العظيم فقد استوجب الثواب العظيم، فلو دخله العجب في أداء تلك الطاعة سقط ذلك الثواب، فلهذا السبب أمره الله بأن يستعيذ ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ من كل ما يحبط ثواب تلك الطاعة.**قال صاحب اللآلئ:** وكان الوجه تقديم اسم الله — سبحانه – على اسم الشيطان، لكن دعى ضيق النظم إلى عكس ذلك وهو مؤخر في التقدير.

عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْراً وَإِنْ تَزِدْ ... لِرَبِّكَ تَنْزِيهاً فَلَسْتَ مُجَهَّلاَ

كأن سائلاً سأله: على أي شيء أعتمد في الاستعاذة؟ فقال له: استعذ معتمداً (**عَلَى مَا أَتَى**) في سورة النحل دليلاً ولفظاً، وهو قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾، جاعلاً مكان﴿ فَٱسْتَعِذْ ﴾ أعوذ. **قال أبو شامة**: وهذا اللفظ هو أدنى الكمال في الخروج عن عهدة الأمر بذلك. ولو نقص منه بأن قال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ و لم يقل ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾ كان مستعيذاً، و لم يكن آتياً باللفظ الكامل في ذلك.

قال أبو شامة: وقوله (يُسْراً):أي: سهلاً ميسّراً، وتيسيره قلة كلماته، فهو أيسر لفظاً من غيره. أي: هذا اللفظ يسير في حروفه وكلماته، وقد يسَّره الله على ألسنتنا بفضله وكرمه، كما قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ القمر.

.... وَإِنْ تَـزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهاً فَلَسْتَ مُجَهَّلاَ

أي وإن تزد لفظ الاستعاذة تنـزيهاً، أي لفظ تنـزيه، يريد بذلك أن تذكر صفة من صفات الله تعالى تثني عليه بها، سواء كانت صفة سلب أو ثبوت نحو: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ أو ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ السميع العليم)، فكل صفة أثبتّها له فقد نزّهته عن الاتصاف بضدها. وقوله (**فَلَسْتَ مُجَهَّلاَ**) أي منسوباً إلى الجهل، لأن ذلك كله صواب ومروي، وليس في الكتاب ولا في السنة الثابتة ما يرد ذلك، كأن تقول:

١- ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ **القادر** مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ **الغادر**)، وهذه رواية عن (**حميد بن قيس**).

٢- ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ **القوي** مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ **الغويّ**)، وهذه رواية عن (**أبي السمال**).

٣- ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ العظيم مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ).

٤- ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾. **قال الجعبري**: وهذه الزيادة وإن أطلقها وخصها فهي مقيّدة بالرواية. **وقال الحلواني**: ليس للاستعاذة حدّ يُنتهى إليه، مَن شاء زاد، ومَن شاء نقص. **وعن (حمزةَ) القارئ الكوفي**: (أستعيذ)، (ونستعيذ)، (واستعذت)، واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن، ولكن **قال ابن الجزري**: (ولا يصح) وراجع النشر لتعرف التفصيل صـ ٢٤٦ المجلد الأول. **قلت**: فإذا قرأت بأي صيغة من هذه الصيغ الواردة (**فَلَسْتَ مُجَهَّلاَ**).

وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلاَ

الواو في (ذَكَرُوا) لعلماء القرآن والمحدّثين . **قال أبو شامة**: أي: وقد ذكر جماعة من المصنفين في علم القراءات أخباراً عن رسول الله ﷺ وغيره أنه لم يزد لفظ الاستعاذة (عَلَى مَا أَتَى) في سورة النحل، وهي قوله: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾.

س: وضّح الروايات التي رُويت في الاستعاذة مع بيان ضعفها أو صحتها؟

ج: **الرواية الأولى**: أن ابن مسعود قرأ على النبي ﷺ ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ السميع العليم) فقال النبي ﷺ قل: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾. **قال أبو شامة**: وهذا الحديث لا أصل له في كتب أهل الحديث. **والرواية الثانية**: عن جبير بن مطعم قال: كان رسول الله ﷺ يقول: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾. **قال أبو شامة**: وهذا الحديث أخرجه أبو داود بغير هذه العبارة وهي :﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ من نفخه ونفثه وهمزه.

س: اذكر بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في الاستعاذة ؟

ج: أخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يقول: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ السميع العليم مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ من همزه ونفخه ونفثه. **قال الترمذي**: هذا أشهر حديث في هذا الباب. وفي صحيح بن خزيمة، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) ونفخه وهمزه ونفثه. **وأشار الشاطبي بقوله** (وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ) إلى عدم صحته. **قال أبو شامة**: والمراد بقوله (لَمْ يُبْقِ مُجْمَلاَ): أي: إجمالاً في الآية، وذلك أن آية النحل لا تقتضي إلا طلب أن يستعيذ القارئ ﴿بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾، فبأي لفظ فعل المخاطب فقد حصل المقصود،كقوله: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾، ولا يتعيّن للسؤال هذا اللفظ، فبأي لفظ سأل كان ممتثلاً، ففي الآية إطلاق عبّر عنه بالإجمال. فلا يتعيّن لفظ دون آخر، أو لفظ له أولوية عن الآخر. **وقال الجعبري**: والحديثان لو صحّا لا يلزم من صحتهما نفي الإجمال، لأن حديث جبير لا يمنع الزيادة، وحديث ابن مسعود معارض لقول أنس كان النبي ﷺ يقول:﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ومرة﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ السميع العليم مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

استدراك **الجعبري** ولو قال: (ولو دلّ هذا النقل) لكان أصوب، والسنّة تعيّن الكتاب لقوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل.

قال صاحب اللآلئ: والمختار أن يقال: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ لموافقة لفظ الآية وإن كان مجملاً، ولورود الحديث به على الجملة وإن لم يصح لاحتمال الصحة.

وَفِيهِ مَقَالٌ فِي الأُصُولِ فُرُوعُهُ فَلاَ تَعْدُ مِنْهَا بَاسِقاً وَمُظَلَّلاَ

يعود الضمير في قول الناظم (وَفِيهِ مَقَالٌ) على التعوذ. **قال أبو شامة**: أي في التعوذ قول كثير،

وكلام طويل، تظهر لك فروعه في الكتب التي هي أصول وأمهات، يشير إلى الكتب المطوّلة في هذا العلم كالإيضاح لأبي علي الأهوازي، والكامل لأبي القاسم الهذلي وغيرهما ففيها يبسط الكلام في ذلك ونحوه فطالعها وانظر فيها ولا تتجاوز منها القول الصحيح الظاهر البيّن المتضح الحجج، وأشار إلى ذلك بقوله، (**بَاسِقاً**) أي عاليا - والباسق الشجر الطويل المرتفع، ومنه قوله تعالى:

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ سورة ق. والمظلل ما له ظل لكثرة فروعه وورقه، والساتر بظله مَن استظل به. أي قولا (**بَاسِقاً**)، وقيل مراده بالأصول علم أصول الفقه لأجل الكلام المتعلق بالنصوص، فالهاء في (**وَفِيهِ مَقَالٌ**) تعود إلى لفظ الرسول، أو إلى النقل، أو إلى المذكور بجملته. **والخلاصة**: لا تتجاوز القول الصحيح الظاهر البيّن الواضح القويّ الذي عليه البراهين والحجج إلى القول الضعيف الذي لا تؤازره الأدلة والبراهين. **وشبّه الشاطبي مَن ترك الأدلة القوّية وذهب إلى الأدلة الضعيفة** بالذي ترك الشجرة المثمرة الباسقة - أي الطويلة المظللة - التي كثر ورقها، وفروعها، وظلها، إلى شجرة يابسة جافة ليس لها ظل ولا ورق.

وإليك بعض كتب الأصول وجهة اختصاصها بأحكام التعوذ :

١- **أصول الفقه**: يبحث في التعوذ من حيث إن الأمر به في الآية وهو: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ النحل. **هل هو للوجوب أم للندب ؟** فبعضهم قال للوجوب، **كما قال عطاء**: الاستعاذة واجبة لكل قراءة، سواء كانت في الصلاة، أو في غيرها. **وقال ابن سيرين**: إذا تعوذ الرجل مرّة واحدة في عُمُره فقد كفى في إسقاط الواجب. **وبعضهم** قال للندب والاستحباب، **وهو الراجح**. كما أن **أصول الفقه** يبحث في

الآية من ناحية هل الآية واضحة الدلالة فيتعيـن لفظها أم مجملة فيصلح كل لفظ يدل على التعوذ ؟ (**وقلنا إن الآية مجملة، وبأي لفظ استعذت فقد أحسنت وأصبت**).

٢- **أصول الحديث:** يبحث في الاستعاذة من حيث درجة الأحاديث الدالة على التعـوذ، وعن سندها، وحال رواتـها من الضعف والقوة والثقة والضبط.

٣- **أصول القراءات:** يبحث في التعوذ من حيث الجهر بـها والإخفاء، والأوجه الجـائزة مع البسملة في أوّل السورة، وفي وسط السورة، وغيـر ذلك مما سنذكره قريباً.

وَإِخْفَـاؤُهُ فَـصلٌ أَبَـاهُ وُعَاتُنَـا   وَكَمْ مِنْ فَتىً كالْمَهْدَوِي فِيـهِ أَعْمَـلاَ

قال السخاوي: نقل إخفاء التعوذ عن (**حمزةَ ونافع**) في قوله (**فَصلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا**)، والغـرض بالإخفاء الفصل بينه وبين البسملة، وذكر المهدوي وغيره الإخفاء وأخذوا بـه في الفاتحـة وغيرها لـ (**حمزةَ**)، ورُوي عن (**نافع**) أيضاً ترك التعوذ أصلاً إشعاراً بأن الأمر على النـدب لا على الوجوب، ولم ينقل المهدوي عن (**نافع**) الإخفاء، وأشار بظاهر اللفظ إلى ضعف هذا المذهب.

وإليك بعض الروايات المروية عن (حمزةَ ونافع) حوْل الجهر والإخفاء بالاستعاذة:

١- روى (**خلف**) عن (**سليم عن حمزةَ**) أنه كان يجهر بالتعوذ في أوّل الفاتحة ويخفيـه في سائر القرآن. ٢- وروى (**خلاد**) عن (**سليم عن حمزة**) أنه كان يخيـّر القارئ بـين الجهر والإخفاء في التعوذ. ٣- وروى المسيـبـي عن (**نافع**) أنه كان يخفـي التعـوذ في جميع القرآن.

قال صاحب اللآلئ: ولم يذكر في القصيد هذا التفصيل لـ (**حمزةَ**) لضعفه في الرواية وعدم الاعتماد عليه، وإنما ذكر عنه الإخفاء من غيـر تفصيل وهو الذي نقله الأئمة، ونبّه عن أن مَن ترجع قراءته إليهم أبوه ولم يأخذوا به. **واعلم أن** كثيـراً من العلماء قالوا: (**لا رمـز في البيت السابق**)، وعلى ذلك قوْل (**أبي شامةَ والضباع والقاضي**) وكثيـر من أهـل الأداء والشرّاح.

قال أبو شامة: أي رُوي إخفاء التعوذ عن (**حمزةَ ونافع**)، لأن الفاء رمز (**حمزة**) والألف رمز (**نافع**)، وهذا أوّل رمز وقع في نظمه، والواو في (**وُعَاتُنَا**) للفصل، وتكررت بقوله:(**وَكَمْ**)، هذا هو المقصود بهذا النظم في الباطن، وأما ظاهره فقوله: (**فَصلٌ**) يحتمل وجهين: **أحـدهما:** أنه فصل من فصول القراءة وباب من أبوابها كرهه مشايخنا وحفّاظنا، أي ردوه ولم يأخذوا به، والوعاة جمع واع كقاض وقضاة، يقال: وعاه أي حفظه. **وقـال صـاحب اللآلـئ:** والعلماء والحفّاظ يوصفون بذلك لوعيهم العلم في قلوبـهم. **ثم قال أبو شامة: والثاني:** أن

يكون أشار بقوله (**فَصلٌ**) إلى بيان حكمة إخفاء التعوذ وهو الفصل بين ما هو من القرآن وغيره، فقوله (**وَإِخْفَاؤُهُ فَصلٌ**) جملة ابتدائية، و(**أَبَاهُ وُعَاتُنَا**) جملة فعلية، وهي صفة لـ (**فَصلٌ**) على الوجه الأوّل، مستأنفة على الوجه الثاني، لأن الوعاة ما أبوا كونه فاصلاً بين القرآن وغيره، وإنما أبى الإخفاء الوعاة، لأن الجهر به إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد، **ومن فوائده** أن السامع له ينصت للقراءة من أوّلها لا يفوته منها شيء، وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن فاته من المقروء شيء، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفي الصلاة، فإن المختار في الصلاة الإخفاء، لأن المأموم منصت من أوّل الإحرام بالصلاة.

وقال الضباع: يعني أن إخفاء التعوذ حكم من أحكامه رده علماؤنا الوعاة، لأن الآية مطلقة، وتقييدها بالإخفاء خلاف الظاهر، ولا يقال تقييدها بالجهر أيضاً خلاف الظاهر، لأن المقصود إظهار شعار القراءن. **وفوائد الجهر بالاستعاذة**: أن السامع للقارئ ينصت للقراءة من أوّلها فلا يفوته منها شيء. وهي كأداة التنبيه أن هناك قرآناً سيقرأ عليكم ﴿**فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ والقارئ يريد وصول كل حرف من القرآن إلى عقل وقلب السامع، فهي كما ذكرنا من قبل كأداة التنبيه للسامعين كما بدأ ربنا بأداة التنبيه في قوله تعالى: ﴿**أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ**﴾ البقرة. ﴿**أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ**﴾ الأنعام.﴿**أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ البقرة.﴿**أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ يونس. وغير ذلك من الآيات. **قال أبو شامة**: ثم أشار بقوله:

وَكَمْ مِنْ فَتىً كالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَلاَ

إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء في هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرروه واحتجوا له، وذكر منهم المهدوي وهو: أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ المفسّر مؤلف الكتب المشهورة كـ (التفصيل) و(التحصيل) و(الهداية) وشرحها، وهو منسوب إلى المهدية من بلاد أفريقية بأوائل المغرب، والهاء في (**فِيهِ**) للإخفاء، و(**أَعْمَلاَ**) فعل ماض، (**وَكَمْ مِنْ فَتىً**) أي أعمل فكره في تصحيحه وتقريره. **وقال الضباع**: فإنه- أي الإخفاء- أخذ به – أي **الْمَهْدَوِي**- لـ (**حمزةَ**) مطلقاً، وكذلك الأهوازي. **والخلاصة** أن هناك الكثير من العلماء الذين أعملوا فكرهم في تصحيح الإخفاء، وتقريره، والإقراء به، والاحتجاج له، لـ (**حمزةَ ونافع**)،

ولذلك قال **الشاطبي**: (وَكَمْ) التي تدل على الكثرة، كما قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ الأعراف. وقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ الإسراء. **وإليك التوفيق بين قول الشاطبي في البيت الأوّل:**

.... فَاسْتَعِذْ جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلاَ

وبين قوله في البيت الخامس: (وَإِخْفَاؤُهُ فَصلٌ أَبَاهُ وُعاَتُنَا): **قال القاضي**: قول الناظم (وَإِخْفَاؤُهُ فَصلٌ أَبَاهُ وُعاَتُنَا) في قوة الاستثناء من عموم قوله (**فَاسْتَعِذْ جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلاَ**). **قلتُ**: كأنه قال: استعذ بالله جهراً لكل القرّاء إلا عند (**حمزةَ ونافع**).

(باب البسملة)

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهاَ دِرْيَةً وَتَحَمُّلاَ

....

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ ....

....

.... وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلاَيَاهُ حَصَّلاَ

....

وَلاَ نَصَّ كَلاَّ حُبَّ وجْهٌ ذَكَرْتُهُ وَفِيهاَ خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلاَ

....

وسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ ....

....

.... وَبَعْضُهُمُ في الأَرْبعِ الزُّهْرِ بَسْمَلاَ

لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلاَ

....

وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً لِتَنْزِيلِهاَ بالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلاَ

....

وَلاَبُدَّ مِنهاَ في ابْتِدَائِكَ سُورَةً سِوَاهَا..............................

....

.... وَفي الأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَلاَ

....

وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ فَلاَ تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهاَ فَتَثْقُلاَ

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(باب البسملة)

قال القاضي: البسملة مصدر بسمل إذا قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، نحو: هيلل إذا قال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، وحمدل إذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾، وحسبل إذا قال ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾، وحيعل إذا قال: حي على الصلاة، وحوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال صاحب اللآلئ: ويعبّر عن البسملة بالتسمية، لأن القائل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ مسمّ لله بأسمائه الحسنى وذاكراً لها في لفظه. **قال الجعبري**: وذكر الناظم باب البسملة بعد الاستعاذة لتناسبهما بالتقدّم على القراءة. **وإليك فائدة قبل الدخول في شرح البيت التالي:**

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ   رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلاَ

قال أبو شامة: البسملة تقع في قراءة القرّاء في ثلاثة مواضع:

١- إذا ابتدءوا سورة.   ٢- أو جزءاً من السورة، وسيأتى الكلام فيهما.

٣- والثالث بين كل سورتين، فابتدأ ببيانه، لأن الاختلاف فيه أكثر، والحاجة إلى معرفته أمسُّ.

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ   رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلاَ

قال أبو شامة: والمبسملون من القرّاء هم الذين رمز لهم في هذا البيت من قوله: (**بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً**). فتلفّظ بالبسملة وفصل بها بين السورتين قولاً واحداً (**قالون والكسائي وعاصم وابن كثير**). **وعدد الأوجه لمن قرأ بالبسملة بين السورتين (ثلاثة أوجه):**

١- قطع الجميع، أي يقف على آخر السورة، ويقف على البسملة، ثم يبتدأ بأوّل السورة.

٢- وصل الجميع، أي يصل آخر السورة بالبسملة، والبسملة بأوّل السورة.

٣- أن يقف على آخر السورة ثم يصل البسملة بأوّل السورة، **وهذا الوجه هو المختار.**

والوجه الرابع ممنوع وهو وصل آخر السورة بالبسملة والوقف على البسملة. قال الشاطبي:

وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ   فَلاَ تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلاَ

قال السخاوي: اختيار الأئمة لمن يفصل بين السور بالتسمية أن يقف القارئ على أواخر السور، ثم يبتدأ بالتسمية موصولة بأوّل السورة، فإذا لم يصلها بآخر سورة جاز أن يسكت عليها. قلت: ومنهم مَن قال: إن قطع الجميع هو الأوْلى والأفضل.

(**تدريبات عملية**): **اقرأ بالأوجه الثلاثة السابقة الجائزة ما يلي:**

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥) ﴾ القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿ الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) ﴾

قال أبو شامة: والمراد بقوله (بِسُنَّة) أي: آخذين، أو متمسكين (بسُنَّة)، وهي كتابة الصحابة – رضي الله عنهم – لها في المصحف، وما رُوي من الآثار في ذلك. **قال السخاوي: قالت عائشة**: اقرؤوا ما في المصحف. وقد ثبتت بين السورتين في المصاحف. ورُوي عن سعيد بن جبير أنه قال: كانوا في عهد النبي ﷺ لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، فإذا نزلت علموا أن السورة انقضت، ونزلت أخرى. وفي رواية أخرى عن سعيد، كان النبي ﷺ لا يعلم انقضاء السورة حتى تنزل عليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، ففيه دليل على أنها قد تكرّر إنزالها في أوّل كل سورة. وما رُوي عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزلت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ عَلِمَ أن تلك السورة قد خُتمت. ويؤيد ذلك ما روى أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) ﴾ حتى ختمها. **قال السمين**: هكذا استدلوا، وفيه نظر، لأنه غير محل النزاع، لأنها أول سورة وليست بين سورتين. وقال ابن عمر: فلِمَ كتبت إن لم تقرأ؟ **وقال شعلة**: وقوله (رِجَالٌ) مدح لهم بكمال الرجولة. قلت : ومنه قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ النور. ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الأحزاب. ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ ﴾ القصص. ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ياسين. **قال أبو شامة**: وقوله (رِجَالٌ نَمَوْهَا): أي: نقلوها، ورفعوها، وأسندوها إلى النبي ﷺ وأصحابه– رضوان الله تعالى عليهم أجمعين–، ويعود الضمير في قوله (نَمَوْهَا) للبسملة، أو السنّة، ومعنى (**دِرْيَةً وَتَحَمُّلاَ**): أي: دارين متحمّلين لها، أي جامعين بين الدراية والرواية، أي: أهل تحمُّل في نقل ما رووه عن أئمتهم.**وقال الجعبري**: (**بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً**): أي أنهم جماعة متمسّكون بالسنّة، ثابتوا الرجولة، رفعوها إلى غيرهم، حافظي الرواية، متصلي الأسانيد.

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ ....

قال أبو شامة: بيّن في صدر هذا البيت قراءة (**حمزةَ**) ورمز له بقوله (**فَصَاحَةٌ**).

- قرأ مدلول (**فَصَاحَةٌ**) وهو (**حمزة**) بالوصل بين السورتين بدون بسملة قولاً واحداً.

قال أبو شامة: أى: (**وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ**) بعد إسقاط البسملة يستلزم فصاحة. قلتُ: لأن الوصل بين السورتين يستلزم ما يلي: **١- بيان إعراب أواخر السور:** كقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾التوبة. بما بعدها وهو قوله: ﴿الر تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ الْحَكِيمِ﴾ يونس.

- وكقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر. مع أوّل سورة النحل: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

- وكقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ الواقعة. مع أوّل سورة الحديد: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ﴾.

٢- ومعرفة أحكام ما يكسر منها: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ العاديات، مع أوّل سورة: ﴿الْقَارِعَةُ﴾.

- وكقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ سبأ. مع أوّل سورة فاطر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَٰوَٰتِ﴾.

- وكقوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر مع أوّل: ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾.

٣- وما يحذف لالتقاء الساكنين:

- كقوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾النجم. مع أوّل سورة القمر:
- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

٤- وبيان همزة القطع والوصل: كقوله تعالى: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ القارعة. مع أوّل سورة التكاثر: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ﴾.

٥- وما يسكت عليه في مذهب (خلف):

– كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى.مع أوّل سورة الشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

قال أبو شامة: فكل ذلك لا يحكمه ولا يتقنه إلا مَن عرف كيف يصله، وسكوت **(خلف)** لا يخرجه عن كونه وصْلاً، فإنه – أي خلف– لا يفعل ذلك إلا في الوصل كما سيأتي شرحه في قوله (رَوَى خَلَفٌ في الوصل). وقرأ **(حمزة)** **بالوصل بين السورتين** اتباعاً للأثر، والنقل، والسند، والرواية، والتلقّي والمشافهة. **قال سفيان الثوري:** ما قرأ **(حمزة)** حرفاً إلا بأثر.

وقال الذهبي: انعقد الإجماع على تلقّي قراءة **(حمزة)** بالقبول، والإنكار على مَن تكلّم فيها.

ثانياً: لأن القرآن عنده – أي عند **(حمزة)** – كالسورة الواحدة.

ثالثاً: نقل أبو علي الأهوازي عن **(حمزة)** أنه قال: **(إنما فعلت ذلك ليعرف القارئ كيف إعراب أواخر السور**، والقرآن كله عندي كالسورة الواحدة، فإذا قرأت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ في فاتحة الكتاب أجزأني. **وقال صاحب اللآلئ:** أي إذا بسملت في أوّله لم أحتج إلى الفصل بالبسملة بين سوره.

تنبيه مهم جداً: إذا وقفتَ لـ **(حمزةَ)** على آخر السورة وأخذْتَ نَفَساً، ثم ابتدأت بأوّل السورة التالية فلابد من البسملة، **لأن حذف البسملة في حالة الوصل فقط، لقول الشاطبي:**

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ ....

قال السخاوي: والفصاحة: خلوص الكلام من التعقيد.

.... وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلاَيَاهُ حَصَّلاَ

قال أبو شامة: فبيّن في عجز البيت قراءة **(ابن عامر وورش وأبي عمرو)** ورمز لهم بقوله:**(كُلٌّ جَلاَيَاهُ حَصَّلاَ)**. حيث قرؤوا **(بالوصل أو السكت بدون بسملة)** وسيأتي أن لهم **(البسملة)** فيما بعد. **وعُلِمَ أن لهم الوصل والسكت من قول الشاطبي (وَصِلْ وَاسْكُتَنْ)**، و**(الواو)** هنا للتخيير، والمعنى: صل أو اسكت، فلا يمكن أن يجتمع الوصل والسكت في آن واحد.

قال أبو شامة: وهذا على التخيير، وإلا فالجمع بينهما محال، أي: صل إن شئت كما سبق لـ **(حمزةَ)**، واسكت على آخر السورة إن شئت، وبهذا التقدير دخل الكلام معنى التخيير، وإلا فالواو ليست بموضوعة له، وقد قيل إنما قد تأتي للتخيير مجازاً.

واقرأ بوجه (الوصل) بدون بسملة لـ (ابن عامر) فيما بين السور التالية:

﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ المدثر، مع قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ القيامة.

﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ الانفطار، مع قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ المطففين.

واقرأ بوجه (السكت) بدون بسملة لـ (ورش) فيما بين السور التالية:

﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ الفجر، مع قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ البلد.

﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ العصر، مع قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الهمزة.

قال أبو شامة: والنون في (وَاسْكُتَنْ) للتوكيد، ولعله قصد بذلك أن (**السكوت**) لهم أرجح من (**الوصل**). **وقال صاحب التيسير:** على اختيار ذلك لهم. أي: السكت.

وقال السخاوي: عليه أكثر أهل الأداء لـمَا فيه من الفصل، والإشعار بالانقضاء والابتداء.

قال أبو شامة: والهاء في (جَلاَيَاهُ) تعود على التخيير، أي كُلٌّ من أهل الأداء استوضح التخيير ورآه صواباً. أو تعود على (كُلٌّ) أي كُلٌّ من القرّاء حصَّل جلايا ما ذهب إليه وصوَّبه.

وقال الجعبري: وكلٌ من أصحاب التخيير حصّل لمذهبه دلائل واضحة.

وقال القاضي: والجلايا جمع جلية، من جلا الأمر إذا انكشف وظهر.

وَلاَ نَصَّ كَلاَّ حُبَّ وجْهٌ ذَكَرْتُهُ ....

قال أبو شامة: أي لم يرد بذلك نص عن هؤلاء – وهم (**ابن عامر وورش وأبو عمرو**) – بوصل ولا سكوت، وإنما التخيير بينهما لهم اختيار من المشايخ واستحباب منهم، وهذا معنى قوله (حُبَّ وجْهٌ ذَكَرْتُهُ)، و(كَلاَّ) حرف ردع وزجر. كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ المؤمنون. فكأنه منع من اعتقاد النصوصية عن أحد منهم على ذلك. **وقال الضباع:** ولا نص في هذا التخيير عن هؤلاء الثلاثة، بل هو اختيار من بعض أهل الأداء لهم، وفي البسملة خلاف عنهم مشهور.

ودليل البسملة لـ (ابن عامر وورش وأبي عمرو) في قول الشاطبي:

.... **وَفِيهاَ خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلاَ**

قال أبو شامة: (وَفِيهاَ خِلاَفٌ) أى: في البسملة خلاف عنهم. **والخلاصة:** أن (**ابن عامر وورشاً وأبا عمرو**) لهم (**خمسة أوجه**) بين السورتين: الأوّل والثاني والثالث: البسملة

بالأوجه الثلاثة. الرابع: الوصل بين السورتين بدون بسملة. الخامس: السكت بين السورتين بدون بسملة.

قال القاضي: وهذا الحكم الذي ذكرناه لكل قارئ عام، يجري بين كل سورتين، سواء كانت الثانية بعد الأولى مباشرة، **كآخر البقرة وأوّل آل عمران،** أو لم تكن بعدها مباشرة، كآخر يونس مع أوّل النحل، لكن يشترط أن تكون الثانية بعد الأولى في ترتيب القرآن والتلاوة كما مثلنا، فإن كانت قبلها فيما ذُكِرَ كآخر الأنبياء مع أوّل هود، فإنه يتعيّن الإتيان بالبسملة لجميع القرّاء، ولا يجوز لواحد منهم الوصل ولا السكت، كذلك لو وصل آخر السورة بأوّلها كأن كرر سورة الإخلاص، فإن البسملة تكون حينئذ متعيّنة للجميع، وأيضاً تتعيّن البسملة لكل القرّاء لو وصل آخر الناس بأوّل الفاتحة كما تقدّم. **وخلاصة معنى قوله** (**وَفِيهاَ خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلاَ**) **كما قال أبو شامة:** فحاصل ما في هذا البيت أن الخلاف في البسملة مروي عن (**ابن عامر وورش وأبي عمرو**)، بل أكثر المصنفين لم يذكروا عن (**ابن عامر**) إلا البسملة، فإذا قلنا لا يبسملون، فهل يصلون كـ (**حمزة**) أو يسكتون؟ لم يأت عنهم في ذلك نص، وذكر الشيوخ الوجهين لهم استحباباً. **واختلف العلماء في قول الشاطبي** (**كَلاًّ حُبٌّ**) **وقوله** (**جِيدُهُ**) **هل هي رموز للقرّاء أم لا؟ قال أبو شامة:** ولم نجعل في هذا البيت رمزاً لأحد كما ذكر غيرنا، فإنا إذا قلنا إن (**كَلاًّ حُبٌّ**) رمز (**ابن عامر وأبي عمرو**)، لزم من مفهوم ذلك أن يكون (**ورش**) عنه نص في التخيير، وليس كذلك، بل لم يرد عنه نص في ذلك، وإن قلنا إن (**جِيدُهُ**) رمز (**ورش**) لزم أن يكون ((**ابن عامر وأبوعمرو**) لم يرد عنهما خلاف في البسملة وهو خلاف المنقول، **فلهذا قلنا لا رمز في البيت** أصلا. **وقال الضباع:** إذا قلنا برمزيتها فلـ (**أبي عمرو وابن عامر**) الوصل والسكت فقط، ولا بسملة، ولـ (**ورش**) الثلاثة، وهو موافق لـمَا في التيسير عن (**أبي عمرو وابن عامر**) دون (**ورش**)، فتكون البسملة له — أي (**ورش**) – من زيادات القصيد.

وقال صاحب اللآلئ شارحاً بيت الشاطبي:

وَلاَ نَصَّ كَلاًّ حُبَّ وجْهٌ ذَكَرْتُهُ ... وَفِيهاَ خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلاَ

أخبر أنه لم يأت نص في الفصل بالبسملة ولا تركه عمّن أشار إليه بالكاف والحاء في قوله (**كَلاًّ حُبٌّ**)، وأن الذي ذكره لهما من ترك الفصل إنما هو استحباب من المشايخ، ولم يذكر ذلك صريحاً، لكن لـمّا كان في حكم المذكور في القصيد من دلالته بالشئ على ضدّه شاع أن يقول ذلك. **فإن قيل:** لـمَ جعلت إشارته بـهذه الجملة إلى ما ذكرته، ولَـمْ تجعلها إلى التخيير لهما في (**الوصل والسكت**)؟ **قلت:** لو كانت إشارته على التخيير لهما في

(الوصل والسكت) لذكر **(ورشاً)** معهما، إذ لا فرْق بينهم في ذلك، وقد ذكرت في شرح البيت الأوّل ما ذكر لهم صاحب التيسير في ذلك، وتبيّن أن الإشارة إلى ما ذكرت ما ذكره أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون في كتابه الإرشاد، قال: وأمّا **(ابن عامر وأبوعمرو)** فلم تأت عنهما رواية منصوصة بفصل بين السورتين بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ولا بغير فصل، قال: سمعت أبا سهل يقول ذلك، والمأخوذ في قراءتهما بغير فصل، هذا الذي أشار إليه الناظم وباقي البيت يدل على ما ذكرته أيضاً وهو قوله:

.... وَفِيهاَ خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلاَ

فأعاد الضمير على البسملة، وأشار بالجيم إلى مَن اختلف عنه فيها وهو **(ورش)**، والخلاف المشار إليه منه أن **أبا غانم المظفر بن أحمد بن حمدان** المقرئ كان يأخذ بالبسملة بين السورتين في جميع القرآن وتابعه على ذلك الآخذون عنه. **قال الحافظ أبوعمرو**: وسائر المصريين المحققين على خلاف ذلك. **قال أبو شامة**: والجيد العنق، والطلا جمع طلاة أو طلية، والطلية صفحة العنق، وله طليتان، فجاء بالجمع في موضع التثنية لعدم الإلباس، كقولهم: عريض الحواجب، وطويل الشوارب، وقيل: الطلا الأعناق نفْسها، فكأنه قال: عنق هذا الخلاف واضح الأعناق، أي هو الواضح من بينها، وإنما تتضح الأعناق إذا كانت مرتفعة، وارتفاع الأعناق والرءوس يكنّى به عن ارتفاع المنزلة وعلوّ المرتبة، ومنه الحديث الصحيح: المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة. أي جيد ذلك الخلاف واضح **(الطُّلاَ)**، أي: أنه مشهور معروف عند العلماء كشهرة صاحب العنق الطويل بين الأعناق القصيرة.**وقال السخاوي**: وهذا مَثَل للأمر الواضح. **وقال شعلة**: لأن أقل الجمع اثنان. قال تعالى:﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ ص.

وسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ ....

قال أبو شامة: يعود الضمير في **(وسَكْتُهُمُ)** على الثلاثة المخيّر لهم بين **(الوصل والسكت والبسملة)** وهم:**(ابن عامر وورش وأبو عمرو)**. واعلم أن المختار عند أهل الأداء **(السكت)**، **قال السخاوي**: لأن ذلك يكفي في الإشعار بانقضاء السورة. **وبيَّن الشاطبي أن (السكت) هو المختار لهم كما قال أبو شامة**: كأنه لـمّا خيّر أوّلاً بين **(الوصل والسكت)**، أردفه بأن **(السكت)** هو المختار على ما أشرنا إليه في قوله **(وَاسْكُتَنْ)**. **والمراد**

بقوله (**دُونَ تَنَفُّسِ**): أي السكت المنسوب إليهم المختار فيه أن يكون بـ (**دُونَ تَنَفُّسِ**)، والإشارة بقولهم (**دُونَ تَنَفُّسِ**) إلى عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة، وإلا فلأواخر السور حكم الوقف على أواخر الآيات، وفي أثنائها من الوقوف التامة والكافية، فما ساغ ثَمّ من السكوت فهو سائغ هنا وأكثر.

وقال السخاوي: لأنه إذا طال السكت صار مبتدأ فتلزمه التسمية.

وقال صاحب اللآلئ: لأن التنفّس يطيل الفصل، وإذا طال الفصل صار القارئ بمنزلة المستأنف المبتدئ فيحتاج إلى الاستعاذة والبسملة.

(مذاهب القرّاء في الأربع الزهر)

.... **وَبَعْضُهُمُ فِي الأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلاَ**

لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ ... لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلاَ

والمراد بـ (الأَرْبِعِ الزُّهْرِ) في قول الشاطبي السابق هي ما بين:

١- المدثر والقيامة. ٢- الانفطار والمطففين.

٣- الفجر والبلد. ٤- العصر والهمزة.

قال أبو شامة: قوله (**الزُّهْرِ**) جمع زهراء، تأنيث أزهر، أي: المضيئة والمنيرة، كنّى بذلك عن شهرتها ووضوحها بين أهل هذا الشأن فلم يحتج إلى تعيينها. **وقال الجعبري**: ووصفها بالزهر لأنها مشهورة عند مَن يأخذ بها، ولم يعيّنها لعدم سندها المصرّح في قوله: (**لَهُمْ دُونَ نَصٍّ**). والضمير في (**لَهُمْ دُونَ نَصٍّ**): لـ (**ابن عامر وورش وأبي عمرو**).

س: وما المذهب الذي ذكره الشاطبي لبعض أهل الأداء حول (الأَرْبِعِ الزُّهْرِ)؟

ج: **قال أبو شامة**: بعض المشايخ من المقرئين الذين استحبوا التخيير بين (**الوصل والسكوت**)، واختاروا في السكوت أن يكون (**دُونَ تَنَفُّسِ**)، اختاروا أيضاً البسملة لهؤلاء الثلاثة – وهم (**ابن عامر وورش وأبو عمرو**)- في أوائل أربع سور هي: (**القيامة والمطففين والبلد والهمزة**)، دون سائر السور. **والخلاصة**: ذكر **الشاطبي** أن بعض أهل الأداء قال: إذا قرأت بالسكت لـ (**ابن عامر أو ورش أو أبي عمرو) فينبغي أن تغيّر السكت إلى بسملة** عند (**الأَرْبِعِ الزُّهْرِ**).والدليل:

وسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ ... وَبَعْضُهُمُ فِي الأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلاَ

لَهُمْ دُونَ نَصٍّ................................

ثم قالوا: وإذا قرأت بالوصل لـ (**حمزة أو ابن عامر أو ورش أو أبي عمـــرو**) **فينبغـــي أن تغيـــر**
الوصل إلى سكت عند (الأَرْبِعِ الزُّهْرِ). والدليل قول الشاطبي:

.... وَهْوَ فِـيهِنَّ سَـاكِتٌ لِحَمْــزَةَ فَافْهَمْــهُ وَلَـيْسَ مُخَـــذَّلاَ

قال الجعبـــري: وهو معنى قول التيسيـــر: ويسكت بينهنّ سكتة في مذهب (**حمزة**). وهذا ليس ضعيفاً لـــمَا يذكر. **قال أبو شامة:** (**وَهْوَ فِيهِنَّ**): أي وذلك البعض يسكت في هـــذه المواضع الأربعة لـــ (**حمزة**)، لأن (**حمزة**) مذهبه الوصل، فاكتفى له هنا بالـــسكت. **وقـــال الجعبـــري:** وزاد بعضهم التسمية بيـــن القدر والبيّنة. **وقال السخاوي:** واختار ابن غلبون لجميع القرّاء وصل براءة بالأنفال، والأحقاف بـــ محمد، والرحمن بآخر اقتربت – يعني سورة القمر– والحديد بالواقعة، وسورة قريش بآخر الفيل. **وقال الجعبـــري:** واعلم أن البـــسملة مفرّعة على السكت، وأن السكت مفرّع على الوصل، وأن الساكت لم يخص (**حمزة**)، بـــل كل مَن وصل، ونسب إلى(**حمزة**) لكونه أصلاً ومتابعة للأصل. **وقال القاضي:** وإنما خـــص (**حمزة**) بالذكْر لأنه الأصل في الوصل بيـــن السور. **فإن قلت:** من أيـــن يُعلَـــم أن اختيـــار البسملة بيـــن السور المذكورة في هذا البعض إنما يكون حال السكت في غيـــرها؟ **قلـــت:** يُعلَم ذلك من اختيار السكت بيـــن هذه السور حال الوصل في غيـــرها، **فإن قلت:** من أين يُعلَم أن اختيار السكت بيـــن هذه السور حال الوصل في غيـــرها لـــ (**ابن عـــامر وورش وأبي عمرو**) والناظم لم ينص إلا على اختيار السكت فيها لـــ (**حمزة**) ؟ **قلت:** يُعلَم ذلك من قوله:

.... وَهْوَ فِـيهِنَّ سَـاكِتٌ لِحَمْــزَةَ فَافْهَمْــهُ وَلَـيْسَ مُخَـــذَّلاَ

فإن المراد به: (**وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ**) لكل مَن وصل في غيـــره. **وقال أبـــو شـــامة:** وقولـــه (**فَافْهَمْهُ**): أي افهم هذا المذهب المذكور، (**وَلَيْسَ مُخَذَّلاَ**): يقال: خذله إذا تـــرك عونـــه ونصرته خذلاناً، وخذّل عنه أصحابه تخذيلاً، أي حملهم على خذلانه، فالتقـــدير: (**وَلَـــيْسَ مُخَذَّلاَ**) عنه أصحابه، وليس ذلك القائل مخذلاً عن نصرة هذا المذهب، بل قد انتصب له مَن ساعده ونصره وأعانه.

وقال القاضي: معناه: فافهم هذا المذهب الذي يفرّق بيـــن هذه السور وبيـــن غيـــرها من سور القرآن، وليس هذا المذهب ضعيفاً متروك العون والنصرة، بل هو مذهب مؤيّد منصور.

وقال شعلة: ويحصل دفع الوهم المذكور بالسكت، فافهم ذلك المذهب، وليس ذلك المذهب متروكاً نصره، أي مؤيداً قوياً.

س: وما وجه هذا المذهب الذي ذكرناه من قبل ؟

ج: **قال أبو شامة:** قالوا: لأنــهم استقبحوا وصلها بآخر السور قبلها من غيــر تسمية.

أي: للبشاعة والقبح إذا وصلت آخر المدثر بأوّل القيامة إذا قلت:﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ ﴿لَآ﴾، فكأن المغفرة بعد أن أثبتّها لله في سورة المدثر، نفيتها عنه بقولك ﴿لَآ﴾ في أوّل سورة القيامة. ومن قبح الوصل في لفظ الجلالة في قوله: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ بأوّل

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. ومن توهّم النفي بعد الإثبات في قوله: ﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ إذا وصــلتها بـــ

﴿لَآ أُقْسِمُ﴾. ومن وصل ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ بـــ ﴿وَيْلٌ﴾. **وقال أبو عمرو الــداني:** وأنا لا آمر بذلك ولا أنــهى عنه، وليس في ذلك أثر عنهم، وإنما هو استحباب من الشيوخ لئلا يأتوا بعد ﴿ٱلْمَغْفِرَةِ﴾بـــ ﴿لَآ﴾، وبعد اسم الله تعالى بأوّل المطففيــــن. **وقـــال صاحب اللآلئ:** وكان الإمام أبو محمّد مكي يشيــر إلى تقوية حجــة الفــصل بالبــسملة وبالسكت، قال في كتاب (**الكشف**): وعلة الاختيار بالفصل وبالتسمية لمن عادته الفــصل بالسكت خاصة، وبالسكت لمن عادته الوصل بيــن السور المشهورة بما ذكرته ما في وصل أواخر ما قبلهنّ بأوائلهنّ من قبح اللفظ، وهو اختيار من المتعقّبيــن، ولهم في ذلــك حجّــة قوية، روى مالك أن النبي ﷺ سئل عن العقيقة فقال: لا أحب العقوق. **قال مالك:** فكأنــه كره الاسم. يريد مالك: فعل العقيقة جائز لم يكرهه النبي ﷺ، وإنما كره الاســم. وروى أن رجليــن أتيا النبي ﷺ فتشهّد أحدهما وقال: مَن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعــصهما. ووقف، فقال له النبي ﷺ بئس الخطيب أنت. وإنما قال له ذلك لقبح لفظه، وكان حقه أن يقف على رشد، وعلى غوى، أو يصل الجميع، فانظر كيف كره قبح لفظه وإن كان مراده الخيــر لا الشر، ولمثل هذا يرغب في معرفة الوقف والابتدا. **وقال ابن بري:**

وبعــضهم بـــسمل عـــن ضـــرورة	**في الأربـــع المعلومـــة المـــشهورة**
بالفـــصل بـــين النفـــي والإثبـــات	**والـــصبر واســـم الله والـــويلات**

س: وهل هذا المذهب مقبول ومنصوص عليه للقرّاء ؟

ج: **قال الشاطبي:(لَهُمْ دُونَ نَصٍّ). قال أبو شامة: (لَهُمْ)** أي لـ **(ابن عامر وورش وأبي عمرو) (دُونَ نَصٍّ)** أي من غير نص، وقد استعمل - رحمه الله - لفظ:(**دُونَ**) بمعنى غير كثيراً كقوله في باب سورة أم القرآن:

وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ لِكُلٍّ......................

وقوله في فرش حروف سورة الحاقة:

.... مَالِيَهْ مَاهِيَهْ فَصِلْ وَسُلْطَانِيَهْ مِنْ دُونِ هَاءٍ فَتُوصَلاَ

ولفظ (غير) مؤات له في المواضع كلها. وإني أقول لا حاجة إلى تكلف التسمية لأجل المعنى المذكور، بل السكوت كافٍ للجميع كما يكتفي به لـ (حمزةَ)، وكما يكتفي به بين الآيات الموهم اتصالها أكثر مما في هذه الأربعة أو مثلها مثل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بعد قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ غافر. وقوله ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ ﴾ بعد قوله ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ النساء.

ويمكن حمل قول الشاطبي (**وَلَيْسَ مُخَذَّلاَ**) على السكوت المفهوم من قوله: (**وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ**)، أي: ليس هذا السكوت (**مُخَذَّلاَ**)، بل هو مختار لـ (حمزةَ) وغيره. **ولقد أعجبني قول أبي الحسن الحصري:**

ولم أقر بين السورتين مبسملا لورش سوى ما جا في الأربع الغرّ

وحجتهم فيهنّ عندي ضعيفة ولكن يقرون الرواية بالنصر

قال مَن شرح هذا: لو قال: (**يقرون المقالة**) موضع قوله (**الرواية**) لكان أجود، إذ لا رواية عنهم بذلك. قلت: مما سبق علمت أنه لا شناعة ولا قبح إذا استوفى القارئ الكلام الثاني وتممه، لأن القبح والبشاعة التي فرّوا منها لمن فصل بالبسملة للساكت وقعوا في بشاعة أقبح وأفظع منها، **والأدلة كثيرة في آيات القرآن، واقرأ قوله تعالى:**

١- ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ فقد جاءت كلمة ﴿ لَا ﴾ بعد لفظ ﴿ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ البقرة.

٢- ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾، فقد جاء لفظ ﴿ لَآ ﴾ بعد كلمة

﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ البقرة.

٣- ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾،

فقد جاء لفظ ﴿وَيۡلٞ﴾ بعد كلمة ﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ المرسلات.

٤- ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ﴾. فقد جاء لفظ ﴿لَّا﴾ بعد كلمة ﴿عَظِيمٗا﴾ النساء.

٥- ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فلا يُتوهّم أن: أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ (هم) ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ غافر.

٦- ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

فلا يُتوهّم أن ٱلظَّٰلِمِينَ (هم) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ .... إلخ.

٧- ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ الممتحنة.

٨- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا

٩- ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنعام. **وهناك أدلة أخرى فافهم جيداً ما أقول، واقرأ ما يلي بفهم وبصيرة:** نفترض أنك تقرأ بالسكت لـ (**ابن عامر أو ورش أو أبي عمرو**) وجئت عند سورة العصر، (**فغيّرت السكت إلى البسملة**) على ذلك المذهب، وقلت: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَيۡلٞ﴾، فهنا كلمة ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بعدها كلمة ﴿وَيۡلٞ﴾، وهي أبشع من أن تقول: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾. **وقال صاحب اللآلئ:** ومَن عدا مَن أشار إليه من أهل الأداء لا يفرّقون بين هذه السور وغيرهن، ويجرون كل واحد منهم الأربعة فيهنّ على عادته في غيرهنّ. **وقال السفاقسي:** ويكفينا في ضعف هذه التفرقة أنها استحسان، وليست بمنصوصة عن أحد من أئمة القراءات، ولا رواتهم.

وقال **القاضي**: المحققون من العلماء على عدم التفرقة بين هذه السور وبين غيرها، وهو المذهب الصحيح المختار الذي عليه العمل في سائر الأمصار. **وقال الضباع في كتابه (إرشاد المريد)**: وذهب جماعة إلى إبقاء الساكت على أصله، واختيار السكت فيهن للواصل في غيرهن، وعدم الأخذ فيهن بوجه وصل البسملة بأوّل السورة للمبسمل، والأكثرون على عدم التفرقة بين هذه الأربع وغيرها، بل قال أكثر المحققين: إنه الصحيح المختار، والذي عليه عملنا الآن هو الأخذ بعدم التفرقة، ولا مانع من الأخذ بالمذهبين الآخرين.

تنبيه: لم يذكر الضباع في كتاب (الإضاءة) قوله:(ولا مانع من الأخذ بالمذهبين الآخرين).

وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً لِتَنْزِيلِهاَ بالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلاَ

قال أبو شامة: قوله (**تَصِلْهَا**): الضمير فيه لـ (**براءة**)، أضمر قبل الذكْر، وسورة (**براءة**) لا بسملة في أوّلها، سواء ابتدأ بها القارئ، أو وصلها بالأنفال، لأن البسملة لم ترسم في أوّلها بخلاف غيرها من السور. **والخلاصة**: إذا وصلت (**براءة**) بالسورة التي قبلها وهي سورة الأنفال، أو أي سورة قبل (**براءة**) كسورة البقرة أو آل عمران... إلخ، أو ابتدأت بسورة (براءة) **فلا تبسمل في أوّل التوبة لأحد من القرّاء باتفاق.**

قال أبو شامة: ثم بيّن الحكمة التي لأجلها لم تشرع في أوّلها البسملة فقال:

وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً لِتَنْزِيلِهاَ بالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلاَ

أي ملتبسة بالسيف. **قال القاضي أبو بكر بن الباقلاني**: وعليه الجمهور من أهل العلم.قلنا: لأن البسملة لم ترسم في أوّلها، بخلاف غيرها من السور، وذكر الشاطبي في قصيدته قولاً واحداً من أقوال العلماء وهي أنها (**نزلت بالسيف**). وقوله (**لِتَنْزِيلِهاَ بالسَّيْفِ**) كنّى بذلك عمّا اشتملت عليه السورة من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد مع المشركين بشروط معلومة فراجعها في كتب التفسير، وفيها الآية التي يسمّيها المفسرون آية السيف:

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ التوبة.

وهذا التعليل يروى عن عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – وعن غيره، كما أن البسملة أمان، وبراءة ليس فيها أمان على المشركين والمنافقين، بل كشفت مكرهم

وخداعهم، ولا تناسب بين الأمان والسيف. **قال عبد الله بن عباس**- رضي الله عنهما -: سألت **علياً بن أبي طالب**: لِمَ لَمْ تُكتَب في براءة بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ؟ فقال: لأن بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أمان، وبراءة نزلت بالسيف وليس فيها أمان. **وقال شعلة**: لأن البسملة نزلت مع كل سورة سواها، أو لأنها مع الأنفال سورة واحدة. **وقال الجعبري**: والكتاب ليس موضوعاً للتعليل، فإن علّل شيئاً فالأمر زائد عليه، وقد اختلف في تعليل عدم البسملة فبيّن اختياره.

قلتُ: راجع تفسير القرطبي في سورة التوبة تجد أقوال العلماء فيها بالتفصيل.

س: ما الأوجه الجائزة للقرّاء بين الأنفال والتوبة، أو أي سورة قبل التوبة مع التوبة ؟

ج: ثلاثة أوجه وهي: **١- الوقف. ٢- الوصل. ٣- السكت.**

قال الضباع: نص على ذلك – أي الأوجه الثلاثة السابقة – شيخ مشايخي العلامة المتولي تبعاً لإمام القرّاء ابن الجزري، ولا التفات إلى مَن منع الوقف لـ **(ورش وأبي عمرو وابن عامر)**، والوقف والسكت لـ **(حمزةَ)**. **قال المتولي**:

وعن كلهم قف صل عَلِيمٌ بَرَآءَةٌ أو اسكت وبين الناس والحمد بسملا

وقال الخليجي:

وبين الأنفال وتوبة بلا بسملة للكل قفْ واسكت صلا

وقال الطيبي:

وبين الأنفال وبين التوبة للكل قفْ صل وجئ بسكتة

واقرأ بالأوجه السابقة وهي: ١- الوقف. ٢- الوصل. ٣- السكت. ما يلي:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنفال.

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ ﴾ التوبة.

تنبيه: قلت (الوقف) ولم أقل (القطع) كما هو مذكور في بعض الكتب، لأن (القطع) ترك القراءة أصلاً والانتقال منها إلى غيرها، أمّا **(الوقف)** فهو أن تقف على آخر الآية وقفاً صحيحاً مع أخْذ نفَس بنيّة استئناف القراءة. **والوجه الجائز للقرّاء بين آخر سورة يونس مثلاً مع أوّل التوبة هو (الوقف فقط)**، ويمتنع **(الوصل والسكت)** فانتبه، وهذا حكم كل سورة بعد (براءة) في ترتيب المصحف مع أوّل التوبة.

وَلاَبُــدَّ مِنهــاَ في ابْتِــدَائِكَ سُــورَةً   سِــــــــــوَاهَا.....................

قال أبو شامة: الضميــر في (وَلاَ بُدَّ مِنْهاَ) للبسملة، وفي (سِوَاهاَ) لبــراءة، ومعنى البيت أن القراء كلهم اتفقوا في ابتداء السور عدا (براءة) على البسملة، سواء في ذلك مَن بسمل منهم بيــن السورتين ومَن لم يبسمل. **قال السخاوي:** وإنما اتفقوا عليها- **أي على البــسملة فى ابتداء كل سورة عدا براءة** – في ابتداء كل سورة لِـمَا جاء في الحديث أن جبريل عليــه السلام نزل بكل سورة (مفتتحاً) بالتسمية، وقد روى أنس عن رسول الله ﷺ أنــه قــال: أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ حــتى ختمها.

(**استدراك أبي شامةَ**): وسورة نكرة في كلام موجب، فلا عموم لها إلا من جهة المعــنى، فكأنه قال: مهما ابتدأت سورة سوى براءة فبسمل، ولو قال:

وَلاَبُدَّ مِنْهــاَ في ابتــدا كــل ســورة   سِــــــــــوَاهَا.....................

لزال هذا الإشكال. **وإليك بعض التنبيهات:**

١– **قال شعلة:** و(سُورَةً) نكرة في سياق الإثبات، لكن المراد منها العموم بدليل الاســتثناء في

الأجزاء. ٢– **وقال صاحب اللآلئ:** وتنكيــر (سُورَة) على معنى أي سورة كانــت مــن جنس السور، كما تقول: ادفع هذا الدرهم إلى رجل، أي: إلى أي رجل كائنٍ مــن هــذا الجنس، ومنه قوله:﴿ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ يوسف، ولذلك استثنى (**براءة**) منها.

(**استدراك أبي شامةَ**): **قال بعض العلماء:** ولا خلاف بيــن القرّاء في البسملة أوّل فاتحة الكتاب، سواء وصلها القارئ بسورة أخرى قبلها أو ابتدأ بـــها، ولم يــذكر ذلــك في القصيدة اعتماداً على أن الفاتحة في غالب الأحوال لا يكون القارئ لها إلا مبتدئاً.**ولكن قال شيخه السخاوي:** إن قال قائل: قد أهمل صاحب القصيد ذكْر اتفاقهم على التــسمية أوّل الفاتحة، قلت: لم يهمله، وهو مذكور في قوله:

وَلاَ بُــدَّ مِنْهــاَ في ابْتِــدَائِكَ سُــورَةً   سِــــــــــوَاهَا...................

فقد بيــّن أنه لابد من التسمية مهما ابتدأت سورة، وأنتَ عند قراءة الفاتحة لا تكــون إلا مبتدئاً بـــها على كل حال. **قلت:** لا أدري كيف استدرك (**أبا شامة**) هذا الاستدراك وقد بيــّنه شيخه (**السخاوي**).

.... وَفِي الأَجْزَاءِ خَيَّــرَ مَــنْ تَــلاَ

قال أبو شامة: (**وَفِي الأَجْزَاءِ**): أي: وفي ابتداء الأجزاء والأحزاب والأعشار وغير ذلك، وليس المراد الأجزاء المصطلح عليها- ويجمع ذلك أن تقول: **كل آية يبتدأ بها غير أوائل السور** **خَيَّرَ** المشايخ فيه، فسوّغوا البسملة فيه، لأنه موضع ابتداء في الجملة كما يسمّى في ابتداء الوضوء والأكل والشرب، و(تَلاَ) بمعنى قرأ، كنّى بذلك عن أهل الأداء، ولو كان (خُيِّرَ) بضم الخاء وكسر الياء لكان حسناً أي (خُيِّرَ) التالي وهو القارئ في ذلك. فيجوز أن تقرأ (خَيَّرَ) ببناء الفعل للفاعل- وهي الرواية **كما قال ابن القاصح**- فيكون المعنى: **خَيَّرَ** المشايخ القارئ بين البسملة وتركها، ويجوز أن يكون الفعل مبني للمفعول(خُيِّرَ)، والمعنى: خُيِّرَ التالي، وهو القارئ بين البسملة وتركها. **وقال الحافظ أبو عمرو**: وفي التسمية أثر مروي عن أهل المدينة. **قال القاسم المسيبي**: كنا إذا افتتحنا الآية على مشايخنا من بعض السور نبدأ: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، ورُوي نحوه عن (حمزة)، **قال عاصم بن يزيد الأصبهاني**: سُئل (حمزة) عن أصحاب محمد ﷺ فقرأ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة. **وقال صاحب اللآلئ**: وأفرد ضمير (تَلاَ) على لفظ (مَنْ) وإن كان المعنى على الجمع. **ومن العلماء مَن فصَّل في مسألة البسملة وتركها في أجزاء السور كما قال الضباع**: وعلى اختيار البسملة جمهور العراقيين، وعلى اختيار تركها جمهور المغاربة، ومنهم مَن خص البسملة بمن فصل بها بين السورتين، وبتركها لمن لم يفصل بها.

وقال ابن الجزري: والابتداء بالبسملة وسط (**براءة**) قَلَّ مَن تعرّض لها، وقد صرّح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوي، **وردَّ عليه الجعبري. وقال الضباع**: وأمّا الابتداء بما بعد أوّل (**براءة**) فلا نص للمتقدمين فيه، وظاهر إطلاق الناظم كبعضهم التخيير، وصوّب بعضهم أن تكون تبعاً لأوّلها. **ووجه التسمية فى وسط السورة أو تركها كما قال شعلة**: وأمّا وجه التسمية فللابتداء، ووجه الترك فلأن موضعها أوائل السور.

تنبيه مهم: علمتَ مما سبق أنك مخيّر في أجزاء السور بين البسملة أو تركها، ولكن يستحب لك إذا كانت الآية التي ستبدأ بها قراءتك فيها لفظ الجلالة كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ البقرة. أو فيها ضمير يعود على لفظ الجلالة كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ فصلت، وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ

﴾ الأنعام.وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ آل عمـران.﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ الأنعام. فينبغي ويستحب في نحو ذلك كله أن تقرأ البسملة.

قال السخاوي: فكان شيخنا- **يعني الشاطبي** رحمه الله- يأمر بالتسمية في سورة النساء إذا استعاذ القـارئ وابتـدأ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾، وإذا قرأ بعد الاستعاذة: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ فصلت. ورُوي عن ابن عباس أنه كان يفتتح القراءة: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، وهو عام في ابتداء الـسور وأبعاضها. **والحكمة في ذكْر البسملة فيما سبق ذكْره** لكي لا يُتوهّم أو يُظن عود الضميـر على (**الشيطان**)، ولذا فافصل بيـن الاستعاذة وبيـن الآية بالبسملة في نحو ما ذكرنا، وإذا كانت الآية بدايتها لفظ ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ كقوله تعالى:﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ البقرة. فينبغي ويستحب لك أن لا تذكر البسـملة، بـل تصل الاستعاذة بالآية مباشرة.

وَمَهْمَا تَـصِلْهَا مَـعْ أَوَاخِـرِ سُـورَةٍ فَـلاَ تَقِفَـنَّ الـدَّهْرَ فِيهـاَ فَتَـثْقُلاَ

قال أبو شامة: الضميـر في (**وَمَهْمَا تَصِلْهَا**) وقوله (**فِيهاَ**) للبسملة، و(**أَوَاخِـرِ**) جمـع في موضع مفرد، أي بآخر سورة، أي بالكلمات الأواخر، أو نقول: سورة لفظ مفرد في موضع جمع، لأنه ليس المراد سورة واحدة، بل جميع السور، فكأنه قال: مع أواخر السور. **والوجه الممنوع الذي ذكره الشاطبي في البيت السابق بيـن السورتيـن** هو وصل آخر الـسورة بالبسملة والوقف على البسملة، ثم البدء بأوّل السورة التالية.**قال صاحب التيسيـر**: والقطع عليها إذا وصلت بأواخر السور غيـر جائز. **وقال السخاوي**: ولا يقطع على التسمية البتة إذا وصلها بآخر سورة، لأن التسمية للمستأنفة لا للسالفة. فقوله:

.... فَـلاَ تَقِفَـنَّ الـدَّهْرَ فِيهـاَ فَتَـثْقُلاَ

أي: على البسملة، لأن البسملة للافتتاح لا للاختتام، أي: أن البسملة لأوائـل الـسور لا لنهايتها. **قال أبو شامة: وقوله (فِيهاَ)** بمعنى عليها، كما قيل ذلك في قوله تعالى في سـورة طه:﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾. أي عليها. **قلت: لا يصح أبداً أن نقول أن (فِيها)** بمعنى عليها، وأرجو سماع الشيخ (**محمّد متولي الشعراوي**) في خواطره حول هذه الآيـات:

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ طه، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ

وَإِسۡحَٰقَ ﴾ إبراهيم. ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡ ﴾ الرعد. إذ إنه بيـن أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، وهناك حكمة بلاغية في ذلك.

ومعنى قوله (فَتَثْقُلاَ): أي: أنك إذا قرأتَ بالوجه الممنوع تصيـر مستثقلاً عند أئمة القراءة لأجل ذلك الوقف، لأنك أتيت بشيء ثقيل ومعيب فتثقل ويتبـرّم بك، لأن البسملة لأوائل السور لا لأواخرها. إذاً: عدد الأوجه لمن قرأ بالبسملة بين السورتيـن (ثلاثة أوجه) .

قال الضباع: وبالنهي عن هذا الوجه – **قلت: أي الوجه الممنوع الذي ذكره الشاطبي في البيت السابق** – يُعلَم أن ما عداه من الأوجه التي يقتضيها العقل جائزة. ويزاد لـ (**ورش وأبي عمرو وابن عامر**) السكت والوصل بلا بسملة.

س: وما الأوجه الجائزة للقارئ عند البدء بأوائل السور عدا براءة ؟

ج: إذا قرأت قوله تعالى: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص. **فلك أربعة أوجه:**

١- قطع الجميع.
٢- وصل الجميع.
٣- قطع الاستعاذة عن البسملة، ووصل البسملة بأوّل السورة.
٤- وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ثم البدء بأوّل السورة التالية.

أسئلة حول (الاستعاذة و البسملة)

س: ما المراد بقول الشاطبي:

وَإِخْفَـاؤُهُ فَـصلٌ أَبَـاهُ وُعاَتُنَـا ۝ وَكَمْ مِنْ فَتىً كالْمَهْدَوِي فِيـهِ أَعْمَـلاَ

س: مَن قرأ بالبسملة بيـن السورتيـن قولاً واحداً ؟

س: مَن قرأ بوصل السورتيـن بدون بسملة قولاً واحداً ؟

س: مَن قرأ (بالوصل والسكت والبسملة) بين السورتيـن؟

س:هل اختلف العلماء في قول الشاطبي (كَلاًّ حُبٌّ) و(جِدُهُ) هل هي رموز للقرّاء أم لا؟

س: ما المراد بـ (الأَرْبِعِ الزُّهْرِ)؟ وما مذاهب العلماء فيها ؟ وأي المذاهب أرجح ؟

س: كم عدد الأوجه لمن قرأ بالبسملة بين السورتيـن؟

س: وما الأوجه الجائزة للقارئ عند البدء بأوائل السور عدا براءة؟

وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

(سورة أمّ القرآن)

وَ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ رَاوِيـــهِ نَاصِـــرٌ ....

....

.... وَعَنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطِ لِـــ قُنْبُلاَ

بِحَيْـــثُ أَتَـــى................. ....

....

.... وَالصَّادَ زَايًـا أشِـمَّهَا لَـــدَى خَلَـــفٍ..................

....

.... وَاشْمِمْ لِخَـلاَّدِ الاَوَّلاَ

....

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْـــزَةٌ وَلَـــدَيْهِمُو جَمِيعًا بِضَمِّ الْهَـاءِ وَقْفًـا وَمَوْصِـلاَ

....

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْـلَ مُحَـرَّكٍ دِرَاكـــاً.....................

....

.... وَقَالُونُ بِتَخْيِيـــرِهِ جَـلاَ

....

وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْـعِ صِـلْهَا لِوَرْشِـهِمْ ....

....

.... وَأَسْـكَنَهَا الْبَـاقُونَ بَعْـدُ لِـتَكْمُلاَ

....

وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْـلَ سَـاكِنٍ لِكُـــلٍّ.....................

....

.... وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَـى الْعَـلاَ

مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَـاءِ سَـاكِنًا ....

....

.... وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالـضَّمِّ شَـمْلَلاَ

كَمَا بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ثُـمَّ عَلَيْهِمُ الْــــــــقِتَالُ..................

....

.... وَقِفْ لِلْكُـلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِـلاَ

....

(سورة أمّ القرآن)

قال أبو شامة: سورة أمّ القرآن هي الفاتحة. وسُـمّـيت بذلك لأنـها أوّل القـرآن، وأمّ الشيء أصله وأوّله، ومن ذلك تسْمية مكةَ بـ ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد. ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ الزخرف، أي: أصله، وهو اللوح المحفوظ، لأن كل كائن مكتوب فيه، وقوله في الآيات المحكمات: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ آل عمران. أي: أصل الكتاب، لأنه تحمل المتشابـهات عليها وتردّ إليهـا، وقيل سميت بـ (**أم القرآن**)، لأن سور القرآن تتبعها كما يتبع الجيش أمّه وهـي الرايـة، وتُسمّى بأسماء أُخَر، أشهرها سورة الحمد، وفاتحة الكتاب، لأن الكتاب العزيز بـها يُفتـتحُ كتابةً وتلاوة، وكان الترتيب يقتضي أن يبدأ بأوّل موضع وقع فيه الخلاف منها وهو إدغـام الميم من قوله: ﴿ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ﴾ وإظهاره، إلا أنه نظر في مواضع الخلاف في الفاتحة، فبـدأ منها بما لا يتكرّر في غيـرها وهو الخلاف في ﴿مَٰلِكِ﴾

و﴿مَلِكِ﴾، ثم أردفه فيما وقع فيها وفي غيـــرها، فـذكر ﴿صِرَٰطَ﴾ و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و(**ميم الجمع**) والهاء قبلها، ثم باب (**الإدغام الكبيـر**) أفرده لطوله وكثرة تشعبه بباب يجمع مسائله وأطرافه، ولأجل ﴿ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ﴾ فعله. **وقـال الجعبـري**: أوّل مـسائلها ﴿ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ﴾، لكنه باب كبيـر فقدّم جزئياها، ثم عقد له باباً، وقدّمها على الأصـول تنبيهاً على ترتيب المتقدميـن.

وَ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ رَاوِيــهِ نَاصِـرٌ ....

أراد كلمة ﴿مَٰلِكِ﴾ سورة الفاتحة فقط. وعُلِمَ ذلك من قولـه ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وذلـك لتخصيص الخلاف بموضع سورة الفاتحة فقط، ويخرج ما عـداها نحـو: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ آل عمران. فمجمع على مدّه، وقصر: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ طه والمؤمنون. **ولو قال**

الشاطبي:(وَ مَٰلِكِ رَاوِيهِ نَاَصِرٌ) ما عرفْنا أي موضع يريد، هل الذي في سورة الفاتحة؟ أم في جميع القرآن؟ ولكن لـــمّـــا قال ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ عرفْنا أنه يريد موضع سورة الفاتحة فقط.
قرأ المرموز لهما بالراء من(رَاوِيهِ) وهو(**الكسائي**)، **والنون من(نَاَصِرٌ) وهو (عاصم)** بالمدّ، والمدّ هنا: هو إثبات الألف في كلمة ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، والقصر حذفها.

س: ومن أين عُلِمَ أن (الكسائي وعاصماً) يقرآن بإثبات الألف؟

ج: **قال أبو شامة**: هذا من جملة المواضع التي استغنى فيها باللفظ عن القيد، فلم يحتج إلى أن يقول (و مَٰلِكِ **بالمدّ**)، أو مدّ، أو نحو ذلك، لأن الشعْر لا يتزن على القراءة الأخرى، فـــصار اللفظ كأنه مقيّد، فكأنه قال بالمدّ.

(**استدراك أبي شامةَ**): وكان التقييد ممكناً له لو قال:

وَ مَٰلِكِ ممـــــدوداً نـــــصيراً رواتـــــه ....

والخلاصة: علمنا قراءتـــهم (**من اللفظ نفسه**)، حيث اعتمد على صورة الكتابـــة، حيـــث قال:

.... **وَباللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْـــدِ إِنْ جَـــلاَ**

أي أن الشاطبي أتى بكلمة ﴿ مَٰلِكِ ﴾ ولم يقيدها بالمدّ أو بإثبات الألف، فلم يقل مثلاً:

وَ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ بالمدّ رَاوِيـــهِ نَاَصِـــرٌ ....

لأنه أتى بـــها واضحة في اللفظ والخط، فكتبها لك بإثبات الألف في البيت، فيعلم من ذلك أن

(**الكسائي وعاصماً**) يقرآن بإثبات الألف. ومعنى (**رَاوِيهِ نَاَصِرٌ**) أي: ناصر لِـــمَا رواه إذ استبعده

جاهل فردّه، أي: ناصر لـــمَا رواه بصحة روايته وقوّة حجته. **وقال ابن القاصح**: وأشـــار بظاهر قوله (**رَاوِيهِ نَاَصِرٌ**) إلى أن مَن قرأ بالألف نصر قراءته، لأن المصاحف اجتمعت علـــى حذف الألف

فرسم﴿ مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾. **قال الشاطبي في العقيلة**:

..............................وقـــــل **باِلحــــذف مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ مقتـــصرا**

وقرأ الباقون وهم (**نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وحمزة**) بالقصر، أي: بحذف الألف ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، وتذكّر أن (**المدّ ضده القصر**)، (**والإثبات ضده الحذف**).

(**استدراك صاحب اللآلئ**): واعتمد في فهم مراده من إثبات الألف وحذفه لمن سواهما على اشتهار القراءتين، وفيه قراءات شاذّة ربما أوهم بعضها أنه المراد، والإيهام المذكور يندفع بما أشرت إليه، ولو قال:

وَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ مدّ نما رضى ....

أو نحو ذلك لكان أوضح للمقصود.

س: وهل يجوز تفضيل إحدى القراءتين على الأخرى؟

ج: **قال السخاوي**: وأمّا مَن أخذ يُفضّل بين القراءتين فغلط، لأن القراءتين صحيحتان، والكل جائز. **وقال أبو شامة** والقراءتان صحيحتان ثابتتان، وكلا اللفظين﴿ مَالِكِ ﴾ و﴿ مَلِكِ ﴾ صفة لله تعالى، وقد أكثر المصنّفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حدّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب – سبحانه وتعالى– بهما، فهما صفتان لله تعالى يتبيّن وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك، وأنا أستحب القراءة بهما، هذه تارة، وهذه تارة، حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة، وهذه في ركعة، ونسأل الله تعالى اتباع كل ما صح نقله والعمل به.

.... **وَعَنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطِ لِ قُنْبُلاَ**

بِحَيْثُ أَتَى.............. ....

أتى الشاطبي بحرف الواو في قوله (**وَعَنْدَ**)، لأن (**الواو**) في اصطلاح الشاطبي للفصل بين قراءة وقراءة أخرى، **حيث قال الشاطبي في المقدمة**:

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

فنجد أن الشاطبي بعد أن ذكر القراءات في كلمة ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، أراد أن يبين القراءات في كلمة ﴿ صِرَاطَ ﴾ و﴿ الصِّرَاطَ ﴾ فأتى بالواو الفاصلة. وقراءة (**قنبل**) في كلمة﴿ صِرَاطَ ﴾ و ﴿ الصِّرَاطَ ﴾ بصريح السين (**سراط**) (**السراط**) (**سراطي**) (**سراطاً**) (**سراطك**).

س: ومن أين عُلِمَ أن (قنبلاً) يقرأ بالسين، ولم يذكر الشاطبي ذلك صريحاً؟

ج: **قال أبو شامة: ثم هذا أيضاً مما استغنى فيه باللفظ عن القيد،** فكأنه قال بالسين، واعتمد على صورة الكتابة فلم يخف التباساً إذ يقرأ بالصاد. **والخلاصة:** علمنا قراءته (**من اللفظ نفسه**)، حيث أتى بالكلمة مرسومة بالسين مباشرة، ولذا استغنى عن أن يقول:

وَعَنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطِ بالسين لِـ قُنْبُلاَ ....

و(**قنبل**) يقرأ بالسين في جميع القرآن **والدليل:**(**بِحَيْثُ أَتَى**) أي كيف وقع وحيث أتى.

قال أبو شامة: أي بحيث أتى المذكور، وهذا لفظ يفيد العموم، كقوله تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾، ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾. والباء في(**بِحَيْثُ**) زائدة، ولو لم يقل (**بِحَيْثُ أَتَى**) لاقتصر الحكم على ما في الفاتحة، وهكذا كل موضع يطلق فيه اللفظ يكون مخصوصاً بتلك السورة، كقوله في سورة البقرة:

وخَفَّفَ كُوف يَكْذِبُونَ وَيَاؤُهُ ... بِفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّلاَ

وكقوله في سورة الأنعام:

سَبِيلَ بِرَفْعٍ خُذْ.......... ....

وكقوله في سورة النحل:

.... **وَفِي شُرَكَاىَ الْخُلْفُ فِي الْهَمْزِ هَلْهَلاَ**

فإن كان الخلاف مطرداً في موضعين قال (معاً)، وإن كان في أكثر قال (**جَميعاً**)،أو (كلا) أو (**حيث جاء**)، ونحو ذلك، ولم يخرج عن هذا إلا حروف يسيرة كـ ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾و﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾، ﴿وَكَأَيِّن﴾. **واقرأ لـ (قنبل) هذه الآيات:**

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ... ۝٧ ﴾ الفاتحة.

﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٠١ ﴾ آل عمران.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ۝٧٤ ﴾ المؤمنون.

س: وما نوع اللام في قوله لـ (قُنْبُلاَ)؟

ج: **قال أبو شامة:** و (قُنْبُلاَ) منصوب، لأنه مفعول به لقوله (لـ)، وهذه اللام المنفردة هي فعل أمْر من قوله: ولي هذا، هذا يليه، إذا جاء بعده، أي: أتبع قنبلاً عند هاتين اللفظتين فاقرأ قراءته فيهما بالسين في جميع القرآن، وقد بيّن ذلك.

س: ولماذا كرّر الشاطبي اللفظ بعينه في البيت بقوله (سراط) و(السراط)؟

ج: **لو قال الشاطبي** (**وَعَنْدَ سِرَاطِ لِـــ قُنْبُلاَ**) لتوهّم اختصاصه دون الآخر، **ولو قال** (**وَعَنْدَ السِّرَاطِ لِـــ قُنْبُلاَ**) لتوهّم اختصاصه دون الآخر. **قال أبو شامة**: (**وَعَنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ**): أي مجرّداً عن لام التعريف ومتصلاً بـــها،ثم المجرّد عن اللام قد يكون نكرة نحو:﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ البقرة. ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ آل عمران. ﴿أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ مريم. وقد تكون معرّفة بالإضافة نحو:﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الفاتحة. ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الشورى. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ الأنعام.

فلهذا لم أقل إرادة المنكّر والمعرَّف، ومثله في فرش حروف سورة البقرة:

وَكَـــسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُـــضَمُّ عَـــنْ ... حِمى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الأَصْـــلِ أَقْـــبَلاَ

ومثله في فرش حروف سورة البقرة:

وَنَقْـــلُ قُـــرَانِ وَالْقُـــرَانِ دَوَاؤُنَـــا ....

بخلاف قوله في باب الهمز المفرد:

وَفي لُؤْلُؤٍ في العُـــرْفِ وَالنُّكْـــرِ شُـــعْبَةٌ ....

فإنه لم يأت مجرّداً عن اللام إلا وهو نكرة.

(**استدراك أبي شامة**): ولو اقتصر على لفظ النكرة في الكل لحصل الغـــرض، فـــإن لام التعريف زائدة على الكلمة كما قال في باب الهمز المفرد:

وَوَالاَهُ في بِئْـــرٍ وَفي بِئْسَ وَرْشُـــهُمْ ....

والحكم عام في كل ما في القرآن من لفظ ﴿بِئْسَ﴾ مجرّداً من (الواو) و(الفاء) و(اللام)، وفي﴿وَبِئْسَ﴾بالواو، وفي﴿فَبِئْسَ﴾بالفاء، وفي﴿لَبِئْسَ﴾ باللام، وإنما نبّه على ما فيه لام التعريف دون المضاف لاتحاد لفظ اللام، وتعدد المضاف إليه. **ولو أنه قال**:

.... **سراط بسين قنبل كيـــف أقـــبلا**

وبالصاد باقيهم وزايـــاً أشمهـــا....... ....

لتم له المقصود. **قال السمين**: وفي قوله:(لم أقل إرادة المنكّر والمعرَّف) نظـــر، لأن الـــوارد مضافاً كله معرفة، إلا أن الشيخ يقول: إذا ورد قولهم: المعرّف تبادر الذهن إلى ما عرّف بـــ (أل) فقط وهو غير مسلم، وقوله:(وتعدد المضاف إليه) يعني أن المضاف إليه اختلفت صوره فتارة جاء ظاهراً نحو:﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ وتارة مخاطباً نحو:﴿صِرَٰطَكَ﴾ وتارة متكلماً نحو:

﴿ صِرَٰطِي ﴾ بخلاف لفظ (أل) فإنه لا يختلف. وأفرد الضمير في: (بِحَيْثُ أَتَى) وإن تقدمه لفظتان(سِرَاطِ وَالسِّرَاطِ) اعتباراً بأنه لفظ واحد أتى معرّفاً ومنكّراً.

.... وَالصَّادَ زَايًا أشِمَّهَا لَدَى خَلَفٍ..............

أي: قرأ (خلف) كلمة ﴿ صِرَٰطَ ﴾ و﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾و﴿ صِرَٰطَكَ ﴾ و﴿ صِرَٰطِي ﴾ بإشمام الصاد

صوت الزاي في جميع القرآن أيضاً كيف وقع وحيث أتى. ومعنى (لَدَى خَلَفٍ): أي عنده، ومعنى عنده، أي في مذهبه وقراءته، ومنه قوله: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ يوسف. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ غافر.

س: وما معنى الإشمام لغة مع بيان كيفيته في تلك الكلمات؟

ج: **قال أبو شامة**: والإشمام أصله من أشممته الطيب، أي: أوصلت إليه شيئاً يسيراً مما يتعلق به وهو الرائحة، **والمعني بهذا الإشمام**: خلْط صوت الصاد بصوت الزاي فيمتزجان فيتولد منهما حرفاً ليس بصاد ولا بزاي. **وقال القاضي: وكيفية الإشمام هنا**: أن تخلط لفظ الصاد بالزاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولد منهما حرفاً ليس بصاد ولا بزاي، **ولكن يكون صوت الصاد متغلباً على صوت الزاي** كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام، وقصارى القول في ذلك أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالظاء.

اقرأ لـ (خلف) كلمة ﴿ صِرَٰطَ ﴾ و﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ في الآيات التالية:

﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ الزخرف.

﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ الحجر.

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحج.

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾ الصافات.

س: بيّن بإيجاز أنواع الإشمام؟

ج: **قال أبو شامة**: والإشمام في عرْف القرّاء يطلق باعتبارات أربعة:

أحدهما: خلْط حرف بحرف كما في: ﴿ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ ﴿ أَصْدَقُ ﴾ ﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾.

الثاني: خلْط حركة بأخرى كما سيأتي في: ﴿ قِيلَ ﴾﴿ وَغِيضَ ﴾ وأشباههما.

الثالـــث: كما يأتي في: ﴿تَأْمَنَّا﴾.الرابـــع: ضم الشفتيـــن بُعيد سكون الحرف، وهـــو الذي سيأتي في باب الوقف، وفي باب وقف(**حمزةَ وهشام**)، وآخر باب الإدغام علـــى مـــا سنبيـــّن ذلك ونوضح ما فيه من الإشكالات، ويجوز في قوله (**وَالصَّادَ**) النـــصب والرفـــع، والنصب هو المختار لأجل الأمْر، وغلط مَن قال هنا الرفع أجود. **ثم قال الشاطبي عن قراءة (خلاد)**:

.. وَاشْمِمْ لِخَــلاَّدٍ الاَوَّلاَ

قال أبو شامة: والمراد بالأوّل: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الفاتحة،أي أشمه وحده (**خلاد**) دون ما بقي في الفاتحة وفي جميع القرآن، وقراءة الباقيـــن بالصاد الخالصة، وعُلِمَ أن قـــراءة الباقيـــن بالصاد من قوله: (**وَالصَّادَ زَاياً أشمَّهَا**)، كأنه قال: والباقون بالصاد، وأشمها زايـــاً (**خلف**). وهناك تنبيه مهم **ذكره الضباع هنا، ولكني أرجأت شرحه بالتفصيل في بـــاب السكت لـــ (حمزةَ).**

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْـــزَةٌ وَلَـــدَيْهِمُو جَمِيعًا بِضَمِّ الْهـــاءِ وَقْفًـــا وَمَوْصِـــلاَ

قال أبوشامة: والأوْلى أن يلفظ بالثلاثة في البيت – أي كلمات ﴿عَلَيۡهِمۡ ﴾ ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ ﴿لَدَيۡهِمۡ ﴾- مكسورات الهاء ليتبيـــّن قراءة الباقين، وحذف واو العطف مـــن ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ ضرورة،

وسيأتي له نظائر. **وقال ابن القاصح**: ويلفظ بـــ ﴿لَدَيۡهِمۡ ﴾ موصولة الميم للوزن.

– قرأ (حمزة) كلمات ﴿عَلَيۡهِمۡ ﴾ ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ ﴿لَدَيۡهِمۡ ﴾ في جميع القرآن بـــضم الهـــاء (**وَقْفًا وَمَوْصِلاَ**). أي: في حالتي وقفه ووصله إذا كان بعدها متحـــرّك وعُلِـــمَ ذلـــك ممـــا بعده.**وعُلِمَ أن الحكم السابق لـــ (حمزة) حيث ورد في القرآن** من قول الشاطبي (**جَمِيعاً**)، أي: حيث وقعت هذه الكلمات الثلاث في جميع القرآن.

واقرأ هذه الآيات بقراءة (حمزةَ) مع الإشباع في المنفصل:

١- ﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ﴿١٤﴾﴾ الإنسان.

٢- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴿٤٤﴾﴾ سبأ.

٣- ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۢ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ المؤمنون.

واقرأ سورة الفاتحة لـــ (خلف) ثم لـــ (خلاد):

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ **ونص الشاطبي على ضم الهاء (وَقْفًا وَمَوْصِلاَ)** لئلاّ يتوهّم دخول الثلاثة في قوله في آخر الأبيات (**وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلاَ**) وقرأ الباقون بكسر الهاء إلا (**الكسائي**) فإنه يضمها وصلاً إذا كان بعد الميم ساكن كما سيأتي، **وعُلِمَ الكسر للباقين** من لفظه في البيت حيث ذكرها الشاطبي بكسر الهاء.

(استدراك أبي شامةَ وصاحب اللآلئ والجعبري) قال أبوشامة: ولو قال (**بضم الكسر**) لبان ذلك، ولعله أراده وسبق لسانه حالة الإملاء إلى قوله(**بِضَمِّ الْهاءِ**)، وسيأتي في قوله:

.... وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بالضَّمِّ شَمْلَلاَ

ما يوضح أن الخلاف في هذا الباب دائر بين (كسر الهاء وضمها)، ومن عادته المحافظة على قيوده وإن كان موضع الخلاف مشهوراً، أو لا يحتمل غيره كقوله في سورة البقرة:

وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلاَمِهَا وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بَارِدًا حَلاَ

ثم قال:

.... وَالضَّمُّ غَيْرُهُم وَكَسْرٌ.........

مع كونه صرّح بلفظي ﴿وَهُوَ﴾ ﴿وَهِيَ﴾. **وقال صاحب اللآلئ:** واعتذر عنه بأنه اعتمد

على ما استقرّ وثبت من أن هذه الهاء لا تفتح لغة وليس بذلك، لأنه احترز فيما هذا سبيله، ألا

تراه قال في سورة البقرة:

وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ حِمى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلاَ

ولم يقل:(وبا بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ...)، ومثله في القصيد كثير، ولو قال ها هنا (**بضم الكسر**) لم يلزمه شيء، ولو جاءت روايه بالكسر ملفوظاً بها لم يلزمه شيء أيضاً.

وقال الجعبري: ولو سبق في الإملاء لاستدرك في الإقراء، ولو قال (**بضم الكسر**) لرفع وهْم مَن لم يفهم مراده، وهذه من مسائل هاء الكناية **فأوْلى** به بابها.**قال أبو شامة:** وهذه

الكلمات الثلاث ليس منها في الفاتحة إلا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وأدرج معها ﴿إِلَيْهِمْ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾ لاشتراكهن في الحكم، وهذا يفعله كثيراً حيث يسمح النظم به كقوله في سورة البقرة:

وقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا ... لَدى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلاَ

وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا ... وَسِيٓءَ وَسِيٓئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلاَ

ويتركه حيث يتعذر عليه فيذكر كل واحد في سورته، كقوله في سورة الأحزاب:

.... وَقُلْ ... بِمَا يَعْمَلُونَ اثْنَانِ عَنْ وَلَدِ الْعَلاَ

ثم قال في سورة الفتح:

بِمَا يَعْمَلُونَ حَجٌّ........ ....

وقال الشاطبي في سورة البقرة:

وَفَتْحُك سِينَ ٱلسِّلْمِ أَصْلُ رِضًى دَنَا ....

ثم ذكر في الأنفال الذي في سورة القتال:

.... وَاكْسِرُوا لِشُعْبَةَ السَّلْمِ وَاكْسِرْ فِي الْقِتَالِ فَطِبْ صِلاَ

وقد ضم (حمزة) فيما سيأتي ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ طه والقصص، وضم (حفص) ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ في الفتح، ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ الكهف. والضم: الأصل في الكل.

(**ميم الجمع**): **قال الشيخ/عطية قابل نصر**: هي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكرين حقيقة أو تنزيلاً، مثل:﴿عَلَيْكُمْ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾، وخرج بالزائدة الميم الأصلية مثل: ﴿كَمْ﴾، ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾، وبالدالة على جمع المذكرين مثل: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا﴾، لأن (**هما**) ضمير تثنية، وأمّا قولنا حقيقة أو تنزيلاً فيدخل فيها مثل: ﴿خَلَقَكُمْ﴾، فإنها دالة على الجمع حقيقة، وتنزيلاً مثل قوله تعالى في يونس:﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾، فإن الضمير في ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ يعود على ﴿فِرْعَوْنَ﴾وحده وجُمع.

وتكون (**ميم الجمع**) مسبوقة بأحد حروف ثلاثة وهي:١-(**الهاء**) مثل: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾

٢- (**التاء**) مثل: ﴿كُنتُمْ﴾ و ﴿أَنتُمْ﴾.

٣-(**كاف الخطاب**) مثل: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ولابد أن تقول (**كاف الخطاب**). **قال الميهي**:

ومـيم جمـع بعـد هـاء كـاف والتاء فقـط خـذه بفـهم صـافي

وقال الشاطبي عن مذهب (ابن كثيـر) في (مِيمِ الْجَمْعِ):

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْـلَ مُحَـرَّكٍ دِرَاكـاً..........................

قال أبو شامة: نبَّه على أن أصل (**ميم الجمع**) أن تكون مضمومة، والمراد بوصـل ضـمها إشباعه فيتولد منه واواً، وكلاهما لغة فصيحة، وقد كثر مجيئها في الشعْر وغيـره، **والفائـدة من قوله (قَبْلَ مُحَرَّكٍ)** ليحترز مما بعده ساكن، وسيأتي حكمه، وبقي عليه شرط آخر وهو أن لا يتصل بميم الجمع ضميـر، فإنه إن اتصل بـها ضميـر وصلت لجميع القرّاء، وهـي اللغة الفصيحة حينئذٍ، وعليها جاء الرسـم.﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ ﴾،﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾،﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾، ﴿ دَخَلْتُمُوهُ ﴾،﴿ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾،﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾، ﴿ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾.

قرأ مدلول (دِرَاكاً) وهو (ابن كثيـر) بصلة ميم الجمع بواو لفظية حال الوصل فقط حيث وقعت

قبل محرّك بمقدار حركتيـن، وأمّا وقفاً فقرأ بسكون ميم الجمع كالجماعة.

قال أبو شامة: ومعنى (دِرَاكاً) أي: متابعة، أي: صله تابعاً لـمَا نقل، يقال: دارك الرجل صوبه أي: تابعه. **واقرأ هذه الآيات لـ (ابن كثيـر) ولا تنس قصر المنفـصل وتوسـط المتصل:**

١- ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾ النبأ.

٢- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ ﴾ النبأ.

٣-﴿ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ ﴾ الطور.

٤- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾الروم

٥- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ البقرة. **قال الجعبـري:** فإن قيل: لم ينبّه الناظم علـى أن الخلاف في الوصل فقط؟ قلت: بلى، لأنه شرط للعلة بأن يكون بعدها متحرّك، والشرط في الوقف معدوم فينتفي المشروط. **ثم قال الشاطبي عن مذهب (قالون) في (مِيمِ الْجَمْعِ):**

.... وَقَالُونٌ بِتَخْيِيــــرِهِ جَــلاَ

قرأ (قالون) بصلة (مِيمِ الْجَمْعِ) بواو لفظية حال الوصل فقط، و(قالون) له وجه آخر وهو سكون (مِيمِ الْجَمْعِ) كـ (حفص)، وأمّا وقفاً فقرأ بسكون ميم الجمع كالجماعة.

قال ابن القاصح: وحكى مكي الخلاف مرتباً: الإسكان لأبي نشيط، والصلة للحلـواني.

وقرأ (قالون) بقصر أو توسط المنفصل مع توسط المتصل قولاً واحداً واقــرأ لــ (قالون):

١ – بقصر المنفصل وسكون ميم الجمع في قوله: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ يونس.

٢ – بقصر المنفصل وصلة ميم الجمع في قوله: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ الأنعام.

٣ – بتوسط المنفصل وسكون ميم الجمع في قوله:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ الكهف، فُصلت.

٤ – اقرأ بتوسط المنفصل وصلة ميم الجمع الآية السابقة، وانتبه لــ (مِيمِ الْجَمْعِ) التي بعدها همزة قطع ﴿ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ حيث تمدّ بمقدار أربع حركات.

واقرأ لــ (قالون) بالأوجه الأربعة السابقة في الآيات التالية:

﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ (٥٩) ﴾ المائدة

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ (١٥١) ﴾ البقرة.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ (٨٨) لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) ﴾ المائدة.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا

مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ المائدة.

تنبيه: الجيم من (جَلاَ) ليست رمزاً لـ (ورش) في قوله:(وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ) لقول السخاوي: لأنه – أي الشاطبي– لا يأتي برمز مع اسم صريح. **قلت:** أي: لا يجمع الشاطبي الاسم الصريح مع الرمز إلا في حالات معينّة، وقد ذكرناها في المقدمة فراجعها.

قال السخاوي: ومعنى (جَلاَ): أي كُشف، لأنه نبَّه بالتخيير على ثبوت القراءتين.

وقال أبو شامة: لأنه نبَّه بتخييره بين مثل قراءة (**ابن كثير**)، وقراءة الجماعة على صحة القراءتين وثبوتهما، فروي عن (**قالون**) الوجهان: الوصل وتركه. **ومذهب (ورش) في (مِيمِ الْجَمْعِ)كالتالي**

وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ ....

قرأ (ورش) بصلة ضم ميم الجمع حال الوصل فقط بمقدار (**ست حركات إذا أتى بعدها همزة قطع فقط**) وهي – أي همزة القطع – التي تثبت في الوصل والبدء، وأمّا وقفاً فقرأ (ورش) بسكون ميم الجمع كالجماعة، **ويعود الضمير في قوله (صِلْهَا) على (ميم الجمع).**

واقرأ هذه الآيات لـ (ورش):

١ – ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ الملك.

٢ – ﴿ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَـٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الدخان.

٣ – ﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ ..﴿٢٨﴾ ﴾ لقمان.

٤ – ﴿ سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ ﴾

٥ – ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ ﴾ يوسف.

(استدراك أبي شامةَ): **قال أبو شامة عند قول الشاطبي:**

وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ ....

كان يلزمه أن يذكر مع (ورش) (ابن كثير) و(قالون) لئلاّ يظن أن هذا الموضع مختص بـ (ورش) كما قال في باب الإمالة:

رَمَىٰ صُحْبَةٌ.................. ....

ولو قال:

ومن قبل همز القطع وافق ورشهم ....

لحصل الغرض. **قال الجعبري:** فإن قيل: إفراد (ورش) يوهم التخصيص؟ قلت: لا توهم مع معرفة قاعدته وهو أنه يذكر صاحب الأصل أوّلاً ثم يفرد الموافق، فإن أعاده معه أو صرّح بالموافقة أو نوعه كان أوضح نحو قوله في فرش حروف سورة الصافات:

وَ صَفًّاو زَجْرًا ذِكْرًا ادْغِمَ حَمْزَةٌ وَذَرْوًا بِلاَ رَوْمٍ بِهَا التَّا فَثَقَّلاَ

ونحو قوله في باب هاء الكناية:

.... **وَ فِيهِ مُهَانًا مَعْهُ حَفْصٌ أَخُو وِلاَ**

ونحو قوله في باب الإمالة:

.... **وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلاَ**

ولو قال كما قيل (**ومن قبل همز القطع وافق ورشهم**) لم يُعلم أوافق الأقرب على التخيير أم الأبعد على الصلة. **وقال السمين:** الأصل في الباب (**ابن كثير**) وهو المحدث عنه وهو جازم بذلك، بخلاف (**قالون**) فإن له خلافاً، فرجوع الموافقة لصاحب الأصل الذي لا خلاف عنه أوْلى. **وحكم (مِيمِ الْجَمْعِ) في قراءة الباقين في قول الشاطبي:**

.... **وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلاَ**

يعود الضمير في قوله (وَأَسْكَنَهَا) على (مِيمِ الْجَمْعِ). أي قرأ الباقون بسكون (**مِيمِ الْجَمْعِ**) كـ (**حفص**). وأجمع الكل على إسكانها وقفاً. **قال أبو شامة:** وإنما بيّن قراءة الباقين أنها بالإسكان لئلاّ يظن أنها بترك الصلة، ولا يلزم من ترك الصلة الإسكان، إذ ربما تبقى الميم مضمومة من غير صلة كما يفعل في (**هاء الكناية**) وهو المعبَّر عنه ثَمّ بالقصر، وسيأتي. **وقال صاحب اللآلئ:** وتعيّن ذلك لأنه لم يتقدّم عليها ما يدل على الإسكان للباقين، لأن الذي يدلّ على الإسكان إنما هو التحريك غير المقيّد، فلم يتقدّم ذلك، وإنما تقدّم التقييد بصلة الضم، والذي يفهم منه للباقين إنما هو ترك صلة

الضم، ولـــمّا لم يكن الأمر كذلك بيـّن قراءة الباقيـــن بالتقييد، ولأجل ما أشرت إليه لم تخل عبارته بالتخييـــر لـــ (**قالون**) من إلباس، ويعتذر عنه باشتهار الإسكان في قراءته.

قال السخاوي: والمراد بقوله (**بَعْدُ لِتَكْمُلاَ**): أي: ليكمل وجوهها، فأشار إلى كمال وجوه القراءة.

وقال أبو شامة: وقوله (**بَعْدُ لِتَكْمُلاَ**): أي الذين بقوا في ذكْري بعد ذِكْر مَن وصـــل، أي: أعلمتك بقراءة الباقيـــن بعد ما ذكرت قراءة الواصليـــن لتكمل وجـــوه القـــراءة في مـــيم الجمع.

وقال السمين: أعلمتك بما ذكرت لك لتكمل أنت لتصير كاملاً في هذا العلم.

(**استدراك أبي شامة**): وقد وافق مَن وصلها على ترك الصلة في الوقف، وكذا في (**هـــاء الكناية**)، ولم ينبّه الناظم على ذلك في البابيـــن.

قلت: نبه على ذلك، والأصل في الوقف السكون. ثم قال الشاطبي:

وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْـلَ سَـاكِنٍ لِكُـــلٍّ..........

قال أبو شامة: ذكر في هذا البيت **حكم ميم الجمع إذا لقيها ساكن**، ولا يقع ذلك الساكن في القرآن إلا بعد همزة الوصل، فقال: (**ضُمَّهَا**) من غيـــر صلة لكل القرّاء نحـــو: ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ آل عمران. و(**ضُـــمَّهَا**) فعـــل أمـــر، وفي نـــسخة (**ضَمُّهَا**).

.... وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَـى الْعَـلاَ

مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَـاءِ سَـاكِنًا ....

قال أبو شامة: إن وقع قبل الميم التي قبل الساكن هاء، **كسر** (**أبو عمرو**) **الميم** إتباعاً للهاء، لأن الهاء مكسورة، وبقي الباقون على ضم الميم، **ثم ذكر شرط كسر الميم فقال:**

مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَـاءِ سَـاكِنًا ....

أي إذا كان قبل الهاء كسر نحو: ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ البقرة، أو **ياء ساكنة** نحو: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ البقرة. **واقرأ هذه الآيات لـــ** (**فَتَى الْعَلاَ**):

١- ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ..﴿٩٣﴾﴾ البقرة.

٢- ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ البقرة.

٣- ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴿٢٤٦﴾﴾ البقرة.

وقال الناظم (مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَاكِنًا) كما قال ابن القاصح: وفيه إشارة إلى اشتراط مجاورة الكسرة للهاء، فلو حال بين الكسر والهاء ساكن لا يكسره، نحو: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ﴾. واحترز بقوله: (أَوِ الْيَاءِ سَاكِنًا) من المتحرّك نحو: ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ هود.

ومذهب (حمزة والكسائي) في نحو: ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ كالتالي:

وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بالضَّمِ شَمْلَلاَ ....

كَمَا بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـــقِتَالُ..........................

قال أبو شامة: (شَمْلَلاَ) الشين رمز (حمزة والكسائي)، قرءا بضم الهاء والميم وصْلاً على الأصل في الميم، والإتباع في الهاء. واقرأ هذه الآيات لـ (حمزةَ والكسائي):

﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴿٦﴾﴾ الرعد.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ... ﴿١٣٣﴾﴾ الأعراف.

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴿٢٤٦﴾﴾ البقرة.

قال السخاوي: ومعنى (شَمْلَلاَ): أي أسرع، لأنه أخف وأسرع لفظاً. وقال أبوشامة: ومعنى (شَمْلَلاَ) أسرع، أي أتى بالضم في عجل، جعل الكسر آتياً بالضم تجوّزاً واتساعاً، وإن كانا لا يجتمعان، ووجهه: توافق معنى القراءتين وصحتهما وحلول كل واحد منهما في محل الآخر.

وقال شعلة: وقال (وَفِي الْوَصْلِ) لأنهما - أي (حمزة والكسائي) - حال الوقف يكسران الهاء. ولا يستثنى من هذا إلا الكلمات الثلاث المتقدّم ذكْرها لـ (حمزةَ)، حيث قرأ (حمزة) بضم الهاء وقفاً ووصْلاً فيها، وهي كلمات ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ﴿إِلَيْهِمْ﴾، ﴿لَدَيْهِمْ﴾.

س: ولماذا بدأ الشاطبي بذكْر ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ ثم ثنى بـ ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾؟

ج: قال أبو شامة: مثّل ما قبل (الهاء فيه كسر) بقوله: ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، ومثّل ما قبله (ياء ساكنة) بقوله ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾. وقال شعلة: هذا من باب اللف: (مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا)

نحو: ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، (أوِالْيَاءِ سَاكِناً) نحو: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ كقوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ القصص.

قال أبو شامة: و(ما) في (كَمَا) زائدة. **والحرف الذي عناه الشاطبي بقوله:**

.... وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلاَ

يعني في (الهاء)، لأن ضمها في قراءة (**حمزةَ والكسائي**) كان إتباعاً لضم الميم لا لمجرّد كون الضم هو الأصل، فإنهما لم يضما الهاء في نحو: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، ولا ضم (**الكسائي**) نحو: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وإذا كان ضم الهاء إتباعاً للميم، ففي الوقف سكنت الميم، فلم يبق إتباعا، فعاودا كسر الهاء، ولا يستثنى من هذا إلا الكلمات الثلاث المتقدّم ذكْرها- لـ (**حمزة**) وهي: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ ﴿لَدَيْهِمْ﴾ - فإن (**حمزة**) يضم الهاء فيها وقفاً ووصلاً، فلا يؤثّر الوقف في مذهبه شيئاً في نحو: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ إلا سكون الميم فقط.

(**استدراك أبي شامةَ**): **قال أبو شامة:** وكان ينبغي للناظم أن ينبّه على سكون الميم وقفاً كما نبَّه على كسر الهاء، ولكنه أهمله لوضوحه. **قال الجعبري:** قوله: وكان ينبغي....إلخ **لا حاجة إليه،** لأن الناظم لم يهمل ذلك، بل بيّنه في قوله:

.... وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلاَ

لأنه دلّ على أن أصلها السكون وصْلاً ووقفاً، وإنما عارض له التغيير من الصلة والكسر والضم وصْلاً. **قلتُ: وقال الشاطبي في(باب الوقف على أواخر الكلم):**

وَالاسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهْوَ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلاَ

وقال صاحب اللآلئ: لأن الوقف لا يكون إلا على ساكن، وهذا أمْر معلوم فلا يحتاج إلى التنبيه عليه، بخلاف ما فيه لبْس وهو حركة (الهاء) فنبَّه عليه. **قال أبو شامة: والمراد بقوله (مُكْمِلاَ):** أي: قفْ (**مُكْمِلاَ**) وجوه القراءة في ميم الجمع. **وقال الجعبري: قوله (مُكْمِلاَ):** أي كمال النظر في تخصيص العام وإن تأخّر، وتعرّض لها في التيسير، لأنه لم ينص على الحالين عند ذكْرها بخلاف الناظم. **وقال السمين: قوله (مُكْمِلاَ):** أي مكملاً بمعرفة ذلك والإحاطة به.

استدراك أبي شامة والجعبـــري على قول الشاطبي:

.... وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بالـــضَّمِ شَـــمْلَلاَ

كَمَا بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ثُـــمَّ عَلَيْهِمُ الْـــ ـــــــقِتَالُ..........................

قال أبو شامة: وقوله (وَفِي الْوَصْلِ) لم يكن إليه حاجة، فإن الكلام فيه، فكان ينبغي أن ينبّه على أنه شرط في ضم الميم كما أنه شرط في ضم الهاء، وإلا فإتيانه به ها هنا يوهم أنه شرط في ضم الهاء فقط، وليس كذلك، وكان يغني عنه أيضاً قوله بعد ذلك:

.... وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِـــلاَ

وقال الجعبـــري: ذكر الوصل لهما زيادة إيضاح، وإلا فهو معلوم مما بعده.وقال الـــسمين: أما قوله: (وَفِي الْوَصْلِ) لم يكن إليه حاجة فإن الكلام فيه) فليس بصحيح، لأن قوله:

وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْـــلَ سَـــاكِنٍ لِكُـــــــــلٍّ......................

يستلزم الوصل، ولكن إنما ذكره ليقابل به قوله:

.... وَقِفْ لِلْكُـــلِّ بِالْكَـــسْرِ مُكْمِـــلاَ

ونسبته إلى التوكيد لقوله: (وَقِفْ) أولى من نسبته إلى قوله: (وَفِي الْوَصْلِ).

أسئلة حول سورة (أم القرآن)

س: ما القراءات الواردة في قوله تعالى:

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ﴿ صِرَٰطَ ﴾ و﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾؟

- ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾﴿ إِلَيْهِمْ ﴾﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ إذا كان بعدها متحرك.

- (مِيمِ الْجَمْعِ) قبل محرّك - و(مِيمِ الْجَمْعِ) إذا لقيها ساكن.

- (مِيمِ الْجَمْعِ) إذا اتصل بـــها ضميـــر.

س: وضّح مذهب (القراء السبعة) في نحو: ﴿ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾؟

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(الإدغام الكبير)

وَدُونَكَ الادْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلاَ

....

فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِككُمْ وَمَا ... سَلَكَكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلاَ

....

وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كِلْمَتَيْهِمَا ... فَلاَ بُدَّ مِنْ إدْغَامِ مَا كَانَ أَوَّلاَ

كَـ يَعْلَمُ مَا فِيهِ هُدًى وَطُبِعْ عَلَىٰ ... قُلُوبِهِمُ وَٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ تَمَثَّلاَ

....

إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مُخَاطَبٍ ... أوِ الْمُكْتَسِي تنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّلاَ

كَـكُنْتُ تُرَاباً أَنْتَ تُكْرِهُ وَاسِعٌ ... عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَتُ مُثِّلاَ

....

وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ... إذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلاَ

وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... تَسَمَّى لأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلاَ

كَـ يَبْتَغِ مَجْزُومًا وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا ... وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلاَ

....

وَيَـٰقَوْمِ مَا لِيَ ثُمَّ يَا قَوْمِ مَن بِلاَ ... خِلاَفٍ عَلَى الإِدْغَامِ لاَ شَكَّ أُرْسِلاَ

....

وَإِظْهَارُ قَوْمٍ ءَالَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ ... قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّه مَنْ تَنَبَّلاَ

بِإدْغَامِ لَكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ ... بِإِعْلاَلِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لاَعْتَلَى

فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٌ اصْلُهَا ... وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدِلاَ

....

وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمومِ هَاءً كَهُو وَّمَنْ ... فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلاَ

وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُــــوهُ وَنَحْــــوَهُ وَلاَ فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَــى الْمَــدِّ عَــوَّلاَ

....

وَقَبْــلَ يَئِسْنَ الْيَــاءُ فِي الَّــلاءِ عَــارِضٌ سُكُوناً اوَ اصْلاً فَهْــوَ يُظْهِــرُ مُــسْهِلاَ

....

(الإدغام الكبير)

قال أبو شامة: الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء، ومنه: أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه، وأدغمت رأس الفرس في اللجام كذلك. **واصطلاحاً كما قال الضباع:** النطــق بالحرفيــن حرْفاً واحداً كالثاني مشدداً. **قال أبو شامة:** وســمّي بالإدغام لـمَّا أدخل أحد الحرفيــن في الآخر على سبيل التقريب ونبا اللسان عنهما نبوة واحدة ســمّي إدغامــاً، وأصل الكلمة من الخفاء، ومنه الأدغم من الخيل وهو الذي خفي سواده، فالحرف المــدغم يخفى ولا يتبيــّن، ويقال: أدغم وادّغم بوزن أفعل وافتعل، وإنما فعلت العرب ذلــك طلبــاً للخفة لــمّا ثقل التقاء الحرفيــن المتجانسيــن والمتقاربيــن على ألسنتهم، ويكون في بعض المواضع واجباً، وفي بعضها جائزاً، وفي بعضها ممتنعاً، على تفصيل معــروف عنــد علمــاء العربية، وأمّا الإدغام في مذاهب القرّاء فينقسم إلى صغيــر وكبيــر:

فالصغيــر ما اختلف في إدغامه من الحروف السواكن، ولا يكون إلا في المتقاربيــن، وهو الذي سيأتي ذكْره بعد وقف (**حمزةَ وهشام على الهمز**) إلى أوّل باب الإمالة، وهو في تسعة أحرف يجمعها قولك (**ذل ثرب دفنت**)، وكل المصنّفيــن في علم القراءات يذكرونه، **وأما الإدغام**

الكبيــر فحذفه جماعة من المصنّفيــن كصاحب العنوان، ومكي، والمهدوي، ومنهم مَــن فرشه على ترتيب السور، وهو يكون في **المثليــن والمتقاربيــن- والمتجانسيــن** كذلك — من الحروف المتحركة، **وسُمِّي** بالإدغام الكبيــر لتأثيــره في إسكان المتحرّك قبل إدغامــه، ولشموله نوعي المثليــن والمتقاربيــن. **قال القاضي:** وسبب **الإدغام وشــرطه:** التماثــل والتقارب والتجانس. **وقال أبو شامة: وشرطه:** التقاء المدغم بالمدغم فيه خطاً، وأن يكــون المدغم فيه أكثر من حرف إذا كان الإدغام في كلمة، وموانعه ستأتي مفصّلة في النظم، ثم إن كان الحرف المدغم متحركاً سمّي الإدغام كبيــراً، وإن كان ساكناً سمّي صغيــراً، وكــل منهما ينقسم إلى مثليــن وغيــره، وسيأتي كل ذلك مفصّلاً.

وَدُونَكَ الادْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلاَ

قال السخاوي: (**وَدُونَكَ**) إغراء، نبّه به على صحة الإدغام وثبوته وحُسْن موقعه في العربية، وعلى اطّراح قول مَن أنكره، وما ظنّك بما مداره على (**أبي عمرو**) وهو الإمام القدوة، وهو منقول عن جماعة ممن تقدّم (**أبا عمرو**) إلا أنه انتهى إليه، وقرأ بمجموعه، واشتهر به، فنسب إليه، فصار قطباً له ليدور عليه كقطب الرحى. **قال أبو عمرو بن العلاء:** الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتهم ولا يحسنون غيره. **وقال أبو شامة:**(**وَدُونَكَ**) من ألفاظ الإغراء، يقال:(**دُونَكَ**)كذا أي خذه، وقطب كل شيء ملاكه، وهو ما يقوم به، وقطب القوم سيدهم الذي يدور عليه أمرهم، والواو في (**وَقُطْبُهُ**) للحال أو للاستئناف، ثم استأنف جملة أخرى فقال: (**فِيهِ تَحَفَّلاَ**) أي في (**أبي عمرو**) اجتمع (**الادْغَامَ الْكَبِيرَ**)، يقال: تحفّل المجلس، وتحفّل اللبن في الضرع، وتحفّل الوادي، إذا امتلأ بالماء، أي تحفّل (**أبو عمرو**) في أمْر الإدغام من جمْع حروفه، ونقله، والاحتجاج له، والقراءة به، يقال: احتفلت لكذا أو بكذا أو في كذا، وتحفّل بمعناه مثل: اكتسب وتكسب، أراد بذلك أن مدار الإدغام على (**أبي عمرو**)، فمنه أخذ، وإليه أسند، وعنه اشتهر من بين القرّاء السبعة. وقد كان الشيخ الشاطبي يقرئ به من طريق (**السوسي**)، ولم يوافق (**أبا عمرو**) في المشهور على شيء من (**الإدغام الكبير**) سوى(**حمزة**) في إدغام ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾،﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ وما ذكر معها في سورتها. **وخلاصة معنى البيت:** خذ الإدغام الكبير، والحال أن قطبه الذي يدور أمْره عليه، واهتم بشأنه من ضبط حروفه، ونقله، والاحتجاج له، وقرأ وأقرأ به، هو (**أبو عمرو البصري**).

قال الضباع: المأخوذ به اليوم في الأمصار من طريق النظم وأصله، أن هذا الإدغام خاص برواية (**السوسي**)، وإن كان النظم يفهم أنه عام لـ (**أبي عمرو**) من الروايتين، وإنما خصوا (**السوسي**) به عملاً **بقول السخاوي** في آخر باب الإدغام من شرحه: **وكان أبو القاسم الشاطبي** يقرئ بالإدغام الكبيرمن طريق (**السوسي**) لأنه كذا قرأ.قال الجمزوري بعد ذكْره لبيت الشاطبي السابق:

وَدُونَكَ الادْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلاَ

ولكن راويه لنا عنه صالح وعنه روى الدوري الاظهار مكملا

وقال صاحب إتحاف البرية: (والإدغام بالسوسي خص). **وقال ابن القاصح**: ثم إن الناظم اعتمد على القاعدة المصطلح عليها غالباً وهي: (**أن الإدغام يمتنع مع التحقيق**).

(المثلان في كلمة واحدة)

فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكَكُمْ وَمَا سَلَكَكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلاَ

قال أبو شامة: الأَوْلى أن يقرأ ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ في هذا البيت من غير إدغام، لأنه إن قرئء مدغماً لزم ضم الميم وصلتها بواو، وليست قراءة (أبي عمرو) ولا غيره هكذا، نعم يجوز من حيث اللغة، فلهذا نقول: إن اضطررنا إليه جاز ارتكابه كقوله فيما بعد (وَطُبِعْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمُو) لأن البيت لا يتزن إلا بالصلة، وأمّا ﴿سَلَكَكُمْ﴾ فلا يستقيم التلفظ به في البيت إلا مدغماً ساكن الميم. **وقال ابن القاصح**: (**فَفِي كِلْمَةٍ**) تقرأ في البيت بسكون اللام، و﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ بإظهار الكاف مع إسكان الميم، وبالإدغام مع صلة الميم ﴿سَلَكَكُمْ﴾ بالإدغام وسكون الميم للوزن.

فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكَكُمْ وَمَا سَلَكَكُّمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلاَ

أراد قوله ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ في البقرة، و﴿سَلَكَكُمْ﴾ في المدثر، أي لم يأت الإدغام من (السوسي) في حرفين في كلمة واحدة إلا في هذين الموضعين.

(**استدراك أبي شامةَ**): ويرد عليه نحو: ﴿يَرْزُقُكُم﴾ كما سيأتي في أوّل الباب الآتي، فإنه أدغم ذلك وشبهه وجميعه من باب (**الإدغام الكبير**) في كلمة واحدة، وإنما خصص هذين من باب التقاء المثلين في كلمة واحدة، وما أوردناه هو من باب المتقاربين، وإنما ورد عليه من جهة أنه لم يقيد بالمثلين بل قال:

فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكَكُمْ وَمَا سَلَكَكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلاَ

ولم يتقدّم قبل هذا البيت سوى أنه حضّنا على (**الإدغام الكبير**)، ولم يعرّفنا ما هو، ووقع لي أنه لو قال عوض البيت السابق:

أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ يدغم إن تحر ركا والتقى المثلان في الثاني الأولا

لكان شرحاً للإدغام الكبير الواقع في المثلين، ويأتي قوله:

فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكَكُمْ وَمَا سَلَكَكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلاَ

بعد تمهيد قاعدته. **قال السمين**: والعجيب كيف أورد عليه ذلك مع إفراد المصنف لكل نوع باباً. **وقال أبو شامة**: واعلم أن (**الإدغام الكبير**) ضربان، أحدهما إدغام حرف في

مثله وهو الذي ذكره في جميع هذا الباب، والآخر إدغام حرف في مقاربه وسيأتي في الباب الآخر، وشرطهما معاً أن يكونا متحركين، فإن سكن أوّل المثلين وجب له إدغام الكل بشرط أن لا يكون حرف مدّ ولين، ثم الحرف الذي يدغم في مثله لا يخلو هو والذي يدغم فيه إمّا أن يلتقيا في كلمة أو في كلمتين، فإن التقيا في كلمة لم يدغم إلا في هاتين الكلمتين المذكورتين في هذا البيت: ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾ في البقرة، و﴿سَلَكَكُمْ﴾ في سورة المدثر. ثم قال:

.... وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلاَ

أي على إدغامه أو لا معوّل عليه بإدغام، وباقي الباب نحو: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ ﴿وُجُوهُهُمْ﴾﴿بِشِرْكِكُمْ﴾﴿بِأَعْيُنِنَا﴾، ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ - فلم يعوّل **(السوسي)** على إدغامه، وإنما أظهره قولاً واحداً كـ **(حفص)**.وقد أدغم **(أبو عمرو)** وغيره مواضع ستأتي في سورها مثل:﴿مَكَّنِّي﴾ الكهف، ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ الزمر،﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ الأنعام.

وقال صاحب اللآلئ: فإن قيل:﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾ اسمان، ﴿سَلَكَكُمْ﴾ فعل واسم فكيف جعل كل واحد منهما كلمة واحدة؟ **قيل:** لـمّـا كان الثاني من كل واحد منهما ضميراً متصلاً لا ينفصل عمّا قبله اختلط به وصار معه كالكلمة الواحدة.

وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كِلْمَتَيْهِمَا ... فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوَّلاَ

قال أبو شامة: أي: وما وجد من هذا القبيل وهو التقاء مثلين في كلمتين، ويلزم من ذلك أن يكون أحدهما آخر كلمة، والآخر أوّل كلمة بعدها، فلابد من إدغام الأوّل في الثاني، إلا ما سيأتي استثناؤه مما أجمع عليه، أو اختلف فيه، وشرطهما أن يتحرّكا، فإن سكن الأوّل أدغم للجميع، وإن سكن الثاني فلا إدغام للجميع، مثال الأوّل: ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾، ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾ومثال الثاني: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾،﴿ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا﴾، ثم هذا الإدغام في المثلين من كلمتين يأتي في القرآن في **(سبعة عشر حرفاً)**، لأن عشرة من باقي الحروف لم يلتق منها مثلان متحرّكان في القرآن وهي:

١- الجيم. ٢- الخاء المعجمة. ٣- الدال.
٤- الذال. ٥- الزاي. ٦- الشين المعجمة.
٧- الصاد. ٨- الضاد. ٩- الطاء.

١٠- الظاء. وأما **الألف** فلا يتأتى إدغامها لأنــها لا تزال ساكنة. **وأما الهمزتان** إذا التقتـا فـــ (**أبو عمرو**) يسقط الأولى إن اتفقتا، ويسهّل الثانية أو يبدلها أو الاثنان معاً إن اختلفتـا على ما سيأتي بيانه في الأنواع الخمسة في الهمزتين من كلمتين حال اختلافهما فــلا إدغــام فيها، وأما الحروف التي تدغم في مقاربــها فــ (**ستة عشر حرفاً**) ستأتي في الباب الآتي.

تنبيه: ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾﴿وَأَنَا لَكُمْ﴾ فإن المثليــن والمتقاربيــن التقيا لفظــاً لا خطــاً ولا إدغــام محافظة على حركة النون، ولهذا تعمد بألف في الوقف فتصيــر﴿أَنَا﴾، ومما يدغم آخر سورة الرعد وإبراهيم إذا وصلا بالنسبة عند مَن يرى ذلك، وقد ذكر فيه خلاف.

واقرأ بالوصل دون بسملة لــ (السوسي) من طريق الشاطبية قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ الرعد بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿الٓر﴾ إبراهيم.

ثم قال الشاطبي:

كَــــ يَعْلَمُ مَا فِيهِ هُدَى وَطُبِــعْ عَلَى قُلُوبِهِمُــــــو وَٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ تَمَــــثَّلَا

قال ابن القاصح: واعلم أن قراءة المثاليــن الأوليــن والأخيــر في البيت بالإظهار، وهاء﴿فِيهِ هُدَى﴾ بالصلة للرواية، وإن جاز حذفها، (وَطُبِعْ عَلَى قُلُوبِهِمُو) بالإدغام وصلة الميم.

قال أبو شامة: وقد تضمن ما مثّل به في هذا البيت ثلاثة أنواع عليها مدار الباب، وذلك أن الحرف المدغم إمّا أن يكون قبله متحرّك أوْ لا، فإن كــان متحرّكــاً فمثالــه:﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ البقرة،﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ التوبة. وإن لم يكــن متحرّكاً، فإمّا أن يكون حرف مــدّ، أوْ لا، فإن كان حــرف مــــدّ فمثالــه:﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة، ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ المائدة. وإن لم يكن حرف مــدّ فهو حرف صحيح، ومثاله:﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ الأعراف.

قال صاحب اللآلئ: وأتي بالأمثلة ليفي بقول صاحب التيسيــر: سواء سكن مــا قبلــه أو تحرّك.

قال أبو شامة: مثّل التقاء المثليــن في كلمتيــن، وقد تقدم أن ذلك واقع في (**سبعة عــشر حرفاً**) وهي: (**الباء**) و(**التاء**) و(**الثاء**) و(**الحاء المهملة**) و(**الراء**) و(**الــسيــن المهملــة**) و(**العيــن**)، وعشرة الأحرف بعدها. قال الضباع: جمعها بعضهم في أوائل كلمات قوله:

يـــا لا ئمـــي غيّـــرت مهجـــتي كـــم تعـــنفني بقلـــة همـــتي
نعيـــت ربعـــا فـــارقوه ســـادتي ونحـــت علـــيهم ثم حـــارت قـــصتي

وهي:

١- (**الياء**) نحو: ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ البقرة. ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ طه.

٢- (**اللام**) نحو: ﴿لَا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ النمل، ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ النحل.

٣- (**الغيـــن**) ﴿يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ آل عمران. وليس في القرآن للغيـــن غيره.ولـــه الإظهـــار أيضاً.

٤- (**الميم**) ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ الفاتحة.

تنبيه: إذا كان قبل الحرف المدغم حرف مدّ وليـــن، أوحرف ليـــن فقط، جاز في حـــرف المدّ، أو حرف الليـــن: (**القصر والتوسط والطول**) عند الإدغام، وأوجه الـــروم والإشمـــام سيأتي بيانها.

قال صاحب إتحاف البـــرية:

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَـــدِّ مَا قَبْـــلَ سَـــاكِنٍ وفي الوقف كالإدغـــام ثلـــث لـــتجملا

وقال بعضهم:

وســـوّ بـــين عـــارض الإدغـــام وعـــارض الوقـــف في الأحكـــام

٥-(**الكاف**) نحـــو: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ طـــه. ٦-(**التاء**) نحو: ﴿ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ﴾ الأنفال.

٧- (**الباء**) نحو: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ يوسف ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾البقرة.

٨- (**الهاء**) نحو: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ ق.**قال أبو شامة:** وقد أورد على استثناء المنوّن الهاء الموصولة بواو أو ياء، نحو:﴿فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا﴾ آل عمران.﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾فقيل: أدغم (**السوسي**) لأن صلة الضميـــر تفتقر.

٩- (**النون**) نحو: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مريم.

١٠- (**الراء**)نحو: ﴿أَمَرَ رَبِّي﴾ الأعراف. ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ ص.

١١- (**الفاء**) نحو:﴿خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فاطر.

١٢- (**السين**) المهملة نحو: ﴿ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ﴾ الحج.

١٣- (**الواو**) نحو: ﴿إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ﴾ الأنعام.﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ الأعراف.

١٤- (**العين**) نحو: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم﴾ الأعراف، ﴿تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ الحج.

١٥- (**الثاء**) نحو:﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ البقرة. ﴿ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾المائدة.

١٦- (**الحاء**) المهملة في: ﴿ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾ البقرة، ﴿أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ﴾ الكهف.

١٧- (**القاف**) نحو:﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ الجن. ﴿ٱلْغَرَقُ قَالَ﴾ يونس.

قال أبو شامة: وقوله (تَمَثَّلاَ): أي تمثّل المذكور وهو إدغام أوّل المثلين إذا التقيا في كلمتين، ومعنى (تَمَثَّلاَ): أي تشخص وتشكل وتصوّر وتبيّن.

ثم ذكر ما استثنى إدغامه من المثلين، مع ضرب مثال لكل مانع، وذلك في قوله:

إِذَا لَمْ يَكُنْ تَـا مُخْبِـرٍ أَوْ مُخَاطَـبٍ ... أوِ الْمُكْتَسِي تنْوِينَـهُ أَوْ مُـثَقَّلاَ

كَـكُنْتُ تُرَابـاً أَنْـتَ تُكْرِهُ وَاسِعُ ... عَلِيـمٌ وَأَيْـضًا تَـمَّ مِيقَتُ مُـثَّلاَ

قال أبو شامة: الضمير في (يَكُنْ) عائد إلى قوله (مَا كَانَ أَوَّلاَ)، أي: إذا لم يكن ذلك الأوّل من المثلين تاء مخبر، أي: ١- ضميراً هو تاء دالة على المتكلم. ٢- أو يكن تاء مخاطب.

٣- أو يكن الذي اكتسى تنوينه، أي: منوّناً ٤- أَوْ مُثَقَّلاَ. وهذه أمثلة ما تقدّم استثناؤه في البيت السابق على ترتيبه.١- (إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ) نحو: ﴿كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ النبأ.

٢- (أَوْ مُخَاطَبٍ) نحو: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ﴾ يونس.﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ﴾ يونس

وقوله: ﴿كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ الإسراء فيه المانعان، الخطاب والتشديد.

٣- (أَوِ الْمُكْتَسِي تنْوِينَهُ) نحو: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة. وأشار بقوله (أوِ الْمُكْتَسِي تنْوِينَهُ) إلى أن نون التنوين كالحليّ والزينة. **وقال السخاوي:** أشار بلفظه (أوِ الْمُكْتَسِي تنْوِينَهُ) لِـمَا في الكسوة من الجمال. **قال أبو شامة:** وقد أورد على استثناء المنوّن الهاء الموصولة بواو أوياء، نحو قوله تعالى:﴿فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا﴾ آل عمران. ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾فقيل: أدغم (**السوسي**) لأن صلة الضمير تفتقر.

٤- (أَوْمُثَقَّلاَ) نحـو﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ ﴾ الأعراف.ومثله:﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾القمر،﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ ص، وقوله:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ ﴾ البقرة. فإذا وجدتَ هذه الموانع الأربعة فلابد من الإظهار لـ (السوسي) كبقية القرّاء. **قال أبو شامة:** وقوله (**وَأَيْضًا**) أي أمثّل النوع الرابع ولا أقتصر على تمثيل الأنواع الثلاثة، وهو مصدر آض إذا رجع، والضمير في (**مُـثّلاَ**) عائد على المذكورات، أي مُـثّل جميع المستثنى، أو يكون عائداً على لفظ ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ ﴾ الأعراف، أي: وأيضاً ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ ﴾ مُـثّل به كما مُـثّل بالثلاثة الأُوَل.

وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِذِ النُّـونُ تُخْـفَى قَبْلَهَـا لِـتُجَمَّلاَ

فحكم الكاف في ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ لـ (السوسي) (الإظهار قولاً واحداً)، فأظهر أهل

الأداء عن (**السوسي**) كاف﴿ يَحْزُنكَ ﴾ولم يدغموها في كاف ﴿ كُفْرُهُۥٓ ﴾ في قولـه: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾. **قال أبو شامة:** استثناه بعضهم للعلة التي ذكرها، وهذه العلة ذكرها (**أبو طاهر بن أبي هاشم**) وغيره، وهي: أن الإخفاء تقريب من الإدغام، والنون تخفى قبل الكاف على ما سيأتي تقريره في باب (**أحكام النون الساكنة والتنوين**)، وإذا كان الإخفاء كالإدغام، فكأن الكاف الأولى مدغم فيها فتكون كالحرف المشدد في ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ ونحوه، وذلك ممتنع الإدغام فكذا هذا، وهذه العلة تقوي استثناء (**تاء المخبر والمخاطب**) في نحو: ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾ ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ﴾، لأن النون أيضاً مخفاة قبل التاء، فكأن الناظم أراد بهذه العبارة الاستدلال على صحة استثناء (**تاء المخبر والمخاطب**)، فقال: إنـهم أظهروا الكاف من ﴿ يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ﴾ لهذه العلة وهي موجودة في تاءي (**المخبر والمخاطب**)، و(**إِذِ**) ظرف فيه معنى التعليل، وقوله (**لِتُجَمَّلاَ**) تعليل لإخفاء النون أو للإظهار، والضمير فيه للكلمة، أي لتجمل الكلمة ببقائها على صورتها.

تنبيه: **قول أبي شامةَ في شرحه:** والضمير في (**أَظْهَرُوا**) يعود إلى بعض المصنفين والرواة وأهل الاختيار لا إلى جميعهم، لأنـهم مختلفون في ذلك. **قلتُ:** لا يستفاد الخلاف من لفظ الناظم، مع أن الإجماع عن (**أبي عمرو**) **من رواية** (**السوسي**) – وهو طريق الشاطبية– على الإظهار، وبه أخذ (**أبو عمرو الداني**)، وعليه عوّل ناظم القصيدة.

وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَسَمَّى لأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلاَ

قال أبو شامة: أي وعند المصنفين من المشايخ الوجهان من (**الإظهار والإدغام**) في كل موضع التقى فيه مثلان بسبب حذف وقع في آخر الكلمة الأولى لأمر اقتضى ذلك، وقد يكون المحذوف حرفاً أو حرفين، فمَن نظر إلى أصل الكلمة فيظهر إذ لم يلتق في الأصل مثلان، ومَن نظر إلى الحالة الموجودة فيدغم، وكل كلمة فيها حرف العلة وهي (**الألف والياء والواو**) موضع أحد حروفها الأصول تسمّى معلّة، فإن طرأ عليها ما يغيّر حرف العلة فيها من حذف أو قلب يقال
هذه كلمة معتلة وقد أعلت، كأنه حصل بها إعلال ومرض.

كَـ يَبْتَغِ مَجْزُومًا وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلاَ

قال أبو شامة: أراد: ١- ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا ﴾، كان الأصل (**يبتغي**) بالياء، فحذف للجزم. فالياء فاصلة بين المثلين، فحذف ياؤه للجزم. ففيها الإظهار والإدغام.

٢- ﴿ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا ﴾ غافر أصله (**يكون**)، فسكنت النون للجزم، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، ثم حذفت النون تخفيفاً، فهذه الكلمة حذف منها حرفان. ففيها الإظهار والإدغام.

٣- ﴿ يَخْلُ لَكُمْ ﴾ يوسف، أصله (**يخلو**) بالواو، وإنما حذفت جواباً للأمر.ففيها الإظهار والإدغام.وقوله (**عَنْ عَالِمٍ**) متعلق بقوله في البيت السابق:

وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَسَمَّى لأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلاَ

أي عند أهل الأداء الوجهان مرويان (**عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلاَ**)، وأراد به (**أبا عمرو بن العلاء**) نفْسه، لأنه قطب ذلك كما سبق، أو أراد به (**أبا محمّد اليزيدي**)، لأنه هو الذي شهر ذلك عنه، و(**الْخَلاَ**) بالقصر: الرطب من الحشيش، وكنّى به عن العلم، لأن الناس يقتبسونه كما يختلون (**الْخَلاَ**). **قال السمين:** لأن الخلا ينتفع به الناس انتفاعاً عاماً، كذلك ينتفعون بالعلم بل أعظم، ولم يكف أن جعل للعالم خلاءً حتى وصفه بالطيب. ويقال: هو (**طَيِّبِ الْخَلاَ**) أي حسن الحديث. **وقال السخاوي:** أراد بالعالم الطيب نفْسه، أو صاحب التيسير، أي خذه، أو أخذته أنا عنه. **قال السمين عن قول السخاوي:** (أراد بالعالم الطيب نفْسه): وفيه بُعد عن نفْس أبي القاسم فإنه يهضم نفسه. **قال القاضي:** و(**الكاف**) في

قوله (كَيَبْتَغِ): استقصائية، لأنـــها استقصت الأمثلة كلها و لم تترك شيئاً منها. فالوجـــه أن تكون الكاف في (كَيَبْتَغِ) زائدة، لئلا يتوهّم أن ثَمَّ كلمات غيـــر هذه، والواقع فيه الخلاف إنما هو هذه الكلمات الثلاث فقط.

وَيَنقَوْمِ مَا لِيَ ثُـــمَّ يَـــا قَـــوْمِ مَن بِـــلاَ ... خِلاَفٍ عَلَى الإِدْغَامِ لاَ شَـــكَّ أُرْسِـــلاَ

قال أبو شامة: أراد ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ ﴾ غافر،﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ ﴾ هود. (أُرْسِلاَ): أطلقا على الإدغام بلا خلاف لا شك في ذلك، إذ ليس فيهمـــا مـــا يمنـــع الإدغام وإن توهّم متوهّم أنه من باب المعتل، لأن أصله **(يا قومي)** بالياء ثم حذفت، ردّ عليه وهمه، فإن اللغة الفصيحة ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ﴾ بحذف الياء وصاحبها لا يثبت الياء بحال، فصارت الياء كالعدم من حيث التزم حذفها، ولأن الياء المحذوفة من﴿ وَيَٰقَوۡمِ ﴾ ليست من أصـــل الكلمة، بل هي ضميـــر المضاف إليه بخلاف المحـــذوف مـــن ﴿ يَبۡتَغِ ﴾،﴿ يَكُ ﴾، ﴿ يَخۡلُ ﴾، وكأن الناظم أورد هذا البيت في صورة الاحتجاج على ترجيح الإدغام في المعتـــل فقال: قد أجمعوا على إدغام هذا فكذا ما سبق.**قال السمين**: وفيه نظر- يعني قول أبي شامة السابق- لأنه إذا لم يكن من نوعه فكيف يستدل به عليه مع قيام الفارق كما عرفته. **ونص صاحب التيسيـــر** على أنه من المعتل مع الإجماع على الإدغام.**قال السخاوي**: وهذا لـــيس بتغييـــر، لأن هذا الحذف لغة لا لسبب أوجب الحذف. **وذكر الشاطبي ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ﴾ مع الإجماع على إدغامها** لكي لا يُتوهّم أن فيها الوجهيـــن مثـــل ﴿ يَبۡتَغِ ﴾،﴿ يَكُ ﴾، ﴿ يَخۡلُ ﴾.

س: وما حكم﴿ ءَالَ لُوطٍ ﴾ في الحجر والنمل والقمر لـــ (السوسي) من طريق الشاطبية؟

ج: (**الإدغام قولاً واحداً**) من طريق الشاطبية. **قال الحافظ أبو عمرو**: والإدغـــام فيـــه حسن، ولا أعلم الإظهار فيه من طريق **(اليزيدي)**. **وقال القاضي**: الإدغام في هذه الكلمـــة هو الصحيح المعوّل عليه المأخوذ به، وهو الذي عليه العمل. **قال الشاطبي**:

وَإِظْهَـــارُ قَـــوْمٍ ءَالَ لُوطٍ لِكَوْنِـــهِ ... قَلِيـــلَ حُـــرُوفٍ رَدَّه مَـــنْ تَنَـــبَّلاَ

بِإِدْغَامِ لَكْ كَيْـــدًا وَلَـــوْ حَـــجَّ مُظْهِـــرٌ ... بِـــإِعْلاَلِ ثَانِيـــهِ إِذَا صَـــحَّ لاَعْتَلَـــى

قال أبو شامة: عنى بالقوم (**أبا بكر بن مجاهد وغيـــره من البغداديين**) منعوا إدغام: ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ حيث وقع لقلة حروفه، وهو في (**الحجر والنمل والقمر**)، ولا أعلم ما معنى قولهم: إنه قليل الحروف، فإنـــهم إن عنوا به أنه في الخط حرفان فلا اعتبار بالخط وإنمـــا الاعتبـــار باللفظ، وهو باللفظ ثلاثة أحرف، فهو مثل:﴿قَالَ لَهُمُ﴾،فكما يـــدغم﴿قَالَ لَهُمُ﴾ يدغم ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾، لأنه مثله وعلى وزنه، فيمنع هذا التعليل من أصله ويردّ على قائلـــه. وقوله (**رَدَّه مَنْ تَنَبَّلاَ**): يعني به صاحب التيسيـــر وغيـــره، أي مَن صار نبيلاً في العلم، أي مَن رسخت فيه قدمه، أو مَن مات من المشايخ، يعني أن هذا ردّ قديم. **قال السمين**: وكأنه كناية عن ذلك لأن الميت يطرح عليه النّبل وهي الحجارة الصغار. ثم بيـّـن الـــذي ردّه بـــه فقال:

بِإِدْغَامِ لَكْ كَيْـــدًا وَلَـــوْ حَـــجَّ مُظْهِـــرٌ ... بِـــإِعْلاَلِ ثَانِيـــهِ إِذَا صَـــحَّ لاَعْتَلَـــى

قال صاحب التيسيـــر: قد أجمعوا على إدغام ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ في يوسف، وهو أقل حروفـــاً من ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ لأنه على حرفيـــن. قال **الشاطبي**:﴿لَكَ كَيْدًا﴾ لا يشبه ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾، لأنه قام مقام اسم لو ظهر لأدغم،كقوله: ﴿لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فأُعطي حكمـــه. **وقال أبو شامة**: **وقيل لا يستقيم هذا الردّ**، لأن ذلك كلمتان، اللام حـــرف، والكـــاف مجرورة المحلّ بـــها، فهي قائمة مقام اسم مظهر وهـــو ﴿لِيُوسُفَ﴾، فكمـــا يـــدغم ﴿لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فكذا الكاف التي هي كناية عنه. قلت: وهو قول الشاطبي الـــسابق ذكره.

وقال القاضي: يقال لهؤلاء المانعيـــن: قد انعقد الإجماع على إدغـــام ﴿قَالَ لَهُمُ﴾ وأي فرْق بيـــن ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ و﴿قَالَ لَهُمُ﴾، والحقّ أنه لا فرْق بيـــنهما، بل هـــو مثلـــه، وعلى وزنه.

.... وَلَـــوْ حَـــجَّ مُظْهِـــرٌ ... بِـــإِعْلاَلِ ثَانِيـــهِ إِذَا صَـــحَّ لاَعْتَلَـــى

قال أبو شامة: أي ولو احتج مَن اختار الإظهار، استعمل (**حَجَّ**) بمعنى احتج، مثـــل قـــرأ واقترأ، وكسب واكتسب، والمعروف أن (**حَجَّ**) بمعنى غلب في الحجة كقوله ﷺ (**فحج آدم موسى**)، وإن حمل ما في البيت على هذا المعنى لم يبق لقوله (**لاَعْتَلاَ**) فائدة، فـــإن مَـــن

غلب في حجته معتل، أي مرتفع، وأراد أن يذكر حجة سائغة غير منقوضة عليه لمن اختار الإظهار في ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ وهي حجة قد سبق بها جماعة من المتقدمين مثل ابن أبي هاشم، وابن مهران، وصاحب التيسير وهي: أن ثاني حروف ﴿ءَالَ﴾ قد تغيّر مرة بعد مرة، والإدغام تغيير آخر، فعدل عنه خوفاً من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف في نظرهم تغييرات كثيرة فيصير مثل: ﴿يَبْتَغِ﴾، ﴿يَكُ﴾،﴿يَخْلُ﴾، وقوله (**إِذَا صَحَّ لاَعْتَلاَ**) بعد قوله (**بِإِعْلاَلِ ثَانِيهِ**) من محاسن الكلام، حيث قابل الإعلال بالصحة، يعني: إذا صح له الإظهار من جهة النقل، فإن (**أبا عمرو الداني**) قال في غير التيسير: **لا أعلم الإظهار فيه من طريق اليزيدي.** فقوله: (**إِذَا صَحَّ**) أي الإظهار، إشارة إلى أن الإظهار لم يصح عنهم. **وقال السخاوي**: إذا صح الإظهار عن (**أبي عمرو**) (**لاَعْتَلاَ**). يقال: لمن غلب علا كعبه. **وقال أبو شامة**: إذا صح الإظهار من جهة النقل، ولم يرو الناظم في ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ سوى الإدغام، **قال الداني في التيسير**: وبه قرأت.

والخلاصة: لو احتج مَن أظهر ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ بأن ثاني حروفه قد أعلّ مرّة بعد مرّة، والإدغام تغيير آخر، فلم يدغم حذراً من أن يجتمع في كلمة تغييرات لغلب بالحجة.

وقال شعلة: لكن ينتقض هذا أيضاً بإدغام ﴿وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا﴾ غافر.**وقال القاضي**: لكن هذا الاحتجاج لا ينهض لمنع الإدغام.**قال أبو شامة**: **ثم بيّن إعلال ثانيه فقال:**

فَإِبْدَالُـهُ مِـنْ هَمْـزَةٍ هَـاءٌ اصْـلُهَا وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْـدِلاَ

أي إبدال ثاني حروف ﴿ءَالَ﴾ وهو الألف من همزة، أصل تلك الهمزة (هاء)، يعني هذا القائل أن أصل الكلمة (أهل)، فأبدلت الهاء همزة،كما قيل: (**أرقت في هرقت**)، فاجتمعت همزة ساكنة بعد همزة مفتوحة، فوجب قلبها ألفاً على القياس المطرد المعروف الذي بيّنه في آخر باب الهمز المفرد. **وهذا قول سيبويه. وهذا القول وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرّد دعوى، وحكْمة لغة العرب تأبى ذلك**، إذ كيف يبدل من الحرف السهل وهو الهاء حرف مستثقل وهو الهمزة التي من عادتهم الفرار منها حذفاً وإبدالاً وتسهيلاً على ما عرف في بابه، مع أنهم إذا أبدلوا الهاء همزة في هذا المكان فهي في موضع لا يمكن إثباتها، بل يجب قلبها ألفاً، فأي حاجة إلى اعتبار هذا التكثير من التغيير بلا دليل، وأما أرقت فالهاء فيه بدل من الهمزة وليست الهمزة بدلاً من الهاء،كذا يقول أهل النحو وهو الموافق للقياس.

س: وما المراد بقول الشاطبي (وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدِلاَ)؟
ج: قال السخاوي: هو الكسائي. وقال أبو شامة: يعني (أبا الحسن بن شنبوذ) وغيره، إن ثاني ﴿ءَالَ﴾ أبدل من واو، وهذا هو الصحيح الجاري على القياس، وأهل التصانيف من اللغويين لا يفسّرون هذه الكلمة إلا في فصل الواو بعد الهمزة، فيكون أصل الكلمة: (أَوَل)، كما أن أصل ﴿قَالَ﴾ (قَوَل)، فلما تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً في اللفظين على قياس معروف في علم التصريف، فهو مشتق من (آل يؤول) إذا رجع، أي أن آل الرجل يرجعون إليه في النسب أو الدين والمذهب، وإذا كان من باب ﴿قَالَ﴾ فله حكم ﴿قَالَ﴾ فيدغم، ولم يذكر الشاطبي هذا القول الثاني حجة للإظهار، فإنه غير مناسب له، وإنما بيّن أن العلماء مختلفون في أصل الكلمة فيعطى كل أصل حكمه. وقال ابن القاصح: فالإظهار حكاية مذهب الغير، فتقدير قوله (وَإِظْهَارُ قَوْمٍ) أي من غير شيوخنا، فهذا التقدير منع رمزية القاف مع تقدّم الصريح، دلّ على التقدير قوله: (إِذَا صَحَّ) أي إظهاره.

وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمومِ هَاءً كَهُو وَّمَنْ ... فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلاَ
وَيَأْتِيَ يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ ... وَلاَ فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلاَ

س: ما حكم الواو مضمومة الهاء في نحو ﴿هُوَ وَمَن﴾ النحل. عند (السوسي)؟
ج: قال الحافظ أبو عمرو: ثبت فيه الإدغام عن (السوسي) نصاً، وبه قرأت، وبه آخذ.
وقال أبو شامة: وأما المواضع المضمومة الهاء وهي ثلاثة عشر موضعاً فإدغامها ظاهر، ولهذا جزم بقوله (فَأَدْغِمْ). وقال صاحب اللآلئ: فقوله (فَأَدْغِمْ) أمْر بما ثبتت روايته وقويت حجته.
وقال القاضي: المقروء به لـ (السوسي) من طريق الشاطبية والتيسير هو الإدغام ليس غير.
وقال الجعبري: وتوجّه كلام الناظم إلى ثلاثة عشر موضعاً:
١- ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ﴾ البقرة.
٢- ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ آل عمران.
٣- ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ الأنعام.

٤- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ الأنعام.

٥- ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام.

٦- ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ الأعراف.

٧- ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ يونس.

٨- ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ النحل.

٩- ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ طه.

١٠ ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ النمل.

١١- ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ القصص.

١٢- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ التغابن.

١٣- ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ المدثر.

وقيَّد (الواو) بضم الهاء، **لأن الهاء إذا سكنت في قراءة (أبي عمرو)** -وستأتي في فرش الحروف- **فالإدغام قولاً واحداً لـ (السوسي) ولا خلاف فيها**، وقد وقعت في قوله: ﴿وَهْوَ وَلِيُّهُم﴾ الأنعام، ﴿فَهْوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ النحل، ﴿وَهْوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ الشورى.

وقال صاحب اللآلي: اعلم أن ﴿هُوَ﴾ يأتي مع (الواو والفاء واللام)، ويأتي دونها، فإذا أتى معها فـ (أبوعمرو) ممن يسكّن هاءه، وإذا أتى دونها فلا خلاف في ضم هائه، فكل ما سكنت هاؤه ولقيت واوه واواً وهو في: ﴿وَهْوَ وَلِيُّهُم﴾ الأنعام، ﴿فَهْوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ النحل، ﴿وَهْوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ الشورى. فهو على قاعدة الباب بلا خلاف، وكل ما انضمت هاؤه ولقيت واوه واواً ففيه خلاف، كان ابن مجاهد وأصحابه يأخذون فيه بالإظهار، وغيرهم يأخذ فيه بالإدغام. **وخلاصة معنى البيت:** أن (الواو) من لفظ ﴿هُوَ﴾ إذا كان هاؤه مضموماً، نحو: ﴿هُوَ وَٱلَّذِينَ﴾ البقرة ﴿هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ آل عمران، **فإدغامه هو المأخوذ به عند الناظم كجمهور أهل الأداء، وذهب جماعة إلى إظهاره**، وعللوه بأن (واوه) إذا سكنت للإدغام صارت حرف مدّ، وحرف المدّ لا يدغم،

كما في﴿ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ﴾﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ ﴾، وهو مردود بإجماعهم على إدغام: ﴿ يَأْتِيَ يَوْمٌ ﴾، ونحوه.

وَيَأْتِيَ يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ... ....

قال ابن القاصح: يعني: كل ياء متحركة مكسورة ما قبلها مثل:﴿ نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ طه.
وقال الضباع: فلا خلاف عنه في الإدغام حينئذ خلافاً لـمَا وقع في شرحي(**أبي شامة**) و(شعلة) – رحمهما الله –. **حيث قال أبو شامة في معنى بيت الشاطبي**:

وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمومِ هَاءً كَهُو وَّمَنْ ... فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلاَ

وَيَأْتِيَ يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ ....

أي الذي ضمت هاؤه نحو: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾النحل، احترز بذلك عما سكنت هاؤه في قراءة (**أبي عمرو**) وهو ثلاثة مواضع:﴿ وَهْوَ وَلِيُّهُم ﴾ الأنعام،﴿ فَهْوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ النحل، ﴿ وَهْوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ الشورى.**والجمهور على منع الإدغام في هذه المواضع الثلاثة**، وبعضهم قال: هي مظهرة بلا خلاف، ووجهه أن الكلمة قد خففت بسكون هائها فلم تحتج إلى تخفيف الإدغام، لأن الواو زيدت تقوية لهاء الضمير، ففي إدغامها كالإخلال بما زيدت لأجله، ولأن الواو تشدد في لغة قوم من العرب، والتخفيف هو اللغة الفصيحة التي نزل بها القرآن، ففي إدغامها ما يؤدي إلى أن الواو تشتبه بتلك اللغة، وقيل أيضاً: إن تشديد الواو هو الأصل، ثم خففت فاستغني بذلك التخفيف عن تخفيف الإدغام، وكل هذه علل حسنة للإظهار لا بأس بها. وقوله:

.... **... وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلاَ**

يوهم أنه لم يعلله بغير ذلك، ثم تقديره أن يقال: إذا كان قبل الواو ضمة وقصد إلى إدغامها وجب إسكانها للإدغام فتصير حرف مدّ ولين، وحروف المد واللين لا تدغم لأداء الإدغام إلى ذهاب المدّ مثل: ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا ﴾، وهذا خطأ من المعلل، فإن هذا مدّ تقديري لا ثبوت له، فلا يلزم من منع الإدغام حيث كان المدّ محققاً أن يمتنع أيضاً إذا كان المدّ مقدراً، وهذا الاحتجاج غير مستقيم – **أي الاحتجاج بالمدّ** – لأن الواو في: ﴿

﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ ساكنة على كل حال، والمدّ صفة لازمة لها، بخلاف الواو في هذا الفصل، فإن أصلها الحركة، وسكونها عارض لأجل الإدغام. **وقال صاحب التيسير**: لا خلاف في الإدغام. **قال أبو شامة**: يريد في طرقه التي قرأ بها، وإلا فقد ذكر الخلاف فيها (أبو علي الأهوازي) و(الحافظ أبو العلا) وغيرهما.

وَيَأْتِيَ يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ ....

نقض على مَن علل بالمدّ في إظهار الواو بأنه يلزمه مثل ذلك في الياء في﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ ﴿نُودِيَ يَـٰمُوسَىٰٓ﴾، وهذا مدغم عند مَن يرى الإظهار في ﴿هُوَ وَمَن﴾ ونحوه، ولا فرْق بينهما فيما يرجع إلى المدّ، فإن ما قرره في الواو موجود مثله في الياء، والضمير في (**أَدْغَمُوهُ**) عائد على معنى (**مَنْ**) في قوله:

.... **وَلاَ فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلاَ**

أي اعتمد على التعليل بالمدّ. **وقال صاحب اللآلئ**: أي لا فرْق بين البابين فيما ذهبوا إليه من التعليل بالمدّ لينجيهم مما وقعوا فيه من التفرقة بينهما. **وقال السخاوي**: وهذه الحجة لا تستقيم، لأن واو ﴿هُوَ﴾ إنما دخلها السكون من أجل الإدغام، بخلاف ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾، إذ الواو في ذلك ساكنة على كل حال، ولا أصل لها في الحركة. **وقال ابن القاصح**: وقوله:

وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمومِ هَاءً كَهُو وَّمَنْ ....

احترز به من الواو الواقعة في غير لفظ ﴿هُوَ﴾ أعني:﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾﴿خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ﴾.

وَقَبْلَ بِيَئِسْنَ الْيَاءُ فِي الَّلاءِ عَارِضٌ سُكُوناً اوَ اصْلاً فَهْوَ يُظْهِرُ مُسْهِلاَ

أوّلاً: قرأ (أبو عمرو) ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى﴾ في سورة الطلاق، بحذف الياء بعد الهمزة، وله في (**الهمزة**) بعد ذلك **وجهان**: ١- تسهيل بين بين مع المدّ والقصر. ٢- إبدالها ياء ساكنة مع المدّ المشبع للساكنين، وعلى هذا الوجه اجتمع حرفان متماثلان في كلمتين. **الأول**: ساكن.

والثاني: متحرّك. والقواعد تقتضي وجوب إدغام الأوّل في الثاني لـ (**السوسي**)، ولكن الناظم أخبر بأن (**السوسي**) يقرأ على وجه الإبدال بإظهار هذه الياء الساكنة، **فقال الشاطبي**:

.... فَهْوَ يُظْهِرُ مُسْهِلاَ

أي يظهره راكباً للطريق الأسهل، يقال: أسهل إذا ركب السهل، يعني أنه أظهر.
وقال القاضي: وهو مأخوذ من أسهل إذا سار في الطريق المعبّد السهل.
وقال صاحب اللآلئ: أي يظهر في حال كونه راكب السهل من طريق الحجة.

وقال السخاوي: والياء في ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي ﴾، هي مبدلة عن همزة، والهمزة لا تدغم، فكذلك الياء المبدلة منها لأن الهمزة كالثابتة. **وقال ابن القاصح**: وانما قيده بـ ﴿يَئِسْنَ ﴾احترازاً من غيره، لأن هذا هو الذي اجتمع فيه مثلان. **وقال الضباع**: أن الياء في ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي ﴾ الواقع قبل ﴿يَئِسْنَ ﴾ وذلك في سورة الطلاق على وجه إبدال الهمزة ياء ساكنة، عارض سكون تلك الياء، أو عارض أصلها، لأن أصل الياء (همزة)، فلا يدغم (**السوسي**) تلك الياء في ياء ﴿يَئِسْنَ ﴾، هذا ما ذهب إليه الناظم تبعاً للداني وغيره، **وذهب جماعة من أهل الأداء إلى الإدغام، وصحح الوجهين في النشر**، ولم يخصهما بـ(السوسي) وحده، بل أجراهما أيضاً لـ(**الدوري والبزي**)، والعمل الآن على الأخذ بهما لـ (**البزي وأبي عمرو البصري**). **قال صاحب إتحاف البرية**:

...وأظهرن مع السكت   أو ادغم لياء اللاء تأصّلا

لـ أحمدَ والبصري.........   ....

وقال أبو شامة شارحاً البيت التالي مع ذكْر استدراكه:

وَقَبْلَ يَئِسْنَ الْيَاءُ في الّلاءِ عَارِضٌ   سُكُوناً اوَ اصْلاً فَهْوَ يُظْهِرُ مُسْهِلاَ

أي: فـ (**أبو عمرو**) يظهره راكباً للطريق الأسهل، يقال: أسهل إذا ركب السهل، يعني أنه أظهر الياء من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ ﴾، بلا خلاف، وعلّل ذلك بأن الياء عارض سكونها، أو أصلها، فقوله: (**سُكُونًا اوَ اصْلاً**) نقل حركة همزة (**اوَ اصْلاً**)إلى واو (اوَ)، فكأنه أراد تعليلين، ولو أراد أن يجعل المجموع علة واحدة لقال (**سُكُونًا** وأصلا)، أي

سكونـــها عارض وأصلها عارض، **وكلا التعليليـــن غيـــر مستقيم، أمّا السكون العارض** فغيـــر صالح لأن يمنع الإدغام كما لم يمنـــع في نحـــو:﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾. وأما إن كانت في نفسها عارضة وأصلها همزة فكان ينبغي أن يجري فيها الوجهان المتقدمان في ﴿ يَبْتَغِ ﴾ ونحوه، **وفي قوله:** (**عَارِضٌ**) أصلاً نظر، فإن الأصل هو الهمز وليس بعارض، ولو قال (لفظاً) موضع (**اصْلاً**) لكان أبيـــن، وشيخنا أبو الحـــسن قال: و(أو) بمعنى بل، أو بمعنى الواو، فكأنه جعل المجموع علة واحدة والظاهر خلافـــه، **ثم الصواب أن يقال لا مدخل لهذه الكلمة في هذا الباب بنفي ولا إثبات،** فإن الياء كما زعم الناظم ساكنة، وباب الإدغام الكبيـــر مختص بإدغام المتحرك، وإنما موضع ذكْر هذه قوله:

وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْـــنِ فِيـــهِ مُـــسَكَّنٌ فَلاَ بُـــدَّ مِـــنْ إِدْغَامِـــهِ مُتَمَثِّـــلاَ

وعند ذلك يجب إدغامه لسكون الأوّل وقبله حرف مدّ، فالتقاء الـــساكنيـــن فيـــه علـــى حدهما، على أني أقول سبب الإظهار عدم التقاء المثليـــن، بسبب أن (**أبا عمرو**) كان يقـــرأ هذه الكلمة بتلييـــن الهمزة بيـــن بيـــن، وعبرّوا عنه بياء مختلسة الكسرة، والهمزة المـــسهّلة كالمحققة، **قال أبو بكر بن مهران:** ولا تدغم ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ ﴾ لأنـــها ليست بياء خالصة فيدغمها في مثلها، إنما هي همزة مليّنة، ولو كانت ياء خالصة لأدغم. ومَن عبّـــر من الرواة عن قراءة (**أبي عمرو**) بإسكان الياء خفي عنه أمْر التسهيل فلم يضبطه، وقد نظمـــت هـــذا التعليل الصحيح فقلت:

وَقَبْـــلَ يَئِسْنَ الْيَـــاءُ فِي الَّـــلاءِ همـــزة مليّـــنة حقـــا فـــأظهر مـــسْهلا

وأما إن كانت في نفسها عارضة وأصلها همزة فكان ينبغي أن يجري فيها الوجهان المتقدمان في ﴿ يَبْتَغِ ﴾. قال السمين: **وهذا عجيب من الشيخ، كيف أفـــسد التعلـــيلين بهـــاتين المعارضتين؟ أما الأولى: فالفرْق بين سكون﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ و﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ ﴾ وبين سكون﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي ﴾ واضح، وذلك أن ســـكون﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ و﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ ﴾ لمقتض وهو الأمر والجازم فصار سكوهما معتداً به لأهما نشآ عن عامل بخلاف ســـكون الياء من ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي ﴾ فإنه عن غير مقتض فلم يعتد به. وأما نقضه بـــ﴿ يَبْتَغِ ﴾ وبابـــه فليس مما نحن فيه في شيء، لأن المانع للإدغام هنا عروض الحرف في نفسه، وفي﴿ يَبْتَغِ ﴾ النظر إلى الياء الفاصلة تقديراً ، فأي جامع بينهما؟ وقوله:(نظراً إلى الأصل أولى ما عليه**

اللفظ الآن) لا يفيده لِـمَا ذكره من الفرْق، وأيضاً فإن المقتضي لاجتماع المثلين هنا موجود وهو الجازم بخلافه في﴿ وَٱلَّتِي يَئِسْنَ ﴾. وقوله(عارض سكوناً) ظاهر، وقوله (اوَ اصْلاً) مشكل، لأن أصله الهمزة، والهمزة ليست بعارضة بل العارض الياء التي انقلبت عنه. وقول أبي شامة: ولو قال (لفظاً) موضع (اوَ اصْلاً) لكان أبين) قال السمين: لا يمكنه أن يقول: (لفظاً) مع (أو) لئلا ينكسر الوزن، وإنما يمكنه ذلك مع الواو، وقد تقدم أن (أو) بمعنى الواو في أحد التأولين، فلو قال (سكونا ولفظاً) لاستقام البيت والمعنى، ويكون المجموع علة واحدة، لكنه يعكّر على ذلك أنه لا يجيز أن يكون المجموع علة واحدة بل كل واحدة علة مستقلة. وقول أبي شامة:: ثم الصواب أن يقال لا مدخل لهذه الكلمة في هذا الباب بنفي ولا إثبات، فإن الياء كما زعم الناظم ساكنة، وباب الإدغام الكبير مختص بإدغام المتحرك، وإنما موضع ذكْر هذه قوله:

وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلاَ

وعند ذلك يجب إدغامه لسكون الأوّل وقبله حرف مدّ، فالتقاء الساكنين فيه على حدهما.

قال السمين: فآل قوله على توهيم الرواة عن (أبي عمرو) أنهم لم يضبطوا عنه حتى ظنوا التسهيل إبدالا، ومثل ذلك لا ينبغي أن يقال، لأن نسبة الرواة على مثل ذلك يؤدي إلى عدم الوثوق بنقلهم. وأما قوله: وإنما موضع ذكْر هذه قوله:

وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلاَ

فيه نظر، إذ كان ذلك يقتضي وجوب إدغامه، والفرض أن المصنف يرى منع إدغامه فهما طرفا نقيض.

(باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين) قلت: والمتجانسين كذلك.

وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى

....

...

وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ تَخَلَّلاَ

كَـ يَرْزُقُكُم وَاثَقَكُمُو وَخَلَقَكُّمُو ....

....

.... وَ مِيثَـٰقَكُمْ أظْهِــرْ وَنَرْزُقُكَ الْجلَــى

....

وَإِدْغَــامُ ذِى التَّحْــرِيمِ طَلَّقَكُنَّ قُــلْ أَحَــقُّ وَبِالتَّأْنِيــثِ وَالْجَمْــعِ أُثْقِــلاَ

....

وَمَهْمَــاَ يَكُونَــا كِلْمَتَــيْنِ فَمُــدْغَمٌ أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْــتِ بَعْــدُ عَلَــى الْــوِلاَ

شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَــا رُمْ دَوَا ضَــنٍ ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَــدْ جَــلاَ

....

إِذَا لَمْ يُنَــوَّنْ أَوْ يَكُــنْ تَــا مُخَاطَــبٍ وَمَــا لَــيْسَ مَجْزُومــاً وَلاَ مُتَــثَقِّلاَ

....

فَزُحْزِح عَنِ النَّارِ الَّذِي حَــاهُ مُــدْغَمٌ ....

....

.... وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهْوَ فِي الْقَــافِ أُدْخِــلاَ

خَلَــقَ كُــلَّ شَــيْءٍ لَــكْ قُصُــورًا...... ....

....

.... وأَظْهِــرَا إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّــذِي قَبْــلُ أَقْــبَلاَ

....

وَفِي ذِي المَعَــارِجِ تَعْــرُجُ الْجِــيمُ مُــدْغَمٌ ....

....

.... وَمِنْ قَبْلُ أَخْــرَج شَــطْأَهُ قَــدْ تَــثَقَّلاَ

....

وَعِنْــدَ سَبِيلًا شِــينُ ذِى ٱلْعَرْشِ مُــدْغَمٌ ....

....

.... وَضَــادَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مُــدْغَمًا تَــلاَ

....

وَفِي زُوِّجَتْ سِــــــــــينُ ٱلنُّفُوسُ..... ....

....

..............................وَمُــــدْغَمٌ لَــهُ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا بِــاخْتِلاَفٍ تَوَصَّــلاَ

....

وَلِلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذاً ضَــفَا ثُــم زُهْــدٌ صِــدْقُهُ ظَــاهِرٌ جَــلاَ

....

وَلَــمْ تُــدَّغَمْ مَفْتُوحَــةٌ بَعْــدَ سَــاكِنٍ بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّــاءِ فَاعْلَمْــهُ وَاعْمَــلاَ

....

وفِي عَــشْرِهَا وَالطَّــاءِ تُــدْغَمُ تَاؤُهَــا ....

....

.... وَفِي أَحْــرُفٍ وَجْهَــانِ عَنْــهُ تَهَلَّــلاَ

فَمَعْ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُــمَّ ٱلزَّكَوٰةَ قُــلْ وَقُلْ آتِ ذَا الْ وَلْتَأْتِ طَآيِفَةٌ عَــلاَ

وَفِي جِئْتِ شَيْــًٔا أَظْهَــرُوا لِخِطَابِــهِ وَنُقْــصَانِهِ وَالْكَــسْرُ الادْغَــامَ سَــهَّلاَ

....

وَفِي خَمْسَةٍ وَهْيَ الأَوائِلُ تَاؤُهَا ....

....

.... وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّــلاَ

....

وَفِي الْــلامِ رَاءٌ وَهْــيَ فِي الــرَّا..... ....

....

.... وَأَظْهِرَاسِــــوَى قــــالَ إِذا الْفَتَحَا بَعدَ الْمُسَــكَّنِ مُنْــزَلاَ

....

..... ثُــمَّ النُّــونُ تُــدْغَمُ فِيهِمَــا عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ سِوَى نَحْنُ مُسْجَلاَ

....

وتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِــيمُ مِــنْ قَبْــلِ بَائِهَــا عَلَــى إِثْرِ تَحْــرِيكٍ فَتَخْــفَى تَنَــزُّلاَ

....

وَفِي مَن يَشَآءُ بِــا يُعَذِّبُ حَيْثُمَــا أَتَى مُــدْغَمٌ فَــادْرِ الأُصُــولَ لِتَأْصُــلاَ

....

وَلاَ يَمْنَــعُ الإِدْغَــامُ إِذْ هُــوَ عَــارِضٌ إِمَالَــةَ كَــ ٱلۡأَبۡرَارِ وَٱلنَّارِ أَثْقَــلاَ

....

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِــي غَيْــرِ بَــاءٍ وَمِيمِهَــا مَــعَ الْبَــاءِ أَوْ مِــيمٍ وَكُــنْ مُتَــأَمِّلاَ

....

وَإِدْغَامُ حَــرْفٍ قَبْلَــهُ صَــحَّ سَــاكِنٌ عَسِيرٌ وبالإخفاء طَبَّقَ مَفْصِلاَ

خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ ثُمَّ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَ فِي ٱلۡمَهۡدِ ثُمَّ ٱلۡخُلۡدِ وَٱلۡعِلۡمِ فَاشْمُلاَ

(باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين) قلت: والمتجانسين كذلك.

قال أبو شامة: هذا أيضاً من جملة الإدغام الكبير، فإنه على ضربين، إدغام المثلين، وإدغام المتقاربين، كل واحد منهما في كلمة وفي كلمتين. **وقال صاحب النفحات الإلهية: فإن قيل:كيف ذكر المصنّف التقارب وأهمل ذِكْر التجانس؟** قلت من وجهين: **الأوّل:** لكثرة وقوع الإدغام بين الحرفين المتقاربين. **الثاني:** حيث جاز الإدغام بين المتقاربين، فمن الأَوْلى جوازه بين المتجانسين. وبدأ الشاطبي **عنوان الباب بقوله:** (في كلمة) **ثم قال:** (وفي كلمتين) **لأنه سيبدأ بالحديث عن الحرفين المتقاربين (في كلمة)، ثم يثنّي بالحديث عن الحرفين المتقاربين (في كلمتين).**

س: وما الفرْق بين إدغام المثلين وإدغام المتقاربين؟

ج: **قال أبو شامة:** إدغام المثلين تُسكّن الحرف الأوّل - أي المثل الأوّل- وتدغمه في المثل الثاني، فإدغام المثلين مضى في الباب السابق، فلا يحتاج فيه إلى أكثر من أن تُسكّن الحرف وتدغمه في مثله، مثال ذلك: ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ﴾، وهذا الباب مقصور على إدغام حرف في حرف يقاربه في المخرج، ويحتاج فيه مع تسكينه إلى قلبه إلى لفظ الحرف المدغم فيه، فترفع لسانك بلفظ الثاني منهما مشدداً ولا تبق للأوّل أثراً.والأمثلة كالتالي: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ البقرة ﴿يَخْلُقُكُمْ﴾ **الزمر. قال الضباع:** إدغام القاف في الكاف في هذا الباب إدغام محض لا تبقى معه صفة استعلاء القاف بلا خلاف، بخلافه في الإدغام الصغير نحو: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ المرسلات فقد اختلفوا في ذلك، فذهب مكي وغيره إلى بقائها معه في ذلك، وذهب الداني وغيره إلى عدم بقائها فيه، **وهو الذي ينبغي الأخذ به لصحته قياساً، ولكون الأوّل ليس من طريقنا. والخلاصة:**﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ فيها **(إدغام كامل)**، وهو الذي ينبغي أن يقرأ به **كما قال الضباع**، وفيها **(إدغام ناقص)**، والكيفية معروفة، ولا داعي لشرحها.**قال أبو شامة:** وأمّا نحو:﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾﴿ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ لا يدغمه وإن كانت (**التاء**) تدغم في (**الجيم**) و(**الدال**) و(**الطاء**) و(**الذال**) و(**الصاد**) على ما سيأتي في هذا الباب وغيره.

وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا ... فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى

أي: إن اجتمع ووجد وحصل حرفان متقاربان في كلمة واحدة، فإن (**السوسي**) يدغم (**القاف في الكاف**) بشرطين سيأتي ذِكْرهما في البيت الآتي. مثل:﴿يَرْزُقُكُم﴾﴿وَاثَقَكُم﴾﴿خَلَقَكُمْ﴾. **والضمير في قول الناظم** (فَإِدْغَامُهُ) يعود على (السوسي) كما

ذكرنا، فهو الذي اختص بالإدغام الكبيـر من طريق الشاطبية، **قال أبو شـامة: ومعـنى (مُجْتَلاَ)**: أي إدغام (القاف في الكاف) مكشوف منظور إليه، أي أنه مشهور ظاهر. **قـال السخاوي**: يقال: اجتليت العروس إذا نظرت إليها. والحكم السابق ليس مطـرداً في كـل (قاف بعدها كاف)، ولكن لابد من شرطيـن لهذا الإدغام، الشرط الأوّل: قال الشاطبي:

وَهـذَا إِذَا مَـا قَبْلَـهُ مُتَحَـرِّكٌ مُبِيـنٌ..........................

قال أبو شامة: يعود الضميـر في قول الناظم (**قَبْلَهُ**) على (القاف)، و (مَا) زائدة. فقولـه (**وَهذَا**) أي: إدغام القاف في الكاف، (**إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ مُبِيـنٌ**)، أي لابد أن يكون قبل القاف حرف متحرّك لفظي، وقوله (**مُبِيـنٌ**) أي بيّن، ولم يحترز به من شيء، وإنما هو صفة مؤكدة. **ولكن قال الجعبـري** عند قول الشاطبي(**إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ مُبِيـنٌ**) أي لفظ ما ساكنه ألف، فإنـها بزيادة المدّ تقدر بمتحرك، لا كما توهّم توكيده.**وقال ابن القاصـح**: وخرج بقوله: (**إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ مُبِيـنٌ**) ما قبله ساكن، وقوله (**مُبِيـنٌ**) أي بـيِّن ظاهر، واحترز به من لفظ ما ساكنه الألف، لأن المدّ الذي فيها يقوم مقام الحركة، لكن ما هو (**مُبِيـنٌ**). الشرط الثاني: **قال الشاطبي**:

.... **وَبَعْـدَ الْكَـافِ مِـيمٌ تَخَلَّـلاَ**

أي بعد الكاف (ميم جمع). **قال أبو شامة**: وهذا الإدغام – **أي القاف في الكاف**- كائن إذا استقرّ قبل القاف حرف متحرّك، ووقع بعد الكاف ميم جمـع، ولم يـذكر في الكلمـة الواحدة إلا إدغام (**القاف في الكاف**) فقط، لأن عكسه لم يوجد في القـرآن.**وقـال ابـن القاصح**: وخرج بقوله (**مِيمٌ تَخَلَّلاَ**) ما ليس بعده شيء، وما بعده حرف غيـر الميم.**قال أبو شامة**: ومعنى (**تَخَلَّلاَ**): تخلل المطر إذا خصّ ولم يكن عاماً، أي تخلل (**السوسي**) بإدغام ما ذكرنا ولم يعم جميع ما التقت فيه القاف بالكاف. **وقال القاضي**: ولا يخفى ما فيه من إدغام بعض الحروف دون بعض. والمعنى الثاني: **أن الضميـر في** (تَخَلَّلاَ) **للميم. قال أبو شـامة**: من تخللت القوم إذا دخلت بيـن خللهم وخلالهم، أي تخللت الميم بعد الكاف.

كَـ يَرْزُقُكُم وَاثقكُمُـو وَخَلَقكُمُـو ....

قال أبو شامة: مثّل في النصف الأوّل من البيت ما وُجد فيه الشرطان من التحريك والمـيم، فأتى بثلاثة أمثلة: فالكلمة الأولى يمكن أن تقرأ في البيت مدغمة وغيـر مدغمة، وما بعدهما لا يتزن الشعْر إلا بقراءتـهما مدغمتيـن، ويلزم الإدغام في الثلاثة صلة الميم بواو.

١- **الكلمة الأولى:** ﴿ يَرْزُقُكُم ﴾.**قال ابن القاصح**: أتى بكاف التشبيه لتدل على أن المراد كل ما جاء مثل هذا. ٢- الكلمة الثانية: ﴿وَاتَّقَكُم ﴾ ٣- الكلمة الثالثة:﴿خَلَقَكُمْ ﴾. **قال أبو شامة**: وإنما اشترطا ليكونا على منهاج ما أدغم من المثلين في كلمة وهو: ﴿مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ البقرة، و﴿مَاسَلَكَكُمْ ﴾ المدثر.

.... وَ مِيثَٰقَكُمْ أظْهِـــــرْ.............

أي أظهر أيها المخاطب﴿مِيثَٰقَكُمْ ﴾ لأجل فَقْد الشرط الأوّل وهو تحرك ما قبل القاف. و﴿مِيثَٰقَكُمْ ﴾ في البيت بفتح القاف لأنه مفعول (**أظْهِرْ**)، وقد جاء في القرآن منصوباً في البقرة، ومرفوعاً في الحديد على قراءة (**أبي عمرو**)، فلم يمكن أن تجعله حكاية إذ يعم المحكي في الموضعين، وأمّا قوله في سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ فمجمع على إدغامه.

.... وَنَرْزُقُكَ انْجلَـــــى

أي ﴿نَرْزُقُكَ ﴾ أيضاً أظهره لفقد الشرط الثاني وهو عدم وجود (**ميم الجمع**) بعد الكاف.
ومعنى (**انْجلاَ**): أي انكشف، أي ظهر الأمْر بتمثيل المدغم، وغير المدغم.
وقال الضباع: فإن سكن ما قبل القاف، أو لم يأت بعد الكاف ميم جمع فلا خلاف في إظهاره إلا إذا كان بعد الكاف نون جمع وهو في:﴿طَلَّقَكُنَّ ﴾ بالتحريم، ففيه خلاف، وإدغامه أوْلى
لثقل اللفظ بالتأنيث والجمع. **قال الشاطبي:**

وَإِدْغَـــامُ ذِى التَّحْـــرِيمِ طَلَّقَكُنَّ قُـــلْ   أَحَـــقُّ وَبِالتَّأْنِيــثِ وَالْجَمْـــعِ أُثْقِـــلاَ

حكم القاف عند الكاف في ﴿طَلَّقَكُنَّ ﴾ التحريم لـ (السوسي) هو **الإظهار أو الإدغام، والإدغام أحق**. **قال أبو شامة**: قوله: (**ذِى التَّحْرِيمِ**): أي صاحب التحريم، أي الحرف الذي في سورة التحريم، وقوله: ﴿طَلَّقَكُنَّ ﴾ بيان له، أي إدغام ﴿طَلَّقَكُنَّ ﴾ **أحق وأجدر بالإدغام وأوْلى** مما تقدم ذِكْره من:﴿يَرْزُقُكُم ﴾ ومعطوفاته ونحوه وإن فُقِدَ أحد

الشرطيــن وهو (الميم) فيه، لأن الإدغام أريد به التخفيف. وكلما كانت الكلمــة أثقــل كانت أشد مناسبة للإدغام مما هو في دونــها من الثقل، واللفظ ثقيــل فــلا يــزاد ثقــلاً بالإظهار.

(**استدراك أبي شامةَ**): وقد وجد فيه – أي ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ - أحد الشرطيــن وهو تحريك ما قبل القاف، وفقد الشرط الثاني وهو الميم، ولكن قام مقامها ما هو أثقــل منــها وهــو (النون)، لأنــها (**متحركة ومشددة ودالة على التأنيث**) و(الميم) (**ساكنة خفيفــة دالــة على التذكيــر**) فهذا وجه الأحقية بذلك، والناظم جعله قد ثقل (**بالتأنيث والجمع**)، أمّــا التأنيث فهو ما أشرنا إليه وهو أحد أسباب الترجيح الثلاثة، وأمّا الجمع فمــشترك، فــإن (الميم) أيضاً دالة على الجمع، فإن أردت نظم المرجحات الثلاثة فقل:

طَلَّقَكُنَّ أدغــــم أحـــــق فنونــــه … محرّكـــــة جمــــع المؤنـــــث أثقــــلا

أي هو أحق، يعني الإدغام. **وقال ابن القاصح**: والإدغام أوْلى لثقــل اللفــظ (**بِالتَّأْنِيــثِ وَالْجَمْعِ**)، لأن التشديد والتحريك وهما عنصر الثقل الثالث الذي يريد **الشيخ أبو شامة أن يستدركه متضمّن في قول الناظم** (**وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ**)، وضمائر جمع المؤنث للمخاطــب والغائب تلحق بنون النسوة المشددة متحركة بالفتح عند الوصل، ولا يكون غيــر ذلــك، والواقع هنا هو أن ضميــر المخاطب (**الكاف**) الواقع مفعولاً به هو لجمع المؤنث، فألحقت به النون التي هي حرف، ولا تكون إلا مشددة متحرّكة **فلا محلّ لاستدراكه**، وفُهِمَ من هذا أن الوجه الآخر (**حق**) وهو الإظهار. أي أفادت أن الإظهار (**حق**) وصحيح ومقروء بــه، ولكن الإدغام (**أحق**) وأوْلى وأجدر.

س: ومن أين عُلِمَ من قوله (أحق) أن الإظهار (حق)؟

ج: قال تعــالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾الأحــزاب، إذاً قولــه: ﴿ أَقْسَطُ ﴾ يدل على أن ما فعله سيدنا محمد ﷺ قسط وعــدل، ولكــن مــا أراده الله﴿ أَقْسَطُ ﴾وأعدل وأقوم وأهدى سبيلاً، وقــال تعــالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾الزمر،﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ الزمر. إذاً هناك ما هو حَسَن، ولكن هؤلاء اتبعوا ما هو أحــسن.وقولــه:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ الشورى، ولكن الأحسن والأفضل والأكمل أن يمتثل بقوله:﴿

فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وبقوله: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ الشورى.

وحكم المتقاربين والمتجانسين في كلمتين عند (السوسي) في قول الشاطبي:

وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِمٌ   أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الْولاَ

يعود الضمير في قوله (يَكُونَا) على المتقاربين والمتجانسين، قال أبو شامة: أي: ومهما يكن المتقاربان أو المتجانسان ذوي كلمتين، بأن يكون أحدهما آخر الكلمة الأولى، والثاني أوّل الكلمة التي تليها، فـ (**السوسي**) يدغم الأوّل منهما في الثاني وصْلاً فيما يقاربها من الحروف أو يجانسها، وهذا إذا كان الحرف الأوّل أحد الحروف (الستة عشر) المذكورة في أوائل كلمات البيت التالي، فهذا معنى قوله:

وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِمٌ   أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الْولاَ

أي بعد هذا البيت وهو الذي يليه، و(**الْوِلاَ**) المتابعة، أراد خذ كلم هذا البيت الآتي على الولاء، أي: استوعبها يتلو بعضها بعضاً، والغرض من هذا أن تعلم أن كلمات البيت الآتي التي تأخذ حروفها الأوائل (**ستة عشر**) كلمة، فخذ منها (**ستة عشر**) حرفاً، ثم ذكرها فقال:

شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمْ دَوَا ضَنٍ   ثَوَى كانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلاَ

١- (**شِفَا**) الشين   ٢- (**لَمْ**) اللام   ٣- (**تَضِقْ**) التاء.
٤- (**نَفْسًا**) النون.   ٥- (**بِهَا**) الباء.   ٦- (**رُمْ**) الراء.
٧- (**دَوَا**) الدال.   ٨- (**ضَنٍ**) الضاد.   ٩- (**ثَوَى**) الثاء.
١٠- (**كانَ**) الكاف.   ١١- (**ذَا**) الذال. ١٢- (**حُسْنٍ**) الحاء.
١٣- (**سَأَى**) السين.   ١٤- (**مِنْهُ**) الميم. ١٥- (**قَدْ**) القاف.
١٦- (**جَلاَ**) الجيم. والكلم جمع كلمة، كلاهما بفتح الكاف فكسر اللام، ويجوز فيهما إسكان اللام ونقل حركتها إلى الكاف فتكسر، فعلى هذا استعملهما في هذا البيت وغيره.

وجمعها صاحب التيسير في خمس كلمات: (**سَنَشُدُّ حُجَّتَكَ بِذُلّ رَضٍ قُثَم**).

ثم شرط في إدغام هذه الحروف (الستة عشر) أن تكون سالمة من أربعة أوصاف:

إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ   وَمَا لَيْسَ مَجْزُوماً وَلاَ مُتَثَقِّلاَ

أي: إذا لم يكن الحرف المدغم موصوفاً بإحدى هذه الصفات الأربع،
يعود على الحرف المدغم. ومعنى قوله: (**إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ**):أي إذا كان الحرف الأوّل (منوّناً) فالإظهار عند (**السوسي**) نحو:﴿نَذِيرٌ لَّكُم ﴾سبأ ﴿ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ الزمر﴿شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ ﴾ الحشر. ومعنى قوله: (**أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ**): أي: إذا كان الحرف الأوّل (تاء خطاب) فالإظهار عند (**السوسي**) **نحو**:﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا ﴾ القصص.

قال أبو شامة: ولم يقع في القرآن تاء متكلم عند مقارب لها، فلهذا لم يذكرها في المستثنى.
ومعنى قوله: (**وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا**): أي: إذا كان الحرف الأوّل (مجزوماً) **فالإظهار عند** (**السوسي**) **نحو**: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ البقرة،- **وليس في القرآن غيره — فلم يدغم بلا خلاف، وإن كان المجزوم في باب** المثلين فيه وجهان، وسيأتي خلاف في قوله:

﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ ﴾ النساء ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الإسراء
﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الروم ﴿جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ مريم

ومعنى قوله: (**وَلاَ مُتَثَقِّلاَ**): أي: إذا كان الحرف الأوّل (**مثقّلا**) فالإظهار عند (**السوسي**):
نحو:﴿ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ البقرة.

(**استدراك أبي شامة والجعبري**): **قال أبو شامة**: ولم يذكر الناظم تمثيلاً لما استثنى من المتقاربين كما ذكر في المثلين، وكان ذِكْر المتقاربين أَوْلى لعسر أمثلته، وقد نظمت فيه بيتاً فقلتُ:

نَذِيرٌ لَّكُم مثّل به كُنتَ ثَاوِيًا ولم يُؤْتَ قبل السين همّ بِهَا انجلا

أراد ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾البقرة. ولم يمكّن من نظمه لكثرة حركاته فقال: قبل السين. **وقال الجعبري**: ولم يمثل الناظم لهذه الموانع وهي أوْلى ومثالها:

نصير لقد خَلَقْتَ طِينًا مثالها وَلَمْ يُؤْتَ قبل الوسع همّ بِهَا فلا

وقال بعضهم: ولو قال (**وقبل سعة لم يُؤْتَ** هم **بِهَا انجلا**) لكان أوضح.
وقال أبو شامة في معنى قول الشاطبي:

شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمْ دَوَا ضَنٍ ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَاى مِنْهُ قَدْ جَلاَ

اعلم أنه أتى في مثل هذا البيت الذي يذكر فيه كلمات لأجل حروف أوائلها ضمّنها معاني قصدها من غزل ومواعظ لئلا يبقى كلاماً منتظماً صورة لا معنى تحته، وقد ضمّن هذا البيت التغزّل بامرأة من نساء الآخرة وسمَّاها (**شفَا**)، وقد سمّت العرب بذلك النساء وكثر في أمهات القرشيين، وهو ممدود وقصره ضرورة ولم ينوّنه، لأنه جعله علماً على مؤنث، وقوله: (**لَمْ تَضِقْ نَفْسًا**): أي أنها حسنة الخلق، ونصب (**نَفْسًا**) على التمييز،(**رُمْ**) أي: اطلب بها، أي: بوصلها وقربها (**دَوَا ضنٍ**)، وقصر (**دَوَا**) ضرورة، أي: دواء رجل ضن، والضنا بالقصر: المرض، ومعنى (**ثَوَى**) أقام، (**سَاى**): أي: ساءت حاله من أجل الضنا، أو كانت مساءته من الضنا، وقوله (**قَدْ جَلاَ**) أي كشف الضنا أمْره، وقيل المعنى: (**سَاى**) مَن يرى ذلك منه، أو ساءه الضنا، وهذه جمل أتى بها من غير حرف عطف كقوله:﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ الرعد، وكقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾.

وقال السمين: قوله: وفي (**كَانَ**) ضمير يعود على الرجل الضني أي كان هذا الرجل الشديد السقم صاحب حسن وهيئة حسنة فأضناه حب هذه المرأة.**ثم قال أبو شامة**: وسيذكر كل حرف من هذه (**الستة عشر**) في ماذا يدغم، ولكن لم يلتزم ترتيب ما في هذا البيت، بل أتى على ترتيب صاحب التيسير، ولم يمكنه جمع الحروف على ذلك الترتيب في بيت له معنى مستقيم، فخالف الترتيب في جميع حروفها، فشرع من هنا يبيّن المواضع التي أدغمت فيها تلك الحروف الستة عشر فبدأ بـ (**الحاء**). **وقال صاحب اللآلئ**: فشرع في (**الحاء**) وهي مذكورة في (**حُسْنٍ**)، ولم يشرع في (**الشين**) وإن كان قد قدّمها أوّلاً، لأن العادة عند تعداد الحروف الإتيان بها على ترتيب المخارج لِمَا يقتضيه حسن الترتيب، وكان قد تعذّر عليه في النظم لضيقه، فلما خرج إلى حال السعة استعمل الترتيب فشرع في (**الحاء**) **ثم في** (**القاف**)........ إلخ.

(١) (**حُسْنٍ**) الحاء

فَزُحْزِح عَّنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ ....

يدغم (**السوسي**) الحاء في العين في ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ آل عمران. فقط لا غير.

قال أبو شامة: وقوله (فَزُحْزِحعَنِ ٱلنَّارِ) بالفاء، أراد فمنها، أي من الكلمات المدغمات

﴿ زُحْزِحَ ﴾ الذي أدغم حاؤه، وقصر الحاء ضرورة. **وقال صاحب اللآلئ**: لكن سيبويه ضعّف إدغام الحاء في العين. والذي قالوه رأي، وما قرأ به (**أبوعمرو**) نقل، فهو أوْلى.

تنبيه: لا يدغم (**السوسي**) نحو: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ المائدة.

﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ﴾ آل عمران ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ البقرة

﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ ﴾ طه ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة

(٢) (قَدْ) القاف

.... **وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهْوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلاَ**

خَلَق كُلَّ شَيْءٍ لَكْ قُصُورًا...... ....

قال أبو شامة: ذكر أن (**القاف والكاف**) يدغم كل واحد منهما في الآخر بشرط أن يتحرّك ما قبل كل واحد منهما، ونطق بالحرفين مدغمين في هذين المثالين، وقوله (**أُدْخِلاَ**) أي: أدغما وهو ضمير الكاف.فـ (**القاف تدغم في الكاف**) نحو: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ الفرقان.

(٣) (كانَ) الكاف: و(**الكاف تدغم في القاف**) في نحو: ﴿لَّكَ قُصُورًا ﴾ الفرقان.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ النساء. وانتبه: قبل (**القاف**) متحرّك وقبل (**الكاف**) متحرك، ولذلك قرأنا بالإدغام في كل ما سبق لـ (**السوسي**)، - ولو كان قبل (**القاف**) ساكن نظهر (**القاف**) نحو: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ يوسف. ولو كان قبل (**الكاف**) ساكن نظهر (**الكاف**) نحو: ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ الجمعة. **قالَ الشاطبي عن موانع الإدغام**:

.... **وأَظْهِرَا إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلاَ**

قال أبو شامة: قوله (**وأَظْهِرَا**) يعنى (**القاف والكاف**) (**إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ**) الذي قبلـهما، يقال: أقبلته الشيء إذا جعلته يلي قبالته، يقال: أقبلنا الرماح نحو القوم وأقبلنا الإبـل أفـواه الوادي.

وقال صاحب اللآلئ: قوله: (**الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلاَ**) الذي جعل قبلهما من قبل.

تنبيه: **قال ابن القاصح:** اعلم أن الناظم إذا عـيّـن حرفاً من كلمة من القرآن وأخبـر أنه يدغم في غيـره فلا تأخذ سواه، مثال ذلك فى الحاء من ﴿ زُحْزِحَ ﴾ لا تـدغم إلا في ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾، فإن أطلق و لم يعيّـن مثل قوله:

وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهْوَ فِي الْقَافِ أُدْخِـلاَ ....

فتأخذ العموم في جميع القرآن. **قلتُ: راجع موانع الإدغام، وكن على بصيـرة منها.**

فهذه ثلاثة أحرف من الستة عشر (الحاء) و(القاف) و(الكاف) ثم ذكر (الجيم).

(٣) (جَـلاَ) الجيـم

وَفِي ذِي الْمَعَـارِجِ تَّعْـرُجُ الْجِـيمُ مُـدْغَمٌ ....

والجيم تدغم في (**التاء**) في: ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ المعارج.

.... **وَمِنْ قَبْلُ أَخْـرَجَ شَّـطْأَهُ قَـدْ تَـثَقَّلاَ**

أي ومن قبل سورة المعارج في ترتيب سور القرآن جاء موضع في سورة الفـتح وهـو: ﴿ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ وليس لهما نظيـر في القرآن، ولا تدغم (**الجيم**) في غيـر ذلـك مـن الحروف.

وليس معنى (**قَدْ تَثَقَّلاَ**) **أن الإدغام ثقيل**، ولكن معناها أن الإدغام يصاحبه التشديد، لا أن الإدغام فيه ثقل، فالإدغام يؤتى به للتخفيف كما قلنا.

(٥) (شِفَا) الـشـيـن

وَعِنْـدَ سَبِيلًا شِـينُ ذِى ٱلْعَرْشِ مُـدْغَمٌ ....

والشيـن تدغم في (**السيـن**) في قوله: ﴿ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ الإسراء. قال صاحب اللآلئ: **وقد روي عن اليزيدي فيه** (الإدغام والإظهار). وقال الحافظ أبوعمرو: **وبالوجهين قرأت، واعتمد الناظم على الإدغام فلم يذكر سواه.**

(٦) (ضنٍ) الـــضـــاد

.... وَضَـــادَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ مُـــدۡغَمًا تَـــلاَ

والضاد تدغم في (**الشيـــن**) وهي في: ﴿لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ﴾ النور. **قال أبو شامة**: ولا يجوز عند النحويـيـــن إدغام (**الشين والضاد**) إلا في مثلهما، ولم يلتق منهما مـــثلان في القـــرآن، ويجوز في قوله (**وَضَادَ**) الرفع على الابتداء، و(**تَلاَ**) خبـــره، أي تبع ما قبله في حال كونـــه مدغماً، أي قرأه مدغماً.

قلتُ: لا عبـــرة بقول النحويـيـــن في هذا، والإدغام ثبت عن (**السوسي**) تواتراً.

(٧) (سَأى) السيـــن

وَفِي زُوِّجَتۡ سِـــــــــينُ ٱلنُّفُوسُ..... ....

وأدغمت سيـــن ﴿ٱلنُّفُوسُ﴾ في زاي ﴿زُوِّجَتۡ﴾ التكوير.

..........................وَمُـــــدۡغَمٌ لَـــهُ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا بِـــاخۡتِلاَفٍ تَوَصَّـــلاَ

يعود الضميـــر في قول الناظم (**لَهُ**) **على** (**السوسي**). والسين تدغم في (الشيـــن)، ولكـــن باختلاف في موضع مريم: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا﴾. **قال أبو شـــامة**: (**تَوَصَّـــلاَ**): أي تلطّف في الوصول إليه، أي وصل الخلاف إلى هذا الحرف. **وقال الضباع**: الإظهار له مـــن طريق المطّوعي عن ابن جرير عنه، والإدغام من سائر طرقه، وعليه عوّل الداني، فهو الـــذي ينبغي الأخذ به من طرقنا. **إذاً: الإدغام مقدّم في الأداء.**

(٨) (**دَوَا**) الــــدال

وَلِلدَّالِ كِلۡمٌ تُرۡبُ سَهۡلٍ ذَكَا شَذاً ضَـــفَا ثُـــم زُهۡـــدٌ صِـــدۡقُهُ ظَـــاهِرٌ جَـــلاَ

قال أبو شامة: وللدال كلم تدغم عندها وهي ما وافق أوائلها هذه الكلمات العشر في هذا البيت التالي من قوله (**تُرۡبُ**) إلى قوله (**جلاَ**).

(١) (**تُرۡبُ**): التاء نحو: ﴿ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَا﴾ البقرة

(٢) (**سَهۡلٍ**): السيـــن نحو: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ المؤمنون

(٣) (ذَكَا): الذال نحو: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ البقرة

(٤) (شَذاً): الشين: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ يوسف والأحقاف فقط.

(٥) (ضَفَا): الضاد نحو: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ﴾ يونس.

(٦) (ثَمَّ): الثاء نحو: ﴿لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ الإسراء.

(٧) (زُهْدٌ): الزاي نحو: ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾ النور.

(٨) (صِدْقُهُ): الصاد نحو: ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾ يوسف.

(٩) (ظَاهِرٌ): الظاء نحو: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران.

(١٠) (جِلاَ): الجيم نحو: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ البقرة.

وَلَـمْ تُـدَّغَمْ مَفْتُوحَـةً بَعْـدَ سَـاكِنٍ ....

يعود الضمير في قوله الناظم (**وَلَمْ تُدَّغَمْ**) على الدال، فلا تدغم (الدال) إذا كانت مفتوحة بعد ساكن نحو: ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ القلم، ﴿دَاوُۥدَ شُكۡرٗا﴾ سبأ.﴿بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ النحل.

﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ﴾ هود.﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ الشورى. - ﴿لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَ﴾ ص. **فهذا كله لا يدغم. إلا في حرفين اثنين، حيث قال الشاطبي:**

وَلَـمْ تُـدَّغَمْ مَفْتُوحَـةً بَعْـدَ سَـاكِنٍ بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّـاءِ فَاعْلَمْـهُ وَاعْمَـلاَ

١-﴿كَادَ تَزِيغُ﴾ التوبة،حيث قرأها (**السوسي**) بالتاء، والدال مفتوحة بعد ساكن، ولكنه يُدغم قولاً واحداً. ٢-﴿بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ النحل، فـ (**السوسي**) يدغم قولاً واحداً. فاعلم ذلك واعمل به. **قال أبو شامة**: ولا ثالث لهما، فهذان يدغمان، لأن التاء من مخرج الدال، فكأنهما مثلان، فإن كسرت الدال أو ضمت بعد ساكن أدغمت نحو: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ﴾ المائدة ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ البقرة.والعلة الأساسية والأصلية والحقيقية في إدغام ما سبق هي:(**الأثر والنقل والسند والتلقّي والرواية والمشافهة**).

فائدة: قال أبو شامة: والباء في (بِحَرْفٍ)، وفي (بِغَيْــرِ) بمعنى في. **وقال شعلة:** نحو (أقمت ببغداد). أي في بغداد. **وقال أبو شامة** في معنى كلمات البيت التالي:

وَلِلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذاً ... ضَــفَا ثُــم زُهْــدٌ صِــدْقُهُ ظَــاهِرٌ جَــلاَ

ضمَّن في هذا البيت الثناء على (**أبي محمّد بن سهل بن عبدالله التستري**) أحــد أوليــاء الله المشهورين. **قال القشيــري:** في (رسالته): هو أحد أئمة القوم، و لم يكن له في وقته نظيــر في المعاملات والورع، وكان صاحب كرامات، والترب: التراب، و(**ذَكَا**) من قولهم: ذكت النار تذكو، أي اشتعلت و(الشذا) حدة الرائحة، أي فاحت رائحة ترابه، يشير بــذلك إلى الثناء عليه، وما ظهر من كراماته وأعماله الصالحة، وأنه دفن في ذلك التراب (**زُهْدٌ ظَــاهِرٌ**) الصدق، لم يكن عن رياء ولا تصنع، أي أوضح الزهد أمْر سهل من خيار عبــاده. وقــال الشيخ- يريد السخاوي- أراد جلاء بالمدّ، وهو منصوب على التمييز، أي صدق ذلك الزهد (**ظَاهِرٌ**)، أي بيــّن مكشوف جلاء.

وقال شعلة: و(**ضَفَا**) طال، يشيــر إلى كثرة ذلك، و ثَمَّ بفتح الثاء: هناك.

وقال ابن القاصح: أشار بذلك إلى تربة كل مؤمن موصوف بالسهولة والصدق والزهــد وغيــر ذلك من الصفات المحمودة.

(٩) (تَضِقْ) الــتــــاء

وفِى عَــشْرِهَا وَالطَّــاءِ تُــدْغَمُ تَاؤُهَــا ... .

قال أبو شامة: أي و(التاء) تدغم في حروف (**الدال**) العشرة وفي (**الطاء**)، إلا أن من جملة حروف (**الدال**) العشرة (**التاء**)، فيكون إدغام (**التاء**) فيها من باب المثليــن، وإنما لم يستثنها لحصول الغرض مع الاختصار من غيــر إلباس، فإذا أسقطت (**التاء**) من العــدد، عــددت (**الطاء**) عوضها فيكمل لــ (التاء) أيضاً عشرة أحرف، **ولم يلق الدال طاء في القرآن فلهذا لم يذكر الطاء في حروفها**، وكذا لم يلق التاء دالا في القرآن إلا والتاء ساكنة نحو: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ يونس ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا﴾ الأعراف، وذلك واجب الإدغام كمــا سـيأتي، فلهذا أيضاً لم يذكر الدال في حروف التاء. **والخلاصة:** أن (**التاء**) تدغم في (**عشرة**) أحرف، وهي المذكورة مع أحرف (**الدال**)، سوى (**التاء**) لأن الإدغام فيها مــن بــاب المثليـــن، فاحذف التاء منها، وزد حرف (**الطاء**) فيكون المجموع أيضاً **عشراً**.**وقال ابن القاصح:** يعود الضميــر في قوله (وفِى عَشْرِهَا) و (تَاؤُهَا) **على (الدال)**، **وفي** (تَاؤُهَا) يجــوز أن تكــون

للعشر، ويجوز أن تكون للأحرف السابقة الستة عشر. **والحروف التي تدغم فيها (التـــاء) كالتالي:**

(١) (**تُرْبُ**): التاء نحو: ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ المؤمنون. الإدغام فيها مـــن بـــاب المثليـــن.

(٢) (**سَهْلٍ**): السيـــن: نحو﴿ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ الفرقان.

(٣) (**ذَكَا**): الذال نحو: ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ غافر.

(٤) (**شَذاً**): الشيـــن نحو: ﴿ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ النور.

(٥) (**ضَفَا**): الضاد: ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ العاديات. ولا ثاني له.

(٦)(**ثَمَّ**): الثاء نحو: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ الأنعام.

(٧) (**زُهْدٌ**): الزاي نحو: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ الزمر.

(٨) (**صِدْقُهُ**) الصاد نحو: ﴿ وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا ﴾ الصافات.

(٩) (**ظَاهِرٌ**): الظاء: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ النساء.

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ النحل. وليس غيـــرهما في القرآن.

(١٠) (**جلاً**): الجيم. نحو: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ فاطر.

(١١) الطـــاء:نحو:﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾ النحل.

ولم يقل عن التاء (وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ)**كما قال في الدال** لأن (التـــاء) لم تقـــع كذلك

إلا وهي حرف خطاب وهو قد عُلِمَ استثناؤه من قوله: (**أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَـــبٍ**) نحـــو: ﴿ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ الكهف. **ثم قال الشاطبي عن مواضع فيها الوجهان:**

.... **وَفِي أَحْـــرُفٍ وَجْهَـــانِ عَنْـــهُ تَهَلَّـــلاَ**

ومعنى قوله (**تَهَلَّلاَ**): أي: استنارا وظهرا ونقلا عن (**السوسي**) بالوجهيـــن لصحتهما لفظاً ومعنى. **قال أبو شامة**: والألف في (**تَهَلَّلاَ**) ضمير الوجهيـــن. **وقال شعلة**: (**تَهَلَّـــلاَ**): أي: تـــهلل هذان الوجهان وظهرا مثل الهلال. **قال الشاطبي عن الموضع الأوّل:**

فَمَـــــعْ حُـمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ ....

١- أراد ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ ﴾ الجمعة.

قال السمين: و﴿ ثُمَّ ﴾ من نفس التلاوة وليست عاطفة. **ثم قال عن الموضع الثاني:**

.... ٱلزَّكَوٰةَ قُـــلْ ....

٢- أراد ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ البقرة.

(**استدراك أبي شامة**): ولو قال:

فَمَـــعْ حُـمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ ....

لكان أوْلى، لأنه أبين لموضع الإدغام ويخلص من تكرار:(قُلْ).

ثم قال الشاطبي عن الموضع الثالث والرابع:

.... وَقُـــــلْ آتِ ذَا الْ...............

٣- ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ الإسراء. ٤-﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ الروم. ولـــمَّا **كان موضع الإسراء بالواو والروم بالفاء قـال:** (آتِ) **مجـرّدة منـهما ليـشمل ذكْـر الموضعيــن.** ثم قال:

.... وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ عَـــلاَ

٥- أراد ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ ﴾ النساء. والعين في (علا) ليـست رمـزاً لـــ (حفص)، لأن هذا الباب لـــ (**السوسي**)، وقد قال الشاطبي:

.... وَفِي أَحْـــرُفٍ وَجْهَـــانِ عَنْـــهُ تَهَلَّـــلاَ

أي عن (**السوسي**) فقط. **قال صاحب اللآلئ: ومعنى(علا)**: أي (علا) ذلك، يشيـر إلى ما ذكره من الكلمات الكريمة، أو الخلاف الدال عليه. **ثم قـال الـشاطبي عـن الموضـع السادس:**

وَفِي جِئْتِ شَيْـئًا أَظْهَـــرُوا لِخِطَابِـــه وَنُقْـــــصَانِهِ........................

والضميــر في قول الناظم (أَظْهَرُوا) يعود إلى بعض الرواة عن (السوسي).

٦ – أراد ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ مريم. وسبب الإظهار فيها هو: **(تاء الخطـــاب)**، ولابد أن تقول (تاء الخطاب). **قال أبو شامة:** لأن تاء الخطاب لم تدغم في المثليــن، ففــي المتقاربيـــن أوْلى ألا تدغم، نحو: ﴿جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ ﴿جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ الكهـــف، فعلّل وجه الإظهار بالخطاب، يعني بالخطاب الموجود فيه **تاء الخطاب**، وأمّا مجرّد الخطـــاب فغيــر مانع من الإدغام بدليل إدغام نحو: ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ يوســـف، ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ يوسف ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ طه. **والسبب الثاني** ذكره **الشاطبي** بقوله: **(وَنُقْصَانِه)** وهو حذف عيـــن الفعل لسكون ما قبل تاء الخطاب، وهذا مطّرد في كل فعـــل معتل الوسط نحو: قمت، بعت، سرت.

قال السخاوي: ومعنى قوله: منقوص العين، أن أصل (جاء) (جَيَاء)، فقلبـــت اليـــاء ألفـــاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلما اتصل تاء الضمير سكنت الهمزة فحذفت العـــين لالتقـــاء الساكنين.

وقال شعلة: والأمران جميعاً علة الإظهار لا أحـــدهما لإدغـــامهم ﴿لَكَ كَيْدًا﴾. **ووجـــه الإدغام هو (الأثر والنقل والسند والرواية)، والسبب المذكور في بيت الشاطبي:**

.... وَالْكَـــــسْرُ الِادْغَــــامَ سَـــــهَّلاَ

قال أبو شامة: أي ثقل الكسرة في التاء وهي ضميــر تأنيث. ولا يـــدغم (الـــسوسي) ﴿جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ ﴿جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ الكهف، لأن التاء للخطاب، ولذلك قيـــد: ﴿جِئْتِ﴾ بكسر التاء ليبيـــّن أنه موضع مريم. **قال السمين:** ولذلك قال المصنف: **(أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ)** بقيد التذكير ليخرج هذا. **قال أبو شامة:** وأمّـــا ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾، فـــأكثر المصنّفيـــن في الإدغام لا يذكرونه في الإدغام الكبيـــر، بل يذكرونه في سورته، وســـببه أن **(أبا عمرو)** كان يدغمه وإن لم يقرأ بالإدغام الكبيـــر، وهو معنى قولهم: إنه كان يدغمه في الأحوال كلها، وبعضهم يقول في الحالين، أي سواء قرأ بالإدغام أو بالإظهار، فهذا الموضع لابد من إدغامه عنده، ثم اختلفوا **هل هو من قبيل الإدغام الكبيـــر أو الصغيـــر؟** وهـــو مبني على أن التاء في قراءته مفتوحة أو ساكنة، والظاهر أنـــها مفتوحة كقـــراءة الجماعـــة فيكون من باب الإدغام الكبيـــر.

تنبيه: لا خلاف في إدغام: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾.

(ثَوَى) الثاء. **قال ابن القاصح**: لـمّا أتم كلامه في التاء المثناة انتقل إلى الثاء المثلثة.

وَفي خَمْسَةٍ وَهْيَ الأَوائِلُ ثَاؤُهَا ....

يعود الضمير في قول الناظم (ثَاؤُهَا) على الحروف التي تدغم فيها (**الثاء**)، وهي الحروف الخمسة الأوائل التي تدغم فيها (**الدال**)، يريد أوائل كلمات:

وَلِلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذاً ضَفَا..........................

١- (**تُرْبُ**): التاء نحو: ﴿ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ الحجر.

٢- (**سَهْلٍ**): السين: نحو: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ النمل.

﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ القلم.

٣- (**ذَكَا**): الذال: ﴿ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ﴾ آل عمران، **وليس غيره**.

٤- (**شَذاً**): الشين نحو: ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ البقرة.

٥- (**ضَفَا**): الضاد في: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ الذاريات، ليس غيره.

(١٠) (ذكَا) الذال

.... **وَفي الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّلاَ**

تدغم (**الذال**) المعجمة في (**الصاد والسين**) المهملتين وهي في:

١- ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ الجن ولا ثاني له في القرآن.

٢- ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ الكهف. ٣- ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ الكهف. **قال أبو شامة**: التدخل بمعنى الدخول، يقال: تدخل الشيء إذا دخل قليلاً قليلاً، ومثله تحصَّل من حصَّل، وتعلّم من علّم.

(١٢) (لَمْ) اللام

وَفي الّلامِ رَاءٌ وَهْيَ في الرَّا..... ....

تدغم (اللام في الراء) في نحو: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ النحل.

(١٣) (رُمْ) الـــراء: الراء تدغم في (اللام) في نحو: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ المائدة.
وإدغام اللام في (الراء) والراء في (اللام) ليس حكماً مطّرداً في جميع القرآن، ولكن هنـــاك مانع من الإدغام ذكره الشاطبي بقوله:

.... وَأُظْهِـــــرَا إِذا انْفَتَحَا بَعدَ الْمُسَـــكَّنِ مُنْــزَلاَ
سِوَى قالَ

(وَأُظْهِرَا إِذا انْفَتَحَا) ــ أي اللام والراء- أي إذا أتت اللام مفتوحة بعد ساكن فالإظهـــار لـــ(السوسي)، ولا يمتنع الإدغام إلا باجتماع السببيـــن نحو:﴿فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ الحاقة. ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ﴾ المنافقون. وإذا انفتحت (الراء) بعد ساكن فالإظهار لـــ(السوسي) في نحـــو:﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الحـــج.﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ الانفطار والمطففيـــن. أمّا لو انفتح أحدهما بعد متحرّك نحـــو: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾،﴿جَعَلَ رَبُّكِ﴾، أو انضم أحدهما بعد ساكن نحو:﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ﴾،﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ أو انكسر أحدهما بعد ساكن نحو:﴿بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ ﴿مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ﴾ فإنه يدغم بلا خلاف.قال أبو شامة: وفي إدغام (الراء) ضعف عند نحاة البصرة. **قلت**: وهذا كلام مردود وباطل، فالإدغام ثابت عن (السوسي) فلا وجه لتضعيفه. **ثم قال الشاطبي**: (سِوَى قالَ):

قال أبو شامة: يعني سوى كلمة ﴿قَالَ﴾ فإنـــها أدغمت في كل (راء) و(لام) بعـــدها وإن كانت اللام مفتوحة وقبلها حرف ساكن وهو (الألف). نحو: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ المؤمنون.﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ يوسف. **والسبب هو: (الروايـــة والأثـــر والتلقّي والسند)**، فما أدغمه (السوسي) وصحَّت به الروايـــة تدغمـــه، ومـــا لم يدغمـــه (السوسي) لا تدغمه.

قال شعلة: وتأنيث الضميـــر في (وَهْيَ) وتذكيـــره في (وَأُظْهِـــرَا) لأن الحــــروف تـــذكّر وتؤنث.

(١٤) (نَفْسًا) الـــنـــون

...... ثُـــمَّ النُّـــونُ تُـــدْغَمُ فِيهِمَـــا عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ..................

والنون تدغم في (اللام والراء) بشرط تحرّك ما قبل النون. فقوله:

...... ثُــمَّ النُّــونُ تُــدْغَمُ فِيهِمَــا ....

أي في (اللام والراء)، بشرط أن يتحرّك ما قبل (النون)، وهو معنى قولــه (**عَلَــى إِثْــرِ تَحْرِيكٍ**) أي: تكون النون بعد محرّك، فيشترط التحريك قبل النون مطلقاً في جميع أحــوال النون.**والنون في اللام نحو**: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ آل عمران. **ومثال النــون في (الــراء) نحــو**: ﴿خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ص. **قال أبو شامة**: فإن وقع قبــل النون ساكن لم تدغم مطلقاً، سواء كان ذلك الساكن ألفاً أو غيــرها، وسواء كانت النون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة. **نحــو**: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم ﴾ النحــل. ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ إبراهيم. ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ البقرة.ففي الأمثلة السابقة الإظهار لــ(الــسوسي) لوجود الساكن قبل النون، سواء كانت النون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، ولذلك قال (**مُسْجَلاَ**). أي يشترط التحريك قبلها في جميع أحوال النون، وليس الأمْر فيها كما سبق في (**اللام والراء**) من أنه لم يستثن من ذلك إلا المفتوح بعد ساكن.

..............سِوَى نَحْنُ مُسْجَلاَ

قال أبو شامة: أي: استثنى مما قبل النون فيه ساكن كلمة: ﴿وَنَحْنُ﴾ فأدغمت في (**اللام**) بعدها حيث أتت وهو (**عشرة**) مواضع. **وإليك (بعض) المواضع**:

١-﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ البقرة. ٢-﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ البقرة.

٣- ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة. ٤ - ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف.

٥- ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس. ٦ - ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ هــود.

٧- ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ المؤمنون. **قال السمين**: ولم يتفق أن يلاقي نون﴿وَنَحْنُ ﴾ غير اللام فلا يطلب لها مع الراء مثال.

(١٥) (**مِنْهُ**) المــيــم

وتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِــيمُ مِــنْ قَبْــلِ بَائِهَــا عَلَــى إِثْرِ تَحْــرِيكٍ فَتَخْــفَى تَنَــزُّلاَ

قال ابن القاصح: والرواية في البيت بضم التاء من (**وتُسْكَنُ**)، وفتحها من (**فَتَخْــفَى**).

قال أبو شامة: والهاء في (بَائِهَا) تعود على الحروف السابقة، أو على الميم، و(فَتَخْفَى) عطف على (وتُسْكَنُ) غير أن تاء (فَتَخْفَى) مفتوحة، وتاء (وتُسْكَنُ) مضمومة، و (تَنَزُّلاَ) تمييز.

والضمير في (وتُسْكَنُ عَنْهُ) يعود على (**السوسي**)، فـ(**السوسي**) يسكّن الميم المتحركة فتخفى الميم عند الباء، بشرط أن يكون قبل الميم متحرّك، ولذلك قال (**عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ**). والأمثلة:

١-﴿ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ المائدة ٢-﴿ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ الأنعام. ٣-﴿ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنعام ٤-﴿ عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾ العلق. ٥-﴿ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴾ غافر.

قال صاحب اللآلئ: ومعنى (تَنَزُّلاَ): أي فيخفى تنزّلها في محلها.

وقال صاحب النفحات الإلهية: أي عند تسكين الميم قبل الباء يصل القارئ إلى منزلة الإخفاء.

س: وهل الحكم السابق إدغام أم إخفاء؟

ج: **قال أبو شامة**: والمصنّفون في التعبير عن هذا مختلفون، فمنهم مَن يعبِّر عنه بالإدغام كما يطلق على ما يفعل بالنون الساكنة والتنوين عند (**الواو والياء**) أنه إدغام وإن بقى لكل واحد منهما غنة، وكما يبقى الإطباق في الحرف المطبق إذا أدغم، ومنهم مَن يعبِّر عنه بالإخفاء لوجود الغنة وهي صفة لازمة للميم الساكنة فلم يكن إدغاماً محضاً. **وقال شعلة**: واختلف هل هذا الإسكان إدغام كما يطلق على النون الساكنة عند الواو والياء وإن بقي فيها غنة أوْ لا لوجود الغنة، ولهذا قال الشيخ – يريد الشاطبي - (**وتُسْكَنُ**) ولم يقل تدغم. **وقال الضباع**: ونبّه بتسكين الباء على أن الحرف المخفى كالمدغم، يسكّن ثم يخفى، لكن يفرّق بينهما بأنه في المدغم يقلب ويشدد الثاني، بخلاف المخفى. ولا إخفاء لو كان قبل (الميم) ساكن نحو: ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ البقرة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ ﴾ البقرة، ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ ﴾ الأنفال.

(١٦) (بِهَا) الباء:

وَفي مَن يَشَآءُ بـَـا يُعَذِّبُ حَيْثُمَا ... أَتَى مُدْغَمٌ فَادْرِ الأُصُولَ لِتَاصُلاَ

إدغام (الباء) من كلمة ﴿ يُعَذِّبُ ﴾ المرفوع في (ميم) ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ حيث أتى في القرآن

لـ(السوسي) وهو في خمسة مواضع فقط. **قال أبو شامة:** سوى الذي في البقرة فإنه ساكن الباء في قراءة (أبي عمرو)، فهو واجب الإدغام عنده من جهة الإدغام الصغير لا الإدغام الكبير، ولهذا وافقه عليه جماعة على ما سنذكره في أواخر فرش حروف سورة البقرة في **قول الشاطبي:**

.... وَيَغْفِرْ مَـعْ يُعَـذّبْ سَـمَا الْعُـلاَ

شَـذَا الْجَـزْمِ.............. ....

والمواضع التي أدغمها (السوسي) قولاً واحداً في البيت التالي:

وَفِي مَن يَشَآءُ بـا يُعَذِّبُ حَيْثُمَـا أَتَى مُـدْغَمٌ فَـادْرِ الأُصُـولَ لِتَأصُـلاَ

الأوّل بآل عمران، ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. وموضعان في المائدة، الأوّل:﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ والثاني: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. وموضع بالفتح:﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾. وموضع بالعنكبوت: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾.وقال **الشاطبي:** (**بـا يُعَذّبُ**) ليخرج نحو: ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾ الحج. ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ ﴾ آل عمران. ﴿ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ البقرة.

قال أبو شامة: وما عدا كلمة ﴿ يُعَذِّبُ ﴾ لا يدغم باؤها في الميم، لأنه اقترن بكلمة ﴿ يُعَذِّبُ ﴾ ما يجب إدغامه في أصله وهو: ﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ﴾ ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾، إما قبلها أو بعدها فطرد الإدغام فيه موافقة لـمَا جاورها. وخص **(السوسي) إدغام (با يُعَذِّبُ)** في ميم ﴿مَن يَشَآءُ ﴾ **(للأثر والرواية)**. فهذا آخر ذكر إدغام الحروف الستة عشر، ولهذا ختم ذلك بقوله: (**فَادْرِ الأُصُولَ لِتَأصُلاَ**): أي قفْ على أصول الإدغام وحصّلها (**لِتَأْصُلاَ**)، أي: لتشرف، يقال: رجل أصيل الرأي: أي: محكم الرأي وقد أصُل أصالة.

وقال شعلة: فاعرف أصول الإدغام لتصير أصيلاً في الفضل. **وقال القاضي:** أي: اعرفْ ما ذكرته لك من القواعد (**لِتَأْصُلاَ**)، أي لتكون أصلاً ومرجعاً يرجع إليه في معرفة هذا الفن.

قال أبوشامة: ثم لـمّا فرغ من تفصيل الحروف المدغمة في باب المتقاربين، ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير مثليا كان أو متقارباً كل قاعدة في بيت.

قال في القاعدة الأولى:

وَلاَ يَمْنَعُ الإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ ... إِمَالَةَ كَالْأَبْرَارِ وَالنَّارِ أُثْقِلاَ

أي لا يمنع الإدغام في حال ثقله إمالة الألف، فإن الإمالة تبقى مع الإدغام كما لو كانت مع الإظهار، والعارض لا تغيّر له الأصول، وعلة ذلك أن الإدغام عارض، فكأن الكسرة موجودة، وهو كالوقف الذي تحذف الحركة فيه أيضاً، فهي وإن حذفت مرادة منوية.

أي أن كلمة ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ مكسورة الراء تمال إمالة كبرى لـ (**السوسي**) بسبب كسرة الراء، وعند الإدغام تسكن الراء، فتسكين الراء لا يمنع الإمالة، لأن السكون عارض، وكسرة الراء أصلية، فكما أن الوقف لا يمنع فكذلك الإدغام نحو: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ آل عمران. ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ المطففين. - ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ هود.

(استدراك أبي شامة): وهذه مسألة من مسائل الإمالة، فبابها أليق من باب الإدغام، وقد ذكر في باب الإمالة أن عروض الوقف لا يمنع الإمالة، فالإدغام معه كذلك، وكان يغنيه عن البيتين هنا وثَمّ أن يقول:

ولا يمنع الإدغام والوقف ساكناً ... إمالة ما للكسر في الوصل ميلا

فيستغني عن بيتين مفرّقين في بابين بهذا البيت الواحد في باب الإمالة.

قال د/ سامي عبد الفتاح هلال: أما عن ورودها في باب الإدغام لأن شبهة المنع في الإمالة نشأت من الإدغام، **أما قول أبي شامة:**(وقد ذكر في باب الإمالة أن عروض الوقف لا يمنع الإمالة، فالإدغام معه كذلك) يقال: بأن باب الإدغام متقدم في الترتيب على الإمالة، فتأخيرها إلى باب الإمالة يؤدي إلى تأخير بيان الحكم عن محله، وتأخير البيان عن وقته لا يجوز.

قال ابن القاصح: أتى بمثالين: الأوّل منهما لبيان إدغام المتقاربين، والثاني لبيان إدغام المثلين. ولذلك أتى الناظم بمثالين بقوله (**كَالأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَثْقَلاَ**) فقوله (**أَثْقَلاَ**) حال، أي في حال الإدغام الصريح، احتراز من (**الروم**)، فإنه لا يمنع قولاً واحداً لأن الكسرة موجودة. **وقال القاضي:** وإذا كان الإدغام الصريح لا يمنع الإمالة، فأوْلى ألا يمنع الرَّوْم. وقال شعلة: والكاف في قوله (**كَالأَبْرَارِ**) بمعنى المثل، وليس من لفظ القرآن. **وقال أبوشامة:** وهو مشكل فإنه ليس في القرآن كالأبرار بالكاف، والناظم كان ضريراً،– قلت: الناظم كان بصيراً بقلبه– فأملى هذا اللفظ، فسبق إلى ذهن الكاتب السامع منه أنها كاف التشبيه، فكتبها متصلة بالأبرار. **ثم ذكر القاعدة الثانية فقال:**

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا ... مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلاَ

أي لك (**الإشمام أو الرَّوْم**) في جميع الحروف المدغمة في المثلين والمتقاربين والمتجانسين– إن أردت – سوى أربع صور– وهي أن يلتقي:١– الباء مع الباء نحو: ﴿ **نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا** ﴾ يوسف. ٢– الباء مع الميم نحو: ﴿ **وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ** ﴾ آل عمران. ٣– الميم مع الميم نحو: ﴿ **يَعْلَمُ مَا** ﴾ البقرة. ٤– الميم مع الباء نحو: ﴿ **وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ** ﴾ المائدة. فهذا معنى قوله (**مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ**). **قال أبو شامة:** أي كل واحد من الباء والميم مع الباء أو الميم. والإشمام يقع في الحروف المضمومة، والروم يدخل في المضمومة والمكسورة، ولا يقعان – أي الروم والإشمام – في المفتوحة، ويمتنع الإدغام الصحيح مع (**الرَّوْم**) **دون** (**الإشمام**)، فـ(**الرَّوْم**) هنا عبارة عن الإخفاء والنطق ببعض الحركة، فيكون مذهباً آخر غير الإدغام وغير الإظهار، ويمتنع (الإشمام) فيما سبق ذكْره. **قال صاحب التيسير:** لأن الإشارة تتعذر في ذلك من أجل انطباق الشفتين، **أي تتعسّر**، لأن الإشارة بالشفة، والباء والميم من حروف الشفة، والإشارة غير النطق بالحرف، فيتعذر فعلهما معاً في الإدغام لأنه وصل، ولا يتعذران في الوقف، لأن (**الإشمام**) هو ضم الشفتين بعيد سكون الحرف فلا يقعانَ معاً، أمّا (**الرَّوْم**) فلا يتعذّر، لأنه نطق ببعض حركة الحرف، فهي تابعة لمخرجه، فكما ينطق بالباء والميم بكل حركتهما، كذلك ينطق بهما ببعض الحركة.**ثم قال أبو شامة:** ومنهم مَن استثنى الفاء مع الفاء نحو: ﴿ **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ** ﴾ الحج، ونحو:﴿ **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ** ﴾ المطففين، ومنهم مَن لم يستثن شيئاً من ذلك، وأظن الناظم أشار إلى هذه الأشياء ونحوها بقوله: (**وَكُنْ مُتَأَمِّلاَ**)، أي: تأمّل ما قد أطلقه المصنّفون في التعبير

عن ذلك بفهمك، وتدبّر بعقلك وعلمك، ونزّل كل شيء في منزلته، ولا تنزله عن مرتبته. **وقال شعلة:** (وَكُنْ مُتَأَمِّلاَ) لـمَا أطلقته وإن كان مقيّداً.

وقال ابن القاصح: أي: متدبراً كلام العلماء في كتبهم.

تنبيه: و(الإشمام) مخصوص بالحروف (المرفوعة والمضمومة) ويكون مقارناً لها لا بعد لفظها، (والرَّوْم) يدخل في (المرفوع والمضموم والمكسور والمجرور)، ولا يقع (الإشمام والرَّوْم) في الحرف المفتوح والمنصوب. **قال الشاطبي في باب الوقف على أواخر الكلم:**

وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ ... وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وُصِّلاَ

وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ ... وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أُعْمِلاَ

قال القاضي: وعلى هذا يكون لـ(السوسي) في الحرف المفتوح نحو:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ الإدغام المحض. ويكون له في المضموم نحو: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ الإدغام المحض من غير إشمام – والإدغام المحض مع الإشمام – والإدغام الغير المحض وهو الروم.

ويكون له في المكسور نحو: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا﴾ الإدغام المحض، والروم وهو الإخفاء.

ويكون له في نحو: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا﴾، ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾

الإدغام المحض من غير إشمام، ولا رَوْم فيه على رأي الشاطبي، وفيه الروم على غير رأي الشاطبي. وإذا كان قبل الحرف المدغم حرف مدّ ولين، أوحرف لين فقط، جاز في حرف المدّ، أو حرف اللين ثلاثة أوجه: (**القصر والتوسط والطول**) مع جواز الروم والإشمام إن كان مضموماً، والروم إن كان مكسوراً. ففي نحو: ﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ ﴿كَيْفَ فَعَلَ﴾ ثلاثة أوجه: (**القصر والتوسط والطول**) **قال صاحب إتحاف البرية:**

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... وفي الوقف كالإدغام ثلث لتجملا

وقال بعضهم:

وسوّ بين عارض الإدغام ... وعارض الوقف في الأحكام

وفي نحو: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ سبعة أوجه: (**القصر والتوسط والطول**) مع الإدغام المحض بلا إشمام، أو به، والإدغام الغير المحض وهو الإخفاء مع القصر.

وفي نحو﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ أربعة أوجه: (**القصر والتوسط والطول**) مع الإدغام المحض، والإخفاء مع القصر. ثم قال الشاطبي:

وَإِدْغَامُ حَـرْفٍ قَبْلَـهُ صَـحَّ سَـاكِنٌ عَسِيرٌ وبالإخفاء طَبَّقَ مَفْصِلاَ

خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ ثُمَّ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَ فِي ٱلۡمَهۡدِ ثُمَّ ٱلۡخُلۡدِ وَٱلۡعِلۡمِ فَاشْمُلاَ

تنبيه: ذكر الشاطبي أمثلة من المثليـــن:

١-﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ ﴾ الأعراف **فيه فاء ساكنة قبل الواو.**

٢-﴿ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ ﴾ البقرة **فيه لام ساكنة قبل الميم.**

وذكر الشاطبي أمثلة من المتقاربيـــن:

١-﴿ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ المائدة **فيه عيـــن ساكنة قبل الدال.**

٢-﴿ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴾ مريم **فيه هاء ساكنة قبل الدال.**

٣-﴿ دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ ﴾ فصلت **فيه لام ساكنة قبل الدال.**

قال الضباع: يريد ما ذهب إليه كثيـــر من متأخري أهل الأداء، من أن الحرف المـــدغم إذا سبقه حرف صحيح ساكن فالصواب إخفاؤه، أي اختلاس حركته، وذلـــك عبـــارة عـــن (**الروم**) المذكور آنفاً، وفرارهم من إدغامه إدغاماً خالصاً، الذي هو مذهب قدماء أئمتـــهم، لِـمَـــا يلزم عليه من التقاء الساكنيـــن على غيـــر حده، وذلك لأن قاعدة الصرفييـــن أنه لَا يجمع بيـــن الساكنيـــن إلا إذا كان الأوّل حرف علة، مدّاً أوْ ليناً، فإن كان صحيحاً جاز وقفاً لعروضه لا وصْلاً، فحصل من قاعدتـــهم أنه لا يجمـــع بيـــــن ساكنيـــــن، والأوْل صحيح في الوصل، **وانتصر جماعة لمذهب المتقدميـــن بأن القراءة ثبتت تواتراً**، وما نقلـــه النحويون آحاد، ولو قيل إن ذلك ليس بمتواتر، **فالرجوع إلى القرّاء أوْلى، لأنـــهم أكثـــر وأعدل، ولا ينعقد إجماع النحوييـــن بدونـــهم**، لأنـــهم شـــاركوهم في نقـــل اللغـــة، وكثيـــر منهم نحويون، وصحح المحقق (**ابن الجزري**) الطريقيـــن وعلى ذلك عملنا.

وقال **أبوشامة**: أي: إدغام الحرف الذي قبله حرف صحيح (**سَاكِنٌ عَسِيـــرٌ**) أي: يعـــسر النطق به، وتعسر الدلالة على صحته، لأنه يؤدي إلى الجمع بين الساكنيـــن، لأن الحـــرف المدغم لابد من تسكينه.ثم قال **أبوشامة**:- **غفر الله له**-: وهذا غيـــر موجود في شئ مـــن لغات العرب، ولامعتبـــر بقول القرّاء أن هذا ونحوه مدغم، لأنـــهم لا يحصّلون هذا الباب،

واحترز بقوله (صَحَّ سَاكِنٌ) عمّا قبله ساكن ليس بحرف صحيح، بل هو حرف مدّ، فإن الإدغام يصح معه. نحو: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ المائدة.﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة. ﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ البقرة﴿يَقُولُ رَبَّنَآ﴾ البقرة. وكذا إذا انفتح ما قبل الواو والياء نحو: ﴿قَوْمُ مُوسَىٰ﴾ الأعراف، ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ الفجر. فإن في ذلك من المدّ ما يفصل بين الساكنين، وأمّا ما قبله ساكن صحيح فلا يتأتى إدغامه إلا بتحريك ما قبله وإن خفيت الحركة. **وقال شعلة**: وإنما قال (صَحَّ سَاكِنٌ) إذ الصحيح لو تحرّك لم يعسر الإدغام. **قال أبو شامة**: والضمير في (طَبَّقَ) للقارئ، أي: إذا أخفاه القارئ أصاب، وإن رام إدغامه امتنع عليه، ويجوز أن يكون الضمير للتعبير وإن لم يجر له ذكْر، لأنه مفهوم من سياق الكلام، أي أن العبارة بالإخفاء هي العبارة الصحيحة، أو طَبَّقَ مَن عبَّر عنه بالإخفاء (مَفْصِلاَ)، ومعنى (مَفْصِلاَ): أصاب، وهو من قولهم: طَبَّقَ السيف إذا أصاب المفصل، ويقال للرجل إذا أصاب الحجة أنه يطبق المفصل. **وقال شعلة**: المفصل مكان الفصل.

وقال أبو شامة: ومعنى (فَاشْمُلاَ) يقال: شملهم الأمر إذا عمّهم، أي: فاشمل الجميع من البابين بالحفظ والفهم، أي اجمعه. **وقال ابن دريد**: شمل الرجل وانشمل أسرع، أي: أسرعْ في حفظ ذلك، وفهمه، وتعليمه، ولا تتبطأ في ذلك، ولا تتخلف عنه. **وقال شعلة**: شمل الأمر إذا عمّ وأحاط به. **وقال الجعبري**: ولـمّا لم يوردها على طريقة التمثيل، خاف أن يُتوهم الحصر، فقال (فَاشْمُلاَ) أي: عمّم الكل، وقس المتروك على المذكور، أو أعمم ضابط البابين.

وقال ابن القاصح: وقس المتروك على المذكور نحو قوله:﴿زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾،﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾وشبه ذلك.

أسئلة حول (الإدغام الكبير)

س: لماذا خص العلماء (السوسي) بالإدغام الكبير من طريق الشاطبية؟

﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ ﴿سَلَكَكُمْ﴾

س: في كم حرف يقع المثلين من كلمتين في القرءان مع ضرب مثال لـمَا تقول؟

س: وضّح بإيجاز موانع إدغام المتماثلين في كلمتين مع ضرب مثال لكل مانع؟

﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾

لماذا ذكر الشاطبي البيت التالي:

وَيَا قَوْمِ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمِ مَنْ بِلاَ   خِلاَفٍ عَلَى الإِدْغَامِ لاَ شَكَّ أُرْسِلاَ

﴿ءَالَ لُوطٍ﴾

﴿هُوَ وَمَن﴾

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي﴾ الواقع قبل ﴿يَئِسْنَ﴾)

س: ما شرطي إدغام القاف في الكاف في كلمة واحدة عند (السوسي)؟

س: ما حكم﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ عند (السوسي)؟

س: وضّح بإيجاز موانع إدغام المتقاربين في كلمتين مع ضرب مثال لكل مانع؟

س: ما الحرف الوحيد الذي تدغم (الحاء) فيه عند (السوسي)؟

س: ما حكم (القاف والكاف) إذا التقى كل منهما بالآخر؟

س: أُدغمت (الجيم) في حرفين اثنين فما هما؟

س: ما الحرف الوحيد الذي تدغم فيه (الشين) عند (السوسي)؟

س: ما الحرف الوحيد الذي تدغم فيه (الضاد) عند (السوسي)؟

س: ما الحروف التي تدغم فيها (السين) عند (السوسي) مع ذكْر أمثلة لِمَا تذكر؟

س: وضّح بالأمثلة الأحرف التي تدغم فيها (الدال) عند (السوسي)؟

س: ما الحكم إذا كانت (الدال) مفتوحة بعد ساكن نحو: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾؟

س: بيّن بالأمثلة الحروف التي تدغم فيها (التاء)؟

س: هل يدغم السوسي﴿جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾﴿جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ الكهف؟

س: ما الأحرف التي قال عنها الشاطبي:

....   وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلاَ

س: بيّن بالأمثلة الأحرف التي تدغم فيها (الثاء) عند (السوسي)؟

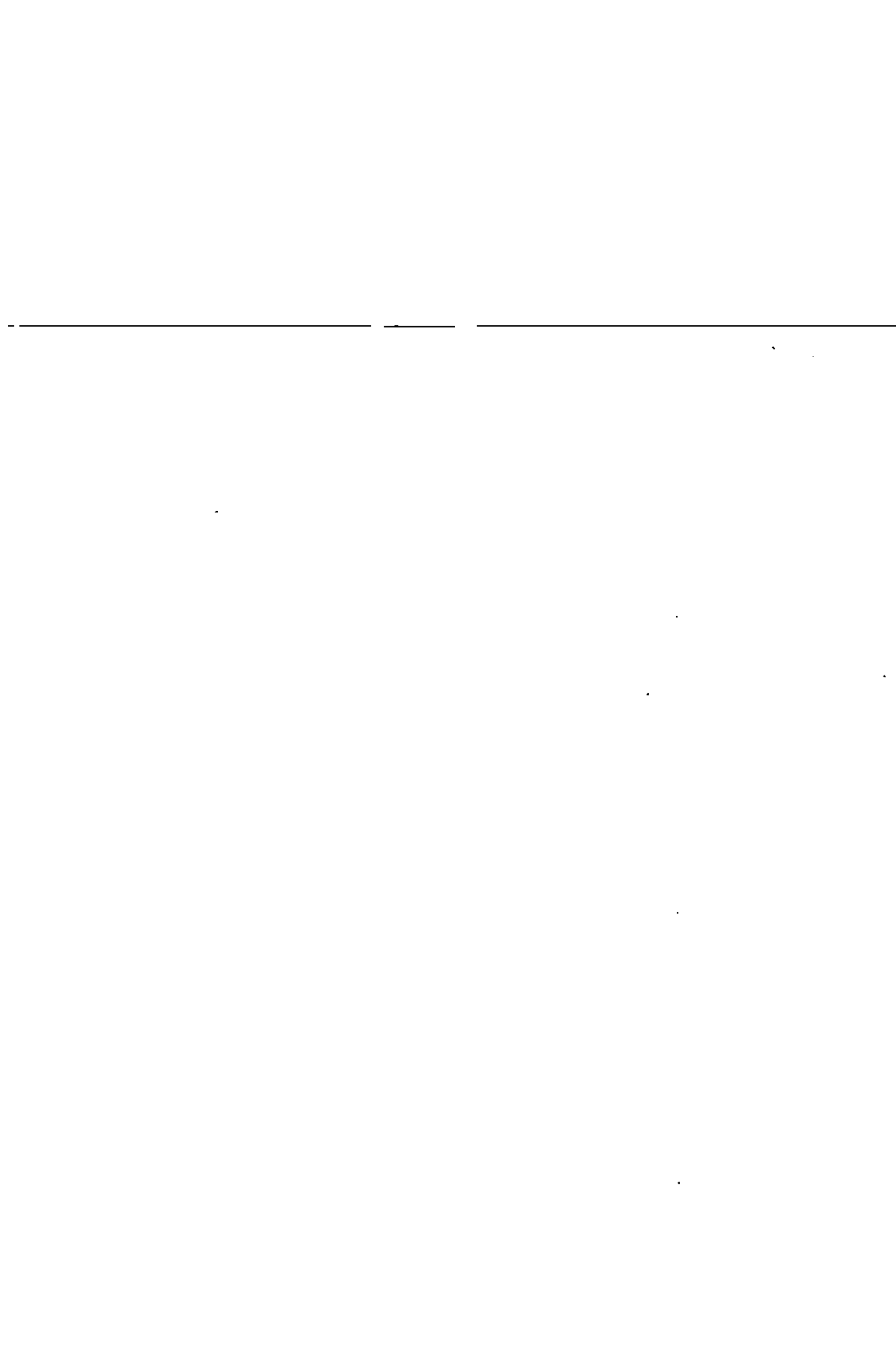
س: ما الأحرف التي تدغم فيها (الذال) عند (السوسي)؟

س: ما حكم (اللام) و(الراء) إذا التقى كل منهما بالآخر، وما موانع الإدغام فيهما؟

س: ما حكم (اللام) في كلمة ﴿قَالَ﴾ إذا أتى بعدها (لام) أو (راء)؟

س: ما حكم (الميم) عند (السوسي) في نحو: ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ البقرة؟

س: ما المواضع التي اختلف فيها عن (السوسي) بين الإظهار والإدغام؟



باب:(هاء الكناية)

في هذا الباب نتحدّث عن أحكام (هاء الضمير) وأحوالها الأربعة الآتي بيانها، ثم نتحدّث عن أحكام (هاء الضمير) في الكلمات الآتية:

﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ الفرقان. ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ موضعي آل عمران.

﴿نُوَلِّهِۦ﴾﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ النساء. ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ آل عمران والشورى.

﴿فَأَلْقِهْ﴾ النمل. ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ النور.

﴿يَأْتِهِۦ﴾ طه. ﴿يَرْضَهُ﴾ الزمر

﴿يَرَهُۥ﴾ موضعي الزلزلة فقط. ﴿أَرْجِهْ﴾ الأعراف والشعراء.

﴿بِيَدِهِۦ﴾ البقرة والمؤمنون ويس، وسيأتي شرحها في نهاية المجلد الثاني في شرح الدرة.

﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ يوسف، وسيأتي شرحها في نهاية المجلد الثاني في شرح الدرة.

قال الشاطبي:

وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ ....

....

.... وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكُلِّ وُصِّلاَ

....

وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لابْنِ كَثِيرِهِمْ ....

....

.... وَ فِيهِۦ مُهَانًا مَعْهُ حَفْصٌ أَخُو وِلاَ

....

وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِۦ ونُؤْتِهِۦ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلاَ

....

وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ..... ....

....

.... وَيَتَّقِهْ حَمى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلاَ

....

وَقُلْ بسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْــصُهُمْ ....

....

.... وَيَأْتِهْ لَدَى طه بِالاِسْــكَانِ يُـــــجْتَلَى

....

وَفِي الْكُلِّ قَـــصْرُ الْهَـــاءِ بَـــانَ لِـــسَانُهُ بِخُلْـــــــــفٍ..................

....

.... وَفِي طَـــهَ بِـــوَجْهَيْنِ بُـــجِّلاَ

....

وَإِسْكَانُ يَرْضَــهْ يُمْنُــهُ لُــبْسُ طَيِّــبٍ بِخُلْفِهِمَـــــــاَ..................

....

.... وَالْقَـــصْرَ فَـــاذْكُرْهُ نَـــوْفَلاَ

لَــــــهُ الرَّحْـــــبُ....... ....

....

..... وَالزِّلْـــزَالُ خَيْرًا يَـــرَهْ بِهَــا وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَيْــهِ سَــكِّنْ لِـيَــسْهُلاَ

....

وَعَى نَفَــرٌ أَرْجِئْــهُ بِــالْهَمْزِ سَــاكِناً وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَــفَّ دَعْــوَاهُ حَــرْمَلاَ

وَأَسْكِنْ نَصِيــرًا فَازَ وَاكْــسِرْ لِغَيْــرِهِمْ وَصِلْهَا جَــوَاداً دُونَ رَيْــبٍ لِتُوصَــلاَ

باب:(هاء الكناية)

(**استدراك أبي شامة**): هذا الباب غيــر متعلّق بسورة الفاتحة، بل هو ومــا بعــده مــن الأبواب إلى آخر الأصول مما يتعلق بسورة البقرة فما بعدها، وقد تقدّمت ترجمــة ســورة الفاتحة وذكْر ما فيها من الحروف فرشاً وأصولاً، فكان القياس بعد الفراغ من الإدغــام أن يقول سورة البقرة، ثم يبوّب لـــمَا فيها من الأصول، ثم يذكر الفرش. وكذا فعل صــاحب التيسيــر، **فإن قلت: لِـــمَ قدّم حروف الفرش في الفاتحة على الأصول وعكس ذلك في البقرة؟** قلت: لتقدّم حروف الفرش في نظم آياهّا وهــو: ﴿ مَٰلِكِ ﴾﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾﴿ صِرَٰطَ

﴿عَلَيْهِمْ﴾، وقد سبق الاعتذار عن تأخّر باب الإدغام عن ذلك، وأمّا في البقرة فأوّل ما تجد فيها من الحروف قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، ويتعلّق به أمران: أحدهما: الإدغام وقد سبق. والثاني: صلة هاء الكناية، فيتعيّن الابتداء ببابها، وبعده باب المدّ والقصر لأجل قوله تعالى: ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، وأبواب الهمزة لأجل قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾، وباب نقل الحركة وترقيق الراء لقوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، وباب الإظهار والإدغام الصغير لقوله: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾، ﴿غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ﴾، **ولو كان وصل ذلك بباب الإدغام الكبير لكان حسناً**، وقد فعل ذلك جماعة من المصنفين، وباب الإمالة لقوله: ﴿هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾، وباب اللامات لقوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، وأمّا باب الوقف على أواخر الكلم فظاهر، **وكان حقه أن يتقدم على هذه الأبواب، لأنه محتاج إليه في كلمات الفاتحة وغيرها**، وأتبع ذلك بالوقف على مرسوم الخط إتباعاً للوقف، فقد اتضّح أن المقتضى لذكر هذه الأبواب مقدّم على كلمة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾، وتلك أوّل كلمات الفرش، فلزم من ذلك ذكْر تلك الأبواب قبلها، وألحق بها ياءات الإضافة والزوائد، لأنها أيضاً موجودة في سورة البقرة وإن تقدّم عليها بعض كلمات الفرش إلحاقاً لأبواب الأصول بعضها ببعض.

وهاء الكناية في اصطلاح القرّاء هي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكّر الغائب، و تُسمّى بـ (**هاء الضمير**)، لأن الضمير كناية عن المرجوع إليه، **وقلنا الزائدة** لكي نخرج الهاء الأصلية نحو:

﴿نَفْقَهُ﴾ ﴿فَوَاكِهُ﴾ ﴿تَوَجَّهَ﴾ ﴿يَنْتَهِ﴾، **وقلنا الدالة على الواحد المذكّر** لكي نخرج الهاء في نحو: ﴿عَلَيْهَا﴾ ﴿عَلَيْهِم﴾ ﴿عَلَيْهِنَّ﴾. فكل هذه وإن كانت هاء ضمير، إلا أنها لا تُسمّى هاءات كناية اصطلاحاً فلا نتعرض لها الآن. **وتتصل هاء الكناية بالفعل**، نحو: ﴿يُؤَدِّهِ﴾ ﴿نُوَلِّهِ﴾ ﴿وَنُصْلِهِ﴾، **وتتصل بالاسم** نحو: ﴿لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾، **وتتصل بالحرف** نحو: ﴿عَلَيْهُ اللَّهَ﴾ **والآية الجامعة لكل ما سبق**: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا﴾ الكهف. **والأصل في هاء الكناية الضم** نحو: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ﴾، **وتكسر هاء الكناية** إذا وقع قبلها كسر نحو: ﴿بِهِ﴾، أو ياء ساكنة نحو: ﴿إِلَيْهِ

أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴾. ووقع قبلها كسر أو ياء ساكنة وقرئت بالضم وسيأتي ذلك في موضعه نحو: ﴿لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ ﴾ ﴿عَلَيۡهُ ٱللَّهَ ﴾﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ ﴾.واختلاف القرّاء في هاء الضمير بين (الإسكان والقصر والصلة). قال أبو شامة: والخلاف بين القرّاء في (هاء الكناية) في صلتها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة، وفي تحريكها بذلك من غير صلة، ويُسمّى قصراً، وفي إسكانها في مواضع مخصوصة. وسيأتي .

س: لهاء الكناية حالات أربع، فما هي؟

ج: ١- هاء الكناية إذا وقعت بين ساكنين فلا توصل لأحد من القرّاء نحو: ﴿فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ ﴿مِنۡهُ ٱسۡمُهُ ﴾.

٢- وإذا وقعت بين متحرّك وساكن فلا صلة أيضاً نحو: ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾. ﴿رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ ﴾. قال الشاطبي:

وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ ....

قال الضباع: أي اتفق القرّاء على ترك الصلة، أي ترك إشباع هاء الضمير إذا وقعت قبل ساكن، سواء تحرّك ما قبلها أو سكن. ولزيادة البيان قال أبو شامة: (هاء الضمير) إذا لقيها ساكن لم توصل لجميع القرّاء، لأن الصلة تؤدي إلى الجمع بين ساكنين، بل تبقى الهاء على حركتها ضمة كانت أو كسرة، مثل: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾،﴿رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾، وكذا إذا كانت الصلة (ألفاً)، وذلك في ضمير المؤنث المجمع على صلتها بها مطلقاً، فإن صلتها تحذف للساكن بعدها نحو:﴿تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ ﴾ ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ ﴾، ثم إن الصلة تسقط في الوقف كما ذكرنا في صلة ميم الجمع إلا (الألف) في ضمير المؤنث، نحو ﴿تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ ﴾ ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ ﴾. فقوله:

وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ ....

عام يشمل ضمير المذكّر والمؤنث، وإن كان خلاف القرّاء واقعاً في المذكّر فحسْب، فأمكن حمْل اللفظ فيه على عمومه.

(استدراك أبي شامةَ): ولا يرد على هذا الإطلاق إلا موضع واحد في قراءة (البزي) فإنه يقرأ في سورة عبس:﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴾بالصلة وتشديد التاء بعدها، فقد وصل قبل

ساكن في قراءته، وأمّا (قنبل) فوصل قبل متحرك، كما أنه – **أي البزي** – يصل ميم الجميع في قوله:

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ على رواية تشديد التاء بعدها، ووجهه أن الجمع بين الساكنين في مثل هذا جائز فصيح من حيث اللغة، لأن الأوّل حرف مدّ والثاني مدغم فهو من باب: ﴿ دَآبَّةٍ ﴾﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾، فإن قلت: فلِمَ لا يوصل نحو: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ فهو كذلك، قلت لأن الإدغام في﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ متأصل لازم،

بخلاف تلك المواضع، وقد سبق هذا الفرْق في ترك صلة ميم الجمع قبل الساكن.

٣- إذا وقعت هاء الكناية بين متحركين فللقرّاء صلتها نحو: ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ ﴾ الكهف. ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ الجاثية. ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ عبس. **قال الشاطبي:**

.... وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكُلِّ وُصِّلاَ

يعني إذا لم يلق ساكناً. **قال أبو شامة:** أي: والذي تحرّك ما قبله من (هاءات المضمر المذكّر التي

ليس بعدها ساكن)، فكل القرّاء يصلها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة.

قال الضباع: هذا هو الضابط القياسي لجميعهم في هذا الباب، وقد خالف بعضهم أصله في بعض الكلمات. **قال أبو شامة:** وشدد (**وُصِّلاَ**) لكثرة المواضع التي وقعت بين متحركين، نحو: كسّر وقطّع، والضمير في (**وُصِّلاَ**) يرجع إلى (**ما**)، لأنها بمعنى الذي، ووجه أصل الصلة أن الهاء حرف خفي فقوى بالصلة بحرف من جنس حركته، إلا أن هذه الصلة لا تفعل في الهاء التي تكون من نفس الكلمة نحو: ﴿ نَفْقَهُ ﴾ ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾﴿ تَوَجَّهَ ﴾، لأن صلة مثل ذلك قد توهم تثنية وجمعاً، بخلاف هاء الضمير، ولأن هاء الضمير اسم على حرف واحد فناسب أن تقوى، وما أجروه مجرى هاء الضمير، (**الهاء**) في اسم الإشارة إلى المؤنث نحو: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ الأعراف وهود. فهي موصولة للكل لتحرّك ما قبلها، وتحذف عند الساكن نحو ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ﴾ الطور. **والحالة الرابعة لهاء الكناية في قول الشاطبي:**

وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لابنِ كَثِيرِهِمْ ....

يعني إذا لم يلق ساكناً. **قال أبو شامة:** أي وصْل ما قبله ساكن لـ (**ابن كثير**) وحده، فإن لقي الهاء ساكناً لم يصل على ما سبق تقريره نحو: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾. والخلاصة: **إذا وقعت الهاء بين ساكن ومتحرّك** نحو: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ قرأها (**ابن كثير**) بالصلة بمقدار حركتين، **ومعنى (الصلة)** إشباع الضمة حتى تصير واواً ساكنة مدّيةً، وإشباع الكسرة حتى تصير ياءً ساكنةً مدّيةً. **قال السخاوي:** ثم إن (**ابن كثير**) يكسر الهاء ويصلها بياء إذا كان الساكن ياءً، ويضمها واصلاً فيما سوى ذلك، و(**ابن كثير**) مضاف إلى ضمير عائد على القرّاء. **واقرأ لـ (ابن كثير) بـ (صلة الهاء) ولا تنس قصر المنفصل:**

١ - ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ البقرة.

٢ - ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٦١﴾ القصص.

٣ - ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾ الحج.

٤ - ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ القصص.

.... وَ فِيهِۦ مُهَانًا مَعْـهُ حَفْـصٌ أَخُـو وِلاَ

﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ الفرقان. **قال أبو شامة:** وهذه الكلمة (**حفص**) أخو متابعة لـ (**ابن كثير**) فيها، أي ذو متابعة لـ (**ابن كثير**) في مذهبه، لأن الموافقة كالمتابعة، أو هو صاحب متابعة السنة في قراءته، وكل مَن أكثر من شيء ولازمه جاز أن يدعى أخاه. **قال صاحب اللآلئ:** ولا حجة له في تخصيصه بالصلة إلا اتباع الأثر والجمع بين اللغتين. **قال أبو شامة:** وقراءة الباقين بترك الصلة في كل ما قبله ساكن، وعُلِمَ ذلك من الضد، لأن ضد الصلة تركها، ووافق (**ابن كثير**) (**هشاماً**) على صلة (**أَرْجِئْهُ**) بواو على ما سنذكره، ووافقه (**حفص**) على صلة ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ في سورة الفرقان بياء، فهذا معنى قوله:

.... وَ فِيهِۦ مُهَانًا مَعْـهُ حَفْـصٌ أَخُـو وِلاَ

أي مع (ابن كثير). فمن قرأ بالصلة فعلى الأصل، والأكثر على ترك الصلة تخفيفاً، و(هشام وحفص) جمعا بين اللغتين، وقيل قصدا بالصلة تطويل اللفظ تشنيعاً وإسماعاً للخلق ما أوعد به العاصي، فإن قلت: هل يجوز أن تعود الهاء في (مَعْهُ) إلى لفظ ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ كما يقال: زيد معه المال، قلت: هو جائز من حيث اللفظ، ولكنه ممتنع من جهة أنه يوهم أن (حفصاً) وحده يصله دون (ابن كثير)، وإن رجع الضمير في معه إلى (ابن كثير) زال هذا الوهم. ثم شرع يذكر ما وقع فيه الخلاف بين القرّاء في إسكان هاء الكناية منه، وهو (عشرة) ألفاظ، جاءت في (خمسة عشر) موضعاً وهي: ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ ﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ ﴿يَأْتِهِۦ﴾ ﴿يَرْضَهُ﴾ ﴿فَأَلْقِهْ﴾ ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ فهذه (ستة) لم يكرر شيء منها، ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ ﴿أَرْجِهْ﴾ ﴿يَرَهُۥ﴾ كل واحد جاء مرتين فهي (ستة) أيضاً، ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ في ثلاثة مواضع، **وكلها هاءات كناية اتصلن بأفعال حذفت أواخرها للجزم بالشرط، أو جوابه، أو للأمر**، ولم يذكرها صاحب التيسير إلا مفرّقة في أماكنها في القرآن، وكلها غير ﴿أَرْجِهْ﴾ كان واجب الصلة للكل لتحرّك ما قبل الهاء، ولكن عرض فيه أمْر آخر اقتضى جواز الإسكان فيه وجواز القصر على ما سيأتي، فصار فيها ثلاثة أوجه، **فإن قلت من أين يُعلَمُ أنه أراد تكرير** ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ موضعي آل عمران، ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ موضعي آل عمران والشورى، وعادته في مثل ذلك أن يقول **(معاً)**، أو **(جميعاً)**، أو **(حيث أتى)**، أو نحو ذلك، قلت: إطلاقه وعدم تقييده دلّ على ذلك، لأنه ليس بعضه أوْلى به من بعض، فإن ما يذكره في أبواب الأصول لنسبته إلى المواضع كلها سواء، ولهذا قال **(أَرْجِئْهُ)** ولم يبيّن أنه في سورتين، وإنما يحتاج إلى قوله **(معاً)**، **(جميعاً)** في **(فرش الحروف)**، لئلا يظن أن ذلك مختص بما في تلك السورة دون غيرها، هذا هو الغالب من أمره، وقد جاء في بعض المواضع مقيداً في الأصول. **قال الشاطبي في باب الهمز المفرد:**

تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌّ وَعَشْرُ يَشَأْ وَمَعْ ... يُهَيِّئْ وَنَنْسَأْهَا يُنَبَّأْ تَكَمَّلَا

وَهَيِّئْ وَأَنْبِئْهُم وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ ... وَأَرْجِئْ مَعًا واقْرَأْ ثَلاَثًا فَحَصِّلاَ

ولم يستوعب التقييد في هذه المواضع المستثناة فقال بعد ذلك:

وَمُوصَدَةٌ أَوْصَدتُ يُشْبِهُ.......... ....

ولم يقل (معاً)، فأطلق على الأصل، وجاء الإطلاق في الفرش في مواضع مع عموم الحكم.
قال الشاطبي في فرش حروف سورة آل عمران:

وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ ... وَقُلِّلَ فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلَّلاَ

وقال الشاطبي في فرش حروف سورة آل عمران:

وَلاَ أَلِفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكاً جَناً ... وَسَهِّلْ أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلاَ

وقال الشاطبي في فرش حروف سورة آل عمران:

.... وَمَعْ مَدِّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلاَ

وَلاَ يَاءَ مَكْسُورًا.............. ... .

وقال **صاحب اللآلئ**: وهذه التراجم وما بعدها جرت عادة المصنفين بذكْرها في الفرش، وكذلك فعل صاحب التيسير، وذكرها الناظم في هذا الباب، وكلا الأمرين سائغ.

وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ ... ونُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلاَ

قال أبو شامة: وقد لفظ الناظم بالكلمات المذكورة في هذا البيت على الوجوه الثلاثة، فسكّن ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾و﴿نُوَلِّهِۦ﴾، ووصل﴿نُوَلِّهِۦ وَنُصْلِهِۦ﴾، وقصر﴿نُؤْتِهِۦ﴾ وهذا من عجيب ما اتفق.١- أراد ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ موضعي آل عمران. ٢- ﴿نُوَلِّهِۦ - وَنُصْلِهِۦ﴾ النساء.

٣- ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ موضعي آل عمران والشورى. وقوله:﴿مِنْهَا﴾ من التلاوة. قرأ (**بسكون الهاء**) مدلول (فَاعْتَبِرْ) وهو (**حمزة**)، ومدلول (صَافِياً) وهو (**شعبة**)، ومدلول (حَلاَ) وهو (**أبو عمرو**). **قال أبو شامة**: وإسكان هاء الكناية لغة محكية سواء اتصلت بمجزوم أو غيره، ولم يسكّنها القرّاء إلا في المجزوم كالكلمات المذكورة.

(استدراك أبي شامةَ): **قال أبو شامة بعد بيان قراءة المرموز لهم في البيت السابق**: فعُلِمَ أن للباقين التحريك، لأنه ضد الإسكان، ويلزم على ما أصّله أن يكون بالفتح وليس كذلك، غير أنه اعتمد على معرفة قاعدة هاء الضمير، وأنها إذا كانت لمذكّر وكان قبلها كسرة فإنها تكون مكسورة – على ما قدّمناه – فلم يضر الإخلال بما أصّله لعدم الإلباس، ولو **قال**:

وكسر يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ ... ونُؤْتِهِ أسكن فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلاَ

لم يلزمه شئ. وقال صاحب اللآلئ مستدركاً:

وسـكن يُـؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّـهْ وَنُصْلِهِ ونُؤْتِهِ أسكن فَـاعْتَبِرْ صَـافِياً حَـلاَ

قال السمين: ولا أدري ما فعل هذا التغيير الذي غيَّره بالنسبة لِمَا ذكر.وسيأتي أن (قالون) له القصر، وأن (هشاماً) له القصر والصلة.وقرأ بالصلة (ورش وابن كثير وابن ذكوان وحفص والكسائي). قال السخاوي: ونبَّه بقوله (فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلاَ) على صحة القراءة، وترك الالتفات إلى مَن طعن في ذلك من النحويين، وما ورد به القرآن واستُعْمِلَ في كلام العرب فلا وجه لإنكاره.

وقال أبوشامة: ونبَّه على صحة هذه القراءة، وحُسْن وجهها في العربية وإن كانت قد جاءت على خلاف المعهود في هاءات الكناية من التحريك والصلة، أي: لفظاً صافياً حلواً، أي: اعتبر بالمذكور في حال صفاء ذهنك وباطنك من النفرة منه وحلاوة عبارتك في ذكْر دليله، أو اعتبر بالمذكور في حال صفائه وحلاوته، أو فاعتبر نظماً صافياً حلواً. وقال شعلة: فاعتبر بالمذكور صافياً لا كدرة فيه قد حلا في الأفهام لطعن ناس من النحاة في هذه القراءة.

وَعَـنْهُمْ وَعَـنْ حَفْـصٍ فَأَلْقِهْ ....

يعود الضمير في قوله (وَعَنْهُمْ) على مدلول (فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلاَ) وهم (حمزة وشعبة وأبو عمرو). قال أبوشامة: أي: وعمَّن تقدم ذكْرهم وعن (حفص) إسكان الهاء في: ﴿ فَأَلْقِهْ ﴾ النمل. والتقدير: (وسكن فَأَلْقِهْ عنهم وَعَنْ حَفْصٍ) فيكون عطفاً على قوله:

وَسَكِّنْ يُـؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّـهْ وَنُصْلِهِ ونُؤْتِهِ مِنْهَا فَـاعْتَبِرْ صَـافِياً حَـلاَ

س: لماذا لم نجعل العين في (وَعَنْهُمْ) رمزاً لـ (حفص)؟

ج: قال أبوشامة: قد تقدّم في شرح الخطبة أن ضمير مَن تقدم رمزه نازل منزلة المسمّى بصريح لفظه لا منزلة الرمز، فلهذا جمع بين الضمير في (وَعَنْهُمْ) وبين قوله (وَعَنْ حَفْصٍ)، فصار على إسكان ﴿ فَأَلْقِهْ ﴾ (عاصم بكماله- أي شعبة وحفص- وأبو عمرو وحمزة). وقرأ (ورش وابن كثير وابن ذكوان والكسائي) بالصلة. وسيأتي أن (قالون) له القصر، وأن (هشاماً) له القصر والصلة.

.... وَيَتَّقِـهْ حَمى صَـفْوَهُ قَـوْمٌ بِخُلْـفٍ وَأَنْهَـلاَ

قال أبو شامة: قوله ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ مبتدأ وليس عطفاً على ﴿ فَأَلْقِهْ ﴾، والواو من نفس التلاوة. **قرأ** (**بسكون الهاء مع كسر القاف**) في ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ النور. مدلول (**حَمى**) وهو (**أبو عمرو**)، ومدلول (**صَفْوَهُ**) وهو (**شعبة**)، ومدلول (**قَوْمٌ**) وهو (**خلاد**). و(**خلاد**) له الخلاف في هذا الحرف، **إذ له** (**السكون**) و(**الصلة**). **قال أبو شامة:** قوله (**بِخُلْفٍ**) ليس رمزاً، وكذلك كل ما جاء منه نحو: (**بخلفه**)، (**بخلفهما**)، (**بخلفهم**)، لأن المراد أن القارئ المذكور قبلها اختلفت الرواية عنه، فكأنه من تتمة ذكره.

س: **من أين عُلمَت الصلة في الوجه الثاني لـ (خلاد)؟**

ج: عُلِمَ أن الوجه الآخر هو التحريك، لأنه لم يذكره بعد ذلك مع أصحاب القصر الذي هو الاختلاس، فَعُلِمَ أن الوجه الثاني هو الصلة. **قال الضباع:** والخلاف الذي ذكره لـ (**خلاد**) في هذه الكلمة مرتب لا مفرع، لأن الداني قرأها له على أبي الفتح فارس بإسكان الهاء، وعلى أبي الحسن طاهر بن غلبون بكسرها وصلتها. **قال السخاوي: وقال** (**حَمى صَفْوَهُ قَوْمٌ**): لأنهم احتجوا له بحجج مختلفة، فافهمها موفقاً. **وقال أبوشامة:** أي (**حَمى صَفْوَهُ**): أي: صفو إسكانه (**قَوْمٌ بِخُلْفٍ**): أي: حماه جماعة بحجج مختلفة، ومعنى أنهل: سقاه النهل، وهو الشرب الأوّل، وحَسُنَ استعارة النهل بعد ذكْر الصفو، أشار بذلك إلى أنهم قاموا في نصرة الإسكان بما انشرحت له الصدور، فهذا معنى ظاهر الكلام، والمراد بباطنه رموز القرّاء. **وقال شعلة:** حفظ صفاء هذه القراءة جماعة بحجج مختلفة، وسقوا ألذ السقي، وأشار بالنهل إلى أنه جاء على سَنن كلام العرب. **وقال السخاوي:** والهاء في (**صَفْوَهُ**) تعود على ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾، أي صفو الإسكان فيه.

وقال أبو شامة: وأفرد الضمير في (**وَأَنْهَلاَ**) رداً على لفظ (**قَوْمٌ**)، ويجوز أن يكون الضمير فيه لـ ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾، أي: روى هذا الحرف القوم الذين حموه لمّا استنبطوا من المعاني والفوائد، أو يعود على الصفو وهو أليق، أي حموه مما يكدره حفظاً له بحاجتهم إليه فأنهلهم ورواهم.

ثم بيّن قراءة (**حفص**) لكلمة ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾، **قال الشاطبي:**

وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ ....

أي: قراءة (**حفصهم**)، يعنى: أن (**حفصاً**) يسكّن القاف ويحرّك الهاء بالكسر من غير صلة، وهذا معنى القصر وهو ترك الصلة.**قال أبو شامة:** لأن من أصل (**حفص**) أن لا يصل الهاء التي قبلها ساكن إلا في قوله: ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ الفرقان.

س: قرأ (حفص) بسكون القاف، وضد السكون المطلق هو الفتح في مصطلحات الشاطبي،

فمن أين عُلِمَ أن قراءة الباقين بكسر القاف؟

ج: **من لفظ الشاطبي** للكلمة حيث أتى بها مكسورة القاف.وقرأ (**ورش وابن كثير وابن ذكوان وخلف والكسائي**) بكسر القاف وصلة الهاء. وقرأ (**قالون**) بكسر القاف وقصر الهاء، ولـ (**هشام**) وجهان: الأوّل كـ (**قالون**)، والثاني: بكسر القاف وصلة الهاء.

.... **وَيَأْتِهْ لَدَى طه بِالاِسْكَانِ يُجْتَلَى**

أراد ﴿يَأْتِهِۦ﴾ في سورة طه. **قال أبو شامة:** ومعنى: (**لَدَى طه**) أي عندها وفي أثناء آياتها، وسمّى سورة هذا الحرف زيادة في البيان لا للتمييز، إذ ليس غيره. قرأ مدلول (**يُجْتَلاَ**) وهو (**السوسي**) بإسكان الهاء. وقرأ (**هشام**) بالقصر مثل (**قالون**)، ولـ (**هشام**) الصلة أيضاً في الوجه الثاني. وقرأ الباقون بالصلة. **قال أبو شامة:** ومعنى (**يُجْتَلاَ**): أي ينظر إليه بارزاً غير مستتر، من قولهم: اجتليت العروس، يشير إلى أن الإسكان محكي مسطور في الكتب، فلا ينفى لعدم ذكر بعض المصنفين له كابن الفحام في تجريده وغيره. **وقال صاحب اللآلئ:** ولـمّا ذكر الإسكان في هذه الكلم لمن ذكره تعيّن للباقين التحريك، ولـمّا كانت الحركة قد تكون موصولة وغير موصولة ذكر ما لهم من ذلك في قوله:

وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ بِخُلْفٍ وَفِي طَهَ بِوَجْهَيْنِ بُجِّلاَ

قال أبو شامة: يعني بـ (**الْكُلِّ**) جميع الألفاظ المجزومة في قوله:

وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهْ وَنُؤْتِهْ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلاَ

وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ وَيَتَّقِهْ حَمى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلاَ

قرأ مدلول (**بَانَ**) وهو (**قالون**) بالقصر - وقصْر الهاء عبارة عن ترك الصلة، ويسمّى أيضاً الاختلاس- في:﴿يُؤَدِّهِۦ﴾ موضعي آل عمران.﴿نُوَلِّهِۦ / وَنُصْلِهِۦ﴾ النساء.﴿

﴿ نُؤۡتِهِۦ ﴾ آل عمران والشورى.﴿ فَأَلۡقِهۡ ﴾ النمل.﴿ وَيَتَّقۡهِ ﴾ النور. وقرأ مدلول (لِسَانُهُ) وهو (**هشام**) بالقصر مثل (**قالون**)، ولـــ (**هشام**) الصلة أيضاً في الوجه الثاني.

س: **من أين عُلمَت الصلة لـــ (هشام)؟**

ج: **قال أبو شَامة:** وقوله (**بخُلْف**) يعني عن (**هشام**)، لأنه الذي يليه، ولو كان الخلاف عنه وعن (**قالون**) لقال (**بخلفهما**)، ولو كان عن ثلاثة لقال (**بخلفهم**)، وكل هذا قد استعمله في نظمه كما سيأتي، **والخلف الذي عن (هشام) وجهان:أحدهما**: القصر وقد ذكره. **والثاني**: الصلة كسائر القرّاء، **ولا يجوز أن يكون (الإسكان)**، لأنه قد ذكر الإسكان عن الذين قرؤوا به ولم يذكر (**هشاماً**) معهم، **وأما حرف طه**﴿ يَأۡتِهِۦ ﴾ فوصله (**هشام**)كسائر القرّاء غيـــر (**السوسي**)، ولـــ (**قالون**) وجهان: القصر والصلة، ولا يكون الإسكان لـــمَا ذكرنا.

قال السخاوي: وقوله: (بَانَ لِسَانُهُ) أي: ظهر نقله، أي: أنه ظاهر في كلام العرب بيِّن.

وقال أبو شامة: وقوله (بَانَ لِسَانُهُ) رمز (**قالون وهشام**)، ومعناه في الظاهر أي: اتـــضحت لغته،

وظهر نقله، لأن قصر الهاء لغة فصيحة. **قلت**: ومنه قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ إبراهيم.

(**تحريرات مهمة**): ذكر الشاطبي أن (**هشاماً**) له (**القــصر والــصلة**) في﴿ يَأۡتِهِۦ ﴾طـــه، والمحققون قالوا: إن (**هشاماً**) له الصلة فقط. **قال الضباع**:(... إلا أن وجـــه القـــصر في﴿ يَأۡتِهِۦ ﴾ لا ينبغي أن يقرأ به له من طريق النظم وإن كانت عبارته تعطي الوجهيـــن، لأنـــه ليس من طريقه كما نبّه عليه في النشر) **قال صاحب إتحاف البـــرية:**

ويأته أتمن فقط عن هشام فادره لتجملا ....

أي قرأ بالإتمام، أي بالصلة.

والوجهان اللذان لـــ (قالون) في كلمة﴿ يَأۡتِهِۦ ﴾في سورة طه كما قال الشاطبي:

..... وَفِي طَـــهَ بِـــوَجْهَيْنِ بُـــجِّلاَ ....

فقراءة (**قالون**) بـــ (**القصر والصلة**)، **ولم يكن السكون لـــ** (**قالون**) **هو الوجه الثاني له مع القصر** لأن الشاطبي قيّد السكون لـــ (**السوسي**)، إذاً (**قالون**) له (**القصر والصلة**). **قـــال الضباع**: والخلاف المذكور عن (**هشام**) في الكلمات الست مرتب، لأن الداني قـــرأهن لـــه

بالقصر على أبي الفتح فارس، وبالصلة على أبي الحسن، وكذلك خلاف (**قالون**) في ﴿ يَأۡتِهِۦ ﴾قرأها الداني له على طاهر بالقصر، وعلى فارس بالصلة.

قال السخاوي: وقوله (بُـــجِّلاَ): أي: قرئ بوجهيـــن فلم يطعن فيهما. **وقال أبو شـــامة:** يشيـــر إلى أن القصر أفشى من الإسكان في لغة العرب، ويجوز أن يكون التقدير: والحـــرف الذي في طه (بُـــجِّلاَ) بوجهيـــن. **وقال صاحب اللآلئ:** (بُـــجِّلاَ) أي: وقِّـــرا وعُظِّمـــا لصحتهما روايةً ولغةً.

وقال الجعبـــري: (بُـــجِّلاَ) هذا الوجه، من شوائب الطعن لوضوح دليله.

س: كيف قرأ (**ورش وابن كثيـــر وابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي**)﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ ﴾؟

ج: يقرءون (**بكسر الهاء وصلتها**). **قال أبو شامة:** فإن قلت: هذه المواضع التي نص لبعض القرّاء على إسكانـــها، من أين تُعلَم قراءة الباقيـــن؟ **قلت:** قد سبق الإعلام بـــها في قوله:

.... **وَمَا قَبْلَـــهُ التَّحْرِيـــكُ لِلْكُـــلِّ وُصِّـــلاَ**

كأنه قال: القرّاء كلهم على صلة الهاء إذا تحرّك ما قبلها، واستثنى هـــؤلاء هـــذه المواضـــع فأسكنوها. **ثم قال الجعبـــري:** ولـــمّا تم الكلام فيما قبله كسر، انتقل إلى ما قبله فتح:

وَإِسْكَانُ يَرْضَـــهْ يُمْنُـــهُ لُـــبْسُ طَيِّـــبٍ **بِخُلْفِهِمَـــــــــــاَ**..................

أراد ﴿يَرۡضَهُ﴾ سورة الزمر. قرأ (**بسكون الهاء**) مدلول (**يُمْنُهُ**) وهو (**السوسي**)، ومدلول (**لُبْسُ**) وهو (**هشام**)، ومدلول (**طَيِّبٍ**) وهو (**دوري البصري**) بخلف عنهما، والضميـــر في (**بِخُلْفِهِمَاَ**) يعود على (**هشام ودوري البصري**)، لأن الضميـــر يعود على أقرب مـــذكور، وقرأ(**هشام**) بوجه ثان وهو(**القصر**)،و(**دوري البصري**) بوجه ثان وهو(**الصلة**) وسيأتي بيان ذلك في الشطر الآتي.

.... **وَالْقَـــصْرَ فَـــاذْكُرْهُ نَـــوْفَلاَ**

لَـــــــهُ الرَّحَـــــــبُ....... ....

قرأ **بقصر الهاء** في ﴿يَرۡضَهُ﴾ مدلول (**فَـــاذْكُرْهُ**) وهـــو (**حمـــزة**)، ومـــدلول (**نَـــوْفَلاَ**) وهو(**عاصم**)، ومدلول (**لَهُ**) وهو (**هشام**)، ومدلول (**الرَّحَبُ**) وهو (**نافع**).

س: بيِّن الوجه الثاني لـــ (**هشام ودوري البصري**)؟

ج: **قال أبو شامة:** والخلف الذي لـــ (**الدوري**) هو (**الإسكان والـــصلة**)، والـــذي لـــ (**هشام**) هما (**الإسكان والقصر**)، وعُلم ذلك من جهة أنه ذكر (**هشاماً**) مع أصحاب القصر

في أوّل البيت و لم يذكر (**الدوري**) معهم، فكان – **أي دوري البصري** – مع المسكوت عنهم وهم أصحاب الصلة. **وقال الضباع**: وإيضاح الخلاف المذكور في هذه الكلمة عن (**الدوري وهشام**): أن الداني قرأها لـ (**الدوري**) بإسكان الهاء من طريق ابن فرح، وبالصلة من طريق أبي الزعراء، وقرأها لـ (**هشام**) بالإسكان على أبي الفتح فارس، وبالقصر على أبي الحسن طاهر.

س: وما كيفية قراءة (ابن كثير وابن ذكوان والكسائي) في موضع سورة الزمر؟

ج: يقرءون بالصلة مع ضم الهاء في ﴿يَرْضَهُ﴾، **وعُلِمت الصلة لهم** لأن الشاطبي ذكر مَن يقرأ
بإسكان الهاء، وذكر مَن يقرأ بقصر الهاء، إذاً الباقون وهم (**ابن كثير وابن ذكوان والكسائي**) يقرءون بالصلة مع ضم الهاء. **قال القاضي**: والضم يؤخذ من الشهرة، ومن القواعد العامة القاضية بأن (**هاء الضمير**) تضم إذا وقعت بعد فتح، أو ضم، أو ألف، أو واو.

قال أبو شامة: فإن قلت: هذه المواضع التي نص لبعض القرّاء على إسكانها **من أين تُعلَم قراءة الباقين**؟ قلت: قد سبق الإعلام بها في قوله:

.... **وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكُلِّ وُصِّلاَ**

وهذه المواضع المسكّنة كلها قبل هاءاتها متحرّكات، فكأنه قال: القرّاء كلهم على صلة الهاء إذا تحرّك ما قبلها، واستثنى هؤلاء هذه المواضع فأسكنوها.**قال السخاوي**: **وقوله** (**يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّب**): أشار به إلى تقوية الإسكان. **وقال أبو شامة**: وأخبر بظاهر لفظه عن الإسكان بأن (**يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّب**): تقريراً له وإزالةً للنفرة عنه. **وقال صاحب اللآلئ**: وأشار بقوله (**يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّب**): إلى تقوية الإسكان، جعل ما احتج له به بمنزلة لبس ملبوس يطيب للابسه لستره إياه، يعني: أن الاحتجاج له ساتر من طعن مَن يطعن فيه. **قال أبو شامة**: ومعنى (**نَوْفَلاَ**) النوفل: الكثير العطاء.

وقال صاحب اللآلئ: (**نَوْفَلاَ**): من النفل، يعني الزيادة، يقال: رجل نوفل، أي كثير النوافل، أي: اذكره في حال اتصافك بذلك. **وقال السخاوي**: ومعنى: (**لَهُ الرَّحْبُ**): أشار إلى ظهور وجه القصر واتساعه في العربية، فيجد المتصدي لنصرته رحباً وسعة مجال من نقل ذلك لغةً، وإبراز وجوه من التعليل يذكرها نوفل. **وقال أبوشامة**: الرحب السعة، أشار إلى شهرته وصحته، أي يجد المتصدي لنصرة القصر رحباً وسعة مجال من نقل ذلك لغة وقوة

تعليلية، ويجوز في قوله (وَالْقَصْرَ) وجهان:الرفع على الابتداء وخبره ما بعده، أو محـذوف، أي: والقصر كذلك (يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّبٍ)، أو والقصر مقروء به.

..... وَالزِّلْـزَالُ خَيْرًا يَـرَهْ بِهَـا وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَيْـهِ سَكِّنْ لِيَسْهُلاَ

(وَالزِّلْزَالُ): أي سورة الزلزلة. أراد ﴿يَرَهُۥ﴾ موضعي سورة الزلزلة فقط. **والمراد بقوله** (حَرْفَيْهِ) أي: هائي الكناية في هذا اللفظ، حيث قرأ مدلول (لِـيَسْهُلاَ) وهـو (هـشام) بسكون الهاء في الكلمتيـن وصْلاً ووقفاً، **ولم ينبِّه الشاطبي على سكون الهاء وصْـلاً** لأن الوقف فيه السكون حتماً وقطعاً لجميع القرّاء كما **قال الشاطبي في باب الوقف على أواخر الكلم:**

وَالاِسْـكَانُ أَصْـلُ الْوَقْـفِ... ....

أي أن الأصل في الوقف السكون، فعُلِمَ من ذلك أنه يريد السكون في الوصل لـ (هشام).

قال أبو شامة: وأمّا الوقف فبالإسكان لا صلة فيه لجميع القرّاء في جميع الهاءات وقد تقدّم ذكْره، وإنما أكثر من هذا البيان ولم يكتف بقوله:﴿ يَرَهُۥ ﴾ كما نص على﴿فَأَلْقِهْ ﴾ ﴿يُؤَدِّهِۦ ﴾﴿ وَيَتَّقْهِ﴾ وغيـر ذلك حذراً من التي في سورة البلـد في قولـه:﴿لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، فتلك لم يذكر في التيسيـر فيها خلافاً. **وقال الضباع:** والتعييـن مخـرج لحـرف البلد وهو:﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ لاتفاق السبعة على ضمه وصلته من هذه الطرق. **قال السخاوي:** وقوله (لِيَسْهُلاَ): وذلك أنه إذا وصل (يرهو) بواو التقـى واوان في قولـه: (يرهو وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يرهو وَٱلْعَٰدِيَٰتِ) وهـو ثقيـل في اللفـظ، وفي الإسكان تخفيف لذلك الثقل. **وقال أبوشامة:** والألف في: (لِيَسْهُلاَ): للتثنية، أي: ليـسهل الحرفان بالإسكان، وأشار بقوله: (لِـيَسْهُلاَ) إلى ثقل الصلة هنا من جهة أن بعد كل هـاء منهما واواً، فيلتقي واوان لأن هذه الصلة إنما اعتبارها في الوصل، وتسهيل اللفـظ بـه إذ الخلاف إنما هو في حال الوصل دون الوقف. واقرأ لـ (هشام) **هذه الآية وصِلْها بالسورة التالية دون بسملة:**

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ ﴾

س: وما قراءة الباقين غيـر (هشام) في حرف ﴿ يَرَهُۥ ﴾في سورة الزلزلة؟

ج: يقرءون بضمها وإشباعها وصلاً- حيث وقعت الهاء بين متحركين- وبسكونها وقفاً.

قال أبو شامة: فإن قلت: هذه المواضع التي نص لبعض القرّاء على إسكانها **من أين تُعلَم قراءة الباقين؟** قلت: قد سبق الإعلام بها في قوله:

.... وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكُلِّ وُصِّلاَ

وهذه المواضع المسكّنة كلها قبل هاءاتها متحرّكات، فكأنه قال: القرّاء كلهم على صلة الهاء إذا

تحرّك ما قبلها، واستثنى هؤلاء هذه المواضع فأسكنوها.

وأخيراً كلمة ﴿أَرْجِهْ ﴾ في سورة الأعراف والشعراء حيث قال الشاطبي:

وَعَى نَفَرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِناً وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلاَ

وَأَسْكِنْ نَصِيرًا فَازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ وَصِلْهَا جَوَاداً دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلاَ

قرأ مدلول (نَفَرٌ) وهم (**ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر**)- (أرجئه) في الأعراف والشعراء، بزيادة همزة ساكنة بين الجيم والهاء، والباقون بتركها- لأن ضد الهمز تركه -.

وقال صاحب اللآلئ: فإن قيل: ما ذُكرَ ربما أوهم أنهم متفقون على الهمز مختلفون في حركته وسكونه؟ قيل: **إذا احتمل الكلام ما يليق وما لا يليق، حُملَ على ما يليق**، ولا يليق بما ذكره سوى ما ذكرته، **ثم انتقل إلى الكلام في الهاء**. قرأ مدلول (**لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلاَ**) وهم (**هشام وابن كثير وأبو عمرو**) بضم الهاء في الموضعين، وقرأ مدلول (**نَصِيرًا فَازَ**) وهما (**عاصم وحمزة**) بإسكانها فيهما، والباقون بكسرها فيهما بقوله (**وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ**)، أي لغير الذين ضموا والذين سكّنوا، وهم (**نافع وابن ذكوان والكسائي**)، وقرأ مدلول (**جوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلاَ**) وهم (**ورش وابن كثير والكسائي وهشام**) بصلة حركة الهاء فيهما بحرف مدّ لفظي، والباقون بقصر الهاء فيهما. **قال السخاوي**: وقد أوجز في هذا النظم في حكاية المذاهب في هذا الحرف، فجمع أصحاب الهمز، وأصحاب الضم في الهاء، وأصحاب الإسكان، وأصحاب الكسر، وأصحاب الوصل.

وقال صاحب اللآلئ:

١- (**قالون**): بترك الهمز لأنه ليس من (نَفَرٌ)، وبكسر الهاء، لأنه داخل فيمن أراد بقوله (**وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ**)، وبالقصر، لأنه لم يذكره في أصحاب الصلة.

٢- (**ورش والكسائي**): مثل قراءة (**قالون**)، إلا أنهما – أي (**ورش والكسائي**)- يصلان الهاء بياء، لأنه ذكرهما في أصحاب الصلة.

٣- (**ابن كثيــر وهشام**) قرآ بالهمز، لأنــهما من (نَفَرٌ)، وبضم الهاء وصلتها بواو، لأنــه ذكرهما مع أصحاب الصلة.

٤- (**أبوعمرو**) قرأ بالهمز، لأنه من (نَفَرٌ)، وبضم الهاء وبالقصر، لأنه لم يذكره في أصحاب الصلة.

٥- (**ابن ذكوان**) قرأ بالهمز، لأنه من (نَفَرٌ)، وبكسر الهاء، لأنه داخل فيمن أراد بقولــه: (وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ)، وبترك الصلة، لأنه لم يذكره مع أصحابــها.

٦- (**عاصم وحمزة**) قرءا بترك الهمز، لأنــهما ليسا من (نَفَرٌ)، وبإسكان الهاء، لأنه نص لهما على ذلك (وَأَسْكِنْ نَصِيرًا فَازَ).

قال أبو شامة: فقد وافق (**ابن كثيــر**) على مذهبه في الصلة راويان، كل واحد منــهما في حرف واحد: أحدهما في صلة الضم بواو وهو (**هشام**) في هذا الحرف(أَرْجِئْهُ)، والآخــر في صلة الكسر بياء وهو (**حفص**) في ﴿فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ وقد تقدّم. و(**أبو عمرو**): ضم مــن غيــر صلة على أصله، و(**قالون**) قصر الهاء فكسرها من غيــر صلة على أصله في المواضــع المجزومة كلها.

فالحاصل أن في كلمة ﴿أَرْجِهْ ﴾ ست قراءات: **ثلاث لأصحاب الهمز:**

لــ (**ابن كثيــر وهشام**) وجه. ولــ (**أبي عمرو**) وجه. ولــ (**ابن ذكوان**) وجه.

وثلاث لمن لم يهمز: لــ (**عاصم وحمزة**) وجه. ولــ (**الكسائي وورش**) وجه.

ولــ (**قالون**) وجه. **وقد جمعت هذه القراءات الست في بيت واحد:**

في النصف الأول قراءات الهمز الثلاث، وفي النــصف الآخــر قــراءات مَــن لم يهمــز الثلاث.فقلت:

وأرجئه مل والضم حز صـــله دع لنـــا وأرجهْ فــ نل صل جي رضي قصره بلا

فابتدأت بقراءة (**ابن ذكوان**) ولم أخف تصحيفها بغيــرها إذ لا يمكن في موضعها من جهة الوزن شيء من القراءات الست إلا قراءة (**أبي عمرو**) وهي مبيــّنة بعدها. وقراءة (**قــالون**) ستبيــّن في آخر البيت مع أن صورة الكتابة مختلفة، فتعيــّن ما ابتدأت به لــ (**ابن ذكوان**)، **وجميع الكلمات المجزومة** (الخمسة عشر) **توصل بالياء إلا كلمتيــن**﴿يَرْضَهُ ﴾﴿ يَرَهُۥ ﴾، فإنــهما يوصلان بالواو، وفي ﴿أَرْجِهْ ﴾ مَن وصل هامزاً فبالواو،- (**ابن كثيــر وهشام**) - وغيــر الهامز يصل بالياء.

س: مَن انفرد من القرّاء بقراءته لكلمة ﴿أَرْجِهْ﴾ في الأعراف والشعراء؟
ج: ١- **(قالون).** ٢- **(أبو عمرو).** ٣- **(ابن ذكوان).**

س: اثنان من القرّاء اجتمعا على قراءتها بالضبط فمن هما؟
ج: ١- **(ورش والكسائي).** ٢- **(ابن كثير وهشام).** ٣- **(عاصم وحمزة).**

والخلاصة: أن هذه الكلمة فيها **(ست قراءات)**، ولا يخفى على المتأمّل استنباط كل قراءة من النظم، وإليك هذه الطريقة الجيّدة- بإذن الله- لاستخراج أحكامها، فإذا قرأت الأبيات وشرحها ستجد هذه الترجمة مع كل واحد من القرّاء والرواة في هذا الجدول المنظم الميسّر:

كلمة ﴿أَرْجِهْ﴾ في سورة الأعراف والشعراء.

١- قالون	بترك الهمز	كسر الهاء	قصر الهاء
٢- ورش	بترك الهمز	كسر الهاء	صلة الهاء
٣- ابن كثير	بالهمز الساكن	ضم الهاء	صلة الهاء
٤- أبوعمرو	بالهمز الساكن	ضم الهاء	قصر الهاء
٥- هشام	بالهمز الساكن	ضم الهاء	صلة الهاء
٦- ابن ذكوان	بالهمز الساكن	كسر الهاء	قصر الهاء
٧- عاصم	بترك الهمز	سكون الهاء	
٨- حمزة	بترك الهمز	سكون الهاء	
٩- الكسائي	بترك الهمز	كسر الهاء	. صلة الهاء

قال أبو شامة: ومعنى (وَعَى نَفَرٌ): أي:حفظ، أي: حفظ مدلول (نَفَرٌ).

وقال شعلة: النفر: الطائفة من الأنام. **قال أبو شامة:** فضم الهاء مع الهمز هو الوجه، فلهذا قال: (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلاَ)، والهاء في دعواه للضم، والحرمل: نبت معروف له في الأدوية مدخل، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز، أي: في طيّ الدعوة به ما يبين حسنه وجودة القراءة به. **وقال السخاوي:** والحرمل من الأدوية القلبية المفرحة، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم. **وقال في قراءة سكون الهاء:** (نَصِيرًا فَازَ): **قال أبو شامة:** أي: ناصراً فائزاً بظهور الحجة. **وقال السخاوي:** ومعنى (جوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلاَ): (جوَادًا) هو الفرس الظاهر الجودة، لأن الواصل يجري كجريه لظهور وجه قراءته، أو(جـوَادًا): يعني الرجل الكريم الذي له جود، فيكون معناه سخياً لوصلها، كأنه ندبه إلى مواصلة هذه القراءة لـمّا لم يرتب فيها ضعيف المعرفة إذ وصل علمها إلى كل واحد، ولهذا قال (دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلاَ)، أي لا تـهجر ولا يطعن عليك جاهل وإن كان مَن لم يصل لا يبالي بطعنه.

(**استدراك أبي شامةَ**): **قال أبو شامة عند قول الشاطبي:**

وَعَى نَفَرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا ۞ وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلاَ

وقوله (بِالْهَمْزِ) يؤخذ منه أن قراءة الباقين بلا همز، **ولم تكن له حاجة إلى قوله (سَاكِنًا)**، فإنه قد لفظ به كذلك، فإن قلت فيه زيادة بيان، قلت: صدقت، ولكنه يلبس الضدّ، إذ يلزم من ذلك أن يكون الضدّ فتح الهمز كقوله في فرش حروف سورة البقرة:

وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ ... يُضَمُّ وَخَفًّا إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلاَ

فإن ضد السكون فيها فتح الطاء. وقال الشاطبي في فرش حروف سورة الشعراء:

.... وَالأَيْكَةِ اللاَّمُ سَاكِنٌ ... مَعَ الْهَمْزِ وَاخْفِضْهُ وَفِي صَادَ غَيْطَلاَ

فإن ضد السكون فيها فتح اللام. وقال الشاطبي في فرش حروف سورة سبأ:

.... مِنْسَأَتَهْ سُكُو ... نُ هَمْزَتِهِ مَاضٍ وَأَبْدِلْهُ إِذْ حَلاَ

فإن ضد السكون فيها فتح الهمزة، وعذره في ذلك أن الهمز هو صاحب الضدّ، فضدّه لا همز، كما ذكر ذلك في:﴿ لَئَيْكَةِ ﴾﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ ﴿ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾. **وقال الشاطبي في البقرة:**

وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ ... .

ولم يقدح في ذلك وصفه الهمز بالسكون، وهذا كما أن الحركة ضدّها السكون، ولا يقدح في ذلك ذكْره الكسر والضم والفتح معها على ما مهّدناه في شرح الخطبة، و(سَاكِنًا) حال من الهمز، ولو قال مكانه (**فيهما**) لكان جيداً، وارتفع الإيهام المذكور. **وقال صاحب اللآلئ**: فإن قيل: ما ذُكِرَ ربما أوهم أنهم متفقون على الهمز مختلفون في حركته وسكونه؟ قيل: **إذا احتمل الكلام ما يليق وما لا يليق، حُمِلَ على ما يليق**، ولا يليق بما ذكره سوى ما ذكرته.

أسئلة حول باب(هاء الكناية)

س: بيّن مَن قرأ بالإسكان، أو الصلة، أو القصر، في هذه الكلمات:

﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ الفرقان.	﴿ يُؤَدِّهِۦٓ ﴾ موضعي آل عمران
﴿ نُوَلِّهِۦ - وَنُصْلِهِۦ ﴾ النساء	﴿ نُؤْتِهِۦ ﴾ آل عمران والشورى
﴿ فَأَلْقِهْ ﴾ النمل.	﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ النور.
﴿ يَأْتِهِۦ ﴾ في سورة طه.	﴿ يَرْضَهُ ﴾ الزمر
﴿ يَرَهُۥ ﴾ موضعي الزلزلة فقط.	﴿ أَرْجِهْ ﴾ الأعراف والشعراء

(المدّ والقصر)

إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَاؤُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِي الْهَمْزَ طُوِّلاَ

....

فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرُ بَادِرْهُ طَالِباً ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَلاَ

....

كَجِيءَ وَعَنْ سُوءٍ وَشَاءَ اتِّصَالُهُ ... وَمَفْصُولُهُ فِي أُمِّهَا أَمْرُهُ إِلَى

....

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل (المدّ والقصر)

قال الجعبري: قدَّم المدّ على القصر وإن كان فرْعاً لعقد الباب له.**وقال السمين:** فإن قيل: كان ينبغي تقديم الإمالة، لإمالة ﴿هُدًى﴾ وقفاً ثم همز ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ثم تفخيم لام﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لتقدم ذلك كله على قوله:﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾؟فالجواب: أن:﴿هُدًى﴾ لـمّا لم يمل وصلاً - والوصل هو الأصل- اقتضى النظر تأخير الإمالة إلى حيث ما يمال في الوصل والوقف، ولذلك اقتضى النظر تأخير﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لكونه همزاً إلى ما بعد الهمزتين، واقتضى تأخير اللامات إلى ما بعد الراءات لتناسبهما في الاختلاف.**ومعنى المدّ في اللغة** الزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ نوح وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ آل عمران. **ومعنى المدّ في الاصطلاح:** إطالة الصوت بحرف من حروف المدّ واللين الثلاثة، أو بحرف من حرفي اللين إذا لقي حرف المدّ أو حرفي اللين همزاً أو سكوناً.

س: وما حروف المدّ واللين الثلاثة وشروطها؟

ج: ١- **الألف**، ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، **ولم يذكر الشاطبي شرطاً للألف فقال:** (إِذَا أَلِفٌ) لأن (**الألف**) لا تقع إلا بعد فتحة، لأنها ساكنة حتماً مفتوح ما قبلها لزوماً نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾﴿شَآءَ﴾﴿ٱلْمَآءُ﴾،﴿يَشَآءُ﴾، ﴿ٱلدُّعَآءِ﴾.

٢- **الواو** الساكنة المضموم ما قبلها، **وذكر الشاطبي (الواو)** بعد ضم بقوله: (أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمّ) نحو ﴿سُوٓءَ﴾﴿قُرُوٓءٍ﴾ فقوله: (أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمّ) أي بعد ضم، وأسكن الياء في (لَقِي) ضرورة، **وقيَّد الواو بضمة قبلها** لأنه قد يقع قبل (الواو) فتحة، نحو: ﴿سَوْءَةَ﴾. **وحكْم ذلك سيأتي. فالواو لا تكون حرف مدّ ولين إلا بشرطين:**
١- أن تكون ساكنة. ٢- أن تكون حركة ما قبلها من جنسها، أي ضمة.

وإذا كانت الواو متحركة نحو: ﴿وَٱللَّهُ﴾ **أو كانت ساكنة وحركة ما قبلها ليست من جنسها نحو:** ﴿خَوْفٌ﴾ لا تكون حينئذٍ حرف مدّ ولين.

٣- **الياء** الساكنة المكسور ما قبلها، **وذكر الشاطبي (الياء)** إذا وقعت بعد كسرة بقوله (أَوْ يَاؤُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ) نحو: ﴿وَجِاْىٓءَ﴾، ﴿سِيٓءَ﴾، ﴿سِيّـَٔتَ﴾، **وقيَّد الياء بكسرة قبلها** لأنه قد يقع قبل (الياء) فتحة نحو: ﴿ٱلْخَيْرَٰتِ﴾،﴿كَهَيْـَٔةِ﴾، **فالياء لا تكون حرف مدّ ولين إلا بشرطين:** ١- أن تكون ساكنة. ٢- أن تكون حركة ما قبلها من جنسها، أي كسرة.

وإذا كانت الياء متحركة نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ **أو حركة ما قبلها ليست من جنسها نحو:**

﴿ٱلْبَيْتَ﴾ لا تكون حينئذٍ حرف مدّ ولين. **قال صاحب اللآلئ:** (أَوْ يَاؤُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ) فأضاف الياء إلى ضمير الألف، لـمَا بينهما من الاصطحاب في المدّ، والهاء في (أَوْ يَاؤُهَا) تعود على الألف، لأنها أختها في المدّ، أو تعود على حروف الهجاء للعلم بها. وقيد (الواو) بضم ما قبلها ولم يشترط سكونها، وكذلك (الياء) بكسر ما قبلها ولم يشترط سكونها اعتماداً على أن السكون يفهم من الأمثلة التي ذكرها بقوله:

كَجِيءَ وَعَنْ سُوءٍ.......... ....

س: وما هما حرفي اللين؟

ج: ١- الواو الساكنة المفتوح ما قبلها نحو: ﴿خَوْفٌ﴾، ﴿ٱلسَّوْءِ﴾، ﴿ٱلْيَوْمَ﴾.

٢- الياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو: ﴿بَيْتٍ﴾، ﴿خَيْرٌ﴾، ﴿وَٱلصَّيْفِ﴾.

قال القاضي: ولا يتحقق هذا المدّ إلا إذا وجد سببه، وسببه إمّا همز، أوسكون، والهمز إمّا أن يوجد بعد حرْف من حروف المدّ واللين الثلاثة، وإمّا أن يوجد قبله، فإن وُجِدَ معه

واجتمع معه في كلمة واحدة سُمّي **المدّ حينئذٍ مدّاً متصلاً** نحو: ﴿جَآءَ﴾ ﴿قُرُوٓءٍ﴾ ﴿يُضِيٓءُ﴾.

- وإن وُجِدَ بعده وكان حرف المدّ في آخر الكلمة، والهمز في أوّل الكلمة التالية سُمّي **المدّ حينئذٍ مدّاً منفصلاً** نحو: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾.

- وإن وُجِدَ الهمز قبل حرْف من حروف المدّ سُمّي **المدّ مدّ بدل** نحو: ﴿ءَامَنُوٓاْ﴾ ﴿أُوتُوٓاْ﴾ ﴿إِيمَٰنًا﴾، وإن وُجِدَ الهمز بعد حرْف من حرفي اللين سُمّي **المدّ حينئذٍ مدّ لين** نحو: ﴿كَهَيۡـَٔةِ﴾ ﴿سَوۡءَةَ﴾ ﴿شَيۡـًٔا﴾، وإن وُجِدَ بعد حرْف المدّ السكون، فإمّا أن يكون ثابتاً وصلاً ووقفاً، وإمّا أن يكون ثابتاً وقفاً فقط، فإن كان ثابتاً في الحالين سُمّي **المدّ مدّاً لازماً** نحو: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ وإن كان ثابتاً في حال الوقف فقط سُمّي **المدّ عارضاً للسكون** نحو: ﴿مَـَٔابِ﴾ ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ ﴿نَسۡتَعِينُ﴾.

والمعنى الثاني للمدّ: هو إثبات حرف المدّ وهو الألف في الكلمة من غير إطالة الصوت، كقول الشاطبي في فرش حروف سورة الشعراء:

وَفِي حَذِرُونَ الْمـدُّ مَـا ثُـلَّ........ ....

أي قرأ مدلول (مَا ثُلَّ) وهم (**ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي**) بالمدّ، أي: بإثبات حرف الألف بعد الحاء كما قرأها (**حفص**) ﴿حَٰذِرُونَ﴾، وقرأ الباقون بالقصر، أي بحذف الألف (حَذِرُونَ). **ومعنى القصر في اللغة**: هو الحبس والمنع، يقال: قصرت فلاناً عن حاجته، أي منعته منها، ومنه قوله: ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ الرحمن. وقوله: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ﴾ الصافات. وقوله: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ﴾ ص. وقوله: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ الرحمن. **وفي الاصطلاح كما قال القاضي**: له معنيان أيضاً: **الأوّل**: ترك إطالة الصوت وإثبات حرف المدّ واللين، أوحرف اللين من غير زيادة عليهما **كقوله**:

فَإِنْ يَنْفَـصِلْ فَالْقَـصْرَ بَـادِرْهُ طَالِبـاً ... بِخُلْفِهِمَـا يُرْوِيـكَ دَرًّا وَمُخْـضَلاَ

وكقوله:

وَمَــا بَعْــدَ هَمْــزٍ ثَابِــتٍ أَوْ مُغَيَّــرٍ فَقَصْرٌ وَقَــدْ يُــرْوَى لِــوَرْشٍ مُطَــوَّلاَ

وَوَسَّـــطَهُ قَــوْمٌ كَـآمَنَ هــؤُلاَ ءِ آلِهَـــةٌ آتــــى لِلاِيمَــانِ مُــــثَّلاَ

الإطلاق الثاني: حذف حرف المدّ من الكلمة، كقوله في فرش حروف سورة النساء:

وَفي عَاقَــدَتْ قَــصْرٌ ثَــوَى.... ....

﴿عَقَدَتْ﴾ النساء. قرأ مدلول (ثَوَى) وهم (**الكوفيون**) بالقصر، أى بحذف الألف بعد العين، وقرأ الباقون بالمدّ، أى بإثبات الألف بعد العين كما لفظ بها الشاطبي (**عَاقَدَتْ**).

وكقوله في فرش حروف سورة النبأ:

وَقُــلْ لَبِثِينَ الْقَــصْرُ فَــاشٍ......... ....

﴿لَبِثِينَ﴾ النبأ. قرأ مدلول (فَاشٍ) وهو (حمزة) بالقصر، أي بحذف الألف بعد اللام (لَبِثِينَ)، وقرأ **الباقون** بالمدّ، والمراد به إثبات الألف بعد اللام كما لفظ بها الشاطبي كـ (حفص).**قال القاضي**: فإن المراد حذف حرف وهو الألف بعد العين في المثال الأوّل، واللام في المثال الثاني.

(وإليك بعض أحكام المدّ المتصل)

إِذَا أَلِــفٌ أَوْ يَاؤُهَــا بَعْــدَ كَــسْرَةٍ أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِــي الْهَمْــزَ طُــوِّلاَ

يتحدث الشاطبي في البيت الأوّل عن المدّ المتصل، **وعُلِمَ أن مراده المدّ المتصل** من قوله في الشطر الثاني:

فَــــإِنْ يَنْفَــــصِلْ.......... ....

إذاً كان حديثه في البيت الأوّل عن المدّ المتصل، **وأتى بأمثلة للمدّ المتصل حيث قال:**

كَجِئَ وَعَــنْ سُــوءٍ وَشَــاءَ اتِّــصَالُهُ ....

- **فمعنى قول الشاطبي:**

إِذَا أَلِــفٌ أَوْ يَاؤُهَــا بَعْــدَ كَــسْرَةٍ أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِــي الْهَمْــزَ طُــوِّلاَ

أي: إذا لقي حرف المدّ همزاً طُوِّل حرف المدّ، أي: زيد في مدّه على ما فيه من المدّ الأصلي لجميع القرّاء. **قال أبوشامة:** أي: إذا لقيت الألف الهمز، وذكر في هذا البيت حروف المدّ الثلاثة وهن (**الألف**) و(**الياء**) و(**الواو**)، ولم يقيّد (**الألف**)، لأنها لا تقع إلا بعد فتحه، وقيّد (**الياء**) بكسرة قبلها، و(**الواو**)، بضمة قبلها، لأن كل واحدة منهما يجوز أن

يقع قبلها فتحة نحو: ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ ﴿سَوْءَةَ﴾، ولذلك حكم سيأتي. وشرط (**الياء**) و(**الواو**) أيضاً أن يكونا ساكنين، وأمّا (**الألف**) فلا تكون إلا ساكنة، فالألف لا يزال حرف مدّ، وأما أختاها فبشرطين: أحدهما: السكون. والثاني: أن يكون حركة ما قبلهما من جنسهما، قبل الياء كسرة، وقبل الواو ضمة، فحينئذٍ يكونان حرفي مدّ نحو: ﴿قَالَ﴾ ﴿وَقِيلَ﴾ ﴿يَقُولُ﴾ ينطق في هذه الثلاثة بعد القاف بمدة ثم لام، فإذا اتفق وجود همز بعد أحد هذه الحروف طوّل ذلك المدّ استعانة على النطق بالهمز محققاً وبياناً لحرف المدّ خوفاً من سقوطه عند الإسراع لخفائه، وصعوبة الهمز بعده، **وهذا عام لجميع القرّاء إذا كان ذلك في كلمة واحدة**، نص على ذلك جماعة من العلماء المصنّفين في علم القراءات من المغاربة والمشارقة، وعُلمَ أن المدّ لجميع القرّاء من الإطلاق، لقوله (**طُوِّلاَ**)، أي: طُوِّل حرف المدّ فازداد مدّاً، **وعبّر عن المدّ بقوله** (**طُوِّلاَ**)، لأن المدّ هو إطالة الصوت بالحرف الممدود، والضمير في (**طُوِّلاَ**) لحرف المدّ مطلقاً، أي الذي (**لَقِي**) الهمز، ومعنى (**طُوِّلاَ**): مُدّ، لأن حرف المدّ كلما طوّل ازداد مدّاً، وحروف الهجاء يجوز تأنيثها وتذكيرها، فلهذا أنث في قوله (**أَوْ يَاؤُهَا**)، وذكّر في قوله: (**لَقِي الْهَمْزَ طُوِّلاَ**).

س: بيِّن مراتب القرّاء في المدّ المتصل؟

ج: **قال صاحب اللآلئ**: سوّى – رحمه الله – بين القرّاء في العبارة بالتطويل في هذا القسم، وأمّا **صاحب التيسير فإنه قال**:أطولهم مداً (**ورش وحمزة**).ودونهما (**عاصم**).ودونه (**ابن عامر**) و(**الكسائي**).ودونهما(**أبوعمرو**) مْن طريق أهل العراق، أي من رواية (**الدوري**) **عن** (**اليزيدي**) **عن** (**أبي عمرو**). و(**قالون**) من طريق أبي نشيط بخلاف عنه.

ثم قال صاحب التيسير: وهذا كله على التقريب من غير إفراط، وإنما هو على قدْر مذاهبهم في التحقيق والحدر، وكذلك رتّب ابن غلبون.

وكان الناظم يقرأ في هذا القسم بمدتين: طولى لـ (ورش) و(حمزة)، ووسْطى لمن بقي. ويقول: هذه المراتب في المدّ لا تتحقق- **أي المراتب التي ذكرها صاحب التيسير**- وربما أدّى ذلك إلى ما لا يجوز من الطول والقصر.

وقال ابن القاصح: ويعلل عدوله- أي الشاطبي- عن المراتب الأربع التي ذكرها صاحب التيسير وغيره بأنها لا تتحقق، ولا يمكن الإتيان بها في كل مرة على قدر السابقة.**والأوْلى لمن قرأ من هذه القصيدة أن يسلك طريقة الناظم.**

والخلاصة: نقل الإمام السخاوي عن شيخه الشاطبي أنه كان يقرئ بمرتبتين:

١- (طولى) أي: ست حركات لـ (ورش، حمزة).

٢- (وسطى) أي: أربع حركات للباقين. (وإليك بعض أحكام المدّ المنفصل)

فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَالِباً ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَلاَ

أي: إن ينفصل حرف المدّ واللين عن الهمز، بأن يكون حرف المدّ واللين في آخر كلمة، والهمز في أوّل كلمة تالية لها، فالقصر ثابت لمرموز الباء من (بَادِرْهُ) وهو (قالون)، ومرموز الطاء من (طَالِباً) وهو (دوري البصري)، ولكن (بِخُلْفِهِمِا)، أي بخلف عن (قالون ودوري البصري).

- وقرأ مرموز الياء من (يُرْوِيكَ) وهو (السوسي)، ومرموز الدال من (دَرًّا) وهو (ابن كثير) بقصر

المنفصل قولاً واحداً، وقرأ (ورش وحمزة) بالإشباع في المنفصل، هكذا قال السخاوي في شرحه، وقرأ الباقون بتوسط المتصل، هكذا قال السخاوي في شرحه. قال أبوشامة: وحكى عنه الشيخ أبو الحسن في شرحه أنه كان يرى في المنفصل مدتين: طولى لـ (ورش وحمزة)، و(وسطى) لمن بقي، ولم يذكر صاحب التيسير القصر عن (الدوري) فهو من زيادات القصيد، ويجوز في قوله (فَالْقَصْرَ) الرفع والنصب، والنصب أجود. وأتى الشاطبي بأمثلة للمدّ المنفصل حيث قال:

.... وَمَفْصُولُهُ فِيٓ أُمِّهَا أَمْرُهُ إِلَى

ويعود الضمير في قول الناظم (اتِّصَالُهُ)، (وَمَفْصُولُهُ) على حرف المدّ.والفائدة من تمثيل الناظم للمدّ المنفصل بقوله (أَمْرُهُ إِلَى) حيث نبَّه بهذا المثال على أن (واو الصلة) التي لم ترسم في المصاحف حكمها حكم غيرها من الواوات التي رسمت في المصاحف نحو: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾﴿قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، فهي مثل:﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في الحكم، ومثل ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ عند مَن يصل الميم كـ (قالون) في أحد وجهيه، و(ابن كثير وورش)، وسبق بيان ذلك، وكذلك في صلة هاء الكناية في نحو:﴿بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ ونحوها مما لم ترسم فيه الياء في المصاحف حكمها حكم ﴿فِيٓ أُمِّهَا﴾مما رسمت فيه الياء في المصاحف، وكذلك:﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾البينة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ عند مَن وصل السورتين،﴿ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾ عند مَن أثبت الياء.

(**استدراك أبي شامة**): وضاق على الناظم تمثيل (**الألف**) من القرآن في هذا البيت وإن كان حاصلاً من جمعه بين المثالين في قوله: (**أُمُّهَا أَمْرُهُ**)، لأن الغرض تصوير المثال، ومثاله:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾،﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾.

(**استدراك صاحب اللآلئ**): أتى في هذا البيت بأمثلة النوعين وأسقط من المنفصل مثال (**الألف**) لعدم تأتيه له، **ولو قال**:

.... والآخر قَالُوٓاْ إِنۡ بِهِۦٓ أَن ولَآ إِلَىٰ

لأتى بالجميع. **قال السمين**: يريد قوله:﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾ الأنعام﴿ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ البقرة ﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾ النساء. **قال** أبو شامة: وفي: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ مدّان، مدّ ألف (ها) من المنفصل، ومدّ الألف الأخيرة من المتصل فاعلم ذلك. **قال أبو شامة**: (**يُرْوِيكَ**) من الريّ الذي هو ضد العطش، والدر: اللبن نفسه، يقال:درّت السماء أي: كثر مطرها، واخضل الشيء إذا أصابه البلل، وشيء خضل أي: رطب، والخضل النبات الناعم، وكل هذا ثناء على القصر، أي (**بَادِرْهُ**) يثلج له صدرك بما يدر من فوائد وينسكب من معاني استحسانه، **وهو اختيار المبرِّد. وقال صاحب اللآلئ**: وذِكْر الإرواء والدر والإخضال تنبيهاً على حسنه. أي القصر.

وقال ابن القاصح: وإنما أمر بمبادرة القصر لأصالته، ولأن المدّ فرعه.

خلاصة أحكام المدّ المنفصل والمتصل على مذهبي: الإمام:(الداني) والإمام (الشاطبي)

أسماء البدور والشهب	الإمام الداني		الإمام الشاطبي	
	المنفصل	المتصل	المنفصل	المتصل
ورش وحمزة	٦ حركات	٦	٦	٦
عاصم	٥	٥	٤	٤
ابن عامر والكسائي	٤	٤	٤	٤
ابن كثير والسوسي	٢	٣	٢	٤
قالون ودوري البصري على وجه قصر المنفصل	٢	٣	٢	٤
قالون ودوري البصري على وجه توسّط المنفصل	٣	٣	٤	٤

وخلاصة مذاهب القرّاء في المـدّ المنفصل والمتصـل من طريق الشاطبية كالتالي:
١- قرأ (**قالون ودوري البصري**) بقصر المنفصل، ولهما توسط المنفصل،وقرآ بتوسط المتصل قولاً واحداً. ٢- قرأ (**ابن كثيـر والسوسي**) بقصر المنفصل، وتوسط المتصل قولاً واحداً.
٣- قرأ (**ابن عامر والكسائي وعاصم**) بتوسّط المنفصل والمتصل قولاً واحداً.
٤- قرأ (**ورش وحمزة**) بإشباع المنفصل والمتصل قولاً واحداً.(**قال القاضـي: هـذا هـو المعتمد، المقروء به، والمعوّل عليه في المدّيـن**).**ونقل السخاوي عن شيخه الشاطبي** أنـه كان يقرئ بالمراتب السابقة.**وأذكّرك بقول ابن القاصح**: ويعلل عدولة - أي الشاطبي- عن المراتب الأربع التي ذكرها صاحب التيسيـر وغيـره بأنـها لا تتحقق، ولا يمكن الإتيـان بـها في كل مرة على قدر السابقة، والأوْلى لمن قرأ من هذه القصيدة أن يـسلك طريقـة الناظم. **وقال الضباع عن المراتب التي ذكرها العلامة السخاوي**: وهو الذي استقر عليـه رأي المحققيـن من أئمتنا قديماً وحديثاً، وذهب جماعة إلى الإشباع قولاً واحداً في المتصل مع إجراء أحد القوليـن المذكورين في غيره.
فوائد من كتاب البدور الزاهرة للعلامة القاضي حول باب المدّ والقصر مع ذكْر مذاهب القراء العشرة: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ هو **مدّ منفصل**: وقد قرأ بقصره (**قالون والـدوري عـن أبي عمرو**) بخلاف عنهما، و (**السوسي وابن كثيـر وأبو جعفر ويعقوب**) من غيـر خـلاف عنهم.
وقرأ الباقون بمدّه، وهو الوجه الثاني لـ (**قالون والدوري عن أبي عمرو**)، والقرّاء الـذين مذهبهم (**مدّ المنفصل**) متفاوتون في مدّه: فأطولهم فيه مدّاً (**ورش وحمزة**)، وقدّر المدّ عندهما بثلاث ألفات، والألف حركتان بحركة الأصبع قبضاً أو بسطاً، فيكون المدّ عنـدهما (**سـت حركات**).
ويليهما في المدّ (**عاصم**)، وقدّر عنده بألفيـن ونصف، أي: بخمـس حركـات، ويليـه (**الشامي والكسائي وخلف العاشر**) في اختياره، وقدّر عنـدهم بألفيـن، أي: بـأربع حركات، ويليهم (**قالون والدوري عن أبي عمرو**) على وجه المدّ لهما في المنفصل - وقـدّر عندهما بألف ونصف، أي:
بثلاث حركات، هذا مذهب القرّاء العشرة في (**المدّ المنفصل**).
وأمّا مذهبهم في (المتصل) فإليك بيانه: فأمّا (**ورش وحمزة**) فيمدّانه بمقدار ثلاث ألفات، أي (**ست حركات**)، فلا فرْق عندهما بيـن (**المنفصل والمتصل**) في مقدار المدّ، وأمّا (**عاصـم**) فيمدّه

كالمنفصل بقدْر ألفيــن ونصف، وأمّا (**ابن عامر والكسائي وخلف العاشر**) في اختيــاره فيمدّونه كالمنفصل أيضا قدْر ألفيــن، وأمّا (**قالون ودوري أبي عمــرو وابــن كثيـــر والسوسي وأبو جعفر ويعقوب**) فيمدّونه قدْر ألف ونصف. **وهذا كله مبني على ما ذهب إليه (الداني) وبعض العلماء**: أن للمدّ أربع مراتب: طولى: لــ (**ورش وحمــزة**) وقــدّرت بثلاث ألفات كما سبق، وهذا في المتصل والمنفصل معاً. **الثانية**: دونــها لـــ (**عاصـــم**)، وقدّرت بألفيــن ونصف، وهذا في المتصل والمنفصل أيضاً. **الثالثة**: دون الثانية لـــ (**ابــن عامر والكسائي وخلف العاشر**) في اختياره، وقدّرت بألفين فقط، وهذا في المتصل والمنفصل كذلك. **الرابعة**: دون الثالثة وقدّرت بألف ونصف، وهذا في المتصل لــ (**قالون ودوري أبي عمرو وابن كثيـــر والسوسي وأبي جعفر ويعقوب**).

وأمّا في (**المنفصل**) فلا تتحقق هذه المرتبة إلا لــ (**قالون ودوري أبي عمرو**) على وجه المدّ لهما، وأمّا (**المكي والسوسي وأبو جعفر ويعقوب**) فليس لهم في (**المنفصل**) **إلا القصر** كما سبق.

وذهب فريق من المحققين ومنهم الشاطبي إلى أن للمدّ مرتبتيــن فحسْب:

طولى: لــ (**ورش وحمزة**) في المنفصل والمتصل، وقدّرت بثلاث ألفات كما تقدّم.

ووسْطى: وقدّرت بألفيــن فقط وهي في المتصل لــ (**قالون وابن كثيــر وأبي عمرو وابن عامر**

وعاصم والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر) في اختياره، وأمّا في (**المنفــصل**) فهي لــ (**قالون ودوري أبي عمرو**) على وجه المدّ لهما، ولــ (**ابن عامر وعاصم والكسائي وخلف العاشر**) عن نفْسه، وأمّا (**ابن كثيــر والسوسي وأبو جعفر ويعقوب**) فلا تتحقــق عندهم هذه المرتبة، لأن مذهبهم قصر المنفصل كما علمت. (...**وينبغي أن تعلم أنــك إذا قرأت** لــ (**قالون**) مثلاً بمدّ (**المنفصل**) قدْر ألف ونصف على المذهب الأوّل، تعيَّـــن أن تسوِّى به (**المتصل**) فتمدّه قدْر ألف ونصف كذلك، وإذا مددت المنفصل لــ (**قالون**) مثلاً قدْر ألفيــن على المذهب الثاني تعيَّن أن تمدّ (**المتصل**) له قدْر ألفيــن كذلك. وإذا قرأت لــ (**عاصم**) بمدّ (**المنفصل**) قدْر ألفيــن ونصف على المذهب الأوّل، وجب أن تمدّ المتصل هذا المقدار. وإذا قرأت لــ (**عاصم**) بمدّ (**المنفصل**) قدْر ألفيــن فقط على المــذهب الثــاني، تعيّــن مدّ (**المتصل**) هذا القدْر أيضاً، وهكذا، **فيجب رعاية كل مذهب على حدة، وعدم خلط مذهب بآخر**.**ولنضرب لك مثلاً يوضح هذين المذهبيــن أتمَّ إيضاح، فنقــول**: إذا

اجتمع (**المنفصل والمتصل**)، كما إذا قرأت من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ البقرة. فإذا قرأت لـ (**قالون أو ابن كثير أو أبي عمرو أو أبي جعفر أو يعقوب**) بقصر المنفصل، جاز لك في(**المتصل**) مدّه ثلاث حركات على المذهب الأوّل، وأربعاً على المذهب الثاني،- وإذا قرأت لـ (**قالون والدوري عن أبي عمرو**) بمدّ (**المنفصل**) ثلاث حركات على المذهب الأوّل، تعيّن في (**المتصل**) مدّه كذلك.

- وإذا قرأت لهما بمدّ (**المنفصل**) أربعاً على المذهب الثاني، تعيّن مدّ (**المتصل**) كذلك.

- وإذا قرأت لـ (**عاصم**) بمدّ (**المنفصل**) خمس حركات على المذهب الأوّل، مددت (**المتصل**) خمساً كذلك، وإذا مددت (**المنفصل**) أربعاً على المذهب الثاني، مددت له(**المتصل**) كذلك.

وليس لـ (**ابن عامر والكسائي وخلف العاشر**) عن نفْسه إلا المدّ بقدْر ألفين فقط على كلا المذهبين، سواء في ذلك (**المتصل والمنفصل**)،كما أنه ليس لـ (**ورش وحمزة**) على كلا المذهبين إلا المدّ بقدْر ثلاث ألفات، لا فرْق في ذلك بين(**المتصل والمنفصل**)، فتدبّر، وهذا إذا تقدّم (**المنفصل على المتصل**) كما ذُكِر، **أمّا إذا تقدّم المتصل على المنفصل، كما إذا قرأت قوله**

تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ البقرة.

- فإذا قرأت لـ (**قالون أو دوري أبي عمرو**) بمدّ (**المتصل**) ثلاثاً على المذهب الأوّل، مددت (**المنفصل**) ثلاثاً، أو قصرته،- وإذا مددت (**المتصل**) لهما أربعاً على المذهب الثاني، مددت (**المنفصل**) أربعاً، أو قصرته، - وإذا قرأت لـ (**ابن كثير أو السوسي أو أبي جعفر أو يعقوب**) بمدّ (**المتصل**) ثلاثاً على المذهب الأوّل، أو أربعاً على المذهب الثاني، قصرت (**المنفصل**) فقط، لأن مذهبهم فيه القصر لا غير، - وإذا قرأت لـ (**الشامي أو الكسائي أو خلف العاشر**) عن نفْسه بمدّ (**المتصل**) أربعاً، مددت (**المنفصل**) كذلك، إذ ليس لهم في المدّين إلا هذا المقدار على كلا المذهبين،- وإذا قرأت لـ (**عاصم**) بمدّ (**المتصل**) خمساً على المذهب الأوّل تعيّن مدّ(**المنفصل**) خمساً، وإذا مددت له (**المتصل**) أربعاً على

المذهب الثاني، تعيّن مدّ (**المنفصل**) كذلك، وقد علمتَ أن (**ورشاً وحمزة**) ليس لهما في المدّين إلا الإشباع على كلا المذهبيـــن.

واعلم أن مَن يمدّ المتصل بقدْر ألف ونصف وصْلاً، يمدّه كذلك وقفاً، ويجوز لـــه في حالـــة الوقف مدّه بقدر ألفيـــن، أو ثلاث، مراعاة للسكون العارض، ومَن يمدّه بقدْر ألفيـــــن في حالة الوصل يمدّه كذلك في حالة الوقف، ويجوز له مدّه في هذه الحالة بقدْر ثلاث ألفـــات، ومَن يمدّه حالة الوصل قدْر ألفيـــن ونصف، يمدّه كذلك في حالة الوقف، ويجوز لـــه مـــدّه حينئذ بقدْر ثلاث ألفات، ومَن يمده وصْلاً بقدْر ثلاث ألفات، لا يجوز له وقفاً إلا ذلـــك، وكلٌ هذا مع السكون المحض ومع الإشمام إن كان مرفوعاً، وأمّا الرَّوْم فلا يكون إلا كحالة الوصل، فلا يمدّ في حالة الرَّوْم إلا بمقدار ما يمدّ عند الوصل، ولا يجوز القصر لأحد، لأن في ذلك إلغاء السبب الأصلي وهو الهمز واعتبار السبب العارض وهو السكون. **قال صـــاحب إتحاف البـــرية:**

ومنفـــصلاً أشـــبع لـــورش وحمـــزة	**كمتصل والـــشام مـــع عاصـــم تـــلا**
بأربعة ثم الكسائي كذا اجعلن	**وعن عاصم خمـــس وذا فيهمـــا كـــلا**
ومنفصلاً فاقصر وثلث ووسطن	**لقالون والـــدوري كموصـــول انقـــلا**
ولكن بلا قصر وعن صالح ومك	**لمتـــــصل ثلـــــث ووســـــطه تفـــضلا**
مع القصر في المفصول صاح وثلثن	**ووسط لموصول علـــى القـــصر تجمـــلا**
وفي أربع قصر أتى مع أربع	**وفي الخمس خمس ذي المراتـــب جمـــلا**
وفي ذي اتصال حيث ثلث فاقصرن	**لمنفـــصل وامـــدد ثلاثـــاً لتعـــدلا**
وفي أربع قصر أتى مع أربع	**وفي الخمس خمس ذي المراتـــب جمـــلا**

(تنبيهات مهمة حول رواية (قالون) عند جـــمْع القراءات العشر):

١- (اعلم أن (قالون) له (القصر والتوسط) في المدّ المنفصل، وله سكون، وصـــلة مـــيم الجمع).

٢- جرت العادة عند بعض القراء أن البدء يكون برواية (**قالون**)،وقراءته بـــقصر المنفـــصل وسكون ميم الجمع وفتح ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾.

٣- إذا قلتُ (**قالون بالصلة**)، فالمراد (**صلة ميم الجمع بمقدار حركتيـــن**).

٤- وإذا قلتُ (**قالون بتوسّط الصلة**)، فالمراد (**توسّط صلة ميم الجمع بمقدار أربع حركات قبل همزة القطع فقط**)، مثل: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، وإلا فالصلة بمقدار (**حركتيـــن**) إن

لم يكن بعدها همزة القطع.

٥- إذا قلتُ (**قالون بالتوسّط والسكون**) فالمراد (**توسّط المنفصل وسكون ميم الجمع**).

٦- إذا قلتُ (**قالون بالتوسّط والصلة**) فالمراد (**توسّط المنفصل وصلة ميم الجمع بمقـدار حركتيـن**).

٧- إذا قلتُ (**قالون بتوسّط الصلة والمنفصل**) فالمراد (**توسّط صلة ميم الجمع بمقدار أربع حركات قبل همزة القطع**) **وسبق بيان ذلك.**

٨- كلمة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ لـ (**قالون**) فيها (**الفتح والتقليل**): وقد اختـار **العلامـة/ عبدالفتاح القاضي** في كتابه القيّم – البدور الزاهرة – أنـها إذا اجتمعت مـع (**المـدّ المنفصل وميم الجمع**) أن فيها (**خمسة أوجه**)، وقد قرأتُ في الختمـة الأولى والـسند الأوّل لي بالأوجة الخمسة **كما قال القاضي**، وقرأتُ بالأوجه الثمانيـة كمـا ذكـر (**السفاقسي**) في غيث النفع، في الختمة الثانية والسند الثاني لي، وأرجو أن لا يكون ذلك مثار جدل بيـن إخواني طلبة العلم (**وَالأمرُ لَيْسَ مُهَوَّلاَ**)، **وسبق في سورة أم القـرآن التدريب على الحكم السابق.**

(**مذاهب القرّاء في مدّ البدل**)

وَمَــا بَعْــدَ هَمْــزٍ ثَابِــتٍ أَوْ مُغَيَّــرٍ ... فَقَصْرٌ وَقَــدْ يُــرْوَى لِــوَرْشٍ مُطَــوَّلاَ

وَوَسَّـــطَهُ قَــوْمٌ كَـــ ءَامَنَ هــؤُلاَ ... ءِ آلِهَـــةً آتـــى لِلاِيمَـــانِ مُـــثَّلاَ

....

سِـــوى يَـــاءِ إِسْرَآءِيلَ....... ....

....

.... أَوْ بَعْدَ سَـاكِنٍ ... صَحِيحٍ كَـ قُرْءَانٍ وَمَسْـُٔولًا اسْـأَلاَ

....

وَمَا بَعْـدَ هَمْـزِ الْوَصْـلِ ايـتِ...... ....

....

.... وَبَعْـضُهُمْ ... يُـؤَاخِذُكُمْ..........

....

.... آلانَ مُـسْتَفْهِماً تَـلاَ

....

وَعَـــادَ الاولى.......................   ....

....

.... وَابْنُ غَلْبُـونَ طَـاهِرٌ   بِقَـصْرِ جَمِيـعِ الْبَـاب قَـالَ وَقَـوَّلاَ

....

(مذاهب القرّاء في مدّ البدل)

قال ابن القاصح: ولـمّا فرغ من حرف المدّ الواقع قبل الهمزة، انتقل إلى حرف المدّ الواقع بعدها.

وَمَـا بَعْـدَ هَمْـزٍ ثَابِـتٍ أَوْ مُغَيَّـرٍ   فَقَصْرٌ وَقَـدْ يُـرْوَى لِـوَرْشٍ مُطَـوَّلاَ

وَوَسَّـطَهُ قَـوْمٌ كَـ ءَامَنَ هـؤُلاَ   ءِ آلِهَـةً آتـى لِلاِيمَـانِ مُـثَّلاَ

والهمز الثابت: هو الهمز المحقق الذي لم يطرأ عليه تغيير، أي الباقي على لفظه وصورته نحو:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ ﴾ ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾﴿ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾

﴿ يَـُٔوسًا ﴾﴿ رَءُوفٌ ﴾ ﴿ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ ﴿ أُوحِىَ ﴾ ﴿ أُوتِيتُم ﴾.

والهمز المغيَّر: هو الهمز الذي لحقه التغيير، إما بنقل حركته إلى ما قبله نحو:﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ ﴿ قَدْ أُوتِيتَ ﴾ ﴿ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ ﴿ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ﴾﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ ﴾. **وإما مغيّر بتسهيل بين بين** نحو: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ الأعراف. ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾ طه والشعراء. ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا ﴾ الزخرف. ﴿ جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ﴾ الحجر. ﴿ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ القمر.**وإما مغيّر بالإبدال ياءً خالصة** نحو: ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ﴾ الأنبياء، فقراءة (ورش) بإبدال همزة ﴿ ءَالِهَةً ﴾ ياء في الوصل بعدها ألف، فهي حرف مدّ بعد همز مغيّر، وكذلك:﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾ الشعراء.

س: بيِّن مذاهب القرّاء في مدّ البدل من خلال قول الشاطبي السابق؟

ج: ١- **القصر** أي حركتان لجميع القرّاء. **لقول الشاطبي:**

وَمَـا بَعْـدَ هَمْـزٍ ثَابِـتٍ أَوْ مُغَيَّـرٍ   فَقَـصْرٌ.................

٢- **الطول:** لـ (ورش) فقط أي: ست حركات. **لقول الشاطبي:**

.... وَقَـدْ يُـرْوَى لِـوَرْشٍ مُطَـوَّلاَ

٣- التوسّط: لـ(ورش) فقط. لقول الشاطبي:

وَوَسَّـطَهُ قَـوْمٌ.................. ....

أي: (وَوَسَّـطَهُ قَوْمٌ) من أهل الأداء. قال أبو شامة: ولم يذكر صاحب التيسير غيره.

وقال الضباع: ولم يذكر صاحب التيسير إلا التوسط، فالقصر والمدّ من زيادات القصيد.

قال أبو شامة: فقد صار لـ (ورش) ثلاثة أوجه في هذا النوع، (القصر) كسائر القرّاء، والمدّ المتوسّط، والمدّ الطويل.

(استدراك أبي شامةَ): ولا مانع من أن يكون لفظ (قَوْمٌ) في بيت الشاطبي رمزاً لـ (خلاد) على اصطلاحه كما قال فيما مضى في باب هاء الكناية:

.... وَيَتَّقِـهْ حَمى صَـفْوَهُ قَـوْمٌ بِخُلْـفٍ وَأَنْهَـلاَ

فكان ينبغي له أن يأتي بلفظ يزيل هذا الاحتمال، نحو أن يقول:

وبالمـدة الوسـطى.................. ....

أو يقول:

ووسّطه أيضاً كـ ءَامَنَ............

والخلاصة: ليست القاف رمزاً لـ (خلاد) كما نبّه على ذلك أبو شامة.

س: وضّح المواضع التي قرأها (ورش) بقصر البدل، وامتنع فيها التوسّط والطول؟

ج: قال أبو شامة: ثم إن بعض القائلين بالمدّ في هذا النوع، قد استثنوا له مواضع فلم يمدوها، وقد ذكرها الناظم فقال:

سِـوى يَـاءِ إِسْرَٰٓءِيلَ....... ....

١- الياء في كلمة ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في جميع القرآن. قال أبو شامة: في كلمة ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ حرفا مدّ، الألف قبل الهمزة، والياء بعدها، فمدّ (الألف) من باب المتصل، ومد (الياء) من هذا النوع المختص لـ (ورش)، وأكثر ما تجيء كلمة:﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بعد كلمة ﴿يَٰبَنِيٓ﴾، فيجتمع ثلاث مدات، مدّ﴿يَٰبَنِيٓ﴾ من المنفصل، وفي ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ مدتان مع طول الكلمة وكثرة دورها فاستثنى مدّ (الياء) تخفيفاً فترك، فأخبر الشاطبي أن مَن لم يقصر لـ

(ورش) استثنى له ياء﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وعند الوقف عارض للسكون فانتبه.وقال الجعبري: احترز بالياء عن الألف وهو توكيد، وإلا فهو معلوم من الأصل.

ثم قال الشاطبي عن مواضع استثناءات (ورش) من التوسط وإشباع البدل:

.... أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٍ كَـ قُرْءَانٍ و مَسْـُٔولًا اسْأَلَا

٢- أن يكون قبل الهمز ساكن صحيح متصل نحو: ﴿قُرْءَانٍ﴾﴿مَسْـُٔولًا﴾ ﴿مَذْءُومًا﴾ ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾ ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾. قال أبو شامة: قوله (اسْأَلَا): أي أسأل عن علته وابحث عنها واكشفها. وقال الشاطبي (أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٍ) احترازاً من حرف المدّ الواقع بعد همز، وقع هذا الهمز بعد متحرك نحو: ﴿سَـَٔاوِىٓ﴾، ففيه (القصر والتوسّط والطول)، و(أو) في قوله: (أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ) بمعنى الواو، أراد: وما بعد ساكن كما قال بعد ذلك:

وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ ايتِ...... ....

وقال الشاطبي (صَحِيحٍ) احترازاً من حرف المدّ الواقع بعد همز، هذا الهمز بعد ساكن غير صحيح وهو حرف المدّ نحو:﴿فَإِن فَآءُو﴾﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ﴾. ففيه (القصر والتوسّط والطول)، وحرف اللين نحو: ﴿سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ ﴿سَوْءَٰتُهُمَا﴾﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ وحكْمها سيأتي. وقلنا متصل احترازاً من حرف المدّ الواقع بعد همز، وقع هذا الهمز بعد ساكن صحيح منفصل عن الهمز، بأن يكون هذا الساكن في كلمة، والهمز في كلمة أخرى نحو:﴿مَنْ ءَامَنَ﴾،﴿مَنْ أُوتِىَ﴾ ففيه (القصر والتوسّط والطول)، ووضّح الشاطبي الاحتراز السابق من خلال ضرب الأمثلة:

.... أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٍ كَـ قُرْءَانٍ وَ مَسْـُٔولًا اسْأَلَا

ثم ذكر باقي المستثنى:

وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ ايتِ...... ....

٣- عند البدء بهمزة الوصل فيها (القصر) قولاً واحداً لـ (ورش) كسائر القرّاء نحو: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ﴾ يونس. ﴿ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ التوبة. ﴿ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ البقرة. ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ﴾ الأحقاف.﴿ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ طه.﴿ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ الأعراف.

٤- قال القاضي: وقد ترك الناظم قاعدة مستثناة أيضاً، وكان عليه أن ينبّه عليها وهي: أن يقع حرف المدّ بعد الهمز بدلاً من التنوين نحو:﴿دُعَآءً﴾﴿وَنِدَآءً﴾،﴿غُثَآءً﴾

﴿خَطَـًٔا﴾ عند الوقف على هذه الكلمات، فلا يجوز في حرف المدّ في هذه الكلمات لـــ (ورش) إلا القصر. قال أبو شامة: واتفقوا على منع المدّ في الألف المبدلة من التنـوين بعـد الهمزة نحو:

﴿مَآءً﴾ ﴿جُفَآءً﴾ ﴿عِشَآءً﴾ ﴿أَعۡدَآءً﴾ ﴿فِدَآءً﴾ ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءً﴾ ﴿هَبَآءً﴾ ﴿جَزَآءً﴾ ﴿إِنشَآءً﴾ ﴿مَلۡجَـًٔا﴾. قال صاحب إتحاف البـرية:

.... ولا مدّ أيـضاً حيـث تنوينـاً ابـدلا

قال أبو شامة: وأما نحـو: ﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ﴾ ﴿تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾، ممـا حذف منه حرف العلة لساكن بعده في الوصل، فإذا وقفتَ عليه وقفتَ على حرف العلـة ومددته لأجل الهمزة قبله. قال القاضـي: وأمّـا﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ﴾، ﴿تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾، ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ عند الوقف على ﴿رَءَا﴾، ﴿تَرَٰٓءَا﴾، ﴿تَبَوَّءُو﴾ فيجوز في حرف المدّ فيها الأوجه الثلاثة لـــ (ورش). قال أبو شامة: فهذا آخر ما استثنى بعد همز ثابت، وهـذا آخر باب (المدّ والقصر) في كتاب التيسيـر، وزاد صاحب القصيدة عليه في هذا الباب من قوله:

.... وَبَعۡضُهُمۡ يُؤَاخِذُكُمْ......................

إلى آخر قوله:

وَفِي وَاوِ سَوْآتٍ خِلَافٌ لِوَرْشِهِمْ ....

إلا أن الداني ذكر مـدّ نحـو: ﴿شَيۡءٍ﴾ ﴿شَيۡـًٔا﴾ ﴿كَهَيۡـَٔةِ﴾ ﴿سَوۡءَةَ﴾ في أوّل البقرة.

ثم ذكر الناظم ما استثنى من هذا النوع بعد همز مغيـّر فلم يمد لـــ (ورش) فقال:

.... وَبَعۡضُهُمۡ يُؤَاخِذُكُمْ......................

٥- كلمة ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ حيث جاءت وكيف تصرفت، لـــ (ورش) فيها القـصر قـولاً واحداً

واستدراك العلماء على الشاطبي قوله:

.... وَبَعْـــــضُهُمْ يُـــؤَاخِذُكُمْ..............

إذ إن معناه: وبعضهم استثنى ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾، فيؤخذ منه أن البعض الآخر لم يستثنها، وأجرى فيها (التوسّط والطول)، فنبّه العلماء والمحققون على أن أهل الأداء أجمعوا على قصر الألف في

﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ حيث جاءت وكيف تصرفت. **قال القاضي**:**قول الناظم**:(وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ): يدل بمنطوقه على أن بعض أهل الأداء الناقلين قراءة (**ورش**) استثنى الألف من كلمة:

﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾فلم يوسّطها و لم يمدّها، ويدل بمفهومه على أن البعض الآخر أجراها كغيرها فأجاز فيها (**التوسّط والمدّ**)، مع أن هذه الكلمة مستثناة بالإجماع كما تقدّم، فكان على الشاطبي أن يحذف كلمة (وَبَعْضُهُمْ). **وقال الضباع**: وقول الناظم:

.... وَبَعْـــــضُهُمْ يُـــؤَاخِذُكُمْ..............

تعقّبه المحقق ابن الجزري في نشره بأن رواة المدّ كلهم مجمعون على استثنائه فلا خلاف في قصره، واعتذر عنه في النشر بعدم ذكْره في التيسير. **قال الجمزوري**:

ومدّ ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ وتوسيطه منع لورش وفي النشر على القصر عوّلا

وقال صاحب إتحاف البرية:

يُـؤَاخِذُكُمْ فاقصر فقط عند ورشهم ....

س: وهل نص الإمام الداني على استثناء ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ من التوسّط والطول؟

ج: نعم، **نص الداني** على ذلك في غير كتاب التيسير، **حيث قال الداني في كتاب (الإيجاز)**:

أجمع أهل الأداء على ترك زيادة التمكين في قوله: ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ حيث وقع. **وقال أبوشامة**: فقد نص الداني على أن استثناء ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ مجمع عليه، فكان يلزمه ذكْره في كتاب التيسير، ثم قال: وزاد بعضهم ثلاثة أحرف في: ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ المستفهم بها في موضعي يونس، و﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ في سورة النجم. **قلت**: فهذه الثلاثة هي التي جعلها الداني من استثناء بعضهم، فأدخل الشاطبي فيها﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ لمّا رأى بعض المصنّفين قد قرنها بهنّ.

(**استدراك أبي شامةَ**): ولم يذكر استثناء ما تصرّف منـــها- أي كلمـــة﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ - وكان يلزمه ذكْره لئلا يتوهّم تخصيصها بذلك.

.... آلانَ مُـــسْتَفْهِماً تَـــلاَ

س: ما حكم الألف التي بعد اللام في ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ المستفهم بـــها في موضعي يونس؟

ج: أولاً: (ورش) اختص بنقل حركة الهمزة وقفا ووصلاً - سواء كانت فتحة أو ضمة أو كسرة – إلى الحرف الساكن قبلها مع حذف الهمزة، ووافقه (**حمزة**) عند الوقف.

ثانياً: كلمة:﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ المستفهم بـــها في موضعي يونس منهم مَن أجرى فيها (**القصر**)، ومنهم مَن أجرى فيها (**القصر والتوسّط والطول**)، أعني الألف التي بعد اللام، وهـــي في قوله تعالى:﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يونس. ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ يونس. **قال أبوشامة**: ثم قال (ءَآلْـَٔنَ مُسْتَفْهِماً)، أي هو من جملة ما استثنى بعـــضهم، أي بعضهم تلاَ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ كيف ما وقع، و﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ في حال اســـتفهامه بـــه، و﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بغير مدّ.

(**استدراك أبي شامةَ**): وفي ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ مدتان، لم يبيّـــن المستثنى منهما، إحداهما بعـــد همزة الاستفهام، والثانية بعد اللام وهي المستثناة، بيّـــن ذلك المهدوي وابن شريح.

وقال الشاطبي (**مُسْتَفْهِماً**) لكي يخرج نحو: ﴿ٱلْـَٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾،﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾،﴿ٱلْـَٔنَ خَفَّفَ﴾ ففيه (**القصر والتوسّط والطول**) لـــ(ورش).**قال أبوشامة**: وأمّا﴿ٱلْـَٔنَ خَفَّفَ﴾ فليس فيه إلا مدة واحدة، واحترز بقوله (**مُسْتَفْهِماً**) عن هذا ونحوه، **ونظمت أنا بيتاً** نطقت فيه بما لا يحتمل غيـــر الاستفهام، وأدرجت ﴿يُؤَاخِذُ﴾ مـــع المجمع عليه في الاستثناء على ما ذكره الداني، ولم أقيّده بالضميـــر ليشمل المواضع كلـــها، وأوضحت ما بعد همز الوصل بأن ذلك في حال الابتداء، وصرحت بالتمثيل بــــ(ايـــت) فقلت:

وما بعد همز الوصل بدءاً كإيـــت مَـــع يؤاخـــذ زاد الـــبعضءآلْـَٔنَ قـــصر لا

أي موضع الاستثناء في ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ قصر لامها، وهو ترك المدّ بعد الهمزة الثانيـــة المنقول حركتها إلى اللام، **ففي البيت الـــذي نظمتـــه خمـــسة أشـــياء وهـــي:**

– تصريح التمثيل بـ ﴿ءَاتَتِ﴾ وذكْر البدء. إدراج ﴿يُؤَاخِذُ﴾ مع المستثنى المتفق عليه، وتعريته من الضمير ليعمّ. بيان موضع المستثنى من ﴿ءَآلْئَنَ﴾.

ثم تمم المستثنى فقال:

وَعَـــادً الاولى......................... ....

س: ما حكم البدل في كلمة ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ في سورة النجم؟

ج: **قال الضباع**: وهو من المغيــر بالنقل أيضاً، وقد استثناها الداني في جامعه، ولم يستثنها في تيسيــره، فعلى استثنائها لا يجوز فيها غيــر (**القصر**)، وعلى عدمه تجري فيها الثلاثة.

والخلاصة: منهم مَن أجرى فيها (**القصر**)، ومنهم مَن أجرى فيهــا (**القــصر والتوسّــط والطول**).

قال الضباع: وإذا أتى معها بدل آخر كما إذا وصلت بقوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾

فحاصل ما يترتب فيها على الخلاف المذكور أنه يكون فيها خمسة أوجه:القــصر في ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ مع الثلاثة في غيــره، ثم توسيطهما ومدّهما.**وإلى ذلك أشار في إتحاف البـــرية بقوله:**

وعَادًا ٱلْأُولَىٰ فاقــــــصرنه وثلـــــثن لهمز ووسّــط وامــدد الكــل محفــلا

وقيّد الشاطبي ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ بقوله ﴿عَادًا﴾ لأن قوله:﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ طه، وقوله: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ النجم ونحوهما، **فيه (القصر والتوسّط والطول) لــ(ورش).**

وقال أبوشامة عند قول الشاطبي:

وَعَـــادً الاولى......................... ....

ولم يسمح له – أي الشاطبي- النظم أن يلفظ بـ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ علــى قــراءة (**ورش**)، فلفظ بــها على قراءة (**حمزة**) إذا وقف عليها في بعض الوجه، وأمّا قراءة (**ورش**) فبإدغــام التنوين في اللام بعد

نقل حركة الهمزة إليها.

.... وَابْنُ غَلْبُــونَ طَــاهِرٌ بِقَــصْرِ جَمِيــعِ الْبَــاب قَــالَ وَقَــوَّلاَ

أي أن طاهر بن غلبون قال (**بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَاب**)، وأخذ به و أقرأ الناس به.

قال أبو شامة: وعنى بجميع الباب كل ما كان حرف المدّ فيه بعد همز ثابت أو مغيـر، وابن غلبون مبتدأ، وطاهر عطف بيان، ميّزه بذلك من أبيه، كل واحد منهما يقال له ابن غلبون، وكلاهما من علماء القراءات المصنّفين فيها، فالأب مصنّف كتاب (**الإرشاد**)، وشيخ أبي محمد مكي بن أبي طالب، وهو أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي نزيل مصر، وابنه أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم، وهو مصنّف كتاب (التذكرة)، وشيخ صاحب التيسير، وقوله (**وَقَوَّلاَ**): أي قوّل (**ورشاً**) بذلك، **أي: جعله هو المذهب له، وما سواه غلطاً ووهْماً**، وقد قرر ذلك في كتاب التذكرة فأحسن، **وما قال به ابن غلبون هو الحق، وهو اختيار ناظم القصيدة فيما أخبرني الشيخ أبو الحسن عنه. وقال صاحب اللآلئ:** كان - رحمه الله - أي ابن غلبون - يمنع المدّ وينكره، ويجعل القول به وهْماً وغلطاً، ويقوّل (**ورشاً**) بالقصر، أي يجعله قولاً له، ويمنع أن يكون المدّ قراءة له، وإنما اعتمد على رواية البغداديين، فأمّا المصريون فإنهم رووا التمكين عن (**ورش**).

وقال القاضي: ويصح أن يكون معناه أن (**ابن غلبون**) قوّل أي: نسب التقوّل والافتراء والوهْم إلى مَن نقل (**التوسّط والمدّ**) عن (**ورش**) في هذا النوع من المدّ.**وقال (الضباع):** **وهي حكاية لا معوّل عليها. قلتُ:** وسوف نقرأ - بإذن الله تعالى- بالأوجه الثلاثة لـ(ورش) في البدل إلا ما استُثني، مع مراعاة تحريرات (**ذوات الياء**) **مع أوجه البدل،والسور الإحدى عشرة لها حكم خاص**، وسيأتي بيان ذلك في موضعه. **واقرأ هذه الآيات برواية (ورش)**

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ البقرة.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ .... ﴿١٤٤﴾﴾ البقرة.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ... ﴿١٤٦﴾﴾ البقرة.

﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ الأنبياء.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ العنكبوت.

﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ العنكبوت.

(تحريرات مهمة) في اجتماع البدل مع العارض في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ البقــرة. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾آل عمران لـــ (ورش) ستة أوجه:– قصر البدل، وعليه في العارض ثلاثة أوجه (القصر والتوسّط والمدّ).

– وتوسّط البدل، عليه (توسّط العارض ومدّه)، ومدّ البدل عليه (مدّ العارض) فقط.

ثم قال الشاطبي:

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَــدِّ مَا قَبْــلَ سَـــاكِنٍ ....

....

.... وعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْــفِ وَجْهَــانِ أُصِّــلا

....

وَمُــدَّ لَــهُ عِنْــدَ الْفَوَاتِحِ مُــشْبِعــاً ....

....

.... وَفي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّـــولُ فُــضِّلاَ

....

وَفي نَحْوِ طه الْقَصْرُ إِذْ لَــيْسَ سَــاكِنٌ ....

....

.... وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَــرْفِ مَــدٍ فَــيُمْطَلاَ

....

بعض أحكام المد اللازم

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَــدِّ مَا قَبْــلَ سَـــاكِنٍ ....

قال القاضي: لـــمّا فرغ من الكلام عن حرف المدّ الذي يجتمع مع الهمز، سواء كان حرف المدّ قبل الهمز أو بعده، تكلم هنا على حرف المدّ الذي يقع بعده السكون، والسكون الـــذي يقع بعد حرف المدّ **قسمان:** سكون لازم للحرف من الكلمة لا ينفك عنه وصلاً ولا وقفاً، **والقسم الثاني:** سيأتي ذكْره في الشطر الثاني، وقد بــيَّن الناظم في الشطر الأوّل من البيــت حكم القسم الأوّل، فأخبــر أن حرف المدّ الواقع قبل الساكن الذي سكونه لازم في الوصل والوقف مقروء بالمدّ المشبع عن كل القرّاء، سواء كان الساكن مدغماً في غيــره نحــو: ﴿

﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ ﴾ ونحو: ﴿ وَلَا تَّيَمَّمُوا ﴾ ﴿ وَلَا تَّعَاوَنُوا ﴾ في قراءة (البزي) ونحو: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾، ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴾ في قراءة (حمـــزة)، ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾، في قراءة (خلاد عن حمزة). أم لم يكــن الــساكن مدغماً في غيره نحو: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ في الموضعين بيونس على وجه الإبدال، و ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾، و﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾، ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾، ﴿ وَمَحْيَايْ ﴾، في قراءة مَن أسكن الياء، وكذا ما سيأتي في قراءة (ورش) من الإبدال في ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾، ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾. وعلى هذا يكون المراد بالمدّ في قول الناظم:

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَــدِّ مَا قَبْلَ سَــــاكِنٍ ....

المدّ المشبع المقدّر بست حركات، ويكون المراد من قوله (سَــاكِنٍ) في قولــه: (**مَــا قَبْــلَ سَــاكِنٍ**) الحرف الساكن الذي سكونه لازم وصلاً ووقفاً. **قال أبو شامة**: وشرط الإدغــام المذكور أن يكون في كلمة، أو واقعة بعد التقاء الكلمتيــن كما مثّلنا، فإن كان الإدغام في الكلمة الثانية سابقاً لالتقائهما، فإن حروف المدّ تحذف حينئذٍ نحو: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾، ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾، وكذا الساكن غيــر المدغم نحو: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ ﴾، ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾. والخلاصة: أنه لا مدّ وصلاً في نحــو: ﴿ قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا ﴾، ﴿ أُولِى ٱلْأَمْرِ ﴾﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾، فإن حرف المدّ حكْمه الحذف فيما ذُكِر وأمثاله. **قال أبو شامة**: فقولــه (**مَا قَبْلَ سَــاكِنٍ**) ليس على إطلاقه، بل يختص بما كان من ذلك في كلمة. **وإليك بعــض (أحكام المدّ العارض للسكون)**

.... **وعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْــفِ وَجْهَــانِ أُصِّــلا**

قال القاضي: بيَّن فِي الشطر الثاني من البيت حكم القسم الثاني وهو السكون الذي يعــرض للحرف المتحرّك من الكلمة عند الوقف عليه فحسْب، فأخبــر أن حرف المدّ الــذي يقــع بعده سكون عارض عند الوقف فيه وجهان: **الأول**: المدّ المشبع المقدّر بــست حركــات. **الثاني**: التوسّط المقدّر بأربع حركات لجميع القرّاء أيــضاً، ولم يــصرّح بــــهما النــاظم لشهرتهما. وأمّا **الثالث**: فهو القصر، وسيذكره الشاطبي عند قوله:

وَعَـــنْهُمْ سُـــقُوطُ الْمَـــدِّ فِيـــهِ...... ....

قال السخاوي: و(**أُصِّلا**): ليس برمز، لأن الرمز لا يجتمع مع المصرح به في ترجمة واحـــدة، وقد صرّح بقوله:(**وَعَنْ كُلِّهِمْ**)، فكذلك الوجهان المؤصّلان عن جميعهم، وإنما ألجأه إلى هذا ولم يقل (**وصّلاً**) للتنبيه على الوجه الثالث. ومعنى قوله (**أُصِّلا**): أي جعلا أصلاً يعتمد عليه، أي اشتهر الوجهان في النقل فجعلا أصليـــن يعتمد عليهما، وأشار بذلك إلى أن هنا لـــك وجها ثالثاً لم يؤصل، أي لم يشتهر اشتهار الوجهيـــن السابقيـــن وهو الاقتصار على ما في حرف المدّ من المدّ وهو القصر. **قال الضباع: وقوله (وَجْهَانِ أُصِّلا)**: أي ففيـــه وجهـــان مؤصّلان، أي مختاران، وثالث لم يؤصّل وهو القصر. **وقال ابن القاصح:** ولم يـــصرّح بـــه الناظم لشهرته. **وقال القاضي:** ولا يقدح في جواز هذا الوقـــف أن فيـــه الجمـــع بيـــن الساكنيـــن، لأن الجمع بين الساكنيـــن مغتفر في الوقف، ولأن هذا السكون عارض فـــلا يعتدّ به، قال العلماء: ولا فرْق في هذا الحكم بيـــن أن يكون حـــرف المـــدّ مرســـوماً في المصاحف نحـــو: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿مَـَٔابِ﴾، أو لم يكـــن مرسوماً نحـــو: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾، ولا فرْق أيضاً بيـــن أن يكون أصلاً كما ذكر من الأمثلة، أو يكون بدلاً من همزة كالوقف علـــى: ﴿ٱلذِّئْبُ﴾﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً﴾ ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ﴾ عند المبدليـــن. **والخلاصة:** أن حرف المدّ الذي يقع بعده سكون عارض للوقـــف يجوز فيه لكل القرّاء ثلاثة أوجه: (**القصر، والتوسّط، والطول**)، وهذه الأوجه الثلاثة تجـــوز أيضاً في حرف المدّ الذي بعده سكون عارض للإدغام كمـــا في الإدغـــام الكبيـــر لـــ (السوسي) نحو:﴿قَالَ لَهُمْ﴾﴿ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ﴾﴿يَقُولُ رَبَّنَآ﴾ **قـــال صـــاحب إتحاف البـــرية:**

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَـــدِّ مَا قَبْـــلَ سَـــاكِنٍ وفي الوقف كالإدغـــام ثلـــث لـــتجملا

وقال بعضهم:

وســـوّ بـــين عـــارض الإدغـــام وعـــارض الوقـــف في الأحكـــام

(وإليك بعض أحكام حروف الهجاء المفتتح بها سور القرآن)

وَمُـــدَّ لَـــهُ عِنْـــدَ الْفَـــوَاتِحِ مُـــشْبِعـــاً ....

قال القاضي: (**مُـــدَّ**) فعل أمْر وضميـــر (**لَـــهُ**) يعود على الساكن، لأن كلامه في البيـــت السابق فيما يمدّ لأجل الساكن، فكأنه قال: ومدّ لأجل الساكن، و(**عِنْـــدَ الْفَوَاتِحِ**) أي فيها

وبحضرتها، و(مُشْبِعاً) بكسر الباء الرواية، ويجوز فتحها. أمر الناظم القارئ أن يمدّ حرف المدّ كونه مشبعاً هذا المدّ، أو مدّاً مشبعاً لأجل الساكن في فواتح السور. **قال أبو شامة:** وعنى بها أسماء حروف التهجي التي تبتدأ بها السور نحو: (كاف، قاف، نون، لام، ميم، سين) إذ لا مدّ في فاتحة سورة لأجل ساكن إلا فيها، وفي:﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾، ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾.

والحروف التي تمدّ مداً مشبعاً في فواتح السور سبعة:

١- (لام) في أوائل: البقرة وآل عمران والأعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.

٢- و(ميم) في أوائل: البقرة وآل عمران والأعراف والرعد والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.

٣- (ميم) في ﴿حمٓ﴾ في أوائل السور السبع، غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف. ٤- (كاف) في أوّل مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.

٥- (صاد) في أوّل الأعراف ﴿الٓمٓصٓ﴾ ومريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾. و﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ﴾.

٦- و(قاف) في أوّل، ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾والشورى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾

٧- و(سين) في أوائل الشعراء والنمل والقصص والشورى،و﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾

٨- و(نون) في ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾. ففي كل من هذه الحروف وقع حرف المدّ واللين، ووقع بعده حرف ساكن سكونه لازم في الحالين، فحينئذ يجب مدّ حرف المدّ لأجل الساكن اللازم مدّاً مشبعاً لجميع القرّاء، **وقد يعرض لهذا الساكن ما يقتضي تحركه،** وذلك في: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ أوّل آل عمران عند وصل الميم بلفظ الجلالة، وذلك أن همزة لفظ الجلالة همزة وصل، فتحذف حال الوصل، فعند ذلك يجتمع ساكنان: الميم واللام، فتحرّك الميم بالفتح تخلصاً من التقاء الساكنين، وفي هذه الحال يجوز وجهان:١- المدّ المشبع نظراً للأصل. ٢- والقصر نظراً لعروض حركة الميم.وهذان الوجهان جائزان لكل القرّاء، ومثل ذلك ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ فاتحة العنكبوت في مذهب (**ورش**)، لأنه ينقل حركة همزة ﴿أَحَسِبَ﴾ إلى الميم قبلها فتحرّك بالفتح، وحينئذٍ يصح

الوجهان السابقان وهما المدّ المشبع والقصر حركتان نظراً لحركة الميم العارضة بسبب النقل.

قال صاحب إتحاف البــرية:

وَمُــدَّ لَــهُ عِنْــدَ الْفَــوَاتِحِ مُــشْبِعــاً وإن طرأ التحريــك فاقــصر وطــوّلا

لكــلٍ وذا في آل عمران قــد أتـــى وورش فقط في العنكبــوت لــه كــلا

(حكْم حرف (العين) في فاتحة مريم والشورى)

.... وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّـــولُ فُــضِّلاَ

بيَّن أن (**عيــن**) من قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾وقوله ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ وجهان:

١– المدّ المشبع المقدّر بست حركات. ٢– والتوسّط المقدّر بأربع حركــات. وقولــه: (**الْوَجْهَانِ**):

(أل) فيه للعهد، والمعهود، الوجهان السابقان في البيت قبله:

.... وعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْــفِ وَجْهَــانِ أُصِّــلا

وهما: ١– المدّ المشبع المقدّر بست حركات. ٢– والتوسّط المقدّر بأربع حركات.

وذكر الشاطبي أن علماء القراءة فضّلوا الطول، وهو المدّ المشبع على التوسّــط، والوجهــان جائزان لجميع القرّاء. **وقال الضباع**: وذهب جماعة من الشرّاح إلى أن المراد بالوجهيــن في ذلك (**التوسّط والقصر**) وذكر الثلاثة المحقق ابن الجزري في نشره وطيبته.

س: وما حكم ﴿هَٰتَيْنِ﴾ ﴿ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ لــ (ابن كثيــر)؟

ج: هذان الوجهان– وهما الطول والتوسّط– يجريان في كلمة ﴿هَٰتَيْنِ﴾ في قوله تعالى:﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ القصص. وكلمة ﴿ٱلَّذَيْنِ﴾ في قولــه تعــالى: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ فصلت. في قراءة (**ابن كثيــر**)،لأنــهما في قراءته بتشديد النون. قال الشاطبي في فرش النساء:

وَهَٰذَانِ هَٰتَيْنِ الَّلــــذَانِ ٱلَّذَيْنِ قُــــلْ يُـــــشَدَّدُ لِلْمَكِّــــي...............

فيكون كل منهما كلفظ (عيــن) في أوّل مريم والشورى، (**التوسّط والطــول**)، والطــول أقوى وأرجح من التوسّط فيهما. **قال صاحب إتحاف البــرية:**

وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّـــولُ فُــضِّلاَ وللمــك هَٰتَيْنِ ٱلَّذَيْنِ كــذا اجعــلا

(حكم حروف الهجاء في نحو: ﴿طه﴾

وَفِي نَحْوِ طه الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ ....

ذكر أن ما كان من حروف الهجاء على حرفين فقط فليس فيه إلا (القصر)، إذ لم يوجد بعد حرف المدّ ساكن حتى يمدّ حرف المدّ لأجله. **والذي وقع من حروف الهجاء على حرفين**:

١- (الطاء) في ﴿طه﴾، ﴿طسٓمٓ﴾ أوّل الشعراء والقصص، ﴿طسٓ﴾ أوّل النمل.

٢- و(الهاء) في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ﴿طه﴾.

٣- و(الراء) في أوّل يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر،﴿الٓمٓر﴾ الرعد.

٤- و(الياء) في أوّل مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾

٥- و(الحاء) في ﴿حمٓ﴾ في أوائل السور السبع، غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.و(**حكم الألف الواقعة في فواتح السور**) **كالتالي**:

وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍ فَيُمْطَلاَ ....

ذكر أن لفظ ألف في ﴿الٓمٓ﴾ ونحوه مكوّن من ثلاثة أحرف، ليس الأوسط منها حرف مدّ ولين، فلا مدّ فيها مطلقاً. **قال أبو شامة**: وأمّا (**ألف**) فآخره ساكن، ولكن ليس فيه حرف مدّ، وقوله (**فَيُمْطَلاَ**): أي فيمدّ، وكل ممدود ممطول، يقال: مطلت الحديد أمطلها مطلاً إذا ضربتها بعد ما حميت في النار ومددتها لتطول، ومنه اشتقاق المطل في الدّيْن، لأنه مدٌّ في المدة.

والحاصل: أن حروف الفواتح على أربعة أقسام: الأوّل: ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مدّ ولين نحو: (لام، ميم، نون) فهو ممدود مدّاً مشبعاً بلا خلاف.**الثاني**: ما كان على ثلاثة أحرف وليس أوسطه حرف مدّ ولين، وهو لفظ (**ألف**)، فلا مدّ فيه بلا خلاف.

الثالث: ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين وهو لفظ (**عين**)، أوّل مريم والشورى، ففيه الوجهان (**التوسّط والطول**).**وقال الضباع**: وذهب جماعة من الشرّاح إلى أن المراد بالوجهين في ذلك(**التوسّط والقصر**) وذكر الثلاثة المحقق ابن الجزري في نشره

وطيته. **الرابع**: ما كان على حرفيــن نحو: ﴿طه﴾ فهو مقصور بلا خلاف. **وأنواع المد اللازم أربعة:**

١- المد اللازم الكلمي المثقل نحو: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾. يمدّ بمقدار ست حركات.

٢- المدّ اللازم الكلمي المخفف في: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ موضعي يونس. يمدّ بمقدار ست حركات، وفيه أحكام أخرى ستأتي في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

٣- المدّ اللازم الحرفي المثقل وهو: اللام من ﴿الٓمٓ﴾ والسين مــن ﴿طسٓمٓ﴾ الــشعراء والقصص، و يمدّ بمقدار ست حركات.

٤- المدّ اللازم الحرفي المخفف نحو الميم من ﴿الٓمٓ﴾ البقرة. يمد بمقدار ست حركات.

- المدّ العارض للسكون يجوز فيه (**القصر والتوسّط والطول**) وقفاً، وأمّا وصــلاً فالقــصر فقط.

(أحكام اللين المهموز) نحو:﴿شَىۡءٍ﴾ ﴿شَيۡـًٔا﴾﴿كَهَيۡـَٔةِ﴾ ﴿سَوۡءَةَ﴾

وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ بِكَلْمَةٍ اوْ وَاوٌ فَوَجْهَانِ جُمِّلاَ

....

بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ..... ....

....

.... وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلاَ

....

وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ... ....

....

.... وَوَرْشُهُمْ يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لا هَمْزَ مُدْخَلاَ

....

وَفِي وَاوِ سَوْءاتٍ خِلاَفٌ لِوَرْشِهِمْ ....

....

.... وَعَنْ كُلِّ ٱلْمَوْءُۥدَةُ اقْصُرْ وَ مَوْئِلًا

....

(البيان والتفصيل والإيضاح)

انفرد (ورش) بالتوسّط والطول في اللين المهموز وقفاً ووصْلاً حيث قال الشاطبي:

وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ بِكَلْمَةٍ اوْ وَاوٌ فَوَجْهَانِ جُمِّلاَ

قال أبو شامة: يعني إذا كان قبل (الياء) أو(الواو) فتح، وبعدهما همزة في كلمة واحدة نحو: ﴿شَىۡءٍ﴾﴿شَيۡـًٔا﴾﴿كَهَيۡـَٔةِ﴾﴿سَوۡءَةَ﴾ فلـ (ورش) في مدّ ذلك وجهان جميلان، والجيم من قوله (**جُمِّلاَ**) يجوز أن تكون رمزاً لـ(ورش)، ولا يضرّ ذلك تسميته في البيت الآتي، فهو كما يتكرر الرمز فهذا أوْلى، ويجوز أن يكون أتى به لمجرّد الوصف، واستغنى بالتسمية عن الرمز،

وبيّن الوجهين ما هما، ولمن هما في البيت الآخر، والوجهان له في الوصل والوقف.

بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ ....

فالوجهان الجميلان لـ (ورش) في اللين المهموز (ست) حركات، و(أربع) حركات، وقفاً ووصلاً، أي أن الوقف والوصل عنده في ذلك سيان.

قال أبوعمرو الداني: والذي آخذ به التمكين المتوسط من غير إسراف وبذلك قرأت.

س: ولماذا عبَّر الشاطبي عن التوسط بقوله (وَقَصْرٍ)؟

ج: **قال أبو شامة**: والمراد بالوجهين (**المدّ المشبع والمتوسّط**)، نص علـــى ذلـــك المهـــدوي وغيـــره،

ونبّه على ذلك بقوله (**بِطُولٍ**)، أي: بتطويل المدّ، والقصر عدم تطويل المدّ، مع بقاء أصـــل المدّ، ولو لا إرادته لهذا المعنى لقال: (**بمدّ وقصر**)، فإن قلت: كيف عبَّر الناظم عن المدّ المتوسّط بلفظ القصر، وهلاّ كان المفهوم منه عدم المدّ مطلقاً كما استعمله بـــهذا المعنى في قوله فيما تقدم:

فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرُ بَادِرْهُ طَالِباً ....

وقوله:

وَفِي نَحْوِ طـهَ الْقَصْرُ... ....

قلت: كأنه قال بمدّ طويل ومدّ قصيـــر. **وقد بيـّن ذلك الحصري في قصيدته فقال:**

وفي مـدّ عيـن ثم شـيء وسـوءة خلاف جرى بـين الأئمـة في مـصر

فقـال أنـاس مـدّه متوسـط وقـال أناس مفـرط وبـه أقـري

وقال ابن القاصح: وعبَّر عن المتوسّط بالقصر، لأنه قصر عن مقدار الطويل.**وقال القاضي**: وعبَّر عنه بالقصر بالنسبة إلى الإشباع المعبـّر عنه بالطول، وأشار الناظم إلى هذا المراد بقوله: (**بِطُولٍ**) أي: بتطويل المـدّ، (**وَقَصْرٍ**) أي: عدم تطويل المـدّ مع بقاء أصل المـدّ، فكأنـه قال (**بمدّ طويل ومدّ قصيـر**)، ولو أراد بالقصر معناه الشائع وهو المقدّر بحركتيـن لقال: (**بمدّ وقصر**)، فالتعبيـر بقوله (**بِطُولٍ**) أفاد أن المراد بقوله (**وَقَصْرٍ**) التوسّط. **وقال الشاطبي** (**بِكِلْمَةٍ**) ليحترز عن وقوع حرفي الليـن في كلمة والهمز في كلمة أخـرى، نحـو:﴿ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾ ﴿وَلَوْ ءَامَنَ﴾، فمذهب (**ورش**) فيه نقل حركة الهمز إلى حرفي الليـن مـع حذف الهمز. **والخلاصة**: (**ورش**) لـه: (**التوسّط**) أربع حركات، و(**الطول**) ست حركات وقفاً ووصلاً في اللين المهموز – والطول من زيـادات القصيد.

(استدراك أبي شامةَ): **قال أبو شامة عند قول الشاطبي:**

وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ بِكِلْمَةٍ اوْ وَاوٌ فَوَجْهَانِ جُمِّلاَ

وكان الأولى وصل الكلام في هذا الفصل بالكلام في المتصل والمنفصل، لأنه كله من باب واحد وهو مدّ حرف المدّ لهن بعده، ثم يذكر مده لهمز قبله، ثم يذكر مده للساكن بعده، ويقسّمه إلى مدغم وغير مدغم، مبيّناً ما يحذف حرف المدّ لأجله مما يمدّ على ما سبق تفصيله إلى فواتح وغير فواتح، وإلى ما يمدّ وصلاً ووقفاً، وإلى ما يمدّ وقفاً لا غير، ولكن لـمّا لم يكن ذلك في (التيسير) في هذا الباب، أخّره إلى الفراغ من نظم ما في (التيسير).

اقرأ هذه الآيات برواية (ورش)

١- ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ البقرة.

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ آل عمران

٣- ﴿كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ... ﴿٣١﴾﴾ المائدة.

٤- ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ... ﴿٤٩﴾﴾ آل عمران.

تحريرات في قوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ البقرة.

إذا تقدم البدل على اللين المهموز لـ (ورش) فاتبع التحريرات الآتية:

ءَابَآؤُهُمْ	شَيْئًا
١- قصر البدل	**توسّط اللين المهموز**
٢- توسّط البدل	**توسّط اللين المهموز**
٣- طول البدل	**توسّط اللين المهموز**
٤- طول البدل	**طول اللين المهموز**

وقال صاحب البدور الزاهرة الشيخ/ القاضي:قوله:﴿ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ **اجتمع فيه بدل ولين: ففيه أربعة أوجه لـ (ورش):**قصر البدل مع توسّط اللين – ثم توسّطهما– ثم مدّ البدل مع توسّط اللين ومدّه، وكذا الحكم في كل ما ماثله. نحو: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ الكهف. **وإلى ذلك أشار صاحب إتحاف البرية بقوله:**

وبدلاً فاقصر ووسّط لينا ووسطنهما تحز يقينا

ومدّ أولاً وخذ في الثاني وجهان صاح تحظ بالأماني

وقال بعضهم:

وسّط للين ثلثن البدلا   وامددهما معاً تنال الأملا

وقال الضباع: والقائلون بالإشباع في حرف اللين لـ (ورش) لا يرون في مد البدل إلا الإشباع فقط، وإلى ذلك أشار صاحب إتحاف البرية بقوله:

وفي بدل أجر الثلاثة عندما   توسّط ليناً وامددن إن تطولا

(حكم اللين المهموز وغير المهموز عند الوقف لجميع القرّاء)

....   وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلاَ

قال أبو شامة: أراد أن يبيّن حكم **(الياء والواو)** المفتوح ما قبلهما عند لقائهما للساكن بعد أن يبيّن حكمهما عند الهمز، وهذا كما ذكر حكم حروف المدّ واللين عند الهمز، ثم ذكر حكمها عند الساكن وقد تقدّم. أي: أن **(الياء والواو)** الساكنتين المفتوح ما قبلهما وبعدهما حرف ساكن للوقف، سواء كان همزاً أو غيره نحو: ﴿شَيْءٍ﴾،﴿خَوْفٌ﴾ استعمل فيهما الوجهان وهما **(المدّ المشبع والمتوسّط)** لكل القرّاء، وذلك عند الوقف. ثم **قال الشاطبي**:

وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ....   ....

ذكر وجهاً ثالثاً عن القرّاء وهو عدم المدّ في حرفي اللين قبل الساكن للوقف- **قلتُ: ومنهم مَن قال فيه القصر بمقدار حركتين وقفاً ووصلاً**- هذا إذا لم يكن هناك همز نحو: ﴿بَيْتٍ﴾﴿فَلَا فَوْتَ﴾﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾﴿ٱلْعَيْنَ﴾﴿ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ ففي نحو ذلك **(القصر والتوسّط والطول) لجميع القرّاء كما ذكرنا بما فيهم (ورش)**، وهذه الأوجه الثلاثة في الوقف هنا هي الأوجه التي سبقت في حروف المدّ واللين عند سكون الوقف، **ولم ينص ثَمَّ على وجه سقوط المدّ، وفي نصه عليه هنا تنبيه على ذلك. قال ابن القاصح**: وبتصريحه بسقوط المدّ في هذا الوجه الثالث يُعلَم أن المراد من القصر المذكور: التوسط.

وقال صاحب النفحات الإلهية: يؤخذ من تعبير الناظم: **(بِكَلْمَة)**،**(وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ)** إشارة إلى قاعدتين في حقيقة معرفة اللين: **الأولى**: أنه لا مدّ في اللين أصلاً، فلسقوطه وحذفه في الوصل وهو الأصل، فالأوْلى سقوطه وحذفه في الفرع وهو الوقف، **فإذا وصل وجد به حركة واحدة**، فكذلك إذا وقع قبل سكون الوقف، فيطلق عليه **(القصر)** وقدْره حركة واحدة. **الثاني**: أن المراد من: **(وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ)** أي ترك الزيادة التي تشمل **(التوسّط والطول)**، فلا يقى إلا **(القصر)** الذي يقدّره بحركتين.

..................وَ وَرْشُهُمْ   يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لا هَمْزَ مُدْخَلاَ

أي أن (ورشاً) يوافق القرّاء في ترك المـد حيث يقف على ما لا همز فيـه بـ (**القصر والتوسّط والطول**) كبقيـة القرّاء، كقولـه تعـالى: ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ آل عمـران، ﴿ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ التوبة.

وقوله (مُدْخَلاً) نعت لما قبله، والألف فيه للإطلاق، أي يوافقهم في مكان عدم الهمز، وأمّا ما كان ساكنه همزة نحو: ﴿شَيْءٍ﴾ ﴿شَيْـًٔا﴾ ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ ﴿سَوْءَةَ﴾ فله فيه الوجهان المقدمان وهما **التوسط والطول** وقفاً ووصْلاً، لأن مدّ **(ورش)** هو لأجل الهمـز، لا لأجـل سكون الوقف. **وقال القاضي**: (ورش) له فيما آخره همزة وجهان: (**التوسـط والطـول**) وصلاً ووقفاً، ولغيـره فيه ثلاثة أوجه عند الوقف عليه (**القصر والتوسط والطـول**)، ولا شئ للغيـر عند الوصل، وأمّا ما لا همز في آخره فلـ **(ورش)** وغيـره الأوجه الثلاثة وقفاً، ولا شئ لهم وصلاً.

وَفِي وَاوِ سَـوْءاتٍ خِـلاَفٌ لِوَرْشِـهِمْ ....

قال أبو شامة: أطلق الناظم لفظ (سَوْآتٍ) ليتناول ما أضـيف إلى ضميـر التثنيـة، وإلى ضميـر الجمع، نحو: ﴿سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ ﴿سَوْءَٰتُهُمَا﴾ ﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾. **قال ابن القاصح: وخصّ الناظم الخلاف في واو**(سَوْآتٍ) احترزاً من الألف التي فيها بعد الهمزة، فـإن فيهـا الأوجه الثلاثة لـ (ورش). **قال القاضي**: اختلف عن (ورش) في واو(سَوْآتٍ) وما تصرّف منها، فمن الرواة عنه مَن استثناها من الليـن، فلم يجز فيها (توسطاً ولا مداً)، بل أجراهـا مجرى

﴿قَوْلًا﴾ ﴿خَوْفًا﴾، ومنهم مَن لم يستثنها، بـل ألحقهـا بـ ﴿سَوْءَةَ﴾ ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ فأجرى فيها (**المدّ المشبع والتوسّط**)، فحينئذٍ يكون لـ (ورش) فيهـا ثلاثـة أوجه: (**القصر كغيـره من القرّاء، والتوسّط والطول**)، **ولكن المحققيـن من علماء الفـن على أن هذه (الواو) لا مدّ فيها لـ (ورش) أصلاً**، لأن رواة مدّ الليـن عن (ورش) أجمعوا على استثناء هذه (**الواو**)، **فحينئذٍ** يكون الخلاف فيها دائراً بيـن (**القصر والتوسّط**)، وعلى (**القصر**) يكون له في البدل الذي بعدها (**القصر والتوسّط والطول**)، وعلى (**التوسـط**) لا يكون له في البدل إلا (**التوسّط**)، **فليس لـ (ورش) فيها إلا الأوجه الأربعة. والخلاصـة**: كلمة ﴿سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ ﴿سَوْءَٰتُهُمَا﴾ ﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾ في سورة الأعراف، يقرأها (ورش) بأربعة أوجه:

١- قصر الواو مع قصر البدل. ٢ - قصر الواو مع توسط البدل.
٣- قصر الواو مع الطول في البدل. ٤ - توسط الواو مع توسط البدل.

قال صاحب إتحاف البرية:

ومَن مدّ شيئاً وَاوَ سَوْءاتِ قد قصر فلا مدّ فيها عند ورش فتجملا
وللجزري سَوْءاتِ فاقصر لواوه وثلّثْ لهمز ثم وسّطهما كلا

س: ما المراد بالقصر في واو ﴿سَوْءَاتِهِمَآ﴾- ﴿سَوْءَاتُهُمَا﴾ ﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾؟

ج: نقل الضباع في (الإضاءة) عن الداني ومكي حيث قالا: في حرفي اللين من المدّ بعض ما في حروف المدّ. **وقال الجعبري:** واللين لا يخلو من أيسر مدّ، فيمدّ بقدْر الطبع، ونص سيبويه على ذلك أيضاً. **وقال القاضي:** ومما تجب معرفته: أنه ليس المراد من قصر واو﴿سَوْءَاتِهِمَآ﴾،

﴿سَوْءَاتُهُمَا﴾ ﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾ و(واو) ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾،﴿ مَوْئِلًا﴾ مدّها بمقدار حركتين، بل المراد إذهاب مدّها بالكلية، والنطق بواو ساكنة مجرّدة عن المدّ كالنطق بـ (واو)﴿فَوْقَكُمْ﴾ ونحوه. واقتصر في (التيسير) على (التوسط) في (واو) ﴿سَوْءَاتِهِمَآ﴾﴿سَوْءَاتُهُمَا﴾﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾، فوجه (القصر) من زيادات القصيد.

و(مستثنيات اللين المهموز عند (ورش) كما قال الشاطبي:

.... وَعَنْ كُلِّ ٱلْمَوْءُۥدَةُ اقْصُرْ وَ مَوْئِلًا

١- كل الرواة عن (ورش) قصر الواو الواو الأولى في كلمة: ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ التكوير. **ولا تنس أوجه البدل الثلاثة في الواو الثانية. قال أبو شامة:** وأمّا ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ التكوير، فأجمعوا على ترك المدّ في واوها الأولى، لأن الثانية بعد الهمزة ممدودة.

٢- الواو في كلمة ﴿مَوْئِلًا﴾الكهف. **قال أبو شامة:** فترك مدّه مشاكلة لرءوس الآي، لأن بعده:﴿مَّوْعِدًا﴾. **قال صاحب اللآلئ:** وكل ما ذكره الناظم من قوله:

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ ....

إلى آخر الباب من زيادات القصيد، إلا ما ذكر من تمكين (ورش) لحرفي اللين لمجاورة الهمز ما عدا﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ ﴿مَوْئِلًا﴾ فإن صاحب التيسير ذكر ذلك في سورة البقرة.

أسئلة حول (أحكام المدود)

س: وضّح مذاهب القرّاء في المــدّ المنفصل والمتصــل؟

س: بيّن مذاهب القرّاء في مــدّ البــدل؟

س: وضّح المواضع التي قرأها (ورش) بقصر البدل قولاً واحداً؟

س: ما الوجهان الجميلان لـــ (ورش) في اللين المهموز؟

س:وضّح خلاصة الخلاف الدائر حول (وَاوِ) (سَوْآتِ)؟

س: ما تحريرات (ورش) في قوله:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ البقرة.

س: وضّح المواضع التي قرأها (ورش) بالقصر في اللــين المهموز؟

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(باب الهمزتين من كلمة)

وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ سَمَا..........

....

.... وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلاَ

....

وَقُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلاَ

....

وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءأَعْجَمِيٌّ..........

....

.... وَالاُولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلاَ

....

وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الاَحْقَافِ شُفِّعَتْ بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وِصَالاً مُوَصَّلاَ

....

وَفِي نُونَ فِي أَن كَانَ شَفَّعَ حَمْزَةٌ وَشُعْبَةُ أَيْضاً وَالدِّمَشْقِي مُسَهِّلاَ

....

وَفِي آلِ عِمْرَانٍ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ يُشَفِّعُ أَن يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَهَّلاَ

....

وَطه وَفِي الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا بِهَا ءَآمَنْتُمُ لِلْكُلِّ ثَالِثًا اُبْدِلاَ

....

وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ.......... ....

....

.... وَلِقُنْبُلٍ بِإِسْقَاطِهِ الأُولَى بِطه تُقُبِّلاَ

....

وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ.......... ....

....

.... وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ فِي الاَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوْصِلاَ

....

وَإِنْ هَمْــزُ وَصْــلٍ بَــيْنَ لاَمٍ مُــسَكَّنٍ   وَهَمْــزَةِ الاسْــتِفْهَامِ فَامْــدُدْهُ مُبْــدِلاَ
فَلِلْكُــلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْــصُرُهُ الَّــذِي   يُسَهِّلُ عَــنْ كُــلٍّ كَــآلانَ مُثِّــلاَ
وَلاَ مَــدَّ بَــيْنَ الْهَمْــزَتَيْنِ هُنَــا وَلاَ   بِحَيْــثُ ثَــلاَثٌ يَتَّفِقْــنَ تَنَــزُّلاَ

....

وَأَضْــرُبُ جَمْــعِ الْهَمْــزَتَيْنِ ثَلاَثَــةٌ   ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَءِنَّا أَءُنْــزِلاَ

....

وَمَدُّكَ قَبْــلَ الْفَــتْحِ وَالْكَــسْرِ حُجَّــةٌ   بِهَا لُذْ وَقَبْلَ الْكَــسْرِ خُلْــفٌ لَــهُ وَلاَ

....

وَفِي سَــبْعَةٍ لاَ خُلْــفَ عَنْــهُ بِمَــرْيَمٍ   وَفِي حَرْفَيِ الأَعْرَافِ وَالــشُّعَرَا الْعُلَــى
أَءِنَّكَ آئِفْكــاً مَعــاً فَــوْقَ صَــادِهَا   وَفِي فُصِّلَتْ حَــرْفٌ وَبِــالْخُلْفِ سُــهِّلاَ

....

وَآئِمَّــةً بِــالْخُلْفِ قَــدْ مَــدَّ وَحْــدَهُ   ....

....

....   وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفاً وَفِي النَّحْــوِ أُبْــدِلاَ

....

وَمَــدُّكَ قَبْــلَ الــضَّمِّ لَبَّــى حَبِيبُــهُ   بِخُلْفِهِمَــا بَــرًّا وَجَــاءَ لِيَفْــصِلاَ

....

وَفِي آلِ عِمْــرَانٍ رَووْا لِهِــشَامِهِمْ   كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَــالُونَ وَاعْتَلَــى

....

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل باب:(الهمزتين من كلمة)

قال الضباع: والمراد بــهما المتحركتان، وتكون الأولى منهما للاستفهام، ولا تكــون إلا مفتوحة، ولغيــر الاستفهام- في﴿أَئِمَّةَ ﴾ فقط- وتكون الثانية همزة قطع وهمزة وصل.

وقال صاحب اللآلئ: **اعلم أن الهمزتيــن في هذا الباب على ثلاثة أقسام**، وحاصل هــذا التقسيم أن الأولى لا تكون إلا مفتوحة، والثانية تختلف بسبب اختلاف الحركات الثلاث.

النوع الأوّل: مفتوحتان نحو:﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾البقرة.﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾آل عمران.

- النوع الثاني: مفتوحة بعدها مكسورة نحو: ﴿أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾ الأنعام.

- النوع الثالث: مفتوحة بعدها مضمومة وذلك في:﴿أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ آل عمران﴿ أَءُنزِلَ ﴾ ص. ﴿ أَءُلْقِيَ ﴾ القمر. وعلى قراءة (نافع) في قوله تعالى: ﴿ أَشَهِدُواْ ﴾ الزخرف، وسيأتي حكمها. قال الشاطبي:

وَأَضْرُبُ جَمْعِ الْهَمْزَتَيْنِ ثَلاَثَةٌ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَءِنَّا أَءُنْزِلاَ

قال السخاوي: يريد أن الهمزتين في كلمة لا تكون الأولى منهما إلا مفتوحة، لأنها همزة استفهام - ولغير الاستفهام - في﴿أَئِمَّةً ﴾فقط- والثانية مفتوحة أومضمومة أومكسورة.

وقال أبو شامة: أي: أن اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة يأتي في القرآن على ثلاثة أضرب، ثم بيّنها بالأمثلة، والهمزة الأولى مفتوحة في الأضرب الثلاثة - ولا تكون إلا همزة الاستفهام، ولغير الاستفهام نحو﴿أَئِمَّةً ﴾ - والثانية مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة. ثم **الهمزة الأولى في هذا الباب لا تكون إلا مفتوحة محققة**، إلا أن يأتي قبلها ساكن فتنقل حركتها إليه في مذهب مَن يرى ذلك بشرطه نحو:﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ آل عمران. ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ ﴾ البقرة. ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾ فصّلت، وهذا سيأتي ذكره في بابه، **واعلم أن جميع ما ذُكر أنه من كلمة فالهمزة**

الأولى منهما همزة استفهام منفصلة تقديراً من الكلمة إلا حرفاً واحداً وهو:﴿ أَئِمَّةَ ﴾.

- ومن أحكام الهمز (**التسهيل**)، وهو الذي نريده في هذا الباب فلا نذكر غيره.

س: وما معنى التسهيل المذكور آنفاً؟

ج: **لغة**: هو مطلق التغيير. **واصطلاحاً**: النطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، أي جعل الهمز بينه وبين الحرف المجانس لحركة الهمزة.١- فالهمزة المفتوحة تسهّل بين الهمزة والألف.

٢- والهمزة المكسورة تسهّل بين الهمزة والياء.٣- والهمزة المضمومة تسهّل بين الهمزة والواو.

قال أبو شامة: فالهمزة الأخيرة من همزتين وهي الثانية تسهيلها بأن يجعل لفظها بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة **نحو:** ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ وبين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة **وهي في:** ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ آل عمران ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ ص ﴿أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ﴾ القمر. وعلى قراءة (**نافع**) في قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُوا﴾ الزخرف. **ولا يجوز أن تُسهَّل الهمزة بالهاء الخالصة**، والدليل على عدم جواز التسهيل بالهاء لدى القرّاء: (**النقل والأثر والسند الصحيح والتلقّي والمشافهة**).

قال السخاوي: والتسهيل بين بين هو الذي جاء في الأثر، وأطبق عليه أهل الضبط والإتقان مما يرجع إليه ويعوّل عليه كابن مجاهد وغيره، وهو الذي دوّنوه في كتبهم، واشتهر في أمصار الإسلام. **وقال أبو شامة: وليحترز عن قلب الهمزة هاءً**، فقد غلط قوم فأخرجوها من مخرج الهاء، وكان بعض أهل الأداء يقرّب الهمزة المسهّلة من مخرج الهاء، وسمعت أنا مَن ينطق بذلك **وليس بشيء. واقرأ قول الشاطبي:**

.... وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا هُوَ الْهَمْزُ وَالحَرْفِ الَّذي مِنهُ أُشْكِلاَ

س: **سمعنا وقرأنا أن بعض العرب يبدلون الهمزة هاءً، فيقولون في** (إيـاك، هيـاك). **وفي** (أرقت الماء) **يقولون** (هرقت الماء) **فهلاّ كان ذلك في القرآن؟**

ج: **لا يصح ذلك البته في قراءة القرآن. وجاء في كتاب أضواء البيان للعلامة محمّد الأمين الشنقيطي في قوله:**﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ الواقعة. ما نصه: اعلم وفقني الله وإياك، أن ما جرى في الأقطار الأفريقية من إبدال الأخيرة من هذه الهمزة المذكورة وأمثالها في القرآن هاءً خالصة من أشنع المنكر وأعظم الباطل، وهو انتهاك لحرمة القرآن العظيم، وتعدّ لحدود الله، ولا يعذر فيه إلا الجاهل الذي لا يدري ويظن أن القراءة بالهاء الخالصة صحيحة، **وإنما قلنا هذا لأن إبدال الهمزة فيما ذُكر هاءاً خالصة لم يروه أحد عن رسول الله- ﷺ- ولم يقرأ به أحد من القرّاء، ولا يجوز بحال من الأحوال**، فالتجرؤ على الله بزيادة حرف في كتابه وهو هذه الهاء التي لم ينزل بها الملك من السماء البتة هو كما ترى، وكوْن اللغة العربية قد سُمِعَ فيها إبدال الهمزة هاءً لا يسوغ التجرؤ على الله بإدخال حرف في كتابه لم يأذن الله ولا رسوله بإدخاله، ودعوى أن العمل جرى بالقراءة بالهاء لا يعوّل عليها، **لأن جريان العمل بالباطل باطل، ولا أسوة في**

الباطل بإجماع المسلميـــن، وإنما الأسوة في الحق، والقراءة سنّة متبعة مروية عن رسول الله ﷺ وهذا لا خلاف فيه.

س: ولماذا لا يصح التسهيل بالهاء وقد ورد في بعض لغات العرب؟

ج: لأن (كل ما صحّ قراءة صحّ لغة، وليس كل ما صحّ لغة صحّ قراءة).

س: ولماذا كان التسهيل في الهمز خاصة ولم يكن في حرف آخر؟

ج: لأن (الهمز) حرف شديد وصعب وفيه كلفة ومشقة في إخراجه، ولذلك تنوّع العرب في تخفيف الهمزات، ومن أنواع التخفيف: (التسهيل)، هو الذي نحـــن بـــصدده الآن. **وقـــال السخاوي:** والسبب في تخفيف (الهمز) أنه حرف جلد متكلف في النطق، بعيـــد المخـــرج. **وقال أبو شامة:** لـــمَّا كانت (الهمزة) حرفاً جلداً على اللسان، وفي النطق بـــــها كلفـــة، وبعيد المخرج، تُوصّل إلى تخفيفه، فسهّل النطق به كما تُسهّل الطرق الشاقة والعقبة المتكلف صعودها، فلهذا سُمِّي تخفيفها تسهيلاً، **ثم تخفيفها يكون على أربعة أنـــواع:** ١) الإبـــدال. ٢) النقل. ٣) وجعلها بيـــن بيـــن. ٤) الإسقاط. **وتجتمع الأنواع الأربعـــة في باب: (وقف حمزة وهشام على الهمز)**، وللنقل باب مختص به، والإبدال له باب الهمز المفرد، وهو يقع في المتحرّكة والساكنة، وأمّا النقل، وبيـــن وبيـــن، فلا يكونان إلا في المتحركـــة، وهذا الباب وما بعده مختصـــان بمـــا يسهّل بيـــن بيـــن، ويقع فيهما ذكْر الإبدال قلـــيلاً، ولفظ التسهيل إذ كان يشمل هذه الأنواع الثلاثة تسمية من حيث اللغة والمعنى، إلا أنه قـــد صار في اصطلاح القرّاء وكثرة استعمالهم وتردده في كلامهم كالمختص بـــ (بيـــن بيـــن)، أي تكون الهمزة بينها وبيـــن الحرف الذي منه حركتها، وقد بيـــّن ذلك في آخـــر البـــاب الذي بعد هذا. **ولابد من فهْم معنى الإدخال:** وهو أن تدخل ألف الفصل بيـــن الهمزتيـــن بمقدار

حركتيـــن. **قال الشاطبي:**

وَمَدُّكَ قَبْـــلَ الْفَـــتْحِ وَالْكَـــسْرِ حُجَّـــة بِهَا لُذْ وَقَبْلَ الْكَـــسْرِ خُلْـــفٌ لَـــهُ وَلاَ

فالحاء من **(حُجَّةٌ)** رمز لـــ **(أبي عمرو)**، **والباء من (بِهَا) رمز لـــ (قالون)، واللام من (لُذْ)** رمز لـــ (هشام)، و(هشام) **له الإدخال قولاً واحـــداً في نحـــو:** ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، **قـــال الضباع:** والمراد بالمدّ هنا: الفصل بألف بيـــن الهمزتيـــن تكون حاجزة بينـــهما ومبعـــدة لإحداهما عن الأخرى، **ومقدارها ألف تامة بإجماع الأئمّة**، إلا ما شذّ به بعضهم من إعطائها حكم المدّ المتصل.

وقال **القاضي**: لا يقال: إن المدّ حين إدخال ألف الفصل بين الهمزتين من قبيل المدّ المتصل، باعتبار تحقق حرف المدّ والهمز في كلمة واحدة، لأنا نقول: إن هذه الألف عارضة، أُتي بها في قراءة بعض القرّاء لمجرّد الفصل بين الهمزتين، وتُركت في قراءة البعض الآخر، فنظراً لعروضها في الكلمة في بعض قراءاتها **لا يكون المدّ فيها من قبيل المدّ المتصل. قال أبو شامة: والمراد بقوله** (**حُجَّةٌ بهَا لُذْ**): أي ذو حجة، وهي إرادة الفصل بين الهمزتين لثقل اجتماعهما، وقوله (**بِهَا لُذْ**) أي الجأ بها وتمسّك بها. - وفائدة الإدخال تعرف من قول الشاطبي:

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلاَ

أي جاء المدّ وهو الإدخال ليفصل بين الهمزة الأولى والثانية.

وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا........................

أي أن التسهيل يكون في الهمزة الثانية كما ذكرنا. **قال أبو شامة**: فالهمزة الأخيرة من همزتين وهي الثانية تسهيلها بأن يجعل لفظها بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة، وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة، وبين الهمزة والواو إن كانت مضمومة، والذين فعلوا هذا التسهيل مدلول قوله (سَمَا) وهم (**نافع وابن كثير وأبو عمرو**) – و (**هشام**) **في أحد وجهيه في الهمزة المفتوحة**–، وقراءة باقي القرّاء بتحقيق الهمزة الثانية كالأولى، فضدّ التسهيل تركه، وهو إبقاء الهمز على حاله، وهذا الخلاف مختص بالهمزة المتحركة، لأنها هي التي يمكن جعلها بين بين، أمّا إذا كانت ساكنة فإبدالها واجب على ما سيأتي في موضعه. وقال **السخاوي**: وأشار بقوله (سَمَا) إلى شهرة التسهيل في العربية، وأن أكثر العرب عليه. **وقال أبو شامة**: وقوله (سَمَا) أي ارتفع شأنه، وظهر وجهه، وعليه أكثر العرب، واختارته الأئمة من أهل العربية، لأنهم إذا كانوا يستثقلون الهمزة المفردة فيخففونها
بجميع أنواع تخفيفها، فما الظن بما إذا اجتمعت مع همزة أخرى؟

مذهب (قالون): قرأ (**قالون**) بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال قولاً واحداً في الأنواع الثلاثة السابقة إلا في موضع سورة الزخرف﴿ أَشَهِدُواْ ﴾ فله الإدخال وتركه.**قال الشاطبي**:

وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزاً كَوَاوٍ أَؤُشْهِدوا ... أَميناً وَفيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلاَ

–وقرأ (**أبو عمرو البصري**) بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال قولاً واحداً، إلا أن (**أباعمرو**) **له الإدخال وتركه في المضمومة فقط**، والإدخال في المضمومة من زيادات القصيد.

- وقرأ (**هشام**) بتسهيل أو تحقيق الهمزة الثانية ذات الفتح مع الإدخال قولاً واحداً نحـو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾البقرة.﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾آل عمران. **قال الشاطبي:**

.. .. وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْـفٌ لِـتَجْمُلاَ

قال أبو شامة: أي وبالهمزة الأخيـرة ذات الفتح **خُلْفٌ** لـ (**هشام**) في التسهيل والتحقيق، ونبَّه بقوله (**لتَجْمُلاَ**) على ما حصل بـها من المزية في قراءة (**هشام**) باستعماله اللغتيـن، أي وسهّلت الهمزة الأخيـرة (**لتَجْمُلاَ**)، فأشار إلى حسن التسهيل، واللام في (**لتَجْمُلاَ**) رمز لـ (**هشام**)، والضميـر فيها يرجع إلى الهمز، أو إلى الكلمة، أي وسهّلت الهمزة الأخيـرة لتجمل، لأن تسهيلها يخفف النطق بـها فهو جمال لها، ولا يتعلق بالاستقرار المتعلق به:

.. .. وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْـفٌ لِـتَجْمُلاَ

لأنه ليس في الخلف جمال لها، والجمال: الحسن، وقد جمل الشيء بالضم فهو جميل.

والخلاصة: (**هشام**) له تسهيل الهمزة الثانية، وله تحقيقها أيضاً مع الإدخال قولاً واحداً على كلا الوجهيـن في نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ البقرة - إلا أن له التسهيل قولاً واحداً في موضع سورة القلم وهو: ﴿أَن كَانَ﴾ وسيأتي بيان ذلك- **قال أبو شامة: وسيأتي لـ (هـشام) تسهيل موضع من المكسورة، وموضعيـن من المضمومة بخـلاف عنـه فيهمـا. قـال السخاوي:** وقال (**وَبِذَاتِ الْفَتْحِ**) ولم يقـل في المفتوحتيـن، لأن الأولى لا تكـون إلا مفتوحة. **وقال الضباع:** واقتصر في التيسيـر على الأوّل – يريد التسهيل – فالثاني – يريد التحقيق– من الزيادات.

(مذهب (ورش وابن كثير)

- (ورش)، (ابن كثير) يسهّلان الهمزة الثانية دون إدخال في الأنواع الثلاثة.

قال الضباع: وبه – أي بتسهيل الهمزة الثانية لـ (ورش) – قرأ الداني على أبي الحسن.

(**الوجه الثاني ل (ورش) في ذات الفتح**) نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ البقرة

- رُوي عن (ورش) إبدال الهمزة الثانية حرف مدّ **بمقدار ست حركات في نحو**: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ المجادلة، لأن ما بعد الهمزة الثانية ساكن وهو الشين، وفي نحو: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ النازعات. رُوي عن (ورش) إبدال الهمزة الثانية حرف مدّ **بمقدار ست حركات**، لأن ما بعد الهمزة الثانية ساكن وهو النون، وكذلك في: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ البقرة. ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ آل عمران.

﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ آل عمران. **قال الضباع**: وبه– أي بإبدال الهمزة الثانية لـ (ورش)– قرأ الداني على أبي الفتح وابن خاقان. **قال الضباع**: وعلى إبدال المفتوحة لـ (ورش) لابد من المدّ المشبع في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ ونحوه، من كل ما بعده ساكن للفصل بين الساكنين. **وعُلِمَ الإشباع لـ(ورش) فيما سبق كما قال أبو شامة**: أخذاً من قوله في باب المدّ والقصر:

وَعَنْ كُلِّهِم بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ ....

وعلى رواية التسهيل لا مدّ، لأن المسهّلة بزنة المحققة. **قال الضباع**:(.... لكن لا يجوز الإبدال وقفاً في: ﴿ءَأَنتَ﴾ وإن أطلقه الإمام الداني وغيره، **بل يوقف عليه بالتسهيل فقط**، فراراً من اجتماع ثلاثة سواكن متوالية ليس فيها مدغم كـ ﴿صَوَآفَّ﴾، وهو غير موجود في كلام العرب، ومثل ﴿ءَأَنتَ﴾ في ذلك ﴿أَرَءَيْتَ﴾ وقفاً. **قال صاحب إتحاف البرية**:

ءَأَنتَ فسهّل مع أَرَءَيْتَ بوقفه ... ويمنع إبدالاً سواكنه الولا

وقال الطباخ:

وقفْ على ءَأَنتَ بالتسهيل له ... ونحوه ولم يجز أن تبدله

وقال الطيبي:

نحـــو ءَأَنتَ أَرَءَيْتَ إن وقـــف ... لـلأزرق امنـع بـدلاً فيـه وصـف
وقـف بتـسهيل فقـط إذ يمتنـع ... سـواكن ثلاثـة أن تجتمـع

وقال الضباع: ولكن ذكر بعض العلماء جواز الوقف بالإبدال في ﴿أَرَءَيْتَ﴾ مع توسـط الياء، وجوَّز السنباطي الإبدال، ونقله عن جامع البيان. قال المنصوري:

وفـي ءَأَنتَ أَرَءَيْتَ وقفـا ... الأزرق بالتـسهيل لـن يختلفـا
لكـن بجامـع البيـان ذكـرا ... كـلا لـسنباطي نقلـه يـرى

- ولو كان بعد الهمزة الثانية متحرّك وهي في قوله: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ هود، وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الملك. تمدّ الألف المبدلة من الهمزة مـدّاً أصـلياً طبيعيـاً بمقـدار حركتيـن. قال الشاطبي عن المذهب الثاني لـ (ورش) في الهمزة المفتوحة:

وَقُلْ أَلِفاً عَـنْ أَهْـلِ مِـصْرَ تَبَـدَّلَتْ ... لِـوَرْشٍ وَفِي بَغْـدَادَ يُـرْوَى مُـسَهَّلاَ

قال أبو شامة: أي أن الهمزة الثانية المفتوحة تبدلت ألفاً خالصة في رواية المصريين، وأشبعوا المدّ إذا كان بعدها ساكن، وإن لم يقع بعدها ساكن زال الموجب للإشباع، ودلك موضعان في القرآن لا غيـر، وهو قوله: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾، وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الملك. والبغداديون أجمعـون يسهّـلونـهـا لـ (ورش) بيـن الهمزة والألف على القياس المطرد والوجه الشائع في العربية، أي تبدّلت الهمزة الثانية المفتوحة ألفاً لـ (ورش)، قل ذلك عن أهل مصر، أي انقله عنهم، وانسبه إليهم، والضميـر في (يُرْوَى) عائد على المذكور وهو الهمز بالصفة المتقدمة، أي (يُرْوَى) ذلك (مُسَهَّلاَ)، أي (بيـن بيـن) كما سبق، فهذه أصول مطردة لمن حقق، أو سهَّل، أو أبدل، تأتي في جميع المواضع، ثم ذكر التي خرج فيها بعضهم عن أصله، وكان الخلاف فيها غيـر الخلاف المتقدّم ذِكْره، وهي (تسعة) مواضع في طريقته، وإنما ذكرها صاحب التيسيـر في سورها.

وقال الجعبـري: هذه المواضع ذكر فيها مَن خالف أصله المقرّر، فبقي المسكوت عنه على ما تقدّم لا من الضد. وقال ابن القاصح: ولـمّا ذكر حكْم تسهيل الهمزة الثانية من الأنواع الثلاثة على العموم، أتبعه حكْم ما تخصّص، وقدّم التي في فصّلت.

وَحَقَّقَهَا فِي فُـصِّلَتْ صُـحْبَةٌ ءَأَعْـ ... ـجَمِـيٌّ..................

الكلمة الأولى: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ فصّلت. وانتبه: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾المرفوع، قرأها: (**صُحْبَةٌ**): وهم (**حمزة والكسائي وشعبة**) بتحقيق الهمزتين. **قال أبو شامة**: أي وحقق الهمزة الثانية التي هي ذات الفتح في حرف فصلت (**صُحْبَةٌ**).**وقال السمين**: مراده بالثانية، الثانية حقيقة، ولا تكون ثانية حقيقة إلا إذا كان قبلها همزة أخرى ملفوظ بها. وقوله (**وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ**): احترز به من قوله تعالى:﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾النحل، إذ لا خلاف فيه، ولا يرد عليه﴿أَعْجَمِيًّا﴾، لأنه منصوب، وهو في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ وهذا لفظه في البيت مرفوع.

.... وَالأُولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلاَ

﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ فصّلت. قرأها (**هشام**) بإسقاط الهمزة الأولى هكذا ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾.

قال أبو شامة: وأسقط (**هشام**) الأولى فقرأ على لفظ الخبر، أي: هو أعجمي وعربي، أو والرسول عربي، أو يكون معنى الاستفهام باقياً وإن سقطت همزته للعلم بها من قرينة الحال كنظائر له، فيتفق حينئذ معنى القراءتين، والاستفهام هنا للإنكار. **قال السخاوي**: وقوله (**لِتَسهُلاَ**): أسهل إذا رُكب السهل، لأنه يقرأ بهمزة واحدة. **وقال أبو شامة**: وقوله (**لِتَسهُلاَ**): أي لتركب الطريق السهل، أو ليسهل اللفظ بإسقاطها.**وقال ابن القاصح**: ولم يتعرض هنا للمدّ والقصر لبقاء مَن قرأ بهمزتين في ذلك على ما تقدّم، **وقراءة الباقين بتسهيل الهمزة الثانية، وإليك التفصيل**:

١- قرأ (**قالون وأبو عمرو**) بتسهيل الثانية كالألف، والإدخال قولاً واحداً.

٢- قرأ (**ورش وابن كثير وابن ذكوان وحفص**) بتسهيل الثانية دون إدخال.

قال أبو شامة: وخالف (**ابن ذكوان وحفص**) أصلهما فسهّلاها كما يقرؤها (**ابن كثير**).

وقال صاحب اللآلئ: مخالفة القاعدة حصلت من جهة (**هشام وابن ذكوان وحفص**).

والوجه الثاني لـ (ورش) في: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ هو إبدال الهمزة الثانية حرف مدّ **بمقدار ست حركات**، لأن ما بعد الهمزة الثانية ساكن وهو العين. **قال أبو شامة**: ثم إن الناظم بعد ذكْره لحرف (**فصّلت**)، أتبعه ما وقع فيه الخلاف بعده، فلهذا ذكر ما في الأحقاف و(نون)، ثم ذكر ما قبل

(فصّلت) على الترتيب.

وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الاَحْقَافِ شُفِّعَتْ ... بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وِصَالاً مُوَصَّلاَ

﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ الأحقاف. قرأ مدلول (كَمَا دَامَتْ) وهما (**ابن عامر وابن كثيـــر**) بزيـادة همزة، فتكون هكذا: (**أأذهبتم**). وهذا هو المراد بقوله: (**شُفِّعَتْ بِأُخْرَى**). **قال أبو شـامة:** أي شفعت بزيادة همزة التوبيخ عليها. فتكون قراءة (**ابن كثيـــر**) بتسهيل الهمزة الثانية دون إدخال.

و(**هشام**) يقرأ بالوجهيـــن فيْ (**أأذهبتم**):**الأول**: الإدخال مع التسهيل. **الثاني**: الإدخال مع التحقيق. وقراءة (**ابن ذكوان**) في (**أأذهبتم**) بتحقيق الهمزتيـــن.**قال ابن القاصح**: وقـراءة الباقيـــن بالوتر. أي بـــهمزة واحدة كــ (**حفص**).**قال السخاوي**: وقوله (**كَمَـا دَامَـتْ وِصَالاً مُوَصَّلاَ**): أشار إلى أنـــها كذلك مشفّعة بـــهمزة الاستفهام في مواضع من القـــرآن كثيـــرة نحو:﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ المجادلة، وشبهه. **وقال أبو شامة:** أي شفعت تشفيعاً دائماً دواماً كدوام همزة﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ في نفسها، أي ثابتاً ثباتاً كثباتـــها، أي أن ثبات التشفيع في قراءة (**ابن عامر وابن كثيـــر**) كثبات همزة ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ لا تبرح ولا تذهب، أو شفّعت بأخرى دائماً كدوامها فتواصلا(**وِصَالاً مُوَصَّلاَ**) ينقله بعض القرّاء إلى بعض.

وَفِي نُونَ فِـــي أَن كَانَ شَـــفَّعَ حَمْـــزَةٌ وَشُـــعْبَةُ أَيْـــضاً وَالدِّمَـــشْقِي مُـــسَهِّلاَ

﴿ أَن ﴾ في قوله تعالى: ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ القلم.حيث قرأ (**حمزة وشعبة وابـــن عامر الدمشقي**) بزيادة همزة، فتكون هكذا: (**أأن**). **والخلاصة:**

١- قرأ (**حمزة وشعبة**) بتحقيق الهمزتيـــن (**أأن**) على أصلهما.

٢- قرأ (**هشام**) بتسهيل الثانية قولاً واحداً **في هذا الموضع خاصة** مع الإدخال قولاً واحداً.

٣- قرأ (**ابن ذكوان**) بتسهيل الثانية قولاً واحداً. **قال السخاوي**: أي وشفع (**الدِّمَشْقِي**) في حال تسهيله. **وقال أبو شامة:** فخالف أصله فسهّل هذا الموضع بلا خلاف.

قال الجعبـــري: وقيّد (**ابن عامر**) بتسهيل الثانية ليخرج (**ابن ذكـــوان**) عـــن أصـــله في التحقيق، و(**هشام**) عن أصله في التخييـــر، فاشتركا في التسهيل، وزاد (**هـــشام**) الفـــصل. وليس ذلك إلا لاتباع الأثر والجمع بين اللغتيـــن، وقرأ الباقون بالوتر، أي بـــهمزة واحـــدة كــ (**حفص**).

وَفِي آلِ عِمْرَانٍ عَنِ ابْـــنِ كَثِيـــرِهِمْ يُـــشَفِّعُ أَن يُؤْتَىٰٓ إِلَـــى مَـــا تَـــسَهَّلاَ

﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ آل عمران. قرأ (ابن كثير) وحده بزيادة همزة، فتكون هكذا:(أأن)، وهو على أصله في تسهيل الهمزة الثانية دون إدخال. والفائدة من تقييد ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ بقوله: (وَفِي آلِ عِمْرَانٍ) ليخصص ذلك الموضع فحسْب، ويخرج ما عداه نحو: ﴿أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ المدثر. وقرأ الباقون بهمزة واحدة كـ (حفص). قال السخاوي: قوله (إِلَى مَا تَسَهَّلاَ) معناه: يشفع﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ مضافاً إلى ما تسهّل، يعني إلى ما قال بتسهيله، لأن مذهبه التسهيل، فلما زادها هنا همزة الإنكار قرأها على أصله. أي يسهّل الثانية على أصله، وصاحب التيسير يعبّر عن مذهب مَن سهّل في هذه المواضع بهمزة ومدة، ومراده (بين بين).وقال صاحب اللآلئ: وهذا المعنى مفهوم من قاعدته، إلا أنه تمم البيت به فأحسن. وقال أبو شامة: وقد كان الترتيب يقتضي تقدم هذه الكلمة – وهي﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾- على كلمة (فصلت)-﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ – وما بعدها، غير أن الاختلاف لمّا كان فيما قدّمه عليها أوسع من الاختلاف فيها سوّغ تقديمه اهتماماً بذلك.

وَطه وفِي الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا بِهَا ءَآمَنْتُمُ لِلكُلِّ ثَالِثًا اُبْدِلاَ

قال تعالى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ الأعراف.وقوله: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ طه و الشعراء.قال السخاوي: أصل هذه الكلمة (أأمن) على وزن (أفعل)، فالهمزة التي هي فاء الفعل ساكنة، أبدلت ألفاً كما أبدلت في﴿ءَادَمَ﴾﴿وَءَاخَرُ﴾، ثم دخلت على الكلمة همزة استفهام، فاجتمع ثلاث همزات، الثالثة مبدلة باتفاق لسكونها وانفتاح ما قبلها. فأمَر الشاطبي بأن نبدل الهمزة الثالثة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفاً، وهذا الحكم لجميع القرّاء، وهو إبدال الهمزة الثالثة ألفاً كما هو مقتضى الإطلاق. وقال صاحب اللآلئ:﴿ءَامَنتُم﴾ أصلها (أأأمنتم) بثلاث همزات: الأولى: همزة الاستفهام الداخلة لمعنى الإنكار.الثانية: همزة القطع الداخلة في الفعل الرباعي.الثالثة: همزة الأصل لأنها فاء الكلمة. وقوله تعالى: ﴿ءَامَنتُم﴾ في السور الثلاث مما فيه مخالفة للقاعدة المتقدمة – أيضاً – وقدَّم الكلمات السابقة عليها لموافقة عامة الباب في اجتماع همزتين لا ثالثة لهما في الأصل، ورتبها في النظم حسب ما تأتّى له.

وحكم الهمزة الأولى والثانية في: ﴿ءَامَنتُم﴾ في السور الثلاث كما قال الشاطبي:

وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ. ....

قال أبو شامة: أي أن الهمزة الثانية قرأ (**صُحْبَةٌ**) بتحقيقها. فقرأ مدلول (**صُحْبَةٌ**) وهم (**حمزة والكسائي وشعبة**) بتحقيق الهمزة الثانية بعد تحقيق الأولى هكذا (أأامنتم)، في الأعراف، طه، الشعراء. **قال أبو شامة:** فليس تحقيق الثانية من خصائص (**صُحْبَةٌ**) إلا بتقدير اجتماعها مع الأولى. وقرأ (**قنبل**) بإسقاط الهمزة الأولى في سورة طه فقط، فيقرأ كـ (**حفص**).

.... وَلِقُنْبُلٍ بِإِسْقَاطِهِ الأُولَى بِطه تُقُبِّلاَ

قال أبو شامة: وقوله (**تُقُبِّلاَ**) أي تقبل هذا الحرف لـ (**قنبل**) بسبب إسقاطه الأولى منه بسورة طه. وقرأ (**حفص**) بإسقاط الهمزة الأولى في السور الثلاث، **والدليل على ما ذكرته** لـ (**حفص**) أن الشاطبي عندما بيّن قراءة (**قنبل**) بأنه يسقط الهمزة الأولى في موضع طه، **قال الشاطبي عن المواضع الثلاثة لـ (حفص):**

وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ.................. ....

قال أبو شامة: أي في المواضع الثلاثة أسقط (**حفص**) الهمزة الأولى كما فعل (**قنبل**) في طه.

.... وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ فِي الاَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوْصِلاَ

قال أبو شامة: وأبدل (**قنبل**) في سورة الأعراف منها، أي من الأولى واواً، لأن ما قبلها ضمة

في ﴿فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم﴾، والهمزة الثانية في الموضعين – أي في الأعراف والملك – يسهّلها بين بين على أصله.وقوله (**مُوْصِلاَ**) بكسر الصاد حال من (**قنبل**)، أي في الوصل فقط.

س: وماذا لو وقف (قنبل) على كلمة ﴿فِرْعَوْنُ﴾ وبدأ بكلمة ﴿ءَامَنتُم﴾؟

ج: يقرأ (**قنبل**) بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية كالألف لزوال الضمة. وقرأ (**نافع والبزي وأبوعمرو وابن عامر**) بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية كالألف **دون إدخال لأحد منهم**، ووافقهم (**قنبل**) في موضع سورة الشعراء فقط لا غير، وفي موضع الأعراف إذا ابتدأ بكلمة: ﴿ءَامَنتُم﴾.**قال السخاوي:** يجب على القارئ التحفظ في إتيانه بالأولى محققة، وبالثانية مسهّلة، وبالثالثة مبدلة. **وقال أبو شامة: عن قراءة (قنبل) في المواضع الثلاثة ما يلي:** فقد غاير في قراءته بين المواضع الثلاثة في الهمزة الأولى، فأسقطها في طه، وأبدلها في الأعراف حالة الوصل، وأثبتها في الشعراء. **قال القاضي:** وينبغي أي يُعلَم أن (**ورشاً**) ليس له في الثانية من ﴿ءَامَنتُم﴾ في المواضع الثلاثة إلا التسهيل مع (**القصر والتوسّط والمدّ**)، **وليس له الإبدال**، لأنه لو أبدل لاجتمع ألفان، الألف المبدلة من الهمزة الثانية المفتوحة، والألف المبدلة من الهمزة الثالثة الساكنة، ويتعذّر النطق بالألفين معاً، فتحذف

إحداهما، فحينئذٍ يصير النطق بـهمزة بعدها ألف، فتكون قراءته كقراءة (حفص)، فيلتبس الاستفهام بالخبر، فمحافظة على لفظ الاستفهام وخوفاً من الالتباس **منع وجه الإبدال.**

وقال صاحب النفحات الإلهية: قال الباذش في (الإقناع): ومَن أخذ لـ(ورش) في نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بالبدل، لم يأخذ هنا إلا بالتسهيل بين بين. قال **(صاحب الكنز) بعد ذكْره لبيت الشاطبي:**

وَقُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ سوى ءَامَنتُم ليس مبدلا

وذاك ثلاثا مع ءَأَلِهَتُنَا فلا ... تبدله أيضاً بل له الكل سهّلا

س: كيف قرأ (قنبل) ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي﴾ الملك حال وصل ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ بـ ﴿ءَأَمِنتُم﴾؟

ج: قرأ (**قنبل**) بإبدال الهمزة الأولى واواً خالصة - لأن الراء في كلمة ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ مضمومة-

وتسهيل الهمزة الثانية كالألف، وهذا في حالة الوصل فقط **كما قال الشاطبي:**

.... وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ ... فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْك مُوْصِلاَ

قال أبو شامة: وقوله (مُوْصِلاَ) بكسر الصاد حال من (**قنبل**)، أي أبدل الأولى موصَلاً لها إلى ما قبلها، احترز بذلك من الوقف على ﴿فِرْعَوْنُ﴾ أو ﴿ٱلنُّشُورُ﴾، فإنه لو ابتدأ بما بعدهما لم يكن إبدال لانفصال الضمة من الهمزة. **ومذهب باقي القرّاء في:** ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ سورة الملك: ١- قرأ (**قالون وأبو عمرو**): بتسهيل الثانية كالألف مع الإدخال قولاً واحداً.

٢- قرأ (**ورش وابن كثير**) بتسهيل الثانية كالألف قولاً واحداً.

٣- قرأ (**ورش**) بوجه آخر، وهو إبدال الثانية حرف مدّ بمقدار حركتين، لأن الميم متحرّكة بالكسر. ٤- قرأ (**هشام**) بالإدخال وتركه، وكلاهما مع تحقيق الهمزة الثانية.

(**استدراك أبي شامةَ**): وحكم ما في الملك حكم ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وشبهه، لأنه ليس فيها إلا همزتان، ولم يكن له حاجة بذكْر التي في الملك هنا، فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة، ولأنه قد أفرد لها بيتاً في سورتها، **فلو قال هنا:**

.... وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ ... فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ في الوصل موصَلا

بفتح الصاد من (**موصَلا**) لكان أوْلى وأبين.

تنبيه: كلمة ﴿ءَأَمِنتُم﴾ من باب الهمزتين، وليست من الكلمات التي اجتمعت فيها ثلاث همزات ككلمة ﴿ءَامَنتُم﴾ في الأعراف، طه، الشعراء، وذكرها الشاطبي مع كلمة: ﴿ءَامَنتُم﴾، لأن حكمها لـ (قنبل) متحد مع موضع سورة الأعراف.**قال السخاوي:** ومَن خالف أصله فغاير بين المواضع فللأثر اتبع، وبين اللغتين جمع. **وقال صاحب اللآلئ:** وقد كان الوجه أن يذكر الاختلاف في قوله:﴿ءَأَلِهَتُنَا﴾ الزخرف. ها هنا لمناسبة ﴿ءَامَنتُم﴾ في اجتماع ثلاث همزات في الأصل، وكأنه أخره إلى سورته حين طال الكلام في ﴿ءَامَنتُم﴾ حيث استوعب ثلاثة أبيات. **وقال ابن القاصح:** لكنه أخّره إلى سورته تبعاً للتيسير.

فوائد مهمة: ليس هناك إدخال لأحد في كلمة ﴿ءَامَنتُم﴾ الأعراف وطه والشعراء، **وكذلك كلمة ﴿ءَأَلِهَتُنَا﴾، وكلمات أخرى ستعرفها عما قريب.**

(حكم ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ وأخواتها)

قال الجعبري: ولـمّا تم الكلام في همزة القطع مع همزة الاستفهام، انتقل إلى بيان حكْمها مع همزة الوصل فقال:

وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لاَمٍ مُسَكَّنٍ ... وَهَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلاَ
فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلاَنَ مُثِّلاَ
وَلاَ مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلاَ ... بِحَيْثُ ثَلاَثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلاَ

قال أبو شامة: هذه مسألة ليست في كتاب التيسير في هذا الباب، وإنما ذكرها في سورة يونس تبعاً لذكْر نقل الحركة لـ (نافع) في ﴿ءَآلْئَنَ﴾، ولم يجعل هذه المسألة أصلاً، فلم يذكرها هنا ولا في سورة الأنعام، لأنها مما أجمع القرّاء عليه، ولم توضع كتب القراءات إلا لبيان الحروف المختلف فيها لا المتفق عليها، ولكن جرت عادة أكثر المصنّفين أن يذكروا في بعض المواضع من المتفق عليه ما يشتد إلباسه بالمختلف فيه، ليحصل التمييز بينهما، وهذا الموضع من ذلك القبيل، ومنه ما ذُكِرَ في آخر باب الهمز المفرد والإدغام الصغير ومسألة: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ في يوسف وغير ذلك.

قال الضباع: تكلم في هذه الأبيات على ما دخلت فيه همزة الاستفهام على همـــزة الوصـــل الداخلة على لام التعريف، وذلك في ستة مواضع لسائر القرّاء وهي:-﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ في موضعيـــن في سورة الأنعام. ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾يونس. ﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾ موضعي يونس. ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ النمل. وسابع لـــ (**أبي عمرو وأبي جعفـــر**) وهـــو ﴿ بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾ في يونس. فقوله: (**وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ.... إلـــخ**) أي: وإن وقع همزة وصل بيـــن لام ساكن وهمزة الاستفهام، فأبدل همزة الوصل ألفاً، (**وامدده**) مدّاً مشبعاً للفصل بيـــن الساكنيـــن، **إلا إذا عرض تحرّك اللام، وذلك في** ﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾ موضعي يونس، ولا يجـــوز فيها (**التوسّط**) وإن قال به بعضهم، لأن مدّها لازم، وقول الناظم (**فَلِلْكُـــلِّ ذَا أَوْلَى**): أي: فلكل القرّاء هذا الوجه – وهو وجه البدل – أوْلى، أي أحق من وجه تسهيله بيـــن الهمزة والألف، **ومَن سهَّل همزة الوصل لم يمدّ عن كل القرّاء**، وقوله (**وَلاَ مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْـــنِ**) يعني: لا يجوز إدخال ألف الفصل عن كل القرّاء بيـــن همزة الاستفهام وهمـــزة الوصـــل إذا سهِّل، كما لا يجوز ذلك في كل كلمة اجتمع فيها ثلاث همزات، وذلك في ﴿ ءَامَنتُم ﴾ في الأعراف وطه والشعراء، و﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾ في الزخرف.

قال أبو شامة: (**وَلاَ مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَـــا**): يعني في هذا الذي سهّلت فيه همزة الوصـــل، أي مَن مذهبه المدّ بيـــن الهمزتيـــن لا يفعل ذلك هنا، ونصب (**تَنَزُّلاَ**) على التمييز، أي اتفق نزولهن. **وقال صاحب اللآلئ**: وتسامح في العبارة، حيث أوقع المدّ على الهمزة، ومحل المدّ إنما هو الحرف المبدل، وسوّغ الهمز ذلك أنه لـــمّا أبدل منه تنـــزّل منـــزلته، وسدّ مسده، فأوقعت صفته عليه مجازاً مع

ما حصل من البيان بقوله (**مُبْدِلاَ**). **والخلاصة في الكلمات السابقة أن فيها لجميع القرّاء**:

١- إبدال همزة الوصل بمقدار ست حركات، وهو الأوْلى والأفضل.

٢- التسهيل مع القصر، أي بدون إدخال، وهناك موضع سابع لـــ (**أبي عمرو وأبي جعفر**) في سورة يونس وهو: ﴿ بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴾وسيأتي. **قال صاحب إتحاف البـــرية**:

مَعَ الْمدِّ قَطْعُ ٱلسِّحْرُ حُكْمٌ وخـــذ لـــه بتـــسهيله أيـــضاً كـــالآن مـــثلا

وقال أبو شامة عند قول الشاطبي:

وَإِنْ هَمْـــزُ وَصْـــلٍ بَـــيْنَ لاَمٍ مُـــسَكَّنٍ وَهَمْـــزَةِ الاِسْـــتِفْهَامِ فَامْـــدُدْهُ مُبْـــدِلاَ

قوله (وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ): يعني: وإن وقع (هَمْزُ وَصْلٍ)، وأراد أن همزة الوصل التي دخلت على لام التعريف إذا دخل عليها همزة الاستفهام أبدلت ألفاً ومدت لأجل سكون اللام بعدها، وكان القياس أن تحذف همزة الوصل، لأنه استغنى عنها بدخول همزة الاستفهام عليها كما في قوله:

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ في سورة البقرة.﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مريم.﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ سبأ. ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾في سورة الصافات.﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ص.﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ﴾ ص. ولكن في لغة العرب الفرْق بينهما، لأنها لو حذفت مع لام التعريف لالتبس الاستفهام بالخبر، لأن همزة الوصل فيه مفتوحة كهمزة الاستفهام، وهي في ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ ﴿أَصْطَفَى﴾ مكسورة، ففتح همزتها دليل على أنها للاستفهام لا للخبر، فأعرضت العرب عن حذف همزة الوصل مع لام التعريف إذا دخل الاستفهام عليها وأبدلتها ألفاً.

تحريرات لـ (ورش): قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ الأنعام فيه للأزرق خمسة أوجه:وهي إبدال ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ عليه تثليث ﴿نَبِّـُٔونِي﴾. والتسهيل عليه توسّط ومدّ فقط. لأن رواة القصر في البدل أصحاب إبدال في: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ هذا هو التحقيق.

قال الخليجي

وأزرق إذا قصرت البدلا	تسهيله ءَآلذَّكَرَيْنِ حظلا

وقد مشى على ذلك أكثر المحققين.

وَأَضْرُبُ جَمْعِ الْهَمْزَتَيْنِ ثَلاَثَةٌ	ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَءِنَّا أَءُنْزِلاَ

قال السخاوي: وإنما قدّم هذا ليجعله توطئة للكلام في الفصل بين الهمزتين.

(**استدراك أبي شامةَ**): وكان الأولى تقديم هذا البيت في أوّل الباب، وإنما احتاج إلى ذكْر هذا التقسيم ليبني عليه الخلاف في المدّ بين الهمزتين كما سيأتي. و﴿أَمْ لَمْ﴾ تتمة لقوله ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ - احتاج إليها لوزن الشِّعْر، ولا مدخل لها في الأضرب الثلاثة، فقوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ في سورة البقرة ويس مثال المفتوحتين.﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟﴾

ونحوه مثال ما الثانية فيه مكسورة والأولى مفتوحة. وقوله ﴿ أَءُنزِلَ ﴾ مثال ما الثانية فيه مضمومة والأولى مفتوحة في الجميع، ولا تكون إلا همزة الاستفهام، ولغير الاستفهام. **قال صاحب اللآلئ:** وقوله ﴿أَمْ لَمْ﴾ أتى به مع المثال ليصح الوزن، وقدّم ذكْر ذلك- أي البيت السابق- في هذا البيت ليبني عليه ما يريد أن يذكره من اختلاف القرّاء في إدخال الألف بين الهمزتين وتركه.

وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ بِهَا لُذْ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلاَ

والمراد بقوله (وَمَدُّكَ): هو الإدخال المذكور آنفا. فالحاء من (حُجَّةٌ) رمز لـ (**أبي عمرو**)، **والباء من (بِهَا) رمز لـ (قالون)، واللام من (لُذْ) رمز لـ (هشام). وقال صاحب اللآلئ:** وكان في ذلك تكميل أحكام المفتوحتين وشروع في تكميل أحكام المفتوحة التي بعدها المكسورة.

يعود الضمير في قوله (لَهُ) على (**هشام**) المرموز له باللام من: (**لُذْ**)، أي له الخلاف في الإدخال وتركه في الهمزة المكسورة. **وقال أبو شامة:** والهاء في (**لَهُ**) يعود على الخلف.

فمذهب (هشام) **في الهمزة المكسورة في نحو:**﴿أَئِنَّكُمْ ﴾ **كالتالي:** له التحقيق قولاً واحداً **إلا في موضع واحد وهو في فصّلت وسيأتي بيانه،** و(**هشام**) له الإدخال وتركه في الهمزة المكسورة إلا فيما سيأتي ذكْره. **قال السخاوي: ومعنى (وَلاَ):** الوالي الناصر ها هنا، لأن هذا الخلف لـمَّا تولّى الوجهين معاً

صار كأنه قد نصرهما. **وقال أبوشامة:** الولا النصر، أي لكل وجه دليل ينصره.

وَفِي سَبْعَةٍ لاَ خُلْفَ عَنْهُ بِمَرْيَمٍ وَفِي حَرْفَيِ الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا الْعُلَى
أَءِنَّكَ آئِفْكاً مَعاً فَوْقَ صَادِهَا وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهِّلاَ

قال السخاوي: ففي هذه السبعة المواضع أدخل – أي (**هشام**) – بينهما ألفاً بلا خلاف، وفيما سوى ذلك من هذا الضرب خُلف. **قال أبوشامة:**لا خُلف لـ (**هشام**) في مدّ هذه السبعة.

١- ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ﴾ مريم.
٢-﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ..... ﴿٨١﴾ ﴾ الأعراف.
حيث يقرأ بالاستفهام﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾.

٣- ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ الأعراف. حيث يقرأ بالاستفهام كموضع الشعراء المتفق عليه هكذا ﴿ أَبِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾.

٤- ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ الشعراء. بالاستفهام لجميع القرّاء. ٥- ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الصافات.

٦- ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الصافات. **فقول الشاطبي:**

أَئنَّكَ آئفْكـاً مَعـاً فَـوْقَ صَـادِهَا ....

قال أبو شامة: أي: إنهما في سورة واحدة (**فَوْقَ صَادِهَا**) وهي سورة الصافات.

(**استدراك أبي شامة**): **وفي قوله (مَعًا)** يوهم أن ﴿ أَئِفْكًا ﴾ موضعان، كقوله في البقرة:

نعِمَّا مَعاً فِي النُّونِ فَـتْحٌ كَمَـا شَـفَا وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِـيغَ بِـهِ حُـلاَ

فلو قال موضعها:

أَئنَّكَ آئفْكـاً همـا فَـوْقَ صَـادِهَا ....

لزال الإيهام. **قال الجعبري:** لا يوهم، لأن المصاحبة أعمّ من المماثل والمخالف، و(هما) لا يفهم الاصطحاب. **قال السمين:** ولكن اللبس مأمون من حيث إنه لم يوجد﴿ أَئِفْكًا ﴾ فيها إلا لفظاً واحداً. **قال أبو شامة:** والضمير في (**صَادِهَا**) لسور القرآن، و(**الْعُـلاَ**) نعت السور الثلاث.

وقال ابن القاصح: أي المتقدمة في الترتيب والنظم على ما في قوله:

أَئنَّكَ آئفْكـاً مَعـاً فَـوْقَ صَـادِهَا ....

٧- ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾ فصّلت.

قال أبوشامة: والموضع الوحيد الذي سهّله (**هشام**) بخلف عنه في الهمزة المكسورة موضع فصلت وهو:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾.**قال الشاطبي:**

.... **وَفِي فُصِّلَتْ حَـرْفٌ وَبِـالْخُلْفِ سُـهِّلاَ**

والتسهيل لم يذكر في التيسير غيره، والتحقيق من زيادات القصيد، فإن قلت: من أين يُعلَم أن لـ(**هشام**) المدّ في هذه المواضع السبعة بلا خلاف، وكل واحد من الأمرين محتمل، لأنه ذكر الخلاف له في المدّ قبل المكسورة، واستثنى هذه المواضع، **فمن أين تعلم المـدّ دون**

القصر؟ قلت: هذا سؤال جيد، وجوابه: أنه قد قدَّم أنه يمدّ قبل الفتح والكسر، ثم استثنى الخلاف له قبل الكسر إلا في سبعة، فلو لم يذكر الخلف في المكسور لأخذنا له المدّ في الجميع عملاً بما ذكر أوّلاً، فغايته أنه عيّن ما عدا السبعة للخلاف، فنزّل هذا منزلة استثناء من استثناء، فكأنه قال: (يمدّ مطلقاً إلا قبل الكسر فإنه لا يمدّ إلا سبعة مواضع، فمعناه أنه يمدّ فيها) على أنه لو قال:

سوى سبعة فالمدّ حتم بمريم ....

لزال هذا الإشكال. **وقال السمين مستدركاً على كلام أبي شامة السابق**: وقوله: (فكأنه قال: يمدّ مطلقاً إلا قبل الكسر فإنه لا يمدّ) ليس بصحيح، بل يمد ولا يمد، لثبوت الخلاف عنه، فإصلاح ذلك أن يريد: إلا قبل الكسر فإنه لا يمد بخلاف عنه إلا في سبعة فإنه يمد بلا خلاف.

تنبيه: سيأتي بيان أحكام القرّاء في مواضع الاستفهام المكرّر في سورة الرّعد، وما لـ (**هشام**) من الإدخال قولاً واحداً، ولكن ذكر الضباع أن له - أي **هشام** - الإدخال وتركه.

وَآئِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ ....

وردت كلمة ﴿ أَيِمَّةَ ﴾ في القرآن في خمسة مواضع: ١- ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ التوبة

٢- ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَيِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ الأنبياء. ٣- ﴿وَنَجۡعَلَهُمۡ أَيِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ القصص. ٤- ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَيِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ القصص.

٥- ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَيِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾ السجدة. **ويعود الضمير في قول الشاطبي** (**وَحْدَهُ**) على (**هشام**)، وعُلِمَ ذلك من سياق الأبيات الماضية، إذ كان الحديث فيها عن المواضع السبعة التي يدخل فيها (**هشام**) ألف الفصل، **وحكم تلك المواضع لـ** (**هشام**) أن له الإدخال وتركه، وكلاهما مع تحقيق الهمزة الثانية. **قال أبو شامة**: لم يمدّ هنا بين الهمزتين غير (**هشام**) بخلاف عنه. **قال الضباع**: وبمده له- أي **هشام**- قرأ الداني على فارس، وبالقصر على أبي الحسن. **قال أبو شامة**: ولفظ الناظم بـ(**آئِمَّةً**) على قراءة (**هشام**) بالمدّ.

وقال ابن القاصح: ولا يتزن به البيت إلا على قراءة (**هشام**).

وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفاً............... ....

وحكم كلمة ﴿ أَيِمَّةَ ﴾ **لأهل (سَمَا) – (نافع وابن كثيـــر وأبو عمرو)**- تسهيل الثانية كالياء لأنـــها مكسورة. **قال السخاوي**: وقوله **(سَمَا وَصْفاً)**: يشيـــر به إلى صحة مذهب مَن سهّل وتقديمه على رأي مَن أبدل. **وقال أبو شامة**: أي (سَمَا) وصفُ التسهيل. **وقـــال صاحب اللآلئ**: ونبَّه بسموّ وصفه على حسنه وصحته واشتهاره واتفاق أهل الإتقان عليـــه كابن مجاهد وغيـــره، **وأخَّره عن قاعدة هذا النوع لمخالفة القاعدة في قصر (قـــالون وأبي عمرو)**. أي أن **(قالون وأبا عمرو)** ليس لهما الإدخال.**وهناك وجه آخر لأهل (سَمَا)** وهو مذهب نحوي، وهو إبدلها ياء خالصة. **قال الشاطبي**:

.... **وَفي النَّحْـــوِ أُبْـــدِلاَ**

أي أبدلت الهمزة الثانية ياء خالصة، يريد أن من النحويـــن مَن لا يجوّز فيها غيـــر البدل.

قال أبو شامة: أي رأي أهل النحو إبدال الهمزة ياءً في ﴿ أَيِمَّةَ ﴾، نص على ذلك أبـــو علي في الحجة، والزمخشري في مفصّله، ثم لم يوافق أبو القاسم الزمخشري أهل النحو في ذلك، واختار مذهب القرّاء، فقال في تفسيـــره في سورة براءة في قولـــه تعـــالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾: **فإن** قلت: كيف لفظ ﴿ أَيِمَّةَ ﴾ قلت: همزة بعدها همزة بيـــن بيـــن، أي بيـــن مخرج الهمزة والياء، وتحقيق الهمزتيـــن قراءة مشهورة وإن لم تكـــن مقبولـــة عنـــد البصريـــن، وأمّا التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون، فمن صرَّح بـــها فهـــو لاحن محرّف. **قال أبو شامة**: ولم يذكر صاحب التيسيـــر إبدالهما ياء، ولا ذكر مسألة ﴿ أَيِمَّةَ ﴾ في هذا الباب، وإنما ذكرها في سورة براءة. قلت: غفر الله للزمخشري، فالقراءة ثابتة ومتواترة وصحيحة لغة وأداءً.

تنبيه: وجه الإبدال ياءً خالصة في:﴿ أَيِمَّةَ ﴾ليس من طريق الشاطبية كمـــا نبَّـــه عليـــه السفاقسي في (غيث النفع) حيث قال: وذِكْر الشاطبي له على سبيل الحكاية عن النحويـــن لا الرواية.

وقال الإبياري:

.... **وَآئِمَّـــةُ الإبـــدال فاتركـــه موقنـــاً**

وقال الجمزوري:

وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفاً وَفي النَّحْـــوِ أُبْـــدِلاَ   وليس سمـــا في الحـــرز باليـــاء مبـــدلا

وقال القاضي: وهذا الوجه- وهو إبدال الهمزة الثانية ياءً محضة - وإن ورد عن أهل (سما)، ولكنه ليس من طريق كتابنا فلا يلتفت إليه، ولا يقرأ به. **وقال في البدور الزاهرة**:﴿أَيِمَّةَ ﴾ قرأ (**نافع و ابن كثير و أبو عمرو ورويس**) بتسهيل الثانية بلا إدخال لأحد منهم، وقرأ (**أبو جعفر**) بالتسهيل مع الإدخال، وقرأ (**هشام**) بالتحقيق مع الإدخال وعدمه، وقرأ الباقون

بالتحقيق من غير إدخال، **هذا هو طريق الشاطبية والتيسير**، وأمّا إبدالها ياءً محضة لـ(**نافع**) ومَن معه، فليس من طرق الحرز وأصله، بل هو من طريق النشر. **وقال الضباع**: وجاء عن النحاة إبدالها ياءً خالصة، وأجاز هذا الوجه لـ (**نافع وابن كثير وأبي عمرو**) صاحب النشر.

قال صاحب إتحاف البرية:

وَآئِمَّةً سهّل أو ابدل لنافع ومكٍّ وبصري ففي النشر عوّلا

وقال العلامة المتولي في (الوجوه المسفرة): وقرأنا في﴿أَيِمَّةَ ﴾ لـ (**أبي جعفر**) بالتسهيل مع الإدخال، والإبدل ياء من غير إدخال، و(**رويس**) بالتسهيل والإبدل، **إلا أنه لم ينص على الإبدال لهما في الدرة، ونص عليه في الطيبة**.

س: وما حكم الإدخال في الهمزة المضمومة لـ (هشام) في نحو:﴿أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ آل عمران؟

ج: له الإدخال وتركه كـ (**أبي عمرو البصري**). **قال الشاطبي**:

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلاَ

ولام (لَبَّى) لـ (هشام)، والحاء من (حَبِيبُهُ) رمز لـ (**أبي عمرو**)، **والباء من (بَرًّا) رمز لـ (قالون)**. **والضمير في (بِخُلْفِهِمَا) يعود على (هشام وأبي عمرو)**. **قال أبو شامة**: مضى الكلام في المدّ قبل الفتح والكسر، ثم ذكر المدّ قبل الضم، فنص على أن لـ (**هشام**) و(**أبي عمرو**) خلافاً في ذلك، ولم يذكر عن (**قالون**) خلافاً في المدّ. وفائدة الإدخال تعرف من **قول الشاطبي**: (وَجَاءَ لِيَفْصِلاَ) أي جاء المدّ وهو الإدخال ليفصل بين **الهمزة الأولى** والثانية.**قال الضباع**: ووجه الفصل عن(**أبي عمرو**) وعدمه عن (**هشام**) من زيادات النظم على التيسير.

س: وما مذهب (هشام) في الهمزة الثانية المضمومة من حيث التسهيل والتحقيق؟

ج: لـه (**ثلاثة مذاهب**) في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ آل عمران

﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ ﴾ ص ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ القمر.

المذهب الأوّل: الإدخال مع التحقيق في السور الثلاث. **المذهب الثاني**: تحقيق الثانية دون إدخال كـ (**حفص**) وهو من زيادات القصيد.**المذهب الثالث ذكره الشاطبي بقوله:**

وَفي آلِ عِمْـــرَانٍ رَووْا لِهِـــشَامِهِمْ ... كَحَفْصٍ وَفي الْبَاقِي كَقَـالُونَ وَاعْتَلَـى

يقرأ في آل عمران كـ (**حفص**)، وفي الباقي كـ (**قـالون**)، أي في ص، والقمـر مثـل (**قالون**).

قال الضباع: وبه – أي بالمذهب الثالث – قرأ له – أي (**هشام**) – الداني على أبي الحسن.

والخلاصة كما قال القاضي: أن لـ (هشام) في﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ ﴾ آل عمران وجهين: التحقيق مع الإدخال وعدمه. وأن لـه في ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ ﴾ ص، ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ القمر **ثلاثة أوجه**: التحقيق مع الإدخال وعدمـه – التسهيل مع الإدخال، ويؤخذ من هذا أن موضع آل عمران﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ ﴾ لا تسهيل فيه على كلا المذهبيـن. **وإليك فائدة في قول الشاطبي:**

وَفي آلِ عِمْـــرَانٍ رَووْا لِهِـــشَامِهِمْ ... كَحَفْصٍ وَفي الْبَاقِي كَقَـالُونَ وَاعْتَلَـى

قال السخاوي: وإنما مثّل بـ (**حفص**) دون غيـره ممن يقرأ كذلك ليقيم الـوزن. **وقـال شعلة**: وقوله كـ (**حَفْصٍ**) مع أن أهل الكوفة و(**ابن ذكوان**) أيضاً على القصر والتحقيـق لخفة اسمه في الوزن، ولأنه من جملتهم فذكْره دال على الباقيـن.**وقال صـاحب اللآلـئ**: وعيَّن (**قالون**) لقراءته بالوجه المذكور دون غيـره بخلاف (**أبي عمرو**) فإنه قرأ به وبغيـره. **وقال الجعبـري**: ولـمّـا تقدم هذا الوجه في التيسيـر واتفق تأخيـره في النظم قـال: (**وَاعْتَلاَ**): أي تقدم هذا المتأخر في الأصل. فقوله: (**وَاعْتَلاَ**) أي اعتلى ذلك، يعـني الوجـه الأخيـر، فاعتلاؤه بما فيه من الجمع بيـن اللغتيـن. **قلت**: أو لأن التسهيل لغـة أكثـر العرب، ولذلك **قال الشاطبي** (**وَاعْتَلاَ**). **وقال أبو شامة عند قول الشاطبي:**

وَمَـــدُّكَ قَبْـــلَ الـــضَّمِّ لَبَّـــى حَبِيبُـــهُ ... بِخُلْفِهِمَـــا بَـــرًّا وَجَـــاءَ لِيَفْـــصِلاَ

قال أبو شامة: الهاء في (**حَبِيبُهُ**): تعود إلى المدّ، أي لبّاه حبيبه، ويكون الحبيب كنايـة عـن القارئ، كأن المدّ ناداه ليجعله في قراءته فأجاب بالتلبية والقبول له، و(**بَرًّا**) حال من حبيبه، أي لبّاه في حال برّه وشفقته عليه، أو يكون (**بَرًّا**) مفعول (**لَبَّى حَبِيبُهُ**) قارئاً باراً بالمدّ مختاراً

له، والبرّ والبار، بمعنى واحد، وهو ضد العاق المخالف، والضميــر في (وَجَاءَ) للمــدّ، أي جاء المدّ للفصل بيــن الهمزتيــن. **وقال صاحب اللآلئ:** (لَبَّى حَبِيبُهُ) أي محبوبه، و(بَــرًّا) أى: قارئاً متصفاً بالبــرّ وهو الصدق، كأن القارئ المذكور دعا الفصل وجاء يفــصل مــا دعي له. **وقال ابن القاصح:** يعني: أن القارئ المتصف بالبــر لــمّا أحب المدّ دعاه فلبّــاه وجاء ليفصل بيــن الهمزتيــن.

(**استدراك أبي شامةَ**): ولو أنه نظم مقتصراً على ما في التيسيــر لقال ما كنت قد نظمته قديماً تسهيلاً على الطلبة:

ومــدك قبــل الــضم بــر حبيبــه ... بخلــف هــشام في الثلاثــة أصــلا

ففــي آل عمــران يمــد بخلفــه ... وفي غيــرها حتمــاً وبــالخلف ســهّلا

أي مد حتما بلا خلاف.

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(أسئلة على ما سبق)

س: ما مذاهب القرّاء في الهمزات الآتية؟

﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ البقرة. ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ الأنعام.

﴿أَءُلْقِيَ﴾ القمر. ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ فصلت.

﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ الأحقاف. ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ القلم.

﴿أَن يُؤْتَىٰ﴾ آل عمران ﴿ءَامَنتُم﴾ في الأعراف، طه، الشعراء.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الملك. ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾هود.

﴿ءَأَالِهَتُنَا﴾ الزخرف. ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ موضعي يونس.

﴿أَشَهِدُوا۟﴾ الزخرف.

س: ما المواضع التي فيها الإدخال قولاً واحداً لــ (هشام)؟

س: وما الموضع الوحيد الذي سهَّله (هشام) بخلف عنه في الهمزة المكسورة؟

س: ما المواضع التي يمتنع فيها الإدخال لجميع القرّاء؟

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(باب الهمزتين من كلمتين حال اتفاقهما)

وَأَسْقَطَ الأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعاً ... إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَلاَ
كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَا إِنَّ أَوْلِيَا ... أُوْلَٓئِكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلاَ

....

وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا ... .

....

.... وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلاَ

....

وَبِالسُّوٓءِ إِلَّا أَبْدَلاَ ثُمَّ أَدْغَمَا ... وَفِيهِ خِلاَفٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلاَ

....

وَالأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ ... .

....

.... وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلاَ

....

وَفِي هؤُلاَ إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ ... بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلاَ

....

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ

....

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل (باب الهمزتين من كلمتين حال اتفاقهما)

والمراد بهما همزتا القطع المتلاصقتان وصلاً، الواقعتان في كلمتين، بأن تكون الأولى آخر كلمة، والأخرى أوّل الكلمة التي تليها. **والهمزتان حال اتفاقهما في الفتح نحو:**

﴿ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ النساء. ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ هود.

والهمزتان حال اتفاقهما في الكسر نحو: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ﴾ الشعراء.

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾ سبأ. **والهمزتان حال اتفاقهما في الضم**﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الأحقاف. وليس في القرآن العزيز غيره. **قال أبو شامة:** يعني الهمزتين المجتمعتين من كلمتين، وذلك أن تكون أولاهما آخر كلمة، والثانية أوّل كلمة أخرى، وذلك يأتي على

ضربين:**أحدهما**: أن يتفقا في الفتح أو الكسر أو الضم.**والآخر**: أن لا يتفقا في شيء من ذلك، بل يختلفان فيه، ولكل واحد من الضربين حكم يخصه، وقد بيَّن كلاً منهما. **وقلنا همزتا القطع** لكي نخرج:﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ ﴾﴿ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾، فإن الهمزة الثانية همزة وصل فلا تدخل في أحكام هذا الباب. **قال أبوشامة**: فإن اتفق بعد ما آخره همزة وصل حذفت، فتبقى الهمزة المسموعة هي آخر الكلمة الأولى لجميع القرّاء.**وقلنا المتلاصقتان** لكي نخرج التي بينهما حاجز نحو:﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن ﴾ الروم، **وقلنا في الوصل** لأنك إذا وقفت على الهمزة الأولى وابتدأت بالثانية فليس فيها ــ أي الثانية ــ إلا التحقيق باتفاق القرّاء. وبدأ بقسم الاتفاق.

وَأَسْقَطَ الأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعاً ... إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَلاَ
كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَا إِنَّ أَوْلِيَا ... أُوْلَئِكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلاَ

(**فَتَى الْعَلاَ**) وهو: (**أبو عمرو**) يسقط ويحذف الهمزة الأولى مع (**القصر والتوسّط**) في الأنواع الثلاثة، والقصر هو **المقدّم في الأداء، والأمثلة السابقة فيها الأنواع الثلاثة للهمزتين المتفقتين من كلمتين**. **قال السخاوي**: (**تَجَمَّلاَ**) أي تزيّن واجتمع. **وقال ابن القاصح**: وقوله (**وَأَسْقَطَ الأُولَى**) لا يتزن البيت إلا بالنقل. **قال أبو شامة**: ثم إن القارئ لـ(**أبي عمرو**) إذا وقف على ﴿جَآءَ ﴾ فإنه يمدّ ويهمز، فإن الحذف إنما يكون في الوصل، لأن الاجتماع إنما يحصل فيه.

- لفظ بالأمثلة الثلاثة على لفظ قراءة (**أبي عمرو**)، فالهمزة المسموعة في:﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ هي أوّل ﴿أَمْرُنَا ﴾، ومثله ﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ الهمزة أوّل ﴿أَنشَرَهُۥ ﴾، لأنها همزة قطع.

- ثم منهم مَن يرى أن الساقطة هي الأولى، لأن أواخر الكلم محل التغيير غالباً، ومنهم مَن يجعل الساقطة هي الثانية، لأن الثقل بها حصل، ومن فوائد هذا الاختلاف ما يظهر في نحو:﴿ جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ من حكم المدّ فيه، فإن قيل الساقطة هي الأولى كان المدّ فيه من قبيل المنفصل، وإن قيل هي الثانية كان المدّ من قبيل المتصل، وقد نص مكي في كتاب التبصرة على قول أن الساقطة هي الأولى. **وقال الضباع**: وما ذكره الناظم من أن المحذوف الهمزة الأولى هو الذي عليه جمهور أهل الأداء، وذهب بعضهم إلى أنها الثانية. **قال صاحب إتحاف البرية**:

وَأَسْقَطَ الأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعاً ... وقيل بل الأخرى فخذ عن فَتَى الْعَلاَ

قال الضباع: وتظهر فائدة هذا الخلاف كما في النشر في المدّ، فمن قال بالأولى كان المــدّ عنده من قبيل المنفصل- **فيجوز فيه القصر والتوسط** - ومَن قال بالثانية كان عنده من قبيل المتصل - **فلا يجوز فيه إلا التوسّط** -. **قال أبو شامة**: وقوله (**مَعًا**) حال من ضميــر التثنية الذي أضيف إليه الاتفاق، لأنه بمنــزلة قولك اتفقا (**مَعًا**)، والهاء في (**اتِّفَاقِهِمَا**) عائدة علــى الهمزتيــن في قوله في أوّل الباب السابق:

وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ سَمَا..........................

(**استدراك أبي شامةَ**): ولا فائدة لقوله (**مَعًا**) في هذا الموضع إلا مجرد التوكيد، كما لو قال (كليهما)، وفي غير هذا الموضع (**مَعًا**) يذكر لفائدة سننبه عليها في الباب الآتي. **ولكن قال ابن القاصح**: وقوله (**اتِّفَاقِهِمَا مَعًا**): شرط أن تكون الأولى تلى الثانية، لأن (**مَعًا**) تدل على ذلك.

س: مَن وافق (البصري) في الهمزة المفتوحة في نحو: ﴿ جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ هود؟

١- قالون. ٢- البزي. قال الشاطبي:

وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ في الْفَتْحِ وَافَقَا ....

قال أبو شامة: أي وافقا (**أبا عمرو**) في ذواتي الفتح، فأسقطا الأولى منهما.

ومذهب (قالون والبزي) في الهمزة المكسورة والمضمومة كما قال الشاطبي:

.... **وَفي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلَا**

قال أبو شامة: وفي غيــر الفتح جعلا - أي (**قــالون والبــزي**) - المكســورة كاليــاء، والمضمومة كالواو، أي سهّلا كــل واحــدة منــهما بيــن بيــن، فجمعــا بيــن اللغتيــن.**واحفظ هذه العلامة جيداً كي تتذكر مــذهب (قــالون والبــزي) في الهمــزة المكسورة والمضمومة:**

(**قالون**) هو الراوي الأوّل لــ (**نافع**)، و(**البزي**) هو الراوي الأوّل لــ (**ابن كثيــر**)إذاً: (**قالون والبزي**) يسهّلان الهمزة الأولى فيهما.**والوجه الآخر غير تسهيل الأولى مــع المــد والقصر** لــ (قالون والبزي) في ﴿ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا ﴾ كما قال الشاطبي:

وَبِٱلسُّوٓءِ إِلَّاأَبْدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَا وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلَا

أي تبدل الهمزة الأولى واواً وتدغم الواو التي قبل الهمزة فيها، وبعدها همزة محققة. وقوله:

.... **وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلَا**

أي في تخفيف ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾ خلاف عن (قالون والبزي) (لَيْسَ مُقْفَلاَ)، أي ليس مغلقاً، أو ليس مقفلاً عليه، أي ممنوعاً لا يوصل إليه، بل هو مشهور معروف في الكتب المصنّفة، منها التبصرة لمكي، وإن كان صاحب التيسير ما ذكره، ولم يذكر هذه المسألة إلا في سورتها **والخلاف المشار إليه أنهما قرآها بين بين على أصلهما. وقال الضباع**: وهذا الوجه- أي تسهيل الأولى بين بين- من زيادات النظم على أصله. **وقال ابن القاصح**: قوله: (لَيْسَ مُقفلا): أي: ليس مقلقاً ولا مشكلاً لكون صاحب التيسير ما ذكره، وذكر البدل والإدغام، فهذا الوجه ذائع مستفيض في كتب القراءات وليس مغلقاً مسدوداً، والتسهيل من الزيادات.**قال أبو شامة**: فهذا آخر الكلام في مذهب مَن يخفف الهمزة الأولى، إمّا بإسقاط وإمّا بتسهيل، وذلك في الوصل، فلو وقف عليها لحققت الهمزة.

ومذهب (ورش وقنبل) في كل ما سبق كما قال الشاطبي:

وَالأُخْرَى كَمَـدٍّ عِنْـدَ وَرْشٍ وَقُنْبُـلٍ ....

قال أبو شامة: مذهب (**أبي عمرو وقالون والبزى**) كان متعلقاً بالهمزة الأولى، ومذهب (**ورش وقنبل**) يتعلق بالثانية، وهي المرادة بقوله (**وَالأُخْرَى**).**واحفظ هذه العلامة جيداً**: (**ورش**) هو الراوي الثاني لـ(**نافع**)، و(**قنبل**) هو الراوي الثاني لـ(**ابن كثير**)، إذاً: (**ورش وقنبل**) يسهّلان الهمزة الثانية.- فإن كانت مفتوحة فتسهّل كالألف نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ النساء.

- وإن كانت مكسورة تسهّل كالياء نحو: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ﴾ هود.

- وإن كانت مضمومة تسهّل كالواو وهي في: ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الأحقاف. **قال القاضي**: فقوله (**وَالأُخْرَى**): يعني الهمزة الأخيرة، أي الثانية من الهمزتين المتفقتين في الحركة بأنواعها الثلاثة

كائنة كالمدّ، أي تسهّل بين بين.**قال الضباع**: وهذا هو المذكور في التيسير. **قال السخاوي**: **وعبَّر الناظم عن التسهيل بقوله (كَمَدٍّ)**: لأنها تصير كأنها مدة في اللفظ. **وقرأ ورش وقنبل – بوجه آخر غير تسهيل الثانية حيث قال الشاطبي:**

.... **وَقَدْ قِيلَ مَحْـضُ المَـدِّ عَنْهَـا تَبَـدَّلاَ**

قال أبو شامة: **والوجه الثاني لم يذكر في التيسير**، وهو أن تبدل الهمزة الثانية حرفاً ساكناً من جنس حركتها، وهو مذهب عامة المصريين.

س:وما الحكم إذا كانت الهمزة الثانية مفتوحة على وجه الإبدال نحو:﴿ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾؟

ج: **تبدل ألفاً بمقدار ست حركات**، لأن ما بعد الهمزة الثانية حرف ساكن وهو (**الميم**).

س: وماذا لو كان بعد الهمزة الثانية متحرّك على وجه الإبدال نحو: ﴿جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾، ﴿جَآءَ أَحَدَكُمُ﴾﴿جَآءَ أَحَدَهُمُ﴾؟

ج: تبدل الهمزة الثانية ألفاً بمقدار حركتين فقط، لأن (**الجيم والحاء**) متحركتان.

س: وما الحكم إذا كانت الهمزة الثانية مكسورة لـ (ورش وقنبل)؟

ج: تبدل الهمزة الثانية ياءً ساكنة، وتمدّ بمقدار **ست حركات**، في نحو: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾

لأن الحرف الذي بعد الهمزة الثانية وهو (**السين**) ساكن.

س: وماذا لو كان بعد الهمزة الثانية حرف متحرّك نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾؟

ج: تبدل الهمزة الثانية ياءً ساكنة بمقدار **حركتين فقط**، لأن (**اللام**) متحركة.

س: وهل تبدل الهمزة الثانية واواً ساكنة وتمد بمقدار حركتين في موضع الأحقاف؟

ج: نعم، تبدل واواً ساكنة بمقدار حركتين عند (**ورش وقنبل**) في: ﴿أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾، لأن (**اللام**) متحركة. **فقول الشاطبي:**

.... وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ المَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلاَ

قال أبو شامة: أي تبدّل المدّ المحض عن الهمزة، أي جعل بدلاً عنها – ومقدار المدّ على حسب ما ذكرناه من قبل- **إلا أن البدل هنا عام في المفتوحة والمكسورة والمضمومة**، لأنه أمكن إبدال المكسورة ياءاً ساكنة، والمضمومة واواً ساكنة، لأن حركة ما قبلهما من جنسهما، ولم يمكن ذلك في كلمة واحدة، لأن قبلهما فتحة وبعدهما ساكناً، والهمز المتحرّك، المتحرّك ما قبله لا يبدل إلا سماعاً، وهذا المراد بقوله (**مَحْضُ المَدِّ**).

س: وما الحكم إذا تحرّك الحرف الساكن الذي بعد الهمزة الثانية لعارض؟

ج: إذا تحرّك هذا الساكن لعارض كما في رواية (ورش) في قوله:﴿عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ﴾ النور.﴿للنبيءِ إِنۡ أَرَادَ﴾ الأحزاب. فالنون في المواضع السابقة ساكنة، ثم تحرّكت بسبب نقل حركة الهمز إليها في﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ﴾(للنبيءِ إِنۡ أَرَادَ﴾ وهذا لـ(ورش)

خاصة - وسيأتي تفصيل ذلك في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها- وللتخلص من التقاء الساكنين لـ(ورش وقنبل) في: ﴿ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾. **وسيأتيك ذكر كيفية التغيير لـ(ورش وقنبل) في كل ما سبق.**

(**الأوجه الجائزة لـ (ورش)** في ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ﴾ ﴿للنبيء إِنۡ أَرَادَ﴾ كالتالي:

١- تسهيل الثانية بين بين، أي بين الهمزة والياء.

٢- الإبدال مع المدّ (**ست**) حركات، نظراً لأصل النون وهو السكون قبل نقل حركة الهمزة إليها.

٣- القصر (**حركتان**) نظراً لعروض الحركة، وهو فتح النون بسبب نقل حركة الهمزة إليها.

٤- وله - أي (**ورش**) - وجه رابع في الهمزة الثانية وهو قراءتها بياء محققة خفيفة الكسر في

قوله ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ﴾ النور. **قال الضباع عن الوجه الرابع:** جعل الثانية ياء مختلسة الكسر،

وذكره في التيسير من قراءته على ابن خاقان.

والأوجه الجائزة لـ (ورش) في: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ البقرة كالتالي:

١- تسهيل الثانية كالياء، أي بين الهمزة والياء.

٢- إبدالها حرف مدّ بمقدار (**ست**) حركات، لأن النون الساكنة.

٣- بياء محققة خفيفة الكسر. **قال الضباع عن الوجه الثالث:** جعل الثانية ياء مختلسة الكسر، وذكره في التيسير من قراءته على ابن خاقان.**قال صاحب التيسير:** وأخذ عليّ ابن خاقان لـ (ورش) بجعل الثانية ياء مكسورة في البقرة في قوله:﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، وفي النور ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ﴾، وذلك مشهور عن (ورش) في الأداء دون النص.

ودليل إبدال الثانية ياء خفيفة الكسر لـ(ورش) في: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ﴾:

وَفِي هـؤُلاَ إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمُ تَلاَ

س: وكم وجهاً لـ (قنبل) في: ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ﴾ النور؟

ج: ١- تسهيل الثانية بين بين، أي بين الهمزة والياء.

٢- إبدال الثانية ياءً ساكنة خالصة بمقدار ست حركات.

ولم يكن لـ (قنبل) **القصر حركتان** لأن النون ساكنة سكوناً أصلياً في قراءته.

تنبيه مهم: بعضهم أنكر وجه الإبدال لـ(ورش وقنبل)، **وقال السخاوي** في الرد عليهم: ولا يلتفت إلى مَن غلظ طبعه، وبعد فهمه، وتحكّم جهله، وضعفت بصيرته، وقلّتْ معرفته، فأنكر ذلك، فطعن فيه لقول مَن تقدّم من الأئمة به، مع وضوح صحته وظهور دليله.

ولـ (ورش وقنبل) في ﴿ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ الأحزاب. **الأوجه التالية:**

١- التسهيل كالياء في الهمزة الثانية.

٢- إبدالها حرف مدّ بمقدار ست حركات لأن النون ساكنة أصلاً.

٣- إبدالها حرف مدّ بمقدار حركتين لأن النون تحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

- وليس في القرآن همزتان متفقتان في الحركة واقعتان في كلمتين وبعد الثانية ساكن تحرّك للتخلص من التقاء الساكنين إلا في قوله: ﴿ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾.

الأوجه الجائزة لـ(ورش) في ﴿جَآءَ ءَالَ﴾ الحجر، القمر له خمسة أوجه وهي:

١- تسهيل الثانية مع القصر في الألف. ٢-تسهيل الثانية مع التوسّط في الألف.

٣-تسهيل الثانية مع الطول في الألف، لأنها من باب مدّ البدل المغيّر بالتسهيل.

٤- إبدال الهمزة الثانية ألفاً مع القصر. ٥- إبدال الهمزة الثانية ألفاً مع الإشباع.

قال الضباع: فإن وقع بعد الثانية من المفتوحتين ألف، وذلك في ﴿جَآءَ ءَالَ﴾ ففيها بعد البدل وجهان: **أحدهما:** أن تحذف الألف للساكنين. **الثاني:** لا تحذف ويزاد في المدّ للفصل بينهما.

والأوجه الجائزة لـ (قنبل) في﴿جَآءَ ءَالَ﴾ موضع الحجر والقمر كالتالي:

١- يسهّل الثانية كالألف. ٢- وله إبدال الثانية ألفاً بمقدار حركتين.

٢- وله إبدال الثانية ألفاً بمقدار ست حركات.

قال صاحب إتحاف البرية بعد ذكْر بيت الشاطبي:

وَالأُخْرَى كَمَدٌّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ ... وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ المَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلاَ

ومُدّ إذا كان السكون بعيده ... وإن طرأ التحريك فاقصر وطولا

و جَآءَ ءَالَ أبدلن عند ورشهم ... بقصر ومدّ فيه قل ولقنبلا

قال القاضي: ومما ينبغي التنبيه عليه: أن كل مَن يغيّر في الهمزة الأولى من المتفقتين، سواء كان التغيير بالتسهيل أم بالحذف، ليس له في الثانية إلا التحقيق، وكل مَن يغيّر في

الثانية من المتفقتيـــن، سواء التغييـــر بالتسهيل أم بالإبدال، ليس له في الأولى إلا التحقيـــق، **فليس من القرّاء مَن يغيـــر الهمزتيـــن معاً. وإليك قاعـــدة مهمـــة في قول الشاطبي:**

وَإِنْ حَـــرْفُ مَـــدٍّ قَبْـــلَ هَمْـــزٍ مُغَيَّـــرٍ يَجُزْ قَـــصْرُهُ وَالْمَـــدُّ مَـــا زَالَ أَعْـــدَلاَ

قال أبو شامة: هذا الخلاف يجيء على مذهب (**أبي عمرو وقـــالون والبـــزي**)، لأنـــــهم يغيـــرون الأولى إسقاطاً أو تسهيلاً، فوجه القصر زوال الهمز أو تغيـــره عن لفظه المستثقل، والمدّ إنما كان لأجله، ووجه المدّ النظر إلى الأصل وهو الهمز وترك الاعتداد بما عـــرض مـــن زواله، ونبّه على ترجيح وجه المدّ بقوله (**وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ**) **لقول صاحب التيســـير:** إنه أوجه، فإنه قال: ومتى سهّلت الهمزة الأولى من المتفقتيـــن، أو أسقطت، فـــالألف الـــتي قبلها ممكّنة على حالها مع تخفيفها اعتداداً بـــها،

ويجوز أن يقصر الألف لعدم الهمزة لفظاً، **والأوّل أوجه. قال أبو شامة:** ثم اعلم أن هـــذين الوجهيـــن على قراءة الإسقاط إنما هما في مذهب مَن يقصر في المنفـــصل كـــ (**البـــزي والسوسي**) و(**قالون والدوري**) في أحد الروايتيـــن عنهما، فإنـــهم يمدون المتصل نحو: ﴿ جَآءَ ﴾﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾﴿أَوْلِيَآءُ ﴾، فلما تغيـــرت الهمزة في قراءتـــــهم اتجـــه الخـــلاف المذكور، أما في قراءة مَن يمد المتصل والمنفصل جميعاً، فكل ذلك ممدود لـــه بـــلا خـــلاف كالرواية الأخرى عن (**قالون والدوري**)، لأنه كيف ما فرض الأمر فهـــو إمّـــا متـــصل أو منفصل، فليس لهم إلا المدّ، وكذا على قول مَن زعم أن الهمزة الساقطة هي الثانية لـــيس إلا المدّ في قراءته، لأن الكلمة التي فيها المدّ المتصل بحالها، ويجري الوجهان لـــ (**حمزة**) في وقفـــه على نحو:﴿ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾.

ولزيادة البيان في قول الشاطبي:

وَإِنْ حَـــرْفُ مَـــدٍّ قَبْـــلَ هَمْـــزٍ مُغَيَّـــرٍ يَجُزْ قَـــصْرُهُ وَالْمَـــدُّ مَـــا زَالَ أَعْـــدَلاَ

قال صاحب اللآلئ: هذا مع اعتقاد أن الساقطة هي الأولى، لأن المعاملة في علـــيّ القـــصر والمدّ، إنما هو مع ذلك، وأمّا مَن اعتقد أن الساقطة هي الثانية فإنه مدّ لهم قولاً واحداً لاتصال حرف المدّ بالهمز في الكلمة الواحدة، ولا خلاف في مدّ ذلك.

تنبيهات مهمة: إذا وقع الهمز المغيـــر بالإسقاط كقراءة (**البـــصري**) في الأنـــواع الثلاثـــة، و(**قالون**) و(**البزي**) في المفتوحتيـــن، فلك (**القصر والتوسّط**) في حرف المدّ، **ولكن القصر أرجح لذهاب أثر الهمز نسهائياً أثناء قراءة الإسقاط،** ويكون المدّ أرجح **في حال تسهيل الهمزة الأولى لـــ**(**قالون والبزي**) في نحو:﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِن ﴾﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾، لأن أثر

الهمز باق وموجود أثناء قراءة التسهيل. **قال الضباع**: واعلم أن أرجحية المدّ من القصر إذا كان أثر الهمز المغيّر باقياً، وذلك في حال التسهيل، أمّا في حال الإسقاط فالأفضل القصر لعدم وجود أثره.

س: كيف نطبق القاعدة السابقة؟

ج: ١- إذا قرأت لـ (**قالون**)، ولـ(**دوري البصري**) بقصر المنفصل في:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾، جاز لك في حرف المدّ في نحو: ﴿جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ **القصر والتوسّط**، والقصر أرجح لذهاب أثر الهمز نهائياً.

٢- وإذا قرأت لهما - أي (**قالون ودوري البصري**)- بتوسط المنفصل في:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾، **فلك التوسّط فقط** في ﴿جَآءَ أَمۡرُنَا﴾، **ويمتنع القصر في حرف المدّ**، لأنه إن قدّر حذف الأولى من ﴿جَآءَ﴾ كان من قبيل المنفصل فيقصران معاً، ويمدان معاً، وإن قدّر حذف الثانية كان من قبيل المتصل، فلا وجه حينئذ لقصره مع مدّها، أو قصرها.

٣- وإذا قرأت لـ (**البزي أو للسوسي**) وليس لهما إلا قصر المنفصل كما هو معلوم ومقرّر لهما فلك **القصر والتوسّط** في حرف المدّ نحو: ﴿جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾ الأعراف.

٤- وإذا قرأت بقصر المنفصل لـ(**قالون أو لدوري البصري**) في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ فلك **القصر والتوسّط** في حرف المد، والتوسط أرجح لـ(**قالون**)، لأنه يسهّل الأولى، فأثر الهمز باق، والقصر أفضل لـ (**دوري البصري**) لأنه يقرأ بإسقاط الأولى.

قال صاحب إتحاف البرية بعد ذكْر بيت الشاطبي:

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ

إذا أثر الهمز المغيّر قد بقي ... ومع حذفه فالقصر كان مفضّلا

٥- وإذا قرأت بتوسط المنفصل لـ (**قالون**) أو لـ (**دوري البصري**) في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، **فلك التوسّط في حرف المدّ، ولا يجوز القصر، وهذا ما عليه كثير من العلماء، ومنهم العلامة / عبد الفتاح القاضي، حيث علل ذلك بقوله**: لأنه يمتنع قصر الأقوى مع توسّط الأضعف. **ولكن العلامة** (المتولي) أجاز (**القصر**) في حرف المدّ في قراءة (**قالون**) على توسط المنفصل، **وتبعه العلامة (الضباع) حيث قال**: وإذا قرئ لـ (**قالون**) بتسهيل الأولى، فالأوجه الأربعة المذكورة جائزة سواء مدّ الأوّل، أو قصر، وما ورد عن النشر من تضعيف قصر - (**أولاء**) - على مدّ - (**ها**) لا يقدح في جواز الأخذ به كما قد يتوهّم، وإلا لامتنع

قصر المدّ اللازم الذي هو أقوى المدود عند تغيّـــر سببه نحو:﴿الٓمٓ ٱللَّهُ﴾. قـــال صـــاحب إتحاف البـــرية:

وفي هَٰٓؤُلَآءِ إن مدّ (ها) مع قـــصر مـــا تـــلاه لـــه امنـــع مـــسقطا لا مـــسهّلا

وإذا قرئ لـــ (البزي)، فالوجهان جائزان بناء على ما ذُكِرَ.

وقال صاحب اللآلئ: وفي هذا البيت انقضى حكم أنواع المتفقتيـــن، وعُلِمَ ما لـــ (**نـــافع وابن كثيـــر وأبي عمرو**) من التغييـــر على اختلاف أنواعه، وعُلِـــمَ أن للباقيـــــن وهـــم (**الكوفيون وابن عامر**) التحقيق في الأنواع الثلاثة، لأنه ضدّ التغييـــر.

أسئلة حول باب: (الهمزتيـــن من كلمتيـــن حال اتفاقهما)

س: بيـــن مذاهب القرّاء في الهمزات الآتية؟

﴿ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾	﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ﴾
﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ﴾	﴿جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾
﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾	﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾
﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا﴾	﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ﴾
﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ﴾	﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾
﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾	﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾
﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾	﴿ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾
﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾	﴿جَآءَ ءَالَ﴾

(الهمزتان من كلمتين حال اختلافهما)

وَتَسْهِيلُ الاخْرَى فِي اخْتِلاَفِهِمَـــا سَـــمَا ... تَفِيءَ إِلَى مَـــعْ جَآءَ أُمَّةً أُنْـــزِلاَ

نَشَآءُ أَصَـــــبْنَا وَالسَّمَآءِ أَوِ ائْتِنَا ... فَنَوْعَانِ قُـــلْ كَالْيَـــا وَكَـــالْوَاوِ سُـــهِّلاَ

وَنَوْعَـــانِ مِنْهَا أُبْـــدِلاَ مِنْهُمَـــا وَقُـــلْ ... يَشَآءُ إِلَى كَالْيَـــاءِ أَقْيَـــسُ مَعْـــدِلاَ

وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُـــرَّاءِ تُبْـــدَلُ وَاوُهَـــا ... وَكُـــلٌّ بِهَـــمْـــزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُـــفَـــصِّلاَ

وَالابْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُـــسَهَّلُ بَـــيْنَ مَـــا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفِ الَّذِي مِنْـــهُ أُشْـــكِلاَ

....

....

....

....

....

(البيان والتفصيل والإيضاح)

قال أبو شامة: فرغ من الكلام في أحكام الهمزتيـــن المتفقتيـــن، ثم شرع في بيان حكـــم المختلفتيـــن إذا التقيا في كلمتيـــن، فالأولى محققة بلا خلاف عند القرّاء، ثم إن الذين سهّلوا في المتفقتيـــن – على اختلاف أنواع تسهيلهم وهم مدلول (سما)- هم أيضاً الذين ســـهّلوا الثانية من المختلفتيـــن متفقيـــن على لفظ تسهيلها على ما سيأتي بيانه، ثم شرع يعدد أنواع اختلافها وهي (خمسة) أنواع.

س: وما كيفية التغييـــر في الأنواع الخمسة المذكورة في القرآن لأهل(سما)؟

ج: اتفق القرّاء على تحقيق الهمزة الأولى من المختلفتيـــن، واختلافهم إنما هو في الثانية علـــى الوجه الذي ستعلمه، **فهذه الأنواع الخمسة في قمّة السهولة واليسر**، لأن أهل (سما) وهـــم (**نافع وابن كثيـــر وأبو عمرو**) يحققون الهمزة الأولى في الأنواع الخمسة، ويغيـّـرون الهمزة الثانية على ما سيأتي تفصيله، **وقرأ الباقون وهم: (الكوفيون الثلاثة وابن عامر) بتحقيـــق الهمزتيـــن، لأنه ضد التغييـــر. وقال صاحب اللآلئ:** وأراد بالتسهيل مجرّد التغييـــر، ولم يرد التسهيل الذي هو جعل الهمزة بينها وبيـــن الحرف الذي يجانس حركتها، فإن في أنواع المختلفتيـــن ما غُيِّر بذلك، وفيها ما غُيِّر بالبدل، وفيها ما غُيِّر بـــهما وبشيء آخر. **وقـــال القاضي:** والمراد من التسهيل هنا مطلق التغييـــر لـــ (**بيـــن بيـــن**)، والإبدال ياء، أو واواً.

قلت: أفادني طالب متقن ممن قرأ عليّ –- وهو د/ وفائي عبدالرّازق- بفائدة طيّبـــة لمعرفـــة كيفية التغييـــر في الأنواع الخمسة التالية أثناء مراجعته للكتاب حيث قال ما نصه: نقدم لكم مفتاحاً لحفظها بسهولة، والمفتاح هو (**الهمزة المفتوحة**): فإن كانت الهمزة الأولى مفتوحـــة يكون الحكم في الهمزة الثانية التسهيل فقط ففي نحو:﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ ﴾التسهيل كالياء. وفي ﴿ جَآءَ أُمَّةً ﴾ التسهيل كالواو. وإن كانت الهمزة الثانية مفتوحة فيكون الحكم في الهمزة الثانية الإبدال فقط من جنس ما قبلها، واواً في نحو﴿نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾ وياءاً في نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ

﴿أَوِ ٱئۡتِنَا﴾، وإن لم توجد مفتوحة كما في نحو:﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ ففي الهمزة الثانية الوجهان وهما: الإبدال واواً، والتسهيل كالياء. والخلاصة:

فتح الأولى سهّل فتح الثانية أبدل
وغير ذلك سهّل وكذلك أبدل

قال أبو شامة: والسمة العقلية تقتضي (ستة)، إلا أن النوع السادس لا يوجد في القرآن، فلهذا لم يذكر، والنوع السادس الساقط أن تكون الهمزة الأولى مكسورة والثانية مضمومة نحو:(في الماءِ أُمم).**وقال صاحب اللآلئ:**(**مررت بأبناءِ أُمامة**). **وقال الجعبري:** (**رغبت في دعاءِ أُويس**).

وإليك تفصيل ماسبق من الأنواع الخمسة:

١- **فالنوع الأوّل:** أن تكون الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة:﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾ الحجرات.يسهّل أهل (**سما**) الهمزة الثانية كـ (**الياء**)، أي بين الهمزة والياء، لأنها مكسورة

٢- **النوع الثاني:** أن تكون الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مضمومة في: ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾ المؤمنون.

يسهّل أهل (**سما**) الهمزة الثانية كـ (**الواو**)، أي بين الهمزة والواو. **قال أبو شامة:** وليس في القرآن

من هذا الضرب غيره.**وقال ابن القاصح:** قوله (**أُمَّةٌ انْزِلاَ**): أي أنزل ذلك.

وقال صاحب اللآلئ: ونبّه بقوله (سَمَا) على سمو التسهيل في الأخير.

٣- **النوع الثالث:** أن تكون الهمزة الأولى مضمومة والثانية مفتوحة﴿نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم﴾ الأعراف.يبدل أهل (**سما**) الهمزة الثانية (**واواً خالصة**). **وكذلك** (**النبيءُ أَولى**) **ونحوهما في قراءة** (**نافع**) **فقط.**

٤- **النوع الرابع:** أن تكون الهمزة الأولى مكسورة والثانية مفتوحة:﴿ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا﴾ الأنفال. يبدل أهل (**سما**) الهمزة الثانية (**ياءً**) خالصة.**قال أبو شامة:** **وقوله** (**وَنَوْعَان مِنْهَا**): أي من الأنواع المتقدمة، والضمير في (**أُبْدِلاَ**) عائد إلى الياء والواو في قوله: (**كالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلاَ**)، وفي (**مِنْهُمَا**) للهمزتين، أي أبدل الياء والواو من همزهما، فأبدلت في ﴿نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم﴾ واواً، وفي ﴿ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا﴾ ياءً، ولا يضرّ كونه في البيت السابق قدّم

ذكْر الياء على الواو في قوله: (كالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلاَ)، ثم قال: (وَنَوْعَـــانِ مِنْهَا أُبْدِلاَ مِنْهُمَا) فعاد الضميـــر إليهما، والواو في هذا البيت متقدمة على الياء من لفظ ما مثّـــل بـــه مـــن الآيتيـــن، فإنا نردّ كل شئ إلى ما يليق به وله نظائر. ٥- **النوع الخامس:** أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة:﴿ يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾ البقرة.

ولأهل (سما): ١- أن يسهّلوا الثانية كـــ (**الياء**)، أي بيـــن الهمزة والياء، وهو الأقيس.

٢- إبدال الهمزة الثانية واواً خالصة، وهو مذهب القرّاء وهو آثر **كما قال الداني**.

وقال ابن القاصح: ولم يذكر هذا الوجه في التيسيـــر، وهو مذهب القليل من القرّاء. يريد: إبدال الهمزة الثانية واواً خالصة، والوجهان صحيحان مقروء بـــهما لأهل (سما).

وقال صاحب التيسيـــر: المكسورة المضموم ما قبلها تسهّل على وجهيـــن:

١- تبدل واواً مكسورة على حركة ما قبلها. ٢- تجعل بيـــن الهمزة والياء على حركتها.

والأوّل مذهب القرّاء وهو آثر، والثاني مذهب النحوييـــن وهو أقيس.

وقال أبو شامة: وقول الناظم: (**أَقْيَـــسُ مَعْـــدِلاَ**): فقياسها أن تجعل بيـــن الهمزة واليـــاء، لأنـــها مكسورة بعد متحرّك، أي جعلها كـــ (**الياء**) أقيس من غيـــره لغة، و(**مَعْـــــدِلاَ**) تمييز، أي أقيس عدول عن هذه الهمزة هذا العدول. **وقال صاحب اللآلئ:** (**مَعْـــدِلاَ**): أي: أقيس عدولاً، يعني: أن عدوله

إلى التسهيل بيـــن الهمزة والياء أقيس من عدوله إلى البدل، ومن عدوله إلى التسهيل بيـــــن الهمزة والواو. ثم ذكر مذاهب القرّاء في نحو:﴿ يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾:

وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُـــرَّاءِ تُبْـــــدَلُ وَاوَهَـــــا ....

قال السخاوي: لأن منهم مَن يجعلها بيـــن الهمزة والواو. **قال أبو شامة:** (**وَاوَهَـــا**) ثـــاني مفعولي (**تُبْـــدَلُ**)، فلهذا نصبه، والهاء عائدة على الهمزة، لأنـــها تبدل منها في مواضع، أو على الحروف للعلم بـــها، أي تبدل الهمزة واواً مكسورة، ولم يذكر مكي في التبصرة، ولا ابن الفحام في التجريد، ولا صاحب الروضة غيـــر الوجه الأقيس، **وذكر ابن شريح ثلاثـــة أوجه:** فذكر الوجه الأقيس، ثم قال: وبعضهم يجعلها بيـــن الهمزة والواو، ومنهم مَن يجعلها واواً، والأوّل أحسن.

وقال الضباع: وذهب الأخفش إلى تسهيلها كالواو، وتعقّبه في النشر لعدم صحته نقلاً وعدم إمكانه لفظاً. **قال في النشر:** وغرَّب ابن شريح في كافيه، حيث حكـــى تـــسهيلها كـــــ (**الواو**)، ولم يصب مَن وافقه على ذلك لعدم صحته نقلاً وعدم إمكانه لفظاً، فإنه لا يتمكّن

منه إلا بعد تحويل كسرة الهمزة ضمة، أو تكلّف إشمامها الضم، وكلاهما لا يجوز ولا يصح.

وقول الناظم:

وَكُـلٌّ بِهَـمْـزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُـفَـصِّلاَ ....

أي أن التسهيل والإبدال فيما ذُكِرَ لا يكون إلا في حال الوصل، ولكن إذا وقفت على الهمزة الأولى وبدأت بالثانية فليس لك إلا التحقيق فقط في الهمزة الثانية للجميع. **وقال السخاوي:** لأنه بالفصل يزول موجب التسهيل وهو استثقال اجتماعهما. **وقال الضباع:** لأن التسهيل والإبدال إنما كان لثقل اجتماع الهمزتين وقد زال بانفصال كل واحدة عن الأخرى.

تنبيه: والحكم فيما وقف عليه من الهمزات الأوائل التحقيق – أيضاً – لكل القرّاء عدا (**حمزة وهشام**) فلهما مذهبهما في الوقف على الهمز المتطرف كما سيأتي بيانه.**قال أبو شامة:** وقوله:

وَكُـلٌّ بِهَـمْـزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُـفَـصِّلاَ ....

أي وكل مَن سهّل الثانية من المتفقتين والمختلفتين إنما ذلك في حال وصلها بالكلمة قبلها، لأن الهمزتين حينئذ متصلتان وتلتقيان، فأمّا إذا وقف على الكلمة الأولى فقد انفصلت الهمزتان، فإذا ابتدأ بالكلمة الثانية حقق همزتها، ولو أراد القارئ تسهيلها لَـمَا أمكنه لقرب المسهّلة من الساكن، والساكن لا يمكن الابتداء به، وقوله (**يَبْدَا مُفَصِّلاَ**): أبدل فيه الهمزة ألفاً ضرورة، أو يقدّر أنه وقف عليه فسكنت الهمزة فجاز قلبها حينئذ ألفاً، و(**مُفَصِّلاَ**) أي مبيّناً لفظ الهمزة محققاً له، **فإن قلت** كما بيّن الابتداء للكل كان ينبغي أن يبيّن الوقف على الأولى للكل، لأن التسهيل قد وقع في الأولى وفي الثانية في حال الاتصال، فبقي بيان حالهما في الانفصال، **فلِمَ تعرّض لبيان حال الثانية دون الأولى؟ قلت** مَن حقق الهمزة الأولى وقف عليها ساكنة إلا مَن عُرِفَ من مذهبه أنه يبدلها كما سيأتي في باب (**وقف حمزة وهشام**)، ومَن سهّلها وقف أيضاً بسكونها، إذ لا تسهيل مع السكون، وللكل أن يقفوا بالروم والإشمام بشرطهما على ما سيأتي في بابه، فلمّا كان للوقف باب يتبيّن فيه هذا وغيره أعرض عنه، وأمّا الابتداء فلا باب له فبيّن هنا ما دعت الحاجة إلى بيانه، ولـمَّا كان يستعمل كثيراً لفظي الإبدال والتسهيل احتاج إلى بيان المراد منهما في اصطلاح القرّاء فقال:

وَالابْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُـسَهَّلُ بَـيْنَ مَـا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفِ الَّذِي مِنْـهُ أُشْـكِلاَ

قال **السخاوي**: الإبدال: هو أن تبدل الهمزة حرف محض خالصاً. **وقال أبو شامة**: أي يبدل الهمز حرف مدّ محضاً فلا يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز. **وقال الجعبري**: (**وَالاِبْدَالُ مَحْضٌ**)، ولم يقل (**مدّ**)، لأن البدل تارة يكون حرف مدّ نحو:﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾، وتارة ليس حرف مدّ نحو:﴿ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ ﴾.**والتسهيل جعل الهمز بينه وبين الحرف المجانس لحركة الهمزة:**

١- فالهمزة المفتوحة تسهّل بين الهمزة والألف.

٢- والهمزة المكسورة تسهّل بين الهمزة والياء.

٣- والهمزة المضمومة تسهّل بين الهمزة والواو.

قال أبو شامة: (مَا) في قوله (بَيْنَ مَا) بمعنى الذي، أي بين الذي هو الهمز وبين الحرف الذي منه، أي من جنس لفظه أشكل الهمز، أي ضبط بما يدل على حركته.

وقال الجوهري: يقال: شكلت الكتاب قيّدته بالإعراب، ويقال: أشكلت الكتاب كأنك أزلت عنه الإشكال والالتباس. **قال أبو شامة**: فمن أبدل في موضع التسهيل، أو سهّل في موضع الإبدال فهو غالط، وكان بعض أهل الأداء يقرّب الهمزة المسهّلة من مخرج الهاء، وسمعتُ أنا منهم مَن ينطق بذلك **وليس بشيء**.

أسئلة حول باب: الهمزتين من كلمتين حال اختلافهما)

س: بيّـن مذاهب القرّاء في الهمزات الآتية؟

﴿شُهَدَآءَ إِذْ﴾ ﴿وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ﴾
﴿أَشْيَآءَ إِن﴾ ﴿أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟﴾
﴿إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ ﴿شُرَكَآءَ إِن﴾
﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ ﴿أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا﴾
﴿ٱلدُّعَآءَ إِذَا﴾ ﴿نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾
﴿ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ﴾
﴿جَآءَ أُمَّةً﴾ ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾
﴿مَن نَّشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ ﴿سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾
﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ ﴿ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ﴾
﴿ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ ﴿ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ﴾
﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ﴾ ﴿نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾
﴿وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا﴾ ﴿خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ﴾
﴿ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ﴾ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ﴾
﴿بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ﴾ ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾
﴿مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا﴾ ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا﴾
﴿وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً﴾
﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟﴾ ﴿ٱلسُّوٓءِ أَفَلَمْ﴾
﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ ﴿وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾
﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾
﴿يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ ﴿ٱلسُّوٓءُ إِن﴾
﴿نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ﴾ ﴿نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

﴿لِمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ﴾ ﴿نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ﴾

﴿شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ ﴿ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ﴾

﴿ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ﴾

﴿ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ ﴿بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ﴾

﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ ﴿يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(باب الهمز المفرد)

إِذَا سَكَنَتْ فَاءٌ مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدِّلاَ
سِوَى جُمْلَةِ الإِيوَاءِ..

....

.... وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنْ تَفَتَّحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّلاَ

....

وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا..................

....

.... غَيْرَ مَجْزُومٍ اُهْمِلاَ

تَسُؤْ وَ نَشَأْ سِتٌّ وَعَشْرُ يَشَأْ وَمَعْ يُهَيِّئْ وَنَنْسَأْهَا يُنَبَّأْ تَكَمَّلاَ

....

وَهَيِّئْ وَ أَنْبِئْهُم وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ وَأَرْجِئْ مَعاً وَاقْرأ ثَلاَثاً فَحَصِّلاَ

....

وَتُؤْوِيَ وَ تُؤْوِيهِ أَخَفُّ بِهَمْزِهِ ....

....

.... وَرِءْيًا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الامْتِلاَ

....

وَمُؤْصَدَةٌ أَوْصَدتُّ يُشْبِهُ.......... ....

....

.....................كُلُّهُ تَخَيَّرَهُ أَهْلُ الأَدَاءِ مُعَلَّلاَ

....

وَبَارِئْكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ ....

....

.... وَقَـــالَ ابْـــنُ غَلْبُـــونٍ بِيَـــاءٍ تَبَـــدَّلاَ

....

وَوَالاَهُ فِي بِئْـــرٍ وَفِي بِئْسَ وَرْشُـــهُمْ ....

....

.... وَفِي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِـسَائِي فَأَبْــدَلاَ

....

وَفِي لُؤْلُؤٍ فِي العُـرْفِ وَالنُّكْـرِ شُـعْبَةٌ ....

....

.... وَيَأْلِتْكُمُ الدُّورِي وَالإِبْـدَالُ يُـــجْتَلَى

....

وَوَرْشٌ لِئَلَّا وَٱلنَّسِيٓءُ بِيَائِهِ وَأَدْغَـــمَ فِي يَـــاءِ النَّـسِـــيُّ فَـثَقَّلا

....

وَإِبْـــدَالُ أُخْـــرَى الْهَمْـــزَتَيْنِ لِكُلِّهِـــمْ إِذَا سَكَنَتْ عَـزْمٌ كَــ ءَادَمَ أُوهِـلاَ

....

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل (باب الهمز المفرد)

قال أبو شامة: يعني بالمفرد الذى لم يجتمع مع همز آخر، وما مضى في البابيـن السـابقيـن فهو حكم الهمز المجتمع مع همز آخر في كلمة وكلمتيـن، ثم شرع في بيان (**الهمز المفـرد**)، فذكر حكمه في ثلاثة أبواب متوالية، هذا أوّلها، **وتخفيف الهمز يقع على أربعة أضـرب: (نقل) و(إبدال) و(بيـن بيـن)،(وإسقاط)**، فالذي مضى في البابيـن تخفيفـه في عمـوم الأحوال (**بيـن بيـن**)، وجاء منه شئ قليل بالإبدال والإسقاط، والذي في هذا الباب كله إبدال، والذي في الباب بعده كله نقل، وباب وقف (**حمزة**) فيه جميع الأنواع، وإنمـا قـدّم الأبواب التي كثر مسهّلوها وأخّر ما ينفرد به واحد أو اثنان. **قال القاضي:** ولـمّـا ذكر في البابيـن السابقيـن حكم الهمز المقترن بمثله في كلمة وفي كلمتيـن، ذكر هنـا حكـم الهمز الذي لم يجتمع مع همز آخر مثله، **والْهَمْزُ الْمُفْـرَد** قـسمان: سـاكن، ومتحـرك. والساكن: يكون فاءً للكلمة نحو: ﴿يَأْلَمُونَ﴾﴿يَأْتِ﴾﴿يُؤْمِنُونَ﴾﴿قَالَ ٱئْتُونِي﴾

﴿ ﴿ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى ﴾﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ﴾﴿قَالُواْ ٱئْتِنَا ﴾،
ويكون عيناً للكلمة نحو: ﴿ٱلرَّأْسُ ﴾﴿ٱلْبَأْسِ ﴾
﴿بِئْسَ ﴾﴿وَبِئْرٍ ﴾ ﴿ٱلذِّئْبُ ﴾ ﴿وَرِءْيًا ﴾ ﴿ٱلرُّءْيَا ﴾﴿رُءْيَاكَ ﴾، ويكون لاماً للكلمة نحو: ﴿ ٱقْرَأْ ﴾﴿يَشَأْ ﴾﴿نَبَّأْتُكُمَا ﴾﴿وَهَيِّئْ ﴾﴿وَيُهَيِّئْ ﴾﴿تَسُؤْكُمْ ﴾﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾.

حكم الهمز الساكن عند (ورش)

إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدَّلاَ

قال أبو شامة: إذا سكنت همزة في حال كونها فاءً من الفعل، ومعنى كونها فاءً من الفعل أن الكلمة التي تكون فيها الهمزة لو قدرتها فعلاً لوقعت الهمزة موضع فائه أي أوّل حروفه الأصول.مثلاً: كلمة ﴿مَأْتِيًّا ﴾ لو قدرتها فعلاً لكان ﴿أَتَىٰ ﴾، ووزن ﴿أَتَىٰ ﴾ فعل، فالهمزة موضع الفاء. **ووضع العلماء ضابطاً لمعرفة الهمزة إذا وقعت فاءً للكلمة** حيث قالوا كل همزة ساكنة بعد أحرف (فيتمنوا)، أي كل همزة ساكنة:

١ – بعد (الفاء) نحو: ﴿فَأْتُواْ ﴾، ﴿فَأْذَنُواْ ﴾، ﴿فَأْتِنَا ﴾.

٢ – أو بعد (ياء المضارعة) نحو:﴿يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾﴿ يَأْلَمُونَ ﴾﴿يَأْتِينَ مِن ﴾

٣ – أو (تاء المضارعة) نحو: ﴿تَأْلَمُونَ ﴾﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾.

قال أبو شامة: ولا فرق بين أن تكون هذه الحروف أوّل الكلمة أو في وسطها نحو: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ ﴾﴿ٱسْتَـْٔذَنَ ﴾﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ﴾.

٤– بعد (الميم) أي: بعد ميم اسم الفاعل، أو المفعول نحو: ﴿مُّؤْمِنِينَ ﴾﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ ﴾﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾﴿مَأْمُونٍ ﴾﴿مَّأْكُولٍ ﴾.

٥ – أو (نون المضارعة) نحو: ﴿نَّأْكُلَ مِنْهَا ﴾﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ ﴾.

٦ – أو بعد (الواو) نحو:﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾﴿ وَأْمُرْ ﴾.

٧– وكل همزة ساكنة وقعت بعد (همزة الوصل) نحو: ﴿لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ ﴾﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ﴾﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ﴾﴿يَقُولُ ٱئْذَن لِّى ﴾﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى ﴾﴿ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا ﴾. **وقال صاحب اللآلئ:** فاء الفعل عبارة عمّا يقابل ألفاً، وذلك نحو

الهمزة الساكنة الواقعة بعد ألف الوصل نحو:﴿ٱئْتِ﴾ألا ترى ﴿ٱئْتُوا﴾﴿ٱؤْتُمِنَ﴾﴿وَأْتَمِرُوا﴾ أن أوزانـها (افعَل) (وافتعل) (وافتعلوا)، ونحو الهمـزة السـاكنة الواقعة بعد حرف المضارعة نحو:﴿يُؤْمِنُونَ﴾﴿يُؤْتُونَ﴾ ﴿يَأْتُونَ﴾﴿تَأْلَمُونَ﴾ ألا ترى أن أوزانـها (يُفعلون) (يَفعلون) (تَفعلون)، ونحو الهمزة الساكنة الواقعة بعد الميم في اسم الفاعل واسم المفعول نحـو:﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾﴿وَٱلْمُؤْتُونَ﴾﴿مَأْمُونٍ﴾﴿مَّأْكُولٍ﴾ ألا ترى أن أوزانـها (المفعليـن) (المفعلون) (مفعـول).

وقال القاضي:كلمة﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ فلو جعلت هذه الكلمة فعلاً لقلت: (**آمن**) علـى وزن (**أفعل**)، أو ﴿يُؤْمِنُ﴾ على وزن (**يفعل**). **قال أبو شامة**: فإذا علمتَ همزة فاء الفعل بالحدّ والعلامة، فإذا وقعت ساكنة أبدلها (**ورش**) حرف مدّ وليـن من جـنس حركة ما قبلها.

١- فيبدلها ألفاً بعد الفتح نحو: ﴿يَأْتِينَ مِن﴾.٢- واواً ساكنة بعد الـضم نحـو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.٣- وياء ساكنة بعد الكسر نحو: ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾. ومعنى (**يُرِيهَا**): أي أن (**ورشاً**) يُعلمُ الطالب ويريه كيفية إبدال هذه الهمزة الساكنة على نحـو ما ذكرنـا آنفـاً.

قال أبو شامة: قوله (**يُرِيهَا**) أي يريك إياها، إن كان يرى بمعنى يعلم، أي (**ورش**) ومَـن يقوم مقامه من المعلّميـن قراءته يعلمونك أيها الطالب بأنـها في قراءته حرف مدّ، ويجـوز أن يكون يرى من رؤية البصر، أي يبصرك إيّاها على هذه الصفة. **والحكم السـابق لـيس مطرداً لـ(ورش) في جميع القرآن**، حيث إن هناك همزات وقعت فاء للفعل ولكن (ورشاً) حققهـا كـ(حفـص).

قال أبو شامة ثم ذكر ما استثناه (**ورش**) من همز فاء الفعل فلم يبدله فقال:

سِـوَى جُمْلَـةِ الإِيـوَاءِ....... ....

أي (**سِوَى**) كل كلمة مشتقة من لفظ (**الإيوَاءِ**). لأن لفظ (**الإيوَاء**)لم يقع في القرآن، وإنما وقع فيه ما تصرّف منه وهو (**سبعة**) ألفاظ وهي: ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾﴿وَمَأْوَىٰهُ﴾ ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ﴾ ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ﴾﴿فَأْوُۥٓا إِلَى﴾ ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ ﴿تُـْٔوِيهِ﴾.

قال السخاوي: وفي استثنائه جمع بيـن اللغتيـن، وعلى اتباع النقل المعوّل.

قال صاحب اللآلئ: فإن لم تكن الهمزة الساكنة فاء للكلمة حققها و لم يبدلها نحو:

﴿ٱلْبَأْسَآءُ ﴾﴿ٱلرَّأْسُ ﴾﴿ ٱقْرَأْ ﴾ ﴿نَبِيٓ ﴾ ﴿وَيُهَيِّئْ ﴾ ما عدا الكلمات التي سيأتي ذكْرها. قال أبو شامة: وأبدل (ورش) ثلاثة مواضع من همزات عين الفعل وهي:﴿وَبِئْرٍ ﴾ الحج. و﴿بِئْسَ﴾ حيث جاءت وكيف تصرّفت، و﴿ٱلذِّئْبُ ﴾ في مواضعه الثلاثة في سورة يوسف، وسيأتي.

حكم الهمز المفتوح بعد ضم إذا وقع فاء للكلمة ل(ورش) نحو:﴿مُّؤَجَّلاً ﴾

قال أبو شامة: ثم استأنف كلاماً آخر بقوله:

.... وَالْـوَاوُ عَنْـهُ إِنْ   تَفَـتَّحَ إِثْـرَ الـضَّمِّ نَحْـوُ مُّؤَجَّلاً

أي مبدلة نائبة عن همز فاء الفعل إن تفتّح الهمز بعد ضم، وذلك قياس تخفيف كل همز مفتوح بعد
ضم أن يبدل واواً. **والضمير في قوله (عَنْهُ)** يعود على (ورش)، لأن حديث الشاطبي لا يزال عن (ورش) من أوّل الباب. **وشروط إبدال الهمز المتحرّك عند** (ورش) **واواً خالصة كالتالي:**

١- أن تكون الهمزة مفتوحة. ٢- أن تكون واقعة بعد ضم. ٣- أن تكون فاء للكلمة.

نحو:- ﴿مُّؤَجَّلاً ﴾﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ ﴾﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ﴾﴿يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ ﴾﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ ﴾﴿لَا يُؤَخِّرُ ﴾ ﴿مُؤَذِّنٌ ﴾﴿يُؤَدِّهِۦٓ ﴾-. **فإذا لم تجتمع فيه الشروط الثلاثة حققه ولم يبدله. ألا ترى أن**

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾﴿تَؤُزُّهُمْ ﴾ وإن كانت الهمزة فيهما فاء الفعل فإنها مضمومة وما قبلها مفتوحة، وأن﴿تَأَذَّنَ ﴾﴿تَأَخَّرَ ﴾ وإن كانت الهمزة فيهما فاء الفعل وهي المفتوحة فإن ما قبلها غير مضموم، وأن﴿فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾﴿فُؤَادَكَ ﴾﴿بِسُؤَالِ ﴾ وإن كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مضموم فليست بفاء الفعل، فالهمزة في:﴿فُؤَادَكَ ﴾﴿بِسُؤَالِ ﴾ عيناً للفعل فلا تبدل لـ(ورش)، ولا لأحد سوى(**حمزة**) وقفاً، فيبدلهما واواً خالصة، وسيأتي بيان ذلك.

قال أبو شامة: وإثر ظرف، يقال إثر وأثر، و﴿مُّؤَجَّلاً ﴾ في موضع جر، وإنما نصبه حكاية للفظه في القرآن العزيز رهو قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلاً ﴾آل عمران. وقيل الهاء في (عَنْهُ) تعود

على (ورش)، والواو مروية عن (ورش) إن يفتح الهمز، والأوّل أوْلى لأن فيه عود الضمير في (عَنْهُ إنْ تَفتَّحَ) إلى شيء واحد. وإليك (حكم الهمز الساكن عند (السوسي)

وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا..................

قال السخاوي: ونسب الناظم – رحمه الله – ذلك إلى (**السوسي**)، لأنه وقع من طريقه، لا من

طريق (**الدوري**)، وعنه- أي (**السوسي**)- اشتهر اشتهاراً عظيماً دون غيره، وقوله (**كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ**) بغير شرط، سواء كان (**فاءً أو عيناً أو لاماً**)، يبدلها حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها إلا ما سيأتي استثناؤه. **والخلاصة**: يبدل (**السوسي**) الهمز الساكن إذا وقع (**فاء للكلمة**) كـ (**ورش**) وهي كل همزة ساكنة بعد أحرف (**فيتمنوا**) **كما سبق**. **وكذلك يبدل** (السوسي) كل كلمة مشتقة من لفظ (**الإيواءِ**) - إلا في كلمتين وهما: ﴿ وَتُـْٔوِيٓ ﴾ بالأحزاب.

و﴿ تُـْٔوِيهِ ﴾بالمعارج- وسيأتي ذكرها في المستثنيات.فيبدل(السوسي):﴿ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ ﴿ وَمَأْوَىٰهُ ﴾ ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ﴾ ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ﴾﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ﴾، **وكذلك يبدل** (السوسي) الهمز الساكن إذا وقع (**عيناً للكلمة**) نحو: ﴿ ٱلْبَأْسِ ﴾﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ ﴿ ٱلرَّأْسُ ﴾﴿ وَبِئْرٍ ﴾﴿ فَلَبِئْسَ ﴾﴿ بِئْسَ ﴾﴿ بِئْسَمَا ﴾﴿ وَلَبِئْسَ ﴾﴿ ٱلذِّئْبُ ﴾، **وكذلك يبدل** (**السوسي**) الهمز الساكن إذا وقع (**لاماً للكلمة**) نحو:﴿ فَٱدَّٰرَءْتُمْ فِيهَا ﴾﴿ جِئْتَ ﴾﴿ جِئْنَا ﴾ ﴿ جِئْتَهُم ﴾ ﴿ جِئْتُمُ ﴾﴿ لِمَن شِئْتَ ﴾﴿ وَلَوْ شِئْنَا ﴾﴿ شِئْتُمْ ﴾ ﴿ شِئْتُمَا ﴾ وما تصرّف من ذلك.**والحكم السابق ليس مطرداً لـ** (**السوسي**) **في جميع القرآن**، ولكن هناك مستثنيات، وهي على خمسة أقسام كالتالي:

١- ما سكونه علامة للجزم. ٢- وما سكونه علامة للبناء في مثال الأمر.

٣- وما همزه أخفّ من إبداله. ٤- وما ترك همزه يلبسه بغيره.

٥- وما يخرجه الإبدال من لغة إلى أخرى. **قال الشاطبي عن مستثنيات (السوسي)**:

.... غَيْرَ مَجْزُومٍ اُهْمِلاَ

قال أبو شامة: و(غَيْرَ مَجْزُومٍ) استثناء من(كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ)، أي أهمل فلم يبدل، ثم ذكر المجزوم. **فالنوع الأوّل: ما كان سكونه علامة للجزم:** وورد في (ستة) ألفاظ كلها أفعال مضارعة مجزومة حقق (**السوسي**) فيها الهمزة وهي:

تَسُؤْ وَ نَّشَأْ سِتٌّ وَعَشْرُ يَشَأْ وَمَعْ يُهَيِّئْ وَنَنْسَأْهَا يُنَبَّأْ تَكَمَّلاَ

﴿تَسُؤْهُمْ﴾ بآل عمران والتوبة، و ﴿تَسُؤْكُمْ﴾ في المائدة. ﴿نَّشَأْ﴾ في ثلاثة مواضع، بالشعراء، وسبأ، ويَس. ﴿يَشَأْ﴾ في عشرة مواضع بالنساء، والأنعام، وإبراهيم، والإسراء، وفاطر، الشورى. **وقال شعلة:** وإنما عدّ ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ في الهمز الساكن وإن تحرّك الهمز فيهما، لعروض التحرّك لالتقاء الساكنين فلا اعتداد به.

وقال ابن القاصح: والجزم فيهما يظهر في الوقف. **قال أبو شامة:**(وَعَشْرُ يَشَأْ):أي وعشرُ هذا اللفظ، ولو نوّن لاستقام النظم، ولكن كان يوهم عوده إلى ما قبلهَ، فيكون- تَسُؤْ و﴿نَّشَأْ﴾ بالنون ست وعشر أي-وتسؤ ست - و﴿نَّشَأْ﴾ عشر- فلهذا الخوف من الإيهام عدل إلى الإضافة. **وباقي المستثنى كالتالي:**﴿ وَيُهَيِّئْ ﴾ بالكهف. ﴿ نُنسِهَا ﴾ بالبقرة. حيث يقرؤها بالهمز الساكن (**ننسأها**)، وسيأتي في فرش حروف سورة البقرة، ﴿ يُنَبَّأْ ﴾ النجم.

قال أبو شامة:ولم يستوعب صاحب التيسير ذكْر مواضعها كما حصرها الناظم، فالهمزة في جميع ذلك ساكنة للجزم، ولهذا قال (**تَكَمَّلاَ**)، أي تكمّل المجزوم، أي تكمّل الضرب المجزوم، لأن ما بعده غير مجزوم، بل مبني على السكون.**قال أبو شامة:** ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ يبدل همزه (**السوسي**) وليس من المستثنى، لأن سكون الهمز فيه لأجل ضمير الفاعل لا الجزم.

قال السمين: ولا يتوهّم هذا إلا مَن لا معرفة له بالعربية. **والنوع الثاني هو ما كان سكونه للبناء.**

وَهَيِّئْ وَ أَنْبِئْهُم وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ وَأَرْجِئْ مَعاً وَاقْرأْ ثَلاَثاً فَحَصِّلاَ

قال أبو شامة: وجميع ما في هذا البيت سكونه علامة للبناء فحافَظ عليه. وورد في (**إحدى**

عشرة) كلمة، كلها فعل أمْر مبني على السكون، حقق همزتـــها (**السوسي**) وهي: ﴿وَهَيِّئْ﴾ بالكهف. ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ بالبقرة﴿نَبِّئْنَا﴾ بيوسف. ﴿نَبِّئْ﴾ الحجر. ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ بالحجر والقمر. (أَرْجِئْه) بالأعراف والشعراء. ﴿ٱقْرَأْ﴾ الإسراء، والعلق في موضعيـــن. **قال أبو شامة: قوله** (**وَأَرْجِئْ مَعًا**) أي في موضعيـــن، وحقيقة الكلام في السورتين (**مَعًـــا**)، وكذا معنى هذا اللفظ، وفائدته حيث جاء خصصه الناظم بذلك، وهو في اللغـــة يـــستعمل للاثنيـــن فما فوقها، واصطلاح الناظم على أن (**مَعًا**) للاثنيـــن، و(جميعا) لِـــمَا فوقها. **وأما قوله** ﴿نَبَّأْتُكُمَا﴾ يوسف. فمبدل، فجملة المبني المستثنى (**إحدى عشرة**)كلمة. وقولـــه (**فَحَصِّلاَ**) الألف فيه بدل من نون التوكيد، أراد فحصّلن. **وقال ابن القاصح**: وليست الفاء من(**فَحَصِّلاَ**) رمزاً، أي فحصّل العلم. **والنوع الثالث**: هو ما كان النطق فيه بالهمزة محققـــة أخفّ من النطق بالهمزة مبدلة. **قال أبو شامة**: ثم ذكر مواضع أُخر مستثناة وعللها فقال:

وَتُئْوِيَ وَ تُئْوِيهِ أَخَـــــفُّ بِهَمْـــــزِهِ ....

أي ذلك بـــهمزة أخف منه بلا همز، وورد في كلمتين:﴿وَتُئْوِيٓ﴾ بالأحزاب. ﴿تُئْوِيهِ﴾ بالمعارج. ولم يطّرد ذلك في جملة ما هو مشتق من لفظ (**الإيواء**) كما فعل (**ورش**).وهنـــاك من القرّاء مَن أبدل هاتيـــن الكلمتيـــن وهو (**أبو جعفر**) في الحاليـــن، و(**حمزة**) عند الوقف في أحد وجهيه، **فالحجة الرواية، وأمّا العلل والتوجيه فهو تابع للرواية.**

والنوع الرابع: كلمة ﴿وَرِءْيًا﴾ بسورة مريم. **ذكرها الشاطبي بقوله:**

.... **وَرِءْيًا بِتَـــرْكِ الْهَمْـــزِ يُـــشْبِهُ الامْـــتِلاَ**

قال أبو شامة: واستثنى أيضاً ﴿وَرِءْيًا﴾ بسورة مريم. لأنه لو أبدل الهمزة يـــاء لوجـــب إدغامها في الياء التي بعدها كما قرأ (**قالون وابن ذكوان**)، فكان يشبه لفظ الـــريّ وهـــو الامتلاء بالماء، ويقال أيضاً: رويت ألوانـــهم وجلودهم ريـــّاً، أي امتلأت وحـــسنت، ﴿وَرِءْيًا﴾ بالهمز من الرواء وهو ما رأته العيـــن من حال حسنة وكسوة ظاهرة، وبترك الهمز يحتمل المعنييـــن، فترك الإبدال لذلك.

وقال شعلة: والمراد حسن صورة الإنسان وهيئته ولباسه لا الامتلا. **وقال القاضي**: فقـــراءة هذا اللفظ بالهمز تدل على معناه نصاً، وقراءته بالإبدال تدل عليه احتمالاً، فقـــرئ بـــالهمز

ليكون نصاً في الدلاله على المراد منه. **قلت**: قرأ (**قالون وابن ذكوان وأبو جعفر**) بإبدال الهمزة ياءً ثم إدغامها في الياء قبلها في الحالين، وكذلك (**حمزة**) في أحد وجهيه وقفاً فقط، فالقراءة بالإبدال لا تشبه (**الريّ**) أبداً كما قالوا، لأن سياق الآيات لا يوهم ولا يوحي بهذا المعنى، ولأن العرب يفهمون كلمات اللغة ومدلولها ومعطياتها، وأن (**السوسي**) لم يحققها من أجل أنها تشبه معنى الريّ، **ولكن الرواية والأثر والسند والتلقي والمشافهة هو المعتمد الأوّل والأخير في نقل القراءات**، وحققها (**السوسي**) تبعاً لشيخه مع اتباع الأثر والرواية **كما قال الضباع**.

والنوع الخامس المستثنى من الإبدال عند (السوسي) ذكره الشاطبي بقوله:

وَمُوصَدَةٌ أَوْصَدتُّ يُشْبِهُ............ ....

وهو ما كان الإبدال يجعله ملتبساً بلغة أخرى، وهو في لفظ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ في سورتي البلد والهمزة، لأن أصل الكلمة (**أأصدت**) مهموزة الفاء، أي أطبقت، فله أصله في الهمز، فأبدلت الثانية ألفاً فصارت (**آصدت**)، وهذا مذهب (**أبي عمرو**). **قال السخاوي**: فاجتنب ترك الهمز لئلا يتوهّم أنه قرأ بلغة (**أَوْصَدتُّ**) وليس هو عنده كذلك. أي ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بترك الهمز يشبه لغة (**أوصدت**). **وقال الضباع**: فحقق (**السوسي**) لينص على مذهب شيخه مع الأثر.

قال القاضي: فاختير الهمز ليكون نصاً في الدلالة على لغة (**آصدت**) التي هي لغة (**أبي عمرو البصري**).

..........................كُلُّـــــهُ تَخَيَّـــرَهُ أَهْـــلُ الأَدَاءِ مُعَلَّـــلاَ

قال ابن القاصح: المراد أكثر أهل الأداء، ومعنى اختيار أهل الأداء يعني اختيار ابن مجاهد أنه قد روى عن (**أبي عمرو**) تحقيق الهمز الساكن مطلقاً، وروى عنه تخفيفه مقيّداً، فاختار ابن مجاهد وحذاق الناقلين رواية التقييد على الإطلاق، **لا أنهم قرءوه برأيهم كما توهّم**.

والخلاصة: أي هذا كله تخيّره أهل الأداء والمشايخ كـ (**ابن مجاهد وغيره**) عن (**أبي عمرو**) من أجل العلل المذكورة، وقلنا مراراً وتكراراً أن (**المرجع في ذلك كله تواتر النقل والتوجيه تبع له**).

وقال أبو شامة: فهذه (**خمس وثلاثون**) كلمة لم يقع فيها إبدال، وإن كان (**حمزة**) في الوقف يبدل الجميع على أصله كما سيأتي ولا ينظر إلى هذه العلل، وهي على خمسة أقسام كما تقدم.

وَبَـــارِئكُمْ بِـــالْهَمْزِ حَـــالَ سُـــكُونِهِ ....

قال أبوشامة: و﴿بَارِئِكُمْ﴾ عطف على المستثنى، أي وغيـر ﴿بَارِئِكُمْ﴾ المقروء لــ **(السوسي)** بــهمزة ساكنة – على ما سيأتي في البقرة– أي المقروء بالهمز في حال سكونه، ويجوز قراءة﴿بَارِئِكُمْ﴾ في البيت بكسر الهمزة وإسكان الميم، وبسكون الهمزة وصلة الميم، ولكلٍ وجه.

.... وَقَـــالَ ابْـــنُ غَلْبُـــونٍ بِيَـــاءٍ تَبَـــدَّلاَ

قال أبو الحسن طاهر بن غلبون في كتاب **(التذكرة)**: وكذا أيضاً هو– يعني **السوسي**– يترك الهمزة من قوله: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في الموضعيـــن في البقرة، فيبدلها ياءً ساكنة.

س: وهل عوّل العلماء على رواية (ابن غلبون) وأخذوا بـــها؟

ج: **لم يعوّلوا عليها، قال الضباع:** وانفرد أبو الحسن ابن غلبون وتبعه في التيسيـــر بإبـــدالها ياءً، وحكاه الناظم هنا، **قال في النشر:** وذلك غيـــر مرضيّ، لأن إسكان الهمزة عارض فلا يعتد به. **قال الجمزوري بعد ذكْره لبيت الشاطبي:**

وَبَـــارِئكُمْ بِـــالْهَمْزِ حَـــالَ سُـــكُونِهِ وَقَـــالَ ابْـــنَ غَلْبُـــونٍ بِيَـــاءٍ تَبَـــدَّلاَ

ولكنّـــه في النـــشر لم يـــك مبـــدلاَ لـــه إذ ســـكون الهمـــزِ لـــن يتأصّـــلا

وقال صاحب إتحاف البـــرية:

وَبَارِئكُمْ فـــاهمز فقـــط عنـــد صـــالح ....

قال صاحب اللآلئ: ولأجل الخلاف المذكور أخّرها الناظم عمّا اتفق عليه، وإذا اعتبـــرت الهمزة

في المواضع المذكورة وجدت (فاءً) أو (عيناً) أو (لاماً)، فالفاء في:﴿وَتُئْوِيٓ﴾ بالأحزاب. و﴿تُئْوِيهِ﴾ بالمعارج. ﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ البلـــد والهمـــزة.والعيـــــن في﴿وَرِءْيًا﴾ بـــسورة مريم.واللام في المجزوم والمبنى وكلمتي:﴿بَارِئِكُمْ﴾.

قال الجعبـــري: ولـــمّا تمم مذهب **(السوسي)** ذكر مَن وافقه في شئ منه.

وَوَالاَهُ في بِئْـــرٍ وَفي بِئْسَ وَرْشُـــهُمْ ....

قال أبوشامة: أي وتابع (ورش) (السوسي) في إبدال همزة:﴿وَبِئْرٍ﴾ الحج و﴿بِئْسَ﴾

ياء، وهو عيــن الفعل، سواء اتصلت به في آخره (ما) أو فى أوّله (واو) أو (فاء) أو (لام) أو تجرّد عنها. والأمثلة كالتالي: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ المائدة. ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة. وأمّا الذي في الأعراف ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ فـ (نافع) بكماله بالياء من غيــر همز وهــو غيــر هذا.

وَفِي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِـسَائِي فَأَبْـدَلاَ ....

قال أبوشامة: وتابعه في ﴿الذِّئْبُ﴾ (ورش والكسائي) معاً، فأبدلا همزه أيضاً ياءً وكل ذلك لغة. و﴿الذِّئْبُ﴾ في مواضعه الثلاثة في سورة يوسف فــي قولــه تعالــى:

١- ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾﴾.

٢- ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٣- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾.

قال صاحب اللآلئ: وزن ﴿وَبِئْرٍ﴾ (فِعْل)، ﴿وَبِئْسَ﴾ على وزن (فِعْل)، وليس من أصل (ورش) إبدال الهمزة إذا كانت (عينا)، فلذلك أخبــر أنه تابع لــ(السوسي) في الإبــدال، وهمز ﴿الذِّئْبُ﴾ عيــن، وليس من أصل (ورش) إبدال العيــن، وأمّا (الكسائي) فلــيس من أصله إبدال (فاء) ولا (عيــن) ولا (لام)، فلذلك أخبــر أنــهما تابعا (الــسوسي). واعلمِ أن (حمزة) يقرأ مثلهم، ولكن في الوقف فقط، وأمّا وصلاً فحقق الهمزة، وسيأتي.

وَفِي لُؤْلُؤٍ فِي العُــرْفِ وَالنُّكْــرِ شُــعْبَةٌ ....

قال أبوشامة: أي وتابعه (شعبة عن عاصم) في إبــدال همــزة ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ الأولى واواً — خالصة في الحاليــن— سواء كانت الكلمة معرفة باللام نحو: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ أو منكّرة نحو: ﴿مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾، وذكــر صــاحب التيسيــر هذا الحكم في سورة الحج. وقال الشاطبي (فِي العُرْفِ وَالنُّكْرِ) لأنه لو قــال: (فِي العُرْفِ) فقط لأخرج النكرة من الإبدال، ولو قال (وَالنُّكْرِ) فقط لأخــرج المعــرَّف مــن الإبدال.وقال صاحب اللآلئ: وجعله — أى شعبة — موالياً لــ(السوسي) في ذلك حيث لم يكن من مذهبه الإبدال.

وعُلِمَ أن (السوسي) يبدل ﴿وَلُؤْلُؤًا -وَبِئْرٍ -وَبِئْسَ- الذِّئْبُ﴾ من قول الشاطبي:

وَيُبْـدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُـلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْـزِ مَـدًّا....................

ثم ذكر الشاطبي المستثنيات، وقد ذكرناها مفصّلة، وأمّا الكلمات السابقة فليست من مواضع المستثنيات عند (السوسي)، فهي داخلة في عموم قوله: (كُلُّ مُسَكَّنٍ).

.... وَيَأْلِتْكُمُ الدُّورِي وَالابْـدَالُ يُـجْتَلَى

كلمة ﴿يَلِتْكُم﴾ بالحجرات. **قال أبوشامة:** أي قراءة (**الدوري**) بهمزة ساكنة بعد الياء (يَأْلِتْكُم)، وأبدلها (**السوسي**) على أصله، فالياء من (يُـجْتَلاَ) رمزه، **وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد**، فكأنه قال بالهمز، وقراءة الباقين بضدّ ذلك وهو ترك الهمز، فإذا ترك صار: ﴿يَلِتْكُم﴾، وكذلك يقرءون، وإنما تعيّن أن لفظ (يَأْلِتْكُم) بالهمز لـ (**الدوري**) والوزن مستقيم بالهمز وبالألف، لأنه قال بعده (وَالابْدَالُ يُـجْتَلاَ) فتعيّن أن قراءة (**الدوري**) بالهمز، وهما لغتان بمعنى نقص، وإنما كان موضع ذكْر هذا الحرف سورته، وهناك ذكره صاحب التيسير، قال: قرأ (**أبو عمرو**) (يَأْلِتْكُم) بهمزة ساكنة بعد الياء، وإذا خفف أبدلها ألفاً، والباقون بغير همز ولا ألف.

قال صاحب اللآلئ: فإن قيل: لـمَ لا يفهم مما قدرته أن الباقين يقرءون بهمزة مفتوحة؟ **فالجواب:** أن مَن عنده أدنى معرفة لا يخفى عليه امتناع فتح الهمزة ها هنا وجواز حذفها، فكان الوجه حمْل ما قدّر على حذف الهمزة بصفتها من السكون. **ومعنى (يُـجْتَلاَ)** أي يكشف.

وَوَرْشٌ لِئَلَّا.............. ....

قرأ (ورش) كلمة ﴿لِئَلَّا﴾ في المواضع الثلاثة بإبدال الهمزة ياء مفتوحة خالصة في الحالين وقفاً ووصلاً - لأن الهمزة مفتوحة بعد كسر فهو قياس تخفيفها (لِيلاَّ). - وإليك المواضع الثلاثة:

١- ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾البقرة. ٢- ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾النساء. ٣- ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾الحديد. **قال أبوشامة:** وعُلِمَ أنه أراد المواضع الثلاثة من الإطلاق، فلم يقيّد سورة بعينها، فأخذنا العموم في المواضع الثلاثة. **وعُلمَ أنه أراد الإبدال** لأن قوله: (وَوَرْشٌ لِئَلَّا) معطوف على (وَالابْدَالُ يُـجْتَلاَ)، فكأنه قال:وأبدل (**السوسي**)همز (يَأْلِتْكُم)،وأبدل (**ورش**) همزة ﴿لِئَلَّا﴾.

.... وٱلنَّبِيٓءُ بِيَائِـــــهِ وَأَدْغَـــمَ فِي يَـــاءِ النَّـــسِـــيُّ فَـــثَقَّلاَ

قرأ (ورش) كلمة ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ بإبدال الهمزة ياءً، ثم أدغم الياء الأولى في الثانية، فيصير النطق بياء مشددة مرفوعة، وهذا أيضاً قياس تخفيفها، لأن قبلها ياء ساكنة زائدة، وهكذا يفعل (حمزة) فيهما- أي همزة ﴿لِئَلَّا﴾و﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾- إذا وقف عليهما، **وعُلِمَ أنه أراد الإبدال** لأن قوله (**وَوَرْشٌ لِئَلَّا وٱلنَّبِيٓءُ بِيَائِهِ**) معطوف على (**وَالابْدَالُ يُـجْتَلاَ**): فكأنه قال: وأبدل (**السوسي**) همز (**يَأْلِتْكُم**)، وأبدل (ورش) همزة ﴿لِئَلَّا﴾و﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾، والمراد بقوله (**فَثَقَّلاَ**): أي أن الإدغام يكون معه تثقيل وتشديد أثناء القراءة، لا أن الإدغام فيه ثقل، فالإدغام يؤتى به للتخفيف، فقوله (**فَثَقَّلاَ**): أي فشدد، لأن الإدغام يحصل ذلك، ولم يذكر المدغم لضيق النظم عنه واكتفى بما يدل عليه، لأن المبدلة من الهمزة إذا كانت مدغماً فيها عُلِمَ أن المدغم ما كان قبلها وهو الياء التي بعد السين، وذكر صاحب التيسير ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ في سورها، و﴿لِئَلَّا﴾ في هذا الباب. فالهاء في (**بِيَائِهِ**) للهمز الموجود في ﴿لِئَلَّا﴾و﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾، أي (**بِيَائِهِ**) التي رسم بها، أو بياء هذا اللفظ التي رسم بها، أو أراد بياء الهمز المبدل، لأنه قد عُلِمَ وأُلِفَ أن الهمزة تبدل تارة (**ألفاً**)، وتارة (**واواً**)، وتارة (**ياءً**)، باعتبار حركة ما قبلها على الأوضاع المعروفة في ذلك فقال: (ورش) يقرأ ﴿لِئَلَّا﴾ و ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ بياء الهمزة المعروف إبدالها منه، وقوله: (**وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّســيُّ فَثَقَّلاَ**): أي أدغم في هذه الياء المبدلة من الهمزة،وقيل الهاء في (**بِيَائِهِ**) لـ (ورش) أضافها إليه، لأنه يبدلها من الهمزة. وليست الفاء رمزاً. **وقال ابن القاصح**: والرواية في﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ الأولى بالهمز والحكاية. والثاني: (**النَّسِيُّ**) بالإدغام والإعراب.

(**استدراك الجعبـري**): **قال الجعبـري: وحق هذا البيت**:

وَوَرْشٌ لِئَلَّا وٱلنَّبِيٓءُ بِيَائِـــــهِ وَأَدْغَـــمَ فِي يَـــاءِ النَّـــسِـــيُّ فَـــثَقَّلاَ

أن يكون عقيب:

.... وَالْـــوَاوُ عَنْـــهُ إِنْ تَفَـــتَّحَ إِثْـــرَ الـــضَّمِّ نَحْـــوُ مُؤَجَّلاَ

لأنه تمام مذهب (ورش)، ولكن أخّره لينبّه على أن ﴿لِئَلَّا﴾ لا يوزن، و﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ بعيد من أصله. **ثم قال الشاطبي**:

وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ   إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَـءَادَمَ أُوهِلاَ

يقول: إذا اجتمعت همزتان في كلمة والثانية ساكنة فإبدالها (عَزْمٌ)، أي أمْر معزوم عليه وواجب، وهو أن تبدل حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها لثقل الهمزة الساكنة، فإن كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت ألفاً نحو:﴿ ءَادَمَ ﴾﴿ ءَاتِي ﴾﴿ ءَامَنَ ﴾﴿ ءَاخَرُ ﴾.وإن كان ما قبلها مضموماً أبدلت واواً نحو: ﴿ أُوتِيَ ﴾، ﴿ أُوذِيَ ﴾.وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت ياء نحو: ﴿ إِيمَٰنًا ﴾، ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾.قال السخاوي: (عَزْمٌ) أي واجب لا بد منه، وإنما وجب ذلك لأنها ساكنة لا حركة لها فيخفف بين الحرف الذي منه حركتها وبين الهمزة. وقد أتى الناظم بمثالين وهما: ﴿ ءَادَمَ ﴾، وأصلها (أأدم)، وكلمة (أُوهِلاَ) وهذا اللفظ ليس من القرآن.

قال أبو شامة: قوله (أُوهِلاَ) لفظ ليس في القرآن، وهو من قولهم: أوهل فلان لكذا، أي جعل له أهلاً، هكذا في شرح الشيخ - **يريد السخاوي** - ويشهد له قول صاحب المحكم: أهَّله لذلك الأمر، ويجوز أن يكون من قولهم: أهّلك الله في الجنة إيهالاً، أي أدخلكها وزوّجك فيها، ومثاله من القرآن: ﴿ أُوتِيَ ﴾﴿ أُوذِينَا ﴾﴿ وَأُوتِينَا ﴾، فهذه أمثله قلْبها واواً، ومثال قلْبها ياءً ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ ﴾، إذا ابتدأت به، وهذا أمْر مجمع عليه لغة، ولا يختص بقراءة القرآن، ولهذا صح تمثيله بـ (أُوهِلاَ). **وقال القاضي:** ولعلّ قريحة الناظم لم تواته بمثال من القرآن فأتى بمثال من كلام العرب وهو:(أُوهِلاَ)، يقال: أُهلّ فلان لهذا المنصب، إذا جعل أهلاً له، ومثاله من القرآن:﴿ أُوذِينَا ﴾﴿ وَأُوتِينَا ﴾. أو أن كلمة (أُوهِلاَ) أتى بها الشاطبي عندما أتى بمثال في كلمة: ﴿ ءَادَمَ ﴾ فقال: (كَـءَادَمَ أُوهِلاَ)، أي جُعلَ المثال للضرب أهلاً ليمثَّل به.

(استدراك أبي شامة): قال أبو شامة عند شرح بيت الشاطبي:

وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ   إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَـءَادَمَ أُوهِلاَ

هذه المسألة موضعها باب الهمزتين من كلمة لا هذا الباب، فإنه للهمز المفرد.**ولكن قال صاحب النفحات الإلهية:** واعلم بأني قد أشرت تبعاً للشرّاح أن هذه القاعدة كان ينبغي ذكْرها في باب الهمزتين من كلمة، وأقول: لعلّ الشرّاح نظروا إلى اجتماع همزتين في الأصل، ولعل المصنّف ذكره هنا لوجوه: **الأوّل منها:** أن اللفظ فيه همزة واحدة، وما بعدها

فهي مدّة لا همزة. **الثاني**: إن الكلام في الهمزتين من كلمة في الهمز المتحرّك، وحكمه التسهيل غالباً، أمّا هنا ففي الهمز الساكن غالباً، والحكم الغالب الإبدال، فناسب ذِكْره هنا لـمَا ذُكِرَ. **وقال السمين**: لـمّا ذكر أن الهمزة الساكنة تبدل لفلان وفلان على اختلاف أَنواعها مَن كونها فاءً وعيناً ولاماً، وذكر خلاف القراء فيها استطرد حكمها فقال: إذا اتفق أن هذه الهمزة الساكنة متى وقعت بعد همزة أخرى وجب إبدالها للجميع حرفاً يجانس حركة ما قبلها.

أسئلة حول باب: (الهمز المفرد)

س: ما مذهب (ورش) و(السوسي) (والكسائي) و(شعبة) في الهمز الساكن؟

س: وضِّح الكلمات المستثناة لـ(ورش) و(السوسي) من الإبدال في الهمز الساكن؟

س: ما شروط إبدال الهمز المتحرك عند (ورش) نحو: ﴿مُّؤَجَّلًا﴾؟

س: بيِّن قراءة (السوسي) لكلمة ﴿بَارِئِكُمْ﴾؟

س: اختلف راويا (أبي عمرو) في كلمة ﴿يَلِتْكُم﴾ بالحجرات، وضِّح ذلك؟

س: كيف قرأ (ورش) كلمة ﴿لِئَلَّا﴾ في المواضع الثلاثة و﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ التوبة؟

باب (نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها)

وَحَرِّكْ لِـوَرْشٍ كُـلَّ سَـاكِنٍ آخِـرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُـسْهِلاَ

....

وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْـفٌ وَعِنْـدَهُ رَوَى خَلَفٌ فِي الوصـل سَـكْتًا مُقَلَّـلاَ

وَيَـــسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا......... ....

.... وَبَعْـــضُهُمْ لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَـنْ حَمْـزَةٍ تَـلاَ

وَ شَيْءٍ وَ شَيْئًا لَـــمْ يَـــزِدْ........ ....

....

.... وَلِنَـــافِعٍ لَـدَى يُـونُسٍ آلانَ بِالنَّقْـلِ نُقِّـلاَ

....

وَقُــلْ عَادًا ٱلْأُولَىٰ بِإسْـكَانِ لامِـهِ وَتَنْوِينُهُ بِالْكَـسْـرِ كَاسِـيهِ ظَلَّـلاَ

وَأَدْغَـمَ بَـاقِيهِمْ وَبِالنَّقْـلِ وَصْـلُهُمْ وَبَدْؤُهُمُ وَالْبَـدْءُ بِالأَصْـلِ فُضِّلاَ

لِقَالُونَ وَالْبَـصْـرِي وَتُهْمَـزُ وَاوُهُ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْـلِ بَـدْءًا وَمَوْصِـلاَ

....

وَتَبْدَا بِهَمْزِ الْوَصْـلِ فِي النَّقْـلِ كُلِّـهِ وَإِنْ كُنْـتَ مُعْتَـدًّا بِعَارِضِـهِ فَـلاَ

....

وَنقْـلُ رِداً عَـنْ نَـافِعٍ......... ....

....

.... وكِتَابِيَهْ بِالاِسْكَـانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّـلاَ

....

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل باب (نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها)

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلاَ

قال ابن القاصح: والرواية بنقل حركة همزة (آخِرٍ) إلى التنوين قبلها من قوله (سَاكِنٍ آخِرٍ).

قال أبو شامة: هذا نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد، وأدرج معه في الباب مذهب (حمزة) في السكت، وهو مذكور في كتاب التيسير بعد باب الوقف على (مرسوم الخط) في باب يخصّه، وذكر في الباب مسألة:﴿ ءَآلْئَنَ ﴾،﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ وهما في التيسير في سورتي يونس والنجم، وهكذا ﴿ رِدْءًا ﴾ ذكرها الداني في سورة القصص

- و(ورش) اختص بنقل حركة الهمزة وقفاً ووصلاً - سواء كانت فتحة أو ضمة أو كسرة - إلى الحرف الساكن قبلها مع حذف الهمزة، ووافقه (حمزة) عند الوقف.

قال أبو شامة: والمراد بقوله (بِشَكْلِ الْهَمْزِ): أي حرّك ذلك الساكن الآخر بحركة الهمز الذي بعده بأي حركة كانت. **وقال الضباع:** أي حرّك لـ (ورش) كل حرف ساكن وقع في آخر الكلمة ولم يكن حرف مدّ بشكل الهمز، أي بحركة الهمزة التي بعده ضمة كانت أو فتحة أوكسرة، واحذف الهمزة حالة كونك راكباً للطريق السهل، أي طالباً للتخفيف. **وقال القاضي:** أي احذف الهمز حال كونك سالكاً الطريق المعبَّد السهل طلباً للتخفيف في القراءة، أي راكباً للطريق الأسهل. **وقال أبو شامة:** والغرض من النقل تخفيف اللفظ بتسهيل الهمزة. **وقال صاحب اللآلئ:** وذلك أن الهمز ثقيل بعيد المخرج، وحين أمكن التخفيف بأن يلقي حركته على ما قبله فيقوم مقامه وتذهب صعوبة اللفظ به فعل ذلك - أي ورش- مع روايته له عن أئمته، واستعمال فصحاء العرب له. وحذفت الهمزة لأن حركتها نقلت إلي الساكن قبلها.

ولهذا النقل شروط ثلاثة، وإليك بيانها مع الأمثلة:

١- أن يكون الحرف المنقول إليه حركة الهمز ساكناً نحو:﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾.

٢ - أن يكون الساكن آخر الكلمة، والهمز أوّل الكلمة التي تليها نحو:﴿ قَالَتْ أُمَّةٌ ﴾، فتنقل حركة الهمزة إلى تاء التأنيث.

٣- أن يكون الحرف الساكن صحيحاً نحو:﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ البقرة. فتنقل حركة الهمزة إلى

التنوين، وكذلك تنقل إلى حرفي اللين نحو: ﴿أَبْنَيْ ءَادَمَ﴾ المائدة. **قال أبو شامة:** فإن كان قبل
الهمز ياءاً أو واواً ليسا بحرفي مدّ ولين، وذلك بأن ينفتح ما قبلهما، فإنه ينقل حركة الهمزة إليهما نحو: ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾ البقرة ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ البقرة والمائدة. ولا نقل لـ (ورش)، **إذاكان الحرف الساكن حرف مدّ** نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ البقرة.

قال صاحب إتحاف البرية بعد ذكْر الشطر الأول من قول الشاطبي:

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ ... سوى حرف مدّ واحْذِف الهمز مُسْهِلاَ

فقول الشاطبي (صَحِيحٍ) يخرج حرف المدّ فقط. **وقال أبو شامة:** لأن حرف المدّ لما فيه من المدّ بمنزلة المتحرّك، فلم ينقل إليه كما لم ينقل إلى المتحرّك، أمّا اللين فينقل إليه نحو: ﴿أَبْنَيْ ءَادَمَ﴾ ﴿تَعَالَوْاْ أَتْلُ﴾، وقد استعمل الناظم هنا قوله (سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٍ) باعتبار أنه ليس بحرف مدّ ولين، ولم يرد أنه ليس بحرف علة، بدليل أنه ينقل بعد حرف اللين. **وقال الجعبري:** ويعتذر للناظم بأنه أراد الصحيح والجاري مجراه. **وينقل (ورش) إلى لام التعريف في نحو:** ﴿ٱلْأَرْضَ﴾. **قال السخاوي: وصح النقل إلى لام التعريف** لأنها وإن اتصلت فهي منفصلة في الأصل، ولأن اللام تحذف فتبقى الكلمة مستعملة. **وقال القاضي:** إنما صح النقل إليها مع اتصالها بمدخلوها رسماً ولفظاً لانفصالها عنه معنى، لأنها من حروف المعاني، فهي كلمة مستقلة.

تنبيه: ولا يصح النقل إلى (ميم الجمع) في نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ **المائدة:**

قال أبو شامة: ويدخل في هذا **(ميم الجمع)** قبل الهمز، لأن **(ورشا)** يصلها بواو، فلا ينقل حركة ذلك الهمز في نحو: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾. **قال الشاطبي:**

وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ ....

وقال صاحب (الكنز) بعد ذكْر بيت الشاطبي:

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ ... صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلاَ

وعن حمزة في الوقف خلف ولم يكن ... تحرّك ميم الجمع بالنقل عن كلا

وقال الطيبي:

وانقل لكل ساكنٍ صحيح ... لا ميم جمع ذا على الصحيح

وقال (صاحب إتحاف البـرية):

ولا نقل في مـيم الجميـع لـحمزة بل الوقف حكم الوصـل فيمـا تـنقّلا

قال أبو شامة: ينقل (ورش) حركة الهمزة في ﴿ أَحَسِبَ ﴾ إلى الميم من ﴿ الٓمٓ ﴾ في أوّل العنكبوت. ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾

تنبيه: لا ينقل (ورش) إلى الحرف المتحرّك نحو: ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾ فلا تنقل حركـة الهمزة إلى العيـن، لأن العيـن متحرّكة، ولا إلى الهاء في نحو: ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ ﴾، لأن الهـاء متحركة.

- لا نقل لـ (ورش)، **إذاكان الحرف الساكن في وسط الكلمـة** نحـو: ﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ البقرة. إلا في كلمة واحدة وهي: ﴿ رِدۡءًا ﴾ القصص. **حيث قرأ(نافع) براوييه بنقل حركة الهمزة إلى الدال في الحاليـن)** وستأتي في نـهاية الباب.

واقرأ لـ (ورش)، **بتوسّط البدل واللّيـن المهموز، مع مراعاة ما سبق من أصول:**

- ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٍ ﴾ لقمان.

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَـٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ العنكبوت.

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الروم

- ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ ﴾ مريم.

﴿ وَمَا مِنۡ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ آل عمران.

﴿ قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ

شَيۡـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران.

﴿ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ الأحزاب.

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ التوبة.

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾آل عمران.

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ يس.

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ فصلت. وإليك (تحريرات مهمة) في قوله: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ البقرة.

ءَامَنُوٓاْ	مُسْتَهْزِءُونَ
١- قصر البدل	وعليه(القصر والتوسط والطول).
٢- توسط البدل	وعليه (التوسط والطول).
٣- الطول في البدل:	وعليه (الطول) فقط في: مُسْتَهْزِءُونَ

قال العلامة محمد عبد الرحمن الخليجي في كتابه (حل المشكلات):

ثلث كـ مُسْتَهْزِءُونَ مع قصر البدل ... وإن توسط وسطاً وامدد تجل
وإن تمد امدده لا غير لدا ... وقف لورش ستة نلت الأمل

(أسئلة حوْل باب: (نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها)

س: ما شروط النقل عند (ورش)؟

س: هل يصح النقل عند (ورش) إلى (ميم الجمع) في نحو:﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؟

س: هل يصح النقل عند (ورش) في كلمة واحدة؟

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(مذهب (حمزة) في السكت من طريق أبي الفتح فارس، وطاهر بن غلبون)

وَعَنْ حَمْزَةٍ في الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ ... رَوَى خَلَفٌ في الوصل سَكْتًا مُقَلَّلاَ

وَيَسْكُتُ في شَيْءٍ وَشَيْئًا........ ....

.... وَبَعْضُهُمْ ... لَدَى الّلامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَلاَ

وَ شَيْءٍ وَ شَيْئًا لَمْ يَزِدْ........ ....

....

...

قال الضباع: أي ورد عن (حمزة) في حال وقفه على الكلمة التي نقلت همزتها لـ (ورش) خلاف بين نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وتحقيقها على ما سيأتي، وهذا إذا لم يكن قبل الهمز (ميم جمع)، فإن كان قبله ميم نحو:﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾﴿ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ فلا خلاف عنه في تحقيقه. قال صاحب إتحاف البرية:

ولا نقل في ميم الجميع لحمزة ... بل الوقف حكم الوصل فيما تنقّلا

قلت: سيأتي مزيداً من البيان في نهاية الباب في حكم ميم الجمع. قال السخاوي: والمراد بقوله (وَعِنْدَهُ): يعني عند الساكن المذكور في باب نقل الحركة بشرطه.وقال أبو شامة: والهاء في (وَعِنْدَهُ) تعود على الساكن كما تقدّم، ولا تعود على (حمزة) لنبوّ اللفظ عن ذلك وركته، ولأنه يبقى موضع الساكن غير مبيّن، وإذا عادت الهاء على الساكن الموصوف بان موضع القراءة وخلص من قبح العبارة، والمراد بقوله (في الوصل): يريد به إذا وصلت الكلمة التي آخرها ذلك الساكن بالكلمة التي أوّلها همزة، لأنك إذا وقفت على كلمة الساكن كنت ساكتاً لجميع القرّاء، وإنما يظهر سكت (خلف) في الوصل فنبَّه على ذلك، ولا يمكن حمل قوله (في الوصل) على وصل كلمة الهمزة بما بعدها كما توهّمه بعضهم، لأن ذلك لم يشترطه أحد، فكيف يشترط الناظم

ما لم يشترط؟ وكلام (**صاحب التيسير**) دالّ على ما قاله الناظم، فإنه قال: كان يسكت سكتة لطيفة من غير قطع بياناً للهمز، فقوله (**من غير قطع**) هو قول الشاطبي (**في الوصل**)، أي من غير وقف، ثم قال **صاحب التيسير**:

وقرأ الباقون بوصل الساكن مع الهمز من غير سكت. وهذا نص فيما ذكرناه.

وقال صاحب اللآلي: وقال (**في الوصل**) بناء على ما تقدّم من أن مذهبه في الوقف النقل.

وألحق الناظم باب السكت بباب النقل للإحالة على الساكن المذكور، إذ السكت محله الساكن الذي اجتمعت فيه شروط النقل.**وقال السخاوي**: والغرض بهذا السكت، الاستعانة على إخراج الهمزة وتحقيقها بالاستراحة قبلها.

(مذهب (خلف) في السكت من طريق (أبي الفتح فارس) وما يتعلق به وقفاً ووصلاً)

١- يسكت (**خلف**) قولاً واحداً على (**أل**) في حال الوصل سكتاً مقللاً، أي قليلاً لطيفاً، أي سكتة قصيرة دون تنفس، نحو:﴿ٱلْأَطْفَـٰلُ﴾، ﴿ٱلْأَمْرُ﴾. **واقرأ لـ (خلف)**

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ الإسراء.

﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ﴾ الإسراء.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ ﴿٢٢﴾﴾ فاطر

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ هود.

س: وما كيفية الوقف لـ (خلف) على نحو ﴿ٱلْأَرْضَ﴾؟

ج: له النقل والسكت.

٢- يسكت (**خلف**) قولاً واحداً حال الوصل على ما لم ينقل فيه (**ورش**) وهو: (**الياء**) من ﴿شَىْءٍ﴾، سواء كان مرفوعاً أو مجروراً، ولفظ ﴿شَيْـًٔا﴾ المنصوب، أي يسكت على (**الياء**)

قبل الهمزة حال وصل هذين اللفظين بما بعدهما. **قال أبو شامة**: سكت (**خلف**) أيضاً على الساكن قبل الهمزة في هاتين الكلمتين وهو (**الياء**)، وهما كلمة واحدة، وإنما غاير بينهما باعتبار لفظ النصب وغيره، وإنما فعل ذلك مبالغة في البيان لئلا يتوهّم من الاقتصار على لفظ أحدهما وعدم جريان الحكم في الآخر، ولم يسكت في كلمة واحدة إلا في هاتين اللفظتين، وإنما احتاج إلى ذِكْر ﴿شَىْءٍ﴾﴿شَيْـًٔا﴾، لأنهما لا يدخلان في الضابط

السابق لــ (ورش)، لأن (ورشاً) لا ينقل فيهما الحركة. **وقال الجعبري**: وكرر الكلمة لينص على تنوّع إعرابها، واستغنى بالمجرور عن المرفوع لاتحاد صيغتهما كتابة.واقرأ لــ (**خلف**): ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة.

س: وما كيفية الوقف لــ (خلف) على نحو ﴿شَيْءٍ﴾ و ﴿شَيْئًا﴾؟
ج: ١- النقل. ٢- إبدال الهمزة ياء ثم إدغامها في الياء التي قبلها. **وسيأتي.**
٣- يسكت (**خلف**) قولاً واحداً على الساكن المفصول، نحو: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. واقرأ لــ (**خلف**):
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ العنكبوت.
﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ التوبة.
﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ﴾ المؤمنون.
﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ النساء.
﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَـٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾ الأعراف.

س: وما كيفية الوقف لــ (خلف) على الساكن المفصول في نحو: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟
ج: إذا كنت تقرأ لــ (**خلف**) بالسكت عل الساكن المفصول وصلاً من طريق (**أبي الفتح فارس**) فقف له: ١- بالنقل. ٢- بالسكت.

(مذهب (خلاد) من طريق (أبي الفتح فارس) وما يتعلق به وقفاً ووصلاً)

لا سكت ل (خلاد) مطلقاً من طريق (أبي الفتح فارس)

قال أبو شامة: والذي قرأه الداني على أبي الفتح لــ (**خلف**) هو ما ذكره الناظم، وكان لا يرى لــ (**خلاد**) سكتاً في موضع ما.

س: وما كيفية الوقف لــ (خلاد) على نحو: ﴿ٱلْأَرْضَ﴾؟
ج: النقل فقط **من طريق (أبي الفتح فارس).**

س: لماذا لا يقف (خلاد) بالسكت على نحو: ﴿ٱلْأَرْضَ﴾؟
ج: لأنه يقرأ بترك السكت على (أل) وصلاً من طريق (**أبي الفتح فارس**).

س: وما كيفية الوقف لــ (خلاد) على الساكن المفصول نحو ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟
ج: ١- النقل. ٢- التحقيق من غير سكت.

س: وما كيفية الوقف لــ (خلاد) على ﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْئًا﴾؟
ج: ١- النقل. ٢- إبدال الهمزة ياء ثم إدغامها في الياء التي قبلها. وسيأتي

(مذهب (خلف وخلاد) من طريق (طاهر بن غلبون) وما يتعلق به وقفاً ووصلاً)

.... وَبَعْضُهُمْ لَدَى الَّلامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةَ تَلاَ

وَ شَيْءٍ وَ شَيْئًا لَمْ يَزِدْ........ ....

قال ابن القاصح: هذا تمام الطريق الثاني، إشارة إلى قول الداني في التيسير: وقرأت على (**طاهر بن غلبون**) - في الروايتين - يعني في رواية (**خلف وخلاد**)- بالسكوت على (**لام التعريف**)، وعلى﴿شَيْءٍ﴾و﴿شَيْئًا﴾ حيث وقع. وقوله (**لَمْ يَزِدْ**): أي لم يسكت فيما عدا لام التعريف، و﴿شَيْءٍ﴾سواء كان مرفوعاً أومجروراً، ولفظ ﴿شَيْئًا﴾ المنصوب.

قال الضباع: وكلا المذهبين صحيح معمول به عن (**حمزة**).

ولا سكت لــ (خلف وخلاد) على (الساكن المفصول) من طريق (طاهر بن غلبون) .

قال أبو شامة: قد صار لــ (خلف) وجهان: أحدهما: السكوت عند كل ساكن بالشرط المقدّم،

وفي ﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْئًا﴾ **من طريق: (أبي الفتح فارس). والثاني:** يختص السكت بلام المعرفة، و﴿شَيْءٍ﴾و﴿شَيْئًا﴾ **من طريق (طاهر بن غلبون)** فسكوته على (**لام التعريف**) و﴿شَيْءٍ﴾و﴿شَيْئًا﴾ بلا خلاف عن (**خلف**)، لأن الطريقتين اجتمعتا عليه، وفي غير ذلك – **يريد الساكن المفصول** - له خلاف. **وصار لــ (خلاد) وجهان: أحدهما:** لا سكوت لــ (خلاد) في موضع أصلا **من طريق (أبي الفتح فارس)**.**والآخر:** السكوت على (**لام التعريف**)،و﴿شَيْءٍ﴾ و﴿شَيْئًا﴾ **فقط من طريق: (طاهر بن غلبون)**. **قال المتولي:**

روى أبو الفتح كل السكت عن خلف	**وعند خلاد ترك السكت قد أُثِرا**
وطاهر نجل غلبون روى لهما	**بالسكت في أل وشيء خذه مبتدرا**

وقال بعضهم:

وشيء وأل بالسكت عن خلف بلا	**خلاف وفي المفصول خُلْف تقبّلا**
وخلادهم بالخلف في أل وشيئه	**ولا شيء في المفصول عنه فحصّلا**

تنبيهات مهمة: قال الضباع: مَن أخذ بالسكت على (أل) و﴿شَيْءٍ﴾ وصلاً، يجوز لـه في الوقف على نحو﴿ٱلْأَرْضَ﴾ النقل والسكت، ومن أخذ بتركه فيهما وصلاً فليس له في ذلك وقفاً غير النقل. **قال صاحب إتحاف البرية:**

وفي أل بنقل قف وسكت لساكت عليها وعند التاركين له انقلا

وقال العلامة الخليجي: وقد أخذنا عن شيخنا حال التلقّي قول بعضهم:

ومنع التحقيق دون سكتة وقفاً على مقرون أل لحمزة

وقد أوضحت الجميع بقولي:

لحمزة في أل وقفاً نقل أو اسكتاً وتحقيقها من غير سكت له امنعاً

(أحكام الساكن المفصول وقفاً ووصلاً)

١-إذا كنت تقرأ لـ (**خلف**) بالسكت وصلاً على (**الساكن المفصول**) من طريق (**أبي الفتح فارس**)، ووقفت على نحو: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقف له: ١- بالنقل. ٢- بالسكت.

- إذا كنت تقرأ لـ (**خلف**) بترك السكت على (**الساكن المفصول**) وصلاً من طريق (**طاهر بن غلبون**) ووقفت على نحو: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقف له: ١- بالنقل. ٢- التحقيق من غير سكت.

- إذا وقفت لـ (**خلاد**) على (**الساكن المفصول**) نحو: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقف له:

١- بالنقل. ٢- التحقيق من غير سكت.

س: ولماذا لا نقف لـ (خلاد) بالسكت على (الساكن المفصول)؟

ج: لأن (خلاداً) ليس له السكت على الساكن المفصول من الطريقين.

قال الضباع: وأما الساكن المفصول، فمن أخذ فيه بالسكت وصلاً، له فيه وقفاً النقل والسكت، ومن أخذ فيه بتركه وصلاً، له فيه وقفاً النقل والتحقيق. فيكون فيه لـ (**خلف**) ثلاثة أوجه: النقل والسكت وتركهما، ولـ (**خلاد**) وجهان: النقل وتركه بلا سكت. **قال المتولي:**

وفي ذي انفصال فانقل اسكت لساكت وعن غيره نقل وتحقيق اعملا

وقال **الضباع**: وهذا مما لا بأس بالأخذ به – أي الوقف بالنقل على الساكن المفصول – اعتماداً

على ما فعله الناظم وكثير من ثقات شرّاح نظمه، **وإلا فالصواب أن النقل في هذا النوع ليس من طريقه كما نبّه عليه في النشر.**

س: **وهل يصح النقل إلى (ميم الجمع) عند (حمزة)؟**

ج: **قال السخاوي**: فلا خلاف في تحقيق مثل هذا في الوقف عندنا. **قلتُ**: لا يصح النقل إلى **(ميم الجمع)** عند **(حمزة)** نحو:﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾بل له التحقيق **كما قال العلامة السخاوي**، ويجوز السكت لـ **(خلف)** من طريق **(أبي الفتح فارس)**.

قال صاحب (الكنز) بعد ذكْر بيت الشاطبي:

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنِ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلاَ

وعن حمزة في الوقف خُلْف ولم يكن تحرّك ميم الجمع بالنقل عن كلا

وقال الطيبي:

وانقل لكل ساكنٍ صحيح لا ميم جمع ذا على الصحيح

وقال صاحب إتحاف البرية:

ولا نقل في ميم الجميع لحمزة بل الوقف حكم الوصل فيما تنقّلا

والخلاصة: لا نقل إلى (ميم الجمع) كما قرأتُ على مشايخي، وبه أقرئ، ولكن:قال ابن القاصح ما نصه: ذكر أبو بكر بن مهران النقل، وذكر فيه ثلاثة مذاهب:أحدهما: وهو الأحسن: نقل حركة الهمزة إلى الميم مطلقاً، فتضم تارة، وتفتح تارة، وتكسر تارة، نحو:﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾﴿ عَلَيْهِمْ ءَأَسْتَغْفَرْتَ ﴾﴿ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾.والثاني: أنها تضم مطلقاً وإن كانت الهمزة مفتوحة، أو مكسورة، حذراً من تحريك الميم بغير حركتها الأصلية. **الثالث**: أنها تنقل في الضم والكسر دون الفتح لئلا يشبه لفظ التثنية. **وقال الجعبري**: أسكنها (حمزة) على أصله فدخلت في ضابط النقل، لأنها ساكن صحيح آخر لفظاً، وقد نص (**ابن مهران**) على نقله، فلا وجه حينئذ لمنع بعض الشرّاح النقل.**قلتُ من قبل: العمل على ترك النقل إلى ميم الجمع، وبه قرأت، وبه أقرئ.**

أسئلة حول باب: **(نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها)**

س: **وضّح بإيجاز مذهب (خلف) في السكت من طريق (أبي الفتح فارس)؟**

س: ما كيفية الوقف لـ (خلف) على نحو: ﴿ٱلْأَرْضَ﴾؟

س: ما كيفية الوقف لـ (حمزة) على نحو ﴿شَيْءٍ﴾، ﴿شَيْـًٔا﴾؟

س: ما كيفية الوقف لـ (خلف) على الساكن المفصول في ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾من طريق (أبي الفتح فارس)، ومن طريق (طاهر ابن غلبون)؟

س: ما مذهب (خلاد) من طريق (أبي الفتح فارس) حال الوصل؟

س: ما كيفية الوقف لـ (خلاد) على الساكن المفصول نحو: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟

س: وضِّح بإيجاز مذهب (خلف وخلاد) من طريق (طاهر بن غلبون)؟

أكمل مكان الفراغات التالية:

١- إذا قرأت لـ(خلف) بالسكت على (أل) ووقفت على نحو ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ فلك.....و......

٢- إذا قرأت لـ (خلف) بالسكت على (الساكن المفصول) ووقفت على ﴿يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ فلك..............،............

٣- إذا قرأت لـ (خلف) بترك السكت على (الساكن المفصول) فلك........،..........

١- إذا قرأت لـ (خلاد) بترك السكت مطلقاً من طريق (أبي الفتح فارس) فلك عند الوقف على نحو: ﴿ٱلْأَرْضَ﴾........، وعند الوقف على الساكن المفصول لك............،...........

٢- إذا وقفت لـ(حمزة) براوييه على ﴿شَيْءٍ﴾، ﴿شَيْـًٔا﴾ فلك..............

س: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (خطأ) أمام العبارة الخاطئة مع تصويب الخطأ إن وُجد؟

١- يسكت (خلف) على (الساكن المفصول) من طريق (أبي الفتح فارس) ( )

٢- لا سكت لـ (خلاد) مطلقاً من طريق (أبي الفتح فارس). ( )

٣- لا يسكت (خلاد) على (الساكن المفصول). ( )

٤- يسكت (خلف وخلاد) على الساكن المفصول من (طريق بن غلبون) ( )

اقرأ هذه الآيات لـ (خلف) ثم (خلاد) من طريق:(أبي الفتح فارس) ثم: (طاهر بن غلبون)

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾الأنبياء

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴿٦﴾ ﴾الفرقان.

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يس

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾القصص.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾آل عمران.

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الواقعة.

تنبيه مهم ذكره العلامة الضباع في سورة الفاتحة، وأرجأته إلى موضعه هنا:

.... وَالصَّادَ زَايًــا أشِــمَّهَا لَدَى خَلَــفٍ وَاشْــمِمْ لِخَــلَّادِ الأَوَّلاَ

قال الضباع: اقتصر الناظم كـ (**الداني**) في **التيسير** على إشمام﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ هنا- أي في الموضع الأول من سورة الفاتحة- لـ (**خلاد**)، وذكرا له في باب السكت الوجهين في(**أل**)،﴿ شَىْءٍ ﴾، وفي النشر وجامع البيان ما يفيد أن الداني قرأ على(**أبي الفتح**) **بالإشمام وعدم السكت**، وقرأ على (**أبي الحسن**) **بالسكت وعدم الإشمام**، فما فعله الناظم يقتضي تركيب السكت على الإشمام، والـمَخلص منه أن يؤخذ بعدم الإشمام أيضاً، ويُقرأ بالإشمام مع ترك السكت، ثم بعدم الإشمام مع السكت.

(حكم ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ موضعي يونس)

قال أبو شامة: لـمَّا فرغ الناظم من بيان مذهب السكت الذى وقع معترضاً بـه في هـذا الباب رجع إلى تتمة نقل الحركة، فذكر مسألة ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ في يونس.

.... وَلِنَــــافِعٍ لَــدَى يُـونُسٍ آلانَ بِالنَّقْــلِ نُقِّــلاَ

قرأ (**نافع**) من روايتيه بنقل حركة الهمزة الثانية إلى لام التعريف في:﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ موضعي يونس، فـ (**ورش**) على أصله، و(**قالون**) خالف أصله اتباعاً للنقل.**قال السخاوي: ومعنى** (**نُقِّلاَ**): أي نقل واحد بعد واحد حتى وصل إلينا. **وقال أبو شامة**: أي ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ الذي في

يونس نُقل لــ (**نافع**) بالنقل، أي نُقل عنه على هذه الصفة، وشدد (**نُقِّلاَ**) مبالغة لكثــرة نقله، لأنه نقله قوم بعد قوم حتى وصل إلينا.

س: إذا كان (ورش) على أصله، فلِمَ ذكره في نقل ﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ ﴾؟ وهلاّ اقتصر على ذِكْر (قالون)؟

ج: **قال صاحب اللآلئ:** لأنه لو اقتصر على ذكر (**قالون**)، لأوهم أن (**قالون**) انفرد بالنقل، وأن

(**ورشاً**) خالف أصله فيه، فكان الوجه ما أتى به من ذِكْرِهما معاً.

(**بعض الأوجه الواردة في كلمة ﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ ﴾ لــ (ورش): ذكر الضباع** الأوجه الواردة في كلمة:﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ ﴾ هذه مفصّلة، وها أنا ذا أنقل ما ذكره من الأوجه التي تأتي في انفــراد هذه الكلمة عن مدّ البدل قبلها أو بعدها. يقول – رحمه الله –: في كلمة

﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ ﴾ موضعي سورة يونس على انفرادها **سبعة أوجه وصلاً على النحو التالي:**

أولاً: إبدال همزة الوصل ست حركات.

ثم تسهيلها بيــن بيــن، وعلى كلٍ من الوجهيــن (**القصر والتوسّط والطول**) في مدّ البدل الذي بعد اللام فتصيــر الأوجه ستة.

ثم مدّ همزة الوصل بمقدار حركتيــن، لكون اللام متحرّكة بحركة نقل الهمزة إليها، وعلــى هذا الوجه (**القصر**) فقط في مدّ البدل الذي بعد اللام فتكون الأوجه سبعة.

ثانياً: عند الوقف له تسعة أوجه: ويشترك معه (**قالون**) في هذه الأوجه وقفاً:

إبدل همزة الوصل ست حركات مع (**القصر والتوسّط والطول**) في مدّ البدل الــذي بعــد اللام.

قصر همزة الوصل بمقدار حركتيــن، وعليه الأوجه الثلاثة في مدّ البدل الذي بعد اللام.

تسهيل همزة الوصل بيــن بيــن مع الأوجه الثلاثة في مدّ البدل الذي بعد الــلام، فتكــون الأوجه تسعة.

ولــ (قالون) حالة الوصل ثلاثة أوجه فقط: إبدال همزة الوصل ست حركات، أو قصرها حركتيــن، أو تسهيلها بيــن بيــن، وعلى كلٍ منها: (**القصر**) في مدّ البدل الــذي بعــد اللام.

وقال صاحب (البدور الزاهرة):﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ ﴾ أصل هذه الكلمة (آنَ) بــهمزة مفتوحــة ممدودة وبعدها نون مفتوحة، وهي اسم مبني علم على الزمان الحاضر، ثم دخلت عليه (**أل**)

التي للتعريف، ثم دخلت عليه همزة الاستفهام، فاجتمع فيها همزتان مفتوحتان متصلتان، **الأولى** همزة الاستفهام، **والثانية** همزة الوصل، وقد أجمع أهل الأداء على استبقاء الهمزتين والنطق بهما معاً وعدم حذف إحداهما، ولكن لمّا كان النطق بهمزتين متلاصقتين فيه شيء من العسر والمشقة أجمعوا على تغيير الهمزة الثانية وإن اختلفوا في كيفية هذا التغيير، فمنهم مَن غيّرها بإبدالها ألفاً مع المدّ المشبع نظراً لالتقاء الساكنين، ومنهم مَن سهّلها بين الهمزة والألف، وهذان الوجهان جائزان لكل من القرّاء العشرة.

وعلى وجه التسهيل لا يجوز إدخال ألف الفصل بينها وبين همزة الاستفهام لأحد من القرّاء. وإليك بيان قراءة كل قارئ في هذه الكلمة: قرأ **(قالون وابن وردان)** بنقل حركة الهمزة التي بعد اللام إلى اللام وحذف الهمزة، **وحينئذٍ يكون لكلٍ منهما ثلاثة أوجه:**

الأوّل: إبدال الهمزة الثانية التي هي همزة الوصل ألفاً مع المدّ المشبع نظراً للأصل وهو سكون اللام ولعدم الاعتداد بالعارض وهو تحرّك اللام بسبب نقل حركة الهمزة إليها.

الوجه الثاني: إبدال همزة الوصل ألفاً مع القصر طرحاً للأصل واعتداداً بالعارض وهو تحرّك اللام بسبب نقل حركة الهمزة إليها.

الثالث: تسهيل همزة الوصل بينها وبين الألف، وهذه الأوجه الثلاثة جائزة لهما حال الوصل وحال الوقف. **ويزاد لهما حال الوقف قصر اللام وتوسّطها ومدّها نظراً للسكون العارض للوقف.**

فيكون لهما في حالة الوصل الثلاثة الأوجه السابقة، وفي حالة الوقف تسعة أوجه: حاصلة من ضرب الثلاثة المتقدمة في ثلاثة اللام.

ولـ (خلف) عن (حمزة) وجهان في حالة الوصل وهما: إبدال همزة الوصل ألفاً مع إشباع المدّ للساكن، وتسهيلها بين بين، وكلٌ منهما مع السكت، **وله في حالة الوقف عليها خمسة عشر وجهاً**: الوجهان السابقان، **والثالث**: إبدال همزة الوصل ألفاً مع المدّ المشبع، مع نقل حركة الهمزة إلى اللام **والرابع**: إبدالها ألفاً مع القصر، ونقل حركة الهمزة إلى اللام.**الخامس**: تسهيل همزة الوصل مع نقل حركة الهمزة إلى اللام، وعلى كلٍ من هذه الأوجه الخمسة **(قصر اللام وتوسّطها ومدّها)** فتصير خمسة عشر وجهاً. **وأما (خلاد) فله الأوجه الأربعة التالية:الأوّل**: إبدال همزة الوصل ألفاً مع إشباع المدّ ومع السكت.**الثاني**: تسهيلها بين بين مع السكت كذلك. **الثالث**: الإبدال مع المدّ الطويل وترك السكت.**الرابع**: التسهيل بين بين وترك السكت أيضاً. ولـ **(خلاد)** في الوقف ما لـ **(خلف)** من الأوجه الخمسة عشر السابقة.

وأما **(ورش)** فقد قرأ كـ **(قالون وابن وردان)** بنقل حركة الهمزة إلى اللام وحذف الهمزة مع الأوجه الثلاثة المتقدمة لهما في همزة الوصل وهي: إبدالها ألفا مع المدّ والقصر وتسهيلها بين بين، ولا يخفى أن له في مدّ البدل المغيّر بالنقل الواقع بعد اللام ثلاثة أوجه: **(القصر والتوسّط والطول)** ، ولكن هذه الأوجه الثلاثة في البدل لا تتحقق على جميع أوجه همزة الوصل، بل تتحقق على بعضها دون البعض الآخر. **وخلاصة ما ذكره العلماء لـ (ورش) في هذه الكلمة أن له فيها خمس حالات:**

الأولى: انفرادها عن بدل سابق عليها، أو واقع بعدها مع وصلها. **الثانية**: انفرادها عن بدل سابق عليها، أو واقع بعدها مع الوقف عليها. **الثالثة**: اجتماعها مع بدل قبلها مع وصلها.

الرابعة: اجتماعها مع بدل قبلها مع الوقف عليها. **الخامسة**: اجتماعها مع بدل واقع بعدها.

أما الحالة الأولى فله فيها سبعة أوجه:

إبدال همزة الوصل ألفاً مع المدّ المشبع، وعليه في اللام ثلاثة أوجه **(القصر والتوسّط والطول)**.

ثم تسهيل همزة الوصل بين بين مع الأوجه الثلاثة السابقة في اللام.

ثم إبدال همزة الوصل ألفاً مع القصر، وعليه في اللام **(القصر)** فقط فتصير الأوجه سبعة.

وأما الحالة الثانية فله فيها تسعة أوجه: إبدال همزة الوصل ألفاً مع المدّ المشبع والقصر، ثم تسهيلها بين بين، وعلى كلٍ من هذه الأوجه الثلاثة تثليث **(اللام)**.

وأما الحالة الثالثة، وهي: اجتماعها مع بدل سابق عليها مع وصلها كاجتماعها مع ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ **قبلها فله فيها ثلاثة عشر وجهاً**: قصر البدل قبلها وهو ﴿ءَامَنتُم﴾، وعليه إبدال همزة الوصل مع المدّ والقصر، ثم تسهيلها، وعلى كلٍ من هذه الأوجه الثلاثة قصر اللام.

ثم توسيط ﴿ءَامَنتُم﴾ وعليه إبدال همزة الوصل مع المدّ وتسهيلها، وعلى كلٍ منهما توسيط اللام وقصرها.

ثم إبدال الهمزة مع القصر، وعليه قصر اللام فقط. ثم مدّ ﴿ءَامَنتُم﴾ وعليه إبدال همزة الوصل مع المدّ وتسهيلها، وعلى كلٍ منهما مدّ اللام وقصرها. ثم إبدال الهمزة مع القصر وعليه قصر اللام فقط، فيكون على قصر ﴿ءَامَنتُم﴾ ثلاثة أوجه، وعلى التوسّط خمسة أوجه ومثلها على المدّ.

وأما الحالة الرابعة، وهي: اجتماعها مع بدل سابق عليها مع الوقف عليها كالآية السابقة فله فيها سبعة وعشرون وجهاً:قصر ﴿ءَامَنتُم ﴾ وعليه إبدال الهمزة مع المدّ والقصر، ثم تسهيلها، وعلى كلٍ من هذه الأوجه الثلاثة تثليث اللام، فتصير الأوجه تسعة على قصر ﴿ ءَامَنتُم ﴾.

ثم توسّط ﴿ءَامَنتُم ﴾، وعليه إبدال الهمزة مع المدّ والقصر، ثم تسهيلها، وعلى كـلٍ مـن الثلاثة تثليث اللام. فتصيـر الأوجه تسعة على توسّط ﴿ءَامَنتُم ﴾.ثم مـدّ ﴿ءَامَنتُم ﴾ وعليه إبدال الهمزة ألفاً مع المدّ والقصر، ثم تسهيلها، وعلى كلٍ من الثلاثة تثليث اللام أيضاً فتصيـر الأوجه تسعة كذلك على مدّ ﴿ءَامَنتُم ﴾، فيكون مجموع الأوجه على كل مـن قصر البدل السابق وتوسطه ومدّه سبعة وعشرين وجهاً كما ذكرنا.

وأما الحالة الخامسة، وهي: اجتماعها مع بدل واقع بعدها كقوله تعالى:

﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ **يونس**

فله فيها ثلاثة عشر وجهاً: إبدال همزة الوصل ألفاً مع المدّ ومع قصر الـلام وعلـى هـذا الوجه(**القصر والتوسّط والطول**) في ﴿ءَايَةً ﴾.ثم توسّط اللام وتوسط ﴿ءَايَةً ﴾، ثم مدّ اللام ومدّ ﴿ءَايَةً ﴾.ثم تسهيل همزة الوصل مع قصر اللام، وعلى هذا الوجه تثليث ﴿ءَايَةً ﴾،ثم توسّط اللام و ﴿ءَايَةً ﴾، ثم مدّهما معاً، ثم إبدال همزة الوصل مع القصر ومع قـصر اللام، وعلى هذا الوجه تثليث ﴿ءَايَةً ﴾، فيكون على إبدال همزة الوصل مع المدّ خمـسة أوجه، وعلى تسهيلها خمسة أوجه، وعلى إبدالها مع القصر ثلاثة أوجه. **ثم قـال الأسـتاذ الشيخ العلامة:عبدالفتاح القاضي**: وقد نظمت هذه الحالات الخمس على هـذا الترتيـب بقولي:

الحالة الأولى: فهمزها امدد مبـدلا وسهّلا والّلام ثلث معهما واقصر كلا

....

الحالة الثانية: ومـد همزا واقصرن وسهّلا والّلام ثلث عنـد كل تفضلا

....

الحالة الثالثة: واقصر لآمنتم وفي الهمز خذا تثليثه والّلام فاقصـر تحتذى

وإن توسّط بدلا فسهّلا أو امددن في الهمز ثم مع كلا
في اللام توسيط وقصر واقصرا في الهمز واللام كما تحررا
وبدلا مدّ وفي الهمز انقلا مدّا وتسهيلا تكن مبجلا
ومعهما في اللام فامدد واقصر واقصر لهمز مع لام تنصر

....

الحالة الرابعة: وإن تقف فالتسعة الأولى انقل على الثلاثة التي في البدل

....

الحالة الخامسة: ومدّ همزا ثم سهّل واقصرا لاما وثلث بدلا تأخرا
وفيهما وسّط أو امدد واجعل قصرا لهمز ثم لام تفضل
وبدلا ثلث وذي حالاتها خمسًا كما عن الثقات عدها

وأمّا الباقون فلكلٍ منهم وجهان: الأوّل: إبدال همزة الوصل ألفاً مع المدّ المشبع للساكنين.

الثاني: تسيهلها بين بين. ثم قال الشاطبي:

وَقُلْ عَادًا ٱلْأُولَىٰ بِإِسْكَانِ لامِهِ وَتَنْوِينُهُ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلّلاَ
وَأَدْغَمَ بَاقِيهِمْ وَبِالنَّقْلِ وَصْلُهُمْ وَبَدْؤُهُمُ وَالْبَدْءُ بالأَصْلِ فُضّلاَ
لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتُهْمَزُ وَاوُهُ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلاَ

قل أيها القارئ: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ النجم. بإسكان لام التعريف وكسر تنوين ﴿ عَادًا ﴾ لالتقاء الساكنين - وهما التنوين واللام - عن مدلول (كَاسيه ظَلّلاَ) وهم (ابن عامر وابن كثير والكوفيين). قال السخاوي: ومعنى (كَاسيه ظَلّلاَ): أي كساها من زينة التنوين ما ظللها به وسترها، فليس لقائل فيها كلام. وقال أبو شامة: وهذه القراءة جاءت على الأصل، فلهذا أثنى عليها بقوله (كَاسيه ظَلّلاَ)، أي حجتها قوية، بخلاف قراءة الباقين ففيها كلام، وكنَّى بكاسيه عن قارئه، لأنه كساه تنويناً فظلله بذلك، أي ستره عن اعتراض معترض تعرّض للقراءة الأخرى، وإن كان لا يؤثّر اعتراضه. وأدغم (نافع وأبو عمرو) الباقيان من القرّاء تنوين ﴿ عَادًا ﴾ في لام ﴿ ٱلۡأُولَىٰ ﴾.قال القاضي: وقرأ (نافع وأبو عمرو) بنقل حركة همزة:﴿ ٱلۡأُولَىٰ ﴾إلى اللام مع حذف الهمزة في حال وصلهم كلمة:﴿ ٱلۡأُولَىٰ ﴾بكلمة﴿ عَادًا ﴾، وحال بدئهم بها.

(استدراك أبي شامةَ): وليس النص على الإدغام لهما بلازم، لأنــهما لـمــّـا نقــلا حركة الهمزة إلى اللام صارت اللام متحركة بالضم، فأدغم التنويــن فيها بمقتضى قواعــد التجويد.

وقوله (وَالْبَـدْءُ بِالأَصْلِ فُضِّلاَ اِقَالُونَ وَالْبَصْــرِي): معناه: أن البدء بكلمة﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ بــهمزة الوصل وسكون اللام وضم الهمزة على الأصل كقراءة (ابن كثيــر) ومَن معه فُضّل على غيــره (اِقَالُونَ وَالْبَصْــرِي)، والمفضّل عليه هو البدء بالنقل، وأمّا (ورش) فيقرأ بالنقل على أصل مذهبه، سواء وصل كلمة﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾بكلمــة﴿ عَادًا ﴾، أوابتــدأ بــها، ومعنى قوله:

.... وَتُهْمَــزُ وَاوُهُ اِقَالُونَ حَـالَ النَّقْـلِ بَـدْءًا وَمَوْصِـلاَ

أن (قالون) يقرأ بــهمزة ساكنة في مكان الواو في حال قراءته بالنقل، سواء وصل الكلمة بما قبلها، أوابتدأ بــها، وأمّا إذا قرأها من غيــر نقل، بأن ابتدأ بــها على الأصل كقــراءة (ابن عامر) ومَن معه فلا يهمز، بل يقرأ بواو ساكنة كما تقدّم.

وَتَبْدَا بِهَمْزِ الْوَصْـلِ فِي النَّقْـلِ كُلِّــهِ ....

يعني إذا ابتدأت كلمة دخل فيها لام التعريف على ما أوّله همزة قطع، نحــو:﴿ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ونقلت حركة الهمزة إلى اللام، ثم إذا أردت الابتداء بتلك الكلمة، بدأت بــهمزة الوصــل، باعتبار الأصل وهو سكون اللام وعدم الالتفات إلى حركة اللام العارضة فتقول:(اَلَــرض)، (اَلِنسان)، لأن حركة النقل عارضة، فتبقى همزة الوصل على حالها لا تسقط إلا في الدرج، وهذا هو الوجه المختار لغة وقراءة. ومعنى قوله (وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَــلاَ): أي إذا كنت معتداً بالنقل العارض، أي منــزّلاً حركة النقل منــزلة الحركة الأصلية، فــلا تبــدأ بــهمزة الوصل، إذ لا حاجة إليها، لأن همزة الوصل إنما اجتلبت لأجل سكون اللام، وقــد زال سكونــها بحركة النقل العارضة، فاستُغني عنها، فالابتدأ حينئذٍ باللام، فتقول: (لَرض) (لِنسان)، والمذهب الأوّل أرجح.

وقال صاحب اللآلئ: والوجهان المذكوران سائغان في اللغة، والذي يستعمل القرّاء منهما الابتداء بألف الوصل لــمَا فيه من اتباع الرسم، وإن كان الآخر سائغاً لغة. وقال القاضي: ويكون لــ (قالون والبصري) هذان الوجهان أيضاً في هذا الموضع إن قلنا إنــهما يبــدآن بالنقل كما يصلان بالنقل، أمّا إذا قلنا إنــهما يبدآن بالأصل من غيــر نقل فلابــد مــن الإتيان بــهمزة الوصل.

وقال أبو شامة: وقوله (في النَّقْلِ كُلِّه) يشمل جميع ما ينقل إليه (ورش) وغيره من لام التعريف، ويدخل ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ كما تقدّم، فيكون لـ (ورش) الوجهان في جميع القرآن.

واعلم أن نحو ﴿ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ إذا لم يعتد فيه بعارض النقل وهو تحريك اللام وابتدئ بالهمز، فـ (ورش) فيه على أصله في مدّ البدل، فيجرى فيه الثلاثة وهي: (**القصر والتوسّط والطول**)، وإن اعتد فيه بالعارض وابتدئ باللام فيتعيّن (**القصر**) فقط.**قال صاحب إتحاف البرية:**

وفي نحو لان ابدأ بهمز مثلثا فإن تبتدئ باللام فالقصر أعملا

وقال الطيبي:

ومَن له يبدأ نحو ٱلْأُولَىٰ بهمزة الوصل وذاك ٱلْأُولَىٰ

يثلث المدّ ومَن له ابتدا باللام يقصر ليس إلا أبدا

تنبيه: ويجوز الوجهان أيضاً لجميع القرّاء وهما: الابتداء بهمز الوصل، وتركه في الابتداء في:

﴿ ٱلِٱسْمُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ الحجرات.وقال الضباع: ولا التفات إلى ما ذكره الجعبري فيه مما لا داعي إليه. **قال صاحب إتحاف البرية:**

وفي بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ابدأ بأل أو بلامه فقد صحح الوجهين في النشر للملا

وقال القاضي: إذا وقف (**قالون**) على ﴿عَادًا﴾ وابتدئ بـ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ فلـ (**قالون**) ثلاثة أوجة:

١- (**الؤلى**) بهمزة الوصل وبعدها لام مضمومة وبعد اللام همزة ساكنة.٢- (**لؤلى**) بلام مضمومة وهمزة ساكنة وترك همزة الوصل.٣- ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ كقراءة (**ابن عامر**) ومَن معه.

ولـ (ورش) **عند البدء وجهان:**١- (**الولى**) بهمزة الوصل وبعدها لام مضمومة وبعد اللام واو ساكنة.٢- (لولى) كالأوّل، ولكن مع حذف همزة الوصل، وعلى الوجه الأوّل يجوز له في البدل الأوجه الثلاثة، وعلى الوجه الثاني لا يجوز له في البدل إلا القصر، مع تقليل ذات الياء قولاً واحداً وسيأتي بيان ذلك. ولـ (**أبي عمرو**) **ثلاثة أوجه**: الأول والثاني: كوجهي (**ورش**)، والثالث كالوجه الثالث لـ (**قالون**). وإذا وقفا- أي (**نافع وأبو**

عمرو)- على ﴿ عَادًا ﴾ وابتدءا بـ ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾، أو وصلا ﴿ عَادًا ﴾ بـ ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ نقلا حركة الهمزة إلى اللام، إلا أن الابتداء بالأصل الذي هو إثبات الهمزة وإسكان اللام مفضّل راجح على ترك الهمزة وتحريك اللام بحركته عند (قالون والبصري)، يعني (أبا عمرو)، لأنهما ليسا ممن أصلهما نقل الحركة، وإنما نقلاها ها هنا لأجل الإدغام، وفي الوقف ينفكّ، فالرجوع إلى الأصل أوْلَى، وأمّا عند (ورش) فيتعيّن الابتداء بالنقل لكونه أصله. قال السخاوي: فإذا ابتدئ لـ(قالون) بالأصل لم تهمز الواو، وإليها أشار بقوله:

...............وَتُهْمَزُ وَاوُهُ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلاَ

قال أبو شامة: أي أن (قالون) يهمز واو (لؤلى) إذا بدأ بالنقل وفي الوصل مطلقاً، أي حيث قلنا لـ (قالون) بالنقل سواء ابتدأ ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾، أو وصلها بـ ﴿ عَادًا ﴾، فواو (لؤلى) مهموز بهمزة ساكنة، وإن قلنا يبتدئ بالأصل فلا همز، لئلا يجتمع همزتان، فهذا معنى قوله (حَالَ النَّقْلِ)، وقوله (بَدْءًا وَمَوْصِلاَ) أي بادءاً وواصلاً.

قال أبو شامة: والهاء في (وَصْلُهُمْ) (وَبَدْؤُهُمْ) تعود على مدلول (بَاقِيهِمْ)، وجَمَعَ الضمير، والباقي اثنان، إمّا على مذهب مَن يرى أن أقلّ الجمع اثنان، وإما باعتبار رواتهما. ثم قال الشاطبي:

وَنقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ......... ....

نقل (نافع) حركة الهمزة إلى الدال في الحالين في: ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ القصص، فإذا وقف أبدل التنوين ألفاً، وقرأ الباقون بالهمز كـ (حفص) إلا (حمزة) عند الوقف فيقرأ كـ (نافع).

قال السخاوي: قد خالف (ورش) أصله ها هنا، لأنه لا ينقل إلى الساكن الذي مع الهمز في كلمة واحدة، وخالف (قالون) أصله، لأنه ليس من أصله النقل، وحجة ذلك الجمع بين اللغتين، والوقوف عند الأثر.

.... وكِتَٰبِيَهْ بِالاِسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلاَ

قال الضباع: وأما ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾الحاقة، فأصح النقلين عن (ورش) بإسكان الهاء من غير نقل حركة همزة ﴿ إِنِّي ﴾ إليها، وإبقاء همزة ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ ﴾محققة لـ (ورش) كقراءة غيره، وإنما قال (أَصَحُّ) لمجيء النقل فيه عن (ورش) أيضاً طرداً للباب، لكن الأوّل أصح من حيث إنه قول الجمهور، ولم يذكر

في (**التيسير**) غيره، **والثاني**: من زيادات القصيد. **قال أبو شامة**: فرُوي عن (**ورش**) نقل حركة همزة ﴿إِنِّي﴾ إلى هاء ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾، لأنه ساكن آخر صحيح، فدخل في الضابط المذكور في أوّل الباب، ورُوي ترك النقل، وهو الصحيح في العربية، فلهذا قال الناظم (**أَصَحُّ تَقَبُّلاَ**) - أي ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ **بِالإِسْكَانِ** (**أَصَحُّ تُقَبُّلاَ**) منه بالتحريك، وذلك أن التحريك تقبّله قوم، وتقبّل الإسكان قوم، فالإسكان (**أَصَحُّ تَقَبُّلاَ**) من حيث الدليل، أي ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ ساكناً (**أَصَحُّ تَقَبُّلاَ**) منه متحركاً.

وقال السخاوي: وقول الشيخ – رحمه الله – (**أَصَحُّ تَقَبُّلاَ**): أراد صحة ذلك في العربية وقبول علمائها له. **وقال صاحب اللآلئ**: وقول الناظم (**أَصَحُّ تَقَبَّلاَ**) إشارة إلى صحة الوجهين، وقبول العلماء لهما، وفيه تصريح بأن صحة قبولهم للإسكان آكد، وله أبلغ. **وقال مكي**: أخذ قوم بنقل الحركة في هذا، وتركه أحسن وأقوى. **وقال الداني**: والروايتان صحيحتان. **وقال القاضي**: وفي قوله:(**أَصَحُّ تَقَبَّلاَ**): إشارة إلى أن وجه نقل حركة الهمزة إلى الهاء وجه صحيح مقروء به أيضاً، فيكون له الوجهان، وإنما كان الوجه الأوّل أصح، لأن هاء ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ هاء سكت، والأصل فيها أن تكون ساكنة، ولكن الوجه الثاني صحيح لوروده عن أئمّة القراءة، ولا يخفى أن هذين الوجهين في حال وصل ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾بـ ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾. **قلتُ**: **سوف نقرأ بالوجهين** .

س: **وضّح تحريرات ﴿كِتَٰبِيَهْ إِنِّي﴾ مع ﴿مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي﴾ لـ (ورش)؟**

ج: **قال الضباع**: إذا قرأتَ قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾ الحاقة فعلى وجه تحقيق: ﴿كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي﴾ يتعيّن إظهار ﴿مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ﴾، بأن تقف على ﴿مَالِيَهْ﴾ وقيفة لطيفة من غير تنفّس، لكون هائه للسكت، وعلى نقل ﴿كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي﴾ ينبغي الإدغام في: ﴿مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ﴾.**وقال القاضي**: فالإظهار مفرّع على عدم النقل، والإدغام مفرّع على النقل. **وقال صاحب إتحاف البرية بعد أن ذكر بيت الشاطبي**:

وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وكِتَٰبِيَهْ	**بِالإِسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلاَ**
وأدغم له ها مَالِيَهْ عند نقله	**وأظهر بسكت مسكناً يا أخا العلا**

(استدراك أبي شامةَ): **قال أبو شامة عند قول الشاطبي:**

وَنقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وكِتَٰبِيَهْ بِالاِسْكانِ عَنْ وَرْشٍ أصَحُّ تَقَبُّلاَ

لو أتى بهذا البيت قبل مسألة: ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ لكان أحسن، ليتصل مذهب (نافع) بكماله يتلو بعضه بعضاً، وليفرغ مما روي عن (ورش) الانفراد بنقله، ثم يذكر مَن وافقه في شيء من مواضع النقل كما هي عادته غالباً في باقي الأبواب، **وإنما أخّر هذا البيت**، لأن النقل في:﴿ كِتَٰبِيَهْ ﴾ضعيف، والنقل في: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ على خلاف أصل **(ورش)**، لأنه لا ينقل في كلمة. **قلتُ: غفر الله لأبي شامةَ قوله السابق:** - أعني قوله: لأن النقل في: ﴿ كِتَٰبِيَهْ ﴾ضعيف - فلا ينبغي أن نقول ضعيف في القراءات المتواترة، فالكل في قمّة الفضل والحسن والبيان والبلاغة والفصاحة والإعجاز.

(أسئلة على ما سبق)

س: وضّح قراءة (نافع) في ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ موضعي يونس وقفاً ووصْلاً؟

س: بيّن القراءات في ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ وقفاً ووصْلاً؟

س: وضّح كيفية قراءة (نافع) في كلمة ﴿رِدْءًا ﴾القصص. وقفاً ووصْلاً؟

س: وضّح تحريرات (ورش) في ﴿ كِتَٰبِيَهْ إِنِّي ﴾ مع ﴿مَالِيَهْ ۜ هَلَكَ عَنِّي ﴾؟

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

باب: (وقف حمزة وهشام على الهمز) وخلاصة الدرس مع الأسئلة في نهاية الباب .

وَحَمْزَةُ عِنْـدَ الْوَقْـفِ سَـهَّلَ هَمْـزَهُ إِذَا كَـانَ وَسْـطًا أَوْ تَطَـرَّفَ مَنْـزِلاَ

....

فَأَبْدِلْـهُ عَنْـهُ حَـرْفَ مَـدٍّ مُـسَكِّناً وَمِـنْ قَبْلِـهِ تَحْرِيكُـهُ قَـدْ تَنَـزَّلاَ

....

وَحَـرِّكْ بِـهِ مَـا قَبْلَـهُ مُتَـسَكِّناً وَأَسْقِطْهُ حَتّى يَرْجِـعَ اللَّفْـظُ أَسْـهَلاَ

....

سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْـدِ مَـا أَلِـفٍ جَـرَى يُـسَهِّلُهُ مَهْمَـا تَوَسَّـطَ مَـدْخَلاَ

....

وَيُبْدِلُـهُ مَهْمَـا تَطَـرَّفَ مِثْلَـهُ وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَـى الْمَـدِّ أَطْـوَلاَ

....

وَيُـدْغِمُ فِيـهِ الْـوَاوَ وَالْيَـاءَ مُبْـدِلاً إِذَا زِيـدَتَا مِـنْ قَبْـلُ حَتَّـى يُفَـصَّلاَ

....

وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَـسْرِ وَالـضَّمِّ هَمْـزَهُ لَـدى فَتْحِـهِ يَـاءً وَوَاوًا مُحَـوَّلاَ

....

وَفِي غَيْرِ هـذَا بَيْـنَ بَيْـنَ........ ....

....

.... وَمِثْلَـــــهُ يَقُـولُ هِـشَامٌ مَـا تَطَـرَّفَ مُـسْهِلاَ

....

وَرِءْيًا عَلَـى إِظْهَـارِهِ وَادِّغَامِـهِ ....

....

.... وَبَعْـضٌ بِكَـسْرِ الْهَـا لِيَـاءٍ تَحَـوَّلاَ

كَقَوْلِـــكَ أَنْبِئْهُم وَنَبِّئْهُمْ.... ....

....

.... وَقَـدْ رَوَوْا أَنَّـهُ بِـالخَطِّ كَـانَ مُـسَهِّلاَ

فَفِي الْيَا يَلِي والْوَاوِ وَالحَـذْفِ رَسْـمَهُ ....

....

.... وَالأَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذا الـضَّمِّ أَبْـدَلاَ

بِيَـاءٍ وَعَنْـهُ الْـوَاوُ فِي عَكْـسِهِ.... ....

....

...............ومَـــنْ حَكَى فِيهِمَا كَالْيَـا وَكَـالْوَاوِ أَعْـضَلاَ

....

وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَـذْفُ فِيـهِ وَنَحْـوِهِ وَضَــمٌّ..............................

....

.... وَكَسْرٌ قبـلُ قِيـلَ وَأُخْمِـلاَ

....

وَمَـا فيـه يُلْفـى وَاسـطاً بزَوَائـد دَخَلْـنَ عَلَيْـه فيـه وَجْهَـان أعْمـلاَ
كَمَا هَا وَيَـا وَالّـلامِ وَالْبَـا وَنَحْوِهَـاً وَلاَمَـاتِ تَعْرِيـفٍ لِمَـنْ قَـدْ تَـأَمَّلاَ

....

وَأَشْـمِمْ وَرُمْ فِيمَـا سِـوى مُتَبَـدِّلٍ بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَـابَ مَحْفِـلاَ

....

وَمَـا وَاوٌ اصْـلِيٌّ تَـسَكَّنَ قَبْلَـهُ أوِ الْيَا فَعَـنْ بَعْـضٍ بِالإدْغَـامِ حُمِّـلاَ

....

وَمَا قَبْلَـهُ التَحْرِيـكُ أَوْ أَلِـفٌ مُحَـرْ رَكاً طَرَفـاً فَـالْبَعْضُ بـالرَّوْمِ سَـهَّلاَ

....

وَمَنْ لَمْ يَرُمْ وَاعتَـدَّ مَحْـضاً سُـكُونَهُ وَأَلْحَقَ مَفْتُوحـاً فَقَـدْ شَـذَّ مُـوغِلاَ

....

وَفِـي الْهَمْـزِ أَنْحَـاءٌ وَعِنْـدَ نُحَاتِـهِ يُـضِيءُ سَـنَاهُ كُلَّمَـا اسْـوَدَّ أَلْـيَلاَ

....

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل باب: (وقف حمزة وهشام على الهمز)

وَحَمْزَةُ عِنْـدَ الْوَقْـفِ سَـهَّلَ هَمْـزَهُ إِذَا كَـانَ وَسْـطًا أَوْ تَطَـرَّفَ مَنْـزِلاَ

ذكر الناظم اسم (حَمْزَة) باسمه الصريح ولم يرمز له بالفاء لأنه قال في مقدمته:

وَمَنْ كانَ ذَا بَـابٍ لَـهُ فِيـهِ مَـذْهَبٌ فَلاَ بُـدَّ أَنْ يُـسْمَى فَيُـدْرَى وَيُعْقَـلاَ

والحكم الذي اختص به (حمزة) في هذا الباب هو تسهيل الهمزة، أي بتغييرها إما:
١- بين بين. ٢- أو بالنقل. ٣- أو بالإبدال. ٤- أو بالحذف. **وذلك كله عند الوقف فقط**، ووافقه (هشام) في الهمز المتطرف فقط، وله كلمات معدودات في الهمز المتوسط ستأتي في فرش الحروف. **قال الضباع**: اعلم أن لـ (حمزةَ) في تخفيفه الهمز وقفاً مذهبين، تصريفي وهو الأشهر، ورسمي، وإليه ذهب الإمام الداني وجماعة، وقد ذكرهما الناظم في هذا الباب مقدماً الأوّل لشهرته، ومردفاً له بالثاني.**قال أبو شامة**: سبق الكلام في مذهبه في الهمزة المبتدأة في شرح قوله في الباب السابق:

وَعَنْ حَمْزَةٍ في الْوَقْفِ خُلْفٌ ....

والكلام في هذا الباب في الهمزة المتوسّطة والمتطرفة التي في آخر الكلمة، وسيأتي فيهما جميع أنواع تخفيف الهمز، وهي: إبداله، وحذفه بعد إلقاء حركته على ساكن قبله، وجعله بين بين، ولفظ التسهيل يشمل الجميع، وقد يخصّ القرّاء لفظ التسهيل بـ (بين بين)كما سبق، وهذه الأنواع هي التي نقلها أهل العربية في ذلك، وعند القرّاء نوع آخر وهو تخفيف الهمز باعتبار خط المصحف، وسيأتي الكلام عليه وعلى تفاريع هذه الأنواع على ما تقتضيه أصول العربية والقراءات.

قال القاضي: وعبَّر الناظم بالتسهيل وأراد مطلق التغيير بالأنواع الأربعة السابقة لإفادة أن الغرض من التغيير هو تسهيل النطق باللفظ الذي فيه الهمز.**قال أبو شامة**: وإنما اختص تسهيل (حمزة) للهمزة بالوقف، لأنه محلّ استراحة القارئ والمتكلم مطلقاً، ولذلك حذفت فيه الحركات، والتنوين، وأبدل فيه تنوين المنصوب ألفاً. **قال ابن مهران**: وقال بعضهم: هذا مذهب مشهور ولغة معروفة، يحذف الهمز في السكت كما يحذف الإعراب، فرْقاً بين الوصل والوقف، وهو مذهب حسن، قال: وقال بعضهم: لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة في الدرج، والمتحركة عند السكت. **قال أبو شامة**: وفيه تآخي رءوس الآي في مثل:﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾،﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ ﴿ خَاطِئَةٍ ﴾ وأنا أستحب ترك الهمز في هذه المواضع في الوقف لذلك، وأما الحديث الذي رواه موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعها مَن بعدهم. فهو حديث لا يحتج بمثله لضعف إسناده، فإن موسى بن عبيدة هو الزيدي، وهو عند أئمة الحديث ضعيف. **والفائدة من قوله (إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَرَّفَ)**: أي إذا وقع في وسط الكلمة، أي بين حروفها،كما تقول: جلست وسْط القوم، أي إذا كان متوسطاً أو تطرّف آخرها، و(مَنْزِلاَ) تمييز، أي تطرّف منزله، أي موضعه.

وقال القاضي: أفادت أن (حمزة) لا تغيير له في الهمز المبتدأ به نحو: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾﴿إِنَّا ﴾. **وقال ابن القاصح:** والهمزة المتوسّطة هي التي ليست أوّل الكلمة ولا آخرها، وقوله (مَنْزِلاً) أي تطرّف موضعه. **وقال الضباع:** أما إذا وقع في أوّلها- أي الهمز - فليس فيه إلا التحقيق من هذا الطريق، وإلا ما تقدّم في الباب قبل هذا من النقل في قوله:

وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ ....

وإلا ما سيأتي في قوله:

وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطاً بِزَوَائِدٍ دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلاَ
كَمَا هَا وَيَا وَالَّلامِ وَالْبَا وَنَحْوِهَا وَلاَمَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلاَ

قال أبو شامة: والهاء في (هَمْزَهُ) تعود إلى (حمزة)، أو إلى الوقف، لملابسة كل واحد منهما، هذا بفعله فيه، وهذا بأنه محلّ الفعل، والشيء يضاف إلى الشيء بأدنى ملابسة بينهما، **ثم شرع الناظم في بيان ما يفعل (حمزة) بالهمز المتوسّط والمتطرف. قال الشاطبي في (كيفية التغيير للهمزالمتوسّط، والمتطرف الساكن الأصلي والعارض):**

فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّناً وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلاَ

يبدله - (**أي الهمز الساكن**)- حرف مدّ ولين من جنس حركة ما قبله عند الوقف بشرطين: ١- أن يكون الهمز ساكناً. فقوله (مُسَكِّنًا) بكسر الكاف ليحصل تقييد الهمز بالسكون. ٢- أن يتحرّك ما قبله، سواء توسّط أو تطرّف. **قال أبو شامة:** وقوله (مُسَكِّنًا) بالكسر حصل به تقييد الهمز بالسكون، ولأنه أفاد أن القارئ وإن سكّن الهمز المتحرّك في الوقف، فحكْمه هكذا، أي أبدل الهمز في حال كونك (مُسَكِّنًا) له، سواء كان ساكناً قبل نطقك به، أو سكّنته أنت للوقف. **وإليك أمثلة الهمز الساكن سكوناً أصلياً وهو في وسط الكلمة نحو:-**

﴿ يَأْكُلُونَ ﴾ البقرة. يبدلها ألفاً: (ياكلون) - ﴿ٱلذِّئْبُ ﴾ يوسف. يبدلها ياءً: (الذيب) - ﴿يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة. يبدلها واواً (يومنون)، **وإليك أمثلة على الهمز الساكن سكوناً أصلياً في آخر الكلمة:** ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ الإسراء. يبدلها ألفاً: (اقرا)- ﴿نَبِّئْ ﴾ الحجر. يبدلها ياءً: (نبي)

قال ابن القاصح: (وليس في القرآن همزة ساكنة متطرفة في الوقف والوصل وقبلها ضمة) فاعلمْ ذلك. قلت: ومثاله في غير القرآن: (يَسؤْ). **وأمثلة ما سكونه عارض، وهو لا يكون**

إلا في آخر الكلمة، والعارض ما يكون متحرّكاً في الوصل، فإذا وقف القارئ عليه سكّنه للوقف، وذلك نحو: - ﴿بَدَأَ﴾ العنكبوت. تقرأ وقفاً: (بدا)- ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ النبأ. تقرأ وقفاً: (النبا)

- ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ الحشر. تقرأ وقفاً: (الباري)، - ﴿ٱلْمَلَأُ﴾ الأعراف تقرأ وقفاً: (الملا) وهناك أوجه أخرى ستأتي.

والفائدة من قول الشاطبي (وَمِنْ قَبْلِه تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلاَ) لينص على الأمثلة السابقة ونحوها، ويحترز من الهمز الساكن الذي عرض سكونه للوقف ويكون ما قبله ساكناً.

قال أبوشامة: واشتراط تحرّك ما قبل الهمز، إنما يحتاج إليه في المتحرّك الذي سكّنه القارئ نحو:﴿ٱلْمَلَأُ﴾، ليحترز به من نحو: ﴿يَشَآءُ﴾ ﴿قُرُوٓءٍ﴾؟﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾﴿سُوٓءَ﴾ ﴿شَيْءٍ﴾﴿ٱلسُّوٓءَ﴾﴿ٱلْمَرْءِ﴾ وسيأتي أحكام ذلك كله، وأما الهمزة الساكنة قبل الوقف فلا يكون ما قبلها إلا متحرّكاً، وفي هذا القسم الذي تسكّنه للوقف وتبدله حرف مدّ من جنس حركة ما قبله وجهان آخران سنذكرهما: أحدهما: تسهيله على اعتبار مرسوم الخط. والآخر: تسهيله بالروم.

﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ فيه وأمثاله نحو: ﴿وَتُبْرِئُ﴾، ﴿وَيُنشِئُ﴾ عند الوقف لـ (**هشام وحمزة**) **هذه الأوجه:الأوّل:** إبدال الهمزة ياءً ساكنة على القياس. **الثاني:** تسهيلها بين بين مع الرَّوْم. **الثالث:** إبدالها ياءً مضمومة على الرسم على مذهب **الأخفش**، ثم تسكّن للوقف، فيتحد هذا الوجه مع الوجه الأوّل في العمل ويختلف في التقدير.**الرابع:** كالثالث، ولكن مع الإشمام. **الخامس:** إبدالها ياءً مضمومة أيضاً مع الرَّوْم.

﴿ٱلنَّبَإِ﴾ وقف عليه (**حمزة وهشام**) بإبدال الهمزة ألفاً، وبتسهيلها بين بين مع الرّوْم.

﴿ٱلْمَلَأُ﴾ فيه لـ (**حمزة وهشام**) وقفاً: الإبدال ألفاً، والتسهيل مع الرَّوْم.

فإن قلت: لِـمَ كانت الهمزة الساكنة تبدل حرفاً من جنس حركة ما قبلها ولم تكن من جنس حركة ما بعدها، قلت: لأن ما قبلها حركة بناء لازمة، وما بعدها يجوز أن تكون حركة إعراب، وحركة الإعراب تنتقل وتتغير من ضم إلى فتح إلى كسر، فأيّ حركة منها تعتبر، ولا ترجيح لإحداهن على الأخريين، فينظر إلى ما لا يتغيّر وهو حركة ما قبلها، **فإن قلت كان من الممكن أن تعتبر كل حركة في موضعها، قلت:** يلزم من ذلك أن ينقلب الهمز مع الضم واواً، ومع الفتح ألفاً، ومع الكسر ياءً، فتختل بنية الكلمة نحو

(رأس)، يصير عين الكلمة في الرفع واواً، وفي النصب ألفاً، وفي الجر ياءً، وفي ذلك اختلال الألفاظ واختلاط الأبنية، وأيضاً فاعتبار الحرف بما قبله أقرب إلى قياس اللغة من اعتباره بما بعده، ألا تراهم التزموا فتح ما قبل الألف دون ما بعدها نحو: ﴿ قَالُوٓا ﴾﴿قَآئِلٌ ﴾، ولأن اعتبار الأوّل أخفّ، ومما ينبّه عليه في هذا الموضع أن كل همزة ساكنة للجزم أو للوقف إذا أبدلت حرف مدّ بقي ذلك الحرف بحاله لا يؤثّر فيه الجازم نحو: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾.

وحكم الهمز المتحرّك الذي قبله ساكن نحو: ﴿قُرْءَانٍ ﴾لـ(**حمزةَ**) **في قول الشاطبي:**

وَحَــرِّكْ بِــهِ مَــا قَبْلَــهُ مَتَــسَكِّناً وَأَسْقِطْهُ حَتّى يَرْجِــعَ اللَّفْــظُ أَسْــهَلاَ

أي: يغيّره (**حمزة**) بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبله مع إسقاط الهمزة:(**حَتّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلاَ**).**قال أبو شامة**:(**وَحَرِّكْ بِهِ**)، أي بالهمز، يعني بحركته، يعني إذا كان متحرّكاً وقبله ساكن فألق حركته على الذي استقرّ قبله (**مَتَسَكِّناً**)، وأسقط الهمز كما تقدم في باب نقل الحركة(**حَتّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَل**) مما كان. **وقال صاحب اللآلئ**: وكل ساكن يصح نقل حركة الهمز إليه إلا (**الألف**) على الإطلاق، و(**الياء**) و(**الواو**) الزائدتين.

س: ما أنواع الساكن قبل الهمز؟

ج:١- قد يكون ساكناً صحيحاً متوسّطاً والهمزة متوسطة نحو:

- ﴿ٱلْقُرْءَانُ ﴾ البقرة. تقرأ: (القرَان) بفتح الراء وحذف الهمزة.
- ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ ﴾ النور. تقرأ: (الظمَان) بفتح الميم وحذف الهمزة.
- ﴿يَسْـَٔمُونَ ﴾ فصلت. تقرأ: (يسَمون) بفتح السين وحذف الهمزة.
- ﴿مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء. تقرأ: (مسُولا) بضم السين وحذف الهمزة.

-﴿ٱلنَّشْأَةَ ﴾ لـ (**حمزة**) في الوقف عليه نقل حركة الهمزة إلى الشين وحذف الهمزة، فيصير النطق بشين مفتوحة وبعدها هاء التأنيث. **وحكى صاحب النشر وجهاً آخر** وهو: إبدال الهمزة ألفاً للرسم، وقال: إنه مسموع قويّ، فيوقف عليه كما يوقف على:﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾بنقل حركة الهمزة إلى الفاء وحذف الهمزة، وانتبه لأحكام النقل والسكت لـ (**خلف**) و(**خلاد**).

٢- وإليك أمثلة على الساكن الصحيح والهمزة متطرّفة) نحو:

١- ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾ النمل. تقرأ وقفاً: (الخبَ) بفتح الباء وسكنت للوقف.

٢- ﴿ٱلۡمَرۡءِ﴾ البقرة. (سواء كان مرفوعاً، أم مجروراً) فالمرفوع يقرأ وقفاً هكذا: (المـرُ) برفع الراء وسكنت للوقف. والمكسور يقرأ وقفاً: (المـرِ) بكسر الراء وسكنت للوقف.

٣- ﴿مِّلۡءُ﴾ آل عمران. تقرأ وقفاً: (مـلُ) بضم اللام وسكنت للوقف.

٤- ﴿دِفۡءٌ﴾ النحل. تقرأ وقفاً: (دفُ) بضم الفاء وسكنت للوقف.

تنبيـه: عند الوقف على نحو: ﴿ٱلۡمَرۡءُ﴾، ﴿دِفۡءٌ﴾، ﴿مِّلۡءُ﴾، لك ثلاثة أوجه:
١- النقل مع الإسكان. ٢- النقل مع الإشمام. ٣- النقل مع الرَّوْم.

وعند الوقف على نحو: ﴿بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ﴾ البقرة، لك وجهان:
١- النقل مع الإسكان. ٢- النقل مع الرَّوْم.

وقد يكون الساكن حرفاً من حرفي اللين وهما (الواو الأصلية الساكنة المفتوح ما قبلها، والياء الأصلية الساكنة المفتوح ما قبلها، والهمز الذي بعد هذين الحرفين يكون متوسطاً نحو:

١- ﴿سَوۡءَةَ﴾ المائدة. تقرأ: (سـوَة) بعد النقل.٢- ﴿مَوۡئِلٗا﴾ الكهف. تقرأ: (مـوِلا) بعد النقل.٣- ﴿شَيۡـًٔا﴾ البقرة. تقرأ: (شـيَـا) بعد النقل. وهناك وجه الإبدال ثم الإدغام.

قال القاضي في البدور الزاهرة: ﴿شَيۡـًٔا﴾ لـ (حمزة) فيه بتمامه عند الوقف وجهان:
الأوّل: نقل حركة الهمزة إلى الياء وحذف الهمزة، فيصير النطق بياء مفتوحة خفيفة بعدها ألف.

لثاني: إبدال الهمزة ياءً وإدغام الياء التي قبلها فيها، فيصير النطق بياء مشددة بعدها ألف.

وقد يكون متطرفاً نحو: ١- ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ الفتح. تقرأ: (السـوْ) بعد النقل. وهناك وجه الروم، ثم الإبدال والإدغام (السوّ) ثم وجه الروم.٢- ﴿شَيۡءٍ﴾ البقرة. تقرأ: (شـيْ) بعد النقل. وهناك وجه الروم، ثم الإبدال والإدغام (شيّ) ثم وجه الروم.

وقد يكون الساكن حرفي المدّ واللين وهما: الواو الأصلية الساكنة المضمومة ما قبلها نحو:

١- ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ القصص. ٢- ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ النساء. ٣- ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ الروم. وحينئذ ينقل (حمزة) حركة الهمزة إلى الواو الساكنة قبلها مع حذف الهمزة، وهناك أوجه أخرى ستأتي.

والياء الأصلية الساكنة المكسور ما قبلها والهمز الذي بعد هذين الحرفين يكون متوسطاً نحو: ﴿سَيِّئَتَ﴾ الملك. وقد يكون متطرفاً نحو:﴿ٱلْمُسِيٓءُ﴾ غافر.﴿سِيٓءَ﴾ هود، والعنكبوت،﴿وَجِاْيٓءَ﴾ الفجر.وحينئذٍ ينقل (**حمزة**) حركة الهمزة إلى الياء الساكنة قبلها مع حذف الهمزة. وهناك أوجه أخرى ستأتي. **قال أبو شامة:** ولك فيها الروم والإشمام كما سيأتي، **فإن قلت: لِـمَ كان نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ولم ينقل إلى الساكن بعدها في نحو:** ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾؟ قلت: لو نقل إلى الساكن بعدها لالتبست الأبنية، فإنه كان يقال: قد فَلَحَ، فيظن أنه فعل ثلاثي، وإذا نقل إلى الساكن قبله بقي في اللفظ ما يدل على بناء أصل الكلمة وهو السكون بعد الهمزة. **قال القاضي: وأمّا النوعان الرابع والخامس:** فسيذكر الناظم حكمهما في الأبيات الآتية، وقد يقال إن كلمة (ما) في قول الناظم (**وَحَرِّكْ بِهِ مَا قَبْلَهُ مُتَسَكِّناً**) **من** صيغ العموم، فتتناول الأنواع الخمسة للهمز المتحرّك الذي قبله ساكن، فما الذي يدلنا على أن الناظم أراد بقوله:(**مَا قَبْلَهُ مُتَسَكِّناً**) هذه الأنواع الثلاثة فحسب؟ ونقول: إن الذي دلنا على ذلك استثناؤه النوعين، الرابع والخامس في قوله:

سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَلاَ

قال أبو شامة: ثم استثنى من هذا أن يكون الساكن قبل الهمزة ألفاً.**وقال صاحب اللآلئ:** لـمَّا انقضى الكلام في حكْم ما يصحّ نقل الحركة إليه من السواكن، انتقل إلى الكلام في حكم ما لا يصلح نقل الحركة إليه منها، وقد تقدم أنه (**الألف**) على الإطلاق، وحرفا (المد واللين) الزائدان، وكلامه هنا في حكم الهمزة الواقعة بعد (**الألف**)، وتنقسم إلى متوسطة، ومتطرفة، ولا يصح نقل حركة واحدة منهما إلى (**الألف**).

فحكْم الهمز المتوسط المسبوق بالألف نحو: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾**لـ(حمزة) في قول الشاطبي:**

سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَلاَ

(**سِوَى أَنَّهُ**) معناه: سوى أن (**حمزة**)، أو سوى أن الهمز، أي يسهّل (**حمزة**) الهمز الواقع بعد ألف (بين بين) إذا كان الهمز في وسط الكلمة مع المدّ ست حركات، أو القصر حركتان.

قال أبو شامة: ومراده بالتسهيل هنا (بين بين)، وذلك لأن نقل الحركة إلى(**الألف**) متعذر، لأنها لا تتحرك، لأن بما فيها من المدّ كأنها حرف متحرّك، فيسهّل الهمز بعدها (بين بين)، فإذا سهّله بعد (**الألف**)، **هل يمكّن مدّ الألف الذي كان لأجل الهمز أو**

يقصر لأنه حرف مدّ قبل همز مغيـّر نحـو: ﴿دُعَآؤُكُمْ﴾ ﴿دُعَآءً﴾ ﴿وَنِدَآءً﴾ ﴿فِدَآءً﴾ ﴿جُفَآءً﴾، ﴿هَبَآءً﴾ ﴿عَطَآءً﴾، لأن بعد الهمز في ﴿وَنِدَآءً﴾ ألف التنـوين وهي لازمة، فصارت الهمزة متوسطة. **قال صاحب التيسيـر** في هذا النـوع: إن شـئت مكّنت الألف قبلها، وإن شئت قصرت، والتمكيـن أقـيس. **وإليـك الأمثلـة وكيفيـة قراءتـها:**

- ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ تسهيل الهمزة المتوسطة بينها وبيـن الألف مع المدّ والقصر.
- ﴿خَآئِفِينَ﴾ تسهيل الهمزة بينها وبيـن الياء مع المدّ والقصر.
- ﴿ءَابَآؤُكُمْ﴾. تسهيل الهمزة المتوسطة بينها وبيـن الواو مع المدّ والقصر.

(**استدراك أبي شامةَ**): وقوله **(جَرى)** حشو لا فائدة فيها.

قال السخاوي: ولا فرْق في هذا الضرب بيـن ألف زائدة، أو مبدلة من حـرف أصـلي، ولذلك قال (**مِنْ بَعْدِ ما أَلِفٍ جَرى**) فأطلق.والزائد نحو: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ فهـي علـى وزن أفعلاء، والمبدلة من حرف أصلي نحو: ﴿جَآءَنَا﴾. **وقال الجعبـري**: وقوله (جَـرى): أي الألف امتدّ فسوّغ المدّ فيه لتقديره بالحركة وقوع المسهّل بعده، بخلاف ما لم يمدّ، يشيـر إلى الفرْق بيـن نحو: ﴿يَسْئَلُ﴾، ﴿جَآءَتْ﴾ وقد خفي هذا على مَن قال: حـشو لا فائـدة فيها.

وحكم الهمز المتطرف المسبوق بالألف نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ في قول الشاطبي:

وَيُبْدِلُـــهُ مَهْمَــا تَطَـــرَّفَ مِثْلَـــهُ وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَـى الْمَــدِّ أَطْــوَلاَ

والهاء في **(مِثْلَهُ)** تعود إلى **(الألف)** في قوله في البيت الذي قبل هذا:

سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْـدِ مـا أَلِـفٍ جَـرَى يُـــسَهِّلُهُ مَهْمَـــا تَوَسَّـــطَ مَــدْخَلاَ

قال أبو شامة: يبدل (حمزة) الهمز المتطرف الواقع بعد ألف من جنس حركة ما قبلـه بعـد إسكانه للوقف، **(مِثْلَهُ)** أي حرفاً مثله، يريد مثل ما قبله، يعني ألفاً، وذلك لأن الهمزة المتطرفة سكنت للوقف، وقبلها ألف، وقبل الألف فتحة، فلم تعدّ الألف حاجزاً، فقلبت الهمزة ألفـاً لسكونـها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ألفان، فإما أن يحذف إحداهما فيقـصر ولا يمـدّ، أو يبقيهما، لأن الوقف يحتمل اجتماع ساكنيـن، فيمدّ مداً طويلا، **ويجوز أن يكون متوسّطاً لقوله في باب المدّ والقصر:**

.... وعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْــفِ وَجْهَــانِ أُصِّــلا

وهذا من ذلك، ويجوز أن يمدّ على تقدير حذف الثانية، لأن حرف المدّ موجــود والهمــزة منويّة فهو حرف مدّ قبل همز مغيــّر لقوله:

وَإِنْ حَــرْفُ مَــدٍّ قَبْــلَ هَمْــزٍ مُغَيَّــرٍ يَجُــــزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَــا زَالَ أَعْــدَلاَ

وإن قدّر حذف الألف الأولى فلا مدّ، وذلك نحو: ﴿صَفْرَآءُ﴾﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، والمدّ هو الأوجه، وبه ورد النص عن (حمزة)، وهذا مبني على الوقف بالسكون،.فإن وقف بالروم كما سيأتي في آخر الباب فله حكم آخر، وإن وقف على اتباع الرسم أسقط الهمزة، فيقف على الألف التي قبلها فلا مدّ أصلاً، وهذا مبني على الوقف بالسكون، فإن وقفتَ بالروم – كما سيأتي في آخر الباب – فله حكم آخر. والأمثلة كالتالي على بيت الشاطبي:

وَيُبْدِلُــــهُ مَهْمَــــا تَطَــــرَّفَ مِثْلَــــهُ وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَــى الْمَــدِّ أَطْــوَلاَ

﴿شُرَكَآءَ﴾ الأنعام.﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ البقرة. ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ البقرة. لــك:١- القصر بمقــدار حركتيــن. ٢- التوسّط ٤ حركات. ٣- المــدّ ٦ حركات.**قال الضباع**: قــدره العلامة ابن عبد الحق بثلاث ألفات. وهناك أوجه أخرى ستأتي. **قال القاضــي في البــدور الزاهرة:﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ بقي أن نبيــّن لك ما لــ (حمزة وهشام) من الأوجه على مثل هذا فنقول:** إن (**هشاماً وحمزة**) يبدلان الهمزة ألفاً عند الوقف من جنس ما قبله، وحينئذ يجتمــع ألفان، فيجوز حذف إحداهما تخلصاً من اجتماع ساكنين في كلمة واحدة، ويجوز إبقاؤهمــا لجواز اجتماع الساكنين عند الوقف، فعلى حذف إحداهما يحتمل أن يكون المحذوف الأولى؟ وأن يكون الثانية؟ فعلى تقدير أن المحذوف هي الأولى، يتعيــّن القصر؟ لأن الألف حينئــذ تكون مبدلة من همزة فلا يجوز فيها إلا القصر، مثل ﴿بَدَأَ﴾ عند الوقف لهما، وعلى تقدير أن المحذوف هي الثانية؟ يجوز المدّ والقصر، لأنه حرف مدّ وقع قبل همز مغيــــّر بالبــدل ثم الحذف، وعلى إبقائهما يتعيــّن المدّ بقدْر ثلاث ألفات؟ ووجه ذلك أن في الكلمة ألفــين؟ الألف الأولى والألف الثانية المبدلة من الهمزة؟ وتزاد ألف ثالثة للفصل بين الألفــين فيمــدّ (**ست حركات**) لأن مقدار الألف حركتان، وصرّح العلماء بجواز (**التوسّط**) فيه قياساً على سكون الوقف، **ويؤخذ التوسط من قول الشاطبي:**

.... وعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْــفِ وَجْهَــانِ أُصِّــلا

فيكون فيه ثلاثة أوجه عند إبدال الهمزة ألفاً وهي:(**القصر والتوسّط والطــول**)، وفيــه وجهان آخران وهما: تسهيل الهمزة بين بين مع روْمها، ويكون ذلك مع (**المــدّ والقــصر**)،

ووجه اشتراط روْم الهمزة مع تسهيلها وعدم الاكتفاء بالتسهيل أن الوقف بالحركة الكاملة لا يجوز، **فمجموع الأوجه الجائزة لـــ (هشام وحمزة) في الوقف على ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ وأمثاله خمسة، وهذه الأوجه الخمسة تجوز أيضاً في الوقف على الهمز المتطرف الواقع بعد ألف إذا كان مجروراً أيضاً نحو:** ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. واعلم أن (**هشاماً**) يشارك (**حمزة**) في هذه الأوجه كلها، ولا فرْق بينه وبينه إلا في وجه التسهيل مع المدّ، فإن (**حمزة**) يمدّ بمقدار ثلاث ألفات، و(**هشاماً**) بمقدار ألفين، ولا يخفى أن الرَّوْم في هذا وأمثاله يكون بلا تنوين. **قال صـــاحب اللآلئ:** ولـــمَّا انقضى كلامه في حكم الهمزة الواقعة بعد (**الألف**)، انتقـــل إلى الكـــلام في حكم الهمزة الواقعة بعد الواو المضموم ما قبلها، والياء المكـــسورة مـــا قبلـــها إذا كانتـــا زائدتيـــن. **قال السمين:** ثم ذكر من الساكن ما لا ينقل إليه حركة الهمزة. وهذا هو **حكم الهمز الواقع قبله واو أو ياء زائدتان حيث قال الشاطبي:**

وَيُـــدْغِمُ فِيـــهِ الْـــوَاوَ وَالْيَـــاءَ مُبْـــدِلاً　　إِذَا زِيـــدَتَا مِـــنْ قَبْـــلُ حَتَّـــى يُفَـــصَّلاَ

قال أبو شامة: (**وَيُدْغِمُ فِيهِ**) أي في الهمز بعد إبداله، يعني إذا وقع قبله واو أو ياء زائـــدتان فأبدله حرفاً مثله، ثم أدغم ذلك الحرف فيه كما تقدّم لـــ(ورش) في ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾، وذلـــك نحو: ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾ ﴿قُرُوٓءٍ﴾. **ومعنى قول الشاطبي** (**حَتَّى يُفَصَّلاَ**): أي حـــتى يفـــصّل ويميـــز في الحكم بيـــن الزائد والأصلي، فإن الياء والواو الأصليتيـــن ينقل إليهما الحركـــة، وقد سبق حكْمها، وأما الزائدة فحكْمها الإبدال ثم الإدغام فيما قبلها، والزائد ما ليس بفاء الكلمة ولا عينها ولا لامها. أي هما اللتان ليستا حرفاً أصلياً من حروف الكلمة وبنيتها، فلا تقعان فاءً للكلمة، ولا عيناً للكلمة، ولا لاماً للكلمة، بل تقعان بيـــن العيـــــن، والـــلام.

مثال: ﴿قُرُوٓءٍ﴾ البقرة. على وزن (فُعُول)، ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ التوبة. على وزن (فَعِيـــل)، ﴿بَرِيٓءٌ﴾ الأنعام. على وزن (فَعِيل)، ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾ النساء. على وزن (فَعِيلـــة)، ﴿هَنِيٓـًٔا﴾، ﴿مَّرِيٓـًٔا﴾ النساء. على وزن (فَعِيلا)

وكيفية التغييـــر في النوع السابق من الهمز كالتالي:

١- يبدل الهمزة واواً ثم يدغمها في الواو التي قبلها في نحو: ﴿قُرُوٓءٍ﴾ ، فتقرأ (قروّ) **قال القاضي في البدور الزاهرة:** ﴿قُرُوٓءٍ﴾ لـــ (**حمزة وهشام**) في الوقف عليه: إبدال الهمـــزة واواً، وإدغام الواو قبلها فيها مع السكون المحض والرَّوْم، **وليس فيه نقل نظراً لزيادة الواو.**

٢- يبدل (**حمزة**) الهمزة ياءً ثم يدغمها في الياء التي قبلها في نحو:

﴿خَطِيٓـَٔةً﴾ النساء. تقرأ (خطـيَّــة)،﴿هَنِيٓـًٔا﴾ النساء. تقرأ (هنـيًّــا).
﴿مَّرِيٓـًٔا﴾ النساء. تقرأ (مــريًّــا)،﴿بَرِيٓـُٔونَ﴾ يونس. تقرأ (بريُّــون).
﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ التوبة. تقرأ (النسيُّ)، ﴿بَرِيٓءٞ﴾ الأنعام. تقرأ (بــريُّ). **قــال القاضــي في البدور الزاهرة:**﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ قرأ (**ورش وأبو جعفر**) بإبدال الهمزة ياءً وإدغام الياء قبلــها، فيصيــر اللفظ بياء مشددة، والباقون بالهمز والمدّ المتصل، ولــ (**هشام وحمزة**) عند الوقــف هذا الوجه أيضاً مع السكون المجرّد والإشمام والرَّوْم، وإذا وقف (**ورش وأبو جعفر**) تكــون لهما هذه الأوجه الثلاثة.

﴿بَرِيٓـُٔونَ﴾ وقف (**حمزة**) عليه بابدال الهمزة ياءً وإدغام الياء التي قبلها فيها، وليس له إلا هذا الوجه لزيادة الياء. **قال القاضي**: (ولم يقع في الكتاب العزيز همزة متوسطة في الكلمة واقعة بعد واو زائدة).

س: وكيف نعرف الياء الأصلية؟

ج: الياء الأصلية من بنية الكلمة نحو: ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ آل عمران، على وزن (فعلــة) فالياء هنا وقعت (**عيناً**) للكلمة.﴿شَيْءٍ﴾ على وزن (فعل)، فالياء هنا وقعت (**عيناً**) للكلمة.

تنبيــه:وبعضهم روى إجراء الأصلي مجرى الزائد في الإبدال والإدغام وسيأتي ذلك في قوله:

وَمَــا وَاوٌ اصْــلِيٌّ تَــسَكَّنَ قَبْلَـــهُ   أوِ الْيَا فَعَــنْ بَعْــضٍ بِالادْغَــامِ حُمِّــلاَ

(**استدراك أبي شامةَ**): وهذا كان موضعه، وإنما أخره لمعنى سنذكره، ولو قال بعد هــذا البيت:

وإن كانتا أصليــن أدغــم بعــضهم   كشيء وســوء وهــو بالنقــل فــضّلا

لكان أظهر وأوْلى. **انتهى**.

(**استدراك صاحب اللآلئ**): وتسمح في العبارة حيث قال (**وَيُدْغِمُ فِيــهِ**)، أي في الهمــز، والهمز لم يقع فيه إدغام، وإنما وقع فيما أبدل منه، لكن لــمَّا كان ما أبدل منه قائماً مقامه تُــجوِّز في العبارة بذلك.

وفرغ الكلام في الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها، ثم شرع في ذكْر المتحرّكة، المتحرّك مــا قبلها.

وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَــسْرِ وَالــضَّمِّ هَمْــزَهُ   لَــدى فَتْحِــهِ يَــاءً وَوَاوًا مُحَــوَّلاَ

قال صاحب اللآلئ: لـمَّا انقضى الكلام في حكم الهمزة المتحركة بعد أنواع الساكن، انتقل إلى الكلام في حكم الهمزة المتحرّكة بعد الحركة **وهي تنقسم إلى تسعة أقسام:**

مفتوحة بعد الحركات الثلاث: ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ ﴿خَاطِئَةٍ﴾ ﴿يُؤَيِّدُ﴾.

ومكسورة بعد الحركات الثلاث: ﴿بِئْسَ﴾ ﴿خَاطِئِينَ﴾ ﴿سُئِلَتْ﴾.

ومضمومة بعد الحركات الثلاث: ﴿لَرَءُوفٌ﴾ ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾.

وكلامه في – في هذا البيت – في نوعين من أنواع المفتوحة وهما: المفتوحة بعد كسر، والمفتوحة بعد ضم. **فإذا كان الهمز مفتوحاً وما قبله مكسور تبدل الهمزة ياء مفتوحة خالصة نحو:**

١ – ﴿خَاطِئَةٍ﴾ العلق. تقرأ (خاطية) إلا في: ﴿قُرِئَ﴾، ﴿اسْتُهْزِئَ﴾.

٢– وإذا كان الهمز مفتوحاً وما قبله مضموم تبدل الهمزة واواً مفتوحة خالصة نحو:

﴿مُؤَجَّلًا﴾ آل عمران. تقرأ (موَجّلا). وكذلك عند الوقف على الكلمات التالية:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ﴾ ﴿يُؤَلِّفُ﴾

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ﴾ ﴿يُؤَيِّدُ﴾ ﴿لَا يُؤَخَّرُ﴾ ﴿مُؤَذِّنٌ﴾ ﴿يُؤَدِّهِ﴾.

قال أبو شامة: اعلم أن قياس العربية في كل همزة متحرّكة، متحرّكة ما قبلها إذا خففت أن تجعل (بين بين)، إلا المفتوحة بعد كسر أو ضم، فإنها تقلب ياءاً أو واواً– حسب ما تقدم– لأنها لو جعلت (بين بين)، لقربت من ألف، والألف لا يكون قبلها إلا فتح. فقول الناظم:

وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَهُ ... لَدى فَتْحِهِ يَاءًا وَوَاوًا مُحَوَّلاَ

جمع بين الكسر والضم أوّلاً، وبين الياء والواو آخراً، فصرف الأوّل من المجموعتين الأوليين إلى الأوّل من المجموعتين الآخريين، والثاني للثاني، ويسمّى هذا النوع من الكلام لفاً وطباقاً، وهذا البيت فصيح النظم، حيث لفّ الكلام، فجمع بين الكسر والضم، ثم ردّ إليهما قوله (يَاءًا وَوَاوًا)، فرددت الفطنة الياء إلى الكسر، والواو إلى الضم، فهو مثل قوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ القصص.

وحكم الأنواع السبعة الباقية في قول الشاطبي:

وَفي غَيْرِ هــذَا بَيْـــنَ بَيْـــنَ........ ....

قال أبو شامة: أي ويسمع (حمزة) همزه في غيـر ما تقدم ذكْره بلفظ (**بيـــن بيـــن**)، وهذا الغيـــر الذي أشار إليه هو ما بقى من أقسام الهمز المتحرّك بعد متحرّك، ومجموعهما تسعة، و(**هذَا**) في قوله (**وَفي غَيْرِ هذَا**) إشارة إلى الهمز المفتوح بعد الكسر والضم، والمراد بغيـره، الأنواع السبعة الباقية من التسعة، لأن الحركات ثلاث، كل واحدة قبلها ثلاث حركـات، فثلاثة في ثلاثة تسعة، ذكر في البيت السابق منها قسميـن: مفتوحة بعد كسر، مفتوحة بعد ضم، وحكْمها الإبدال كما سبق، فبقى لـ(**بيـــن بيـــن**)سبعة أقسام. مفتوحة بعد مفتوح نحو: ﴿سَأَلَ﴾ ﴿مَآرِبُ﴾.

مكسورة بعد فتح وكسر وضم نحو: ﴿بَئِيسٍ﴾ ﴿خَٰسِئِينَ﴾ ﴿سُئِلُواْ﴾.

مضمومة بعد فتح وكسر وضم نحو:﴿لَرَءُوفٌ﴾ ﴿فَمَالِـُٔونَ﴾ ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾.

وقد عرفت أن معنى قولهم (**بيـــن بيـــن**) أن تجعل الهمزة بيـــن لفظها وبيـــن لفظ الحرف الذي منه حركتها، أي بيـــن هذا وبيـــن هذا. **وإليك مزيداً من الأمثلة مع بيان كيفيـة التغييـــر:**

- ﴿سَأَلَ﴾ المعارج. تسهيل الهمزة بينها وبيـــن الألف.
- ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ يوسف. تسهيل الهمزة بينها وبيـــن الياء، وله حذف الهمزة وسيأتي.
- ﴿سُئِلُواْ﴾ الأحزاب. تسهيل الهمزة بينها وبيـــن الياء، وله إبدال الهمزة واواً مكسورة.
- ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ هود. تسهيل الهمزة بينها وبيـــن الياء.
- ﴿حِينَئِذٍ﴾ ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ ﴿بَئِيسٍ﴾تسهيل الهمزة بينها وبيـــن الياء.
- ﴿يَكْلَؤُكُم﴾ الأنبياء. تسهيل الهمزة بينها وبيـــن الواو.
- ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ البقرة. تسهيل الهمزة بينها وبيـــن الواو. **قال الضباع:** وستأتي زيـادة للأخفش في بعض ذلك. **والخلاصة: في نحـــو:**﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ لـ(حمزة) **عند الوقـف (ثلاثـة) أوجـه** وهـي:١- التسهيل بيـــن بيـــن.٢- الإبدال ياءاً خالصة. ٣- حذف الهمزة مع ضم مـا قبلها.

.... وَمِثْلَـــــــهُ يَقُــولُ هِــشَامٌ مَــا تَطَــرَّفَ مُــسْهِلاَ

قال أبو شامة: (وَمِثْلُهُ): أي مثل مذهب (**حمزة**) مذهب (**هشام**) فيما تطرّف من الهمز، ولم يوافقه في المتوسّطة، لأن المتطرفة أحرى بالتخفيف، لأنها آخر لفظ القارئ وموضع استراحته وانقطاع نفسه. حال كون(**هشام**) في ذلك راكباً الطريق المعبدّ السهل.قلتُ: وله كلمات معدودة في الهمز المتوسط ستأتي في فرش الحروف.**وقال أبو شامة:** ويقع في النسخ: (وَمِثْلُهُ) بضم اللام، ونصبها أجود، فهذه أصول مذهب (**حمزة**) في تخفيف الهمز على ما اقتضته لغة العرب، ثم يذكر بعد ذلك فروعاً على ما تقدّم وقع فيها اختلاف ووجوهاً أخر من التخفيف غير ما سبق ذكْره.

وَرِءْيًا عَلَى إِظْهَارِهِ وَادِّغَامِهِ ....

لفظ ﴿وَرِءْيًا﴾ سورة مريم، تبدل الهمزة ياءً، فيبقى اللفظ (وريـا) وحينئذ لك:

١- إظهار الياءين. نظراً إلى أصل الياء المدغمة وهو الهمز، لأن البدل عارض.

٢- إدغامها في الياء التي تليها، لأنه اجتمع مثلان، أوّلهما ساكن، ولأنه رسم بياء واحدة.

قال أبو شامة: أي﴿وَرِءْيًا﴾ مقروء أو مروي أو مستقر على إظهاره وإدغامه، أو﴿وَرِءْيًا﴾ على إظهاره وإدغامه جماعة، أي اختار قوم الإظهار، وآخرون الإدغام، ثم قياس تخفيف همزها أن يبدل ياء، لأنه ساكن بعد كسر، فإذا فعل ذلك اجتمع ياءان، فروي الإدغام لاجتماع ياءين، وروي الإظهار نظراً إلى أصل الياء المدغمة وهو الهمز.

(استدراك أبي شامةَ و صاحب اللآلئ): قال أبو شامة: وكذلك الخلاف في﴿وَتُئْوِيٓ﴾ الأحزاب، ﴿تُئْوِيهِ﴾ المعارج. لاجتماع واوين،كأن الناظم أراد ﴿وَرِءْيًا﴾ وما كان في معناه، وكان يمكنه أن يقول:

وَرِءْيًا وَتُئْوِيٓ أظهرن أدغمن ....

قال صاحب التيسير: اختلف أصحابنا في إدغام الحرف المبدل من الهمز وفي إظهاره في قوله ﴿وَرِءْيًا﴾﴿وَتُئْوِيٓ﴾﴿تُئْوِيهِ﴾، فمنهم مَن يدغم اتباعاً للخط، ومنهم مَن يظهر لكون البدل عارضاً، والوجهان جائزان. والخلاصة: ﴿وَتُئْوِيٓ﴾ الأحزاب، ﴿تُئْوِيهِ﴾ المعارج، لك إبدال الهمزة واواً فيهما، وحينئذ لك: ١- إظهار الواوين. ٢- إدغام الواوين.وقد نص في (**التيسير**) على ذلك، ولم يذكره الناظم لِمَا في ﴿وَرِءْيًا﴾ من التنبيه عليه.

وقال صاحب اللآلئ: ولم يذكره الناظم لـمَا في﴿ وَرِءْيًا ﴾من التنبيه عليه. **ولو قال:**

وأظهـر وَرِءْيًا ثم تـؤي وأدغمـا ....

لكان أبين. وكأن الناظم استغنى بذكْر ﴿ وَرِءْيًا ﴾عنهما، لأن المأخذ واحد.

قال صاحب إتحاف البـرية:

وَرِءْيًا عَلَى إِظْهَـارِهِ وَادِّغَامِهِ ... كـذلك رؤيا ثم تـؤوي فحـصّلا

– وإذا وقفت على ﴿ رُءْيَاكَ ﴾، ﴿ ٱلرُّءْيَا ﴾، ﴿ رُءْيَىَ ﴾ فأبدل الهمـزة واواً، وبعـد الإبدال يجوز لك: ١– إظهار الواو. ٢– ويجوز قلب الواو ياء، وإدغامها في الياء بعدها.

قال القاضي: لأن من القواعد المقررة أنه إذا اجتمعت (**الواو والياء**) في كلمة، وكانت الواو ساكنة سابقة على (**الياء**)، فإن (**الواو**) تقلب ياء وتدغم في الياء التي بعدها، ففي الوقـف على هذه الكلمات وأمثالها وجهان: **الإظهار والإدغام. وقال صاحب اللآلئ:** لـمَّا انقضى الكلام في الهمز الساكن والمتحرك لـ(**حمزة وهشام**)، أردف ذلك بأحكام تتعلق ببعض مـا سبق، وبأوجه تضاف إلى بعض ما ذُكِرَ تكثيـراً للفوائد بما أردفه من الزوائد.

.... **وَبَعْـضٌ بِكَـسْرِ الْهـا لِيَـاءٍ تَحَـوَّلاَ**

كَقَوْلِـكَ أَنۢبِئْهُم وَنَبِّئْهُمۡ.... ....

قال صاحب اللآلئ: والكاف في (**كَقَوْلِكَ**) زائدة، لأنه ليس في القرآن غيـرهما. ففي كلمة ﴿ أَنۢبِئْهُم ﴾ البقرة، ﴿ وَنَبِّئْهُمۡ ﴾ بالحجر والقمر. يجوز لك عند الوقف بعد إبدال الهمزة ياء خالصة ما يلي: **١– كسر الهاء**، نظراً لوقوع الياء قبلها كمـا يقـرءون﴿ فِيهِمۡ ﴾﴿ يُزَكِّيهِمۡ ﴾. **قال أبو شامة:** ووجه قلب الهمزة في هاتيـن الكلمتيـن ياء أنـها ساكنة بعد كسر، فهو قياس تخفيفها، فوجه كسر الهاء وجود الياء قبلها فصار نحو: ﴿ فِيهِمۡ ﴾﴿ وَيَهۡدِيهِمۡ ﴾، وهو اختيار ابن مجاهد وأبي الطيب بن غلبون، **قـال الـضباع:** ويجـوز كسرها، وهو مذهب أبي الحسن طاهر، وإليه ذهب بعضهم.

٢– ضم الهاء على الأصل، نظراً لعروض هذه الياء، فكأن الهمزة باقية. **قال ابـن القاصـح:** ويفهم مما ذُكِرَ أن البعض الآخر يبقون الهاء على ما كانت عليه من الضم. **وقال الـضباع:** وإليه ذهب جمهور أهل الأداء عن (**حمزة**)، وهو مذهب أبي الفتح فارس عنه، **وقـال ابـن الجزري:** إنه الأصح والأقيس. والوجهان صحيحان ومقـروء بـهما. **قـال صـاحب**

التيسيـــر: اختلف أهل الأداء في تغييـــر حركة الهاء مع إبدال الهمز ياء قبلها في قولـــه ﴿ أَنبِئْهُم ﴾﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ **عند الوقف لــ**(حمزة)، فكان بعضهم يرى كسرها من أجل الياء، وكان آخرون يبقونـــها على ضمتها، لأن الياء عارضة، وهما صحيحان. **قال أبو شـــامة**: وهاتان المسألتان ﴿وَرِءْيًا﴾ و﴿أَنۢبِئْهُم ﴾ فرعان لقوله:

فَأَبْدِلْـــهُ عَنْـــهُ حَـــرْفَ مَـــدٍّ مُـــسَكِّنًا وَمِـــنْ قَبْلِـــهِ تَحْرِيكُـــهُ قَـــدْ تَنَـــزَّلاَ

المذهب الرسمي: **قال أبو شامة**:ثم ذكر قاعدة أخرى مستقلة فقال:

.... وَقَــــــدْ رَوَوْا أَنَّـــهُ بِـــالخَطِّ كَـــانَ مُـــسَهِّلاَ

فَفِي الْيَا يَلِي والْوَاوِ وَالحَـــذْفِ رَسْـــمَهُ ....

أي أن (حمزة)كان يعتبـــر تسهيل الهمز بخط المصحف الكريم على ما كتب في زمن الصحابة -رضي الله عنهم- وذلك يعرف من مصنّفات موضوعة له، روى سليم عن (حمزة) أنه كان يتبع في الوقف على الهمز خط المصحف الكريم. **وقال صاحب التيسيـــر**: واعلم أن جميع ما يسهّله (حمزة) فإنما يراعي فيه خط المصحف الكريم دون القياس. ومعنى (**يَلِي**) يتبع، أي يتبع رسم الخط في (**الياء والواو والحذف**)، أي: أن الهمز تارة تكتب صورته ياء، وتـــارة واواً، وتارة تحذف، أي لا تكتب له صورة. **قال الضباع**: وأما المذهب الرسمي: فاعلم أنه جاء عن (**سليم عن حمزة**) أنه كان يتبع في الوقف على الهمز خط المصحف العثماني، قيَّد ذلك الداني والشاطبي وجماعة من المتأخرين بشرط صحته في العربية، فكان يبدل الهمزة بما صُوِّرت بـــه، فما صُوِّرت فيه ألفاً يبدله ألفاً، وما صُوِّرت فيه واواً يبدله واواً، وما صُوِّرت فيه ياءً يبدلـــه ياءً، وما لم تُصوَّر يحذفها.

قال أبو شامة: وإنما ذكر هذه الأقسام الثلاثة ولم يذكر (**الألف**) وإن كانت الهمزة تـــصوّر بـــها كثيـــراً، لأن تخفيف كل همزة صورت ألفاً على القواعد المتقدمة لا يلزم منه مخالفـــة الرسم، لأنـــها إما أن تجعل (**بيـــن بيـــن**) نحو: ﴿سَأَلَ ﴾، أي بيـــن الهمزة والألـــف، أو تبدل ألفاً في نحو: ﴿مَلْجَأً ﴾ فهو موافق للرسم، وإنما تجيء المخالفة في رسمهـــا باليـــاء والواو، وفي عدم رسمها، وأما الحذف ففي كل همزة بعدها واو جمـــع نحـــو:﴿فَمَالِـُٔونَ ﴾ الصافات ﴿مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ البقرة.

وقال صاحب اللآلئ: ولم يذكر (**الألف**) لدلالة الياء والواو عليهما. ولو قال:

فَفِـــي الْيَـــا وأختيهـــا يليـــه وحذفـــه ....

لكان أبيـــن. ولكن العلامة السمين اعترض على كلام صاحب اللآلئ وذكر مـــا ذكـــره أبو شامة.

قال القاضي:وليس معنى هذا المذهب أن كل كلمة صوّرت همزتـــها بـــ **(الواو)** يـــصح الوقف عليها بالواو الخالصة، ولا أن كل كلمة صورتـــها **(ياء)** يوقف عليها بالياء المحـــضة، ولا أن كل كلمة حذفت صورة همزتـــها يصح الوقف عليها بحذف الهمزة، فـــإن جـــواز الوقف على كلمة بـــ **(الواو)**، وعلى أخرى بـــ **(الياء)**، وعلى الثالثة بالحذف، **موقـــوف على السماع وصحة النقل وثبوت الرواية، فإن القراءة سنّة متبعة يتلقاها الآخـــر عـــن الأوّل**، فلا يصح الوقف على ﴿نِسَآؤُكُمْ﴾ ﴿وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ ﴿أَوْلِيَآؤُهُمْ﴾ بالواو.

وحصر علماء القراءات الكلمات التي رُسِمَتْ همزتـــها في المصاحف بالواو، وجاءت الهمزة فيها بعد **(الألف)** على النحو التالي:

١- ﴿فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ الأنعام. ٢- ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ الشورى.

٣- ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ هـــود. ٤- ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ إبراهيم وغافر

٥- ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ﴾ الروم. ٦- ﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ﴾ الصافات.

٧- ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ غافر.

٨- ﴿مَا فِيهِ بَلَٰٓؤُاْ مُّبِينٌ﴾ الدخان ٩- ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ الممتحنة.

١٠- ﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المائدة٢٩

١١- ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ﴾ المائدة.

١٢- ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ﴾ الشورى. ١٣- ﴿خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الحشر.

١٤- ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ﴾ الأنعام.

فعند الوقف على نحو: ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ لك الأوجه التالية على المذهب القياسي:

١، ٢، ٣ – تبدل الهمزة ألفاً مع **(القصر والتوسّط والطول)**.

٤، ٥ – التسهيل بالرَّوْم مع المدّ والقصر.

وعلى المذهب الرسمي:١، ٢، ٣ – تبدل الهمزة واواً مع **(القصر والتوسّط والطول)** مـــع السكون المحض. ٤، ٥، ٦ – الإشمام على الأوجه الثلاثة السابقة.٧ – الرَّوْم على القصر.

أما المواضع المختلف في رسم الهمزة فيها على (واو) فهي على النحو التالي:

١- ﴿جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ طه.٢- ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الزمر.

٣- ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الكهف. وهذا الموضع خاص بـ(هشام)، لأنه يقرؤه بالرفع.

٤- ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الشعراء.٥- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر.

﴿أَنۢبَٰٓؤُا۟﴾الروم، رُسمت الهمزة على (واو) في بعض المصاحف، ومجرّدة في بعضها، وسبق حكم

الوقف على مثله. ﴿أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ﴾ فيه لـ (حمزة وهشام) وقفاً **اثنا عشر وجهاً** على ما في بعض المصاحف من تصوير الهمزة واواً، وخمسة على ما في البعض الآخر من رسمها بلا واو.

﴿وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ فيه لـ (حمزة) وقفاً : تحقيق الأولى وتسهيلها ، وعلى كلٍ منهما تسهيل الثانية

مع المدّ والقصر، فيكون له فيها أربعة أوجه ، فإذا نظرنا إلى (**جواز الرَّوْم والإشمام في هاء الضمير**) عند القائلين به تكون الأوجه **اثني عشر وجهاً** ، حاصلة من ضرب الأربعة السابقة في ثلاثة هاء الضمير، هذا هو الصحيح لـ (حمزة) في الوقف على هذه الكلمة ، **وهناك أوجه أُخَر شاذة أو ضعيفة أعرضنا عن ذكْرِها لعدم جواز القراءة بها.**

﴿بُرَءَٰٓؤُا۟﴾ فيه لـ (حمزة) وقفاً : تسهيل الأولى قولاً واحداً ، وله في الثانية اثنا عشر وجهاً لكونها مرسومة على (واو)، ويوافقه (هشام) في الثانية فقط.

وأما الكلمات التي رُسِمَتْ همزتها بـ (الواو)، ولم تقع بعد (ألف) فهي:

١- لفظ ﴿يَبْدَؤُا۟﴾ حيث ورد في القرآن. ٢- لفظ ﴿تَفْتَؤُا۟﴾ يوسف.

٣- لفظ ﴿يَتَفَيَّؤُا۟﴾ النحل. ٤- لفظ ﴿أَتَوَكَّؤُا۟﴾ طه.

٥- لفظ ﴿تَظْمَؤُا۟﴾ طه. ٦- لفظ ﴿وَيَدْرَؤُا۟﴾ النور.

٧- لفظ ﴿يَعْبَؤُا۟﴾ الفرقان.

٨- لفظ ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟﴾ الموضع الأوّل بسورة المؤمنين.

٩- لفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾ في ثلاثة مواضع في سورة النمل.

١٠- لفظ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟﴾ الزخرف.

١١- لفظ ﴿نَبَؤُا﴾ في ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إبراهيم والتغابن.

١٢- ﴿نَبَؤُا الْخَصْمِ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾ الموضعان بسورة ص.

ولكن لفظ ﴿نَبَؤُا الْخَصْمِ﴾ كُتِبَ في بعض المصاحف بغير واو، وفي معظمها بواو.

﴿نَبَأُ﴾ التوبة. ل (حمزة وهشام) وقفاً عليه وجهان: الإبدال ألفاً، والتسهيل بين بين بالرَّوْم

وورد خلاف في لفظ ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ﴾ القيامة، فكُتِبَت الهمزة في بعض المصاحف بـ (الواو)، وبعضها بدون (واو).

﴿يُنَشَّؤُا﴾ وقف عليه (حمزة وهشام) بخمسة أوجه : إبدال الهمزة ألفاً، وتسهيلها بالرّوْم ، وإبدالها واواً مع السكون المحض والإشمام والرّوْم لرسم الهمزة على (واو) على الراجح ، وعلى المرجوح يكون لهما وجهان فقط : الإبدال ألفاً ، والتسهيل مع الرّوْم .

قال القاضي في البدور الزاهرة: ﴿يَبْدَؤُا﴾ رُسمت الهمزة فيه على (واو)، فيكون فيه لـ (حمزة وهشام) عند الوقف عليه خمسة أوجه: الإبدال والتسهيل بالرَّوْم، والإبدال واواً مع الأوجه الثلاثة.

وقال الشاطبي في عقيلة أتراب القصائد في باب:

(حروف من الهمز وقعت في الرسم على غير قياس)

وصورت طرفاً بالواو مع ألف	في الرفع في أحرف وقد علت خطرا
أَنۢبَٰٓؤُاْ مع شُفَعَٰٓؤُاْ مع دُعَٰٓؤُاْ بغا	فر نَشَٰٓؤُاْ هود وحده شهرا
جَزَٰٓؤُاْ حشر وشورى والعقود معاً	في الأولين ووالى خلفه الزمرا
طه عراق ومعها كهفها نَبَؤُاْ	سوى براءة قل و ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ عرى
ومع ثلاث ٱلۡمَلَؤُاْ في النمل أول ما	في المؤمنين فتمت أربعاً زهرا
وتَفۡتَؤُاْ مع يَتَفَيَّؤُاْ وٱلۡبَلَٰٓؤُاْ وقل	تَظۡمَؤُاْ مع أَتَوَكَّؤُاْ يَبۡدَؤُاْ انتشرا
وَيَدۡرَؤُاْ مع عُلَمَٰٓؤُاْ يَعۡبَؤُاْ الضعفا	ؤا وقل بلؤا مبين بالغاً وطرا
وفِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ أَمۡ لَهُمۡ شركا	ءُ شورى و أَنۢبَٰٓؤُاْ فيه الخلف قد خطرا
وفي يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ الخلاف ينشـ	ؤا وفي مقنع بالواو مستطرا

وبعـــد راء ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ الـــواو مـــع ألـــف ....

ثانياً: الكلمات التي رُسِمَتْ همزتـــها بـــ (الياء) وقبلها (ألف) باتفاق هي:

١- ﴿مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ﴾ يونس. ٢- ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ النحل.

٣- ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ طه. ٤- ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ الشورى.

وعند الوقف على ﴿تِلْقَآيِٕ﴾ ونحوها لك الأوجه التالية على المذهب القياسي:

١، ٢، ٣ – تبدل الهمزة ألفاً مع **(القصر والتوسّط والطول)**.

٤، ٥ – تسهيلها بالرَّوْم مع المد والقصر.

وعلى المذهب الرسمي: ١، ٢، ٣ – تبدل الهمزة ياءً ساكنة مع **(القصر والتوسّط والطول)**.

٤ – الرَّوْم على القصر.

وانتبه: هذه الأوجه السابقة لـــ **(حمزة)** عند الوقف، ويتفق معه **(هشام)** في الهمز المتطـــرّف منها، وينبغي مراعاة أحكام المدّ المتصل لـــ**(هشام وحمزة)**.

أما الكلمات المختلف في رسم همزتـــها باليـــاء: ﴿بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ﴾ ﴿وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ﴾ الموضعان بسورة الروم، فرُسِمَتْ الهمزة في الموضعيـــن في بعض المصاحف بالياء، وفي البعض الآخر بدون ياء.

أما كلمة: ﴿نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الأنعام، فرُسِمَتْ في جميع المصاحف بالياء.

قال القاضي في البدور الزاهرة: ﴿مِن نَّبَإِيْ﴾ رُسمت الهمزة فيه على ياء، ففيه لـــ **(حمـــزة وهشام)** في الوقف عليه **أربعة أوجه:** **الأوّل:** إبدال الهمزة ألفاً. **الثاني:** تسهيلها مع الرَّوْم. **الثالث والرابع:** إبدالها ياءً خالصة على الرسم مع السكون والرَّوْم.

قال الشاطبي في عقيلة أتراب القصائد في باب ما زيدت فيه الياء:

﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ زيـــد يـــاه وفي	﴿تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ﴾ ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ﴾ لا عـــسرا
وفي إيتـــاء ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بـــأييكم	بأييد إن مات مع إن مت طب عمـــرا
﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ثم في مـــلاء	إذا أضيف إلى إضـــمار مَـــن ســـترا
لقـــاء في الـــروم للغـــازي	....

وقد بيـــّن ذلك العلامة المتولي بقوله في توضيحه:

وفي أحرف وجهان مـــع عـــشرة أتـــت	فخمس كمـــا في مـــن يـــشاء تـــأمّلا

وســـبع بـــواو ثلـــن مـــسكناً مـــشماً وروم عنـــد قـــصرك حـــصّلا
جـــزاؤ قبيـــل الظـــالمين وإنمـــا لجـــزاؤ الـــذين في العقـــود تـــنزلا
وحرف بطه الحشر شورى مـــع الزمـــر وأَنۢبَـٰٓؤُاْ في الأنعـــام مـــع ظلـــة تـــلا
ومع شُرَكَـٰٓؤُاْ شورى الذي بعـــد فيكمـــو كذا شُفَعَـٰٓؤُاْ روم نَشَـٰٓؤُاْ هود والبلوا
بـــذبح دخـــان مـــع دُعَـٰٓؤُاْ بغـــافر فيها وتحت الرعد قـــل ضـــعفؤا انجـــلا
كـــذا علمـــاؤا في ظلـــة مـــع فـــاطر وقـــل بُرَءَـٰٓؤُاْ والهمـــز الأوّل ســـهّلا

وقال المتولي:

ومـــن نَّبَإِيْ الأنعـــام بالمـــد أبـــدلن ومكسور يا اسكن رم وبـــالروم ســـهلا
لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مــــــع شَـٰطِيِٕ ٱلْوَادِ مثلـــــه و تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ قـــل بتـــسع تجمـــلا
فخمـــس قيـــاس ثم أربعـــة بيـــا بالإسكان ثلث رم مع القـــصر تعـــدلا
كحرفي لقـــا في رومـــه مـــع مـــن ورا بشورى وَمِنۡ ءَانَآيِٕ طـــه الـــذي عـــلا
مـــع أوجـــه المفـــصول تـــأتي جميعهـــا بسبع تلـــي عـــشرين وجهـــا مكمـــلا
وإيتـــاىٕ نحـــل عنـــد تحقيـــق أول وتـــسهيله تـــسع وتـــسع تكمـــلا

قال أبو شامة: ثم بيَّن الناظم مذهب الأخفش، وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، وهو الذي سيأتي ذِكره في سورة الأنعام، وغيـــر الذي ذكره في سورة النحل.

.... وَالاَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذا الـــضَّمَّ أَبْـــدَلاَ
بِيَـــاءٍ وَعَنْـــهُ الْـــوَاوُ فِي عَكْـــسِهِ.... ....

أي أن الأخفش يبدل(ذا الضَّمِّ)- أي الهمز المضموم - إذا وقع بعد الكسر ياء خالصة، نحو: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ تقرأ (مستهزيون). ومعنى قول الشاطبي:

..... وَعَنْـــهُ الْـــوَاوُ فِي عَكْـــسِهِ.... ....

أي أن الأخفش أبدل الهمزة واواً خالصة إذا كانت الهمزة مكسورة بعد ضم في نحو:

١- ﴿سُئِلَتْ﴾ التكوير. تقرأ (سُوِلت)، وله تسهيل الهمزة كالياء كما سبق.

٢- ﴿سُئِلُواْ﴾ الأحزاب. تقرأ (سُوِلوا)، وله تسهيل الهمزة كالياء كما سبق.

س:وما وجه اتصال هذا البيت بما قبله؟

ج: قال أبو شامة: ووجه اتصاله بما تقدّم من وجهين، أحدهما: أنه ذكره استئناساً لمذهب (حمزة) في إبدال الهمزة المتحرّك، المتحرّك ما قبله حرف مدّ اتباعاً للخط، حيث يلزم من تسهيله على القياس المقدّم مخالفة الرسم، فذكر أن من أئمة العربية الأكابر مَن رأى بعض ذلك في هذا الموضع بشرطه، وقد ذكره صاحب التيسير فقال: نحو:﴿أَنَبِّئُكُم﴾﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ يبدلها ياء مضمومة اتباعاً لمذهب (حمزة) في اتباع الخط عند الوقف على الهمز، وهو قول الأخفش – أعني التسهيل في ذلك بالبدل –. والوجه الثاني أن يكون المعنى متصلاً بقوله:

وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنَ........ ....

كأنه قال إلا في موضعين، فإن الأخفش أبدل فيهما، فتصير مواضع الإبدال على قوله أربعة من تسعة، هذا نوعان، ونوعان وافق فيهما سيبويه، وهما المذكوران في قوله:

وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَةُ لَدى فَتْحِهِ يَاءًا وَوَاوًا مُحَوَّلاَ

س: هل يجوز أن تُسهَّل همزة ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ كالياء، وهمزة ﴿سُئِلُواْ﴾ كالواو؟

ج: لا يجوز أن تسهّل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركة ما قبلها، ومَن فعل ذلك فقد أتى وجاء بمعضلة، أي بأمر شاق ومشكل لا يمكن تحققه ولا النطق به، والدليل قول الشاطبي:

..........................ومَنْ حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلاَ

قال أبو شامة: أشار بذلك إلى ما رُوي عن الأخفش أيضاً من جعل المضمومة بعد الكسرة بين الهمزة والياء، وجعل المكسورة بعد الضمة بين الهمزة والواو، أي تسهّل كل واحدة منها بينها وبين حرف من جنس حركة ما قبلها لا من جنس حركتها، فمن حكى ذلك أعضل، قال الشيخ- يريد السخاوي-: أي أتى بعضلة وهي الأمر الشاق، لأنه جعل همزة (بين بين) مخففة بينها وبين الحرف الذي منه حركة ما قبلها، ومَن جعل ذلك فقد أتى بأمْر معضل لا خلاص منه، ولذلك قال (أَعْضَلاَ). يقال: قد أعضلَ الأمر، أي اشتد وغلظ واستغلق، وأمْر معضل: لا يُهتدَى لوجهه، لأنه جعل همزة (بين بين) مخففة بينها وبين الحرف الذي منه حركة ما قبلها. ثم بيّن شيئاً من مواضع الحذف فقال:

وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ وَضَمٌّ..........................

قال أبو شامة: هذا مفرع على القول بالوقف على مرسوم الخط فتحذف الهمزة منه، لأنها لم تكتب لها صورة، وكذلك فيما أشبهه فيما فيه همزة مضمومة بعد كسر وبعدها واو ساكنة نحو:

﴿فَمَالِـُٔونَ﴾ ﴿يُطْفِـُٔواْ﴾ ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾، وهذا قد عرف مما تقدّم، وإنماغرضه بهذا البيت بيان الحركة لـمَا قبل الواو بعد حذف الهمز، وهذه مسألة ليست في التيسير. **وقال السمين:** ليحكي الوجهين اللذين قبل الواو. **والخلاصة:** لفظ: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، وكل همزة مضمومة ليس لها صورة في خط المصحف وقبلها كسرة وبعدها واواً ساكنة ممدودة، تحذف الهمزة ويضم الحرف الذي قبل الهمز ليناسب ما بعده من الواو الساكنة الممدودة نحو: **(قاضون)** و**(الداعون)** نحو:﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ تقرأ (الخاطُون).**والخلاصة: في نحو:**﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ البقرة. ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ الواقعة. ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ الحاقة.﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ يس. ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ هود.لـ**(حمزة) عند الوقف (ثلاثة) أوجه وهي:**١- التسهيل بين بين. ٢- الإبدال ياءاً خالصة. ٣- حذف الهمزة مع ضم ما قبلها. وقد أشار الإمام **(المتولي)** في توضيح المقام إلى الأوجه الجائزة فقال:

وقد ورد التسهيل كالرسم فاحذفن	**بضم كـ مُسْتَهْزِءُونَ مالون مسجلا**
وقد مرَّ تسهيل وإبداله بيا	**ثلاث بهذا الباب صَحَّتْ تنقلا**
وخاطين مستهزين فاحذف ومتكيء	**ن خاسين والصابين روس وسهّلا**

والوجه الخامل الساقط الذي لا يقرأ به في قول الشاطبي:

....	**......... وَكَسْرٌ قبلُ قِيلَ وَأُخْمِلاَ**

أي حذف الهمزة وبقاء ما قبلها مكسوراً، لأنه على خلاف اللغة العربية، فالألف في **(وَأُخْمِلاَ)**

للإطلاق لا للتثنية، ولو كانت الألف في **(وَأُخْمِلاَ)** للتثنية لكان الوجه الأوّل – وهو: حذف الهمزة وضم ما قبله كذلك – ساقطاً متروكاً. والدليل على أنه أراد إخمال الوجه الثاني – وهو بقاء ما قبل الهمز مكسوراً – قوله: **(قِيلَ)**، ولو أراد الوجهين لقال: **(قِيلاَ)**.

تنبيه: هناك مَن قال: إن الوجهين وهما: ضم وكسر ما قبل الواو ساقطان. **قال أبو شامة:** وقال الشيخ - يريد السخاوي- في شرحه: منهم مَن وقف ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿مُتَّكِئُونَ﴾ فضم ما قبل الواو، ومنهم مَن كسر ما قبلها ولم يمدّ، ثم قال (**وَأُخْمِلاَ**): يعني المذهبين المذكورين، وإنما (**وَأُخْمِلاَ**): لأن حركة الهمزة ألقيت على متحرّك، وفي الوجه الآخر واو ساكنة قبلها كسرة وليس ذلك في العربية، **قلت**: هذا الذي ذكره الشيخ فيه نظر، وإن كان قد تبعه فيه جميع مَن رأيت له كلاماً على شرح هذا البيت سوى الشيخ (**أبي عمرو**)- رحمهما الله تعالى - والصواب أن يقال: (**ضم ما قبل الواو وجه جيد**)، فلا وجه لإخمال هذا الوجه، أما كسر ما قبل الواو الساكنة فحقيق بالإخمال، لأنه لا يوجد في العربية نظيره، وهو الذي أراده الناظم - إن شاء الله- وتقدير البيت: (**الْحَذْفُ فيهِ وَضَمٌّ**) يعني في الحرف الذي قبل الهمز، لأنه صار قبل الواو الساكنة فضم كما في: قاضون ونحوه ثم قال:

.... **وَكَسْرٌ قبلَ قِيلَ وَأُخْمِلاَ**

يعني (**قِيلَ**) بالكسر قبل الواو، وأخمل هذا القول، لأنه على خلاف اللغة العربية، ولو أراد الناظم المعنى الأوّل لقال: (**قِيلاَ**) بالألف، والوزن مؤات له على ذلك، فلمّا عدل عنه إلى (**قِيلَ**) دلّ على أنه ما أراد إلا وجهاً واحداً فيصرف إلى ما قام الدليل على ضعفه وهو الكسر، ولا معنى لصرفه إلى الضم مع كونه سائغاً في اللغة، والألف في (**وَأُخْمِلاَ**) للإطلاق لا للتثنية، والخامل الساقط الذي لا

نباهة له. **وقال القاضي**: والخامل: الساقط الذي لا قيمة له. **وقال ابن الجزري**: والعجب من أبي الحسن السخاوي ومَن تبعه في تضعيف هذا الوجه-(**أي الحذف مع ضم ما قبل الواو**)- وإخماله وجعله من الوجوه المخملة، فحمل ألف (**وَأُخْمِلاَ**) على التثنية، ووافقه على هذا أبو عبد الله الفاسي، وهو وهْم وخطأ ظاهر، وأن هذا الوجه - (**أي الحذف مع ضم ما قبل الواو**)- من أصح الوجوه المأخوذ بها لـ (**حمزة**) في الوقف.

وحكم الهمز المتوسط بزائد لـ (حمزة) كما قال الشاطبي:

وَمَا فِيهِ يُلْفى وَاسِطاً بِزَوَائِدٍ دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلاَ
كَمَا هَا وَيَا وَالَّلامِ وَالْبَا وَنَحْوِهَا وَلاَمَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلاَ

قال ابن القاصح: والهمز المتوسّط على قسمين: متوسط لا ينفصل من الحرف الذي قبله نحو:

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾﴿أَبْنَآءَنَا﴾﴿وَأَبْنَآءَكُمْ﴾﴿وَنِسَآءَنَا﴾﴿وَنِسَآءَكُمْ﴾﴿نِسَآؤُكُمْ﴾ **فوجهه التسهيل مع المد والقصر على ما تقدّم بلا خلاف**، والقسم الآخر متوسّط بسبب ما دخل عليه من الزوائد، وهو المشار إليه بقوله:(**وَمَـا فِيهِ يُلْفى وَاسِـطاً بِزَوَائِـدِ.....**). و (مَا) في قوله:(كَمَا) زائدة، أي كـ(ها).**قال أبو شامة**: أي واللفظ الذي فيه يوجد الهمز متوسّطاً بسبب حروف زوائد دخلن عليه واتصلن به خطاً أو لفظاً و لم يأته التوسّط من انتظام حروف الكلمة، فيه وجهان (**أُعْمِلاَ**)، أي استعملا، فالألف للتثنية، ومأخذ الوجهين أنه هل يعطى ذلك الهمز حكم المتوسّط فيسهّل تسهيل مثله على ما سبق تفصيله، أو حكم المبتدأ فيحقق، وأصل ذلك الاعتداد بالزائد العارض وعدم الاعتداد به، **قال في التيسير** والمذهبان جيدان، وبهما ورد نص الرواة. وقوله (**يُلْفى**) أي يوجد، ومنه قوله: ﴿مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ البقرة.أي ما وجدنا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾يوسف،﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ لصافات.

والخلاصة: إذا دخلت (**حروف الزوائد**) **على الهمز فلك وجهان:**

١- التخفيف بالتسهيل أو بغيره باعتباره في وسط الكلمة صورة، وهو مذهب (**فارس بن أحمد**).٢- التحقيق باعتباره أوّل الكلمة حقيقة، وهو مذهب (**طاهر بن غلبون**).

قال الضباع: والزوائد الواقعة في القرءان عشرة:(هاء التنبيه) و(ياء النداء) و(ولام الابتداء) (ولام الجر) و(الباء) و(الهمزة) و(السين) و(الفاء) و(الكاف) و(الواو) و(لام التعريف)، وقد

جمعها صاحب إتحاف البرية سوى الأخير- أي (لام التعريف)- **في قوله:**

كَمَا هَا وَيَـا وَالّـلامِ وَالْبَـا وَنَحْوِهَـا من الهمز سين كاف فـا واو انقلا

ويجمعها قولك: (هَيَا لِكَسْبِ الوفاء).**والأمثلة كالآتي مع كيفية التغيير** عند الوقف فقط:

١- ها التنبيه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ بالتسهيل بين بين مع المدّ والقصر، والتحقيق مع المدّ فقط.

٢- يا النداء: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ بالتسهيل بين بين مع المدّ والقصر، والتحقيق مع المدّ فقط.**قال أبو شامة**: وإنما عدّ الهمز في هذين الموضعين متوسّطاً وإن كان الزائد الداخل عليه كلمة مستقلة بنفسها من جهة الاتصال خطاً، لأن ألف (ها) و (يا) محذوفة في رسم المصحف الكريم،

واتصلت الهاء والياء بالهمزة بعدهما، والألف المتصلة بالياء في نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ هي صورة الهمزة.

قال الشاطبي في العقيلة في باب الحذف في كلمات تحمل عليها أشباهها:

وهاك في كلمات حذف كلهم واحمل على الشكل كل الباب معتبرا

لَٰكِنِ أُوْلَٰٓئِكَ و إِلَٰهِ وَٱلَّٰٓـِٔي وذاك ها يا وٱلسَّلَٰمَ مع اللاتي فرد غدرا

٣- لام الابتداء: ﴿لَأَنتُمْ﴾ تسهيل كالألف أو التحقيق عند الوقف فقط.

﴿لِئَلَّا﴾ تبدل ياءً خالصة أو التحقيق عند الوقف فقط.

٤- باء الجر: ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ تبدل ياءً خالصة أو التحقيق عند الوقف فقط.

٥- الواو: ﴿وَأَنتُمْ﴾ تسهيل كالألف أو التحقيق عند الوقف فقط.

٦- الفاء: ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾ تسهيل كالألف أو التحقيق عند الوقف فقط.

﴿فَإِذَآ﴾ تسهيل كالياء أو التحقيق عند الوقف فقط.

٧- الكاف: ﴿كَأَنَّهُمْ﴾،﴿كَأَلْفِ﴾ تسهيل كالألف أو التحقيق عند الوقف فقط.

٨- السين: ﴿سَـَٔاوِيٓ﴾ تسهيل كالألف أو التحقيق عند الوقف فقط.

﴿سَأَصْرِفُ﴾ تسهيل كالألف أو التحقيق عند الوقف فقط.

﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ تسهيل كالواو أو التحقيق عند الوقف فقط.

٩- همزة الاستفهام: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ تسهيل كالألف أو التحقيق عند الوقف فقط.

١٠- لامات التعريف: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ النقل، والسكت للآخذ به وصلاً، والنقل وقفاً فقط لمن تركه وصلا وهو (خلاد) من طريق أبي الفتح فارس. فالهمز في كل ذلك متوسط باعتبار أن ما دخل عليه متصل به خطاً أو لفظاً لا يمكن انفصاله منه، والزائد ما أمكن فصله من الكلمة ولا تختل بنيتها. **قال القاضي**: وقولنا (**لا تختل الكلمة بحذفه**) احترازاً من حروف المضارعة نحو: ﴿يُؤْمِنُ﴾ وميم اسم الفاعل نحو: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ وميم اسم المفعول نحو: ﴿مَأْتِيًّا﴾ واسم المكان نحو: ﴿مَأْمَنَهُۥ﴾ فليس في ذلك وأمثاله إلا تخفيف الهمز، لأن هذه الحروف وإن كانت زائدة، لكن الكلمة تختل بحذفها فصارت بمثابة الجزء من الكلمة.

(**استدراك أبي شامةَ**): ولم تكن له حاجة إلى ذكْر لام التعريف، لأنه قد فهم له الخلاف فيه مما سبق في مذهب (**ورش**)، ولكنه أراد إعلام أنه من هذا النوع، والنقل فيه أوْلى من غيره.

قال الجعبري: فإن قلت: هذا الخلاف هنا هو الخلاف المتقدم في النقل، قلت: لا، بل هو مفرّع على أحد وجهي ذلك، وبيانه أن (لام التعريف) لها اعتباران: **حقيقي**: وهو جعلها كلمة مفردة، وبهذا الاعتبار ذكرت ثَمّ. **ومجازي**: وهو جعلها مع معرفها كلمة لشدة الامتزاج، وبهذا الاعتبار ذكرت هنا، والمأخذ ثَمّ أصل التحقيق، وكون النقل لا يؤدي إلى تقدير الابتداء بالساكن، أو ما قرب منه، والمأخذ هنا مفرّع على التحقيق ثَمّ، أي: إن نقل ثَمّ فهنا أوْلى، وإن حقق ثَمّ فهنا وجهان، وخفي هذا الفرْق على مَن توهّم التكرار، وإلى غموضه أشار الناظم بقوله:

.... **وَلاَمَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلاَ**

أي أعدنا ذكْرها للقارئ الذي تفكّر فيه فعلم أنه مفرّع. **وقال صاحب النفحات الإلهية**: قد ذكرت (لام التعريف) هنا نصاً، وفي باب النقل ضمناً، فمن نظر إلى انفصالها حكماً أدخلها في باب النقل، ومَن نظر إلى اتصالها رسماً ودخولها على همزة أوّل كلمة كأخواتها ذكرها هنا، لذا قال:

.... **وَلاَمَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلاَ**

حقيقة (**أل**) أنها حرف، وهي من هذا النوع، فيكون التغيير فيها أوْلى من غيره.

وقد أشار إلى ذلك كله العلامة المتولي بقوله في توضيح المقام:

ووجهان فيما كان وسطاً بزائد ... فحقق ويا أبدل همزه كلام عدلا

كذا لِأَبِيهِ مع لِأَدَمَ لِأَهْلِهِ ... بِأَيْدِيهِمْ بِءَايَتِي بأيمانهم علا

كَأَن كأين مع كَأَلْفِ لأمه ... فَأَذَنَ أَيِفْكًا مع أَءِنَّا أَءُنزِلَ

وحقق وسهّل ثم أبدل بيائه ... بنحو لأولاهم لِأُخْرَىٰهُمْ تلا

وفي نحو هَـٰٓأَنتُمْ وفي نحو يَـٰٓأُوْلِي ... فمد وحقق واقصر مسهّلا

وفي اللام للتعريف فانقل كذا اسكتن ... لدى ساكت فيها وعن غيره انقلا

قال الضباع: ولا يلحق بالمتوسط بزوائد (فاء): ﴿فَأْتُوا﴾ البقرة،﴿وَأْتُوا﴾ البقرة، فهو نحو:﴿تَأْتُونِي﴾ يوسف، ففيه الإبدال فقط.كذا لا يلحق به ما وقع بعد (همزة الوصل) مثل: ﴿لِقَاءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ﴾ يونس، ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا﴾ طـه،﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ البقرة ﴿يَقُولُ ٱئْذَن لِّي﴾التوبة، ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِي﴾ الأحقاف، ﴿يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا﴾ الأعراف.ففي كل ذلك له (الإبدال) فقط. قال الطيبي:

وليس منها نحوقَالَ ٱئْتُونِي بـل ذاك مثـل قولـهتَأْتُونِي

قال أبو شامة: فحروف المضارعة لا تعطي حكم الزوائد، والهمز بعدها متوسّط بلا خلاف نحو: ﴿يُؤْمِنَّ﴾ ﴿يَأْكُلُ﴾ وكذا ﴿وَأْمُرْ﴾﴿فَأْوُۥٓا﴾، وألحق به بعضهم﴿يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا﴾﴿ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ والاختيار التحقيق، لتأتي الوقف على ما قبل الهمزة، فإن وقف بتخفيف:﴿ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾لم يمل الألف، لأنـها بدل الهمزة، وليست ألف﴿ٱلْهُدَى﴾، وهو اختيار أبي عمرو الداني، وقيل بل هي ألف ﴿ٱلْهُدَى﴾ وحذفت المبدلة من الهمزة، ويحتمل أن ترجع ألف ﴿ٱلْهُدَى﴾، ويجمع بيـن الألفيـن بزيادة المدّ، فعلى هذا تسوغ الإمالة في ألف ﴿ٱلْهُدَى﴾ لمن مذهبه الإمالة، وقد سبق ذكر الوجهيـن. قال القاضي: ومما ألحق بالمتوسّط بزائد﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾﴿يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا﴾﴿ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾﴿لِقَاءَنَا ٱئْتِ﴾﴿يَقُولُ ٱئْذَن لِّي﴾ففي الوقف على كل من هـذا:(الإبـدال والتحقيق)، لأن الكلمة التي قبل الهمزة قامت مقام (الواو والفاء) في:﴿وَأْمُرْ﴾﴿فَأْوُۥٓا﴾ وفي:﴿يَبْنَؤُمَّ﴾يتعيـّن تخفيف الهمز فيه نظراً لقوة الامتزاج. وقال المتـولي في توضـيح المقام:

وقـد رسمـوا بالوصـليَوْمَئِذٍ كـذا حِينَئِذٍ مـع يَبْنَؤُمَّ فـسهّلا

وقال بعضهم:

حِينَئِذٍ ويَوْمَئِذٍ يَبْنَؤُمَّ عن حمزةَ سهِّل بلا خُلف تؤم

ويرى بعض العلماء الوجهين فيما ذكر وهو الظاهر.

فائدة: قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ﴾ الحاقة، ليس لها حكـم ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ لأن همـز﴿هَآؤُمُ﴾ متوسّطة، لأنـها من تتمة كلمة (ها) بمعنى (خذ)، ثم اتصل بـها ضميـر الجماعة المتصل، و﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ (الهاء) فيه للتنبيه، دخل على:﴿أَنتُمۡ﴾، وتسهيل همـزة ﴿هَآؤُمُ﴾ بـلا خلاف (بيـن بيـن).

قال مكي: فأما ﴿هَآؤُمُ﴾ فالوقف له بالتخفيف، لأنـها ليست (هاء) التي للتنبيه.

قال القاضي في البدور الزاهرة: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ اعلم أن لـ (حمزة) عند الوقـف علـى ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ **خمسة عشر وجهاً:**وبيانـها أن الهمزة الأولى فيها التحقيق مع المدّ، والتسهيل مع المدّ والقصر، وعلى كلٍ من هذه الأوجه الثلاثة تجري الأوجه الخمسة في الهمزة الأخيـرة، وقد سبق بيانـها، فتكون الأوجه خمسة عشر وجهاً، **وقد منع العلماء منـها وجهيـن:** **الأوّل:** تسهيل الأولى مع المدّ مع تسهيل الثانية بالرَّوْم مع القصر.**الثاني:** تسهيل الأولى مـع القصر مع تسهيل الثانية بالرَّوْم مع المدّ. **قال الضباع:** واعلم أنه إذا اجتمـع تـسهيلان في الوقف كما إذا وقفت على﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بتسهيل الأولى لتوسّطها بحرف التنبيه مع تـسهيل المتطرفة للروم فلابد من تسويتهما طولاً وقصراً ويمتنع طول الأوّل مع قصر الثاني وعكـسه لـمَا في ذلك من التصادم.

وإلى ذلك أشار العلامة المتولي بقوله في فتح الكريم:

وهمزين مـع مـدين سـهّلت واقفـا طويلاً فقصراً دع وعكسا كـ هَٰٓؤُلَآءِ

ولـ **(هشام)** حالة الوقف خمسة الثانية، ولا شيء له في الأولى.

قال القاضي في البدور الزاهرة:﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم﴾: **وقد اجتمع لـ (حمزة) في هذه الكلمة ثلاث همزات:** **الأولى** مفتوحة بعد ساكن صحيح منفصل رسماً، **والثانية** مضمومة بعد فتحة وقد وقعت متوسّطة بزائد، **والثالثة** مضمومة بعد كسرة وهى متوسّطة بنفْسها، أمّا حكْـم الهمزة الأولى فقد سبق أن لـ **(خلف)** في الوقف على ما ينقل فيه **(ورش)** ثلاثة أوجه: النقل كـ **(ورش)**، والتحقيق مع السكت، وتركه، وأن لـ **(خلاد)** فيـه وجهيـن: النقـل والتحقيق بلا سكت، وأمّا الهمزة الثانية ففيها لـ **(حمزة)** وقفاً: التحقيق والتـسهيل بينـها وبيـن الواو، لأنـها متوسّطة بزائد، وأمّا الثالثة ففيها له وقفاً:التسهيل بينها وبيـن الواو، وفيها الإبدال ياءًا خالصة على مذهب الأخفش، **وعلى هذا يكون لـ (خلف) عن (حمزة) في هذه الكلمة اثنا عشر وجهاً:** وذلك أن له في الأولى ثلاثة أوجه: النقل والتحقيـق مـع

السكت وتركه، وعلى كلٍ من هذه الثلاثة تحقيق الثانية وتسهيلها، فتصير الأوجه ستة، وعلى كلٍ من هذه الستة تسهيل الثالثة وإبدالها ياءً خالصة، فتصير الأوجه اثني عشر وجهاً، **يمتنع منها وجهان على النقل وهما: تحقيق الثانية مع وجهي الثالثة**، فيكون الصحيح المقروء به من هذه الأوجه عشرة فقط: **أربعة على السكت وهي**: تحقيق الثانية وتسهيلها، وعلى كلٍ تسهيل الثالثة وإبدالها ياءً. وأربعة على التحقيق بلا سكت وهي هذه أيضًا. واثنان على النقلِ وهما: تسهيل الثانية مع تسهيل الثالثة أو إبدالها ياءً. وأمّا **(خلاد) فله ستة أوجه فقط**: التحقيق من غير سكت في الأولى مع الأوجه الأربعة السابقة. والنقل في الأولى بوجهيه السابقين. **قال المتولي:**

وبالعشر في قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم فقف ... لثالثه سهّل وبالياء أبدلا

وهذين قل:إن كنت حققت ثانياً ... كذا إن تسهّله بسكت كذا بلا

وتحقيق ثان دع بوجهي أخيرة ... بنقل وفي ذي الحج لا فرق يا فلا

قال القاضي في البدور الزاهرة:﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ ﴾ إذا قرأت لـ **(خلف) بنقل** حركة الهمزة الأولى إلى اللام، **تعيّن عليه تسهيل الثانية (ويمتنع على النقل تحقيق الثانية)**، **ووجه ذلك** أن الأولى إذا خففت بالنقل فالثانية أَوْلى بهذا التخفيف، وإن كان تخفيفها بالتسهيل لا بالنقل.

وإذا قرأت لـ **(خلاد)**بالنقل **تعيّن عليه تسهيل الثانية** فقط. **ثم قال الشاطبي:**

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلاَ

الواو في (وَرُمْ) بمعنى أو، والأمر في (وَأَشْمِمْ وَرُمْ) للتخيير. **قال الضباع**: أي أشمم ورم أيها القارئ في جميع الهمز المتطرف المخفف بأنواع التخفيف المتقدّم ما لم تبدل الهمزة المتطرفة فيه حرف مدّ، وذلك شامل لأربع صور:الأولى: فيما نقل إليه حركة الهمزة نحو:﴿ دِفْءٌ ﴾﴿شَيْءٍ ﴾.

الثانية: فيما خفف بالإبدال ياء وأدغم فيه ما قبله نحو:﴿ قُرُوٓءٍ ﴾﴿شَيْءٍ ﴾﴿ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ ﴿بَرِيٓءٌ ﴾ الثالثة: ما أبدلت الهمزة المتحركة فيه واواً أوياءً على التخفيف الرسمي نحو: ﴿نَبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ ﴾﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾.الرابعة: ما أبدل كذلك على مذهب الأخفش نحو:﴿يُبْدِئُ ﴾.**وهذا معنى قول صاحب التيسير**: والروم والإشمام جائزان في الحرف المتحرّك بحركة الهمزة وفي المبدل منها غير الألف.

وقال ابن القاصح: فقوله (**وَأشْمِمْ**): حيث يصح الإشمام من المرفوع والمضموم، (**وَرُمْ**) معناه حيث يصح الروم من المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور. (فيجوز دخول (**الإشمام أو الرَّوْم**) فيما سبق ذِكْره إلا في حال **إبدال الهمز** حرف مدّ، وضابطه كل همز طرف قبله متحرّك أو ألف.

والخلاصة: أن المبدل حرف مدّ لا يدخله روم ولا إشمام نحو مما سكونه لازم.

﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ الإسراء﴿ يُنَبَّأۡ ﴾ النجم﴿ يَشَأۡ ﴾ النساء﴿ نَبِّئۡ ﴾ الحجر﴿ وَهَيِّئۡ ﴾ الكهف ﴿ وَيُهَيِّئۡ ﴾ الكهف﴿ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾في قراءة (حمزة). ومما سكونه عارض نحو:- ﴿ بَدَأَ ﴾ العنكبوت﴿ أَنشَأَ ﴾الأنعام﴿ أَسۡوَأَ ﴾ الزمر﴿ ٱلنَّبَإِ ﴾ النبأ﴿ حَمَإٖ ﴾ الحجر﴿ مَلۡجَـًٔا ﴾ التوبة﴿ يُنشِئُ ﴾ العنكبوت ﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ ﴾ النور﴿ مِن شَٰطِيِٕ ﴾ القصص﴿ ٱلۡبَارِئُ ﴾ الحشر ﴿ ٱلۡمَلَأُ ﴾ الأعراف﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ ﴾ النساء﴿ يَسۡتَهۡزِئُ ﴾ البقرة﴿ يُبۡدِئُ ﴾ العنكبوت.

قال الضباع: لأن هذه الحروف لا أصل لها في الحركة، نعم يجوز الروم بالتسهيل في الهمز إذا كان طرفاً متحركاً وقبله متحرك أو ألف كما مرّ وكما سيأتي.**وقد جمعهن المتولي في توضيحه بقوله:**

وتَفۡتَؤُاْ بمد أبدلن أو بواوه	**وأسكن ورمها أشمم ورمه مسهّلا**
كـ يَبۡدَؤُاْ مع يَعۡبَؤُاْ وَيَدۡرَؤُاْ وَٱلۡمَلَؤُاْ	**ثلاث بنمل مع قد أفلح أوّلا**
كذا يَتَفَيَّؤُاْ مع نَبَؤُاْ بتغابن	**وصاد وإبراهيم لا التوبة انجلا**
كذا أَتَوَكَّؤُاْ ثم تَظۡمَؤُاْ بعده	**يُنَشَّؤُاْ أيضاً مع يُنَبَّؤُاْ حرف لا**

ومثلها في ذلك:﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ ﴾ ﴿ لُؤۡلُؤٌ ﴾ المرفوع. أما المجرور فيوقف عليه بأربعة فقط إذ لا إشمام فيه، وهمزته الأولى من الساكن الأصلي فتبدل مداً كما تقدم، إلا أن الإبدال للرسم يتحد مع الإبدال على القياسي في اللفظ فتصير الأوجه في الأولين أربعة، وفي الثالث ثلاثة. **قال المتولي**:

كذلك يروى في وقوف إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ	**وفي لُؤۡلُؤٌ في الرفع كيف تنزلا**
وهمزته الأولى بمد تبدلت	**كذا الجر لكن فيه الإشمام أهملا**

وفي: ﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾ ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ وإخوته عند الوقف لك الأوجه التالية على المذهب القياسي:

١، ٢، ٣ – تبدل الهمزة ألفاً مع (**القصر والتوسّط والطول**).

٤، ٥ – التسهيل بالرَّوْم مع المد والقصر. وعلى المذهب الرسمي: ١، ٢، ٣ – تبدل الهمزة واواً مع (**القصر والتوسّط والطول**) مع السكون المحض. ٤، ٥، ٦ – الإشمام على الأوجه الثلاثة السابقة. ٧ – الرَّوْم على القصر.

ومعنى (وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفَلاً): قال أبو شامة: ومحفل القوم مجتمعهم، أي هذا الباب موضع اجتماع أنواع تخفيف الهمز فاعرفه. أي اعرف هذا الباب واهتم به حال كون هذا الباب موضعاً لجميع أنواع الهمز المخفف فاعرفه.

وَمَا وَاوٌ اصْلِيٌّ تَسَكَّنَ قَبْلَهُ أوِ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالادْغَامِ حُمِّلاَ

يشير إلى حكم الهمز الذي وقع قبله (**واو أو ياء**) **أصلية فيه**، فحكمه كالتالي:

١– (**النقل**) كما سبق ذِكْره، أي نقل حركته إلى ما قبله من الواو أو الياء ثم حذف الهمزة.

٢– (**إبداله**) من جنس ما قبله وإدغام ما قبله فيه، **وهو الذي عناه في هذا البيت**.

نحو: ﴿ٱلسَّوْءِ﴾ ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ ﴿سِيٓءَ﴾ ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ ﴿ٱلْمُسِىٓءُ﴾ ﴿شَىْءٍ﴾ ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾. **وقال ابن القاصح**: وقوله (**حُمِّلاَ**) أي نقل عن (**حمزة**). **قال أبو شامة**: أي والهمز الذي **تَسَكَّنَ** قبله **وَاوٌ اصْلِيٌّ**، يعني إذا وقعت واو أصلية ليست بزائدة، وهي ساكنة قبل الهمز نحو: ﴿سُوٓءَ﴾ ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أو ياء كذلك نحو: ﴿شَىْءٍ﴾ ﴿ٱسْتَيْـَٔسَ﴾ فقد ذكر أن مثل هذا تنقل إليه الحركة، وتقدم أنهما لو كانا زائدين أبدل الهمز مثلهما وأدغما فيه، **فروى بعضهم عنه إجراء الأصلي مجرى الزائد في الإبدال والإدغام**، وحكى جواز ذلك عن العرب يونس وسيبويه.

(**استدراك أبي شامة**): وكان الأحسن أن يذكر هذا البيت عقيب قوله:

وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَاءَ مُبْدِلاً إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّلاَ

ويقول عقيبه: (وإن ولو أصلي) بلفظ حرف (إن) الشرطية فهي أحسن هنا من لفظ (ما) وأقوم بالمعنى المراد، ولو فعل ذلك لاتصل الكلام في الإدغام، واتصل هنا كلامه في الروم والإشمام، فإن هذا البيت الآتي متعلق بقوله:

وَأَشْــمِمْ وَرُمْ فِيمَــا سِــوى مُتَبَــدِّلٍ بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَــابَ مَحْفِــلاَ

على ما سنبيـــنه، فوقع هذا البيت فاصلاً في غيـــر موضعه من وجهيـــن، وبعضهم صوّب ما فعله الناظم وقال: قصد أوّلا أن يلخّص من أحكام التسهيل حكماً واحداً اشتهر، ثم يذكر بعد ذلك أحكاماً أخر كما فعل في:﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾وغيره. **وقال صاحب اللآلــئ:** قــال بعضهم: وكان ينبغي أن يكون هذا البيت بعد قوله:

وَيُــدْغِمُ فِيــهِ الْــوَاوَ وَالْيَــاءَ مُبْــدِلاً إِذَا زِيــدَتَا مِــنْ قَبْــلُ حَتَّــى يُفَــصَّلاَ

قلت: وليس الأمر كما قال، بل البيت حالّ في مكانه، مستقر في مركزه، لأن الناظم قدّم ما يعتمد عليه من أحكام التخفيف في جميع أنواع الهمز وانقضى ذلك عند قوله:

وَفِي غَيْــرِ هــذَا بَــيْنَ بَــيْنَ........ ....

ثم أردف ذلك بأحكام تتعلق ببعض ما سبق، وبأوجه زائدة لا تبلغ درجة ما ذكره في هذا الباب من الأوجه المذكورة. **ووافق السمين على استدراك (أبي شامة)** وقال: والاعتــراض صحيح ولا يغتر بقول أبي عبد الله – يعني صاحب اللآلئ-.ثم ذكر فائدة قــول الــشاطبي للبيت السابق ليبيـــن جواز دخول الروم والإشمام في الواو والياء الأصلية.

وَمَا قَبْلَــهُ التَحْرِيــكُ أَوْ أَلِــفٌ مُحَــرْ رَكاً طَرَفــاً فَــالْبَعْضُ بِــالرَّوْمِ سَــهَّلاَ

أي أن الهمز الذي وقع قبله التحريك نحو: ﴿ٱلْمَلَأُ﴾ أو وقع قبله ألف نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿يَشَآءُ﴾ حال كون هذا الهمز (**مُحَرَّكاً**) واقعاً في طرف الكلمة (**فبعض أهل الأداء سهَّله مع الرَّوْم**) من حيث يصحّ الروم، فأطلق اللفظ وهو يريد ما ذكرناه، أي في حالة الروم وقع التسهيل. ويفهم من قوله (**فَالْبَعْضُ بالرَّوْمِ سَهَّلاَ**) أن بعضهم اقتصر على (**الإبدال**) فقط دون رَوْم.**قال القاضي**: ولا تنافي بيـــن هذا البيت وبيـــن قوله في البيت السابق:

وَأَشْــمِمْ وَرُمْ فِيمَــا سِــوى مُتَبَــدِّلٍ بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَــابَ مَحْفِــلاَ

فإن ذلك البيت دلّ على منع دخول الروم والإشمام في هذا الهمز في حال إبداله حرف مدّ، وهذا لا ينافي جواز دخول الروم فيه حال تسهيله (**بيـــن بيـــن**)، وهذا ما دل عليه قوله:

وَمَا قَبْلَــهُ التَحْرِيــكُ أَوْ أَلِــفٌ مُحَــرْ رَكاً طَرَفــاً فَــالْبَعْضُ بِــالرَّوْمِ سَــهَّلاَ

ولزيادة البيان قال أبو شامة: المذكور في هذا البيت هو ما امتنع رومه وإشمامه لأجل البدل على ما تقدّم بيانه، حكى فيه وجهاً آخر عن (**حمزة**) أنه كان يجعل الهمز في ذلــك(**بيـــن بيـــن**)، كأنه لــمّا كان البدل يفضي إلى تعطيل جريان الروم المختار لجميع القرّاء – علــى

ما سيأتي في بابه - لم يبدل، وخفف الهمز بالتسهيل كما لو كان الهمز متوسّطاً، إلا أن الوقف لا يكون على متحرّك، بل على ساكن أو مروم، فالوقف بالسكون لا تسهيل معه إلا بالبدل، والوقف بالروم يتأتى التسهيل معه بلفظ (**بين بين**)، فنزّل النطق ببعض الحركة وهو الروم منزلة النطق بجميعها، وكل ذلك حركة الهمزة فسهّلها (**بين بين**)، فهذا معنى قوله:(**فَالْبَعْضُ بالرَّوْمِ سَهَّلاَ**)، أي في حال الروم، أي وقع التسهيل بحالة الروم، وخفي هذا المعنى على قوم فقالوا: لا معنى لـ (**بين بين**) إلا روم الحركة، فعبّر عن الروم بكونه يجعلها (**بين بين**)، وهذا التأويل ليس بشيء، فإن النطق بالروم غير النطق بالتسهيل، برهانه أن الروم عبارة عن النطق ببعض حركة الحرف، فلا يلزم من ذلك تغيير ذلك الحرف،كما إذا رام الدال من زيد، والتسهيل (**بين بين**) بغير لفظ النطق بالهمزة، والروم نطق ببعض حركة الهمزة أو حركة ما جعل بدلاً عنها وهو كونها (**بين بين**) وهذا أوضح، **فحاصل ما في هذا البيت أن ما دخل في الضابط الذي ذكره،** وسنبيّنه فلـ (**حمزة**) **فيه وجهان: أحدهما**: أن يقف بالسكون، فيلزم إبدال الهمز حرف مدّ فلا روم إذاً ولا إشمام كما سبق ذكْره، وهذا الذي تقدم استثناؤه له. **والثاني**: أنه يروم حركة الهمزة ويجعلها (**بين بين**) **فقوله:**

وَمَا قَبْلَهُ التَحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكاً طَرَفاً فَالْبَعْضُ بالرَّوْمِ سَهَّلاَ

أي والهمز المحرّك الذي هو طرف إذا وقع قبله تحريك نحو:﴿ٱلْمَلَأُ﴾ أو ألف نحو:﴿يَشَآءُ﴾فالبعض وقف بالروم وسهّل، **ولا يكون في هذا النوع إشمام**، لأن حالة الروم لا حاجة إلى الإشمام، وأن يبدل الهمز حرف مدّ فلا إشمام أيضاً ولا روم على ما سبق.

(**استدراك أبي شامةَ**): فلو كان هذا البيت جاء عقيب قوله:

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلاَ

لكان أوضح للمقصود وأبين، وقلت أنا بيتين قرّبا معنى بيتيه:

وَأَشْمِمْ وَرُمْ في كل ما قبل ساكن ... سوى ألف وامنعهما المدّ مبدلا

أي في كل همزة قبلها ساكن غير الألف، وهما نوعان: النقل والإدغام كما سبق، أو يقول:

وَأَشْمِمْ وَرُمْ تحريك نقل ومدغم ... كشئ دفء وامنعهما المدّ مبدلا

أي وامنع المد، أي في حرف المد المبدل من الهمز من الروم والإشمام، ثم بيّن ذلك الذي يمنعه منهما فقال:

وذلك فيما قبله ألف أو الذي ... حرّكوا والْبَعْضُ بالرَّوْمِ سَهَّلاَ

فانضبط في هذين البيتيـــن على التفصيل كل ما يدخله الروم والإشمام وما لا يدخلانه.

قال السمين: وما قاله حسن. أي: استدراك أبي شامة السابق.

وَمَنْ لَمْ يَرُمْ وَاعتَــدَّ مَحْــضاً سُــكُونَهُ   وَأَلْحَقَ مَفْتُوحــاً فَقَــدْ شَــذَّ مُــوغِلاَ

قال الضباع: أي مَن لم يرم من أهل الأداء في شيء مما جاز رَوْمه، وهو كل ما قبله ساكن غيـــر الألف، وظن سكونه سكوناً محضاً لا شائبة رَوْم فيه، وألحـــق المـــضموم والمكـــسور بالمفتوح في عدم جواز الرَّوْم، فلم يرم نحو: ﴿يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ﴾و﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ﴾ كما لم يرم ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾، فقد شذَّ مذهبه (مُوغِلاً) في الشذوذ، لأن من مذهب (حمـــزة) الـــرَّوْم والإشمام، إلا فيما استُثني. **وقال أبوشامة:** يجوز أن يكون هذا القائل بنى مذهبه في ترك الروم على أن (حمزة) وقف على الرسم، فأسقط الهمزة إذ لا صورة لها في نحـــو: ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ ﴿شَيْءٍ﴾ ﴿دِفْءٌ﴾ ﴿قُرُوٓءٍ﴾، فما قبل الهمز في ذلك كله حرف ساكن لا حظ لـــه في الحركة فلا روم، وهذا مأخذ حَسَن ولله الحمد، ويجوز أن يكون نظر إلى أن حركة النقـــل والمدغم من جنس الحركة العارضة، وتلك لا يدخلها روم ولا إشمام، فقاس هـــذه عليهـــا، ويقال في نظم هذا:

ومـــن لم يرمـــه أو يـــشم وقاســـه   بعارض شكل كـــان في الـــرأي محمـــلا

(**استدراك أبي شامة**): ولو أتى بـــهذا البيت – وهو -:

وَمَنْ لَمْ يَرُمْ وَاعتَــدَّ مَحْــضاً سُــكُونَهُ   وَأَلْحَقَ مَفْتُوحــاً فَقَــدْ شَــذَّ مُــوغِلاَ

بعد قوله:

وَأَشْــمِمْ وَرُمْ فِيمَــا سِــوى مُتَبَــدَّلٍ   بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعرِفِ الْبَــابَ مَحْفِــلاَ

كان أحسن، لأنه متعلق به، وليس هو من توابع قوله:

وَمَا قَبْلَهُ التَحْرِيكُ أَوْ أَلِــفٌ مُحَــرْ   رَكاً طَرَفــاً فَــالْبَعْضُ بِــالرَّوْمِ سَــهَّلاَ

والهاء في (**سُكُونَهُ**) عائدة على (**وَمَنْ**) في قوله (**وَمَنْ لَمْ يَرُمْ**) أو على الحرف الذي لا يرام، لأن سياق الكلام دال عليه، ولا تعود على صاحب القراءة لأنـــهما اثنان (**حمزة وهـــشام**)، إلا أن يريد (**حمزة**) وحده، أو القارئ من حيث هو قارئ، ويقطع النظر عن تعـــدده، فـــإن قلت: لِـــمَ لَـــمْ تعد على (ما) في قوله (**وَمَا قَبْلَهُ التَحْرِيكُ**)، والتقدير: فـــالبعض ســـهّله بالروم، (**وَمَنْ لَمْ يَرُمْ وَاعتَدَّ مَحْضاً سُكُونَهُ فَقَدْ شَذّ**) ويكون هذا البيت من تبع البيت الذي قبله لا من أتباع قوله (**وَأَشْمِمْ وَرُمْ**)، أي ومَن لم يرم في هذا المتحرّك الطرف الـــذي قبلـــه

متحرّك، أو ألف، ولم ير الوقوف عليه إلا بالسكون **فَقَدْ شَذّ، قلت:** يمنع من ذلك أنه قد منع (**الروم والإشمام**) في موضع يبدل فيه الهمز حرف مدّ، والموضع الذي يبدل فيه الهمز حرف مدّ هو المحرّك الطرف الذي قبله محرك أو ألف، فإذا كان هذا مختاراً فيه ترك الروم، كيف يعود يقول: **وَمَنْ لَمْ يَرُمْ فَقَدْ شَذّ**، وإنما أشار بهذا إلى الموضع الذي نص على جواز رومه، **فإن قلت: إن كان هذا هو المراد فهلاّ قال:** (**ومن لم يرم ولم يشم**) **ولم اقتصر على ذكر الروم دون الإشمام؟** قلت: يجوز أن يكون هذا الفريق الذي نفى الروم جوّز الإشمام، ولم ينفه، لأنه إشارة بالعضو لا نطق معه، فهو أخف من الروم، والباب باب تخفيف، فناسب ذلك ذلك، ويجوز أن يكون أيضاً نفى الإشمام واقتصر الناظم على ذكر الروم اجتزاء به عن الإشمام، لأن الكلام فيه من القوة والوضوح ما يدل على ذلك، فهو من باب قوله تعالى: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ ولم يقل تعالى: والبرد، لأنه معلوم. **على أن من الناس مَن جعل هذا البيت متعلقاً بما قبله وقال:** من الناس مَن أنكر الروم في هذا النوع فتعذر التسهيل، وأخذ في ذلك بالبدل لا غير، فهذا قد أتى بقول شاذ لكونه أنكر هذا الوجه، وهو مروي عن (**حمزة**) قال: ومنهم مَن أجرى التسهيل بالروم بالمفتوح أيضاً، وهذا أتى أيضاً بقول شاذ مخالف لـمَا عليه اختيار القرّاء، فأشار الناظم في هذا البيت إلى إبطال هذين القولين، **أي ومَن لم يأخذ بالتسهيل في ذلك وأخذ به في الحركات كلها فَقَدْ شَذّ**، وإنما ينبغي الأخذ به في المضموم والمكسور، لأنهما محل الروم عند القرّاء، وقوله (**مَحْضاً**) أي ليس فيه للتحريك شائبة ما، لأن الروم بخلاف ذلك، وألحق مضموم هذا البيت ومكسوره بالمفتوح الذي أجمعوا على ترك رومه، والإيغال: السير السريع والإمعان فيه.

وقال الجعبري ردّاً على أبي شامة: قوله:ولو أتى بهذا البيت – وهو –:

وَمَنْ لَمْ يَرُمْ وَاعْتَدَّ مَحْضاً سُكُونَهُ ... وَأَلْحَقَ مَفْتُوحاً فَقَدْ شَذَّ مُوغِلاَ

بعد قوله:

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلاً

كان أحسن، لأنه متعلق به، وليس هو من توابع قوله:

وَمَا قَبْلَهُ التَحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكاً طَرَفاً فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلاَ

قال الجعبري: وليس كذلك، بل هو من توابع:

وَمَا قَبْلَهُ التَحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكاً طَرَفاً فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلاَ

وتوهّم القائل أن البدل عام، وأنه مع الروم يمنع وليس هو إلا في الفتح.

وَفِـي الْهَمْـزِ أَنْحَـاءٌ وَعِنْـدَ نُحَاتِـهِ يُـضِيءُ سَـنَاهُ كُلَّمَـا اسْـوَدَّ أَلْـيَلاَ

قال أبو شامة: أي ورُوي في تخفيف الهمز وجوه كثيرة وطرائق متعددة، اشتمل عليها كتب القراءات الكبار، والانحاء: المقاصد، والطرائق واحدها نحو، وهو القصد والطريقة، وقد ذكر الناظم من تلك الطرائق أشهرها وأقواها لغة ونقلاً، وذكر شيئاً من الأوجه الضعيفة، ونبّه على كثرة ذلك في كتب غيره، والهاء في(**نُحَاتِه**) و(**سَنَاهُ**) للهمز، أي يضيء ضوءه عند النحاة لمعرفتهم به، وقيامهم بشرحه كلما أسود عند غيرهم، لأن الشيء الذي يجهل كالمظلم عند جاهله، والنحويون هم المتصدون لكشف ما أشكل من هذا ونحوه مما يتعلق باللسان العربي، كلما أسود الهمز عند غير النحاة أضاء عندهم سناه، أي كثر ضوؤه، فعبّر الناظم بالإضاءة عن وضوحه عند العلماء به، وبالسواد عن إشكاله عند الجاهلين له، و(**أَلْيَلاَ**) حال، أي مشبها ليلاً أليل في شدة سواده، يقال: ليل أليل ولائل، أي شديد الظلمة، كقولهم شِعْر شاعر للتوكيد والمبالغة. **والخلاصة:** أي في تخفيف الهمز وجوه كثيرة وطرائق متعددة، ومذاهب متنوّعة، اشتمل عليها كتب القراءات الكبار، ذكر الشاطبي أشهرها نقلاً وأقواها قياساً ولغة، وذكر شيئاً من الأوجه الضعيفة، وعند علماء النحو- وهم الصرفيون- تتضح معالم الهمز، وكلما ظهرت فيه مشكلات عند غيرهم، وكانت في شدة غموضها كالليل الأسود شديد الظلمة، كانت عند النحويين والصرفيين واضحة كالشمس المشرقة في رابعة النهار، فاستعار الشاطبي الإضاءة للوضوح، والاسوداد للغموض.

(خلاصة باب وقف حمزة وهشام علي الهمز)

- ما ذكره الشاطبي في فرش الحروف لا أذكر حكمه هنا.

الهمز الساكن	• أبدل (حمزة) الهمز الساكن حرف مد من جنس حركة ما قبله سواء كان سكونه عارضاً نحو • ٱلْمَلَأُ أو أصلياً نحو ٱقْرَأْ وسواء كان الهمز متوسطاً أو متطرفاً نحو لُؤْلُؤًا • و(حمزة) عند الوقف علي: أَنۢبِئْهُم في البقرة وَنَبِّئْهُمْ، في الحجر والقمر إبدال الهمز ياء مع كسر الهاء أو ضمها. • له الوجهان في(وَرِءْيًا - وَتُـْٔوِيٓ - تُـْٔوِيهِ - رُءْيَاكَ - رُءْيَىٰ - ٱلرُّءْيَا : الوجه الأول الإبدال والإدغام (ريّا- توّي- توّيه- ريّاك- ريّاي- الريّا) • والثاني الإبدال فقط (ريبا- تووي - تўويه - روياي - الرويا) والوجهان جيدان جائزان .
الهمز المتحرك وقبله ساكن	الحرف الساكن صحيح : يلقي بحركة الهمز علي الحرف الساكن قبلها ويسقط الهمزة مثل قُرْءَانٍ - مَسْـُٔولًا - ٱلْأَفْـِٔدَةِ (قران- مسولا- الافدة)
	الحرف الساكن قبل الهمز هو الألف له حكمان: الأول : التسهيل إذا كان الهمز متوسطاً مثل وَأَبْنَآؤُكُمْ - نِسَآؤُكُمْ وفيه المد والقصر. الثاني : الإبدال إذا كان الهمز متطرفاً مثل ٱلسَّمَآءِ فيبدل مثل الحرف الذي قبله وهو الألف، ويجوز فيه المد والقصر والتوسط ، ويجوز فيه التسهيل مع الروم في المضموم والمكسور وعليه يكون المد والقصر في الألف.
	الساكن (واو أو ياء) زائدتان مثل خَطِيٓـَٔةً - ٱلنَّبِيٓءُ - قُرُوٓءٍ فيبدل الهمز من جنس حركة ما قبله ويدغمه فيه
	الساكن واواً أو ياءً أصليتان وهما حرفا المد أو حرفا اللين مثل ٱلسُّوٓءَ- ٱلْمُسِيٓءُ سَوْءَةَ - كَهَيْـَٔةِ فيه وجهان : الأول: النقل، فينقل حركة الهمز إلي الساكن قبله مثل (سوة- كهية)

	ويسكنه للوقف إذا كان متطرفاً مثل ٱلسُّوٓءَ - ٱلْمُسِيٓءُ . الإبدال والإدغام: فيبدل الهمز مثل الحرف الذي قبله ثم يدغمه فيه (المسيّ- السوّ) (سوّة- كهيّة).
الهمز المتحرك وقبله متحرك	الإبدال وهو في المفتوح بعد ضم مثل مُّؤَجَّلًا - موجلا ﴾ وفي المفتوح بعد كسرفِئَةٍ فيه
	التسهيل وهو في الأنواع الباقية وهي المفتوح بعد فتح تَأَذَّنَ والمضموم بعد فتح أو ضم أو كسر رَءُوفٌ - بِرُءُوسِكُمْ - فَمَالِـُٔونَ والمكسور بعد فتح أو ضم أو كسر بَئِيسٍ - وَسَئِلِ - خَاطِـِٔينَ ويجوز في المضموم بعد كسر مما ليس للهمز فيه صورة نحو مُسْتَهْزِءُونَ حذف الهمز مع ضم ما قبله
	الإبدال وهو في المفتوح بعد ضم مثل مُّؤَجَّلًا - موجلا) وفي المفتوح بعد كسر فِئَةٍ - فيه)
مذهب الأخفش	الإبدال ياء وهو في المضموم بعد كسر مثل سَنُقْرِئُكَ - سنقريك) والإبدال واواً وهو في المكسور بعد ضم مثل سُئِلُواْ، سُئِلَتْ
الهمز المتوسط بالزوائد	الزوائد عشرة وهي هاء التنبيه وياء النداء واللام والباء والواو والهمزة والفاء والسين والكاف ولام التعريف مجموعة بقولك (هيا لكسب الوفاء) وأمثلتها علي التوالي : هَٰٓأَنتُمْ - يَٰٓـَٔادَمُ - وَلِأَبَوَيْهِ - بِأَيِّكُمُ - وَأُوحِيَ - ءَأَنتُمْ - فَأُوَارِيَ - سَأُوْرِيكُمْ - كَأَنَّهُمْ - ٱلْأَرْضِ والهمز في هذه الحالة فيه وجهان: التحقيق من طريق طاهر بن غلبون. والتسهيل من طريق أبي الفتح فارس ، والتسهيل حسب صورة التسهيل المتقدم ذكرها علي أن التسهيل في التعريف يكون بالسكت أو النقل .
المذهب الرسمي	وهو الوقف علي الهمز بما يوافق الرسم فيبدل ما صورته الألف ألفاً مثل ٱلنَّشْأَةَ - النشاةوما صورته الياء ياءً مثل وَإِيتَآيِٕ - إيتاي وما صورته الواو واواً مثل

	ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ– العلماو وما ليس له صورة يحذف الهمز مثل مُسْتَهْزِءُونَ والعمدة في ذلك كله هو النقل والتلقي فلا يؤخذ به علي الإطلاق فهو مقيد بالسماع وصحة الرواية والنقل وقد حصر العلماء الكلمات التي يجوز إبدال الهمز فيها عملاً بهذا المذهب فراجعها في التفصيل المتقدم. وانتبه: هذه الأوجه السابقة لـ (حمزة) عند الوقف، ويتفق معه (هشام) في الهمز المتطرّف منها، وينبغي مراعاة أحكام المدّ المتصل لـ(هشام وحمزة).
الروم والإشمام في الهمز المخفف	يجوز الروم والإشمام في الهمز المخفف إلا في حال إبدال الهمز، فيجوز الروم والإشمام- حيث يصح الروم والإشمام- في الصور التالية : ١- ما نقل إليه حركة الهمزة مثل ٱلْمَرْءِ - دِفْءٌ - شَيْءٍ ٢- ما خفف بالإبدال وأدغم فيه ما قبله سواء كان في الواو أو الياء مثل بَرِيٓءٌ - سُوٓءٌ ٣- ما أبدلت الهمزة المتحركة فيه واواً أو ياءً علي التخفيف الرسمي مثل ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ -وَإِيتَآيِ ٤ - ما أبدلت الهمزة فيه واواً أو ياءً علي مذهب الأخفش مثل لُؤْلُؤٌ - يُبْدِئُ واختلف في تسهيل الهمز بالروم إذا كان الهمز متطرفاً متحركاً بغير الفتح نحو يَبْدَؤُاْ - ٱلنَّبَإِ أو ما كان بعد الألف والتسهيل هو مذهب الشاطبي والداني وصحح ابن الجزري جواز التسهيل وعدمه.
مذهب هشام في الهمز المتطرف	لهشام أوجه الوقف علي الهمز المتطرف مثل ما لحمزة من الأوجه إلا أنه يقرأ بتوسط المد عند التسهيل بالروم في نحو ٱلْمَآءَ - مِنَ ٱلسَّمَآءِ

أسئلة حول باب وقف (حمزة وهشام) على الهمز

س: اذكر باختصار كيفية تغيير الهمزات في الأنواع الآتية لـ (حمزة وهشام)؟

﴿يَأْكُلُونَ﴾ ﴿ٱلذِّئْبُ﴾ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾

﴿ٱقْرَأْ﴾ ﴿مِن شَٰطِيِٕ﴾ ﴿ٱلْبَارِئُ﴾

﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ ﴿دِفْءٌ﴾ ﴿ٱلْخَبْءَ﴾

﴿وَنِسَآءَنَا﴾ ﴿خَآئِفِينَ﴾ ﴿نِسَآؤُكُمْ﴾

﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ ﴿ٱلدُّعَآءِ﴾

﴿قُرُوٓءٍ﴾ ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ ﴿شَىْءٍ﴾

﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ ﴿نَاشِئَةَ﴾ ﴿مُّؤَجَّلًا﴾

﴿سَأَلَ﴾ ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ ﴿وَرِءْيًا﴾

﴿رُءْيَاكَ﴾ ﴿ٱلرُّءْيَا﴾ ﴿رُءْيَىٰ﴾

﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ ﴿تُـْٔوِيهِ﴾ ﴿رُءْيَاكَ﴾

﴿ٱلرُّءْيَا﴾ ﴿رُءْيَىٰ﴾ ﴿أَنۢبِئْهُم﴾

﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ ﴿فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ ﴿شَىْءٍ﴾

﴿أَتَوَكَّؤُا۟﴾ ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾

﴿سُئِلَتْ﴾ ﴿سُئِلُوا۟﴾ ﴿سَـَٔاوِىٓ﴾

﴿لِئَلَّا﴾ ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾

﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى﴾ ﴿يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا﴾ ﴿هَآؤُمُ﴾

﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾

﴿وَرَآئِكُمْ﴾ ﴿طَآئِفَةٌ﴾ ﴿طَرَآئِقَ﴾

﴿جَآءَنَا﴾ ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ ﴿بَرِيٓـُٔونَ﴾

﴿ٱلْمَآءُ﴾ ﴿ٱلدُّعَآءِ﴾ ﴿يَشَآءُ﴾

﴿قُرُوٓءٍ﴾ ﴿يُضِىٓءُ﴾ ﴿سِىٓءَ﴾

﴿جَآءَ﴾ ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿شَآءَ﴾

﴿دُعَآءً﴾ ﴿وَنِدَآءً﴾ ﴿غُثَآءً﴾

﴿مَآءً﴾ ﴿جُفَآءً﴾ ﴿عَطَآءً﴾

﴿ عِشَآءً ﴾ ﴿ أَعْدَآءً ﴾ ﴿ فِدَآءً ﴾
﴿ سَوَآءً ﴾ ﴿ هَبَآءً ﴾ ﴿ جَزَآءً ﴾
﴿ إِنشَآءً ﴾ ﴿ وَنِسَآءً ﴾ ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ﴾
﴿ شَيْـًٔا ﴾

اقرأ هذه الآيات لـــ (خلف) ثم لـــ (خلاد) من طريق أبي الفتح فارس، وطاهر بن غلبون.

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ الروم.

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ الروم.

وبعد انتهاء هذا الدرس، نودُّ أن نعرف الآتي:

س: ماذا قال أبو شامة في كتابه (إبراز المعاني) عن باب:(وقف حمزة وهشام على الهمز)؟

ج: **قال أبو شامة:** هذا الباب من أصعب الأبواب نظماً ونثراً في تمهيد قواعده وفهم مقاصده، وقد أتقنه الناظم –رحمه الله–.

س: هل ما ذكره (أبو شامة) عن هذا الباب صحيح؟

ج: قوله: **(وقد أتقنه الناظم)** فقول صحيح، وأمّا قوله:**(هذا الباب من أصعب الأبواب نظماً**

ونثراً في تمهيد قواعده وفهم مقاصده) فقول غير صحيح، **بل هذا الباب من أسهل الأبواب.**

س: لماذا بدأ أبو شامة كلامه بأن هذا الباب من أصعب الأبواب؟

ج: لكثرة مسائله وتشعبها كما رأيت، والحمد لله مع فهم كيفية التسهيل التي بيـّناها في باب الهمزات، وإتقان كيفية الإبدال في الهمز المفرد، ومعرفة النقل وكيفيته، وإتقان باب الرَّوْم والإشمام، والمواضع التي يجوز فيها الرَّوْم والإشمام من المواضع التي لا يجوز فيها، مع فهمك لكل ما سبق وجدت هذا الباب في قمة السهولة واليسر، وبعد دراستك لهذا الباب علمتَ أن المقولة المشهورة بين طلاب هذا العلم وهي قولهم: **(إذا أردت أن تسلم من (حمزة) فلا تقف له على همزة)** لا ينبغي أن تُقال لطلاب العلم، وما ينبغي أن تُذكر للطالب، ولا على سبيل الحكاية والرواية، لأن هذه الكلمات وغيرها من الكلمات المثبطة للهمم، وإني أرفضها وأرفض إذاعتها بين الدارسين والدارسات، وأثناء الإقراء يوقف الشيخ طلابه على مواضع الهمزات، ليذكّره بكيفية التغيير مع ذكْر الدليل، ليقول الطلاب: **(إذا أردت أن تتقن (حمزة) فقفْ له على كل همزة)**

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

سأبدأ درس الإظهار والإدغام للحروف السواكن) بإيجاز ثم التفصيل

سَـأَذْكُرُ أَلْفَاظًـا تَلِيهَـا حُرُوفُهَـا بالاظْهَارِ وَالإِدْغَـامِ تُـرْوَى وَتُجْتَلَـى

....

فَدُونَكَ إِذْ فِـي بَيْتِـهَا وَحُـرُوفَهَا وَمَـا بَعْدُ بالتَقْيِيـدِ قُـدْهُ مُـذَلَّلاَ

....

سَأُسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفُ مَـنْ تَـسمَّى عَلَـى سِـيمَا تَـرُوقُ مُقَـبَّلاَ

....

وَفِي دَالِ قَـدْ أَيْـضًا وَتَـاءِ مُؤَنَـثٍ وَفِي هَلْ وَ بَل فَاحْتَلْ بِـذِهْنِكَ أَحْـيَلاَ

....

تنبيه: شرح الأبيات السابقة ستعرفها لاحقاً في التفصيل.

قال الشاطبي: في ذال (إذ): وحروفه (ت ،ز،ص،د،س،ج)

نعم إذ تـمشت زينـبٌ صـال دلُّهَـا سَـمِيٌّ جَـمَال واصِلاً مَـن تَوَصّـلا

فإظْهَارُهَـا أجْـرَى دَوَامَ نَـسِيمِهَا وَأَظْهَـرَ رَيَّـا قَوْلِـهِ وَاصِـفٌ جَـلاَ

وَأدْغَـمَ ضَنْكـاً وَاصِـلٌ تُـومَ دُرِّهِ وَأدْغَـمَ مَوْلَىً وُجْـدُهُ دائِـمٌ وِلاَ

١- (**تـمشت**) التاء نحو: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ البقرة.

٢- (**زينبٌ**) الزاي ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾ الأنفـال.﴿وَإِذْ زَاغَتِ﴾ الأحزاب

٣- (**صال**) الصاد ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ﴾ الأحقاف.لا غير

٤- (**دلُّهَا**) الدال نحو: ﴿إِذْ دَخَلُواْ﴾ الحجر وص والذاريات.

٥- (**سـمِيٌّ**) السين نحو: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ النور.

٦- (**جـمال**) الجيم نحو: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ﴾ المائدة

- إذا لم أكتب شيئاً تحت اسم القارئ أو الراوي فاعلم أنه ك (حفص عن عاصم).

نافع	ابن كثير	أبو عمرو	ابن عامر		عاصم	حمزة		الكسائي
			هشام	ابن ذكوان		خلف	خلاد	
		أدغم في الكل	أدغم في الكل	أدغم في (د) فقط		أدغم في (ت ،د) فقط	أظهر عند (ج) فقط	أظهر عند (ج) فقط

قال الشاطبي: في ذكْر دال (قـــد) وحروفه (س ،ذ، ض،ظ،ز،ج،ص،ش)

وَقَدْ سَحَبَتْ ذَيْلاً ضَـفَا ظَـلَّ زَرْنَـبٌ ... جَلَتْـهُ صَـبَاهُ شَـائِقاً وَمُعَـلِّلاَ

فَأَظْهَرَهَا نَـجْمٌ بَـدَا دَلَّ وَاضِـحاً ... وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمْـآنَ وَامْتَـلاَ

وَأَدْغَمَ مُرْوٍ وَاكِـفٌ ضَـيْرَ ذَابِـلٍ ... زَوَى ظِلَّهُ وَغْـرٌ تَـسَدَّاهُ كَلْكَـلاَ

وَفِي حَرْفِ زَيَّنَا خِـلاَفٌ وَمُظْهِـرٌ ... هِشَـامٌ بِـصٍ حَـرْفَهُ مُتَحمِّـلاَ

١- (سَحَبَتْ) السيـــن. نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ المجادلة.

٢- (ذَيْلاً) الذال. ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ الأعراف.لا غير

٣- (ضَفَا) الضاد. نحو: ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾ النساء.

٤- (ظَلَّ) الظاء. نحو: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ البقرة.

٥- (زَرْنَبٌ) الزاي. ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ الملك. لا غير

٦- (جلَتْـهُ) الجيم. نحو: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا﴾ الحجر.

٧- (صبَاهُ) الصاد. نحو: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ الإسراء.

٨- (شـائِقاً) الشيـــن. ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ يوسف.لا غير

نافع		ابن كثير	أبو عمرو	ابن عامر		عاصم	حمزة	الكسائي
قالون	ورش			هشام	ابن ذكوان			
	أدغم في (ض ، ظ وأظهر عند الباقي		أدغم الجميع	أدغم الجميع إلا موضع سورة ص فأظهر لَقَدْ ظَلَمَكَ	أدغم في (ض، ذ، ز ،ظ) وله الوجهان في وَلَقَدْ زَيَّنَّا الملك		أدغم الجميع	أدغم الجميع

قال الشاطبي: في ذكر (تاء التأنيث): وحروفه (س ،ث، ص، ز،ظ،ج)

وَأَبْدَتْ سَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زرْقُ ظَلْمِهِ ... جَمَعْنَ وُرُوداً بَارِداً عَطِرَ الطِّلاَ

فِإظْهَارُهَا دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ ... وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ظَافِراً وَمُخَوَّلاَ

وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبُ جُودِهِ ... زَكِيٌّ وَفِيٌّ عُصْرَةً وَمُحَلَّلاَ

وَأَظْهَرَ رَاوِيهِ هِشَامٌ لَهُدِّمَتْ ... وَفِي وَجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوانَ يُفْتَلَى

١- (سَنَا) السين. نحو: ﴿مَضَتْ سُنَّتُ﴾ الأنفال.

٢- (ثَغْرٍ) الثاء. نحو: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الشعراء

٣- (صَفَتْ) الصاد. نحو: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ الحج.

٤- (زرْقُ) الزاي. ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾ الإسراء. لاغير

٥- (ظَلْمِهِ) الظاء. نحو: ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ الأنبياء.

٦- (جَمَعْنَ) الجيم. نحو: ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ النساء.

نافع		ابن كثير	أبو عمرو	ابن عامر		عاصم	حمزة	الكسائي
قالون	ورش			هشام	ابن ذكوان			
	أدغم في (ظ) وأظهر عند الباقي		أدغم الجميع	أدغم في (ث، ص، ظ) وأظهر في موضع الحج لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ	أدغم في (ث، ص، ظ) وأظهر علي الراجح موضع الحج وَجَبَتْ جُنُوبُهَا		أدغم الجميع	أدغم الجميع

ذكر لام (هل وبل) وإليك فوائد العلامة أبو شامة مع ذكر استدراكه) على قول الشاطبي:

ألا بَلْ وَهَلْ تَرْوِي ثَنَا ظَعْنِ زَيْنَبٍ سَمِيرَ نَوَاهَا طِلْحَ ضُرٍّ وَمُبْتَلَى

أي لام هاتين الكلمتين لها هذه الحروف الثمانية من (**التاء إلى الضاد**)، اختلف في إدغامها وإظهارها عندها، وكذا أطلق غيره هذه العبارة، وهي موهمة أن كل واحدة من الكلمتين تلتقي مع هذه الثمانية في القرآن العزيز وليس كذلك، وإنما تختص كل واحدة منها ببعض هذه الحروف وتشتركان في بعض، فمجموع ما لها **ثمانية أحرف**:

١- حرف يختص بـ ﴿ هَلْ ﴾ وهو (الثاء) من (ثَنَا) نحو: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ المطففين.

٢- خمسة أحرف تختص بـ ﴿بَلْ ﴾ وهي:

١- (سَمِيرَ) السين نحو: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ يوسف.

٢- (ظَعْنِ) الظاء نحو: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ ﴾ الفتح.

٣- (ضُرٍ) الضاد نحو: ﴿بَلْ ضَلُّواْ ﴾ الأحقاف.

٤- (زَيْنَبٍ) الزاي نحو: ﴿بَلْ زُيِّنَ ﴾ الرعد.

٥- (طِلْحَ) الطاء نحو: ﴿بَلْ طَبَعَ ﴾ النساء.

٣- واثنان لهما معاً وهما (**التاء، النون**) نحو: ﴿هَلْ تَرَىٰ ﴾ ﴿هَلْ تَعْلَمُ ﴾ ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾

﴿ بَلۡ تَأۡتِيهِم ﴾، ﴿بَلۡ نَحۡنُ ﴾. فلو أن الناظم قال:

ألا بَلۡ و هَلۡ تروى نوى، هل ثوى — وبل سرى ظلل ضر زائد طال وابتلا

لزال ذلك الإيهام. أي لام ﴿ هَلۡ ﴾، ﴿بَل ﴾ لهما (التاء والنون) و﴿هَلۡ ﴾ وحدها الثاء و﴿بَلۡ ﴾ الخمسة الباقية. وقال الجمزوري:

فبعدهما نون وتاء، وبعد ها — أتى الثا، وباقيها بـ بَلۡ قد توصّلا

قال الشاطبي في ذكْر لام (هل وبل):

أَلاَ بَلْ وَهَلْ تَرْوِي ثَنَا ظَعْنِ زَيْنَبٍ — سَمِيرَ نَوَاهَا طِلْحَ ضُرٍّ وَمُبْتَلَى
فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ — وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَّ تَيْماً وَقَدْ حَلاَ
وَبَلْ فِي النِّسَا خَلاَّدُهُمْ بِخِلاَفِهِ — وَفِي هَلْ تَرَى الإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّلاَ
وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ نَبِيلٍ ضَمَانُهُ — وَفِي الرَّعْدِ هَلْ وَاسْتَوْفِ لاَ زَاجِراً هَلاَ

البيان والتفصيل:

نافع	ابن كثير	أبو عمرو	ابن عامر		عاصم	حمزة		الكسائي
			هشام	ابن ذكوان		خلف	خلاد	
		إظهار إلا في هَلۡ تَرَىٰ الملك والحاقة	أظهر عند (ن، ض) وعند (ت) في موضع الرعد هَلۡ تَسۡتَوِي			أدغم بَلۡ في (ت،س) وأدغم هَلۡ في (ت،ث)	أدغم بَلۡ في (ت،س) وأدغم هَلۡ في (ت،ث) وله الوجهان في موضع النساء بَلۡ طَبَعَ	أدغم الجميع

قال الشاطبي:

وَلاَ خُلفَ فِــي الإِدْغَــامِ إِذْ ذَلَّ ظَــالِمٌ ....

....

.... وَقَــدْ تيَّمَــتْ دَعْــدٌ وَسِــيماً تَبَــتَّلاَ

....

وَقَامَتْ تُرِيــه دُمْيَــةٌ طيــبَ وَصْــفِهَا ....

....

.... وَقُــلْ بَلْ وَهَلْ رَاهَــا لَبِيبٌ وَيَعْقِــلاَ

....

وَمَــا أَوَّلُ الْمِــثْلَيْنِ فِيــهِ مُــسَكَّنٌ فَــلاَ بُدَّ مِــنْ إِدْغَــامِهِ مُتَمَثِّــلاَ

شرح الأبيات السابقة ستعرفها لاحقاً في التفصيل.

(باب حروف قربت مخارجها)

وَإِدْغَامُ باءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَــدْ رسَــا حَمِيداً وَخَيِّرْ فِي يَتُبْ قَاصِــداً وَلاَ

....

وَمَعْ جَزْمِــهِ يَفْعَلْ بِــ ذَلِكَ سَــلَّمُوا ....

....

.... وَ نَخْسِفْ بِهِمْ رَاعَوْا وَشَذًّا تَــثَقُّلاَ

....

وَعُذْتُ عَلَــى إِدْغَامِــهِ وَنَبَــذْتُهَا شَــوَاهِدُ حَمَّــادٍ.........

....

.... وَأُورِثْتُمُــوُا حَــلاَ

لَــهُ شَــرْعُهُ.............. ....

....

.... وَالــرَّاءُ جَزْمــاً بلاَمِهَــا   كَــ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ طالَ بــالْخُلْفِ يَــذْبُلاَ

....

و يسٓ أظْهِــرْ عــنْ فَــتىً حَقُّــهُ بَــدَا   وَ نٓ وَفيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِــهِمْ خَــلاَ

....

وَ حِرْمِيٌّ نَــصْرٍ صَادَ مَــرْيَمَ مَــنْ يُرِدْ   ثَوَابَ لَبِثْــتَ الْفَــرْدَ وَالجَمْــعَ وَصَّــلاَ

....

وطا ســين عِنْــدَ الْمِــيم فَــازَ......   ....

....

.... اتَّخَــــــــذْتُمُو   أَخَذْتُمْ وَفِــي الإِفْــرَادِ عاشَــرَ دَغْفَــلاَ

....

وَفِي ٱرْكَب هُدى بَرٍ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِــمْ   كَمَــا ضَــاعَ جَــا..............

....

.... يَلْهَثْ لَــــهُ دَارِ جُهَّــــلاَ

وَقَــــالُونُ ذُو خُلْــــفٍ.........   ....

....

.... وَفِــي الْبَقَــرَهْ فَقُــلْ   يُعَذِّبْ دَنَا بــالْخُلْفِ جَــوْداً وَمُــوبِلاَ

....

- سنذكر أحكام باء الجزم في (الفاء) وهي في (خمسة) مواضع، وإليك بيانــها:

١- ﴿وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء.

٢- ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ الرعد.

٣- ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾ الإسراء.

٤- ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ طه.

٥- ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ الحجرات.

- وسنذكر أحكام اللام المجزومة من: ﴿يَفۡعَلۡ﴾ في ذال ﴿ذَٰلِكَ﴾ في (ستة) مواضع:

١- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ البقرة.

٢- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن﴾ آل عمران.

٣- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ﴾ النساء.

٤- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ النساء.

٥- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ الفرقان.

٦- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ المنافقون.

- وسنذكر أحكام الفاء المجزومة في (الباء) في موضع سبأ في قوله:(يَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾.

وسنذكر أحكام (الذال) في (التاء) في كلمتين وهما:

١- ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ غافر.

﴿وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ﴾الدخان.

٢- ﴿فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي﴾ طـه.

- وسنذكر أحكام (الثاء) في (التاء) في: ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾ وهي في قوله تعالى:

١- ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ الأعراف.

٢- ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ الزخرف.

وسنذكر أحكام (الراء) المجزومة في (اللام) نحو: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ الطور. ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ القلم. ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي﴾ لقمان.﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾

الأحقـــاف.﴿ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ الكهـــف.﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ آل **عمران.**

وسنذكر أحكام **نون** ﴿ يسٓ ﴾ عند وصلها بـــ ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ﴾، وكذلك عند وصـــل ﴿ نٓ ﴾ بـــ ﴿ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾

- وسنذكر أحكام (**الدال**) من هجاء حرف الصاد في: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ في ذال: ﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ ﴾.

- **وسنذكر أحكام** (**الدال**) **عند** (**الثاء المثلثة**) من ﴿ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٥ ﴾ آل عمران.

وسنذكر أحكام (**الثاء**) **عند** (**التاء**) من ﴿ لَبِثۡتَ ﴾ كيفما وقع فرداً وجمعاً، فالمفرد بضم الثاء وفتحها: ﴿ لَبِثۡتُ ﴾، ﴿ لَبِثۡتَ ﴾، والجمع نحو: ﴿ لَبِثۡتُمۡ ﴾.

- وسنذكر أحكام (**النون**) **من سيـــن عِنْدَ** (**الْميم**) في قولـــه: ﴿ طسٓمٓ ﴾ أوّل الـــشعراء والقصص، -- وسنذكر أحكام (**الذال**) الساكنة عند (**التـــاء**) في نحـــو: ﴿ ٱتَّخَذۡتُمُ ﴾، ﴿ أَخَذۡتُمۡ ﴾، فهذا ضميـــر الجمع، وفي الإفراد يعـــني: ﴿ ٱتَّخَذۡتُ ﴾ ﴿ ٱتَّخَذۡتَ ﴾ ﴿ أَخَذۡتُهَا ﴾ ﴿ أَخَذۡتُهُمۡ ﴾،

- وسنذكر أحكام باء ﴿ ٱرۡكَب ﴾ في ميم ﴿ مَّعَنَا ﴾ هود.

- وسنذكر أحكام (**الثاء**) **عند** (**الذال**) في: ﴿ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ ﴾ الأعراف.

وسنذكر أحكام الباء في الميم في ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ ﴾ آخر البقرة.

باب حروف قربت مخارجها

الحروف	نافع	ابن كثير	أبو عمرو	ابن عامر	عاصم	حمزة	الكسائي
الباءالمجزومة في الفاء (حيث وقع)			إدغام			خلاد بالإدغام وله الوجهان في موضع الحجرات يَتُبْ	إدغام
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ (حيث وقع)							أبو الحارث بالإدغام
نَخْسِفْ بِهِمُ (سبأ)							إدغام
عُذْتُ (غافر،الدخان) فَنَبَذْتُهَا (طه)			إدغام			إدغام	إدغام
أُورِثْتُمُوهَا (الأعراف والزخرف)			إدغام	الإدغام لهشام		إدغام	إدغام
الراء المجزومة في اللام حيث وقع			الإدغام بخلف عن الدوري				
يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ	الإدغام لورش			إدغام	الإدغام لشعبة		إدغام

نٓ وَٱلۡقَلَمِ	الإظهار بخلف عن ورش			إدغام	الإدغام لشعبة والإظهار لحفص		إدغام
الدال في الذال من كٓهيعٓصٓ ذِكۡرُ			إدغام	إدغام		إدغام	إدغام
يُرِدۡ ثَوَابَ آل عمران			إدغام	إدغام		إدغام	إدغام
لَبِثۡتَ - لَبِثۡتُمۡ (حيث وقع)			إدغام	إدغام		إدغام	إدغام
النون في الميم من طسٓمٓ (الشعراء ، القصص						إظهار	
ٱتَّخَذۡتُ ، ٱتَّخَذۡتُمُ ، أَخَذۡتُهَا ، أَخَذۡتُم حيث وقعت	إدغام		إدغام	إدغام	الإدغام لشعبة	إدغام	إدغام
ٱرۡكَب مَّعَنَا هود	الوجهان لقالون، والإظهار لورش	الوجهان للبزي والإدغام لقنبل		إظهار		الإظهار لخلف والوجهان عن خلاد	
يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ	الوجهان	إظهار		الإدغام			

الأعراف	لقالون، والإظهار لورش			لهشام والإظهار لابن ذكوان			
﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ البقرة	الإدغام لقالون والإظهار لورش	الوجهان لابن كثير والراجح الإظهار	إدغام			إدغام	إدغام

البيان والتفصيل والإيضاح ل (الإدغام الصغير)

قال أبو شامة: هذه عبارة (**مكي**) وغيره في هذا الباب، وزاد صاحب التيسير (**للحروف السواكن**)، وهذه زيادة حسنة، فيها تمييز هذا الباب من الإدغام الكبير، فإنه إدغام للحروف المتحرّكة، ومن المصنّفين مَن يسمِّي هذا: (**الإدغام الصغير**) لذلك، ولأنه يختص ببعض الحروف، بخلاف الكبير، وضابط هذا الباب أنه إدغام حرف ساكن في مقاربه المتحرّك، (**وهو ينقسم ثلاثة أقسام**): **الأوّل:** إدغام حرف من كلمة عند حروف متعددة، وذلك حيث وقع، وهو المذكور في فصول: ﴿إِذْ﴾، ﴿قَدْ﴾، ﴿بَل﴾، ﴿هَلْ﴾ و(تاء التأنيث). **الثاني:** إدغام حرف في حرف من كلمة أو كلمتين، أو حيث وقع، وهو الذي عبَّر عنه بـ (**حروف قربت مخارجها**)، ويتعلق به بحث سنذكره في أوّل بابه. **الثالث:** الكلام في أحكام النون الساكنة والتنوين على الخصوص، لأنه يتعلق به أحكام أُخَر غير الإدغام والإظهار من الإخفاء والقلب كما سيأتي. **قال السمين:** وهنا ترجم الناظم على الإظهار والإدغام، وفي الكبير لم يترجم على الإظهار وإن كان مؤاخياً للإدغام الكبير أيضاً، فما الجواب؟ والذي يظهر في الجواب، أن القرّاء اختلفوا هنا في هذه الحروف، فبعضهم يظهرها وبعضهم يدغمها، فيقولون: أظهر فلان دال قد في كذا وأدغمها فلان، وكذلك باقيها، فلذلك ترجم على النوعين بخلاف الإدغام الكبير، فإنه لم يقل به إلا (**أبوعمرو**)- **من رواية السوسي كما ذكرنا**- فترجم عليه له، وفهم أن غيره يظهر باطراد. **وقال ابن القاصح:** قدّم الإظهار على الإدغام لأنه الأصل، وهذا الإدغام هو الإدغام الصغير، وآخره أوّل باب الإمالة، وهو- يريد الإدغام الصغير- إدغام الحروف السواكن فيما قاربها، **ثم ذكر مقدمة فقال:**

سَـــأَذْكُرُ أَلْفَاظًـــا تَلِيهَـــا حُرُوفُهَـــا   بالاظْهَارِ وَالإدْغَـــامِ تُـــرْوَى وَتُجْتَلَـــى

أراد كلمات تدغم أو تظهر أواخرها السواكن، أو حروفها الأواخر السواكن، وهي لفـــظ: ﴿ إِذْ ﴾ ﴿ قَدْ ﴾ ﴿ بَل ﴾ ﴿ هَلْ ﴾ (تاء التأنيث). قال أبو شـــامة: وقولـــه (تَلِيهَـــا حُرُوفُهَا): أي يتبع كل لفظ منها ذِكْر الحروف التي تدغم أواخر هذه الألفاظ فيها وتظهـــر على اختلاف القرّاء في ذلك، (وهذه الحروف يذكرها في أوائل كلمات)، وهو على عادته في تضمين الكلمات المأخوذة حروف أوائلها إمّا تغزّل كما تقدّم في:

شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَـــا رُمْ دَوَا ضَـــنٍ   ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سأى مِنْهُ قَـــدْ جَـــلاَ

وحيث تغزَّل عنى واحدة من نساء أهل الجنة على ما هو لائق بحاله. قال السخاوي: واعلم أنه عنى بما ذكره من الغزل نساء الآخرة تشويقاً إليهن. وإما بثناء على صالح كقوله:

وَلِلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَـهْلٍ ذَكَـــا شَـــذاً   ضَفَا ثُمَّ زُهْـــدٌ صِـــدْقُهُ ظَـــاهِرٌ جـــلاَ

ومعنى قوله (تُرْوَى): أي تروى بالإظهار والإدغام، (وَتُجْتَلاَ): أي تكشف كذلك في كتب القراءة.

فَدُونَكَ إِذْ فِـــي بَيْتِـــهَا وَحُـــــرُوفَهَا   وَمَـــا بَعْدُ بالتَقْيِيـــدِ قُـــدْهُ مُـــــذَلَّلاَ

أي خذ الألفاظ الموعود بـــها كلمة ﴿ إِذْ ﴾، فهي السابقة في الذِكْر في بيتها، أي تُفـــرد لذِكْرها بيت مستقل تُذكر فيه هي والحروف التي تدغم (الذال) منها فيها، وخذ ما أذكـــره بعد ذلك، وما سيأتي بعد ذلك (قُدْهُ مُذَلَّلاَ)، أي خذه سهلاً بسبب التقييد الذي أبيّنه بـــه، أي لا أدع فيه إلباساً، يقال: بعير مذلّل، أي سهل القياد، وهو الذي خزم أنفه ليطاوع قائده. قال صاحب اللآلئ: (قُدْهُ مُذَلَّلاَ): أي قده إليك منقاداً بالتقييد الـــذي تقـــدّم ذكْـــره، أو بالتقييد الآتي ذكْره، فأما التقييد الذي تقدّم ذكْره فهو أنه إذا قال: أظْهِرْ لفلان، فإن الباقيـــن يتعيـــّن لهم الإدغام، وإذا قال أدغِمْ لفلان، فإن الباقيـــن يتعيـــّن لهم الإظهار، وأما التقييـــد الآتي ذكْره فهو قوله:

سَأُسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفُ مَـــنْ   تَـــسَمَّى عَلَـــى سِـــيمَا تَـــرُوقُ مُقَـــبَّلاَ

أي سأســـمّي القرّاء إمّا بأسمائهم، وحينئذٍ لا أذكر الواو الفاصلة بعد اسم القارئ، بل أذكر الحروف التي يظهرها أو يدغمها مباشرة بعد اسم القارئ أو الراوي، كقولـــه في دال ﴿ قَدْ ﴾:

.... وَأَدْغَـمَ وَرْشٌ ضَـرَّ ظمْـآنَ وَامْـتَلاَ

وقوله في (تاء التأنيث):

.... وَأَدْغَـمَ وَرْشٌ ظَـافِراً وَمُخَـوَّلاَ

أمّا إذا رمز للقارئ أو الراوي، فلابد أن يأتي بواو الفصل بين رمز القارئ وبين الحروف التي يظهر أو يدغم عندها، كقوله في ذال ﴿ إِذْ ﴾:

.... وَأَظْهَـرَ رَيّـا قوْلِـهِ وَاصِـفٌ جَـلاَ

فأتى بكلمة (وَاصِفٌ) فاصلة بين رمز القارئ والحرف المدغم فيه، وكقوله:

وَأدْغَـمَ ضَـنْكاً وَاصِـلٌ تُـومَ دُرِّه ....

فأتى بكلمة (وَاصِلٌ) فاصلة، وهكذا، وهذا في غير القرّاء الذين اطرد أصلهم في إظهار واحدة من الألفاظ المذكورة عند جميع حروفها وإدغامها فإنه يقول في هذا: أظهرها فلان وأدغمها فلان، ثم يذكر مَن انقسم مذهبه إلى إظهار وإدغام فيقول: وأظهر فلان كذا وأدغم فلان كذا.

وحكْمة ذكر (الواو الفاصلة) كي لا تختلط الحروف الدالة على القرّاء بالحروف المدغم فيها، فلو لا الواو لم تعرف كلمة رمز القرّاء من كلمة رمز الحروف، فحاصل الأمر: أنه احتاج في هذا الباب إذا ذكر القارئ بالرمز إلى واوين فاصلتين: **الأولى**: بين القارئ والحروف. **والثانية**: بين المسائل، وهي المذكورة في قوله:

.... مَتَى تَنْقَـضِي آتِيـكَ بِـالْوَاوِ فَيْـصَلاَ

قال أبو شامة: كقوله:

وَأدْغَمَ مُرْوٍ وَاكِـفٌ ضَـيْرَ ذابِـلٍ زوى ظلَّهُ وَغْـرٌ تَـسَـدَّاهُ كَلْكَـلاَ

وكقوله:

وَأَظْهَرَ كهْفٌ وَافِـرٌ سَـيْبُ جُـودِهِ زَكِـيٌّ وَفِـيٌّ عُـصْـرَةً وَمُحَـلَّلاَ

فلو لا الواو لكانت الضاد من (ضَـيْرَ)، والسين من (سَيْبُ) محتملة أن تكون رمز القارئ ورمز الحرف المدغم فيه.

س: ولماذا لا يذكر (الواو) إذا صرَّح باسم القارئ؟

ج: **قال أبوشامة**: وإذا صرّح بالاسم لم يكن هناك إلباس، لأنه قد تمهّد من معرفة اصطلاحه أنه لا يجمع بين رمز ومصرّح باسمه - إلا في حالات يسيرة -. **قال ابن القاصح**: اعلم أن هذه الترجمة تخالف بعض الترجمة الأولى التي بُنيت عليها القصيدة، أعني قوله:

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَــهُ ... مَتَى تَنْقَــضِي آتِيــكَ بِــالْوَاوِ فَيْــصَلاَ

فلأجل ذلك احتاج إلى بيانها، لأن القاعدة في الرمز الصغير إذا انفرد، إنما يذكره بعد حرف القرآن وتقييده في الغالب، وفي هذا الباب الأمر بالعكس: **أوّلاً**: يذكر أسماء القرّاء، إمّا رمزاً وإمّا صريحاً، ثم يأتي بعدها بواو فاصلة إيذاناً بأن القرّاء انقضت رموزهم، ثم يأتي بعد الواو بالحرف المختلف في الإظهار والإدغام فيه لمن تقدّم ذِكْره قبل الواو. **وقال أبوشامة**: والسمو: هو الارتفاع والعلوّ، وكنىً به عن ذِكْر الحروف على وجه ظاهر لا إلباس فيه بسبب أنه فصل بالواو بينهما وبين القارئ. والسيما: العلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ الفتح، ﴿ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران. وراق الشيء: أي صفا، أي أذكر ذلك على طريقة واضحة مستحسنة، والمقبل: التقبيل، أو الثغر نفسه، أو عبّر به عن نفس الفم، لأن الفم يخرج منه الكلام، وهو منصوب على التمييز، أو عبّر به عن نفس الفم، لأن الفم منه يخرج الكلام، فأشار إلى ما يحصل بالإثبات من العلم، كأنها خاطبتك به فيحصل منها ما يشفيك، ويروقك: أي يقوم بما تريده منها، وكل هذه الألفاظ استعارات حسنة المعنى متجانسة الألفاظ، نبّه بها على حسن ذكْره لاختلاف القرّاء في هذا الباب، لأنه احتاج فيه إلى زيادة لم يكن محتاجها في غيره. **وقال صاحب اللآلئ**: أي تروق مقبلها بعجب ثغرها، واستعار ذلك للعلامة، لأن المراد بها ما يدل على القرّاء من الحروف في أوائل الكلم. **وقال السخاوي**: لأنه لـمَّا عذب هذا النظم كان كالثغر ذي المنطق العذْب. **وقال أبوشامة**: ثم ذكر أن هذا الصنيع يصنعه أيضاً في غير ﴿ إِذْ ﴾ من باقي الألفاظ فقال:

وَفِي دَالِ قَــدْ أَيْــضًا وَتَــاءِ مُؤَنَّــثٍ ... وَفِي هَلْ وَبَل فَاحْتَلْ بِــذِهْنِكَ أَحْــيَلاَ

يعني: أن هذا الصنيع أصنعه أيضاً في غير ﴿ إِذْ ﴾ من باقي الألفاظ وهي: ﴿ قَدْ - بَل - هَلْ ﴾و(تاء التأنيث). **قال السخاوي**: وقوله (فَاحْتَلْ) من الحوالة، و(أَحيَلاَ) من الحيلة،

يقال: رجل أحيل إذا صدقت حيلته. **وقال أبوشامة:** هو أحيل منك وأحول منك، و(**أَحْيَلاَ**): أي أكبر حيلة، وهو منصوب على الحال، والذهن الفطنة والحفظ، أي احتل بذهنك على ما وعدتك به، أو احتل في استخراجه. **وقال الضباع:** أي أعمل الحيلة بفطنتك في استخراجه حال كونك صادق الحيلة. **وقال القاضي:** احتل بذهنك على معرفة هذه الأحكام وعلى استخراجها من النظم.

(**استدراك أبي شامة**): **وهذه الأبيات الأربعة غير وافية** بالتعريف بما صنعه في هذه الأبواب

على ما ستراه، وتهيأ لي مكانها أربعة أبيات، لعلها تفي بأكثر الغرض فقلت:

سأذكر ألفاظا أخيراً حروفها ....

أي الحرف الأخير من كل لفظ منها هو الذي يروى بالإظهار والإدغام، فهو أَوْلى من نسبة ذلك إلى اللفظ بكماله، ثم ذكرت الألفاظ فقلت:

فدونك إذ قد بل وهل تا مؤنث لدى أحرف من قبل واو تحصّلا

أي أذكر كل واحد منها وحروفها التي عندها يختلف في إظهارها وإدغامها، فإذا تمت الحروف جاءت كلمة أوّلها واو دليلاً على انفصالها.

وقراءها المستوعبين وبعدهم أسمي الذي في أحرف اللفظ فصّلا

أي ودونك القرّاء الذين استوعبوا الإظهار عند الحروف والإدغام، أي أوّل ما أبدأ أن أقول: أظهر هذا الحرف عند جميع الحروف، أو أدغم فلان وفلان، وبعد ذلك أذكر مَن فصّل فأدغم في بعض وأظهر في بعض، فإذا فرغ ذكْر مَن فصّل علمت أن باقي القرّاء استوعبوا الإدغام في الجميع إن كان الأوّلون أظهروا، والإظهار إن كان المستوعبون الأوّلون أدغموا، ثم ذكرت كيفية نظمه لمن استوعب أو فصّل من القرّاء فقلت:

ويرمز مع واو وبعد حروفه أوائل كلم بعدها الواو فيصلا

أي بعد الفراغ من الرمز للقرّاء تأتي الواو الفاصلة، فهي بعد المستوعبين فاصلة بين المسائل على ما جرت به العادة في سائر المسائل ففصل بها هنا بين المستوعبين والمفصّلين كقوله:

فَإِظْهَارُهَا أجْرى دوَامَ نَسِيمِهَا وَأَظْهَرَ رَيّا قوْلِهِ وَاصِفٌ جَلاَ

وفي أظهر مثال ما ذكرناه، والواو الآتية بعد رمز المفصّلين فاصلة بين القرّاء وحروفهم التي أدغموا عندها أو أظهروا، فإذا تمت حروف ذلك الرمز جاءت واو أخرى فاصلة بين المسائل، وهي التي تجري في سائر المواضع، فحاصل الأمر أنه احتاج في هذا الباب إذا ذكر

القارئ المفصّل بالرمز إلى واوين فاصلتيـــن: الأولى: بيـــن القارئ والحروف. والثانية: بيـــن المسائل، وستأتي أمثلة ذلك في استعماله. وقوله (**أوائل كلم**): بيان لكيفية ذكْر الحروف. انتهى.

ثم ذكر ذال (إذ). والحروف التي تظهر أو تدغم فيها ستة أحرف من التاء إلى الجـيم في البيت التالي: والواو من (واصلاً) فاصلة فراجع الأبيات جيداً، والأمثلة سبق بيانها.

س: لماذا قال الشاطبي (نعم)؟

ج: **قال السخاوي**: كأنه قدَّر أن مستدعياً طلب منه الوفاء بما وعد في قوله (**سَأَذْكُرُ أَلْفَاظًا**) فقال مجيباً (نعم). **والأمثلة سبق بيانها.**

١- أظهر ذال ﴿ إِذْ ﴾ عند حروفها مدلول (**أَجْرَى دَوَامَ نَسِيمِهَا**) وهـــم: (نـــافع، ابـــن كثيـــر، عاصم).٢- أظهر مدلول (**رَيَّا قَوْلِهِ**) وهما (**الكسائي وخلاد**) عند (**الجيم**) فقط.

قال الشاطبي: (**وَأَظْهَرَ رَيَّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلاَ**). **وانتبه**: أتى الناظم بواو فاصلة وهي (**وَاصِفٌ**) بيـــن رمزي (**الكسائي وخلاد**) وهما (**رَيَّا قَوْلِهِ**) وبين (**الجيم**) في كلمة (**جَلاَ**).

قال أبو شامة: وقوله (**وَأَظْهَرَ**) فاصل.

س: **وماذا لو لم يأت الناظم بكلمة** (**وَاصِفٌ**)؟

ج: لو **قال الشاطبي**: (**وَأَظْهَرَ رَيَّا قَوْلِهِ جَلاَ**) لكان هناك إلباس، ولَـــمَا عرفْنا هل الجيم من (**جَلاَ**) رمز لــ (**ورش**)؟ أم حرف من الحروف التي يظهر عندها (**الكسائي وخلاد**) ذال﴿ إِذْ ﴾ فتأمّل. **قال صاحب اللآلئ**: وأتى بما شرطه من تقديم الرمز، ثم بالواو، ثم بحرف مَن رمزه.

٣- أدغم مدلول (**ضَنْكـــاً**) وهو (**خلف**) في (**التاء والدال**). (**وَأَدْغَمَ ضَنْكـــاً وَاصِـــلٌ تُومَ دُرِّهِ**). وكلمة (**وَاصِلٌ**) فاصلة بيـــن رمز (**خلف**)، وبيـــن الحروف التي يدغم فيها.

٤- وأدغم مدلول (**مَوْلًى**) وهو (**ابن ذكوان**) في (**الدال**). (**وَأَدْغَمْ مَوْلًى وُجْدُهُ دائـــمٌ وِلاَ**).

تنبيه: كلمة (**وُجْدُهُ**) فاصلة بيـــن رمز (**ابن ذكوان**)، وبيـــن الحرف الذي يدغمه.

٥- وأدغم (**أبو عمرو وهشام**) في الحروف (**الستة**) كما يدل عليه الضد.

قال أبو شامة: والواو في (**وَأدْغَمَ**) في الموضعين، وفي (**وِلاَ**) للفصل بين المسائل، والواو في (**وَاصِلٌ**) وفي (**وُجْدُهُ**) للفصل بين الرمز والحرف. **وإليك معاني الكلمات:**

١- (**صال**): بمعنى استطال ووثب. ٢- (**دلُّهَا**): الدلال.

٣- (**سمِيٌّ**): الرفيع. ٤- (**نَسِيمِهَا**): الريح الطيبة.٥- (**رَيًّا**): الرائحة العبقة. ٦- (**جَلاَ**): كشف.

٧- (**ضَنْكاً**): الضيق. ٨- (**تُومَ**): جمع تومة، وهي خرزة تعمل من الفضة كالدر.

٩- (**مَوْلًى**): الولي. ١٠- (**وُجْدُهُ**): الغنى. **قال ابن القاصح**: والرواية بضم الواو، وقد تكسر،

وعليه قرأ (**روح**) عن يعقوب﴿ **وُجْدِكُمْ** ﴾. ١١- (**وَلاَ**): بكسر الواو المتابعة.

ذكْر دال (قد)

الحروف التي تظهر أو تدغم فيها دال (قد) (ثمانية) أحرف من (السين إلى الشين)، وقوله (وَمُعَلِّلاَ) فاصلة، فراجع الأبيات جيداً، والأمثلة سبق بيانها.

١- قرأ مدلول (**نَجَمٌ بَدَا دَلٌ**) وهم (**عاصم وقالون وابن كثير**) بالإظهار.**قال الشاطبي**: (**فَأظْهَرَهَا نَجَمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِحاً**).**قال أبو شامة**: والنجم يكنّى به عن العالم.

٢- أدغم (**ورش**) في (**الضاد والظاء**). **قال الشاطبي**: (**وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظمْآنَ وَامْتَلاَ**). والشاطبي سمَّى (**ورشاً**)، ولذلك لم يأت بالواو الفاصلة.**قال أبو شامة**: والواو في (**وَاضِحاً**) (**وَامْتَلاَ**) للفصل، وقد تكررت في الموضعين بواو (**وَأدْغَمَ**) بعدهما.

٣- وأدغم (**ابن ذكوان**) في (**الضاد، الذال، الزاي، الظاء**) (**وَأدْغَمَ مُرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذابِلٍ زوى ظلَّهُ**)، وكلمة (**وَاكِفٌ**) فاصلة بين رمز (**ابن ذكوان**) وبين الحروف التي يدغمها.

قال أبو شامة: والواو في (**وَاكِفٌ**) وفي (**وَغْرٌ**) فاصلة. **قال صاحب اللآلئ:** وأتى بما شرطه من تقديم الرمز، ثم بالواو، ثم بحرف مَن رمزه.

٢-اختلف عن (**ابن ذكوان**) في: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ الملك. بين الإظهار والإدغام.**قال الضباع:** الإظهار وبه قرأ له الداني على عبد العزيز الفارسي وهو طريق التيسير، والإدغام وبه قرأ له على أبي الحسن بن غلبون وأبي الفتح فارس. **قال الشاطبي:** (**وَفِي حَرْف زَيَّنَا خِلاَفٌ**): أي عن (**ابن ذكوان**)، لأنه المذكور في البيت السابق في قوله:(**وَأَدْغَمَ مُرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذابِلٍ زوى ظلَّهُ**). **قال أبوشامة:** ولم ينص الناظم على أن حرف ﴿زَيَّنَّا﴾ في سورة الملك لأنه لم تجئ دال ﴿قَدْ﴾ عند الزاي إلا في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾، ولهذا لم يضرّه تخصيص لفظ: ﴿زَيَّنَّا﴾. ٥- أدغم (**هشام**) في كل الأحرف، إلا أنه أظهر ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ ص. **قال صاحب التيسير:** روى النقاش عن الأخفش الإظهار عند الزاي، وأظهر (هشام) ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ في ص فقط.**قال الشاطبي:**(**وَمُظْهِرٌ هِشَامٌ بِصٍ حَرْفَهُ مُتَحمَّلاَ**) أي تحمّل (**هشام**) ذلك ونقله. **قال أبو شامة:** ويعود الضمير في قوله (**حَرْفَهُ**) على (**هشام**)، لأنه لم يظهر غير هذا الموضع، فهو حرفه الذي اشتهر بإظهاره، ولو عاد على صاد لقال: (حرفها).

س:ولماذا نص الشاطبي على حرف (صاد) بأن (هشاماً) أظهره؟

ج: **قال أبو شامة:** وأما دال قد عند الظاء فجاءت في غير حرف ص، فلهذا قيد بص وليس فيها غير هذا الموضع فتعيّن.

٦- قرأ (**أبو عمرو، وحمزة، والكسائي**) بالإدغام في جميع الأحرف. **وإليك معاني الكلمات:**

١- (**سَحَبَتْ ذيْلاً**): جرّ الذيل. ٢- (**وَمُعَلِّلاَ**): سقاه مرّة بعد مرّة.

٣- (**ضَفَا**): طال. ٤ - (**ظَلَّ**): ظل يفعل كذا إذا فعله نهارا، وقد يراد به الدوام.

٥- (**زَرْنَبٌ**): شجرة طيبة الرائحة. ٦- (**جلَتْهُ**): كشفته ريحه.

٧- (صبَاهُ): نوع من الرياح ٨- (شـائِقاً): يثير الشوق والانجذاب، أي يشوّق مَن وجد ريحه.

٩- (مُرْوِ):اسم فاعل من أروى يروي ١٠- (وَاكِـفٌ): الهاطل، ووكف البيت أي هطل وقطر. ١١- (ضيْرَ): الضر١٢- (ذابِـلٍ): النحيف.١٣- (زوى): جمعـه، ومنـه الزاوية لأنها تجمع الفقراء، ومنه زوى فلان المالَ عن ورثته أي جمعه.١٤-(ظِلّـهُ): الظـل معروف.

١٥- (وَغْرٌ): شدة توقّد الحر، جمع وغرة.١٦- (تَسَدَّاهُ): علاه. ١٧- (كَلْكَـلاَ): الصدر من أي حيوان آدمي أو غيـرها، أي لم يبق له الوغر ظـلاً لنحافتـه وضره.

ذكْر (تاء التأنيث)

وَأَبْدَتْ سَنَا ثَغْـرٍ صَـفَتْ زرْقُ ظَلْمِـهِ جَـمَعْنَ وُرُوداً بَارِداً عَطِـرَ الطَّـلاَ

قال أبو شامة: أي تاء التأنيث الساكنة المتصلة بالأفعال في أي كلمة وقعـت اختلفـوا في إظهارها وإدغامها عند هذه الحروف الستة من (السيـن إلى الجـيم)، والـواو في (**وُرُوداً**) فاصلة، ثم تمم البيت بما يلائم معناه المقصود بظاهر اللفظ. **فراجع الأبيات جيداً، والأمثلة سبق بيانها.**

قال أبو شامة: وتجمع أمثلتها بـهذا البيت:

مَضَتْ كَذَّبَتْ لَهُدِّمَتْ كُلَّمَا خَبَتْ ومـع نَضِجَتْ كَانَتْ لـذلك مـثّلا

أي هذا المذكور مثل ذلك، وإنما نظمتها لأن أمثلتها تصعب، لأنـها ليست بلفظ واحـد فيستذكر به ما بعده بخلاف﴿ إِذْ ﴾،﴿ قَدْ ﴾، وقد أتيت بالأمثلة على ترتيـب الحـروف المذكورة في البيت، إلا أن (الجيم) قد تقدّمت على (الظاء). **وإليك البيان والتفصيل:**

١- قرأ بالإظهار (**ابن كثيـر وعاصم وقالون**)**قال الشاطبي: (فإِظْهَـارُهَـا دُرٌّ نَمَتْـهُ بُـدُورُهُ).**

قال أبو شامة: وهم الذين أظهروا (**دال قد**) عند حرفها الثمانية، وإنما غاير بين ألفاظ الرمز في الموضعين، كما غاير في عبارة الإظهار بين اللفظين فقال في (**دال قد**): (**فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِحاً**) بجملة فعلية، وقال هنا بجملة اسمية حذراً من تكرار الألفاظ واشتراكها.

٢- وأدغم (**ورش**) في (**الظاء**). **قال الشاطبي:** (**وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ظَافِراً**). ولم يأت **الشاطبي** بواو الفصل بين (**ورش**) وبين الحرف الذي يدغمه، لأنه سمَّى (**ورشاً**) باسمه الصريح.

٣- أظهر (**ابن عامر**) عند (**السين والجيم والزاي**). (**وَأَظْهَرَ كهْفٌ وَافِرٌ سَيْبُ جُودِهِ زَكِيٌّ**).

وأتى **الشاطبي** بكلمة (**وَافِرٌ**) فاصلة بين رمز (**ابن عامر**) وبين الحروف التي يظهر عندها.وقوله (**وَفِيٌّ**) فاصلة.٤- وأظهر (**هشام**) - زيادة على ما مضى- عند (**الصاد**) في:﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ الحج. وأدغم في باقي المواضع نحو: ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ النساء.

٥- (**ابن ذكوان**) له الإظهار والإدغام في ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ الحج.دون قوله:﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ فإنه يظهره على أصله. **قال أبو شامة:** ومعنى (**يُفْتَلى**): أي يتدبّر ويبحث عنه، من فليت الشِعْر إذا تدبرته واستخرجت معانيه، وكذلك فليت شَعر الرأس وفليته، شدد للتكثير.

وقال السخاوي: وإنما قال ذلك لأن المشهور عن (**ابن ذكوان**) فيه الإظهار وهو الذي ذكره أبوعمرو في التيسير. **وقال أبو شامة:** وإنما قال ذلك لأن الإظهار هو المشهور عن (**ابن ذكوان**)، وعليه أكثر الأئمة، ولم يذكر في التيسير غيره، وذكر الإدغام في غير التيسير، والأوْلى الإظهار على ما أطلقه في البيت الأوّل.**وقال الضباع:** وما ذكره الناظم من خلاف (**ابن ذكوان**) في ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾، تعقبه ابن الجزري بأن الإدغام لم يصح من طريقه، وعلى ذلك جرى صاحب إتحاف البرية وقال:

.... **وفي وجبت عند (ابن ذكوان) أظهرا**

وقال بعضهم:

.... وفي وجبـــت أظهـــر لتـــاه معـــوّلا

٦- وأدغم (أبو عمرو وحمزة والكسائي) في جميع الأحرف الستة. قال أبو شامة: وكما اتحد في البابين- دال قد وتاء التانيث- أسماء المستوعبين للإظهار، اتحد أيضاً المستوعبون للإدغام فهم: (أبو عمرو وحمزة والكسائي)، واتحد أيضاً من فصّل وهما (ابن عامر وورش).

وإليك معاني الكلمات: ١- (سَنَا): الضوء. ٢- (ثَغْرٍ): ما تقدّم من الأسنان.

٣- (زُرْقُ): جمع أزرق، يوصف به الماء لشدة وكثرة صفائه.يقولون: نطفة زرقاء: أي صافية

٤- (ظَلْمِهِ): بفتح الظاء ماء الأسنان وبريقها وهو الريق.٥- (وُرُوداً): العطر الطيب الرائحة. ٦- (الطِّلاَ): بالمدّ ما طبخ من عصير العنب. ٧- (الظافر): الفائز. ٨- (نَمَتْهُ) أي رفعته.

٩- (المخول): المملك، يقال: خوّله الله كذا، ملّكه إياه.

١٠- (السيْبُ) العطاء، أي عطاؤه وافر. ١١- (العصرة): الملجأ.١٢- (المحلل): المكان الذي يحل فيه. قال أبو شامة: أي الذي أظهر كان بهذه الصفات تشدّ إليه الرحال ويقتبس من فوائده، والسيب العطاء، وقد تقدّم، أي عطاؤه وافر، وصف الكهف بثلاث صفات وهي: أنه وافر العطاء، وأنه زكيّ وفّي. وقال ابن القاصح: وظاهر البيت ثناء على (ابن عامر)، أخبر الناظم عنه بأنه (كَهْفٌ) تأوي إليه الناس، وقوله (سَيْبُ جُوده) أي زائد عطاء كرمه. وقيل (وَافِرٌ سَيْبُ جُوده): أي صادق الوعد، (عُصْرَةً) أي ملجئاً في وقت الشدة، وقيل (عُصْرَةً): أي منزلاً محل الضيف.١٣-(يُفْتَلاَ): من فليت الشِّعْر بكسر الشين إذا تدبرته واستخرجت معانيه، وفليت شَعر الرأس بفتح الشين إذا أخرجت ما فيه من المؤذي.

ذكْر لام (هل وبل)

أَلاَ بَلْ وَهَلْ تَرْوِي ثَنَا ظَعْنِ زَيْنَبٍ سَمِيرَ نَوَاهَا طِلْحَ ضُرٍّ وَمُبْتَلَى

قال صاحب اللآلئ: قدّم بـ ﴿ هَلْ ﴾، ﴿بَل ﴾ في الترجمة، وعكس عن ذلك في البيت ليعطي كل واحد من الحرفين حظاً من التقديم والتأخير. **فراجع الأبيات جيداً، والأمثلة سبق بيانها.**

١- أدغم (الكسائي) في جميع الأحرف. قال الشاطبي: (فَأَدْغَمَهَا رَاو).

٢- أدغم (حمزة) في (الثاء – السين – التاء) **(وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ وَقُورٌ ثنَاهُ سَرّ تيْماً).**

تنبيه: كلمة **(وَقُورٌ)** فاصلة بين رمز **(حمزة)** والحروف التي يدغم فيها. **قال أبو شامة:** والواو في **(وَقُورٌ)** وفي **(وَقَدْ حَلاَ)** فاصلة. **وقال السخاوي:** وفي هذا البيت شئ عجيب وهو أن **(حمزة)** أيضاً تيميّ، وهو المراد بقوله **(وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ)** فهذا من غاية اللطافة. **وقال أبو شامة:** و**(تيم)** اسم قبيلة مستقلة من غير قريش، فقد وافق التضمين معنى لائقاً بالقارئ، أي ثنائه سرَّ قومه ومواليه، والثناء ممدود، وإنما قصره في قوله **(ثَنَاهُ)**.**وقال شعلة:** **(وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ)**: أي الذي أدغم هو الفاضل ذو الرزانة الذي سرَّ ثنائه قبيلة **(تيم)**، والمراد به **(حمزة)**، لأنه تيميّ مَوْلى لهم.

٣- **(خلاد)** له الإظهار والإدغام في موضع النساء وهو: ﴿بَلْ طَبَعَ ﴾.

قال الشاطبي: (وَبَلْ فِي النِّسَا خَلاَّدُهُمْ بِخِلاَفِه). قال الضباع: وإدغامه له طريق أبي الفتح
فارس، وإظهاره عنه طريق أبي الحسن بن غلبون.

٤- أدغم **(أبو عمرو)** ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ الملك. ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ الحاقة. وأظهر في البواقي. **(وَفِي هَلْ تَرَى الإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّلاَ)** أي نقلا عن**(أبي عمرو).**
٥- أظهر **(هشام)** عند **(النون والضاد)** مطلقاً، **وعند (التاء)** في الرعد خاصة، وذلك في قوله:

﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾، وأدغم في الباقي. **قال أبو شامة:** ولم يدغم أحد الذي في الرعد، لأن **(حمزة والكسائي)** يقرءان:﴿ يَسْتَوِي ﴾ بالياء، وهما أهل الإدغام، و**(هشام)** استثناه، لأنه يقرأه بالتاء، وباقي القرّاء أهل الإظهار. **قال الشاطبي:**

وَأَظْهِـــرْ لَـــدى وَاعٍ نَبِيـــلٍ ضَـــمَانُهُ   وَفِي الرَّعْدِ هَلْ وَاسْتَوْفِ لاَ زَاجِراً هَـــلا

والواو في (وَاعٍ) و (وَاسْتَوْفِ) فاصلة. **قال الضباع:** وبقي (**نافع وابن كثيـــر وابـــن ذكوان وعاصم**) على الإظهار عند الجميع. **وإليك معاني الكلمات:** ١- (**الظعن**): السيـــر والانتقال من موضع لآخر.٢- (**السميـــر**): المحدث المسامر ليلاً. ٣- (**النوى**): البعد. ٤- (**الطلح**): من الطلوح الذي هو الإعياء، وأضافه إلى الضر لأنه منه نشأ.٥- (**الضر**): ضـــد النفع ٦-(**المبتلي**): المختبر. ٧- (**الوقور**): الرزين الحليم ٨-(**الثناء**): المدح. ٩- (**تيم**): قبيلة الإمام (**حمزة**) ١٠- (**النبيل**): الجليل القدر ١١- (**الضمان**): الكفالة. **وقال السخاوي في معنى البيت السابق:** أي لا تبد هذا السر إلا لمن يعيه وتثق بـــضمانه، وإن رأيـــت مَـــن يروعك برعد وعيده عند ذكر شئ من ذلك فتجاهل واعتذر بقولـــك (**هَـــلْ**)، أي كـــن كالمستفهم منه، واستوف هذه الغنيمة وهي الوصية التي أوصى بها غـــير محتـــاج فيهـــا إلى كلفة.**وقال أبو شامة:** وقوله (**هَلا**): أي: واستوف جميع هذا الباب غيـــر زاجر بـــــهلا، وهي كلمة يزجر بـــها الخيل، والمعنى: خذه بغيـــر كلفة ولا تعب، لأني قد أوضحته وقربته إلى فهم مَن أراده. **وقال ابن القاصح:** استوف ما ذكرت لك من الفوائد غيـــر زاجربـــــ (**هَلا**). **وقال القاضي:** استكمل فهم ما قلت لك بغيـــر كلفة ولا عناء،لأني فـــصّلته غايـــة التفصيل.

باب اتفاقهم في إدغام:﴿ إِذْ ﴾﴿ قَدْ ﴾، ﴿بَل ﴾، ﴿ هَلْ ﴾،(تاء التأنيث)

قال صاحب اللآلئ: ولم يذكر ﴿قُل﴾ في ترجمة الباب مع: ﴿بَل ﴾و﴿ هَلْ ﴾، لكنه لـمّا
دخل معهما في الحكم المذكور ألحقه بهما وكذلك قوله:

وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَينِ فِيهِ مُسَكَّنٌ فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلاَ

إلى آخر البيت غير داخل في الترجمة – أيضاً – إلا أنه ألحقه بما ترجم عليه لاجتماع الجميع في الحكم. **قال الشاطبي:**

وَلاَ خُلفَ فِي الإِدْغَامِ إِذْ ذَلَّ ظَالِمٌ ....
.... وَقَدْ تيَّمَتْ دَعْدٌ وَسِيماً تَبَتَّلاَ
وَقَامَتْ تُرِيهِ دُمْيَةٌ طِيبَ وَصْفِهَا ....
.... وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَاهَا لَبِيبٌ وَيَعْقِلاَ
وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَينِ فِيهِ مُسَكَّنٌ فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامه مُتَمَثِّلاَ

قال أبو شامة: هذا الباب ليس في (التيسير)، وهو من عجيب التبويب في مثل هذا الباب، فإنه لم ينظم هذه القصيدة إلا لبيان مواضع خلاف القرّاء لا لـمَا أجمعوا عليه، فإن ما أجمعوا عليه أكثر مما اختلفوا فيه، فذكْر ما أجمعوا عليه يطول، ولكن قد يعرض في بعض المواضع ما يختلفون فيه وما يجمعون عليه، والكل من باب واحد، فينص على المجمع عليه مبالغة في البيان، ولأن من هذا الباب ما أجمعوا على إظهاره في الأنواع كلها نحو:﴿إِذْ قَالُوا﴾﴿ قَدْ نَرَىٰ ﴾﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ ﴾﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾﴿ بَلْ قَالُوٓا ﴾﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾، وما أجمعوا على إدغامه وما اختلفوا فيه، فلمَّا ذكر المختلف فيه بقي المجمع عليه، وهو منقسم إلى مدغم ومظهر، فنظم المدغم لقلته، فبقي ما عداه مظهراً. **وقال شعلة:** هذا الباب ليس في (التيسير)، لأن البحث فيه لبيان الاختلاف لا الاتفاق. **وقال ابن القاصح:** إنما احتاج إلى ذِكْر اتفاقهم في هذه الكلمات، لأنه قد وقع في بعضها اختلاف بين الرواة في الكتب المبسوطات غير هذا القصيد، كإظهار دال ﴿قَد ﴾عند التاء نحو:﴿قَد تَّبَيَّنَ ﴾، وتاء التأنيث عند الدال﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا ﴾، ولام﴿بَل ﴾و﴿قُل ﴾

عند الراء نحو: ﴿بَل رَّبُّكُمۡ﴾، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ﴾﴿قُل رَّبِّيٓ﴾ **كل هذا نقل فيه الإظهـار**، ولـمّا كان هذا ونحوه متفقاً على إدغامه في هذا القصيد نبّه عليه بقوله:

وَلاَ خُلفَ فِـي الإِدْغَـامِ إِذْ ذَلَّ ظَـالِمٌ ....

أي لا خلاف بين القرّاء في إدغام ذال: ﴿إِذْ﴾ في الحرف الأوّل من: ١- (**ذَلَّ**) الـذال نحو: ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾. ٢- (**ظَالِمٌ**) الظاء ونحو: ﴿إِذ ظَّلَمۡتُمۡ﴾. ونحو: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾

قال أبو شامة: ولم يقع في القرآن ﴿إِذْ﴾ عند الثاء المثلثة، ولا عند الطاء المهملة.

.... **وَقَدْ تيَّمَتْ دَعْدٌ وَسِـيماً تَبَـتَّلاَ**

ولا خلاف في إدغام دال ﴿قَدْ﴾ في الحرف الأوّل من كلمة: ١- (**تَيَّمَتْ**) التاء. نحو: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ ﴿وَقَد تَّعۡلَمُونَ﴾ ﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ﴾. ﴿كِدتَّ﴾ ٢- (**دَعْدٌ**) الـدال. نحو: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾. **وإليك معاني الكلمات**: ١- (**تَيَّمَتْ**): التعشق وهو الحب الـشديد والمبالغة في الحب. ٢- (**دَعْدٌ**): اسم امرأة. ٣- (**الوسيم**): مشرق الوجه. ٤- (**تبتل**): انقطع.

وَقَامَتْ تُرِيـهِ دُمْيَـةٌ طيـبَ وَصْـفِهَا ....

أي لا خلاف في إدغام (**تاء التأنيث الساكنة**) في الحرف الأوّل من:

١- (**تُرِيهِ**) التاء نحو: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ ﴿غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ﴾
٢- (**دُمْيَةٌ**) الدال نحو: ﴿أَثۡقَلَت دَّعَوَا﴾ ﴿أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾
٣- (**طيبَ**) الطاء نحو: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾
﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ ﴿هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾ ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾

والواو في (**وَصْفِهَا**) فاصلة، وقد تكررت.

.... **وَقُـلْ بَل وَ هَلْ رَاهَـا لبِيبٌ وَيَعْقِـلاَ**

أي ولا خلاف في إدغام لام ﴿بَل﴾ في الحرف الأوّل من:

١- (رَاهَـا) الراء. نحو: ﴿بَل رَّبُّكُمْ﴾ ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ﴾ ٢- (لَبِيبٌ) اللام. نحو: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ﴾ ولا خلاف في إدغام لام ﴿هَلْ﴾ في الحرف الأوّل من: ١- (لَبِيبٌ) اللام. نحو: ﴿هَل لَّكُم﴾ ﴿فَهَل لَّنَا﴾ وأما ﴿هَلْ﴾ بعدها (راء) فلا يوجد في القرآن، ومثالها من خارج القرآن قول الشاطبي (وَهَلْ راهَا)، (هل رأيتم). قال أبوشامة: واللام من ﴿قُلْ﴾ مثل لام ﴿هَلْ﴾ و﴿بَل﴾ في الإدغام وذلك في نحو: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ﴾ ﴿قُل لَّآ أَشْهَدُ﴾ ﴿قُل رَّبِّيٓ﴾ فيجوز أن يكون قصد ذلك في قوله:

.... وَقُـلْ بَلْ وَ هَلْ راهَـا لَبِيبٌ وَيَعْقِـلاَ

أي لام هذه الكلمات الثلاث تدغم في مثلها وفي الراء، ويجوز أن يكون لم يقصد ذلك وإنما وقع منه كلمة (وَقُـلْ) تتميماً للنظم، كما وقع مثل ذلك في كلم عديدة من هذه القصيدة، وهذا الوجه هو الظاهر، لأن الباب معقود فيما اتفق عليه من إدغام ما سبق الخلاف فيه، والذي سبق ذكْره من اللامات المختلف فيها هو لام ﴿بَل﴾،﴿هَلْ﴾، ولم يجمع هذا الباب ذكْر جميع ما اتفق عليه، ولهذا لم يذكر﴿قُلْ﴾ في ترجمة الباب. ومعنى **الدمية**: الصورة من العاج، عنى بها امرأة اللبيب العاقل. **وقال ابن القاصح**: والمعنى: هل يرى هذه الحسناء عاقل ويثبت عقله؟

وَمَـا أَوَّلُ الْمِـثْلَينِ فِيـهِ مُـسَكَّنٌ فَـلاَ بُدَّ مِـنْ إِدْغَـامِهِ مُتَمَثِّـلاَ

قال أبو شامة: لـمَّا ذكر أن الذال من ﴿إِذْ﴾ والدال من ﴿قَدْ﴾ و(**تاء التأنيث**) و(**اللام**) من ﴿بَل﴾ و﴿هَلْ﴾ تدغم كل واحدة في مثلها، خاف أن يظن أن ذلك مختص بهذه الكلمات، فتدارك ذلك بأن عمّم الحكم وقال: كل مثلين التقيا وأوّلهما ساكن فواجب إدغامه في الثاني لغة وقراءة، سواء كان ذلك في كلمة نحو: ﴿يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ النساء.

﴿يُوَجِّههُّ﴾ النحل.أو في كلمتين نحو ما تقدّم. قلتُ وفي نحو قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى﴾ ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾

﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ ﴿عَفَواْ وَّقَالُواْ﴾ ﴿عَصَواْ وَّكَانُواْ﴾ ﴿ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾

ثم قال أبو شامة: ولا يخرج من هذا العموم إلا حرف المدّ نحو: ﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ﴾ ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ ﴿فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ فإنه يمدّ عند القرّاء ولا يدغم. قال السمين: فقوله: (عند القرّاء) إنما يوهم أنه عند غيرهم ليس كذلك، وليس كذلك، بل القراء وغيرهم من النحاة واللغويين في ذلك سواء. قال أبو علي الأهوازي في كتابه الكبير المسمَّى بـ(الإيضاح): المثلان إذا اجتمعا وكانا واوين، قبل الأولى منهما ضمة، مثل: ﴿ءَامَنُواْ وَكَانُواْ﴾ أو ياءين، قبل الأولى منهما كسرة مثل: ﴿فِي يُوسُفَ﴾ ﴿فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾، فإنهم أجمعوا على أنهما يمدان قليلاً ويظهران بلا تشديد ولا إفراط في التليين، بل بالتجويد والتليين، وعلى هذا وجدت أئمة القراءة في كل الأمصار، ولا يجوز غير ذلك، فمن خالف هذا فقد غلط في الرواية وأخطأ في الدراية. فأما (الواو) إذا انفتح ما قبلها وأتى بعدها واو من كلمة أخرى فإن إدغامها حينئذٍ إجماع مثل: ﴿عَفَواْ وَّقَالُواْ﴾ ﴿عَصَواْ وَّكَانُواْ﴾ ﴿ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾، ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾. قال أبو شامة: وذكر – أي أبو علي الأهوازي– أن بعض شيوخه خالف في هذا. قال أبو شامة: وقرأت في حاشية نسخة قرئت على المصنف قوله: (مُتَمَثِّلاَ): يريد متشخصاً لا هوائياً، واحترز بهذا عن (الياء والواو) إذا كانتا حرف مدّ. قلت: وهذا احتراز فيه بُعد من جهة أن (مُتَمَثِّلاَ) غير مشعر بذلك إذا أطلق، لكن إذا كان الأوّل منهما (هاء سكت) وذلك في قوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ الحاقة. ففيه لكل القرّاء ممن أثبت (الهاء) وجهين: الأوّل: (الإظهار): وهو الأفضل والأرجح، وكيفيته: أن تقف على (الهاء) من ﴿مَالِيَهْ﴾ وقيفة لطيفة حال الوصل من غير قطع نفْس، لأنها هاء سكت. الثاني: (الإدغام): وهو أن تدغم هاء ﴿مَالِيَهْ﴾ في هاء ﴿هَلَكَ﴾.

قال الضباع: وإلى ذلك أشار صاحب كنز المعاني بقوله مقيّداً كلام الناظم:

وَمَا أَوّلُ الْمِثْلَينِ فِيهِ مُسَكَّنٌ	فَلاَ بُدَّ مِنْ إدْغَامِهِ مُتَمَثِّلاَ
لدى الكل إلا حرف مدّ فأظهرن	كـ قَالُواْ وَهُمْ فِي يَوْمٍ وامدده مسجلا

لكلٍ وإلا هـاء سـكت بـ مَالِيَهْ — ففيه لهم خـلـف والإظهـار فُضِّـلا
بـسكت وأدغـم إن نقلـت كِتَابِيَهْ — لورش وإن سكّنت أظهـر كـما خلا

قال أبو شامة: وإن كان الحرفان في كلمة واحدة مختلفين إلا أنـهما من مخرج واحد نحو: ﴿حَصَدتُّمْ﴾﴿عُدتُّمْ﴾﴿طَرَدتُّهُمْ﴾، فالإدغام لكونـهما من مخرج واحـد في كلمـة واحدة، ذكره الشيخ في شرحه - يريد السخاوي-.

البيان والتفصيل والإيضاح ل (باب حروف قربت مخارجها)

(**استدراك أبي شامةَ**): هذه العبارة من الناظم وسبقه إليها غيـره، وإنما ذكر (**صـاحب التيسيـر**) ما في هذا الباب في فصل، وكذا الباب الذي بعده في فصل آخـر، وفي هـذه العبارة بحث، وذلك أن جميع ما سبق هو إدغام حروف قربت مخارجها، فما وجه اختصاص ما في هذا الباب بـهذه العبارة؟ **ولو كان زادها لفظ (أخر)،فقال: (باب حروف أخـر قربت مخارجها)** لكان حسناً، ووجه ما ذكره أن الذي سبق هو كما نبّهنا عليـه في أوّل الباب: إدغام حرف عند حروف متعددة من كلمات، والذي في هذا الباب هو إدغام حرف في حرف كـ الباء في الفاء، وعكسه في عكسه، واللام في الذال، والذال في التاء، والراء في اللام، والباء في الميم،.....إلخ) فكأنه نزَّل ما في هذا الباب منـزلة فرش الحروف من أبواب الأصول لقلة حروفه ودوره، أي باب حروف منثورة في مواضع مخـصوصة. **قـال ابـن القاصح:** والمذكور في هذا الباب ثمانية أحرف: **(الباء) (واللام) (والفاء) (والدال) (والتاء) (والراء) (والنون) (والذال) وقد قدّم الكلام في (الباء)** .
أدغم مدلول (**قَدْ رسَا حَميداً**) وهم (**خلاد والكسائي وأبو عمرو**) باء الجـزم في (**الفـاء**) وهي في (**خمسة**) مواضع، **فراجع الأبيات جيداً، والأمثلة سبق بيانها، وعبَّر النـاظم عـن خلاف (خلاد) بقوله (قَاصِداً وَلاَ) لأن (خلاداً)** له الخيار في موضـع الحجـرات بيـن الإظهار أو الإدغام.

قال أبو شامة: و(**قَاصِداً**)حال، والولاء بالفتح النصر، أي (**قَاصِـداً**) بالتخييـر نـصر الوجهيـن المخيـّر فيهما. **قال الضباع:** وبـهذا التخييـر عنه قال أبو الفـتح فـارس، وذهب أبو الحسن بن غلبون إلى إدغامه عنه قولاً واحداً. **وقال أبو شامة:** وعبَّر عن الخلاف بلفظ التخييـر إذ لا مزية لأحد

الوجهيـــن على الآخر، فأنت فيه مخيـّـر، لأن الكل صحيح. ومثله ما تقدّم في سورة الفاتحة:

.... وَقَالُونٌ بِتَخْيِيــــرِهِ جَــلاَ

وهذه عبارة صاحب التيسيـــر هنا فإنه قال: وخيـّــر (**خلاد**) في: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الحجرات. وأظهر ذلك الباقون. **قال أبو شامة**: وأثنى على الإدغام بأنه (**قَدْ رسَا حَمِيــداً**): أي ثبت محموداً خلافاً لمن ضعّفه هنا. **وقال القاضي**: ومعنى (**رسَا**): رسخ وثبــت.**وقــال السمين**: وإنما أشار بذلك إلى الرد على مَن وهّن هذه القراءة، يعني أن نقلها صحيح ثابــت مستقر.

وقال أبو شامة: وقال (**وَإِدْغَامُ باءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ**): لأن الباء غيـــر المجزومة لم تدغم إلا رواية شاذة عن (**أبي عمرو**). **قلتُ**: ولكي لا تدغم الباء في الفـــاء في نحـــو:﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾ البقرة. ونحو: ﴿فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ﴾ البقرة. **قال أبو شامة**: أضاف الباء إلى الجزم الداخل عليها، أراد الباء المجزومـــة، وهي في خمسة مواضع، أمّا ثلاثة منها فالباء فيها مجزومة بلا خلاف عند النحوييـــن:

١- ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء.
٢- ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ الرعــد.٣- ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الحجرات. والموضعان الآخران الباء فيهما مجزومة عند **الكوفييـــن** دون البصرييـــن، وهما:
١- ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ الإسراء.

٢- ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ﴾ طـــه. فلأجـــل الاختصار

ســـمـّـى الكل جزماً، واختار قول الكوفييـــن، والبصريون يسمّون نحو هذا وقفاً، فلو عبّر عن الكل بالوقف لكان خطأ، لأن أحداً لم يقل في الثلاثة الأُوَل إنـــها موقوفة، والاختصار منعه أن ينص على كل ضرب باسمه وصفته، والباء في قولـــه تعـــالى:﴿ٱذْهَبْ فَمَن﴾﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ﴾ ساكنة للبناء على الأمْر، وإطلاق الجزم على السكون قـــال بـــه بعـــض المحققيـــن في مصنّفاتـــهم.

-أدغم مدلول (سَلَّمُوا) وهو (أبو الحارث) اللام المجزومة مـــن: ﴿يَفْعَلْ﴾ في ذال ﴿ذَٰلِكَ﴾ وهو في (ستة) مواضع فراجع الأبيات جيداً، والأمثلة سبق بيانها. قال أبو شامة: فإن لم يكن﴿يَفْعَلْ﴾ مجزوماً لم يدغم نحو:﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾البقــرة. وقال الضباع: وقيّده بالجزم احترازاً من المرفوع نحو:﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ﴾ إذ لا خلاف في إظهاره. وقال أبو شامة: وقوله (سَلَّمُوا): أي سلموه من الطعن بما احتجوا له به.

–أدغم مدلول (رَاعَوْا) وهو (الكسائي) الفاء المجزومة في (الباء) في موضع سبأ في قوله: (يَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾. قال أبو شامة:(يَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ في سبأ، (رَاعَوْا) إدغامـــه، أي راقبوه فقرؤوا به و لم يلتفتوا إلى مَن ردَّه. وقال صاحب اللآلئ: فنبَّه بقوله (رَاعَـــوْا) علـــى مراعاة أهل الأداء وقراءتهم به، وترك التفاتـــهم على مَن أنكر إدغامه. وعُلِمَ أن الناظم أراد الفاء المجزومة، لأنه معطوف على:

وَمَعْ جَزْمِــهِ يَفْعَلْ بِـــ ذَٰلِكَ سَـــلَّمُوا ....

فإن تحركت الفاء فلا يدغم نحو: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ الأنبياء. قال أبو شـــامة: ومعـــنى (وَشَذًّا تَثَقُّلاً): أي شذّ إدغام هذين الحرفين عند أهل النحو فهم يـــضعّفونه. وقـــال ابـــن القاصح: أي شذ إدغام هذين الحرفيـــن عند النحاة لا القرّاء، لأن الشاذ عند القرّاء مـــا لم يتواتر، وهذان تواترا، والشاذ عند النحاة ما خرج عن قياسه أو ندر. وقال الضباع: وقولـــه (وَشَذًّا تَثَقُّلاً): تعليل لقوة الإظهار فيهما على مقابله، ولكن لا حاجة إليه، لأن القراءة سنة متبعة.

– قرأ مدلول (شَوَاهِدُ حَمَّادٍ) وهم (حمزة والكسائي وأبو عمرو) بإدغـــام (الـــذال) في (التاء) في كلمتيـــن فراجع الأبيات جيداً. قال أبو شامة: وقوله (شَـــوَاهِدُ حَمَّـــادٍ): أي شواهد قارئ كثيـــر الحمد. وقال السمين: أي أدلة رجل عالم كثير الحمـــد، لأن الـــدليل شاهد بصحة المدّعي والأدلة ما تقدم ذكْره من المشاركة في المخرج والصفة.

– قرأ مدلول (حلاَ لَهُ شَرْعُهُ) وهم (أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي) بإدغام (الثاء) في (التاء) في: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ فراجع الأبيات جيداً.قال أبو شامة: ومعـــنى (شَـــرْعُهُ) أي طريقه. قال السمين: وأشار بحلاوته إلى صحته، وأنه عذب سائغ غير مكروه لخفة لفظـــه، وإذا خف

اللفظ عذبت طريقته وسهل على اللافظ به كما تسهّل الطريق اللينة على سالكها.

-قرأ مدلول (**طالَ**) وهو (**دوري البصري**) بخلاف، ومدلول (**يَذْبُلاَ**) وهو (**السوسي**) قولاً واحداً بإدغام (**الراء**) **المجزومة في** (**اللام**) **فراجع الأبيات جيداً، والأمثلة سبق بيانها.**

قال الضباع: أطلق الناظم هذا الخلاف عن (**الدوري**) تبعاً لصاحب (**التيسير**) وشيخه أبي الحسن بن غلبون، وقرأه الداني على عبد العزيز بن جعفر الذي هو طريق (**التيسير**) بالإدغام فليعلم. **قال أبو شامة**: و(**يَذْبُلاَ**): اسم جبل، أي طال الإدغام في شهرته، و(**يَذْبُلاَ**): أي علا، خلافاً لـمَا قاله النحاة. **وقال صاحب اللآلئ**: ونبّه بقوله (**طالَ يَذْبُلاَ**): على شهرة الإدغام، وذلك أن يذبل جبل معروف، و(**طالَ**) من قوله: طاولني كذا فطلته،كأن الإدغام طاول الجبل المذكور وطاله، أي كان أطول منه يشير إلى شهرته. **قلت**: أو اصبر صبراً ثابتاً كثبات الجبال.

وقال الشيخ إيهاب فكري: وفيه إشارة إلى ذبول الحكم الطويل إذا وقع فيه الاختلاف.

قال السمين: وتسمّح بقوله: (**جَزْماً**) لأن من جملة ذلك قوله:﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي﴾

﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ وهذا وقف لا جزم. **قال أبو شامة**: وإلى هنا تم كلام الناظم في الإدغام، فيؤخذ للباقين بالإظهار في جميع ذلك، ثم عبّر في المواضع الباقية من هذا الباب بالإظهار فيؤخذ للمسكوت عنه بالإدغام.

و يسٓ أظْهِرْ عَنْ فَتىً حَقُّهُ بَدَا　　وَ نٓ وَفيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ خَلاَ

أظهر نون ﴿يسٓ﴾ عند وصلها بـ ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾، وكذلك عند وصل﴿نٓ﴾

بـ ﴿وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ مدلول (**عَنْ فَتىً حَقُّهُ بَدَا**) وهم (**حفص وحمزة وابن كثير وأبو عمرو وقالون**). **قال ابن القاصح**: (**وَنونَ**) معطوف على قوله (**وياسين أظْهِرْ**): يعني: أن الذين أظهروا﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ أظهروا ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ثم قال (**وَفيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ خَلاَ**): يعني: في﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ عن (**ورش**) وجهان: الإظهار والإدغام. **قال الضباع**: والأوّل أشهر وعليه الأكثر. وتعيّن للباقين الإدغام فيهما.

(**استدراك أبي شامةَ**): وكان ينبغي أن يذكر النون من هذه الحروف في باب أحكام النون الساكنة والتنوين، لأنه منه وفرع من فروعه، وإنما ذكره هنا لأجل صاد مريم، لئلا يتفرّق عليه ذكْر هذه الحروف، ولم يذكرها صاحب التيسير إلا في مواضعها من السور، ومعنى قوله (خَلاَ) أي مضى. ووجه الإدغام في ذلك ظاهر، قياساً على كل نون ساكنة قبل واو على ما سيأتي في الباب الآتي، ووجه الإظهار أن حروف الهجاء في فواتح السور وغيرها حقها أن يوقف عليها مبيّناً لفظها، لأنها ألفاظ مقطّعة غير منتظمة ولا مركبة، ولذلك بنيت ولم تعرب.

-قرأ مدلول (حِرْمِيٌّ نَصْرٍ) وهم (**نافع وابن كثير وعاصم**) بإظهار (الدال) من هجاء حرف الصاد في: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ في ذال:﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ﴾.و (الدال) عند (الثاء المثلثة) من﴿ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ آل عمران.و (الثاء) عند (التاء) من﴿لَبِثۡتَ﴾كيفما وقع فرداً وجمعاً، فالمفرد بضم الثاء وفتحها:﴿لَبِثۡتُ﴾،﴿لَبِثۡتَ﴾، والجمع نحو: ﴿لَبِثۡتُمۡ﴾.

وقال الشاطبي (صَادَ مَرْيَمَ): ليحترز عن: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾. ولا خلاف في إظهارها من ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾، فلهذا ميّزها منها بقوله (صَادَ مَرْيَمَ).

قال أبو شامة: قوله ﴿لَبِثۡنَا﴾ فهو وإن كان جمعاً إلا أنه ليس فيه تاء، والمدغم إنما هو (الثاء) عند (التاء)، لأن المثال الذي ذكره كذلك وهو: ﴿لَبِثۡتُ﴾، ثم قال (**الْفَرْدَ وَالجَمْعَ**): يعني من هذا اللفظ دون غيره، والمراد بقوله (وَصَّلاَ): أى وصَّل هذه الجملة إلينا بالإظهار، والضمير في (وَصَّلاَ) عائد على لفظة (حِرْمِيٌّ نَصْرٍ)، لأنه مفرد دالّ على مثنّى كما سبق تقريره في الرموز، فهو كقوله في موضع آخر وهو فرش حروف سورة الأعراف:

.... **وَأَوْ أَمِنَ الإسْكَانَ حَرْمِيُّهُ كَلا**

ولا تكونـا الألف في (وَصَّلاَ) ضمير تثنية، لأن القارئ ثلاثة لا اثنان، فلم يبق إلا أن تكون الألف للإطلاق. **وقال صاحب اللآلئ**: فأخبر أن (حِرْمِيٌّ نَصْرٍ) ينصر قراءته بصحة النقل وقوة الحجة، و(وَصَّلاَ) الإظهار أيضاً، أي نقله في﴿لَبِثۡتَ﴾ مسنداً إلى ضمير المتكلم والمخاطب المفرد، وإلى ضمير الجماعة المخاطبين.

-قرأ مدلول (فَازَ) وهو (حمزة) بإظهار (النون) من سيـــن عِنْـدَ (الْمِـيم) في قولـه: ﴿طسٓمٓ﴾ أوّل الشعراء والقصص، و(فَازَ) بالإظهار عند الميم. **قال السخاوي**: وإنما قـال (فَازَ) لأنه أظهر على الأصل، ولأن حروف الهجاء مبنية على قطع بعضها من بعض.

وقال **صاحب اللآلئ**: وأشار بقوله (فَازَ) إلى فوز الإظهار ونجاته من طعن الطاعن واعتراض المعترض حيث صح نقلاً وقوى حجّة. **وقال ابن القاصح: وقوله (وطا سيـن عِنْدَ الْمِيم)**: احترز به من﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ﴾ أوّل النمل، فإنـها مخفاة للكل كما سـيأتي. **وقـال القاضي**:قد اتفق القرّاء على إخفاء نون﴿طسٓۚ﴾ عند التاء من ﴿تِلۡكَ﴾ أوّل النمل.

(**استدراك أبي شامةَ**): وكان الترتيب أن يذكر هذه الترجمة عقيب ترجمة أولئك لتناسب الجمع، غيـر أن﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ﴾ لـمّا اشتركا في رمز (حِرْمِيٌّ نَـصْرٍ) مـع ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أتبعهما به. ثم عاد إلى ما يناسب حروف التهجي المذكورة

– قرأ مدلول (**عاشَرَ دَغْفَلاَ**) وهما (**حفص وابن كثيـر**) بإظهار (**الذال**) الـساكنة عنـد (**التاء**) **فراجع الأبيات جيداً، والأمثلة سبق بيانها**. وقلنا (**الذال**) الساكنة عنـد (**التـاء**) لنخرج الذال المتحركـة نحـو:﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾ الـذاريات. **قـال السخاوي**: وقوله (**عاشَرَ دَغْفَلاَ**): أي عاشر زمناً خصباً، يشير إلى سعة الاحتجاج والتمكن فيه.**وقال أبو شامة**:يقال: عيش دغفل أي واسع وعام (**دغفل**): أي مخصّب، يـشيـر إلى ظهور الإظهار وسعة الاحتجاج له.

(**استدراك أبي شامةَ**): ولا مانع من توهّم أن إظهار ﴿ٱتَّخَذۡتُمُ﴾،﴿أَخَذۡتُمۡ﴾لـ (فَازَ)، ثم قال:(**وَفي الإِفْرَادِ عاشَرَ دَغْفَلاَ**) (**حفص وابن كثيـر**) والواو فصل.

-**قرأ مدلول** (هُدى بَرٍ قَرِيبٍ) بِخُلْفِهِمْ وهم (**البزي وقالون وخلاد**) **بخلاف عنهم بإظهار أو** إدغام باء ﴿ٱرۡكَب﴾ في ميم ﴿مَّعَنَا﴾ هود.**قال الضباع**: الخلاف المـذكور عـن (**البزي وقالون وخلاد**) في هذه الكلمة مرتّب لا مفرع، لأن الداني قرأ لـ (**خلاد**) على أبي الفتح فارس بالإدغام، وعلى أبي الحسن بن غلبون بالإظهار، وقرأ لـ (**قالون**) بعكس ذلك، وأخذ لـ (**البزي**) بإدغامه من طريق النقاش التي هي طريق التيسيـر، وباظهاره من غيـره. ووصف الشاطبي الإظهار بأنه هدى قارئ ذي برّ متواضع، فأشار إلى رشد مَن قرأ بـذلك، واتصافه بالبرّ، وبقريب إلى اتصافه بالتواضع. وقرأ مدلول (كَمَا ضَاعَ جاَ) وهم: (**ابن عامر**

وخلف وورش) بالإظهار قولاً واحداً. **قال أبو شامة**: وقوله (ضَاعَ): أي انتشر واشتهر، من ضاع الطيب إذا فاحت رائحته.

-قرأ مدلول (**لَهُ دَارِ جُهَّلاَ**) وهم (**هشام وابن كثير وورش**) بإظهار (**الثاء**) **عند** (**الذال**) قولاً واحداً في: ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ الأعراف. **وقال الناظم عن قراءة الإظهار**(**لَهُ دَارِ جُهَّلاَ**): فـ(دَارِ) فعل أمْر، والناظم إنما صحح ما ذكره، وكأنه يقول: إذا قرأت لـ(**عاصم**) بالإدغام على ما ذكرته، وأنكر ذلك عليك مَن جهَّل هذه الطريقة الصحيحة لجهله روايتها وبصحتها، فداره القول وقُل له: إن هذه الرواية هي التي رويتُها وصحت عند مَن قرأت عليه. و(**قالون**) له الإظهار والإدغام، **حيث قال الشاطبي**: (**وَقَالُونُ ذُو خُلْفٍ**). **قال الضباع**: واختلف فيه عنه - أي عن (**قالون**)- بين الإظهار وبه قرأ له الداني على أبي الحسن بن غلبون، والإدغام وبه قرأ له على أبي الفتح فارس.

س: ولماذا ذكر الناظم (قالون) باسمه الصريح وقد رمز قبله بـ (لَهُ دَارِ جُهَّلاَ)؟

ج: **قال أبو شامة**: قد تقدّم في شرح الخطبة أنه إنما سمّى (**قالون**) هنا بعد الرمز، لأنه يذكر الخلف له، كأنه مستأنف مسألة أخرى، كقوله في فرش حروف سورة يونس:

.... وَبَصْرٍ وَهُمْ أَدْرى وَبِالْخُلْفِ مُثِّلاَ

ولهذا قال (**وَقَالُونُ ذُو خُلْفٍ**) بالرفع، لأنه خبر، (**وَقَالُونُ**) مبتدأ، ولو عطف (**قالون**) على ما قبله لقال: (**ذا خلف**) نصباً على الحال، يعني لـ (**قالون**) خلاف في الثاء من ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾.وقرأ الباقون وهم (**أبوعمرو وابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي**) بالإدغام.

(**استدراك أبي شامةَ**): ﴿يَلْهَثْ﴾ موضعان في الأعراف،﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ الخلاف في الثاني منهما، والأوّل لا خلاف في إظهار ثائه، فكان ينبغي أن يقيده كما قيّد صاد مريم، فإن قلت (**الثاء**) لا تدغم في الهمزة فلهذا اغتفر أمرها، **قلت**: والدال لا تدغم في الواو فهلاّ اغتفر أمرها؟ انتهى.

قال الجعبري: فإن قلت هلاّ قيّد﴿يَلْهَثْ﴾بالثاني ليخرج الأوّل كما قيّد: (**صَادَ مَرْيَمَ**) قلت: بين الثاء والهمزة بعد، فرفع وهْم الإدغام، بخلاف الدال والواو.

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ آخر البقرة. اعلم أن (ابن عامر وعاصماً) يقرآن بضم الباء كما سيأتي في موضعه، والباقون من القرّاء يقرءون بجزم الباء، ثم انقسموا، **فمنهم مَن أظهر الباء، ومنهم مَن أدغم. وإليك البيان:** (ابن كثيــر) له الإظهار وله الإدغام. **قــال الــشاطبي:** (**يُعَذِّبْ دَنَا بالْخُلْفِ**). **قال الضباع:** لكن نبَّه صاحب النشر على أن الإدغام لـــــ (ابــن كثيــر) ليس من طريق هذا النظم وأصله، فينبغي الاقتصار له على الإظهار. **وقال صاحب الكنـــز:**

يُعَذّبْ دَنَا بــالْخُلْفِ جــوْداً وَمُــوبِلاَ ولا خلف إذ الاظهار في النشر أعمــلا

ومعنى (دَنَا): أي قرب. وقرأ مدلول (**جوْداً**) وهو (**ورش**) بالإظهار. **قــال الــشاطبي:**(**يُعَذِّبْ دَنَا بالْخُلْفِ جَوْداً**). **قال أبو شامة:** والجود المطر الغزير (**وَمُوبِلاَ**) قد استعمل فعلــه في الأنعام

.... وَاكْــسِرِ انَّهَــا حِمَى صَــوْبِهِ بِــالْخُلْفِ دَرَّ وَأَوْبَــلاَ

فالجود بفتح الجيم هو المطر الغزير، والوابل هو المطر الغزير، من أوبل المطر إذا اشتد وقعه.

– وقرأ الباقون بالإدغام، إلا (**ابن عامر وعاصم**) فإنــهما يقرآن بالرفع، وقد نبّهنا علــى ذلك.

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

أسئلة حول باب: (الإدغام الصغير) و(حروف قربت مخارجها)

س: مَن قرأ بالإدغام في جميع حروف ذال (إذ)؟

س: بيِّن أحكام الراوي (ابن ذكوان) في حروف دال ﴿قَدْ﴾؟
س: بيِّن أحكام القارئ (ابن عامر) في حروف تاء التانيث؟
س: بيِّن أحكام القارئ (حمزة) و(أبي عمرو) في حروف (هل وبل)؟
س:مَن أدغم (الباء) المجزومة في (الفاء)؟

س: مَن أدغم (اللام) المجزومة في (ذال) ﴿ذَٰلِكَ﴾؟
س:ما حكم الإظهار والإدغام في الكلمات التالية للقراء السبعة:

﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ ﴿عُذْتُ﴾ ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾

﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ﴾

﴿لَبِثْتُ﴾ ﴿طسٓمٓ﴾ ﴿أَتَّخَذْتُمُ﴾
﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ آخر البقرة.

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(باب أحكام النون الساكنة والتنوين)

قال الجعبري: قيّد النون بالسكون لتخرج المتحركة، وأطلق التنوين لأن وضعه الإسكان، ونص عليه وإن كان نوناً لمخالفته وقفاً وكتابة. **وقال الضباع:** أكثر مسائل هذا الباب إجماعية، وإنما ذكره هنا لكثرة دور مسائله والاختلاف في بعضها، وقسّم أحكامه كأكثر الأئمة: إدغام بلا غنة، وبها، وإظهار، وقلب، وإخفاء.

س: ما المناسبة في ذكْر هذا الباب بعد باب الإظهار والإدغام؟

ج: **قال صاحب اللآلئ:** لـمَّا افتتح الأبواب المنقضية بترجمة باب (**الإظهار والإدغام**) أتبعه بما يناسب الترجمة، ثم أتبع ذلك (**باب أحكام النون الساكنة والتنوين**) لاشتمال أحكامهما على الإظهار والإدغام، وأخَّر ذِكْر أحكامهما وإن كان ذِكْرهما في الكتاب العزيز متقدمًا لاشتمال أحكامهما على زيادة لم تقع في الترجمة المذكورة. **وقال ابن القاصح:** هذا الباب أيضاً من إدغام حروف قربت مخارجها، وأحكام جمع حكم، وإنما جمع لأن للنون الساكنة والتنوين هنا أحكاماً من (الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء) .

س: ما معنى التنوين؟ ولماذا جمع الناظم بينه وبين النون؟

ج: التنوين: نون ساكنة أيضاً، وإنما جمع بينهما في الذكْر، لأن التنوين اسم لنون ساكنة مخصوصة، وهي التي تلحق الكلمة ولا إثبات لها في الوقف ولا في الخط.

وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ أدْغَمُوا	بِلاَ غُنَّةٍ فِي الّلاَمِ وَالرَّا لِيَجْمُلاَ
وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ	وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلاَ
وَعِنْدَهُمَا لِلْكُلِّ أَظْهِرْ بِكِلْمَةٍ	مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلاَ
وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِّ أَظْهِرَا	أَلاَ هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلاَ
وَقَلْبُهُمَا مِيماً لَدَى الْبَا وَأُخْفِيَا	عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمُلاَ

س: بيِّن أحكام النون الساكنة والتنوين في الأبيات السابقة؟

ج: **قال القاضي:** وأحكامها أربعة وهي:

١) الإظهار. ٢) الإدغام. ٣) القلب. ٤) الإخفاء.

ثم الإدغام يكون بغنة في موضع، وبعدمها في موضع، ومختلف فيها في مواضع، وسيأتي جميع ذلك، ولأجل هذه الأحكام الزائدة على ما مضى أفرد لهما باباً. **والمعنى:** أن كل القراء

السبعة أدغموا التنوين والنون الساكنة المتطرفة في اللام والراء بلا غنة نحو:﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، ﴿ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾.**قال أبوشامة**: والضمير في (لِيَجْمُلاَ) للام والراء، أو التنوين والنون، ولم يقيد النون في نظمه بالسكون اجتزاء بذكر ذلك في ترجمة الباب. **وقال القاضي: وكل القرّاء أدغموا النون الساكنة والتنوين مع الغنة في حروف** (ينمو) نحو: ﴿ مَن يَقُولُ ﴾، ﴿ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ ﴾﴿ مِن نُّورٍ ﴾ ﴿ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾﴿ مِمَّن مَّنَعَ ﴾﴿ مِن وَالٍ ﴾، ﴿ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ ﴾. **إلا أن (خلفاً) عن (حمزة) أدغم النون الساكنة والتنوين في (الواو والياء) بلا غنة.**

وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلاَ

قال أبوشامة: ويستثنى مما نسبه في هذا البيت إلى الكل وإلى (**خلف**) ماسبق ذكره من نوني

﴿ يسٓ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾،﴿ نٓ ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾. **قال السخاوي**: واعلم أن حقيقة ذلك في (**الواو والياء**) إخفاء لا إدغام، وإنما يقولون له إدغام مجازاً وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب مَن يبقي الغنة، لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام إلا أنه لابد من تشديد يسير فيهما وهو قول الأكابر، وقالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنة، والنون تحوّل مع (**الواو والياء**) غنة مخفاة غير مدغمة لأنها لو أدغمت لم تثبت الغنة. **قال القاضي**: ثم أمر بإظهار النون الساكنة لجميع القراء إذا وقع بعدها ياءاً أو واواً في كلمة واحدة، فالياء في كلمتي: ﴿ الدُّنْيَا ﴾و﴿ بُنْيَانٌ ﴾، والواو في كلمتي:﴿ صِنْوَانٌ ﴾ و﴿ قِنْوَانٌ ﴾. فضمير (وَعِنْدَهُمَا): يعود على (**الواو والياء**) المذكورين في البيت قبله فلا يدخل التنوين في ذلك، لأنه لا يكون إلا آخر الكلمة، ثم علل وجوب إظهار النون عند ملاقاتها الواو أو الياء في كلمة واحدة بقوله: (**مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلاَ**). **والمعنى**: إذا وقع بعد النون الساكنة واو أو ياء في كلمة واحدة وأدغمت النون في الواو أو الياء، فإنه يشبه المضاعف الذي يدغم فيه الحرف في مثله فيصير لفظ ﴿ صِنْوَانٌ ﴾، صوَّان، ولفظ ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ قوَّان، ولفظ ﴿ بُنْيَانٌ ﴾ بيَّان، ولفظ ﴿ الدُّنْيَا ﴾ دُيَّا. وحينئذ يلتبس على السامع فلا يدري ما أصله النون وما أصله التضعيف، فأبقيت النون مظهرة مخافة أن يشبه المضاعف في كونه ثقيلاً، والمضاعف هو الذي في جميع تصريفاته يكون أحد حروفه الأصول مكرراً نحو: حيّان وريّان. **ثم ذكر أن النون الساكنة والتنوين أظهرا للقرّاء السبعة إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق سواء**

كان ذلك في كلمة أو في كلمتين، و(حروف الحلق هي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء) نحو:

﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ليس غيره	﴿مَنْ ءَامَنَ﴾	﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾
﴿يَنْهَوْنَ﴾	﴿مَنْ هَاجَرَ﴾	﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾
﴿وَٱنْحَرْ﴾	﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾	﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾
﴿أَنْعَمْتَ﴾	﴿وَمَنْ عَادَ﴾	﴿بُكْمٌ عُمْىٌ﴾
﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾	﴿وَمِنْ خِزْيِ﴾	﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾
﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾	﴿مِّنْ غِلٍّ﴾	﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾

قال أبوشامة: وحروف الحلق سبعة، ذكر منها ستة، وبقي واحد، وهو الألف، وإنما لم يذكرها لأنها لا تأتي أوّل كلمة، ولا بعد ساكن أصلاً، لأنها لا تكون إلا ساكنة. ومعنى (أَلاَ هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلاَ): (خَالِيه): أي ماضيه و(غُفَّلاَ): جمع غافل، كأنه أشار بهذا الكلام إلى الموت أو إلى البعث ومجازاة كل بعمله، فهذا حكم عظيم عمّ الغَافلين عنه كقوله:﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ص. وفي مواعظ الحسن البصري – رحمه الله- أيها الناس إن هذا الموت قد فضح الدنيا، فلم يبق لذي لبّ فرحاً، وما أحسن قول بعضهم: **(يا غفلة شاملة للقوم....كأنما يرونها في النوم...ميت غد يحمل ميت اليوم)** وقوله (أَلاَ): استفتاح كلام، و(هَاجَ) بمعنى هيّج الغافل هذا الحكم، أي حرّكه فلم يدع له قراراً ولا هناء بعيش. أيقظنا الله تعالى بفضله من هذه الغفلة. **قال القاضي: (ثم ذكر أنهما يقلبان ميماً لجميع القراء إذا وقع بعدهما الباء) نحو:** ﴿أَنۢبِئْهُم﴾﴿مِنۢ بَعْدِ﴾﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ ﴾. **قال الضباع:** فاتفقوا على قلبهما ميماً خالصة وإخفائها عند الباء من غير إدغام، وحينئذ فلا فرق في اللفظ بين ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾. **قال القاضي:** وأخيراً أخبر أنهما أخفيا مع غنة عند باقي الحروف وهي خمسة عشر حرفاً وهي: (التاء، الثاء، الجيم، الدال، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الفاء، القاف، الكاف)، سواء كان ذلك في كلمة أم في كلمتين، وهي مجموعة في قول صاحب التحفة في أوئل كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما   دم طيباً زد في تقى ضع ظالماً

وجمعها العلامة ابن القاصح في أوئل كلمات هذا البيت:

تلا ثم جادر ذكا زاد سل شذا صفا ضاع طاب في قرب كملا

نحو:

﴿يَنتَهُونَ﴾	﴿مِن تَحْتِهَا﴾	﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾
﴿مَّنثُورًا﴾	﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾	﴿جَمِيعًا ثُمَّ﴾
﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾	﴿إِن جَآءَكُمْ﴾	﴿شَيْـًٔا جَنَّٰتٍ﴾
﴿أَندَادًا﴾	﴿مِن دَآبَّةٍ﴾	﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾
﴿مُنذِرٌ﴾	﴿مِّن ذَكَرٍ﴾	﴿سِرَاعًا ذَٰلِكَ﴾
﴿فَأَنزَلْنَا﴾	﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾	﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾
﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾	﴿أَن سَلَٰمٌ﴾	﴿عَظِيمٌ سَمَّٰعُونَ﴾
﴿أَنشَأَ﴾	﴿مَن شَكَرَ﴾	﴿عَلِيمٌ ۞ شَرَعَ﴾
﴿يَنصُرْكُمُ﴾	﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾	﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾
﴿مَّنضُودٍ﴾	﴿إِن ضَلَلْتُ﴾	﴿قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾
﴿يَنطِقُونَ﴾	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾	﴿قَوْمًا طَٰغِينَ﴾
﴿يُنظَرُونَ﴾	﴿إِن ظَنَّآ﴾	﴿قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ﴾
﴿مُنفَكِّينَ﴾	﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾	﴿عُمْىٌ فَهُمْ﴾
﴿مُنقَلِبُونَ﴾	﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾	﴿شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾
﴿يَنكُثُونَ﴾	﴿مَن كَانَ﴾	﴿عَادًا كَفَرُواْ﴾.

قال الضباع: فاتفقوا على إخفائهما عند الخمسة عشر إخفاء تبقى معه صفة الغنة، فهو حال بين الإظهار والإدغام. **وقال أبوشامة**: وقوله (لِيَكْمُلاَ): أي ليكمل بوجوهها وهي لام العاقبة، أي لتؤول عاقبتهما إلى كمال أحكامها، لأن هذه الوجوه هي التي لهما في اللغة فكمّل ذكرها في النظم من هذه الوجوه.

واقرأ هذه الآيات برواية (خلف) عن حمزة، مع مراعاة ترك الغنة عند حرفي: (الواو والياء) واقرأ بالسكت من طريق (أبي الفتح فارس) أوّلا، ثم من طريق (طاهر بن غلبون) ثانياً.

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ البقرة.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ الأنعام.

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ الأنعام.

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ الأعراف.

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ الأعراف.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ..... ﴿١٩٥﴾﴾ الأعراف.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ

وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الأحزاب.

-﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ المائدة.

-﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾ طه.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ الأعراف.

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ

(٣٢) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ (٤٢) ﴾ عبس.

﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ (١٣٣) ﴾ الأنعام.

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ (٩٥) ﴾ البقرة.

(باب الفتح والإمالة وبين اللفظين)

وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ — أَمَالاَ ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلاَ

وَتَثْنِيَةُ الأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ — رَدَدْتَّ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنْهلاَ

هَدَىٰ وَاشْتَرَاهُ وَٱلْهَوَىٰ وَهُدَاهُمُ — ....

....

.... — وَفِي أَلِفِ التَّأْنِيثِ فِي الْكُلِّ مَيَّلاَ

وَكَيْفَ جَرَتْ فَعْلَى فَفِيهَا وُجُودُهَا — ....

....

.... — وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحْ فَعَالَى فَحَصِّلاَ

....

وَفِي اسْمٍ فِي الاِسْتِفْهَامِ أَنَّىٰ وَفِي مَتَىٰ — مَعاً وَ عَسَى أَيْضاً أَمَالاَ وَقُلْ بَلَىٰ

....

وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا — زَكَىٰ وَ إِلَىٰ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ وَقُلْ عَلَىٰ

....

وَكُلُّ ثُلاَثِيٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ — مُمَالٌ كَزَكَّىٰهَا وَأَنجَىٰ مَعَ ٱبْتَلَىٰ

....

وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ — ....

....

.... — وَفِيمَا سِوَاهُ لِلْكِسَائِي مُيِّلاَ

....

وَ رُءْيَٰىَ وَ ٱلرُّءْيَا وَ مَرْضَاتِ كَيْفَمَا — أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلاَ

وَمَحْيَاهُمُو أَيْضاً وَ حَقَّ تُقَاتِهِ — وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلاَ

وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ — عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرْيَمَ يُجْتَلَى

وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ ءَاتَىٰنِيَ الَّذِي — أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلاَ

وَحَرْفُ نَلَنَهَا مَعْ طَحَنَهَا وَفِي سَجَىٰ ـ   وَحَرْفُ دَحَنَهَآ وَهْـيَ بِالْـوَاوِ تُبْتَلَى

....

وَأَمَّا ضُحَاهَا وَٱلضُّحَىٰ وَٱلرِّبَوٰا مَـعَ الْـ   ـقُوى فَأَمَالاَهَـا وَبِـالْوَاوِ تُخْتَلَـى

....

وَ رُءْيَاكَ مَعْ مَثْوَايَ عَنْـهُ لِحَفْـصِهِـمْ   وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَـدِ انْجَلَـى

....

وَمِـمَّا أَمَـالاَهُ أَوَاخِـرُ آيِ مَـا   بِطـهَ وَآيِ النَّجْـمِ كَـيْ تَتَعَـدَّلاَ

وَفِي الشَّمْسِ وَالأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ والضُّحى   وَفِي اقْـرَأْ وَفِـي وَالنَّازِعَـاتِ تَمَـيَّلاَ

وَمِـنْ تَحْتِهَـا ثُـمَّ الْقِيَامَـةِ ثُمَّ فِـي الْـ   ـمَعَارِجِ يا مِنْهَـالُ أَفْلَـحْتَ مُنْهِـلاَ

....

رَمَىٰ صُـحْبَةٌ..................   ....

....

.... أَعْمَىٰ فِـي الإِسْـرَاءِ ثَانِيـاً   ....

....

....   سُوىً وَ سُدًى فِي الْوَقْفِ عَـنْهُمْ تَـسَبَّلا

....

وَرَاءُ تَرَآءَا فَـازَ فِـي شُـعَرَائِهِ   ....

....

....   وَ أَعْمَىٰ فِي الاسْرا حُكْـمُ صُـحْبَةٍ اوَّلاَ

....

وَمَا بَعْـدَ رَاءٍ شَـاعَ حُكْمـاً.......   ....

....

.... وَحَفْـصُهُمْ   يُوَالِي بِـ مَجْرِىٰهَا وَفِي هُـودَ أُنْـزِلاَ

....

نَأَى شَـرْعُ يُمْـنٍ بِـاخْتِلاَفٍ وَشُـعْبَةٌ   فِي الاِسْرَا وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءُ سَـناً تَـلا

....

إِنَـهُ لَـــهُ شَـــافٍ.................. ....

....

.... وَقُــــــــلْ أَوْ كِلَاهُمَا شَفَــا وَلِكَسْــرٍ أَوْ لِيَــاءٍ تَمـيَّـــلاَ

....

وَذُو الــرَّاءِ وَرْشٌ بَـــيْنَ بَـــيْنَ وَفِي أَرَا كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَــهُ الْخُلْــفُ جُمِّـلاَ

وَلكِــنْ رُءُوسُ الآيِ قَــدْ قَــلَّ فَتْحُهَــا لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيــهِ فَاحْـضُرْ مُكَمَّــلاَ

....

وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَآخِرُ آيِ مَا تَقَدَّمَ لِلْبَــصْرِي سِــوى رَاهُمَــا اعْتَلَــى

....

وَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَنَّىٰ وَ يَٰحَسۡرَتَىٰ طَــــــــوَوْا وعَنْ غَيْــرِهِ قِــسْهَا وَيَٰٓأَسَفَىٰ الْعُلَــى

....

وَكَيْفَ الثُّلاَثِي غَيْــرَ زَاغَــتْ بِمَاضِــيٍ أَمِــلْ خَابَ خَافُواْ طَابَ ضَاقَتْ فَــتُجْمِلاَ

وَحَاقَ وَ زَاغُوٓاْ جَآءَ شَآءَ وَزَادَ فُــزْ ....

....

.... وَجَآءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِــي شَآءَ مَيَّــلاَ

فَزَادَهُمُ الأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُــهُ ....

....

.... وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَــدَّلاَ

....

وَفِي أَلِفَــاتٍ قَبْــلَ رَا طَــرَفٍ أَتَــتْ بِكَــسْرٍ أَمِــلْ تُــدْعَى حَمِيــداً وَتُقْــبَلاَ

كَــ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَ ٱلدَّارِ ثُمَّ ٱلۡحِمَارِ مَعْ حِمَارِكَ وَٱلۡكُفَّارِ وَاقْــتَسْ لِتَنْــضُلاَ

وَمَــــعْ كَٰفِرِينَ ٱلۡكَٰفِرِينَ بِيَائِـــهِ ....

....

.... وَهَـارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلاَ

بَــــدَارِ............ ....

....

.... وَ جَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَّمُــــوا ....

....

.... وَوَرْشٌ جَمِيـعَ الْبَـابِ كَـانَ مُقَلِّـلاَ

....

وَهـــذَانِ عَنْـــهُ بِـــاخْتِلاَفٍ........ ....

....

.... وَمَعْهُ فِي الْــــ ــــبَوَارِ وَفِي الْقَهَّارِ حَمْـــزَةُ قَلَّـــلاَ

....

وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْــنِ حَـــجَّ رُوَاتُــهُ كَــــالْأَبْرَارِ ....

....

.... وَالتَّقْلِيــلُ جَــادَلَ فَيْـصَلاَ

....

وَإِضْـجَاعُ أَنصَارِيَ تَمِيمٌ وَسَارِعُوا نُسَارِعُ وَالْبَــارِي وَ بَارِيكُمْ تَــلاَ

وَ ءَاذَانِهِم طُغْيَانِهِمْ وَيُسَــارِعُــو نَ ءَاذَانِنَا عَنْـهُ الْجَــوَارِي تَمَــثَّلاَ

يُوَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُــودِ بِخُلْفِــهِ ....

....

.... ضِعَافًا وَحَرْفَـا النَّمْـلِ ءَاتِيكَ قُــوِّلاَ

بِخُلْــفٍ ضَــمَمْنَاهُ........ ....

....

.... مَــشَارِبُ لاَمِــعٌ وَآنِيَةٍ فِــي هَــلْ أَتَــاكَ لِـأَعْـدَلاَ

وَفِــي الْكَــافِرُونَ عَابِدُونَ وَ عَابِدٌ ....

....

.... وَخُلْفُهُـــمُ فِي ٱلنَّاسِ فِي الْجَـــرِّ حُـــصِّلاَ

....

جِمَارِكَ وَ ٱلْمِحْرَابِ إِكْرَاهِهِنَّ وَالْـــــــ ـــحمَارِ وَفي الإِكْـــرَامِ عِمْرَانَ مُـــثِّلاَ

وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا يُجَرُّ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَـــاعْلَمْ لِـــتَعْمَلاَ

....

وَلاَ يَمْنَعُ الإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضاً إِمَالَةَ مَا لِلكَسْـــرِ في الْوَصـــلِ مُـــيِّلاَ

....

وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَـــا فِـــي أُصُـــولِهِمْ ....

....

.... وَذُو الـــرَّاءِ فيـــه الخلـــف في الوصـــل يُـــجتَلَى

....

كَمُوسَى الْهُدَى عِيسَى ابْنَ مَريَمَ والْقُرَى الْـــ ـــتِي مَعَ ذِكْـــرَى الدَّارِ فَافْهَمْ مُحَصِّـــلا

....

وَقَدْ فَخَّمُـــوا التَّنْـــوِينَ وَقْفـــاً وَرَقَّقُـــوا وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَـــعُ أَشْـــمُلاَ

مُسَمًّى وَمَوْلًـــى رَفْعُـــهُ مَـــعَ جَـــرِّهِ وَمَنْصُوبُـــهُ غُـــزًّى وَتَتْـــراً تَـــزَيَّلاَ

....

البيان والتفصيل والتحليل ل باب (الفتح والإمالة وبين اللفظين)

قدَّم الناظم الفتح ثم ثنَّى بالإمالة **كما قال ابن القاصح**: لأنه الأصل، والإمالة فرع عنه.

قال القاضي: والمراد بالفتح في هذا الباب: هو فتح القارئ فمه بالحرف، لا فـــتح الحـــرف الذي هو الألف، إذ الألف لا يقبل الحركة. ويقال له التفخيم أيضاً، وهو لغة أهل الحجـــاز. والفتح في هذا الباب يكون فتحاً متوسطاً لا فتحاً شديداً، لأن الفتح الشديد لغة الأعاجم.

قال أبو شامة: فالفتح الشديد هو نـــهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف الذي بعده ألـــف، والقراء يغدلون عنه- أي الفتح الشديد - ولا يستعملونه، وأكثر ما يوجد في ألفـــاظ أهـــل

خراسان ومَن قرب منهم، لأن طباعهم في العجمة جرت عليه، فاستعملوه كذلك في اللغة العربية، وهو في القراءة مكروه معيب. والإمالة لغة: التعويج، يقال: أملت الرمح ونحوه، إذا اعوج عن استقامته، وتنقسم في اصطلاح القرّاء إلى قسمين: كبرى، وصغرى. **قال القاضي: الكبرى**: أن تقرِّب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مفرط مبالغ فيه، وهي الإمالة المحضة، وتسمَّى (**الإضجاع**)، **وإذا أطلقت الإمالة انصرفت إليها. وقال الضباع**: ويجتنب في الإمالة القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه. **وقال أبو شامة: وكل ما أُميل ففتحه جائز، وليس كل ما فتح إمالته جائزة**، ثم من ضرورة إمالة الألف حيث تمال، أن يُنحَّى بالحرف الذي قبلها نحو الكسرة. **والإمالة الصغرى**: هي ما بين الفتح المتوسط والإمالة المتوسطة، وتسمَّى (**التقليل**)، و(**بين بين**) أي بين لفظي الفتح المتوسط والإمالة الكبرى. **قال أبو عمرو الداني في كتاب (الموضّح)**: والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القرّاء. **قال الضباع**: والقرّاء في الإمالة على قسمين: غير مميل وهو (**ابن كثير**)، ومميل وهو قسمان: مقلّ وهم: (**ابن عامر وعاصم وقالون**)، ومكثر وهم: (**ورش وأبو عمرو وحمزة والكسائي**)، وأصل (**حمزة والكسائي**) الإمالة الكبرى، وأصل (**ورش**) الإمالة الصغرى، وأبو عمرو متردد بينهما. **قال أبو شامة نقلا عن الداني**: والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، والفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد، والإمالة لا شك من الأحرف السبعة، ومن لحون العرب وأصواتها، وهي مذاهبها وطباعها. وذكر الشيخ -(**يريد الشاطبي**)- في هذا الباب معظم ما تقع فيه الإمالة في القرآن من أصول مطردة وحروف منفردة، وأخّر من ذلك قليلاً فذكره في مواضعه من السور تبعاً لصاحب التيسير كـ ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾، ﴿فَنَادَتْهُ﴾ ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾، وفواتح السور الهجائية و﴿رَءَا﴾، ﴿أَدْرَىٰكَ﴾، ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾، والإمالة تقع في (**الألف والهاء والراء**)، وهذا الباب جميعه في إمالة الألف، والذي بعده في إمالة الهاء، والثالث في إمالة الراء. **وذكر ابن الجزري اثني عشر سبباً للإمالة: قال في النشر**: فأسباب الإمالة ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة. الثاني: الياء. وكل منهما يكون متقدماً على محل الإمالة من الكلمة ويكون متأخراً، ويكون أيضاً مقدراً في محل الإمالة، وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ، ولا مقدرتين محل الإمالة، ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة، وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة، وتسمّى هذه إمالة

لإمالة، وقد تمال الألف تشبيهاً بالألف الممالة، وتمال أيضاً بسبب كثرة الاستعمال، وللفرق بيـــن الاسم والحرف.

وَحَمْزَةُ مِـــنْهُمْ وَالْكِـــسَـــائِيُّ بَعْـــدَهُ   أَمَـــالاَ ذَوَاتِ الْيـــاَءِ حَيْـــثُ تَأَصَّـــلاَ

وَتَثْنِيَـــةُ الأَسْـــــماءِ تَكْـــشِـــفُهَا وَإِنْ   رَدَدْتَّ إِلَيْكَ الْفِعْـــلَ صَـــادَفْتَ مَـــنْهلاَ

هَدَىٰ وَاشْـــتَرَاهُ وَالْهَوَىٰ وَهُدَاهُـــــمُ   ....

قال أبو شامة: (وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ) أي من القرّاء، كقولهم: أنت منهم الفارس الشجاع، أي من بينهم. وقال الناظم (وَالْكِسَـــائِيُّ بَعْـــدَهُ) أي أن (الكسائي) بعد (حمزة)، لأنه أخذ عنه.
و(أَمَـــالاَ ذَوَاتِ الْيـــاَءِ) يعني: الألفات التي انقلبت عن الياء، احترازاً عن (ذوات الواو)، وهي الألفات التي انقلبت عن الواو، ثم الألف تكون أصلية ومنقلبة، وتارة زائدة، واعلم أن كل ألف منقلبة عن ياء فجائز إمالتها، وهي أن تكون(عيناً) أو(لاماً)، فالعيـــن نحو: بـــاع وسار، لأنـــهما من البيع والسيـــر، وهذا النوع جائز الإمالة لغة مطلقاً، وقراءة في بعـــض المواضع الآتية نحو: ﴿ وَجَآءَ ﴾﴿شَآءَ ﴾، واللام نحو:﴿هَدَىٰ ﴾﴿رَمَىٰ ﴾، فهذا هـــو الذي يمال مطلقاً عند القرّاء لمن مذهبه الإمالة.

(استدراك أبي شامةَ): وأطلق الناظم (ذَوَاتِ الْيـــاَءِ) وهو لفظ يقع علـــى الـــضربيـــن، ومراده الضرب الثاني، ولم يبيـــّن في نظمه الحرف الذي تقع فيه الإمالة، ولو أنه قال:

أمال الكـــسائي بعـــد حمـــزة إن تطـــر   فـــت ألفـــات حَيْـــثُ يـــاء تأَصَّـــلاَ

لذكر الحرف الممال وشرطيه، وهما كونه عن ياء، وكونه طرفاً، أي تكون لام الفعل.

وإنما خص القرّاء الإمالة بذلك لأنه طرف، والأطراف محل التغييـــر غالباً، والإمالة تغييـــر، فإنـــها إزالة الألف عن استقامتها وتحريف لها عن مخرجها إلى نحو مخرج الياء ولفظها، وأخذ لها هذا الاسم من أملت الرمح ونحوه إذا اعوج عن استقامته، أي أمالا ألفـــات اليـــاء إن تطرفت، احترازاً من المتوسطة، فقوله تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦ﴾ لا يمال، وكـــذا ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ﴾ لتوسط الألف فيها، والألف في (أثاب) عن واو في الأصل، وإنما يجوز إمالتها لغـــة، لأن الفعل قد زادت حروفه فرجع إلى:(ذَوَاتِ الْيـــاَءِ) على ما سيأتي في شرح قوله:

وَكُـــلُّ ثُـــلاثِـــيٍّ يَزِيـــدُ فَـــإِنَّـــهُ   مُمَـــالٌ كَـــ زَكَّىٰهَا وَأَنْجَى مَعَ ٱبْتَلَىٰ

وقال صاحب النفحات الإلهية: فإن قيل: لِمَ لَـمْ يبيـّن الناظم مكان الحرف الذي يمال وسطاً أو طرفاً؟ قيل: يُعلم أن مراد المصنّف الطرف من دليليـن: **الأوّل**: صرفي عقلي، وهو أن الطرف محل التغييـر غالباً، والإمالة تغييـر. **أما الثاني اللفظي**: فقد يُعلم من التمثيـل، ومن ذكْر القاعدة لكلٍ من الفعل والاسم، فلا إمالة فيما توسط إلا ما جاء فيه نـص عـن بعض الأئمة.

وقال ابن القاصح عند ضرب الشاطبي للأمثلة بقوله:

هَدَىٰ وَاشْـتَرَاهُ وَٱلْهَوَىٰ وَهُدَاهُـمُ ....

علمنا من هذه الأمثلة أن الألف لابد أن تكون لاماً في الأسماء والأفعال. **وقـال أبوشـامة**: وقوله (**ذَوَات الْيـاَءِ حَيْثُ تَأَصَّـلاَ**): قال الشيخ – يريد السخاوي – أي حيث كانـت الياء أصلاً، وهو أحد أسباب الإمالة وأكثر أنواعها استعمالاً، وإنما أميلت الألف لتدل علـى الأصل. قلت – أي أبوشامة – أي لأجل أن الياء أصلها أميلت، ولم يخرج ذلـك مخـرج الاشتراط، فإن هذا شرط مستغني عنه بقوله (**ذَوَات الْيـاَءِ**)كما **قال صاحب التيـسيـر**: كان (**حمزة والكسائي**) يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من (**ذَوَات الْيـاَءِ**). ولم يرد على ذلك لكنه ما أراد بـ (**ذَوَات الْيـاَءِ**) إلا كل ألف تنقلب ياء في تثنية أو جمع، أو عند رد الفعل إلى المتكلم أو غيـره، فيدخل في ذلك ما الياء فيه أصل، وما ليست بأصل، ولهذا **مثّل** بـ ﴿مُوسَىٰ﴾ ﴿وَعِيسَىٰ﴾ ﴿إِحْدَى﴾ ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ ونحوه ممـا ألفـه للتأنيـث، وكذلك ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ ﴿ٱلْعَمَىٰ﴾ ونحوه مما الألف فيه منقلبة عـن يـاء، فجمـع بيـن النوعيـن، فعبّـر عنهما بـ (**ذَوَات الْيـاَءِ**)، فيجوز أن يكون الناظم سلك هذا المسلك، وقسّم (**ذَوَات الْيـاَءِ**) إلى ما الألف فيه أصل، وإلى ما الألف فيه للتأنيث، وسـيأتي كـل ذلك، ويجوز أن يكون المراد توكيد ما تقدم، أي أن الإمالة لا تقع في قراءتـهما إلا حيـث كانت الياء التي انقلبت عنها الألف أصلاً، وهذا وإن كان معلوماً من قوله (**ذَوَات الْيـاَءِ**)، فإن ذلك لا يقال إلا لـمَا كانت الياء فيه أصلاً، فإنه غيـر معلوم من اللفظ، بل من قاعدة علم التصريف، فنص عليه لفظاً وغرضه إعلام أن الإمالة لهما لا تقع في الألفـات الزوائـد كألف: نائم، ولاعب، وإنما تقع في ألف منقلبة عن ياء هي لام الكلمة، ويجـوز أن يكـون المعنى (**حَيْثُ تَأَصَّـلت**) الياء، أي تمكنت تمكناً تاماً بحيث رسمت الكلمة بـها لا بـالواو، فأميلت الألف موافقة للرسم. **وقال القاضي**: واحترزنا بالأصلية عن الزائدة نحـو: (قـائم)

و(نائم)، وبالمتطرفة عن المتوسطة نحو: ﴿وَنَمَارِقُ﴾، وبالمنقلبة عن ياء، عن المنقلبة عن واو نحو: ﴿نَجَا﴾ ﴿عَصَاهُ﴾ ﴿شَفَا﴾ ﴿ٱلصَّفَا﴾، وبالمنقلبة عن تنوين نحو: ﴿ذِكْرًا﴾ ﴿عِوَجًا﴾، ﴿أَمْتًا﴾. واحترزنا بها أيضاً عن ألف التثنية كألف: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ وألف: ﴿ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾. واحترزنا **بقولنا تحقيقاً عما اختلف في أصله نحو:** ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾، لأن الخلاف وقع في أصل ألفها، فوقع الشك في سبب الإمالة فتركت وعدل إلى الأصل وهو الفتح، ولرسم ألفها واواً في المصاحف فلا إمالة في كل ما احترز عنه. **قال الشاطبي في العقيلة في باب رسم الألف واواً:**

والواو في ألفات كالزكاة ومشـ ـكاة مناة النجاة واضح صورا

وفي الصلاة ٱلْحَيَوٰةِ ....

قال ابن القاصح: لـمّا توقفت الإمالة على معرفة أصل الألف، ذكر له ضابطاً فقال: **(وَتَثْنِيَةُ الأسْماء تَكْشِفُهَا.... إلخ)**. **قال أبو شامة:** والهاء في **(تَكْشِفُهَا)** لـ **(ذَوَاتِ الْيَاءِ)** أو الألف الممالة. **وقال القاضي: أي تكشف لك (ذَوَاتِ الْيَاءِ)** من ذوات الواو،أي تكشف لك أصلها، وقد اشتمل على ضابط تستطيع بواسطته أن تعرف أصل الألف المتطرفة وتميز بين ما أصله الياء من هذه الألفات وما أصله الواو منها، وهو أن: تثني الاسم الذي فيه الألف، أو تنسب الفعل الذي فيه الألف إلى نفسك أو مخاطبك، فإن ظهرت الألف في التثنية ياء، أو في الفعل ياء، عرفت أن أصل الألف الياء، فتميل الألف حينئذ، وإن ظهرت الواو فيها، عرفت أن أصل الألف فيها الواو فلا تميلها. تقول في تثنية اليائي من هذه الأسماء: ﴿ٱلْهَوَىٰ﴾ الهويان. ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ الهديان. ﴿فَتًى﴾ الفتيان. ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾ المولیان. ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾ المأويان.

وتقول في تثنية الواوي من الأسماء وهي محصورة في هذه الأسماء: ﴿عَصَاهُ﴾ عصوان. ﴿شَفَا﴾ شفوان. ﴿سَنَا﴾ سنوان. ﴿ٱلصَّفَا﴾ صفوان. ﴿أَبَآ﴾ أبوان.

وتقول في نسبة الفعل اليائي لنفسك أو لغيرك من هذه الأفعال: ﴿هَدَىٰ﴾ هــديت، ﴿ٱشۡتَرَىٰ﴾ اشتريت. ﴿سَعَىٰ﴾ سعيت. ﴿أَتَىٰ﴾ أتيــت، ﴿أَبَىٰ﴾ أبيــت. ﴿رَمَىٰ﴾ رميت. ﴿ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ استعليت، ﴿يَخۡشَىٰ﴾ خشيت. بضم التاء أو فتحها في الجميع.

وتقول في الواوي مثل: ﴿عَفَا﴾ عفوت، ﴿زَكَىٰ﴾ زكوت ﴿نَجَا﴾ نجــوت، ﴿خَلَا﴾ خلوت، ﴿دَعَا﴾ دعوت، ﴿دَنَا﴾ دنوت، ﴿بَدَا﴾ بدوت، ﴿عَلَا﴾ علوت. بضم التاء

أو فتحها في الكل. والخلاصة: لا إمالة ولا تقليل في هذه الأسماء والأفعال لأنــها واوية:

١- ﴿عَصَاىَ﴾ ٢- ﴿عَصَاكَ﴾ ٣- ﴿عَصَاهُ﴾

٤- ﴿شَفَا﴾ ٥- ﴿ٱلصَّفَا﴾ ٦- ﴿أَبَآ﴾

٧- ﴿سَنَا﴾ ٨- ﴿زَكَىٰ﴾ ٩- ﴿خَلَا﴾

١٠- ﴿عَلَا﴾ ١١- ﴿عَفَا﴾ ١٢- ﴿نَجَا﴾

١٣- ﴿بَدَا﴾ ١٤- ﴿دَنَا﴾ ١٥- ﴿دَعَا﴾

وضبط العلامة المتولي الكلمات الواوية السابقة التي لا إمالة فيها لأحد بقوله:

عَصَاهُ شَفَا إِنَّ ٱلصَّفَا وأَبَآ أَحَدٍ ... سَنَا مَا زَكَىٰ مِنكُم خَلَا وعَلَا ورد

عَفَا و نَجَا قــل مــع بَدَا و دَنَا دَعَا ... جميعاً بواو لا تمــال لــدى أحــدِ

قال القاضي: ويدل أيضاً على أن أصل هذه الألف في الأفعال المذكورة الواو، لفظ المضارع، تقول: يعفو، يزكو، ينجو، يخلو، يدعو، يعلو، يدنو، يبدو، ويدل الاشتقاق أيضاً على أصل الألف في الأسماء والأفعال، فالمصدر يدل على ذلك فتقول: الرمي، السعي، السقي، العفــو، الدنو، الخلو. وقال صاحب اللآلئ: ومما يعرف به (ذَوَاتِ الْيَــاَءِ) والواو في الفعل ضميــر الاثنيــن نحو: رميا وعفوا. ثم مثّل ذوات اليا من الأسماء والأفعال فقال:

هَدَىٰ وَاشْــتَرَاهُ وَٱلْهَوَىٰ وَهُدَاهُــمُ ....

قال أبو شامة: لأنك تقول (هديت)و(اشتريت) و(هويان) و(هــديان) فمثّــل بفعليــن واسميــن،ثم لا فرْق في إمالة هذه الألف المنقلبة عن الياء لهما بيــن ما هــي مرســومة في المصحف بالياء وما هي مرسومة بالألف، فإن من (ذَوَاتِ الْيَــاَءِ) ما رســم في المــصحف

بالألف كما ترسم ذوات الواو نحو: ﴿طَغَا﴾ ﴿تَوَلَّاهُ﴾ ﴿أَقْصَا﴾ ﴿ٱلْأَقْصَا﴾ ﴿ٱلْعُلْيَا﴾ ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ وغيـر ذلك.

قال الشاطبي في العقيلة في باب رسم بنات الياء والواو:

واليـا في ألـف عـن يـاء انقلبـت مع الضمير ومن دون الضمير ترى
سـوى عَصَانِي تَوَلَّاهُ طَغَا ومعـاً أَقْصَا وٱلْأَقْصَا وسيما الفتح مشتهرا

قال الضباع: توهّم بعضهم أن ﴿ٱلْأَقْصَا﴾، ﴿أَقْصَا﴾، ﴿طَغَا﴾، لا إمالة فيهنّ لرسمهن بالألف، والصواب أنـهنّ من الممال. **قال المتولي:**

لـا طَغَا ٱلْأَقْصَا وأَقْصَا بـالألف رسمـاً ومَـن يمـل مميلاً عنـه قـفْ

وقال أبوشامة: فإن قلت من جملة الأسماء الممالة ما لا تظهر التثنية ياءه التي انقلبت عنها نحو: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ جمع حاوية، فالألف عن ياء كائنة في المفرد، وفي تثنية المفرد ولكن اللفـظ الممال في القرآن لا يثنّى، فلم يكشف هذا اللفظ تثنية، فكيف قال:

وَتَثْنِيَـةُ الأَسْـماءِ تَكْـشِـفُهَا وَإِنْ رَدَدْتَّ إِلَيْكَ الْفِعْـلَ صَـادَفْتَ مَـنْهلاَ
هَدَىٰ وَاشْـتَرَاهُ وَٱلْهَوَىٰ وَهُدَاهُـمُ ....

قلت: ذكر ذلك كالعلامة، والعلامة قد لا تعم، ولكنها تضبط الأكثر، والحـدّ يـشمل الجميع وهو قوله (ذَوَاتِ الْيَـاءِ)، والألف من آخر ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ من **(ذَوَاتِ الْيَـاءِ)**، وأصلها حواوي، لأنه جمع حاوية، وهي المباعر، على أنك لو قدّرت من هذا فعلاً وردَدته إلى نفْسك لظهرت الياء نحو: حويت، وصاحب التيسيـر ذكر هذا الحرف مع ﴿ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ ﴿ٱلْأَيَـٰمَىٰ﴾ فجعل الجميع في باب **(فَعالى)** الذي سيأتي ذِكْره. ثم إن **(حمزة والكسائي)** يميلان الألف الموصوفة بالأوصاف المذكورة حيث وجدت، إلا في مواضع خالف فيهـا بعـضهم أصله، وفي مواضع زاد معهم غيـرهم.

قال صاحب اللآلئ: قوله (صَادَفْتَ مَنْهلاً): جعل المحتاج إلى معرفة أُصل الألف إذا عثـر عليه كالعطشان المحتاج إلى الماء إذا وجده. **وقال ابن القاصح:** و**(المنهل)** المورد، أي وجدت مطلوبك، شبَّه الطالب بالظمآن الذي يجد منهل الماء. **وقال أبو شـامة:** قولـه **(صَـادَفْتَ**

مَنْهلاَ): أي مورداً للإمالة، وهذه استعارة حسنة، لأن طالب العلم يوصف بالعطش، فحسن أن يعبِّر عن بغيته ومطلوبه بالمورد كما يعبَّر عن كثرة تحصيله بالريّ، فيقال: هو ريَّان من العلم.

قال أبو شامة: ثم انتقل إلى الأصل الثاني: وذكر أن (**حمزة والكسائي**) ميّلا أيضاً ألف التأنيث في كل موضع وقعت فيه فقال:

وَفِي أَلِفِ الْتَأْنِيثِ فِي الْكُلِّ مَيَّلاَ ....

قال ابن القاصح: الألف من قوله (**مَيَّلاَ**) ضمير (**حمزة والكسائي**). **وقال السخاوي**: هذا من أسباب الإمالة وهو المشبَّه بالمنقلب عن ياء، وهذه الألف للتأنيث لا أصل لها فانقلبت عنه، وإنما شبّهت بالمنقلبة عن الياء، لأنها تتصرف بالياء في التثنية والجمع كقولك: (**حبليان، حبليات**). **وقال أبو شامة**: وليست ألف التأنيث منقلبة عن ياء، وإلا لاستغنى عنها بما تقدّم، وإنما هي مشبّهة بالمنقلبة عن الياء، لأجل أنها تصير ياء في التثنية والجمع، تقول: (**حبليان، حبليات**)، **فإن قلت: ظهرت فائدة قوله فيما قبل**: (**ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلاَ**)، فإن ألف التأنيث ليست أصلاً فاحترز عنها، قلت: ولماذا يحترز عنها وهي ممالة لهما، كما أن الأصلية ممالة لهما، فلا وجه للاحتراز إن كانت ألف التأنيث داخلة في مطلق قوله (**ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلاَ**)، وهو ممنوع، وإذا لم تكن داخلة فلا احتراز، ولم يبق فيه إلا التوكيد أو المعاني التي تقدّم ذكرها. **وقال شعلة**: بيَّن ألف التأنيث في البيت بعده، وإنما احتاج إلى ذِكْره، لأن أصله ليس بياء، إنما هو مشبّه بما أصله الياء لانقلابها ياء في التثنية نحو: (سلويان وذكريان وبشريان). **وقال الضباع عن** (**أَلِفِ الْتَأْنِيثِ**): وهي كل ألف زائدة رابعة فصاعدا، دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي. فذكر الناظم أن (**حمزة والكسائي**) ميّلا كل (**ألفات التأنيث**)، ثم بيَّن مواضع (**ألفات التأنيث**) المقصورة وهي الممالة، وذكر هذه الألف أين تكون، ثم ذكر الأمثلة التي توجد فيها ألف التأنيث المقصورة وهي الممالة.

وَكَيْفَ جَرَتْ فَعْلَى فَفِيهَا وُجُودُهَا ....

والمعنى: أن (**ألفات التأنيث**) تتحقق في كل ما كان على وزن (**فعْلى**) ساكن العين كيف جرت، أي سواء كانت (**فُعْلى**) (**مضمومة الفاء**) نحو: ﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾ ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ ﴿ٱلْأُنثَىٰ﴾ ﴿طُوبَىٰ﴾ ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾ ﴿ٱلْوُسْطَىٰ﴾ ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ﴿ٱلسُّفْلَىٰ﴾ ﴿ٱلْعُلْيَا﴾ ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ﴿زُلْفَىٰ﴾ ﴿ٱلرُّجْعَىٰ﴾ ﴿ٱلسُّوٓأَىٰ﴾ ﴿أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ﴾

﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾. وألحق بـــها: ﴿مُوسَىٰ﴾.قال **الضباع**: إذ هي – أي﴿مُوسَىٰ﴾– أعجمية، وإنما بوزن العربي، لكنها مندرجة عند (**حمزة والكسائي**) تحت أصل ما رسم بالياء، إنما الإشكال في تقليلها الآتي لـــ (**أبي عمرو**)، ووجّهه بعضهم بأنـــها قد توزن لكونـــها قربت من العربية بالتعريب، فجرى عليها شئ من أحكامها، وعليه يحمل قول بعض الشراح إنـــها (**فُعلى**). وأيضاً: (**ألفات التأنيث**) تتحقق في كل ما كان علـــى وزن (**فَعْلى**) (**مفتوحة الفاء**) ساكن العيـــن نحو: ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾﴿تَقْوَىٰ﴾﴿تَقْوَىٰهُمْ﴾﴿نَجْوَىٰ﴾﴿نَّجْوَىٰهُمْ﴾﴿ٱلنَّجْوَىٰ﴾﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾﴿مَّرْضَىٰ﴾﴿شَتَّىٰ﴾﴿ٱلْقَتْلَىٰ﴾﴿صَرْعَىٰ﴾﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾﴿أَسْرَىٰ﴾ (**سَـــكْرى**)

﴿يَحْيَىٰ﴾اسم النبي. **قال الضباع**: إذ هي– أي﴿يَحْيَىٰ﴾اسم النبي – أعجمية وإنما بوزن العربي، لكنها مندرجة عند (**حمزة والكسائي**) تحت أصل ما رسم بالياء، إنما الإشـــكال في تقليلها الآتي لـــ (**أبي عمرو**)، ووجّهه بعضهم بأنـــها قد توزن لكونـــها قربت من العربيـــة بالتعريب، فجرى عليها شئ من أحكامها، وعليه يحمل قول بعض الشراح إنـــها (**فَعْلى**). **وأيضاً**: (**ألفات التأنيث**) تتحقق في كل ما كان على وزن (**فِعْلى**) (**مكسورة الفاء**) ساكن العيـــن نحـــو: ﴿إِحْدَى﴾﴿ضِيزَىٰ﴾﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾،﴿ٱلذِّكْرَىٰ﴾.

وألحق بـــهذا الباب: ﴿عِيسَى﴾، لأنـــها وإن كانت أعجمية إلا أنه لـــمَّا فشا استعمالها وكثر دورها في اللسان العربي ألحقت بمثيلاتـــها في لغة العرب على أنـــــها مرســـومة في المصاحف بالياء فتمال لهذا أيضاً. **قال الضباع**: إذ هي– أي﴿عِيسَى﴾ – أعجمية، وإنمـــا بوزن العربي، لكنها مندرجة عند (**حمزة والكسائي**) تحت أصل ما رسم بالياء، إنما الإشكال في تقليلها الآتي لـــ (**أبي عمرو**)، ووجّهه بعضهم بأنـــها قد توزن لكونـــها قربـــت مـــن العربية بالتعريب، فجرى عليها شئ من أحكامها، وعليه يحمل قول بعض الـــشراح إنـــــها (**فِعلى**). **قال أبو شامة**: وما أبعد دعوى أن الألـــف في: ﴿مُوسَىٰ﴾﴿عِيسَى﴾﴿يَحْيَىٰ﴾ اسم النبي، للتأنيث، فـــ ﴿مُوسَىٰ﴾و﴿عِيسَى﴾ معربان، و﴿يَحْيَىٰ﴾إن كان عربياً فوزنه يفعل، والكلام في النبي المسمّى بـــ

﴿يَحْيَىٰ﴾ عليه السلام، وأما نحو قوله تعالى:﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ وقوله ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ فوزنه يفعل.

.... وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحْ فَعَالى فَحَصِّلاَ

معناه: أن (ألف التأنيث) تتحقق أيضاً في كل ما كان على وزن (فُعَالى) (مضموم الفاء) نحو:

﴿سُكَٰرَىٰ﴾، ﴿كُسَالَىٰ﴾، ﴿فُرَٰدَىٰ﴾. أو (مفتوحة الفاء) على وزن (فَعَالى)نحو: ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰٓ﴾﴿ٱلْأَيَٰمَىٰ﴾﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾﴿ٱلْحَوَايَآ﴾. قال القاضي: لألف التأنيث خمسة

أوزان: ثلاثة لـ(فعْلى) واثنان لـ(فعَالى). قال السخاوي: قوله: (فَحَصِّلاَ): أراد فحصلن، وليست الفاء فيه رمزاً، لأنه لم يحكِ في هذا البيت مذهب قارئ، وإنما ذكر فيه أين تقع ألف التأنيث، وقد سبق قوله:

.... وَفِي أَلِفِ الْتَأْنِيثِ فِي الْكُلِّ مَيَّلاَ

فهذا تصريح بأنهما ميّلا ألف التأنيث أينما وقعت، ولم ينفرد (حمزة) بشئ من ذلك دون (الكسائي)، فلا يكون قوله: (فَحَصِّلاَ) رمزاً. قال أبو شامة: والفاء في (فَحَصِّلاَ) ليست برمز، لأن مراده بهذا البيت بيان محل ألف التأنيث، ولأنه سيقول بعد هذا:

وَفِي اسْمٍ فِي الاِسْتِفْهَامِ أَنَّىٰ وفِي مَتَىٰ مَعـاً وَ عَسَى أَيْضاً أَمَالاَ وَقُلْ بَلَىٰ

والضمير لـ (حمزة والكسائي)، ولو كان (فَحَصِّلاَ) رمزاً للزم بعد ذلك إذا ذكر مسألة أن يرمز لها، أو يصرّح باسم القارئ، ولا يأتي بضمير مَن تقدّم إلا إذا كان الباب كله واحداً، على أنه يشكل على هذا أنه سيذكر اختصاص (الكسائي) بإمالة مواضع ثم قال بعدها:

وَأَمَّا ضُحَاهَا وَٱلضُّحَىٰ وَٱلرِّبَوٰا مَعَ الْـ ـقُوى فَأَمَالاَهَا وَبِالْوَاوِ تُخْتَلاَ

ويذكر أيضاً ما تفرد به (حفص عن الكسائي) ثم قال:

وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا بِطِهِ وَآيِ الْنَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلاَ

وجوابه: أنه صرّح باسم (الكسائي) و(حفص) فلا إلباس، وأما بعد الرمز فلم يفعل مثل ذلك لِمَا فيه من الإلباس، وأراد (فَحَصِّلن) بالنون الخفيفة، ثم أبدل منها ألفاً في الوقف. ثم

ذكر أنـــهما أمالا أشياء أخر لم تدخل في الضابط المتقدم من (ذَوَاتِ الْيـــاَءِ) الأصلية، وَلا في ضابط ألف التأنيث، ولكنها من المرسومات بالياء.

وَفِي اسْمٍ فِي الاِستفْهَامِ أَنَّىٰ وفِي مَتَىٰ مَعــاً وَ عَسَى أَيْضاً أَمَالاَ وَقُلْ بَلَىٰ

قال السخاوي: وألف التأنيث في اسم استعمل في الاستفهام. **وقال أبو شامة**: أي: وأوقـــع الإمالة في اسم استعمل في الاستفهام، وهو: ﴿أَنَّىٰ﴾ وإن كان قد استعمل غيـــر استفهام وهو إذا وقع شرطاً نحو: (أنى تقم أقم معك)، إلا أنه في القرآن للاســـتفهام، ولهـــذا قـــال **صاحب التيسيـــر**: أمالا ﴿أَنَّىٰ﴾ التي بمعـــنى ﴿كَيْفَ﴾،نحـــو: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾، **قلت**: وغرضهم من هذا القيد أن يفصلوها من﴿أَنَّـا﴾ المركبة مـــن (أن واسمها) نحو: ﴿أَنَّـا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾،﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ وهو احتراز بعيد، فإن أحداً لا يتوهّم الإمالة في مثل ذلك. **قـــال الـــضباع**: وتعـــرف– أي ﴿أَنَّىٰ﴾ للاستفهام – بصلاحية ﴿كَيْفَ﴾ أو ﴿أَيْنَ﴾ أو ﴿مَتَىٰ﴾ مكانـــها، وبوقوع حرف من حروف خمسة بعدها يجمعها قولك (**شليته**) نحو: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾،﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾،﴿أَنَّىٰ هَٰذَا﴾. **والمعنى بالتفصيل:**

١– أمال (**حمزة والكسائي**) كل اسم مستعمل في الاستفهام وهو لفظ، ﴿أَنَّىٰ﴾، حيـــث وقع في القرآن الكريم، سواء اقترن بالفاء، أم تجرّد منها.

٢– ولفظ ﴿مَتَىٰ﴾ حيث وقع في القرآن نحو: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾، وإنما أميل هذا اللفظ لأنه لوســـمِّي به وثـــنِّـــى لقيل: (**متيان**). **قال أبو شامة: قوله (معاً)**: أي أوقعا (**مَعـــاً**) الإمالة في ذلك، أو أنهما اصطحبا في الإمالة والاستفهام.

٣– ولفظ ﴿عَسَى﴾ نحـــو ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ الإسراء. أمّا ﴿عَسَى﴾ ففعْـــل: تقول فيه: عسيت، فالألف منقلبة عن ياء، فهو داخل في ما تقدّم، فلم يكن له حاجة إلى إفـــراده بالذكْر، **ولكنه تبع صاحب التيسيـــر** في ذلك فإنه قال بعد:﴿أَنَّىٰ﴾، وكـــذلك: ﴿مَتَىٰ﴾، ﴿بَلَىٰ﴾﴿عَسَى﴾حيث وقع، ولعله إنما أفرده بالذكْر، لأنه لا يتصرف، وقيـــل: إن بعض النحاة زعم أنـــها حرف كما أطلق الزجاجي على كان وأخواتـــها أنـــها حروف،

بمعنى أنـــها أدوات للمعاني التي اكتسبتها الجمل معها. **وقال القاضي**: وإفراده بالذكْر– أي ﴿عَسَىٰ﴾ – مع اندراجه في (ذَوَاتِ الْيـــاَءِ) متابعة للإمام الداني في التيسيـــر، أو للفـــرْق بينه وبيـــن الأفعال الأخرى نحـــو: ﴿أَنَّىٰ﴾، ﴿أَبَىٰ﴾، ﴿هَدَىٰ﴾، لأنـــه غيـــر متصرف، أو للرد على مَن قال: إن هذا اللفظ حرف، ويظهر لى – والله أعلم – أن السبب في إمالة ﴿أَنَّىٰ﴾،﴿مَتَىٰ﴾، ﴿بَلَىٰ﴾ رسمها بالياء في المصاحف، لأن الألف في الجميـــع مجهولة الأصل.

٣- ولفظ ﴿بَلَىٰ﴾ نحـــو: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ البقرة. **قال أبو شامة**: وإلحاق الألف في شيء من ذلك بألف التأنيث بعيد، بل هي قسم برأسها، فكأنه قـــال: (**أَمَـــالاَ ذَوَاتِ الْيـــاَءِ**) الأصلية وغيـــر الأصلية مما رسمت ألفه ياء، وغيـــر الأصلية على ضربيـــن: ألف تأنيث، وملحق بـــها. **وإليك (استدراك أبي شامةَ) على قول الشاطبي**:

وَفِي اسْمٍ فِي الاِسْتِفْهَامِ أَنَّىٰ وفِي مَتَىٰ ... مَعـــاً وَ عَسَى أَيْضاً أَمَالاَ وَقُلْ بَلَىٰ

قال أبو شامة: ولو قال عوض هذا البيت:

مُوسَىٰ عَسَى عِيسَى وَيَحْيَىٰ وفي مَتَىٰ ... وأَنَّىٰ للاستفهام تأتى وفي بَلَىٰ

لكان أحسن وأجمع للغرض وتبعناه في ذكْر ﴿عَسَىٰ﴾ وإن كانت داخلة في قسم الياء الأصلية. والضميـــر في تأتى للإمالة. **ثم قال الشاطبي**:

وَمَـــا رَسَـــمُوا بالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا ... زَكَىٰ وَ إِلَىٰ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ وَقُلْ عَلَىٰ

قال السخاوي: وأمالا ما رسموا بالياء وإن لم يكن الياء أصلاً اتباعاً للرسم. **وقال القاضي**: وأمال (**حمزة والكسائي**) أيضاً جميع الألفات المتطرّفة المجهولة أصلها، أو المنقلبـــة عـــن واو ورسمت في المصاحف بالياء، فالمراد بالمرسوم بالياء في المصاحف خصوصاً الألفات المجهولـــة الأصل، أو المنقلبة عن واو، وليس المراد ما يشمل الألفات المنقلبة عن الياء التي رسمت ياء في المصاحف، فإن هذه الألفات سبق حكْمها أول الباب، فمن الألفـــات المجهولـــة الأصـــل المرسومة ياء في المصاحف ألف: ﴿أَنَّىٰ﴾ التي للاستفهام، وألف ﴿مَتَىٰ﴾، وألـــف ﴿بَلَىٰ﴾، ومن الألفات المنقلبة عن واو ورسمت ياء في المصاحف ألـــف﴿ٱلْقُوَىٰ﴾﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ ﴿ضُحَىٰ﴾﴿ضُحَىٰهَا﴾.

قال أبو شامة: ثم ذكر أنه استثنى مما رسم بالياء وليست الياء أصله (خمس) كلمات فلم تمل وهي: اسم وفعل وثلاثة أحرف، فالاسم: ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ يوسف﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ غافر لم يمل، لأنه رسم بالألف في يوسف، وبالياء في غافر، وألفه مجهولة فلم يمل ليجري مجرى واحداً.

قال الشاطبي في العقيلة:

ويا لَدَى غافر عن بعضهم ألف وها هنا ألف عن كلهم بهرا

والفعل: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ النور. هو من ذوات الواو فلم يمل تنبيهاً على ذلك.

وقال القاضي:﴿مَا زَكَىٰ﴾: مرسوم بالياء في المصاحف، ولكنه لا يمال، لأن ألفه منقلبة عن (واو)، لأنه يقال: زكا يزكو زكوت. فمنعت الألف من الإمالة إشارة إلى أن أصلها الواو.

والحروف ﴿إِلَىٰ﴾﴿حَتَّىٰ﴾﴿عَلَىٰ﴾ لم تمل، لأن الحروف لا حظّ لها في الإمالة بطريق الأصالة، إنما هي للأفعال والأسماء، فلم يؤثّر فيها رسمها بالياء، وكل ما أميل من الحروف ﴿بَلَىٰ﴾. **ولزيادة البيان قال أبو شامة عند قول الشاطبي:**

وَمَا رَسَمُوا بالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا زَكَىٰ وَ إِلَىٰ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ وَقُلْ عَلَىٰ

أي: وأمالا كل ما رسم في المصحف بالياء من الألفات وإن لم تكن الياء أصلية اتباعاً للرسم، ولأنها قد تعود إلى الياء في صورة، وذلك ﴿ضُحًى﴾ في الأعراف وطه، ﴿ضُحَىٰهَا﴾و ﴿دَحَىٰهَآ﴾ النازعات، والشمس ﴿ضُحَىٰهَا﴾ و﴿تَلَىٰهَا﴾﴿طَحَىٰهَا﴾﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾

﴿سَجَىٰ﴾، فهذا جميع ما رسم من ذوات الواو بالياء على ما ذكره في قصيدته الرائية، قال الشاطبي في العقيلة:

كيف الضحى و ٱلْقُوَىٰ دحى تلى وطحى سَجَىٰ زَكَىٰ واواها بالياء قد سطرا

لكن: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ ﴿تَلَىٰهَا﴾﴿طَحَىٰهَا﴾﴿سَجَىٰ﴾، لم يملها إلا (**الكسائي**) وحده كما سيأتي، وإمالتهما ﴿ضُحًى﴾ في الأعراف وطه تبنى على خلاف سيأتي في آخر الباب، وأما

﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ ﴾ ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾، فألفاتها مع كونها مرسومة بالياء منقلبة عن ياء بالإضافة فقويت الإمالة فيها. **قال الشاطبي في العقيلة:**

يَٰوَيْلَتَىٰ أسفى حَتَّىٰ عَلَىٰ وإِلَىٰ   أَنَّىٰ عَسَىٰ وبَلَىٰ يَٰحَسْرَتَىٰ زبرا

(**استدراك أبي شامة**): **وهذا البيت لا يظهر له فائدة إلا في هذه الألفاظ الثلاثة**- ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ ﴾ ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾- فإن الياء التي انقلبت عنها الألف ليست بأصل في الكلمة، فلم تدخل في قوله (**حَيْثُ تأَصَّلاَ**)، ويظهر أيضاً فائدته في إمالة ﴿ ضُحًى ﴾ في الأعراف وطه على قول مَن يقول: إنه إذا وقف عليه كان الوقف على ألفه الأصلية، وأما باقي الكلمات التي ذكرت أنها رسمت بالياء وهي من ذوات الواو فكانت تُعرَف من ذكْره إمالة رءوس الآى، وأما نحو:﴿ أَزْكَىٰ ﴾﴿ أَدْنَىٰٓ ﴾و﴿ يُدْعَىٰٓ ﴾و﴿ تُتْلَىٰ ﴾ فتعلم إمالته من البيت
الآتي فإنه من الثلاثي الزائد.

وَكُلُّ ثُلاَثِيٍّ يزِيدُ فَإِنَّهُ   مُمَالٌ كَزَكَّىٰهَا وَأَنْجَى مَعَ ٱبْتَلَىٰٓ

أي كل لفظ ثلاثي ألفه منقلبة عن واو إذا زيد في حروفه الأصول حرف فأكثر فصار كلمة أخرى أميل لأن واوه تصير ياء إذا اعتبرتها بالعلامات المتقدّم ذكْرها، وذلك كالزيادة في الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية وغيرها. **وقال القاضي**: بيّن الناظم أن كل ألف وقعت ثالثة في الكلمة ولاماً لها، وهي منقلبة عن واو، فزادت الكلمة على ثلاثة أحرف، فإن ألفها بسبب هذه الزيادة تكون منقلبة عن ياء فتدخلها الإمالة. **والزيادة تكون:**

١- بتضعيف الفعل نحو: ﴿ زَكَّىٰهَا ﴾ بتشديد الكاف،﴿ نَجَّىٰهُمْ ﴾ بتشديد الجيم.

٢- بحروف المضارعة نحو: ﴿ يَرْضَىٰ ﴾﴿ تُتْلَىٰ ﴾﴿ يُدْعَىٰٓ ﴾.

٣- بالحروف الزائدة الدالة على التعدية أو غيرهما نحو: ﴿ أَنجَىٰهُمْ ﴾،﴿ ٱعْتَدَىٰ ﴾ ﴿ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾، ﴿ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾، ﴿ فَتَعَٰلَى ﴾، ﴿ ٱبْتَلَىٰٓ ﴾.

٤- قد يجتمع في الكلمة حرف المضارعة والتضعيف نحو: ﴿ يَزَّكَّىٰ ﴾.

٥- قد يجتمع فيها الحرف الزائد والتضعيف نحو: ﴿ تَزَكَّىٰ ﴾، ﴿ تَجَلَّىٰ ﴾.

٦- قد يجتمع فيها حرف المضارعة والحرف الزائد والتضعيف نحو: ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾. والدليل على أن هذه الألف منقلبة عن ياء فيما ذُكِرَ أنه يقال: زكيت، نجيتُ، هما يرضيان، ويدعيان، والآيتان تتليان. ويقال: أنجينا، اعتدينا، استغنيت، استعليت، ابتليت، تعاليت، وهما يزكيان، وتزكيا، ويتزكيان، فتظهر الياء عند إسناد الفعل إلى ألف الاثنين، أو نون المتكلم، أو تاء الفاعل، فحينئذ يصير الفعل يائياً فتمال ألفه. **وقال السخاوي**: وإنما أميل هذا لأنه قد رجع إلى الياء حيث صار رباعياً لدخول الزوائد عليه، فتقول: (**أنجيت، زكّيت، ابتليت**).

٧- **قال أبو شامة**: ومن ذلك: (**أفعل**) في الأسماء نحو:﴿أَزْكَىٰ﴾﴿أَدْنَىٰ﴾﴿أَرْبَىٰ﴾﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ﴿ٱلْأَدْنَىٰ﴾، لأن لفظ الماضي في ذلك كله تظهر فيه الياء إذا أسندت الفعل إلى تاء الضمير، فتقول: (**أدنيت، أزكيت**، **أربيت، أعليت**). وأما فيما لم يسمّ فاعله نحو: ﴿يُدْعَىٰ﴾ فلظهور الياء في (**دعيت، يدعيان**) فقد بان أن الثلاثي المزيد يكون اسماً نحو: ﴿أَدْنَىٰ﴾، ويكون فعلا ماضياً نحو: ﴿أَنجَىٰهُمْ﴾، ويكون فعلاً مضارعاً مبنياً للفاعل نحو:﴿يَرْضَىٰ﴾ وللمفعول نحو: ﴿يُدْعَىٰ﴾. **قال ابن القاصح**: والناظم لم يمثل للفعل المضارع ولا للاسم، فإن قيل: من أين تأخذ العموم في الفعل المضارع والاسم؟ قيل: من قوله (**وَكُـلُّ ثُـلاَثِـيٍّ يَزِيـدُ فَـإِنَّـهُ مُمَـالٌ**) فإنه يشمل الماضي والمضارع والاسم. فإن قيل: فإن تمثيله بالماضي فقط يقتضي اختصاص الحكم به! قيل: الأصل العمل بالعموم.

(**استدراك أبي شامةَ**): ولو قال الناظم:

وَكُـلُّ ثُـلاَثِـيٍّ مزِيـدُ أمله مثل　　　　يَرْضَىٰ يُدْعَىٰ ثم أَدْنَىٰ مَعَ ٱبْتَلَىٰ

لجمع أنواع ذلك. وقوله تعالى ﴿ فَأَنۢبَأَهُمُ ٱللَّهُ ﴾، وارد على ما ذكره في هذا البيت، فإنه ثلاثي زاد ولا يمال، لأن ألفه ليست طرفاً وهو لم يشترط الطرف فلهذا ورد.

قال القاضي: ونستطيع أن نستخلص مما ذُكِرَ أن (**الألف**) تمال: إما لانقلابها عن الياء وإن لم ترسم ياء في المصاحف، ويعرف ذلك بوقوع الياء مكانها في أي تصريف من تصاريف الكلمة، وإما لكونها دالة على التأنيث وذلك في (**فعلى**) مثلث الفاء – أي المفتوح

والمضموم والمكسور - و(فعالى) بضم الفاء وفتحها، وإن لم ترسم ياء في المصاحف مثل:﴿ ٱلْحَوَايَآ ﴾، وإما برسمها ياء في المصاحف وإن كانت مجهولة الأصل أو منقلبة عن واو.

وَلَكِــنَّ أَحْيَــا عَنْهُمَــا بَعْــدَ وَاوِهِ ....

قال القاضي: الضميــر في (عَنْهُمَــا) يعود على (حمزة والكسائي). قال السخاوي: يريد أنــهما اتفقا على إمالة ﴿ وَأَحْيَا ﴾ مسبوقاً بالواو. والخلاصة: أن(حمزة والكسائي) أمالا الألف في لفظ ﴿ وَأَحْيَا ﴾ إذا كان مقترناً بالواو فقط، وذلك في ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ النجم.

قال أبو شامة: وإنما ذكر هذا البيت ليبيــّن ما انفرد (الكسائي) به، ولهذا أتــى بحــرف (لكن) التي للاستدرك. ثم استوفى جميع ما انفرد به (الكسائي) من ذلك وغيــره.

.... وَفِيمَــا سِــوَاهُ لِلكِسَــائِي مُــيِّلاَ

١- قال القاضي: إذا اقترن لفظ ﴿ أَحْيَا ﴾بالفاء نحــو:﴿ فَأَحْيَٰكُمْ ﴾﴿ فَأَحْيَا بِهِ ﴾ أو اقترن بــ ﴿ ثُمَّ ﴾ نحو:﴿ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ﴾ أو تجرّد مــن (الــواو والفــاء وثم) نحــو:﴿ أَحْيَاكُمْ ﴾، ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا ﴾، فإنه يمال لــ (الكــسائي) وحده إمالة كبــرى.

وَ رُءْيَٰىَ وَ ٱلرُّءْيَا وَ مَرْضَــاتِ كَيْفَمَــا ... أَتــى وَخَطَايَــا مِثْلُــــهُ مُتَقَــبَّــــلاَ

وَمَحْيَاهُمُــــــو أَيْـــضــاً وَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ... وَفِي قَدْ هَدَانِي لَـيْسَ أَمْــرُكَ مُــشْكِلاَ

وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِيْ وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَــنْ ... عَصَانِي وَأَوْصَٰنِي بِمَرْيَـــــمَ يُجْتَلَـــى

وَفِيهَــا وَفِــي طاسيــنَ ءَاتَـٰنِيَ الَّــذِي ... أَذَعْــتُ بِهِ حَتَّى تَــضَــوَّعَ مَنْــدَلاَ

وَحَرْفُ تَلَٰهَا مَعْ طَحَٰهَا وَفِي سَجَىٰ ... وَحَرْفُ دَحَٰهَآ وَهْــيَ بِالْـــوَاوِ تُبْتَلَــى

٢- ﴿ رُءْيَٰىَ ﴾، المضاف لياء المتكلم وهو في موضعيــن بيوسف:﴿ رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ ﴾

﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ ﴾.٣- ﴿ٱلرُّءْيَا ﴾ المعرَّف وهو في نحو: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ يوسف. ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ الـصافات. ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا ﴾ الفتح.

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ ﴾ الإسراء، عند الوقف عليها. ٤- ﴿مَرْضَاتِ ﴾، كيـف جاء في القرآن، سواء كان منصوباً نحو:﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾، أم مجـروراً نحـو: ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ أو مضافاً إلى الظاهر وإلى المضمر. ولـذلك قـال (**كَيْفَمَـا أتـى**).

قال أبو شامة: يعني نحو: ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾و﴿مَرْضَاتِي ﴾بخلاف﴿ٱلرُّءْيَا ﴾ فإنه لم يملها كَيْفَمَـا أتت. **ولم يقل الشاطبي (وَرُءْيَـايَ وَالـرءُيَا كَيْفَمَـا أَتَـى) لاختصاص** (الكسائي) **بكماله بإمالة هذين اللفظيـن، لأن ما سوى ذلك أمالـه (دوري الكسائي) فقط،**

وسيأتي بعد قليل وهي في كلمة ﴿رُءْيَاكَ ﴾ يوسف. **قال أبو شـامة**: لأن ﴿رُءْيَاكَ ﴾ لم يملها

إلا (**الدوري**) عنه كما سيأتي، فلهذا قال: (وَ رُءْيَٰيَ وَ ٱلرُّءْيَا): أي: هاتان اللفظتان مع ما بعدهما ممال لـ (**الكسائي**).**قال الضباع**: وهي – أي ﴿مَرْضَاتِ ﴾ - **مخصصة مـن ذوات الواو**. ٥- ﴿خَطَٰيَٰكُمْ ﴾، كيف وقع، سواء كان بعده كاف الخطاب نحـو:﴿ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ أم ضميـر الغيبة نحو: ﴿مِّنْ خَطَٰيَٰهُم ﴾، أم نون التكلم نحو: ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾، ولذلك قال (وَخَطَايَـا مِثْلُـهُ) **أي مثل**: ﴿مَرْضَاتِ ﴾ يميلها كَيْفَمَـا أتت، ولذلك قال (**كَيْفَمَـا أَتَـى**)، **والإمالة في الألف الـتي بعـد اليـاء**، أي الألـف الأخيـرة لأجل الياء قبلها.

والميم في(مُتَقَـبَّـلاَ) ليست رمزاً لـ (**ابن ذكوان**)، لأن الحديث عن (**الكسائي**).

٦- ﴿مَّحْيَاهُمْ ﴾ الجاثية. ٧- ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ آل عمران. **قال أبو شامة**: ووافق (**حمزة والكسائي**) على إمالة الأوّل فيها وهو قوله:﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ آل عمـران. ولذلك قيَّد الناظم ﴿تُقَاتِهِۦ ﴾ بقوله ﴿حَقَّ ﴾ **والهاء احترزاً من**: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ

﴿تُقَىٰةً﴾، فهو ممال لـ (حمزة والكسائي). ٨- ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ في الأنعام. قال أبو شامة: قيّده بـ﴿وَقَدْ﴾ احترازاً عن المجرد منها وهو: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ﴾ آخر الأنعام. ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ الزمر، فإنه ممال لـ(حمزة والكسائي) معاً على أصلهما والياء فيهما ثابتة بإجماعهم. وزاد الجعبري التقييد بقوله: وحذف الياء من (وَفِي قَدْ هَدَانِ). قال السخاوي: وقال (لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلاً) لأن ﴿هَدَىٰنِ﴾ ألفه لا تخفى أنها منقلبة عن ياء. وقال شعلة: أي ليس الأمر مشكلاً، لأن ما ذُكِرَ من الفرْق اتباعاً للأثر وهو ظاهر لا إشكال فيه. وقال أبو شامة: (وَفِي قَدْ هَدَانِي) صوابه في البيت بغير ياء، لأن قراءة (الكسائي) كذلك.

٩- ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ الكهف. قال الجعبري: المتصل بالياء قبل الهاء، وخرج عنه ﴿فَأَنسَىٰهُ﴾ يوسف، وأكده بالكهف لئلا يتوهّم العموم. ١٠- ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾، بإبراهيم. وهي المرادة بقوله: (وَمَنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ عَصَانِي) أي قبل الكهف في ترتيب المصحف جاء موضع ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ إبراهيم. قال الجعبري: المتصل بالياء وخرج عنه: ﴿وَعَصَىٰٓ﴾ طه. ١١- ﴿وَأَوْصَىٰنِي﴾ بمريم. قال الجعبري: المعدّى بالهمزة المتصل بالياء، وخرج عنه: ﴿وَوَصَّىٰ﴾ البقرة. وليست الياء في (يُجْتَلَى) رمزاً لـ (السوسي)، وإنما معناها يكشف كلٌ من المذكورات بالإمالة. ١٢- ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بمريم. ١٣- ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ في النمل. قال الضباع: وهنّ مخصصات من (ذَوَاتِ الْيَاءِ). وقيّد مواضع الخلاف بقوله (وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ آتَانِيَ الَّذِي) بمريم والنمل لأن موضعي هود متفق على إمالته لـ(حمزة والكسائي) وهما في قوله: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾، ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾. قال شعلة: ومعنى قوله (أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلاً) خذ العلم الذي أفشيت به حتى تفوح طيبه حال كونه مندلاً. وقال ابن القاصح: وقوله (أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلاً) لم يتعلق به حكم وكمّل به البيت. وقال الجعبري: (لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلاً): أي حال هذه المواضع سهل واضح، فما قيّدناه فاقتصر فيه على المقيّد، وما أطلقنا فاتبع فيه الإطلاق، أو قد ظهر لك قصدي في تعدد مفردات (الكسائي) فلا إشكال عليك ميم (مُتَقَبَّلاَ) (مُشْكِلاَ) ولام (لَيْسَ) وهمزة (أَمْرُكَ) وكذا (الَّذِي

أَذَعْـتُ بِهِ حَتَّى تَضَـوَّعَ مَنْـدَلاَ) (يُجْتَلَى). وقال أبو شامة: خذ هذا الذي أذعـت بـه لكي تتضوع أنت، أي تفوح رائحة عملك مشبها (مَنْـدَلاَ)، والمندل نوع مـن الطيـب، وموضع في بلاد الهند ينسب إليه العطر، وقيل: المندل: العود الهندي، وقوله (أَذَعْـتُ بِـهِ) أي أفشيته، ومنه قوله تعالى في سورة النسـاء: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ أي أفشوه، والمراد أني اجتهدت بالنص على إمالته و لم أسر ذلك.

(تابع الكلمات التي انفرد (الكسائي) بإمالتها وحده إمالة كبرى)

١٤- ﴿ تَلَٰهَا ﴾ الشمس. **١٥-** ﴿ طَحَٰهَا ﴾ الشمس. **وانتبه: الإمالة في الألف التي قبل الهاء.** **١٦-** ﴿ سَجَىٰ ﴾ الضحى. **السادس عشر:** ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ والنازعات. وانتبه: الإمالة في الألف التي قبل الهاء. **قال السخاوي: ومعنى (وَهَـي بِالْوَاوِ تُبْتَلَـى)**: أي وهـذه وإن كانت ألفاتـها منقلبة عن واو، فهي بمنـزلة المنقلبة عن ياء، لأن هذه الواو تصيـر ياءً في بعض الأحوال إذا بنيت الفعل لـمَا لم يسمّ فاعله، أو نقلته إلى الرباعي. **وقال أبو شـامة:** وأشار بقوله: (**وَهَـي بِالْوَاوِ**) إلى علة استثناء (**حمزة**) لها، وهي كون ألفها عن واو، ومـا تقدَّم كان ألفه عن ياء، ومعنى (**تُبْتَلَى**) تختبـر. وإنما حسن إمالتها لــ (**الكسائي**) كونـها رءوس آي فأميلت تبعاً لــ (**ذَوَات الْيَـاَء**)، فهو من باب إمالة لإمالة، ولأنــها رسمت في المصحف بالياء كأخواتـها من (**ذَوَات الْيَـاَء**)، فلما ألحقت بـها كتابة طلباً للمـشاكلة ألحقت بـها إمالة لذلك. **وقال شعلة:** و لم يمل (**حمزة**) لأن ألفها منقلبة عن واو، وأشار إليها بقوله (**وَهَـي بِالْوَاوِ** تُبْتَلَى) وتختبـر، أي عند الامتحان يعلم أنـها واوية. **وقال الضباع:** وهنّ مخصصات من ذوات الواو.

(استدراك أبي شامةَ): ولا مانع من حيث اصطلاحه من أن يكون (**مُتَقَـبَّـلاَ**) رمـزاً، وكذا ما بعده من قوله (**لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلاَ**)، (**يُجْتَلَى**) (**أَذَعْـتُ بِـهِ حَتَّـى تَـضَـوَّعَ مَنْـدَلاَ**) إلى آخره، ويكون ما في كل بيت لمن رمز له، فإن قلت هو في باب إمالة (**حمـزة والكسائي**) فجميعه لا يخلو عنهما أو عن أحدهما، ولهذا يذكر ما انفرد به (**الكـسائي**) ثم يذكر ما اتفقا عليه فيقول:

وَأَمَّا ضُحَاهَا وَٱلضُّحَىٰ وَٱلرِّبَوٰاْ مَـعَ الْـــ ـــقُوى فَأَمَالاَهَـا وَبِـالْوَاوِ تُخْـتَلاَ

ولو كان ما اعترض به رمزاً لـمَا صح له هذا الضميـر إذ تقدم جماعة، فلا يتعيـّن مَـن يعود إليه الضميـر، وكذا يذكر ما تفرد به (**دوري الكسائي**) ثم يقول:

وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا بطِـه وَآيِ النَّجْمِ كَـيْ تَتَعَدَّلاَ

وذلك مما يدل على أن قوله (**قَدِ انْجَلَى**) ليس برمز، قلت: كل هذا صحيح معلوم أنه ليس برمز في نفس الأمر، ولكن من حيث اصطلاحه يوهم ذلك، **ولكن في اللفظ – أي لفظ: (أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلاَ)**– إشكال، لأنه إن كان فعل هذا قبل هذا الكلام فأين ذكره؟ وإن كان ما فعله إلا بهذا الكلام لم تصح هذه العبارة، لأن حق ما يوصل به الذي يكون معلوماً للمخاطب، وهذا لم يعلمه بعد إلا من هذه العبارة، فإن جاز ذلك فينبغي أن يجوز أن يقال: جاءني الذي أكرمته، ويكون إكرامك له لم يعرف إلا من هذا اللفظ، وهذا لا يجوز.

قال د/ سامي عبد الفتاح هلال: ما أورده أبوشامة هنا لا يرد على الشيخ الشاطبي، لأنه قال البيت بعد أن ذكر معظم أحكام الإمالة عند (**حمزة والكسائي**)، فمن حقه أن يعبّر بالماضي، وهذا أسلوب عربي فصيح، أعني استعمال الماضي عند الإشراف على الشئ نحو:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ المائدة ونحو: (قد قامت الصلاة)، بل عند قصد التنبيه على يقينية وقوع الشئ في المستقبل مثل:﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ النحل. وما قاله من عدم جواز: جاء الذي أكرمته. مجرد اجتهاد منه، فإنك تقول: جاء الذي شرّفنا ورفع رأسنا، إذا قلتها لمن هو مقبل على منافسة عظيمة، بمعنى الذي سيشرّفنا ويرفع رأسنا.**وإليك (الكلمات التي تمال لـ (حمزةَ والكسائي) معاً) إمالة كبرى**

وَأَمَّا ضُحَاهَا وَٱلضُّحَىٰ وَٱلرِّبَوٰاْ مَعَ الْـ ـقُوى فَأَمَالاَهَا وَبِالْوَاوِ تُخْتَلَى

قال القاضي: أمال (حمزة والكسائي) معاً هذه الألفاظ الأربعة وهي:﴿ وَضُحَىٰهَا ﴾ ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾، و﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ كيف وقع في القرآن الكريم، و﴿ ٱلۡقُوَىٰ ﴾ النجم.**قال الضباع:** وكذا﴿ ٱلۡعُلَى ﴾ لـمَا سيأتي. **وقال القاضي:** ونبّه بقوله (**وَبِالْوَاوِ تُخْتَلاَ**): على أن هذه الألفاظ واوية. **وقال السخاوي:** و(**تُخْتَلَى**): أي تجتنى وتحصل، وأصل ذلك قولهم: اختليت الخلا وهو الحشيش إذا جززته وقطعته. **وقال صاحب اللآلئ:** و(**تُخْتَلَى**): أي تستفاد، يعني:إذا أخبرت بالأصول المعروفة. **وقال السخاوي:** من العرب مَن يثنّي ما انضم أوّله أو انكسر من ذوات الواو بالياء فتقول: (ربيان – ضحيان). **قال أبو شامة:** قال مكي: مذهب

الكوفيين أن يثنّوا ما كان من ذوات الواو مضموم الأوّل أو مكسوراً بالياء. فأمالا على أصل مذهبهما، لأنهما كوفيان، ولم يعتبر الأصل مَن يثنّى، وإنما أفرده الناظم بالذكْر وإن كان داخلا تحت قوله:

وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا بِطه وَآيِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلاَ

لأن منه ما ليس برأس آية وهو: ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾، وليبيّن أن الجميع من ذوات الواو،و﴿ٱلْقُوَىٰ﴾ جمع قوة وهو رأس آية في (النجم) لتتفق الفواصل وتتساوى وتتشاكل. **قال السخاوي:** وإنما لم يذكر

﴿ٱلْعُلَى﴾ وإن كان من الواو في الأصل، إذ هو العلوّ، لأنه رأس آية في طه داخل في قوله:

وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا بِطه وَآيِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلاَ

قال أبو شامة: ولم يبق عليه إلا ذكْر ﴿ٱلْعُلَى﴾، ولكنه لـمّا كان جمع عليا وقد قلبت الواو في عليا ياءاً صار كأنه من ذوات الياء والله أعلم. وأما ﴿ٱلزِّنَىٰٓ﴾ بالزاي والنون فمن (ذَوَاتِ الْيَاءِ)، فلم يحتج إلى ذكْره لأنه ممال لهما على أصلهما.

وَرُءْيَاكَ مَعْ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدِ انْجَلَى

قال أبو شامة: جميع ما في هذا البيت تفرّد بإمالته (**حفص الدوري عن الكسائي**) دون أبي الحارث، والهاء في (عَنْهُ) تعود إلى (**الكسائي**). ١- ﴿رُءْيَاكَ﴾ المضاف للكاف وهو في أوّل يوسف: ﴿رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾، دون المضاف إلى الياء والمعرّف باللام. فهما لـ(**الكسائي**) بكماله كما تقدّم.

٢- ﴿مَثْوَايَ﴾ في: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ في يوسف. **قال أبو شامة:** فالذي تفرد به (**حفص الدوري عن الكسائي**) هو المضاف إلى الياء دون قوله: ﴿مَثْوَىٰهُ﴾ ﴿مَثْوَىٰكُمْ﴾ فأمالهما (**حمزة والكسائي**) على أصلهما في إمالة (ذَوَاتِ الْيَاءِ).٣- ﴿وَمَحْيَايَ﴾ في: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بالأنعام، المضاف إلى الياء، دون لفظ ﴿مَحْيَاهُمْ﴾، فذاك لـ(**الكسائي**) بكماله كما سبق.٤- ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، بالنور.٥-﴿هُدَايَ﴾ في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾البقرة ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ طه. **قال أبو شامة:** وأضاف

الناظم ﴿هُدَاىَ﴾ إلى ياء المتكلم دون المضاف إلى غيرها نحو: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾، ﴿هُدَىٰهَا﴾، ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ ونحوه فذلك ممال لـ(حمزة والكسائي). **وقال الضباع عن الكلمات الأربع التي انفرد (دوري الكسائي) بإمالتها:** والأولى - أي ﴿رُءْيَاكَ﴾ المضاف للكاف- مخصصة من (**فُعلى**)، والرابعة – أي ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ - من مزيد الواوي، والباقيات- أي ﴿مَثْوَاىَ﴾ ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ ﴿هُدَاىَ﴾ - من (**ذَوَاتِ الْيَاءِ**).

وقال ابن القاصح: (**قَدِ انجَلَى**): قد انكشف، وليس في البيت رمز لأحد.

أحكام رءوس الآى في السور الإحدى عشر ل (حمزةَ والكسائي)

وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا بِطه وَآيِ الْنَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلاَ
وَفِي الشَّمْسِ وَالأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ والضُّحى وَفِي اقْرَأْ وَفِي وَالنَّازِعَاتِ تَمَيَّلاَ
وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةِ ثُمَّ فِي الْـ مَعَارِجِ يا مِنْهَالُ أَفْلَحْتَ مُنْهِلاَ

قال القاضي: مما اتفق على إمالته (**حمزة والكسائي**) على الأصول المتقدمة رءوس آي السور الإحدى عشر. **وقال ابن القاصح:** ورتبها على ما تأتّى له في النظم، و(وَآيِ) جمع آية. وهي:

١- طه ٢ - النجم ٣- الشمس. ٤- الأعلى ٥- الليل ٦- الضحى ٧- العلق

٨- النازعات ٩- عبس وهى المرادة بقوله (**وَمِنْ تَحْتِهَا**): أي تحت سورة النازعات

في ترتيب المصحف. ١٠- القيامة. ١١- المعارج. **والمراد كما قال القاضي:** إمالة الألفات الواقعة في أواخر الآيات مما جميعه لام الكلمة في السور المذكورة، سواء كانت هذه الألفات في الأسماء أم في الأفعال، وسواء كان أصلها الياء أم الواو، أصلية أوزائدة. **قال ابن القاصح:** إلا ماسبق استثناؤه من أن (**حمزة**) لا يميله. **وقال الضباع:** إلا ما تقدم تخصيصه بـ (**الكسائي**).

وقال القاضي: ويستثنى من ذلك: الألف المبدلة من التنوين عند الوقف في بعض هذه الآي نحو: ﴿هَمْسًا﴾ ﴿ضَنكًا﴾ ﴿نَسْفًا﴾ ﴿عِلْمًا﴾ ﴿ظُلْمًا﴾ ﴿عَزْمًا﴾ لا يمال.

وقال أبو شامة: وأمّا المنوّن من المقصور نحو: ﴿هُدًى﴾ ﴿سُوًى﴾ ﴿سُدًى﴾ ففي الألف الموقوف عليها خلاف سيأتي ذكْره في آخر الباب. **وقال صاحب اللآلئ عند قول الشاطبي:**

وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا بطِهَ وَآيِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلاَ

وليس المعنى أنهما أمالا جميع أواخر السور المذكورة، لأن فيها ما لا يتصوّر فيه الإمالة نحو: ﴿أَمْرِي﴾ ﴿لِذِكْرِيٓ﴾ ﴿وَأَخِيهِ﴾ ﴿تُئْوِيهِ﴾ ﴿خَلَقَ﴾ ﴿عَلَقٍ﴾، ونحو الألف المبدلة من التنوين في مثل: ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿بَصِيرًا﴾ ﴿وِزْرًا﴾، لأن الإمالة لا مدخل لها في الألف المذكورة، ومنها ما فيه هاء التأنيث نحو: ﴿مُّسْفِرَةٌ﴾ ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ ﴿غَبَرَةٌ﴾ ﴿قَتَرَةٌ﴾ ﴿ٱلْفَجَرَةُ﴾، وليس مقصوداً بالذكْر ها هنا، ولـ (**الكسائي**) في الهاء المذكورة مذهب سيأتي على إثر هذا الباب. **وقال القاضي:** ونبَّه بقوله: (**كَيْ تَتَعَدَّلاَ**) على حكْمة إمالة أواخر هذه الآيات، أي: كي تتعدل الآيات وتكون على سَنَن واحد، حيث أميل فيها ما أصله الياء وما أصله الواو.

وقال السخاوي: ليأتي لفظ الفواصل كله على طريقة واحدة. **وقال صاحب اللآلئ:** وأتى بقوله (**كَيْ تَتَعَدَّلاَ**) بعد آي طه وآي النجم لا غير وهو مراد مع ما ذُكِرَ من الآي بعد ذلك وإن لم يكن ملفوظا به. **وقال ابن القاصح:** وهذا الذي ذكره من إمالة رءوس الآي لا يظهر له فائدة على مذهب (**حمزة والكسائي**) لاندراجه في أصولهم المتقررة لهم، وتظهر فائدته على مذهب (**ورش وأبي عمرو**) حيث يميلان فيها ما لا يميلانه في غيرها، وأما عبارة (**كَيْ تَتَعَدَّلاَ**) فهي مفيدة هنا تماماً، أي كي تتعادل رءوس آي السور المذكور في الإمالة التي هي موضع هذا الباب وفيها الكلام، والإمالة للإمالة سبب معترف به، ذكره كثير من الأئمة، والمراد من (**الإمالة للإمالة**)، إمالة الفاصلة لمناسبة الفاصلة، ولم يذكر أحد الفتح من أجل الفتح. **وقال صاحب النفحات الإلهية:** ومعنى (**كَيْ تَتَعَدَّلاَ**): أي تتساوى ما كان أصلياً بما كان زائداً، وما كان أصله الياء وأصله الواو. **قال الضباع:**(...لكن هذه السور منها ثلاث عمّت الإمالة فواصلها، وهي: سبح، والشمس. وفي المدني الأوّل: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ رأس آية، ولا يمال. والليل – وباقي السور أميل منها القابل للإمالة، – فالممال بطه من أوّلها إلى ﴿طَغَىٰ﴾ إلا ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾. ثم من: ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ إلى ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ إلا ﴿عَيْنِيٓ﴾ ﴿لِنَفْسِى﴾ ﴿لِذِكْرِيٓ﴾

﴿ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ثم ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ ممال. ثم من: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ إلى آخرها إلا ﴿ بَصِيرًا ﴾. وفي النجم من أوّلها إلى ﴿ ٱلنُّذُرِ ﴾إلا ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ وفي سأل من: ﴿ لَظَىٰ ﴾ إلى ﴿ فَأَوْعَىٰٓ ﴾. وفي القيامة من: ﴿ صَلَّىٰ ﴾ إلى آخرها.وفي النازعات من ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ إلى آخرها، إلا ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾. وفي عبس من أوّلها إلى:﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾.- وفي الضحى من أوّلها إلى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾.- وفي العلق من: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ إلى ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾.**قال السخاوي**: والمنهال: الكثير الإنهال، والإنهال: إيراد الإبل المنهل، و (**مُنْهِلاً**) أي مورداً أو معطياً، إذ يقال: أنهلت الرجل إذا أعطيته. **قال أبوشامة**: فكأنه نادى نفسه أو جميع مَن يُعلّم العلم وحروف القرآن ورواياته الثابتة من ذلك، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (**خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه**). **وقال شعلة**: أيها العالم الكثير النفع، قد حصّلت وأفلحت حال كونك جوّاداً بعلمك فيّاضاً له. **وقال القاضي**: (**المنْهال**) هو المعطي العطاء الكثير، والمراد به العالم كثير النفع بعلمه. **وإليك** (**استدراك أبي شامة**) **على قول الشاطبي**:

وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا بطِهَ وَآيِ الْنَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلاَ

ثم بيّن حكمة ذلك بقوله (**كَيْ تَتَعَدَّلاَ**): يعني رءوس الآي، فتصير على منهاج واحد، وهذه حكْمة ترك الإمالة أنسب لها منها، لأن الفتح يناسب في كل المواضع الممالة وغيرها، فإن في أراخر الآي من السور المذكورة ما لا يمال، وليس فيها ما لا يفتح، **فإن قلت**: أراد بالتعديل إلحاق ذوات الواو بـ (**ذَوَات الْيَـاَءِ**) في الإمالة لم يتم له هذا، لأن (**حمزة**) استثنى أربعة مواضع من رءوس الآي فلم يملها، فلم يكن في إمالة الباقي تعدل، ولو لم يمل الجميع حصل التعدل، **على أني أقول لم يكن له حاجة إلى ذكْر إمالة أواخر الآي،** لأن جميع ذلك قد عُلِمَ مما تقدّم من القواعد من (**ذَوَات الْيَـاَءِ**) أصلا ورسماً، وقد نص على ذوات الواو منها فلم يبق منها شيء، ولهذا لم يتعرض كثير من المصنفين لذكْر هذه السور ولا ذكرها صاحب التيسير، فإن قلت فيها نحو: ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ فمن أين تُعلَم إمالته؟ قلت من قوله:

وَمَا رَسَمُوا بالْيَاءِ غَيْرَ لَدَا وَمَا زَكَىٰ وَ إِلَىٰ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ وَقُلْ عَلَىٰ

وقد نبّهنا عليه ثَمّ، وكذلك ﴿ ٱلْعُلَىٰ ﴾. **انتهى**.

رَمَىٰ صُـــــحْبَةٌ.................. ....

أمال مدلول (صُحْبَةٌ) وهم (حمزة والكسائي وشعبة) ألف: ﴿رَمَىٰ﴾ الأنفال.

.... أَعْمَىٰ فِـــي الاِسْـــراءِ ثَانِيـــاً ....

أمال مدلول (صُحْبَةٌ) وهم (حمزة والكسائي وشـــعبة) ألـــف ﴿أَعْمَىٰ﴾ في: ﴿فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ

أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾. قال الضباع: وإنما قيّد﴿أَعْمَىٰ﴾ بكونه ثانياً، لأن الأوّل يـــوافقهم فيه (أبو عمرو) كما سيأتي.

.... سُوىً وَ سُدًى فِي الْوَقْفِ عَـــنْهُمْ تَـــسَبَّلا

أمال مدلول (صُحْبَةٌ) وهم (حمزة والكسائي وشعبة) ألف﴿سُوًى﴾ طه، وألـــف ﴿سُدًى﴾ القيامة، عند الوقف عليهما فقط. قال أبو شامة: ولا يمال ﴿سُوًى﴾ و﴿سُدًى﴾ في الوصل، لأنـــهما منوّنان، وتنبني إمالتهما في الوقف. وقال الضباع: أما إذا لم يوقف عليهما فلا خلاف في فتحهما. وقال أبو شامة: وهذه الأربعة معلوم إمالتها لـــ(حمزة والكـــسائي) من القواعد المتقدمة، وإنما ذكرها بعد ذلك لموافقة (أبي بكر عن عاصم) لهما فيها، وكـــان يمكنه أن يقول:

(رَمَىٰ شعبة)، وإنما عدل عنه خوفاً من وهْم أن ذلك مختص بـــ (شعبة)، وهذه عادتـــه في مثل ذلك على ما سيتضح فيما بعد. وقال القاضي: وإمالة (حمزة والكسائي) هذه الكلمات وفق القواعد المتقدمة، فالجديد ضم (شعبة) معهم، ولا يقال: كان على النـــاظم أن يـــذكر (شعبة) وحده، لأنا نقول: لو ذكره وحده لفهم أنه مختص بإمالة هذه الكلمات فلا يميلـــها غيـــره، ومثل ذلك يقال في

قوله الآتي:

.... وَ أَعْمَىٰ فِي الاسْرا حُكْـــمُ صُـــحْبَةٍ اوَّلاَ

قال السخاوي: ومعنى (تَسَبَّلا): أي تحبَّس، يشيـــر إلى ثبوته. وقال أبو شامة: أظن معنـــاه أبيحت إمالته عنهم، من سبلت الماء فتسبَّل، لأن غيـــرهم لم يسبل إمالته.

وَرَاءُ تَرَآءَا فَـازَ فِـي شُـعَرَائِهِ ....

أمال مدلول (فَـازَ) وهو (حمزة) فتحة الراء في الوصل ﴿تَرَآءَا﴾ مع الهمزة والألف بعدها في الوقف، فإذا وصل أبقى الراء على إمالتها و لم يمل الهمزة. **وقال أبـو شـامة**: الهـاء في (شُـعَرَائِهِ) تعود على الراء، أو لفظ:﴿تَرَآءَا﴾، لأن كل واحد منهما في السورة المذكورة، ولفظ ﴿تَرَآءَا﴾ وزنه تفاعل، ففيه ألفان بينهما همزة، الأولى زائدة، والثانيـة لام الكلمـة منقلبة عن ياء، فإذا وقف عليها أميلت الثانية لـ (حمزة والكسائي) على أصلهما في إمالة ما كان من الألفات من (ذَوَاتِ الْيَـاءِ) طرفاً، غيـر أن (حمزة) يجعل الهمزة بيـن بيـن على أصله، وأضاف إلى ذلك أنه أمال الألف الأولى لمجاورة الثانية، فهو من باب إمالة الإمالـة، ولهذا لم يمل الراء من قوله: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ في الأنفال لـمّا لم تكن فيها إمالـة تسوغ ذلك، وليست الألف أصلية منقلبة عن ياء، بل هي زائدة، لأنـها ألف تفاعـل، و لم يجاورها كسر فلا إمالة فيها، ولا نظر إلى كونـها بعد راء، والعرب تستحسن إمالة الألف قبل الراء وبعدها نحو:﴿ تَـرَىٰ ﴾ و﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾مالا تستحسنه في غيـر ذلك، ولهـذا أمالهما (أبو عمرو)، لأن الألف في كل ذلك إما منقلبة عن ياء، أو هي ألـف تأنيـث، أو مجاورة لكسر نحو: ﴿ تَـرَىٰ ﴾﴿بُشْرَىٰ ﴾﴿أَبْصَـٰرِهِمْ﴾، والراء المفتوحة تمنع الإمالة إلا أن يوجد أحد أسباب الإمالة، ثم من ضرورة إمالة الألفيـن في ﴿تَرَآءَا﴾إمالة الراء والهمزة قبلها، فبقيت الهمزة المسهّلة بيـن ألفيـن ممالتيـن وهي في نفسها ممالة فتجاورت أربعـة أحرف ممالة في الوقف، فإذا وصلت سقطت الألف الثانية لوجود الساكن بعـدها فبطلـت الإمالة في الهمزة وبقيت إمالة الألف الأولى والراء قبلها لـ (حمزة) وحده، فعبـّر الناظم عن ذلك بإمالة الراء، لأن من ضرورتـها إمالة الألف بعدها **وهي عبارة صاحب التيسـير**، و لم يذكر ذلك في باب الإمالة، بل في سورة الشعراء فقال: (حمزة) ﴿تَرَآءَا﴾ بإمالة فتحـة الراء، وإذا وقف أتبعها الهمزة فأمالها مع جعلها بيـن بيـن على أصله، فتـصيـر بيـن ألفيـن ممالتيـن، الأولى أميلت لإمالة فتحة الراء، والثانية أميلت لإمالة فتحة الهمـزة، ألا ترى كيف عبـّر عن إمالة الألفيـن بإمالة ما قبلهما مجازاً، وجعلهما أصليـن في ذلـك، **والحق عكس ذلك**، وهو أن ما قبل الألفيـن أميلا لإمالة الألفيـن تبعاً لهما، والتعبيـر بذلك في الراء أقرب منه في الهمزة، لأن الراء في الجملة قد أميلت حيث لا ألف مجاورة لهـا

كما سيأتي في باب ترقيق الراءات وفي﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ في الوصل وبه قرأ (حمزة) فأمال الراء والألف بعدها، وقد تجوّز الناظم أيضاً بـــهذه العبارة فيه هنا عن إمالة الألف الذي بعد الراء بإمالة الراء فقال:

وَرَاءُ تَرَآءَا فَـــازَ فِـــي شُـــعَرَائِه ....

وعبّر في سورة الأنعام في نحو﴿ رَءَا كَوْكَبًا ﴾﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ عن إمالـــة الألـــف بإمالـــة الهمزة:

وَحَرْفَيْ رَأَى كُلاًّ أَمِـــلْ مُـــزْنَ صُـــحْبَةٍ ... وَفِي هَمْزِهِ حُسْنٌ وَفِـــي الـــرَّاءِ يُجْـــتَلاَ

بِخُلْفٍ وَخُلْـــفٌ فِيهِمَا مَـــعَ مُـــضْـــمَرٍ ... مُصِيبٌ وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكُـــلِّ قُـــلِّـــلاَ

وَقَبلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَـــفَا يَـــدٍ ... بِخُلْفٍ وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَقِي صِلاَ

مع أن الهمز لو تجرّد عن الألف لم تقع فيه إمالة أبداً، وإنما أماله مَن أمال في الوصل في﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ نظراً إلى الأصل، ولم يعتد بعارض حذف الألف للساكن، وسيأتي الكلام في نحـــو هذا في آخر هذا الباب، ولـــمّا لم يكن هذا المذهب في قراءة (حمـــزة) في ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾، بل اقتصر على

إمالة الراء فعل مثل ذلك في﴿ تَرَآءَا ﴾ في الوصل فأمال الراء دون الهمزة.

قال القاضي في البدور الزاهرة: ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ الشعراء، أمال (**حمزة وخلف**) الراء في الحاليـــن، والهمزة حال الوقف مع تسهيل الهمزة لـــ (**حمزة**) بالمد والقصر. ولـــ (**ورش**) الفتح والتقليل في الهمزة، وبالنظر للبدل يكون له أربعة أوجه: قصر البـــدل مـــع الفـــتح، والتوسط مع التقليل، والمد مع الفتح والتقليل. ولـــ (**الكسائي**) إمالة الهمزة وحـــدها علـــى أصله من إمالة (**ذَوَاتِ الْيـــاَءِ**)، وهذا بالنسبة للوقف لـــ (**ورش والكسائي**)، أما في حالـــة الوصل فليس لهما إلا فتح الراء والهمزة. واحترز بقوله في شـــعرائه عـــن: ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾، في الأنفال، فلا إمالة فيها لأحد.

قال د/ سامي عبد الفتاح هلال: ويمكن أن يقال بأن الناظم ذكر إمالة الراء لأنها خاصة بـــ (**حمزة**)، أما إمالة الألف فهي لـــ (**حمزة والكسائي**). و معنى (**فَـــازَ**): أي فاز بالإمالة.

.... وَ أَعْمَىَ فِي الاسْرا حُكْـــمُ صُـــحْبَةٍ اوَّلاَ

أمال مدلول (**حُكْمُ صُحْبَةٍ**) وهم (**أبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة**) ألف﴿أَعۡمَىٰ﴾ وهو: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾ في الموصع الأوّل من الإسراء، وهذا معنى قوله (**اوّلاَ**). **والخلاصة في ألف ﴿أَعۡمَىٰ﴾ من سورة الإسراء في الموضعين كالتالي:**

١- (**حمزة والكسائي وشعبة**) يميلون ألف ﴿أَعۡمَىٰ﴾ في الموضعين.

٢- (**أبو عمرو**) يميل في الموضع الأوّل فقط. **قال أبو شامة:** فقول الناظم (**اوّلاَ**) ليس برمز، وإنما هو بيان لموضع: ﴿أَعۡمَىٰ﴾ فهو من تتمة بيان الحرف المختلف فيه، أي وإمالة ﴿أَعۡمَىٰ﴾ (**اوّلاَ**) في الإسراء (**حُكْمُ صُحْبَةٍ**)، فهو من القبيل الذي جاء الرمز فيه متوسطاً في أثناء التقييد كما نبّهنا عليه في شرح الخطبة مثل قوله في فرش حروف سورة البقرة:

يُضَاعِفَهُ ارْفَعْ فِي الْحَدِيدِ وَههُنَا ... سَماَ شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ في الْكُلِّ ثُقِّلاَ
كَماَ دَارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَعَّفَةً........ ....

(**استدراك أبي شامة**): **وقد فصَلَ الناظم** بمسئلة ﴿تَرَٰٓءَا﴾ بين لفظي ﴿أَعۡمَىٰ﴾ في الإسراء، ولو اتصلا لكان أوْلى فيقول:

وَ أَعۡمَىٰ في الاسْرا أولا حُكْمُ صُحْبَةٍ ... وَرَاءُ تَرَٰٓءَا بالإمالة فصّلا

فيجئ الرمز لـ ﴿أَعۡمَىٰ﴾ بعد كمال قيده بقوله (**اوّلاَ**)، ولولا أن همزة ﴿تَرَٰٓءَا﴾ لا تمال إلا في الوقف لقلت:

وَ أَعۡمَىٰ في الاسْرا أولا حُكْمُ صُحْبَةٍ ... وَرَاءُ تَرَٰٓءَا فَازَ والهمز شمللا

ومعنى الآية: مَن كان جاهلاً للحق في الدنيا فهو في الآخرة أجهل وأضل، أي من كان **أَعۡمَىٰ** في الدنيا عن الحق فهو أَعۡمَىٰ أيضاً في الآخرة.

وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْماً........ ....

أخبر الناظم أن الألفات التي يصح إمالتها بأن كانت منقلبة عن ياء أو مرسومة بالياء في المصاحف أو منصوصاً على إمالتها على حسب ما تقدّم، إذا وقعت هذه الألفات بعد (الراء)، فإن مدلول (**شَاعَ حُكْماً**) وهم (**حمزة والكسائي وأبو عمرو**) يميلونها مع إمالة الراء قبلها، سواء كانت في (**اسم**) نحو:﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾﴿أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ

﴿ٱلذِّكۡرَىٰ﴾، أو في (فعل) نحو: ﴿ٱشۡتَرَىٰ﴾، ﴿تَرَىٰ﴾﴿قَدۡ نَرَىٰ﴾. **قال السخاوي: ومعنى (شَاعَ حُكْماً)**: أي شاع حكمه في الإمالة، لأنه قد اشتهر عن العرب إمالتها. **وقال شعلة**: عمَّ حكْم تلك الإمالة فلم يختص بـ (**ذَوَاتِ الْيَاءِ**). **قال أبو شامة**: إمالة ألف﴿وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ لـ (**حمزة والكسائي**) على أصلهما، لأنها عن ياء، ولم تجاور راء. **وقال السخاوي**: وإمالة الراء من باب الإمالة للإمالة.

.... وَحَفْصُهُمْ يُوَالِي بِـ مَجْرِبْهَا وَفِي هُودَ أُنْزِلاَ

ذكر الشاطبي أن (**حفصاً عن عاصم**) يوافق ويتابع المميلين في إمالة الألف الواقعة بعد الراء مع إمالة الراء في لفظ: ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ هود، وليس لـ (**حفص**) إمالة في القرآن إلا في هذا اللفظ المنزَّل في هود. **وقال السخاوي**: وحجة (**حفص**) اتباع السُّنّة في القراءة، وقال (**أُنْزِلاَ**): لأن القرآن كله منزّل وهو منه.**وقال الضباع**: ولم يمل في القرآن العظيم غيرها للأثر. **قال أبو شامة**: وقوله (**يُوَالِي**) أي يتابع، وجعل في هذا البيت الإمالة لِمَا بعد الراء وهو الألف على ما ذكرنا أن **هذا هو الحق في التعبير** عن ذلك، وإمالة الراء قبل الألف تبع لها، وما ذكره في إمالة ﴿تَرَٰٓءَا﴾مجاز.

نَأَى شَرْعُ يُمْنٍ بِاخْتِلاَفٍ وَشُعْبَةٌ فِي الاِسْرَا وَهُمْ....................

قرأ مدلول (**شَرْعُ يُمْنٍ**) وهم (**حمزة والكسائي**) قولاً واحداً، و(**السوسي**) بخلف عنه – وهناك تحريرات لـ (**السوسي**) ستأتي أن له الفتح فقط– بإمالة الألف التي بعد الهمزة – مع الهمزة طبعاً– إذ لا تتأتى إمالة الألف إلا مع إمالة الهمزة في: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾، في الإسراء وفصلت، كما يفيد إطلاقه. وقوله (**وَشُعْبَةٌ فِي الاِسْرَا وَهُمْ**): أي (**حمزة والكسائي**)، فأفاد بأن موضع الإسراء يميله (**شعبة**) مع (**حمزة والكسائي**). **قال أبو شامة**: ووافقهم (**شعبة**) على إمالتها في سورة الإسراء دون فصلت، فلهذا قال (**وَشُعْبَةٌ فِي الاِسْرَا وَهُمْ**): أي (**وَهُمْ**) و(**شعبة**) أمالوا التي في سبحان،وإنما احتاج إلى قوله (**وَهُمْ**) لِمَا ذكرناه في قوله:

رَمَىٰ صُحْبَةٌ.................... ....

ولم يقل (**شعبة**). **قال القاضي**: ضم (**حمزة والكسائي**) إلى (**شعبة**) في قوله (**وَهُمْ**)، لأنه لو لم يفعل ذلك لفهم أن موضع الإسراء يميله (**شعبة**) وحده وليس كذلك. **وقال السخاوي**:

وقال (**شرْعُ يُمْنٍ**): لأن إمالة هذه الألف دليل على الياء التي انقلبت عنها في قولك (**نأيت**)، وإمالة الهمزة قبلها لأن ما قبل الألف داخل في حكْمها.

.... وَالنُّونُ ضَوْءُ سَـناً تَـلا

بيـّن أن مدلول (**ضَوْءُ سَنًا تلاَ**) وهم (**خلف وأبو الحارث الليث ودوري الكسائي**) أمالا النون في الموضعين لأجل إمالة ما بعدهما، وهو سبب من أسباب الإمالة، وأسباب الإمالة التي يذكرها أهل العربية هي انقلاب الألف عن الياء، أو كسرة، أو مجاورتها لواحدة منها. والخلاصة

١- (**خلف والكسائي**) يميلان النون والألف مع الهمزة في الموضعين.

٢- (**خلاد**) يميل الألف مع الهمزة في الموضعين، **ولا إمالة له في النون.**

٣- (**شعبة**) يميل الألف مع الهمزة في موضع الإسراء فقط، وموضع فصلت كـ (حفص).

وإليك تحريرات مهمة: الخلاف الذي ذكره الناظم في البيت السابق لـ (**السوسي**) لا يُقرأ به. **قال السخاوي**: والمذكور في أكثر كتب الأئمة عن (**أبي شعيب**) الفتح. **وقال أبو شامة**: والمشهور عن (**السوسي**) الفتح. **وقال الجعبري**: والفتح عنه هو المنصوص الذي لا يكاد يوجد غيره. **وقال ابن القاصح**: والفتح عنه أشهر. **وقال القاضي**: ما ذكره الناظم من الخلاف لـ (**السوسي**) في إمالة الهمزة والألف بعدها لا يقرأ به ولا يعوّل عليه. **وقال الضباع**: والخلاف الذي ذكره الناظم في إمالة الهمزة فيهما لـ(**السوسي**) لا يُقرأ به كما نبّه عليه المحقق ابن الجزري في نشره، لأنه انفراده، انفرد بها فارس بن أحمد شيخ الداني، وتبعه الداني والناظم على ذلك، **ولا يخفى أن كل ما انفرد به بعض النقلة لا يقرأ به لعدم تواتره،** وجميع الرواة عن (**السوسي**) من جميع الطرق على الفتح، لا يعلم بينهم خلاف، وإلى ذلك يشير قول **صاحب إتحاف البرية**:

وحرفي رأى للسوسي فافتح لساكن ... ورا غيره كالهمز في وَنَئَا كلا

فإن قلت: حيث ذكره الداني والناظم فلا انفراد، فالجواب: أن ذكْر الداني له في تيسيره حكاية لا رواية، ويدل لذلك أنه ذكر الحكم لغير (**السوسي**) بصيغة الجزم، إذ قال: **أمال (الكسائي وخلف)** فتحة النون والهمزة في السورتين، **وأمال (خلاد)** فتحة الهمزة فيهما

فقط، ثم قال: وقد رُوي عن (**شعيب) مثل ذلك**، بصيغة التمريض، ويدل لذلك أيضاً أنه لم يذكره في المفردات ولا أشار إليه.

تنبيه: قراءة (**ابن ذكوان**) و(**أبوجعفر**) ستأتي في فرش الحروف. **وقال السخاوي**: (**ضَوْءُ سَنًا تلاَ**): أي تبع، لأنه أميل ليتلو ما بعده في الإمالة ليتشاكل اللفظ وتتفق الحركات وتتناسب. **وقال أبو شامة**: وإمالة النون (**ضَوْءُ سَنًا تلاَ**): أي ذات ضوء، أي لها وجه ظاهر مضيء، وأضافه إلى السنا، ومعناه الضوء لاختلاف اللفظين، و(تلاَ) معناه تبع، أي أميل تبعاً لِمَا بعده لا بطريق الأصالة. وقال شعلة: مدح الإمالة بأنها محل يمن وبركة، وإمالة النون ضوء نور مرتفع تبع الإمالة.

إِنَـٰهُ لَـهُ شَـافٍ.............. ....

ذكر الشاطبي أن مدلول (**لَهُ شَافٍ**) وهم (**هشام وحمزة والكسائي**) أمالوا ألف ﴿إِنَىٰهُ﴾، مع النون في ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ الأحزاب. **قال السخاوي: ومعنى (لَهُ شَافٍ)**: أي له دليل شاف، لأن ألفه عن ياء. **ثم قال الشاطبي**:

.... وَقُــلْ أَوْ كِلَاهُمَا شَفَـا وَلِكَسْـرٍ أَوْ لِيَـاءٍ تَمَـيَّـلاَ

أمال مدلول (**شَفَـا**) وهما (**حمزة والكسائي**) ألف ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾، فبيّن الشاطبي سبب الإمالة فيها فقال: (**وَلِكَسْـرٍ**) أي لكسر الكاف، (**أَوْ لِيَـاءٍ**) أي لانقلاب الألف عن الياء (**تَمَـيَّـلاَ**)، ولذلك لو سُمِّيَ به وثُـنِّي لقيل: كليان، ولذلك قال (**شَفَـا**): أي (**شَفَـا**) دليله أيضاً. **وقال الضباع**: والإمالة فيهما – يعني ﴿إِنَىٰهُ﴾و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾- إمّا لكسر همزة الأوّل، وكاف الثاني، أو لكون الألف فيهما منقلبة عن ياء. **وقال أبو شـامة**: وإنما احتاج الناظم إلى ذِكْر الإمالة في كلمة ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾، خوفاً من عدم دخولها في قاعدة (**ذَوَاتِ الْيَـاءِ**)، على قولنا إنها من ذوات الواو، ولم ترسم بالياء، فنص عليها لذلك، وإلا فلم يوافق (**حمزة والكسائي**) على إمالتها غيرهما، ولم يذكر من قوله (**رَمى صُحْبَةٌ**) إلى ها هنا إلا المواضع التي وافقهما على الإمالة فيها غيرهما مما لو تركه لاندرج فيما سبق، وأما راء ﴿تَرَآءَا﴾ فلا اندراج لها فيما تقدم، فنص عليها لـ(**حمزة**) وحده. **وقال القاضي**: احتاج الناظم إلى ذِكْر إمالة ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾، لأن ألفه لم ترسم في المصاحف ياء، ولكن ثبتت إمالته لانقلاب ألفه عن الياء فنص عليها خوفاً من إهمالها.

(مذهب (ورش) في كل ما سبق ذِكْره)

وَذُو الـــرَّاءِ وَرْشٌ بَـــيْنَ بَـــيْنَ وَفي أَرَا   كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَـــهُ الْخُلْـــفُ جُمِّـــلاَ
وَلكِـــنْ رُءُوسُ الآيِ قَـــدْ قَـــلَّ فَتْحُهَـــا   لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيـــهِ فَاحْـــضُرْ مُكَمَّـــلاَ

قال أبو شامة: شرع يبيّن مذهب **(ورش)** عن **(نافع)**، وجميع إمالته في القرآن **(بين بين)** إلا الهاء
من ﴿طه﴾، فإنها إمالة محضة على ما سيأتي في أوّل سورة يونس، وصفة إمالة **(بين بين)** أن
يكون بين لفظي الفتح والإمالة المحضة كما تقول في همزة **(بين بين)** إنها بين لفظي الهمز وحرف
المدّ، فلا هي همزة ولا حرف مدّ، فكذا هنا لا هي فتح ولا إمالة، وأكثر الناس ممن سمعنا قراءتهم أو بلغنا عنهم يلفظون بها على لفظ الإمالة المحضة ويجعلون الفرْق بين المحضة و **(بين بين)** رفع الصوت بالمحضة وخفضه بـ **(بين بين)** وهذا خطأ ظاهر، فلا أثر لرفع الصوت وخفضه في ذلك ما دامت الحقيقة واحدة، وإنما الغرض تمييز حقيقة المحضة من حقيقة **(بين بين)**، وهو ما ذكرناه، فلفظ الصوت بـ **(بين بين)** يظهر على صورة اللفظ بترقيق الراءات، وقد أطلق العلماء على ترقيق **الراءات** لفظ **(بين بين)** فدل على ما ذكرناه وإن كان الأمر في اتضاحه لا يحتاج إلى شاهد.

قال صاحب التيسير: اعلم أن **(ورشاً)** كان يميل فتحة الراء قليلاً بين اللفظين، وقال في باب الإمالة: وقرأ **(ورش)** جميع ذلك بين اللفظين، فعبّر في البابين بعبارة واحدة، فدل على اتحاد الحقيقة فيهما، وكذا ذكر في كتاب الإمالة هو وأبو الطيب ابن غلبون قبله. ومعنى قوله: **(وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بين بين)**: أي يقرؤه **(ورش)** **(بين بين)**، ومعنى قولهم **(بين بين)**، وبين اللفظين واحد، واللفظان هما الفتح والإمالة، أي بين هذا وبين هذا، وهو معنى قول مكي هو صوت بين صوتين. **قال أبو شامة:** ولصعوبته غلب على ألسنة الناس جعله كالإمالة المحضة، وفرّقوا بينهما برفع الصوت وخفضه وهو خطأ، وأسهل ما يظهر فيه إمالة **(بين بين)** في الراء فهو في نحو: ﴿ذِكْرَىٰ﴾ أشد بياناً فافهم ذلك وابن عليه. **قال ابن القاصح:** الرواية هنا: **(وَذُو الـرَّاءِ**

وَرْشٌ) بمدّ الراء ورفع (وَرْشٌ) من غير لام، وفي يونس (وذو الرا لورش) بقصر الراء وجرّ (لورش) بلام الجرّ.

وقوله (وَذُوا الرَّاءِ) أي ما كانت الألف الممالة المتطرفة فيه بعد (راء)، نحو:﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾، ﴿ٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾﴿ٱلذِّكْرَىٰ﴾، ﴿أَشْتَرَىٰ﴾﴿تَرَىٰ﴾. فبيّن أن الألف المتطرفة المصاحبة للراء، أي: الواقعة بعدها والتي ذكر في البيت السابق أن (حمزة والكسائي وأبا عمرو) يميلونها، هذه الألف يميلها (ورش) إمالة صغرى بين الفتح المتوسّط والإمالة المحضة، والمراد بها (التقليل) قولاً واحداً.

(**استدراك أبي شامةَ**): ولا يدخل في ذلك ما بعد راء:﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾، فإنها ليست بمتطرفة، **ولكنها واردة على إطلاقه**، فإنه لم يقيدها بالألف المتطرفة كما لم يقيّد ألفات (**ذَوَاتِ الْيَـاَءِ**) في أوّل الباب. **انتهى**. واستثنى (**ورش**) من هذه الألفات الواقعة بعد الراء ألف: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ﴾ الأنفال، فله فيها (**الفتح والتقليل**). **قال أبو شامة: وأما قوله** تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ﴾، فعن (**ورش**) فيه وجهان: الفتح و(**بين بين**) والفتح رواية المصريين لبعد الألف عن الطرف لكثرة الحروف المتصلة بها بعدها، والوجهان جاريان له في (**ذَوَاتِ الْيَـاَءِ**)، **والصحيح وجه (بين بين) وعليه الأكثر. قال في التيسير**: وهو الذي لا يوجد نص بخلافه، وقال في موضع آخر: وهو الصحيح الذي يؤخذ به رواية وتلاوة. **قال الضباع**: (**التقليل**) وبه قرأ الداني على ابن خاقان وابن غلبون وقطع به في التيسير، (**والفتح**) وبه قرأ على أبي الفتح فارس، فذكر الداني عنه (**التقليل**) في ذلك كله في التيسير، وأطلق الوجهين في الجامع، وتبعه الناظم فيهما هنا، وصححهما المحقق في نشره، **وقال في تحبيره**: وإخلاص الفتح فيه قرأ -(يعني الداني)- على أبي الحسن بن غلبون، وبين اللفظين على (ابن خاقان وأبي الفتح). **ثم قال أبو شامة عند شرحه لقول الشاطبي** (**وَذَوَاتِ الْيَا**): ولا يريد الناظم بقوله (**وَذَوَاتِ الْيَا**) تخصيص الحكم بالألفات المنقلبات عن الياء، فإن إمالة (**ورش**) أعم من ذلك، فالأَوْلى حمله على ذلك، وعلى المرسوم بالياء مطلقاً مما أماله (**حمزة والكسائي**)، أو تفرّد به (**الكسائي**)، أو (**الدوري**) عنه، أو زاد مع (**حمزة والكسائي**)في إمالته غيرهما، ودخل في ذلك ما فيه ألف التأنيث من (**فِعْلى**) كيف تحركت الفاء، و(**فعالى**) **إن ضم أو يفتح**، وكذلك كل ثلاثي زائد، وقد نص على ذلك كله **أبو عمرو الداني** في كتاب الإمالة مفرّقاً في أبوابه، **لكن استثنى عنه من ذلك**:﴿

مَرۡضَاتِ ﴾﴿كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾﴿ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ حيث وقع،﴿أَوۡ كِلَاهُمَا ﴾ في الإسراء، فلم يملها أحد عنه، كما لم يفتح أحد عنه ﴿رَءَا ﴾ وبابه كما سيأتي. **ومذهب ورش في (رءوس الآيِ) في السور الإحدى عشر كالتالي:** قوله (**وَلَكِنْ رءوس الآيِ**): معناه: أن الألفات التي هي رءوس آي السور الإحدى عشر السابقة التي يميلها (**حمزة والكسائي**) مطلقاً – إلا الكلمات التي انفرد (**الكسائي**) بإمالتها – سواء كانت يائية أم واوية، (**قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا**) لـ (**ورش**). يعني: أنه فتحها فتحاً قليلاً، أي قللها، فتقليل الفتح: عبارة عن الإمالة (بين بين)، فـ(**ورش**) يقلل رءوس آي هذه السور قولاً واحداً، لا فرق عنده بين (**ذَوَاتِ الْيَا**) و(**ذوات الواو**)، وسواء كانت هذه الألفات بعد (راء)، أم كانت بعد غيرها من الحروف، فتكون هذه الألفات التي هي رءوس الآي مستثناة من الألفات التي لـ (**ورش**) فيها الفتح والتقليل، يعني أن (**رءوس الآيِ**) لا يجري فيها الخلاف المذكور، بل قراءته لها على وجه واحد وهو بين اللفظين، وعبّر عن ذلك بقوله:(**قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا**): يعني أنه قلله بشيء من الإمالة، وقد عبّر عن إمالة (**بين بين**) بالتقليل في مواضع كقوله:

.... **وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّلاَ**

وكقوله:

.... **وَالتَّقْلِيلُ جَادَلَ فَيْصَلاَ**

وكقوله في آل عمران:

وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ وَقُلِّلَ فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلَّلاَ

وكقوله في سورة الأنعام:

وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكُلِّ قُلِّلاَ

وأراد بـ (**رءوس الآيِ**) جميع ما في السور المذكورة الإحدى عشر سواء كان من (**ذوات الواو**) أومن (**ذَوَاتِ الْيَا**)، **وقد نص الداني على ذلك في كتاب إيجاز البيان**، وإنما لم يجيء وجه الفتح فيها إرادة أن تتفق ألفاظها ولا يختلف ما يقبل الإمالة منها، وذلك أن منها ما فيه راء نحو: ﴿ٱلثَّرَىٰ ﴾﴿ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ وذاك مقلل لـ (**ورش**) بلا خلاف، فأجرى الباقي مجراه ليأتي الجميع على نمط واحد. وقوله (**غَيْرَ مَا هَا فِيهِ**) استثناء من الألفات التي هي (**رءوس الآيِ**) السور المذكورة التي يقللها (**ورش**) قولاً واحداً، **والمعنى**: أن الألفات التي هي (**رُءوس**

الآي) إذا اقترنت بضميـــر المؤنث وهو لفظ (ها) مثل:﴿دَحَىٰهَآ﴾﴿طَحَىٰهَا﴾ ﴿تَلَىٰهَا﴾ ﴿وَضُحَىٰهَا﴾﴿بَنَىٰهَا﴾ ﴿سَوَّىٰهَا﴾﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ لا تأخذ حكم (**رُءُوس الآيِ**) الـــتي لم تقترن بـــهذا الضميـــر وهي التي يقللها (**ورش**) قولاً واحداً، بل تأخذ حكم ســـواها مـــن الألفات التي هي غير (**رُءُوس الآيِ**)، ولـــ(**ورش**) فيها الفتح والتقليل مثـــل:﴿ٱلدُّنْيَا﴾ ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ ﴿سَعَىٰ﴾﴿وَقَضَىٰ﴾، فيكـــون لـــــ(**ورش**) في (**رُءُوس الآيِ**) المقرونـــة بضميـــر المؤنث وجهان: (**الفتح والتقليل**) **سواء كانت يائية أم واوية. وقال الـــضباع**: فاختلفوا عنه فيه بيـــن (**تقليله**) كغيـــره من الفواصل، وهو الذي قرأ به الداني على فـــارس وابن خاقان، و(**فتحه**) وهو الذي قرأ به على أبي الحسن بن غلبون، وعوّل عليه في التيسيـــر مع أن اعتماده فيه على قراءته على ابن خاقان فليعلم. **وقال القاضـــي**:(... إلا إذا كانـــت الألف فيها بعد (راء)، وذلك في كلمة ﴿ذِكْرَىٰهَآ﴾ سورة النازعات، فليس لـــ(**ورش**) فيها إلا (التقليل) عملاً بقوله:

وَذُو الـــرَّاءِ وَرْشٌ بَـــيْنَ بَـــيْنَ... ....

وقال أبو شامة: ثم استثنى من ذلك ما فيه (ها)، أي غير ما فيه لفظ (ها) نحو: ﴿ذِكْرَىٰهَآ﴾ ﴿بَنَىٰهَا﴾﴿طَحَىٰهَا﴾، **ولا يدخل فيما سبق هاء المذكر** نحو: ﴿تَقْوَىٰهُمْ﴾﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ وإنما المراد هاء ضميـــر المؤنث، **وقد تلخص من مجموع ما تقدّم**: أن (**ورشا**) يميل بيـــن اللفظيـــن كل ألف بعد راء، ورءوس الآي غيـــر المؤنثة بلا خلاف، وفي المؤنثة الخالية مـــن الراء، وفي كلمة:﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ﴾، وفي (**ذَوَاتِ الْيَا**) انقلاباً أو رسماً أو إلحاقاً خلاف، ولا يميل:﴿مَرْضَاتِ﴾﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ حيث وقع،﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ في الإسراء. ومن مجموع ما تقدم إمالته، وباقي ما تقدم لـــ (**ورش**) على التفصيل المذكور، وقـــع لي في ضبط ذلك بيتان فقلت:

وذو الـــراء ورش بـــين بـــين وفي رءو ... س الآي ســـوى اللائـــي تحـــصّـــلا

بهـــا وأَرَىٰكَهُمْ وذى اليـــا خلافهـــم ... كلا وٱلرِّبَوٰاْ مَرْضَاتِ مـــشكاة أهمـــلا

فذكرت أوّلاً ما يميله بلا خلاف، ثم ما فيه وجهان، ثم ما امتنعت إمالته. **وقال الخليجي**:

ومـــا أمـيـــل مـــن ذوات الـيـــاء ... لحـمـــزة ومـعـــه الكـســـائـــي

أو الكسائي وحده فالأزرق للفتح والتقليل فيه مطلق
إلا ٱلرِّبَوٰا۟ مَرْضَاتِ مشكاة كلا فما بغير الفتح فيها قد تلا

وقال **صاحب النفحات الإلهية** في معنى قول الشاطبي (**قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا**): **الأوّل**: أن الأكثر من
أهل الأداء قرؤوا عن (**ورش**) بالفتح القليل في رءوس الآي.**الثاني**: أن مَن ذهب إلى فتح (**رءوس الآيِ**) قليل، بل انفراده، انفرد بها صاحب التجريد، فقد روى (الفتح) في (**ذَوَاتِ الْيَا**) مطلقاً، رءوساً للآي وغيرها، وخالف فيه رواة الأزرق، ولذلك لا يعتد بها ولا يقرأ بها، ولم يعرّج عليها ابن الجزرى في الطيبة. **وقال شعلة: ومعنى قوله** (جُمِّلاَ): **أي زيّن الخلاف بالتوجيه.**

س: لماذا قال الناظم عند ذكْره لمذهب (ورش) (**فَاحْضُرْ مُكَمَّلاَ**)؟

ج: **قال أبو شامة**: أي لا تغب عنه، فالمذكور مكمّل البيان، فيكون مكمّلا مفعولاً به، أي احضر كلاماً (**مُكَمَّلاَ**)، أو يكون التقدير: احضر رجلاً (**مُكَمَّلاَ**) في هذا العلم يفهمك إياه، أي لا تقتد ولا تقلد إلا مكمّل الأوصاف كمالاً شرعياً معتاداً، **فالكمال المطلق إنما هو لله – عز وجل**– أواحضر حضوراً (**مُكَمَّلاَ**)، أي لا تكن حاضراً ببدنك غائباً بذهنك وخاطرك، أو احضر في حال كونك (**مُكَمَّلاَ**)، أي بجملتك من القلب والقالب، وإنما قال ذلك على أي معنى قصده من هذه المعاني لصعوبة ضبط مذهب (**ورش**) هنا، فأشار إلى تفهّمه والبحث عنه وإلقاء السمع لـمَا يقوله الخبير به. **وقال صاحب اللآلئ**: احضر بذهنك في حال كونك مكمّل الصفات بذلك، لأن مَن حضر بغير ذهنه كان كالغائب ولم يكمّل صفاته.**وقال ابن القاصح**: احضر مجالس العلم بقلبك وقالبك لتنال الفوائد.
وإليك(تحريرات مهمة لـ (ورش):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾الأحزاب.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ .. ﴾البقرة

قال الضباع: إذا اجتمع لـ (ورش) بدل مع (ذات ياء) نحو: ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ فيتأتى له (أربعة) أوجه: ١– قصر البدل مع فتح الألف ٢– توسّط البدل مع تقليل الألف.

٣– مد البدل مع فتح الألف ٤– مد البدل مع تقليل الألف.

وإذا تقدمت ذات الياء على البدل كما في قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾البقرة

فَتَلَقَّىٰٓ	ءَادَمُ
فتح	مع القصر والطول في البدل
تقليل	مع التوسط والطول في البدل

تنبيه: (وأما قصر البدل مع التقليل، وتوسّطه مع الفتح فلا يقرأ بــهما من طريق هذا النظم كما حققه الشيخ سلطان المزاحي). **قال صاحب إتحاف البــرية:**

وَذُو الــرَّاءِ وَرْشٌ بَــيْنَ بَــيْنَ وَفي أَرَا ... كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَــهُ الْخُلْــفُ جُمِّــلاَ

ودع عنــه تقلــيلاً بقــصر كــآمنوا ... ســـوى عَادًا ٱلۡأُولَىٰ وآلان حـــصّلا

وقلل مــع التوسـيط وافــتح وقللــن ... بمــدّ ورءوس الآي عنــه فقـــللا

ففي عند ســلطان وجهــان يــا فــتى ... بمــا هــا بـــه لكــن ذِكۡرَىٰهَآ قلّـــلا

وقوله: (**سوى عاداً الأولى وآلان حصلا**) يريد به أن (**التقليل لا يمتنع على قــصر الــلام فيهما إذا جرينا على القول باستثنائهما من باب البدل**).**واقرأ هذه الآية من سورة النجم بتحريرات (ورش)**:﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾و(**اقرأ هذه الآيات بتحريــرات (ورش) وانتبه لرءوس الآى في السور الإحدى عشر**)﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾طه﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ الليل.

تنبيه مهم للإمام السخاوي عند قول شيخه الشاطبي:

وَلَكِــنْ رءوس الآيِ قَــدْ قَــلَّ فَتْحُهَــا ... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيــهِ فَاحْــضُرْ مُكَمَّـــلاَ

قوله: (**غَيْرَ مَا هَا فِيهِ**) يعني ما وقع بعد الألف منه هاء التأنيث في هذه السورة، وهو ينقسم ثلاثة أقسام: ما لا خلاف عنه في فتحه نحو:﴿ وَضُحَىٰهَا ﴾ رشبهه من ذوات الواو، وما فيــه الوجهان وهو ما كان من ذوات الياء. **وقال صاحب اللآلئ عند قول الشاطبي السابق:** ثم

استثنى ما وقع فيه بعد الألف هاء مؤنث فقال: (غَيْرَ مَا هَا فِيه): يعني: فإنه لا يعطى حكم آي السور المذكورة، وإنما يعطى حكم ما سواهما، وحكم ما سواهما أن يفتح ما كان من ذوات الواو قولاً واحداً نحو: ﴿عَفَا﴾ ﴿شَفَا﴾، ويقرأ بين اللفظين ما كان من (ذَوَاتِ الْيَاءِ) وقبل ألفه راء قولاً واحداً نحو: ﴿تَرَىٰ﴾ ويقرأ بالوجهين ما كان من (ذَوَاتِ الْيَاءِ) وليس قبل ألفه راء نحو: ﴿الْهُدَىٰ﴾، **وليس في الآي المذكورة من ذوات الواو إلا** ﴿وَضُحَاهَا﴾ ﴿تَلَاهَا﴾ في الشمس. ﴿طَحَاهَا﴾ في الشمس. ﴿سَجَىٰ﴾ الضحى. ﴿دَحَاهَا﴾ والنازعات. في اللغة الفاشية فتقرأ بالفتح، وليس فيها من ذوات الياء وقبل ألفه راء بعده هاء إلا ﴿ذِكْرَاهَا﴾ فتقرأ (**بين بين**)، وما عدا ذلك فجميعه من (ذَوَاتِ الْيَا) مما ليس قبل ألفه راء وذلك نحو: ﴿بَنَاهَا﴾ ﴿سَوَّاهَا﴾ و﴿وَمَرْعَاهَا﴾ وشبه ذلك فتقرأ بالوجهين. **إذاً**: ﴿تَلَاهَا﴾ ﴿طَحَاهَا﴾ في الشمس. ﴿سَجَىٰ﴾ الضحى. ﴿دَحَاهَا﴾ النازعات تُقرأ بالفتح على رأي صاحب اللآلئ في شرحه لقول الشاطبي: (غَيْرَ مَا هَا فِيه). **وكذا قال الجعبري بنحو ما قاله صاحب اللآلئ فليعلم.**

(مذهب (أبي عمرو البصري) في كل ما سبق ذِكْره)

وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَآخِرُ آيِ مَا   تَقَدَّمَ لِلبَصْرِي سِوى رَاهُمَا اعْتَلَى

قال القاضي: هذا معطوف على ما قبله من قراءة (**ورش**) فيأخذ حكمه وهو (التقليل)، **يعني**:

أن (**ألف التأنيث المقصورة**) الواقعة فيما كان على وزن (**فعلى**) مثلث الفاء – أي المفتوحة والمضمومة والمكسورة – والألفات التي هي أواخر آي السور الإحدى عشر،- كيف أتت من وجود ضمير المؤنث فيها أو عدمه – كل منهما يقلله (**البصري**). قلت: يقلل ما لم يكن فيه راء.

وإليك بعض الكلمات التي على وزن (فَعْلى) مفتوحة الفاء وتقلل للبصري:

﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾ معرّف ومنكر﴿نَجْوَىٰ﴾ معرّف ومنكر ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ ﴿مَرْضَىٰ﴾ معرّف ومنكر﴿شَتَّىٰ﴾ ﴿ٱلْقَتْلَىٰ﴾﴿صَرْعَىٰ﴾﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾ ﴿وَيَحْيَىٰ﴾اسم النبي. قال العلامة الخليجي:

سلوى ويحيى عُلِمَا وتقوى مَرْضَىٰ و شَتَّىٰ ثم موتى نَجْوَىٰ

طغوى و صَرْعَىٰ ثم دعوى قتلى إحدى وعشرة بفتح فَعْلَى

وبعض الكلمات التي على وزن (فُعْلى) بضم الفاء وتقلل للبصري كالتالي:

- وجمع بعضهم الكلمات التي على وزن (فُعلى) بضم الفاء في القرآن فبلغت (عشرين) كلمة:

﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾﴿ٱلدُّنْيَا﴾﴿ٱلْأُنثَىٰ﴾معرّف ومنكر ﴿طُوبَىٰ﴾ ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾معرّف ومنكر﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾﴿ٱلْوُسْطَىٰ﴾﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ﴿ٱلسُّفْلَىٰ﴾﴿ٱلْعُلْيَاۗ﴾﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ﴿زُلْفَىٰ﴾﴿ٱلرُّجْعَىٰ﴾﴿ٱلسُّوأَىٰ﴾﴿ٱلْأُولَىٰ﴾﴿أُولَىٰهُمْ﴾﴿ٱلرُّءْيَا﴾ ﴿وَسُقْيَٰهَا﴾ ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾- ﴿عُقْبَىٰ﴾وقفاً فقط وألحق بها ﴿مُوسَىٰ﴾.قال العلامة الخليجي:

وعشرة بعد ثمان تلفى بالضم عقبى حسنى وسطى زُلْفَىٰ

أنثى وقربى وثقى طُوبَىٰ أولى مُوسَىٰ وسفلى رؤيا سوءى مثلى

رجعى ودنيا ثم عليا قصوى ....

وبعض الكلمات التي على وزن (فِعلى) مكسورة الفاء وتقلل للبصري كالتالي:

﴿إِحْدَى﴾ ﴿ضِيزَىٰ﴾﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾ ﴿عِيسَىٰ﴾ قال العلامة الخليجي:

.... وأربع بكسر فِعْلى تروى

سيمى و عِيسَىٰ ثم ضِيزَىٰ إحدى والكل من ذوات ياء عدا

وقد ذكر لفظ ﴿مُوسَىٰ﴾ في مضموم الفاء، و﴿عِيسَىٰ﴾ في مكسورها، لأن القرّاء يعتبرونها (فعلى) وإن كان النحويون يعتبرونها (مُفعل ومِفعل)، ومذهب القرّاء هو المعتمد. وألحق بهذا الباب: ﴿عِيسَىٰ﴾، لأنها وإن كانت أعجمية إلا أنه لمَّا فشا استعمالها وكثر دورها في اللسان العربي ألحقت بمثيلاتها في لغة العرب، على أنها

مرسومة في المصاحف بالياء فتمال لهذا أيضاً. وقد نظم ما سبق لـ (**أبي عمرو**) (**العلامة المتولي**) فقال:

وفُعْلى سوى ذي الراء عشرون عــدها ... وهاتيــك مُوسَىٰ ثم قــربى فحمّـــلا

ودنيا مع ٱلْأُنثَىٰ ووسطى كمـــا رووا ... ووثقــى مــع ٱلْحُسْنَىٰ وأولى تقبـــلا

وقصوى مع ٱلسُّفْلَىٰ وعليـا بتوبـــة ... ورؤيـا و عُقْبَىٰ ثم طُوبَىٰ قــد انجـــلا

وزُلْفَىٰ مع ٱلْمُثْلَىٰ وســوآى برومهـــا ... وعـــزى مــع ٱلرُّجْعَىٰ وســقيا تكمّـــلا

وفَعْلى هي السلوى وتقوى كمـــا أتـــى ... ودعـــوى ونجـــوى ثم قتلـــى تمثـــلا

ومَرْضَىٰ و شَتَّىٰ ثم صَرْعَىٰ كذاهــــم ... ومـــوتى وطغواهـــا وَيَحْيَىٰ فحـــصلا

وفِعْلـــى فقـــل إِحْدَى وسِيمَاهُمْ رووا ... وضِيزَىٰ وعِيسَى ثم فاعلمـــه واعمـــلا

وقال أبو شامة عند قول الشاطبي:

وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَآخِرُ آيِ مَا ... تَقَــدَّمَ لِلبَــصْرِي سِــوى رَاهُمَـــا اعْــتَلاَ

وعطف ذلك على قراءة (ورش) فعلم أنـــها بيـــن اللفظيـــن، فلا يزال في ذلـــك إلى أن يذكر الإمالة لـــ (حمزة) مثل ما أنه قال:

وَإِدْغَامُ باءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَــدْ رسَــا ... حَمِيداً وَخَيِّــرْ فِــي يَتُبْ قَاصِــداً وَلاَ

وعطف عليها مسائل أخر و لم يذكر الإدغام فحملت عليه إلى أن قال:

و يس أَظْهِــرْ عــنْ فَــتىً حَقُّــهُ بَــدَا ... وَ نَ وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِــهِمْ خَــلاَ

وعطف المسائل إلى آخر الباب وحمل الجميع على الإظهار.

قال القاضي: قوله:(**سوى رَاهُمَا اعْتَلاَ**): استثنى من النوعين الألفات الواقعة بعد (راء) أي سواء كانت في (**فعلى**) أم في (**رءوس الآي**) المذكورة، فليس فيها لـــ (**البصري**) إلا الإمالة الكبري بمقتضى قوله السابق (**وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا**).وقوله (**ســـوى رَاهُمَـــا اعْـــتَلاَ**) الضميـــر فيه عائد على الراء، أي اعتلا في الإمالة، أو يعود على الإضـــجاع، أي اعتلـــت الإمالة فيه فكانت محضة.

وقال صاحب اللآلئ: أي أميل محضاً، والضمير عائد على راء النوعين، وفي ضمير الإخبار بإمالة

الراء الإخبار بإمالة الألف، لأن من ضرورة إمالة كل واحدة منهما إمالة الآخر.**وقال ابن القاصح:** فإن قلت: من أين تأخذ الإمالة بين بين؟ قلت: من موضعين:١) من عطفه على قوله (**وَذُوا الرَّاءِ وَرْشٌ**). ٢) من قوله (**سِوى رَاهُمَا اعْتَلاَ**). يريد قوله (**وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا**).وقوله (**سِوى رَاهُمَا اعْتَلاَ**).أي سوى ما وقع فيه الراء من(**فَعْلى**) و(**فُعْلى**) و(**فِعْلى**) بالحركات الثلاث في الفاء، وآخر آي السور المذكورة نحو:﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾﴿أَسْرَىٰ﴾﴿ٱلثَّرَىٰ﴾﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾﴿مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ ففيه الإمالة الكبرى. **قال الضباع:** قد علمت أن (**حمزة والكسائي**) يميلان فواصل السور الإحدى عشر، وأن (**ورشاً وأبا عمرو**) يقللانها، **واعلم أن كل مميل إنما يعتد بعدد بلده: ف(حمزة والكسائي)** يعتبران العدد الكوفي.

و(**أبو عمرو**) يعتبر العدد البصري. و(**ورش**) يعتبر المدني الأخير. وذكر الداني وتبعه الجعبري أن (**ورشاً وأبا عمرو**) يعتبران المدني الأوّل. والذي عليه عملنا هو القول الأول تبعاً لإمام الفن ابن الجزري. **وقال صاحب النفحات الإلهية:** واعلم أن ثمرة هذا الخلاف تظهر في كلمتين هما:﴿مُوسَىٰ﴾من قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ طه، ﴿طَغَىٰ﴾ من قوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ النازعات، وقد زيلت بهذه الفائدة كلام ابن غازي فقلت:

وثمرة الخلاف ليست تظهر	**إلا بـ مُوسَىٰ مع إلـه يذكر**
كذلك قوله فَأَمَّا مَن طَغَىٰ	**بالنازعات خاب سعي مَن بغى**

وقال القاضي في (البدور الزاهرة) عند سورة طه: ﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ فعده (**المكي والمدني الأوّل**) وتركه الباقون، فإن قلنا إن (**ورشاً**) يعتبر المدني الأوّل في العدد، فيكون له فيه التقليل قولاً واحداً، وأما إذا جرينا على الراجح وهو أن (**ورشاً**) يعتمد في العدد على المدني الأخير فيكون له حينئذٍ (**الفتح والتقليل**)، وأما (**البصري**) فيقلله قولاً واحداً، إما لأنه رأس آية عنده على القول المرجوح وهو أن (**البصري**) يعتبر في العدد المدني الأوّل، وإمّا لأنه يقلل ما كان على وزن (فعلى) مثلث الفاء وما ألحق به، وهذا ملحق به. وقوله ﴿مِنِّي

﴿هُدَى﴾، ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: فعدهما (**المدنيان – نافع وأبو جعفر – والمكي والبصري والشامي**)، وتركهما الكوفي، وقد أمال الجميع (**حمزة والكسائي وخلف**)، لا فرْق في ذلك بين متفق عليه ومختلف فيه، وإمالتهم ﴿مِّنِّى هُدَى﴾ و﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ باعتبار كونهما من (**ذَوَاتِ الْيَاءِ**) لا باعتبار كونهما رأسي آية، لأنهما غير معدودي عند الكوفي كما علمت، وقلل الجميع (**ورش**) قولاً واحداً، لا فرْق في ذلك بين ذوات الراء وغيرها، وأمّا البصري فأمال منها ما كان من ذوات الراء وقلل غيرها.

واعلم أن ﴿مَن طَغَىٰ﴾ عدّها رأس آية (**البصري والشامي والكوفي**)، ولم يعدها المدني الأوّل ولا المدني الأخير ولا المكي، وقد ذكرنا أن (**ورشاً**) يعتمد عددَ المدني الأخير، و(**أبا عمرو**) يعتمد العدد البصري، وقيل: إنهما يعتمدان عدد المدني الأوّل، **والقول الأوّل أرجح**، فإذا جرينا على القول الأوّل يكون لـ (**ورش**) في ﴿طَغَىٰ﴾ الفتح والتقليل، لأنه ليس برأس آية عنده، ويكون للبصري فيه التقليل قولاً واحداً، لأنه عنده رأس آية، وإن جرينا على القول الثاني كان لـ (**ورش**) فيه الوجهان المذكوران أيضاً، وكان للبصري فيه الفتح فقط، لأنه ليس رأس آية عند المدني الأوّل، كما أنه ليس على وزن (**فعلى**). **والحاصل** أن لـ (**ورش**) فيه الفتح والتقليل على كلا القولين، وأن لـ (**البصري**) فيه التقليل قولاً واحداً على الرأي الأوّل، والفتح قولاً واحداً على الرأي الثاني، وقد علمت أن الرأي الأوّل أرجح وأقوى. **وقال السخاوي**: وفي اقرأ:﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ عده الشامي وحده. **وقال القاضي**: وقد اختلف العلماء في ألف ﴿كِلْتَا﴾، فذهب جماعة إلى أنها للتأنيث، فتكون على زنة (**فِعْلى**) بكسر الفاء، فتمال لـ(**حمزة والكسائي**)، وتقلل لـ(**البصري**) قولاً واحداً، ولـ (**ورش**) فيها الفتح والتقليل، وهذا كله عند الوقف عليها، وذهب الجمهور إلى أن ألفها للتثنية، وعليه فليس فيها إمالة ولا تقليل لأحد، وهذا قول عامة أهل الأداء. **ونظمه المنصوري فقال**:

كِلْتَا ممال عندهم أو يفتح ... والجزري قال لفتح أجنح

ثم عطف الشاطبي على التقليل أيضاً فقال:

وَ يَٰوَيْلَتَىٰ أَنَّىٰ وَ يَٰحَسْرَتَىٰ طَوَوْا ... وعَنْ غَيْرِهِ قِسْهَا وَيَٰأَسَفَىٰ الْعُلَى

قرأ مدلول (طَوَوْا) وهو (دوري أبي عمرو) بتقليل ألفات هذه الكلمات الأربع:

١- ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ ﴾ هود.٢- ﴿ أَنَّىٰ ﴾ الاستفهامية حيث وردت في القرآن.

٣- ﴿ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾ الزمر. ٤- ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ يوسف. **قال أبو شامة**: يعني: أن (**الدوري**) عن (**أبي عمرو**) أمال هذه الكلم الأربع بين بين، وهذا الحكم منقول في التيسير وغيره عن (**أبي عمرو البصري**) نفْسه، لكنه قال: من طريق أهل العراق، وتلك طريق (**الدوري**)، قال: ومن طريق أهل الرقة بالفتح، يعني طريق (**السوسي**)، وروي عنه فتحها، وروى فتح ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ وإمالة الثلاثة الباقية، وهذه طريق أبي الحسن بن غلبون ووالده أبي الطيب، فلهذا اختزل الناظم

﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ عن أخواتها وألحقها بها، أرادوا ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ كذلك، وكأنه أشار بقوله: (طَوَوْا) إلى ذلك، أي طووه ولم يظهروه إظهار غيره فوقع فيه اختلاف كثير. **وقال ابن القاصح**: وعنى في التيسير بطريق أهل العراق (**الدوري**)، وبطريق أهل الرقة (**السوسي**)، ولم يذكر فيه إمالة﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾، ونبَّه الناظم عليه بتأخيرها، ووصفها بالارتفاع لتقدمها في التلاوة، وليست الهمزة رمزاً في (**الْعُلاَ**). **وقال صاحب اللآلئ: ومعنى** (طَوَوْا): أي صانوا وحفظوا. **وقال شعلة**: أي طوى نفع هذه الكلمات في ذلك اليوم فلا تنفع الحسرة فيه. قلت: وهي كلمات:﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ ﴾ ﴿ أَنَّىٰ ﴾ ﴿ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾. **وقال القاضي: والمراد بقوله (وعَنْ غَيْرِهِ قِسْهَا): أي أن غير (الدوري)** يقيس هذه الكلمات على أصله من الفتح أو الإمالة أو التقليل، ولا يخفى أن هذه الكلمات تمال لـ (**حمزة والكسائي**) لاندراجها تحت أصولهما السالفة في (**ذَوَاتِ الْيَاءِ**)، **وتقلل لـ (ورش)** بخلف عنه، وتفتح لباقي القرّاء.

(**استدراك أبي شامةَ**): وقوله (**الْعُلاَ**) صفة لهذه الكلمات، أي هي(**الْعُلاَ**) ولو قال:(و ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ ﴾ لكان أحسن، لأنه لفظ القرآن، فإن قلت: إنما عدل عنه لئلا يلتبس ويوهم أن ﴿ عَلَىٰ ﴾ من جملة الكلمات الممالة، وأن التقدير (ويَـٰٓأَسَفَىٰ وعَلَىٰ﴾، **قلت**: زال هذا الإلباس بنصه فيما سبق على أن ﴿ عَلَىٰ ﴾ لا تمال، لكنا نقول: الإلباس أيضاً واقع في قوله (**الْعُلاَ**)، فإنه من ألفاظ القرآن أيضاً فيقال: لعله أراد: و(**الْعُلاَ**) ولفظ (**الْعُلاَ**) لا يختص

(**الدوري**) بإمالته بين اللفظين، بل ذلك لـ (**أبي عمرو**) بكماله، ولـ (**ورش**)، لأنهما رأس آية، ثم إنه يلتبس أيضاً من وجه آخر، لأنه يوهم أنه رمز لـ (**نافع**) في ﴿ و يَٰأَسَفَىٰ ﴾، وتكون الواو في ﴿ ويَٰأَسَفَىٰ ﴾للفصل.

وَكَيْفَ الثُّلاَثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي أَمِلْ خَابَ خَافُواْ طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلاَ

وَحَاقَ وَ زَاغُوا جَآءَ شَآءَ وَزَادَ فُزْ ....

الفاء في (**فَتُجْمِلاَ**) رمز لـ (حمزة)، ونصب الفعل بإضمار أن بعدها في جواب الأمر في قوله: (أَمِلْ)، وهو من أجمل إذا فعل الجميل. **والمعنى**: أي: وكيف وقع الثلاثي الماضي المعتل العين، (أَمِلْ): يعني ألفه وفاء الفعل قبلها معه، فأمر بإمالة الألف في هذه الأفعال الثلاثية وفاء الفعل قبله معها كيف وقعت في القرآن العزيز لمدلول (فُزْ) وهو (حمزة). **قال أبو شامة**: والإمالة واقعة في وسطها بخلاف ما تقدّم كله، فإن الإمالة كانت واقعة في الطرف. وهي كالتالي:

١- ﴿ خَابَ ﴾ نحو: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾، ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾.

٢- ﴿ وَخَافَ ﴾ نحو: ﴿ وَخَافَ وَعِيدِ ﴾، ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا ﴾. ﴿ خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾.

٣- ﴿ طَابَ ﴾ في: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾، ليس غير.

٤- ﴿ ضَاقَتْ ﴾ نحو: ﴿ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾.

٥- ﴿ وَحَاقَ ﴾ نحو: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾.

٦- ﴿ زَاغَ ﴾ نحو: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾، ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ ﴾.

٧- ﴿ جَآءَ ﴾ نحو: ﴿ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾، ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ ﴾.

٨- ﴿ شَآءَ ﴾ نحو: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾، ﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾. ٩- ﴿ وَزَادَهُۥ ﴾ نحو: ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً ﴾، ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾.

١٠- ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ أمال الألف (**حمزة والكسائي وشعبة**) وسيأتي ذكره قريباً.

قال القاضي: ويؤخذ من قوله (**وَكَيْفَ الثُّلاَثِي**) ومن قوله (**بِمَاضِي**) أن فعلاً من هذه الأفعال لا يمال إلا بشرطين: **الأوّل**: أن يكون ثلاثياً، فإن كان رباعياً امتنعت إمالته وذلك في فعلين:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ في مريم، ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ في الصف. **الثاني**: أن يكون ماضياً كالأمثلة السابقة، فإن كان مضارعاً فلا إمالة فيه نحو:﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾، ﴿يَخَافُونَ أَنْعَمَ ﴾، ﴿أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾،﴿وَمَا تَشَآءُونَ ﴾. وكذا لا إمالة فيه إذا كان أمراً نحو: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾﴿وَلَا تَخَافِي ﴾ ﴿لَا تَخَافَآ ﴾**قال أبو شامة**: والمراد بالثلاثي هنا أن يكون الفعل على ثلاثة أحرف أصول، والرباعي ما زاد على الثلاثة همزة في أوّله، دون ما زاد في آخره ضمير أو علامة تأنيث، فلهذا أمال ﴿زَاغُوٓاْ ﴾ ولم يمل ﴿أَزَاغَ ﴾، قوله (**وَكَيْفَ الثُّلاَثِي**): أي سواء اتصل به ضمير، أو لحقته تاء التأنيث، أو تجرَّد عن ذلك، أي أمله على أي حالة جاء بعد أن يكون ثلاثياً، فمثّل بالفعل المجرّد في:﴿خَابَ ﴾و ﴿طَابَ ﴾، والمتصل بالضمير في:﴿خَافُوٓاْ ﴾، وبالملحق به تاء التأنيث في:﴿ضَاقَتْ ﴾.

وقال القاضي: ويؤخذ من قوله ﴿وَخَافَ ﴾ ﴿خَافُوٓاْ ﴾﴿ضَاقَتْ ﴾ أن (**حمزة**) يميل ألف هذه الأفعال سواء اتصل بها ضمير الفاعل أو تاء التأنيث أو تجردت منهما، والمراد بقوله (**غَيْرَ زَاغَتْ**): أي استُثني له – **أي حمزة** – من هذه الأفعال لفظ ﴿زَاغَتِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ في الأحزاب. وقوله تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ ﴾ في ص، قرأهما بالفتح.

.... وَجَآءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِي شَآءَ مَيَّلاَ

فَزَادَهُمُ الأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ ....

قال القاضي: ذكر أن (**ابن ذكوان**) وافق (**حمزة**) على إمالة ألف:﴿ وَجَآءَ ﴾، ﴿شَآءَ ﴾، حيث وقعا، وألف (**زاد**) في الموضع الأوّل من القرآن قولاً واحداً وهو: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ البقرة، واختلف عنه – أي (**ابن ذكوان**) – في باقي المواضع، فرُوي عنه فيها الفتح

والإمالة. **وقال أبوشامة عند قول الشاطبي**:

فَزَادَهُمُ الأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ ....

يعني أوّل ما في القرآن من كلمة (زاد) وهي قوله تعالى في أوّل البقرة:﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ هذه يميلها (**ابن ذكوان**) بلا خلاف، وفي غير هذا الموضع له في إمالة لفظ (**زاد**) كيف أتى خلاف، ولا يقع في القرآن إلا متصلاً بالضمير، إلا أنه على وجوه كالتالي: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ﴾﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ﴿مَا زَادُوكُمْ﴾

قال الضباع: واختلف عنه في (**زاد**) في باقي القرآن بين (**الفتح**) وبه قرأ الداني على أبي الحسن بن غلبون، و(**الإمالة**) وبه قرأ على عبد العزيز بن جعفر وأبي الفتح فارس.

(**استدراك أبي شامةَ**): وقوله جاء مبتدأ و(**ابن ذكوان**) خبره، أي وجاء ممال (**ابن ذكوان**) على حذف مضاف، (وَفِي شَآءَ مَيَّلاَ)، أي وأوقع الإمالة في ﴿شَآءَ﴾، ولو قال:

.... **وَجَآءَ وفي شَآءَ ابن ذكوان مَيَّلاَ**

لكان ﴿ وَجَآءَ ﴾ مفعول (مَيَّلاَ)، ومَن لا يعرف مقاصد هذا الكتاب يعرب ﴿ وَجَآءَ ﴾ (ابن ذكوان) فعلاً وفاعلاً.

.... **وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلاَ**

أمال ألف ﴿بَلْ رَانَ﴾ مدلول (**صُحْبَةٌ**) وهم (**حمزة والكسائي وشعبة**).**قال السخاوي**: والمراد بقوله (**وَاصْحَبْ مُعَدَّلاَ**): يعني مشهوداً له بالعدالة، تنبيهاً على مَن يؤخذ عنه القراءة لصحة نقله، يقول: إن العدول نقلوا الإمالة على ما بيّنته في هذه الأفعال العشر لا غير. **وقال أبو شامة**: كأنه لمح من لفظ (**صُحْبَةٌ**) ما يختار في نفس الصحبة فحثّ عليه. **وقال شعلة**: واصحب أيها المتعلم حال كونك مزكّى مطهّراً، واصطحب قولاً نقياً من الشبهة. **وقال القاضي**: وقوله (**وَاصْحَبْ مُعَدَّلاَ**) معناه: اصحب رجلاً مقوّم الخُلُق يرشدك إلى الحق ويهديك الصراط السوي. **وقال ابن القاصح**: اصحب مشهوداً له بالعدالة.

(حكم الألفات التي بعدها راء متطرفة مكسورة) نحو:﴿ٱلدَّارِ﴾ ﴿مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ ﴿حِمَارِكَ﴾ ﴿ٱلنَّارِ﴾قال أبو شامة: وهذا نوع آخر من الممالات، وهي كل ألف متوسطة قبل راء مكسورة، تلك الراء طرف الكلمة. قال الشاطبي:

وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ بِكَسْرٍ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيداً وَتُقْبَلاَ
كَأَبْصَٰرِهِمْ وَٱلدَّارِ ثُمَّ ٱلْحِمَارِ مَعْ حِمَارِكَ وَٱلْكُفَّارِ وَاقْتَسْ لِتَنْضُلاَ
وَمَعْ كَٰفِرِينَ ٱلْكَٰفِرِينَ بِيَائِهِ ....

قال القاضي: أمَر بإمالة الألف المتوسّطة الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة لمدلول (تُدْعَى حَمِيداً) وهما (دوري الكسائي وأبو عمرو)، وتنويع الأمثلة للدلالة على إمالة الألف قبل الراء المتطرفة المكسورة، سواء اتصل بالكلمة التي فيها الراء ضمير الغيبة كـ ﴿مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾، أم ضمير الخطاب نحو: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾، أم تجردت من الضميرين نحو: ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾. قال أبو شامة: مثّل هذا النوع بأمثلة متعددة، خالياً من الضمير ومتصلاً به، غائباً ومخاطباً، وهو يأتي في القرآن على (عشرة أوزان)، ذكر الناظم منها أربعة: (أفعال وفعل وفعال وفعال) وبقي ستة فعال نحو:

فعّال نحو:﴿كَفَّارٍ﴾،﴿سَحَّارٍ﴾و(فَعَال) نحو:﴿فِي ٱلنَّهَارِ﴾﴿ٱلْبَوَارِ﴾.

فِعَال نحو: ﴿بِدِينَارٍ﴾وفعلال نحو: ﴿بِقِنطَارٍ﴾ومفعالنحو:﴿بِمِقْدَارٍ﴾.

إفعال نحو:﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾. وقال صاحب اللآلئ: وبالغ الحافظ أبوعمرو في كتابه (الإمالة) في هذا، فحصر أنواعه كلها وعدّ كلمها كلمة كلمة فذكر: أن منه ما جاء على (أفعَال) كـ ﴿أَبْصَٰرِهِمْ﴾.ومنه ما جاء على (فـعّال) كـ ﴿سَحَّارٍ﴾.ومنه ما جاء على (فِعال) كـ﴿دِيَٰرِهِمْ﴾. ومنه ما جاء على (فُـعّال)كـ ﴿ٱلْفُجَّارِ﴾. ومنه ما جاء على (فَعَال)كـ ﴿فِي ٱلنَّهَارِ﴾.ومنه ما جاء على (فَعَال)كـ ﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾.ومنه ما جاء على (فيعال)كـ ﴿بِدِينَارٍ﴾.ومنه ما جاء على فنعال كـ ﴿بِقِنطَارٍ﴾.ومنه ما جاء على مفعال وهو كـ ﴿بِمِقْدَارٍ﴾. وذكر الناظم من ذلك ما اعتمد عليه

في التيسير وأتى بما كفى في ذلك من الأمثلة فأحسن. **تنبيه**: لم يمل (أبوعمرو) ﴿أَنصَارِيٓ﴾ اقتداء بالرواية. **قال أبو شامة**: ويلزم أن يكون من هذا الباب ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ﴾ وهو الذي انفرد (**دوري الكسائي**) بإمالته كما سيأتي، فإن الراء طرف والياء ضمير كالضمير في: ﴿مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾، ﴿حِمَارِكَ﴾. **قال القاضي**: وتقييد الراء بكونها متطرفة لإخراج الراء المتوسّطة فلا تمال الألف قبلها نحو: ﴿وَنَمَارِقُ﴾ و﴿ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ و﴿تُمَارِ﴾، فالراء متوسطة في جميع ما ذُكِرَ، أما في: ﴿وَنَمَارِقُ﴾ ﴿ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾، فظاهر، وأمّا في ﴿تُمَارِ﴾: فلأن الأصل (تماري) فحذفت الياء لدخول ﴿فَلَا﴾ الناهية على الفعل. **قال الضباع**: ﴿تُمَارِ﴾ بالكهف، لا إمالة فيها لأحد لتوسّط رائه بالياء المحذوفة للجازم. **قال القاضي**: ومما تجب معرفته: أن الألف لا تمال إلا إذا اتصلت بالراء و لم يفصل بينهما فاصل، فإذا فصل بينهما فاصل امتنعت إمالة الألف نحو: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ﴾، فإن الهمزة فصلت بين الألف والراء، ونحو: ﴿مُضَآرّٖ﴾ فإن أصله (مضارر)، فسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية، ومثله: ﴿وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا﴾، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ﴾، وإذا وقعت الألف قبل راء متطرفة مفتوحة امتنعت إمالتها نحو: ﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾ ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ﴾. **ثم ذكر أمثلة لِـمَا يمال فقال**: كـ

﴿أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ و﴿ٱلدَّارِ﴾ ﴿ٱلۡحِمَارِ﴾، ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾، ﴿مِنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾. **قال أبو شامة**: (وَاقْتَسْ) أي قسْ على ما ذكرته ما لم أذكره.

وقال القاضي: قسْ ما لم أذكره على ما ذكرته لتغلب خصمك بالحجة. **وقال السخاوي**: يقال:

ناضلهم فنضلهم إذا رماهم فغلبهم في الرمي.

وقال الضباع: وخرج عن هذا الأصل سبع كلمات سيأتي بيانها.

وقال القاضي: ثم ذكر أن (**الدوري عن الكسائي وأبا عمرو**) يميلان لفظ ﴿ كَٰفِرِينَ ﴾، سواء كان منكَّراً نحو:﴿ كَٰفِرِينَ ﴾، أم معرفاً باللام نحو:﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، وسواء كان منصوباً أو مجروراً، بشرط أن يكون بـ(**الياء**) كما قال الناظم (**بِيَائِهِ**)، ونص الناظم على شرط الياء بقوله

(**بِيَائِهِ**): احترز بذلك عمّا كان بالواو نحو:﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - لأن الراء غير مكسورة - وعمّا تجرَّد من الياء والواو نحو: ﴿ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ﴾، ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ فلا إمالة في القسمين. **قال أبو شامة:** ولا يميلان أيضاً ما هو على وزن: ﴿ كَٰفِرِينَ ﴾ بالياء نحو: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾،﴿ قَٰدِرِينَ ﴾، ﴿ بِخَٰرِجِينَ ﴾،﴿ وَٱلْغَٰرِمِينَ ﴾ **قال صاحب اللآلئ:** وقوله (**تُدْعَى حَمِيداً**):أي تسمّى محموداً، أو تقبل فلا تُردّ ولا يُردّ ما قرأتَ به.

.... **وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلاَ**

بَـــدَارِ............................ ....

أخبر أن مدلول (**رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلاَ بَـدَارِ**) وهم (**الكسائي وابن ذكوان بخلف عنه،- لأنه ذكر الخلاف بعد رمزه - وشعبة وأبو عمرو وقالون**) أمالوا ألف كلمة ﴿ هَارٍ ﴾ إمالة كبرى في: ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ التوبة. **قال القاضي:** ولم يمل (**قالون**) إمالة كبرى في القرآن إلا في هذه الكلمة. **قال الضباع:** وبفتحه لـ (**ابن ذكوان**) قرأ الداني على عبد العزيز بن جعفر وهو طريق التيسير، وبإمالته قرأ له على غيره، فهو من زيادات النظم. **وقال أبو شامة:** وقوله (**مُرْوٍ**) أي نقل رجل عالم معلم، و(**صَدٍ**) نعته، ومعناه العطشان، أي هو مرو لغيره بالعلم، (**صَدٍ**) إلى تعلّم ما لم يعلم، كقوله ﷺ: منهومان لا يشبعان، طالب علم وطالب دنيا. **وقال السخاوي:** كيف يكون نعتاً له وهو (**مُرْوٍ**) فهذا جمع بين ضدين. قلت: هو مرو ببحر علمه وصد إلى الزيادة. **وقال أبو شامة:** وقوله (**بَـدَارِ**): رمز (**قالون**)، لأنه من جملة مَن أمال ﴿ هَارٍ ﴾ إمالة كبرى، ومعناه بادر، مثل قولهم: نزال، أي انزل، أي بادر إلى أخذه ومعرفته.

(**استدراك أبي شامةَ**): فإن قلت: يظهر من نظم هذا البيت أن الذين أمـــالوا ﴿ هَـارٍ ﴾ أمالوا ﴿ كَٰفِرِينَ ﴾ لأنه قال:

وَمَـــــعْ كَٰفِرِينَ ٱلْكَٰفِرِينَ بِيَائِـــــهِ ....

ولا مانع من أن تكون الواو في (**وَمَــعْ**) فاصلة بعد واو (**وَاقْتَسْ لِتَنْضُلاَ**)، وإذا كان الأمر كذلك و لم يذكر بعده مَن أماله فيظهر أن قوله:

.... **وَهَـارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَـدٍ حَـلاَ**

بَـــــدَارٍ.................................. ....

عطف عليه، والرمز بعده لهما فيكون كقوله في آل عمران:

سَنَكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَــعْ فَـتْحِ ضَــمِّهِ وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَـا نَقُــولُ فَـيَكْمُلاَ

ذكر فيه ثلاث قراءات في ثلاث كلمات، ثم رمز لهنّ رمزاً واحداً، قلت: لا مانع من توهّم ذلك، ويقويه أن﴿ كَٰفِرِينَ ﴾ و﴿ هَـارٍ ﴾ كلاهما ليس داخلاً في الضابط المتقدّم لـــــ (**أبي عمرو**) و(**الدوري**) على ما شرحناه، فإنه فصل بيـــن الألـــف والـــراء الفـــاء في﴿ كَٰفِرِينَ ﴾، وفي: ﴿ هَـارٍ ﴾ حرف مقدّر إما واو وإما ياء، وعلى الوجه الآخر لا تكون الراء طرفاً، وإذا خرجا من ذلك الباب قوى الوهم في أن مَن أمال أحدهما أمال الآخر، ولو كان أسقط الواو من (**وَمَــعْ**) وقال:

مَـــــعْ كَٰفِرِينَ ٱلْكَٰفِرِينَ بِيَائِـــــهِ ....

لزال الوهم، أي أمالا هذا مع ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، ولو قال:

كذا كَٰفِرِينَ ٱلْكَٰفِرِينَ ....

لحصل الغرض. ثم قال **الشاطبي**:

.... وَ جَبَّارِينَ وَٱلْجَارِ تَمَّمُـــــوا ....

ذكر الشاطبي أن مدلول (**تَمَّمُوا**) وهو (**دوري الكسائي**) انفرد بإمالة ألـــف لفـــظ: ﴿ جَبَّارِينَ ﴾المائدة ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾، وفي الـــشعراء ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾، وبإمالة ألف لفظ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ موضعي النساء،﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ

﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾. ومعنى قوله (تَمَّمُوا) كما قال أبو شامة: أي تمموا الباب بإمالة هذين له.

تنبيه: لم يمل (أبوعمرو) ﴿ أَنصَارِيٓ ﴾ ﴿ جَبَّارِينَ ﴾ ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ اقتداء بالرواية.

.... وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّلاَ

قال القاضي: أخبر أن (ورشاً) قلل الألفات في هذا الباب من قوله: (وَفِي أَلِفَاتٍ) إلى هنا، أي الألفات الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة، ولفظ: ﴿ كَٰفِرِينَ ﴾ بالياء معرَّفاً كان أو منكَّراً، ولفظ ﴿ هَارٍ ﴾، وكذلك ﴿ جَبَّارِينَ ﴾، ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ بخلف عنه في هذين الحرفين الأخيرين. - أي ﴿ جَبَّارِينَ ﴾، ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ -. وقال الناظم (كَانَ مُقَلِّلاَ) لأن إمالة (ورش) إمالة قليلة.

وَهَذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلاَفٍ.........   ....

يعود الضمير في قول الناظم (عَنْهُ) على (ورش)، حيث اختلف عنه في لفظ: ﴿ جَبَّارِينَ ﴾ في موضعيه، ولفظ: ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ في موضعيه، فرُوي عنه (**الفتح والتقليل**).

قال ابن القاصح: التقليل وبه قطع الداني في التيسير، والفتح وهو من زيادات الشاطبية، نقله ابن غلبون. **قال الضباع:**(... لكن اختلف عنه في ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ معاً، و﴿ جَبَّارِينَ ﴾ مغلبين (**التقليل**)، وبه قرأ الداني على أبي الفتح وابن خاقان، و(**الفتح**) وبه قرأ على أبي الحسن بن غلبون. **واقرأ هذه الآيات بتحريرات** (ورش)

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

قال صاحب البدور الزاهرة: قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ قد اجتمع لـ (ورش) في هذه الآية اللين وهو ﴿ شَيْـًٔا ﴾، وله فيه التوسّط والمدّ كما هو معلوم، و(ذَوَاتِ الْيَاءِ) وهي ﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ معاً، ﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾، وله فيها الفتح والتقليل، ولفظ ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ معاً، وله فيه الفتح والتقليل

أيضاً. وقد ذكر أهل الأداء عن (ورش) في تحرير هذه الآية ثلاث طرق: **الأولى: أن فيها أربعة أوجه وهي:** تسوية ﴿وَٱلْجَارِ﴾ بذات الياء فتحاً وتقليلاً، فيكون له على توسط اللين فتح ذات الياء ﴿وَٱلْجَارِ﴾ ثم تقليل (ذَوَاتِ الْيَاءِ) ﴿وَٱلْجَارِ﴾.وعلى المدّ هذان الوجهان أيضاً.

الثانية: أن فيها ثمانية أوجه: توسط اللين وعليه فتح (ذَوَاتِ الْيَاءِ)، وعلى هذا الفتح، الفتح والتقليل في ﴿وَٱلْجَارِ﴾.ثم تقليل (ذَوَاتِ الْيَاءِ) وعليه الفتح والتقليل في ﴿وَٱلْجَارِ﴾ فتكون الأوجه على التوسط أربعة، ومثلها على المدّ فتكون ثمانية. **الثالثة: أن فيها ستة أوجه:** توسط اللين وعليه فتح (ذَوَاتِ الْيَاءِ)، وعلى هذا الفتح وجهان في ﴿وَٱلْجَارِ﴾ الفتح والتقليل. ثم تقليل (ذَوَاتِ الْيَاءِ) ﴿وَٱلْجَارِ﴾ معاً، فيكون على التوسّط ثلاثة أوجه، ثم مدّ اللين وعليه فتح (ذَوَاتِ الْيَاءِ)، وعلى هذا الفتح وجهان في ﴿وَٱلْجَارِ﴾ أيضاً، الفتح والتقليل، ثم تقليل (ذَوَاتِ الْيَاءِ) وعليه الفتح في ﴿وَٱلْجَارِ﴾، فأوجه المدّ ثلاثة أيضاً، فيكون مجموع الأوجه ستة. **قال الجمزوري:**

وَٱلْجَارِ مع لين وذات الياء سو	أو اضربهما بلا مراء
أو امنعاً تقليل ذي الياء جار	على توسط لشيء لا تضار
ومع مده امنعن فيهما	تقليله فهي ثلاث فاعلمهما
وحكم جَبَّارِينَ هذا فادر	ولن يمالا أبدا فاعلما

قال الضباع: وقد نظم ذلك العلامة المتولي فقال:

وفي الجار مع ذي الياء فتحهما معاً	وقللهما أو قل بأربعة علا
وعن بعض الوجهين في الجار فاعتبر	على فتح ذي الياء ثم قللهما على
توسط لين ثم مع مده افتحن	هما الجار قلل وحد ثم قللا
لدى الياء دون الجار والأولين قل	بموسى وجَبَّارِينَ كن متأمّلا

ثم قال الشاطبي:

.... وَمَعْهُ في الْـ	ـبَوَارِ وَفي ٱلْقَهَّارِ حَمْـزَةُ قَلَّـلاَ

قال القاضي: أخبر أن (حمزة) اشترك مع (ورش) في تقليل الألف في لفظ: ﴿ٱلْبَوَارِ﴾ في:

﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ إبراهيم. وفي لفظ ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ المجرور، وهو في: ﴿ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ إبراهيم وغافر فقط، اتباعاً للأثر وجمعاً بين اللغتين. **واحترز من إمالة أو تقليل ألف لفظ:** ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ لأن الراء مرفوعة.

حكم الألف الواقعة بين راءين، الثانية منهما مجرورة نحو: ﴿قَرَارٍ﴾ ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ ﴿ٱلْقَرَارِ﴾ ﴿مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ **في قول الشاطبي:**

وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُهُ كَـ ٱلْأَبْرَارِ ....

ومعنى قول الناظم (**وَإِضْجَاعُ**): أي الإمالة الكبرى، أخبر أن مدلول (**حَجَّ رُوَاتُهُ**) وهما (**أبو عمرو البصري والكسائي**) يميلان الألف المتوسّطة الواقعة بين راءين، الثانية منهما متطرفة مكسورة نحو: ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ ﴿ٱلْقَرَارِ﴾ ﴿مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، ويلزم من إمالة الألف إمالة الراء قبلها. **قال القاضي:** والفائدة من تقييد الراء الثانية بكونها مكسورة لإخراج الراء المفتوحة فلا إمالة في الألف

قبلها نحو: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾. ومعنى (**حَجَّ رُوَاتُهُ**): أي غلبوا في الحجة.

.... **وَالتَّقْلِيلُ جَادَلَ فَيْصَلاَ**

أخبر أن مدلول (**جادَلَ فَيْصَلاَ**) رهما (**ورش وحمزة**) يقللان الألف الواقعة بين راءين بشرطها المتقدّم، وهو أن تكون الراء الثانية مجرورة. **وقال الناظم عن التقليل (جادَلَ فَيْصَلاَ): قال أبو شامة:** لأن التقليل متوسّط بين الفتح والإمالة.**وقال صاحب اللآلئ:** وليس من أصل (**أبي الحارث**) إمالة الألف الواقعة قبل الراء المذكورة، ولا من أصل (**حمزة**) أن يقرأه بين بين.

وَإِضْجَاعُ أَنصَارِيَ تَمِيمٌ وَسَارِعُوا نُسَارِعُ وَالبَارِي وَ بَارِيكُمْ تَلاَ
وَ ءَاذَانِهِم طُغْيَٰنِهِمْ وَيُسَارِعُو نَ ءَاذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلاَ
يُوَٰرِى أُوَارِي فِي العُقُودِ بِخُلْفِهِ ....

أخبر أن مدلول (**تَمِيمٌ**) وهو (**دوري الكسائي**) انفرد بإمالة الألف في الألفاظ الآتية:

١- ﴿أَنصَارِيَ﴾ في ﴿مَنْ أَنصَارِيَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بآل عمران والصف. **قال أبو شامة:** ولو لم يذكرها هنا مع ما اختص بـ (**دوري الكسائي**) لكانت واجبة الإمالة في مذهب (**أبي عمرو**) على القاعدة السابقة. **قلت: يريد قول الشاطبي:**

وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرٍ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيداً وَتُقْبَلاَ

كَـ أَبْصَـٰرِهِمْ وَ ٱلدَّارِ ثُمَّ ٱلْحِمَارِ مَعْ ... حِمَارِكَ وَٱلْكُفَّارِ وَاقْتَسْ لِتَنْضُلاَ

٢- ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ في ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بآل عمران.

٣- ﴿نُسَارِعُ﴾ في ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ المؤمنون.

٤- ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ في ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ الحشر.

٥- ﴿بَارِئِكُمْ﴾ في ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة. ٦- ﴿ءَاذَانِهِم﴾ حيث وقع. وهو في (**سبعة مواضع**) في البقرة، والأنعام،

والإسراء، وموضعين بالكهف، وفصلت، ونوح. **والمراد (الألف التي بعد الذال).**

٧-﴿طُغْيَٰنِهِمْ﴾ حيث نزل، وهو في (**خمس سور**) البقرة، الأنعام، الأعراف، يونس، والمؤمنون

تنبيه: ولا يميل (**دوري الكسائي**) ﴿طُغْيَٰنًا﴾ الإسراء.

٨- ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾، وهو في موضعين بآل عمران، وثلاثة بالمائدة، وفي الأنبياء والمؤمنون.

٩- ﴿ءَاذَانِنَا﴾، في فصلت فقط، والمراد إمالة (**الألف التي بعد الذال**) أيضاً.

١٠- ﴿ٱلْجَوَارِ﴾، في (**ثلاث سور**) الرحمن والشورى والتكوير. **قال أبو شامة:** وصواب قراءته

في النظم - أي لفظ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ - بغير ياء، لأن قراءة مَن أمالها كذلك في ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، وأجمعوا على حذفها في الرحمن وكورت للساكن بعدها كذلك.

والضمير في عنه لـ (**دوري الكسائي**). فالتاء من (**تَميمٌ، تَـلاَ، تَمَثَّلاَ**) رمْز لكل واحد منهما لـمَا سبقه من الألفاظ، و(**تَـلاَ**): أي تبع هذا المذكور ما قبله في الإمالة، أي هذه الألفاظ تلاها كذلك.

(**تحريرات (دوري الكسائي) في**:﴿ يُوَارِى ﴾،﴿فَأُوَارِىَ ﴾،﴿يُوَرِى ﴾،- واختلف عنه في إمالة ألف: ﴿ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾، ﴿فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾، كلاهما في العقود - أي سورة المائدة لقوله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾،**قال أبو شامة**: وقياس ذلك الموضع الذي في الأعراف وهو قوله: ﴿يُوَرِى ﴾ ولم يذكره.**قال القاضي**: وتقييده بالعقود للاحتراز عن ﴿يُوَرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾، بالأعراف، فلا خلاف عنه في فتحه.

قال أبو شامة: ولم يذكر صاحب التيسير فيهما إمالة، **قال في كتاب الإمالة**: اجتمعت القراءة على إخلاص الفتح فيهما. **وقال الضباع**: وكذلك ﴿يُوَرِى ﴾في الأعراف وإن لم يذكره في النظم، والصحيح فيهنّ الفتح من طريق النظم وأصله كما نبَّه عليه المحقق ابن الجزري في النشر. **والخلاصة**: أن الصحيح الذي هو طريق النظم وأصله هو (**الفتح**)، وأما الإمالة فليست من هذه الطرق فلا يُقرأ بها له. **قال الجمزوري**:

يُوَارِى أُوَارِي فِي العُقُودِ بِخُلْفِهِ ... وذا الخلف في الأعراف أيضاً تحصّلا

وراوي إمالتها الضرير وليس من ... طريق الحرز بل له الفتح مسجلا

وقال صاحب إتحاف البرية:

يُوَارِى أُوَارِي فِي العُقُودِ بِخُلْفِهِ ... وليس له الإضجاع في الحرز فانقلا

فائدة: قول الشاطبي: (**وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمٌ**): أشار بقوله (**تَمِيمٌ**) إلى أن الإمالة هي لغة تميم

على ما سبق نقله في أوّل الباب، فأتى برمز (**دوري الكسائي**) بحرف (التاء) مع الإشارة إلى لغة مَن قرأ بالإمالة. **وقال صاحب اللآلئ**: وأشار بقوله (**وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمٌ**) إلى تمام الإضجاع فيه وكماله ونزاهته من النقض لصحته نقلاً.

س: ولماذا قال الناظم (وَإِضْجَاعُ) بالاسم، ولم يقل (وأضجع) بالفعل؟

ج: **قال الأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال عميد كلية علوم القرآن بالقاهرة:** تعبير الناظم أدق، لأنه عبَّر بالاسمية، وهي تفيد الثبوت والدوام، واللغات بالنسبة لأصحابها ثابتة ودائمة، فكأن قول الناظم يشير إلى أن الإمالة هي اللغة الثابتة والدائمة لبني تميم، ويؤكد ذلك

قول **أبي شامة** نفْسه في أوّل الباب فيقول: (**والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس**).

ضِعَـٰفًا وَحَرْفَـا النَّمْـلِ ءَاتِيكَ قُـوِّلاَ

بِخُلْـفٍ ضَـمَمْنَاهُ............ ....

أخبر أن لفظ ﴿ضِعَـٰفًا﴾ النساء. أمال ألفه التي بعد العين، - ويلزمه إمالة العين- مدلول (**قُوِّلاَ بِخُلْفٍ**) وهو (**خلاد**) بخلاف عنه بين الفتح والإمالة. وأمال أيضاً (**خلاد**) بخلاف عنه الألف التي بعد الهمزة - ويلزمه إمالة الهمزة - في لفظ: ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعيه من سورة النمل وهما: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. **قال الضباع**: وفتحهنّ عن طريق أبي الفتح فارس، وأمّا طريق أبي الحسن بن غلبون الوجهين في ﴿ضِعَـٰفًا﴾، وبالإمالة فقط في: ﴿ءَاتِيكَ﴾ نبّه على ذلك المحقق ابن الجزري في نشره. **قال أبو شامة**: ونزّل حرفي النمل منزلة حرف واحد، لأنهما كلمة واحدة تكررت وهي: ﴿ءَاتِيكَ﴾، وكأنه قال: ﴿ضِعَـٰفًا﴾ و﴿ءَاتِيكَ﴾ (**قُوِّلاَ**)، فالألف في (**قُوِّلاَ**) للتثنية، أي قيلا بالإمالة، والقاف رمز (خلاد). **وقال صاحب اللآلئ**:ومعنى (**قُوِّلاَ**): جُعِلَ قولاً لمن أشار إليه، أي نقل عنه، ومعنى (**بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ**): أن الخلف في﴿ضِعَـٰفًا﴾،﴿ءَاتِيكَ﴾ ضم بعضه إلى بعض. وأما مدلول (**ضَمَمْنَاهُ**) وهو (**خلف**) فأمال ألف: ﴿ضِعَـٰفًا﴾،﴿ءَاتِيكَ﴾ بلا خلاف **قال صاحب اللآلئ**: ولا خلاف في فتح (**آت**) في غير هذين الموضعين نحو:﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا﴾﴿ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾﴿ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، لأن الأثر لم يرد بغير ذلك.

.... مَـشَارِبُ لَامِـعٌ وَآنِيَةٍ فِـي هَـلْ أَتَـاكَ لِـأَعْـدَلاَ

وَفِـــي الْكَـــافِرُونَ عَـٰبِدُونَ وَ عَابِدٌ ....

أمال مدلول (لَامِـــعٌ) وهو (هشام) الألف في: ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يس.**قال أبو شامة**: ومعنى (لَامِـــعٌ): أي ظاهر واضح كالشيء اللامع. **وقال صاحب النفحات الإلهية**: فيه إشـــارة من وجهيـــن **الأول**: إشارة خاصة باللفظ، أي أن لفظ:﴿وَمَشَارِبُ﴾ ظاهر لمعانه لعـــدم النظيـــر في القرآن كالمرء الذي اختص بصفة في قومه.**الثاني**: قد تكون من جهـــة الـــراوي وهو(**هشام**) بأنه قد ظهر ولمع بإمالة هذه الألفاظ واختصاصه بـــها. - **وأمال** (**هشام**) أيضاً الألف التي بعد الهمز مع إمالة الهمزة في:﴿ءَانِيَةٍ﴾ الغاشية، وذلك في قوله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾. **قال القاضي**: وقيدها بـــ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾للاحتراز عـــن: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ الإنسان، فلا إمالة لأحد فيها. **قال أبو شـــامة**: ومعـــنى قولـــه (**لِأَعْـــدَلَا**): أي لقارئ زائد العدل، أي أماله مَن هذه صفته، والألف للإطـــلاق. وأمـــال (**هشام**) أيضاً الألف التي بعد العيـــن مع إمالة العيـــن في:﴿عَـٰبِدُونَ﴾ في الموضـــعين، وكلمة ﴿عَابِدٌ﴾، والثلاثة في سورة (الكافرين). **قال أبو شامة**: وقيّد مواضع الإمالة بقوله (**وَفِي الْكَافِرُونَ**)، واحترز بذلك من قوله ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ﴾ فلا إمالة فيها لأحد.

.... **وَخُلْفُهُـــمُ فِي ٱلنَّاسِ فِي الْجَـــرِّ حُـــصِّلاَ**

قال القاضي: ذكر أن خُلف الرواة والناقليـــن من أهل الأداء في إمالة الألف من لفظ: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرور في جميع القرآن ثابت عن (**أبي عمرو**)، وظاهر هذا أن الخلاف ثابت عـــن (**أبي عمرو**) من الروايتيـــن، فيكون لكلٍ من (**الدوري والسوسي**) الفتح والإمالة، والتحقيق أن الإمالة لـــ (**الدوري**) عنه، والفتح لـــ (**السوسي**)، فلا يقرأ (**الدوري**) من طريق الناظم إلا بالإمالة، ولا يقرأ (**السوسي**) من هذه الطرق إلا بالفتح. **وقال صاحب النفحات الإلهية**: وقوله (**حُصِّلاَ**): فيه إشارة إلى معرفة هذا حتى تحصل وتعلم بأن الخلاف مرتب وموزَّع.**وقال السخاوي**: وكان شيخنا – يعني الشاطبي– يقرئ بالإمالة لـــ (**أبي عمـــرو**) مـــن طريـــق (**الدوري**)، وبالفتح من طريق (**السوسي**)، وهو مسطور في كتب الأئمة كذلك.

وقال أبو شامة: وكذلك أقرأني شيخنا أبو الحسن. **قال الجمزوري**:

وَخُلْفُهُمُ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلاَ **فيفتحه الـــسوسي والـــدوري ميـــلا**

وقال الضباع: فالخلف فيه عن (**أبي عمرو**) مرتب لا مفرّع، **قال صاحب إتحاف البـــرية**:

وفي الناس للدوري أضجع وصالح   له افتح ودع يا صاحبي خُلف حصَّلا

وقال الجعبري: (وَخُلْفُهُمُ فِي ٱلنَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلاَ) خرج: ﴿كُلُّ أُنَاسٍ﴾ البقرة والأعراف.

(استدراك أبي شامة): ويتجه في هذا البيت من الإشكال ما اتجه فيما مضى في قوله:

وَمَـعْ كَـٰفِرِينَ ٱلْكَـٰفِرِينَ بِيَائِهِ   ....

من أنه يحتمل أن تكون الواو في قوله:

وَفِـي الْكَـافِرُونَ عَـٰبِدُونَ وَعَابِدٌ   ....

فاصلة، وإذا كان كذلك فلم يذكر لقارئها رمزاً، فيكون (حُصِّلاَ) رمزاً لها، ولـ﴿ٱلنَّاسِ﴾ وتكون الواو في (وَخَلَفُهُمُ) عاطفة، ولو قال:

وَفِـي الْكَـافِرُونَ عَـٰبِدُونَ وَعَابِدٌ لـه   خَلَفُهُـمُ فِي ٱلنَّاسِ فِي الْجَـرِّ حُـصِّلاَ

لخلص من ذلك الإيهام ولا يحتاج إلى واو فاصلة في (وَخَلَفُهُمُ)، لأن هذا من باب قوله:

سِوَى أَحْرُفٍ لاَ رِيبَةٌ فِـي اتِّـصَالِهَا   وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْـدِ إِنْ جَـلاَ

كما قال بعد هذا (حِمَارِكَ وَ ٱلْمِحْرَابِ) إلى آخره، ولم يأت بواو فاصلة، **فإن قلت**: فقد سنح إشكال آخر، وهو أنه يحتمل أن يكون بعض ما في البيت الآتي لـ (أبي عمرو) إذ لم يأت بواو، والباقي من عند الواو لـ (ابن ذكوان)، فمن أين يتمحض الجميع لـ (ابن ذكوان)؟ قلت: من جهة استفتاحه ذلك بقوله:(حِمَارِكَ وَ ٱلْمِحْرَابِ)، وهو مما قد عُلِمَ أن (أبا عمرو) يميله، فدلّ ذلك على أنه إنما ساقه مع ما عطف عليه لغير (أبي عمرو)، فينتظر مَن يرمز له وليس إلا قوله (مُثِّلاَ).

حِمَارِكَ وَ ٱلْمِحْرَابِ إِكْرَٰهِهِنَّ وَالْـ   ـحمَارِ وَفِي الإِكْـرَامِ عِمْرَٰنَ مُـثِّلاَ

وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لاِبْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا   يُجَرُّ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَـاعْلَمْ لِـتَعْمَلاَ

ذكر أن (ابن ذكوان) له إمالة الألف إمالة كبرى في الكلمات الآتية بخلاف عنه:

١- ﴿حِمَارِكَ﴾ في ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ البقرة، ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾ الجمعة، ومعه (البصري ودوري الكسائي) فقط. ٢- ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ في ﴿زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾

بآل عمران، وانفرد بـها (ابن ذكـوان). ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ ص. وانفرد بـها (ابن ذكوان). قال أبو شامة: ووافق في ﴿حِمَارِكَ﴾و﴿ٱلْحِمَارِ﴾ مذهب (أبي عمرو والدوري عن الكسائي) في ذلك، فإن قلت: فما له لم يـذكرهما معـه عندما ذكر ﴿حِمَارِكَ﴾

﴿ٱلْحِمَارِ﴾ كما أعاد ذِكْر (حمزة والكسائي) مع مَن وافقهما في إمالة ﴿رَمَىٰ﴾، ﴿وَنَـَٔا﴾،﴿إِنَىٰهُ﴾؟ قلت: لأنه نص على ﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلْحِمَارِ﴾ في إمالة (أبي عمرو ودوري الكسائي) في قوله:

وَفِي أَلِفَـاتٍ قَبْـلَ رَا طَـرَفٍ أَتَـتْ بِكَسْرٍ أَمِـلْ تُـدْعَى حَمِيـداً وَتُقْـبَلاَ

كَـ أَبْصَـٰرِهِمْ وَ ٱلدَّارِ ثُمَّ ٱلْحِمَارِ مَـعْ حِمَارِكَ وَٱلْكُفَّارِ وَاقْـتَسْ لِتَنْـضُلاَ

فلم يضره بعد ذلك أن يذكر مذهب (ابن ذكوان) وحده، ومثل ذلك قوله فيما مضى:

.... وَجَآءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِي شَـاءَ مَيَّـلاَ

وإن كان (حمزة) يقرأ كذلك، لأنه قد تقدَّم ذِكْره له معيـنّاً، بخلاف ﴿رَمَىٰ﴾ ﴿وَنَـَٔا﴾ ﴿إِنَىٰهُ﴾، فإنه لم يتقدَّم النص عليها معيـنّة، وإنما اندرجت في قاعدة (ذَوَات الْيَـاءَ)، فلو لم يعد ذِكْر (حمزة والكسائي) لظن أن ذلك مستثنى من الأصل المقـدّم كمـا تفـرد (الكسائي) بإمالة مواضع من ذلك. ٣- ﴿إِكْرَٰهِهِنَّ﴾في النور.وانفـرد بـها.٤- ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ كلاهما في الـرحمن. وانفـرد بـها.٥- ﴿عِمْرَٰنَ﴾في ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في آل عمـران. و﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ في آل عمـران.﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ التحريم. فرُوي عنه في كل من هذه الكلمات الفتح والإمالة. وانفرد بـها (ابـن ذكوان). قال الضباع: وبه – أي الفتح – قرأ الداني على أبي الحسن بن غلبون، و(الإمالة الكبـرى) وبه قرأ على عبد العزيز، وفارس، وثبتت عنه– أي (ابن ذكوان)– الإمالة قولاً واحداً في لفظ:﴿ٱلْمِحْرَابِ﴾ المجرور، وهو في موضعيـن: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ بآل عمران. ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ﴾ في مريم. وانفرد بـها. قال أبو شامة: وباقي القرّاء على فتحها إلا (ورشاً) فإنه يقرؤها بيـن اللفظيـن إلا﴿عِمْرَٰنَ﴾،

وهو المعبّر عنه بترقيق الراء على ما سيأتي في بابه، ويتضح لك الفرْق بين الإمالة وبين اللفظين بقراءة (ورش) و(ابن ذكوان) في هذه الكلمات وهو عين ما نبّهنا عليه في شرح قوله:

وَذُو الـرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفي أَرَا   كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّلاَ

وَلَكِنْ رءوس الآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا   لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلاَ

وأكثر الناس يجهلون ذلك. وقال شعلة: وقوله (فَاعْلَمْ لِتَعْمَلاَ): أي فاعلم أيها المتعلم ما ذكرت لك لتعمل به لا لتجعله وسيلة إلى المفاخرة والمجادلة. وقال صاحب اللآلئ: وليست الميم في (مُثِّلاَ) برمز لأن التصريح بـ (ابن ذكوان) مغن عنه. وإليك (قواعد مهمة):

القاعدة الأولى:

وَلاَ يَمْنَعُ الإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضاً   إِمَالَةَ مَا لِلكَسْرِ في الْوَصْلِ مُيِّلاَ

قال أبو شامة: كل ألف أميلت في الوصل لأجل كسرة بعدها نحو:﴿ٱلنَّارِ﴾﴿ٱلنَّاسِ﴾﴿بِدِينَارٍ﴾، ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾، ﴿مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ ، فتلك الكسرة تزول في الوقف، وتوقف بالسكون، فهذا السكون في الوقف لا يمنع إمالة الألف لأنه عارض، ولأن الإمالة سبقت الوقف، ولم يذكر في التيسير غير هذا الوجه، وذهب قوم إلى منع الإمالة لزوال الكسر الموجب لها، فإن رمت الحركة فالإمالة لا غير.

وقال صاحب اللآلئ: لأن الإمالة سبقت الوقف فبقيت على حالها. وهذا تتمة قوله:

وَفي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ   بِكَسْرٍ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيداً وَتُقْبَلاَ

وأتى الشاطبي بالبيت السابق كما قال السخاوي: لأنه قد ذهب قوم إلى ترك الإمالة واحتجوا بزوال الموجب. وقال الضباع: والعارض لا يغيّر الحكم، وفي هذا تنبيه على عدم الأخذ بقول مَن ذهب إلى الفتح في ذلك بدعوى زوال موجب الإمالة وإن اعتمده بعضهم.

القاعدة الثانية:

وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِي أُصُولِهِمْ   ....

قال أبو شامة: إذا وقفت على ﴿مُوسَى﴾ من قوله تعالى: ﴿مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾، أملت ألف ﴿مُوسَى﴾ لـ (حمزةَ والكسائي)، وجعلتها بين بين لـ (أبي عمرو وورش بخلف عنه)، وفتحت للباقين، وكذا في ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾، فهذا مثال ما ليس فيه راء، ومنه

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾ نص مكي وغيره على أن الوقف على ﴿طَغَا﴾ بالإمالة لـ (حمزة والكسائي)، ومثال ما فيه الراء ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي﴾ سبأ ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ ص، فإذا وقفت على ﴿ٱلْقُرَى﴾ و﴿ذِكْرَى﴾أملت لـ (أبي عمرو وحمزة والكسائي)، ولـ (ورش) بين اللفظين. **وقال القاضي**: قد تقع الألف الممالة قبل حرف ساكن في كلمة أخرى كالألف في:

﴿مُوسَى﴾ في نحو: ﴿مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ ﴿مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ ﴿عِيسَى﴾ في: ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾، وهذا مثال ما ليس فيه راء، ومثال ما فيه الراء: ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي﴾، وفي﴿ذِكْرَى﴾ من ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، فهذه الألف إمّا أن تقف عليها، وإما أن تصلها بما بعدها، فإذا وقفت عليها وجب عليك أن تقف عليها بما تقرّر في أصل كل قارئ ومذهبه، فإن كان مذهبه الفتح فقفْ عليها له بالفتح، وإن كان مذهبه الإمالة الصغرى فقفْ له عليها بالإمالة الصغرى، وإن كان مذهبه الإمالة الكبرى فقفْ عليها بها، وإن وصلتها بما بعدها وجب عليك حذفها، لأنها التقت ساكنة مع ساكن بعدها فتحذفها للتخلص من التقاء الساكنين، فلا يتأتى فيها حينئذ فتح ولا تقليل ولا إمالة. **قال أبو شامة**: وههنا أمر لم أر أحداً نبّه عليه وهو أن﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ وإن امتنعت إمالة ألفها وصلاً فلا يمتنع ترقيق رائها في مذهب (ورش) على أصله لوجود مقتضى ذلك وهو الكسر قبلها، ولا يمنع ذلك حجز الساكن بينهما، فيتحد لفظ الترقيق وإمالته بين بين في هذا، فكأنه أمال الألف وصلاً، وما ذكره الشيخ – يريد السخاوي- في شرح قوله:

.... وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضٌ تَقَبَّلاَ

من قوله: الترقيق في ﴿ذِكْرَى﴾من أجل الياء لا من أجل الكسر. أراد بالترقيق الإمالة، فهو من أسمائها. **ثم قال الشاطبي:**

.... وَذُو الرَّاءِ فيه الخلف في الوصل يُـجتَلَى

كَمُوسَى الْهُدى عِيسَى ابْنَ مريَمَ والْقُرَى الْـ ـتِي مَعَ ذِكْـرَى الدَّارِ فَافْهَمْ مُحَصِّلا

قال القاضي: هنا الناظم حكى خلافاً عن (السوسي) في هذه الألف إذا وقعت بعد راء نحو: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾ ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ۝٢٣ ٱذْهَبْ﴾، فروى عنه بعض أهل الأداء في حال الوصل فتحها، وروى عنه آخرون إمالتها، ولـمَّا كانت هذه

الألف لا يتأتى فيها الفتح ولا إمالة في الوصل نظراً لحذفها فيه، تعيّن حمل هذا الخلاف على الراء التي قبل الألف، **فيكون فيها لـ (السوسي) الفتح والإمالة المحضة**، ولم يذكر صاحب التيسير لـ (**السوسي**) إلا الإمالة، وعلة الإمالة في هذا الحرف- وهو (**الراء**)-: الدلالة على أن الألف المحذوفة بعدها تمال له عند الوقف على أصل قاعدته كما أمال (**شعبة وحمزة**) الراء في: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ حال الوصل تنبيهاً على أن الألف بعدهما ممالة لهما عند الوقف عليها. **قال الداني**: كل ما امتنعت الإمالة فيه في حال الوصل من أجل ساكن لقيه فالإمالة فيه سائغة في الوقف لعدم الساكن، على أن (**أبا شعيب**) روى عن اليزيدي إمالة الراء مع الساكن في الوصل وبذلك قرأت وبه آخذ. وينبغي أن يعلم أن (**السوسي**) إذا أمال الراء وصلاً ووقع بعدها لفظ الجلالة، جاز له في (**لام**) لفظ الجلالة التفخيم نظراً للأصل، وجاز له الترقيق نظراً لإمالة الراء، **فحينئذٍ يكون لـ (السوسي) في نحو**: ﴿ نَرَى ٱللَّهَ ﴾ ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ ﴾، ثلاثة أوجه من حيث تفخيم لفظ الجلالة وترقيقه: فإذا أمال الراء، جاز له التفخيم نظراً للأصل، والترقيق نظراً للإمالة، وإذا فتح الراء تعيّن التفخيم. ولـ(السوسي) في نحو: ﴿ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ﴾ عند الوصل وجهان: الفتح - وهو من زيادات القصيد- والإمالة في الراء مع ترقيق اللام قولاً واحداً وهو نقل التيسير. **وقال الضباع**: وأخذ الناظم بالوجهين وصححهما في النشر. وإن حذفت ألفها للجازم نحو: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ الأنبياء، و﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ﴾ فليس له فيه غير الفتح وصلاً، والوقف على الراء بالسكون، لأن ألف ﴿ يَرَ ﴾ قد ذهبت للجازم، فإذا وقفت عليها قلت: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ﴾. **قال السخاوي: وخص (السوسي) الخلاف السابق في الراء** لأن مذهبه فيه الإمالة المحضة، على أن الإمالة في الحقيقة في الراء لأجل الدلالة على الألف لا في الألف. **قال أبو شامة**: وشرط ما يميله (**السوسي**) من هذا الباب أن لا يكون الساكن تنويناً، فإن كان تنويناً لم يمل بلا خلف نحو: ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ ﴿ مُّفْتَرًى وَمَا ﴾. **قال شعلة: ومعنى قوله (فَافْهَمْ مُحَصِّلاَ): أي** فافهم أيها المتعلم المسألة محصّلاً للعلم. **وقال ابن القاصح**: وقوله (**فَافْهَمْ مُحَصِّلاَ**) كمّل به البيت، وليس فيه رمز لأحد. **قال أبو شامة: ثم ذكر ما حُذِفت فيه الألف لأجل التنوين، لأنه ساكن فقال:**

وَقَدْ فَخَّمُــوا التَّنْــوِينَ وَقْفــاً وَرَقَّقُــوا ... وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَــعُ أَشْــمُلاَ
مُسَمَّىً وَمَوْلَــىً رَفْعُــهُ مَــعَ جَــرِّهِ ... وَمَنْصُوبُــهُ غُــزَّىً وَتَتْــراً تَــزَيَّلاَ

قال القاضي: لـمَّا ذكر في البيتين السابقين حكم الألف الممالة وقفاً ووصلاً إذا وقع بعدها حرف

ساكن في كلمة أخرى، ذكر هنا حكمها إذا وقع بعدها ساكن في كلمتها وكان هذا الساكن تنويناً، ومراده بالتفخيم الفتح، وبالترقيق الإمالة. **والمعنى:** أن أهل الأداء اختلفوا في الوقف على الكلمة المنوّنة مثل: ﴿هُدًى﴾﴿مُسَمًّى﴾ على ثلاثة مذاهب:**المذهب الأوّل:** الوقف عليها بتفخيم الألف، أي فتحها مطلقاً، أي سواء كانت الكلمة مرفوعة نحو: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى﴾. أم منصوبة نحو:﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾﴿تَتْرَا﴾، ولم يقعا في القرآن إلا منصوبين، وكذلك﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. أم مجرورة نحو:﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾﴿عَن مَّوْلًى﴾، وأُخِذَ هذا العموم من الإطلاق. **المذهب الثاني:** ترقيقها، أي إمالتها في الأحوال الثلاث المتقدمة، وأُخِذَ هذا العموم من الإطلاق أيضاً.**المذهب الثالث:** التفصيل، وهو تفخيمها- أي فتحها - في حال النصب، وترقيقها في حالي الرفع والجر، فقوله (**وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ**): أي ذا التنوين، (**وَقْفاً**) إشارة للمذهب الأوّل، وقوله (**وَرَقَّقُوا**) إشارة للمذهب الثاني، وقوله (**وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلاَ**) إشارة للمذهب الثالث. وتمثيله بـ ﴿تَتْرَا﴾ لا يصحّ إلا على مذهب (**أبي عمرو**)، فإنه هو الذي يقرأ بالتنوين من المميلين، فأما (**حمزة والكسائي**) فيقرآن بترك التنوين فلا خلاف عندهما في إمالة الألف وقفاً ووصلاً، و(**ورش**) يقلله قولاً واحداً. **قال السخاوي:** قوله: (**وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ**): يعني ذا التنوين، على حذف مضاف، أو على اعتقاد أن الألف الموقوف عليها هي ألف التنوين. **وإليك زيادة بيان لقول الشاطبي:**

مُسَمًّى وَمَوْلًى رَفْعُــهُ مَــعَ جَــرِّهِ ... وَمَنْـصُوبُـهُ غُزًّى وَتَتْــراً تَــزَيَّلاَ

قال صاحب اللآلئ: ثم مثّل المرفوع والمجرور والمنصوب منه بما ذكر في البيت الأخير فقال:(**مُسَمَّىً وَمَوْلَــىً رَفْعُهُ مَعْ جَـرِّهِ**): يعني أن كل واحد منهما وقع مرفوعاً ومجروراً، فـ﴿مُّسَمًّى﴾ المرفوع في قوله:﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾لأنه صفة لمرفوع، وصفة المرفوع

مرفوعة.و﴿ مُسَمًّى ﴾المجرور في قوله﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ لأنه صفة المجرور، وصفة المجرور مجرورة.و﴿مَوْلًى ﴾ المرفوع في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى ﴾ لأنه فاعل، والفاعل مرفوع.﴿مَوْلًى ﴾ المجرور في قوله:﴿عَن مَّوْلًى ﴾ وهو مجرور بـ ﴿عَن ﴾. ثم قال:(وَمَنْصُوبُـهُ غُـزًّى وَتَتْـراً تَزَيَّلاَ): يعني أن كل واحد منهما منصوب، أما﴿ غُزًّى ﴾ لأنه خبر كان، وخبر كان منصوب. وأخبر أن هذا الوجه (أَجْمَعُ أَشْمُلاَ)، لأنه مذهب سيبويه وغيره من الحذاق. **قال أبو شامة:** فقد صار المنصوب مفخماً على قولين، وممالاً على قول، فلهذا قال: (وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلاَ)، وليس ذلك منه اختياراً لهذا القول، وإنما أشار إلى أن الوجهين اتفقا عليه، أي اجتمع شمل الأصحاب على الوجهين فيه، **ومعنى** (تَزَيَّـلاَ): أي تميـّز المذكور وهو التنوين، أي: ظهرت أنواعه و تميـّز بعضها من بعض بالأمثلة المذكورة. ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

الفتح. وقوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ يونس. **وقال ابن القاصح:** (تَزَيَّـلاَ) أي تميـّز المنصوب من غيره. **وقال أبو شامة:** والهاء في (رَفْعُهُ مَعْ جَـرِّهِ وَمَنْصُوبُـهُ) راجعة إلى التنوين أيضاً، والكل على تقدير ذي التنوين. وقال الشيخ – يريد السخاوي- تميـّز المنصوب من غيره بالمثال، فإن قلت: الألف الممالة في ﴿غُزًّى ﴾ منقلبة عن واو، لأنه من غزا يغزو فكيف تمال؟ قلت: هو داخل في قوله:

وَكُـلُّ ثُـلاَثِـيٍّ يَزِيـدُ فَـإِنَّـهُ مُمَـالٌ كَـ زَكَّـاهَا وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى

وقال أبو شامة شارحاً لقول الشاطبي (**وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفاً وَرَقَّقُوا**): هذا فرع من فروع المسألة المتقدمة داخلة تحت قوله:

وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَـا فِـي أُصُـولِهِمْ ....

وأفردها بالذكْر لـمَا فيها من الخلاف، **والأصح والأقوى أن حكْمها حكْم ما تقدم، تمال لمن مذهبه الإمالة وهو الذي لم يذكر صاحب التيسير غيره**، وجعل للمنوّن ولـمَا سبق ذكْره حكماً واحداً. **قال الداني في التيسير:** كل ما امتنعت الإمالة فيه في حال

الوصل من أجل ساكن لقيه تنوين أو غيره نحو: ﴿هُدًى﴾﴿ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى﴾﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾،﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ فالإمالة فيه سائغة في الوقف لعدم ذلك الساكن. **وقال القاضي:** والحق الذي لا محيص عنه ولا يصح الأخذ بغيره، أن الألف الممالة التي يقع التنوين بعدها في كلمتها كالأمثلة الآنفة الذكْر حكْمها حكْم الألف الممالة التي يقع بعدها ساكن في كلمة أخرى تحذف وصلاً وتثبت وقفاً، وعند الوقف عليها يكون كل قارئ حسب مذهبه، فإن كان مذهبه الفتح فتحها، وإن كان مذهبه التقليل قللها، وإن كان مذهبه الإمالة أمالها. **وقال الضباع:** وأما الخلاف الذي ذكره الناظم في هذين البيتين(**وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفاً**... إلخ) فهو كما قال المحقق ابن الجزري: خلاف نحوي لا تعلّق للقراءة به. وقد ضُبِطَ المنوّن الممال في القرآن فوجد (**سبع عشرة**) كلمة، جمعها بعضهم بقوله:

غُزًّى مُصَلًّى و مُصَفًّى مُفْتَرًى ... طُوًى رِبًا سُوًى سُدًى فَتًى قُرًى

مَثْوًى مُسَمًّى مَوْلًى هُدًى ... ضُحًى عَمًى سبع عشر فاعددا

قلت: وكذلك﴿تَتْرًا﴾المؤمنون. وتمثيله بـ﴿تَتْرًا﴾ لا يصحّ إلا على مذهب (**أبي عمرو**)، فإنه هو الذي يقرأ بالتنوين من المميلين، فأما (**حمزة والكسائي**) فيقرآن بترك التنوين فلا خلاف عندهما في إمالة الألف وقفاً ووصلاً، و(**ورش**) يقلله قولاً واحداً. **قال الجمزوري:**

وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفاً وَرَقَّقُوا ... وَتَفْخِيمُهُمْ في النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلاَ
أراد به المقصور إن قلب الألف ... عن الياء وقفاً ثم للكل مثلا

وأنكر هذا الخلف في النشرقائلا ... على أصل كلٍ قفْ مميلاً مقللا
وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِي أُصُولِهِمْ ... مميلا إذاً أوفاتحاً أومقللا

تتمة: قال الشيخ الضباع: واعلم أن كل مَن لم نذكر له شيئاً في هذا الباب كله، إنما يقرأ بالفتح كما يدل عليه الضد، والله الموفق.

(**استدراك أبي شامةَ**) : قول الناظم (**وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ**) فيه تجوّز، فإن التنوين لا يوصف بتفخيم ولا إمالة لعدم قبوله لهما، وهو على حذف مضاف تقديره (**ذا التنوين**)، ولا تقول

التقدير: ألف التنوين لِـمَا فيه من الإلباس بألف ﴿أَمْتًا﴾ و﴿هَمْسًا﴾ ونحوهما.

أسئلة حول باب: الفتح والإمالة وبين اللفظين

س: بيِّن المعنى المراد من (الفتح) في هذا الباب؟
س: وما المراد بالإمالة لغة في هذا الباب؟
س: كيف نعرف (ذَوَاتَ الْيَـاءِ) من الأسماء والأفعال؟
س: ما الأبيات التي ضبط بـها العلامة المتولي الكلمات التي لا تمال؟
س هل تمال الألفات المنقلبة عن تنوين نحو:﴿ذِكْرًا﴾، ﴿عِوَجًا﴾، ﴿أَمْتًا﴾؟
س هل تمال ألف التثنية كألف: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ وألف ﴿ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾؟
س: هل تمال ألف ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، ﴿وَمَنَوٰةَ﴾؟
س: ما الكلمات التي استثناها الشاطبي مما رسم بالياء ولا يمال؟
س: اذكر بعض الكلمات التي أمالها إمالة كبـرى (حمزة والكسائي) فقط؟
س: بيِّن المواضع التي تمال لـ (الكسائي) وحده إمالة كبـرى؟

س: ما الكلمات التي اختص بـها (دوري الكسائي) بإمالتها؟
س: ما الكلمة التي أمالها (حفص عن عاصم) إمالة كبـرى؟
قال الشاطبي:
وَذُو الـرَّاءِ وَرْشٌ بَـيْنَ بَـيْنَ وَفِي أَرَا كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَـهُ الْخُلْـفُ جُمِّـلاَ
وَلَكِنْ رءوس الآيِ قَـدْ قَـلَّ فَتْحُهَـا لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيـهِ فَاحْـضُرْ مُكَمَّـلاَ
س: بيِّن مذهب (ورش) من خلال الأبيات السابقة؟
س: اذكر بعض الكلمات التي على وزن (فَعلى) (مفتوحة الفاء) وتقلل للبصري؟
س: اذكر بعض الكلمات التي على وزن (فُعلى) (بضم الفاء) وتقلل للبصري؟
س: اذكر بعض الكلمات التي على وزن (فِعلى) (مكسورة الفاء) وتقلل للبصري؟
س: ما الكلمات التي قللها (دوري البصري) قولاً واحداً دون (السوسي)؟
س: بيِّن الكلمات التي اختص (حمزة) بإمالتها؟

.... وَوَرْشٌ جَمِيـعَ الْبَـابِ كَـانَ مُقَلِّـلاَ

س: ما المراد بقول الشاطبي السابق؟

س: ما الكلمات التي انفرد (هشام) بإمالتها؟

س: بيِّن الكلمات التي انفرد (ابن ذكوان) بإمالتها؟

س: وضِّح معنى قول الشاطبي التالي:

وَلاَ يَمْنَعُ الإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضـاً إِمَالَةَ مَا لِلكَسْـرِ فِي الْوَصـلِ مُـيِّلاَ

....

وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَـا فِـي أُصُـولِهِمْ ....

س: كم عدد الكلمات المنوّنة التي لا تمال وصْلاً؟

س: وما حكم الراء وصْلاً في نحو ﴿تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾؟

س: ما أحكام الإمالة في الكلمات الآتية:

﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ ﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ ﴿ٱشْتَرَىٰ﴾

﴿تَرَىٰ﴾ ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ ﴿إِنَىٰهُ﴾ ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾

﴿رَمَىٰ﴾ ﴿أَعْمَىٰ﴾ موضعي الإسراء ﴿كِلْتَا﴾ ﴿سُوًى﴾ ﴿سُدًى﴾

﴿تَرَٰٓءَا﴾ ﴿رَانَ﴾ ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ﴿كَٰفِرِينَ﴾ ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿هَارٍ﴾

﴿جَبَّارِينَ﴾ ﴿أَدْنَىٰ﴾ ﴿مَوْلًى﴾ ﴿مَثْوًى﴾ ﴿يَشَآءُ﴾ ﴿وَأَخَافُ﴾

﴿أَزَاغَ﴾ ﴿جَبَّارِينَ﴾ ﴿وَٱلْجَارِ﴾ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ ﴿ٱلْبَوَارِ﴾ ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾

﴿قَرَارٍ﴾ ﴿ضِعَٰفًا﴾ ﴿ءَاتِيكَ﴾ ﴿وَٱلْجَارِ﴾

س: بيـن أحكام رءوس الآي في السور الإحدى عشر؟

(باب مذهب (الكسائي) في إمالة هاء التأنيث عند الوقف)

وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلاَ
ويجمعها حَقٌ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَا وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مُيِّلاَ
أَوِ الْكَسْرِ وَالإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلاَ
لَعِبْرَةْ مِائَةْ وِجْهَةْ وَلَيْكَةْ.......... ....

....

.... وَبَعْضُهُمْ سِوى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَائِي مَيَّلاَ

....

(البيان والتفصيل والإيضاح)

قال أبو شامة: **هاء التأنيث** هي الهاء التي تكون في الوصل تاء آخر الاسم نحو: ﴿رَحْمَةٌ﴾ ﴿نِعْمَةَ﴾، ويوقف عليها بالهاء. واختص (**الكسائي**) وحده **من القرّاء بإمالة هاء التأنيث عند الوقف** من طريق الشاطبية وقفاً، سواء رسمت تاء مجرورة، أو تاء مربوطة، لأنه يقف بالهاء على كل هاء تأنيث رسمت في المصاحف تاء مجرورة. وقد يقال: أو تاء مفتوحة أو مبسوطة وسيأتي بيان ذلك. **وأضاف الوقوف إلى هاء التأنيث** احتراز من الهاء في: ﴿هَٰذِهِ﴾، فإنها هاء تأنيث، لكنها لا تزال هاءً وقفاً ووصلاً، فأراد أن الإمالة واقعة في (**هاء التأنيث**) التي هي في الوقف هاءً وفي الوصل تاءً، سواء كانت مرسومة في المصحف بالتاء أو بالهاء، لأن مذهب (**الكسائي**) الوقف على جميع ذلك بالهاء على ما سيأتي بيانه.**فإن قلت ما وجه إضافة التأنيث إلى الوقوف؟ قلت**: لم يضف التأنيث وحده، فإن التأنيث من حيث هو التأنيث وقفاً ووصلاً، وإنما أضاف إلى الوقوف ما يخصه وهو كون حرف التأنيث صار هاء، فيكون من باب قولهم: حب رماني، لم يضف إلى الياء الرمان وحده، وإنما أضاف حب الرمّان، **والمراد بقوله** (**وَقَبْلَهَا**): أي وفي الحروف التي قبلها، ومال بمعنى الإمالة كـ مقام بمعنى إقامة، أي أن إمالة (**الكسائي**) واقعة في هاء التأنيث في الوقف وفي الحرف الذي قبلها لقرب الهاء من الياء، ولقرب ما قبلها من الكسرة، كما يفعل مثل ذلك في إمالة الألف، لابد من تقريب ما قبلها من الكسر، ويوصف ذلك بأنه إمالة له وعلى ذلك شرحنا قوله:

وَرَاءُ تَرَٓءَا فَــــازَ فِـــــي شُـــــعَرَائِهِ ....

فإن قلت لـــمّا ذكر في الباب المتقدم إمالة الألفات لـــمْ ينص على إمالة ما قبلها مـــن الحروف، فلِمَ نص هنا على إمالة الحرف الذي قبل هاء التأنيث؟ قلت: لأن الألف الممالة لم يستثن من الحروف الواقعة قبلها شيء، وهنا بخلاف ذلك علـــى مـــا ســـتراه. **وقـــال الجعبـــري:** لأن إمالة الفتحة هنا هي المقصودة، وما قبل الألف تابع مستلزم فلم ينص عليه، لا كما قيل – **يريد قول (أبي شامةَ) السابق** – نص على هذا للاستثناء منه، وما قبل الألف لم يستثن منه شيئاً، لأن كل ألف استثنى فتحها استثنى فتح ما قبلها. وذهب بعض العلماء إلى أن الحرف الممال هو (الهاء) والحرف الذي قبلها، وهذا مذهب الشاطبي ومَن تبعه، **وذهب آخرون** إلى أن الإمالة في الحرف الذي قبل الهاء.**قال القاضي:** وأمّا (الهاء) فلا تتأتى فيهـــا الإمالة لسكونـــها عند الوقف، والساكن لا تتأتى فيه الإمالة ولا الفتح. **ويوجـــد عنـــد الوقف على آخر الكلمة (ثلاث هاءات)** على النحو التالي:١- **(هاء التأنيث)**: وهي الـــتي تكون في الوصل تاء وفي الوقف هاء نحو: ﴿رَحْمَةٌ﴾ ﴿نِعْمَةَ﴾ وهذه هي التي تدخلـــها الإمالة لـــ(**الكسائي**) وقفاً على ما سيأتي تفصيله. **قال الداني في كتاب الإمالة:** والنص عن (**الكسائي**) والسماع من العرب إنما ورد في (**هاء التأنيث**) خاصة. **قال أبو شامة:** أمالهـــا بعض العرب كما تميل العرب الألف، وهي اللغة الغالبة على ألسنة الناس،ويدخل تحت قوله (**وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ**) ما جاء على لفظها وإن لم يكن المقصود بـــها الدلالـــة علـــى التأنيث كهمزة: ﴿هُمَزَةٍ﴾ ﴿لُمَزَةٍ﴾ ﴿كَاشِفَةٌ﴾ ﴿بَصِيرَةٍ﴾، ولهذا **قـــال صـــاحب التيسيـــر:** اعلم أن (**الكسائي**) كان يقف على هاء التأنيث وما شابـــهها في اللفظ بالإمالة. فزاد كلمة (**وما شابـــهها**) ليدخل فيه ما ذكرنا.**وقال صاحب اللآلئ:** الداخلة لمعنى المبالغة لا لمعنى التأنيث.

٢- **(هاء ضميـــر المذكر)**: وهي التي تكون في الوصل هاء متحركة، وفي الوقف هاء ساكنة نحو: ﴿مَعَاذِيرَهُ﴾ ﴿كِتَـٰبَهُ﴾ ﴿بَنَانَهُ﴾ ﴿عِظَامَهُ﴾، وهـــذه ليس فيها إمالة لأحد.

٣- **(هاء السكت)**: نحو:﴿كِتَـٰبِيَهْ﴾ ﴿حِسَابِيَهْ﴾ ﴿مَالِيَهْ﴾ ﴿مَا هِيَهْ﴾ ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ ليس فيها إمالة لأحد. وقد يلتبس على بعض الطلاب (**هاء الضميـــر**)، أو (**هاء الـــسكت**) إذا سبقت كل منهما بـــ(**هاء تأنيث**) ممالة، فيميل (**هاء الضميـــر**)، أو (**هاء السكت**) تبعاً لإمالة (**هاء التأنيث**) التي قبلها، مثـــال ذلـــك: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ

مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ القيامة، فبعضهم يخطئ ويميل ﴿مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ بعد إمالة ﴿بَصِيرَةٌ ﴾، ومعلوم أن الهاء في لفظ: ﴿مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ (هاء الضمير) فلا تمال. وكذلك في: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ ﴾ القارعة، فبعض الطلاب لا ينتبه أثناء القراءة فيميل لفظ:

﴿مَا هِيَهۡ ﴾ ولو أن هاءه للسكت تبعاً لإمالة ﴿هَاوِيَةٌ ﴾ التي هاؤها للتأنيث.

قال أبو شامة: واحترز بقوله (وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ) عن (**هاء السكت**) و (**هاء الضمير**)، ولم تقع الإمالة في الهاء الأصلية نحو: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ ﴾، وإن كانت تقع في الألف الأصلية.

واعلم أنه ورد عن (**الكسائي**) مذهبان في إمالة (**هاء التأنيث**) عند الوقف:

الأول: مذهب تفصيلي. **الثاني**: مذهب إجمالي.

١- **المذهب التفصيلي**: وبه قرأ الإمام الداني على أبي الحسن بن غلبون، وهو مذهب الشاطبي ومَن تبعه وهو على النحو التالي: (أ) تمال (**هاء التأنيث**) وما قبلها إذا سبقت بحرف من الحروف (**الخمسة عشر**) الآتية: (**فجثت زينب لذود شمس**). **وقال السخاوي**: والحروف المجمع على إمالة هاء التأنيث معها (**خمسة عشر**) حرفاً جمعتها كلمات نظمت: (**ذود بزل يفن شمس جثت**). **والأمثلة كالتالي:**

١- الفاء مثل ﴿خَلِيفَةٗ ﴾. ٢- الجيم مثل: ﴿بَهۡجَةٖ ﴾﴿حُجَّةٌ ﴾.

٣- الثاء مثل: ﴿ثَلَٰثَةَ ﴾﴿مَبۡثُوثَةٌ ﴾. ٤- التاء مثل: ﴿بَغۡتَةً ﴾﴿ٱلۡمَيۡتَةَ ﴾.

٥- الزاي مثل: ﴿بَارِزَةٗ ﴾ ﴿لُّمَزَةٍ ﴾﴿ٱلۡعِزَّةُ ﴾ ٦- الياء مثل: ﴿خَشۡيَةَ ﴾﴿قَرۡيَةٍ ﴾.

﴿وَمَعۡصِيَتِ ﴾ عند الوقف فقط، لأنه يقف بالهاء كما سيأتي في باب مرسوم الخط.

٧- النون مثل: ﴿جَنَّتَيۡنِ ﴾﴿زَيۡتُونَةٖ ﴾ ٨- الباء مثل: ﴿حَبَّةٍ ﴾﴿طَيِّبَةٗ ﴾.

٩- اللام مثل: ﴿ٱلظُّلَّةِۚ ﴾﴿كَامِلَةٞ ﴾﴿لَيۡلَةَ ﴾ ١٠- الذال مثل: ﴿لَذَّةٖ ﴾.

١١- الواو مثل: ﴿قُوَّةٗ ﴾﴿قَسۡوَةٗ ﴾ ١١- الدال مثل: ﴿بَلۡدَةٞ ﴾﴿وَٰحِدَةٖ ﴾.

١٣- الشين مثل: ﴿عِيشَةٍ﴾﴿فَٰحِشَةٌ﴾﴿مَعِيشَةً﴾.
١٤- الميم مثل: ﴿رَحْمَةٌ﴾﴿نِعْمَةَ﴾﴿نِعْمَتَ﴾ عند الوقف فقط، لأنه يقف بالهاء كما سيأتي في باب مرسوم الخط. ١٥- السين مثل: ﴿خَمْسَةٍ﴾﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾.**وتمال هاء التأنيث وما قبلها كذلك لـ(الكسائي) عند الوقف** إذا سبقت بحرف من حروف لفظ: (أَكْهَرُ)

.... وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مُيِّلاَ
أَوِ الْكَسْرِ وَالإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلاَ
لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ............ ....

قال أبو شامة: ثم قال (وَأَكْهَرُ)، أي حروف (أَكْهَرُ) وهي أربعة: (**الهمزة**) و(**الكاف**) و(**الهاء**) و(**الراء**) إذ وقعت قبل (**هاء التأنيث**) بعد ياء ساكنة أو كسرة أميلت، ويلزم من إمالة هذه الحروف إمالة الهاء بعدها. مثال (**الهمزة**) بعد الياء الساكنة ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾، ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾.وبعد الكسر ﴿خَاطِئَةٍ﴾.﴿مِّاْئَةٌ﴾.ومثال (**الكاف**) بعد الياء الساكنة ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، وبعد الكسر﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾. ومثال (**الهاء**) بعد الكسر ﴿ءَالِهَةٌ﴾﴿فَٰكِهَةٌ﴾، ولا مثال لها بعد الياء الساكنة في القرآن الحكيم.ومثال (**الراء**) بعد الياء الساكنة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾﴿صَغِيرَةً﴾،وبعد الكسر ﴿تَبْصِرَةً﴾، ﴿ٱلْءَاخِرَةُ﴾.

وقد ذكر الكسر قبل الأربعة في قوله:

أَوِ الْكَسْرِ وَالإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلاَ
لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ............ ....

إذا وقع بين الكسر وبين الراء حرف ساكن لم يكن ذلك بحاجز، أي بمانع للكسر من اقتضائه الإمالة، فكأنه قال: أو تقع هذه الحروف الأربعة بعد كسر يليها، أو بعد ساكن يليه كسر، ولا مثال لهذا في (**الهمزة**) و(**الكاف**) وإنما مثاله في (**الهاء**) نحو: ﴿وِجْهَةٌ﴾، وفي (**الراء**) نحو:﴿لَعِبْرَةً﴾﴿سِدْرَةِ﴾. فقول الشاطبي:

لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ............ ....

أراد قوله تعالى: ﴿لَعِبْرَةً﴾، فهذا مثال ما قبله ساكن بعد كسر، ومثله:﴿وِجْهَةٌ﴾، ومثال ما قبله كسر ﴿مِّاْئَةٌ﴾، ومثال ما قبله ياء ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾.

وخلاصة ضرب الأمثلة على حروف (أَكْهَرُ) وشروط إمالة هاء التأنيث قبلها كالتالي:

١- إذا كان قبلها حرف من حروف(أَكْهَرُ) وقبله كسر نحو: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.
٢- إذا كان قبلها حرف من حروف (أَكْهَرُ) وقبله ياء ساكنة نحو: ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾.
٣- إذا كان قبلها حرف من حروف (أَكْهَرُ) وقبله ساكن، وقبل الساكن حرف مكسور نحو: ﴿لَعِبْرَةً﴾، وهذا معنى قول الشاطبي: (**وَالإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزِ**).

قال أبو شامة: واختلف في﴿فِطْرَتَ﴾لأجل أن الساكن حرف الاستعلاء فقوى المانع، وهذا وجه جيد، ويقوّيه ما سيأتي في الراءات، فإنه اعتد به حاجزاً فمنع الترقيق، فكذا يمنع الإمالة، ولكن هما بابان، كل باب لقارئ، فلا يلزم أحدهما مذهب الآخر، والكل جائز الإمالة والترك في

اللغة، وشاله ترك (**ورش**) ترقيق راء ﴿عِمْرَٰنَ﴾ للعجمة، و(**ابن ذكوان**) رققها تبعاً لإمالة الألف بعدها ولم ينظر إلى العجمة. **وقال القاضي في (البدور الزاهرة)**:﴿فِطْرَتَ﴾ بالإمالة لـ **الكسائي**) بخلف عنه. **وقال أبو شامة**: والأكهر الشديد العبوس، يقال: كهره إذا استقبله بذلك، والكهر ارتفاع النهار مع شدة الحر.**وإليك** (**استدراك أبي شامة**) **على قول الشاطبي:**

لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ............ ....

ووقع في نظم البيت (ليكة)، باللام، وهذا وإن كان قرئ به في سورتي الشعراء و(ص)، فليس صاحب الإمالة ممن قرأ هذه القراءة، فالأوْلى أن يقع المثال بما هو قراءة له فيقال: (**وأيكة**) بهمزة قبل الياء، ولا يضر حذف لام التعريف فإنها منفصلة من الكلمة تقديراً، ووجه ثان وهو أن ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ جاءت في القرآن في غير هاتين السورتين غير مقروءة باللام بإجماع على ما في التيسير ونظمه، فإذا وقع المثال بهمزة عمّ جميع المواضع مع موافقة القراءة، بخلاف التمثيل بقراءة اللام، ولعله أراد ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ على قراءته، وإنما نقل حركة الهمزة إلى اللام لضرورة النظم كما يقرأ (ورش)، **فالصواب كتابته على هذه الصورة في هذا البيت ليشعر بذلك،** ولا يوهم أنه أراد تلك القراءة، فهو كقوله في فرش حروف سورة الأنعام:

وَلَلدَّارُ حَذْفُ اللاَّمِ الأُخْرَى ابْنُ عَامِرٍ وَالآخِرَةُ المَرْفُوعُ بِالْخِفْضِ وُكِّلاَ

والحروف التي إذا سُبقَت بــها (هاء التأنيث) ولا تمال وقفاً في قول الشاطبي:

وَفِي هَاءِ تَأْنِيــثِ الْوُقُــوفِ وَقَبْلَهَـــا مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْــرَ عَــشْرٍ لِيَعْــدِلاَ
ويجمعها حَقٌ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَــا ....

قال أبو شامة: وقوله (**غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْــدِلاَ**) مستثنى، والتقدير: وفي الحروف التي قبلها غيــر عشرة من تلك الحروف فإنه لم يملها، ومن ضرورة ذلك أن لا يميل الهــاء، وأشــار بقولــه (**لِيَعْــدِلاَ**) إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة، فلهذا استثناها، ثم بيــّن تلــك الحروف العشرة في كلمات جمعها فيها فقال:

ويجمعها حَقٌ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَــا..............................

أي يجمع تلك الحروف هذه الكلمات الأربع، وهذه الحروف العشرة سبعة منها هي حروف الاستعلاء، والأحرف الثلاثة الباقية هي من حروف الحلق: (**الألف والحاء والعيــن**).

والخلاصة: لا تمال (**هاء التأنيث**) إذا سُبِقَت بحرف من أحرف (**عشرة**) ذكرها الشاطبي في قوله(**ويجمعها حَقٌ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَــا**) **والأمثلة على النحو التالي:**

١- الحاء مثل: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾. ٢- القاف مثل: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾.
٣- الضاد مثل: ﴿بَعُوضَةً﴾. ٤- الغين مثل: ﴿بَٰلِغَةٌ﴾.
٥- الألف مثل: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾. ٦- الطاء مثل: ﴿بَسْطَةً﴾.
٧- العين مثل: ﴿سَبْعَةٌ﴾. ٨- الصاد مثل: ﴿خَالِصَةً﴾.
٩- الخاء مثل: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾. ١٠- الظاء مثل: ﴿مَوْعِظَةٌ﴾.

قال أبو شامة: فإن فصل بيــن حرف الاستعلاء وبيــن الهاء فاصل جازت الإمالة نحو: ﴿رَقَبَةٍ﴾، ﴿مَسْغَبَةٍ﴾، ﴿عُصْبَةٌ﴾. و(**ضِغَاطُ**) جمع ضغطة، وعــصٍ بمعــنى عــاص، و(**خَظَــا**) بمعنى سمن واكتنــز لحمه، يشيــر إلى ضغطة القبــر وهي عصرته والضيق فيــه، والعاصي حقيق بذلك ولا سيما إذا كان سميناً، وكأنه يشيــر بالسمن إلى كثرة ذنوبه كما يوصف مَن كثر ماله بذلك، والسمن الحقيقي مكروه في ذاته لأهل الدين والعلم، لأنه يشعر غالباً بقلة اهتمامه بالآخرة وبالبلادة أيضاً، والهمّ يذيب الجسم وينحفــه، ولهــذا جــاء في الحديث: أمَا علمت أن الله يبغض الحبر السمين، وقال النبي ﷺ في ذم قــوم: قليــل فقــه قلوبــهم وكثير شحم بطونــهم، قال العلماء: فيه تنبيه على أن الفطنة قلّ ما تكــون مــع

كثرة اللحم والاتصاف بالسمن والشحم، وفي أخبار الإمام الشافعي ﷺ أنه قال: ما رأيت سميناً عاقلاً قط إلا رجلاً واحداً، وفي رواية ما رأيت سميناً أخف روحاً من محمد بن الحسن ﷺ. **قال القاضي:** ضغطة القبر للعاصي كثير الذنوب حق لا ريب فيه.

س: بيّن الشروط الباقية والمانعة من إمالة هاء التأنيث وقفاً؟
ج: لا تمال (**هاء التأنيث**) إذا كان قبلها حرف من حروف (**أَكْهَرُ**) ولم يتحقق في الكلمة أحد الشروط الثلاثة المذكورة آنفاً، وراجع هذه الشروط كي تكون على بصيرة.

قال أبو شامة متحدثاً عن بقية موانع الإمالة على المذهب التفصيلي :

١- مثال (**الهمزة**) بعد الفتح: ﴿ٱمۡرَأَةٌ﴾، فإن فصل بين الفتح وبين الهمزة فاصل ساكن،

فإن كان ألفاً منع أيضاً نحو: ﴿بَرَآءَةٌ﴾، وإن كان غير ألف. **قال الداني:** القياس الفتح نحو: ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾، ﴿سَوۡءَةَ﴾. **قال القاضي:** وليس للهمزة بعد الحرف المضموم مثال في القرآن العزيز.

٢- مثال (**الكاف**) بعد الفتح: ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ ﴿ٱلشَّوۡكَةِ﴾ سواء في ذلك ما فيه فصل وما لا فصل فيه. ٣- مثال (**الكاف**) بعد الضمة: ﴿ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾.**قال القاضي:** ولم تقع الكاف في القرآن بعد حرف مضموم فصل بينها وبينه ساكن.

٤- مثال (**الهاء**) بعد الفتح مع فصل الألف: ﴿سَفَاهَةٍ﴾، ولا يقع غير ذلك.
٥- ومثال (**الراء**) بعد الفتح: ﴿سَفَرَةٍ﴾ ﴿شَجَرَةَ﴾ ﴿ثَمَرَةٍ﴾ وكذا مع فصل الألف وغيرها من الساكن نحو: ﴿يَٰحَسۡرَةً﴾ ﴿وَٱلۡعُمۡرَةَ﴾﴿سَيَّارَةٌ﴾﴿نَضۡرَةً﴾، وبعد الضم مع الحاجز: ﴿ٱلۡعُسۡرَةِ﴾﴿مَّحۡشُورَةً﴾. ويجمع ذلك كله أن تقع حروف: (**أَكْهَرُ**) بعد فتح أو ضم بفصل ساكن وبغير فصل، فلهذا أطلق قوله:

.... **وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلاَ**

وقوله (**وَيَضْعُفُ**): يعني و(**أَكْهَرُ**) ضعفت حروفه عن تحمّل الإمالة إذا وقعت بعد الفتح والضم، و(**أَرْجُلاَ**): جمع رجل، ونصبه على التمييز، استعار ذلك لـمَّا كان يقال لكل مذهب ضعيف هذا لا يتمشى ونحوه، لأن الرجل هي آلة المشي. **قال القاضي**: حيث شبّه هذه الحروف برجل ضعيف متداع لا تحمله رجلاه، والمقصود ضعف الإمالة في هذه الحالة وردها وعدم قبولها، كما يقال للمذهب الضعيف: هذا المذهب لا يمشي.

المذهب الثاني: وهو المذهب الإجمالي، وتمال فيه (**هاء التأنيث**) بعد كل الحروف الهجائية إلا بعد (**الألف**) فتمتنع الإمالة.

.... وَبَعْضُهُمْ سِوى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَائي مَيَّلاَ

أي وبعض المشايخ من أهل الأداء ميّل لـ (**الكسائي**) جميع الحروف قبل (**هاء التأنيث**) مطلقاً من غير استثناء شئ إلا (**الألف**).**قال صاحب التيسير**: والأوّل أختار إلا ما كان قبل الهاء فيه (**ألف**)، فلا تجوز الإمالة فيه. فأما الألف قبل هاء التأنيث فأتت في عشر كلم: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ ﴿ٱللَّٰتَ﴾ ﴿وَلَاتَ﴾،لأن (**الكسائي**) يقف على هذه الكلم الخمس بالهاء، وهو وغيره يقفون على ما عداها كذلك، فلا تمال الهاء في هذه الكلم العشر، لأنه يلزم من ذلك إمالة الألفات، وهي لا تقبل الإمالة، لأنها من (**ذوات الواو**) في بعضها، ومجهولة في بعضها، ولا حظّ للجميع في الإمالة، فلو وقعت إمالة لظن أنها للألف لا للهاء، لأن (**الألف**) هي الأصل في الإمالة والهاء فرع لها ومشبهة بها، ألا ترى أن: ﴿تُقَىٰةً﴾ ﴿مَرْضَاتِ﴾ ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ معدودة في باب إمالة (**الألف**) لا في باب إمالة الهاء، وذكر مكي في ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ خلافاً مبنياً على أصل (**الألف**)، واختار عدم الإمالة، وذكر الداني في ألف ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ خلافاً أنها منقلبة عن واو وعن ياء، وإنما لم تمل على هذا القول لكونها مرسومة في المصحف بالواو. **وقال الجعبري**: قوله:

.... وَبَعْضُهُمْ سِوى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَائي مَيَّلاَ

ليس على إطلاقه، بل سوى ألف لم ينص على إمالتها في الباب الأوّل وهي: ﴿تُقَىٰةً﴾

﴿ مُّزۡجَىٰةٍ ﴾﴿كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾﴿مَرۡضَاتِ ﴾. وبـــهذا المذهب قرأ الإمام الداني على أبي الفتح فارس.**قال القاضي**: ونستطيع أن نقول: إن الحروف الهجائية بالنسبة للإمالة وعـــدمها أربعة أقسام:

القسم الأوّل: يمال مطلقاً وبلا شرط على المذهبيـــن وهي الحروف الخمسة عشر السابقة (**فجثت زينب لذود شمس**). **القسم الثاني**: يمال بشرط أن تسبقه ياء ساكنة أو كسرة على المذهب الأوّل، وبلا شرط على المذهب الثاني وهي حروف (**أَكْهَرُ**).**القسم الثالث**: لا يمال على المذهب الأوّل، ويمال على المذهب الثاني، وهي الحروف العشرة (**حَقٌ ضِـــغَاطٌ عَـــصٍ خَظَـــا**) ما عدا (**الألف**).**القسم الرابع**: لا يمال على كلا المذهبيـــن وهي (**الألف**).

(أسئلة حوْل باب: مذهب (الكسائي) في إمالة هاء التأنيث عند الوقف

س: استخرج أحكام (هاء التأنيث) وقفاً لـــ (الكسائي) من طريق طاهر بن غلبون

من سورة (الحاقة) و(البلد) و(البينة) و(الزلزلة) و(القيامة) و(عبس) و(الهمزة)

(باب الراءات)

وَرَقَّـــقَ وَرْشٌ كُـــلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَـــا ... مُـــسَكَّنَةً يَـــاءٌ أَوِ الْكَـــسْرُ مُوصَـــلاَ

....

وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْـــدَ كَـــسْرَةٍ ... سِوَى حَرْفِ الاِسْتِعْلاَ سِوَى الْخَا فَكَمَّلاَ

....

وَفَخَّمَهَـــا في الأَعْجَمِـــيِّ وَفِـــي إِرَمْ ... .

....

.... وَتَكْرِيرِهَـــا حَتَّـــى يُـــرَى مُتَعَـــدِّلاَ

....

وَتَفْخِيمُـــــهُ ذِكْرًا وَ سِتْرًا وَبَابَــــهُ ... لَدَى جِلَّةِ الأَصْحَابِ أَعْمَـــرُ أَرْحُـــلاَ

....

...

وَفِي شَـــرَرٍ عَنْـــهُ يُرَقِّـــقُ كُلُّهُـــمْ ... .

....

.... وَحَيْرَانَ بِـــالتَّفْخِيمِ بَعْـــضٌ تَقَـــبَّلاَ

....

وَفِي الرَّاءِ عَنْ وَرْشٍ سِوَى مَـــا ذَكَرْتُـــهُ ... مَذَاهِبُ شَـــذَّتْ فِـــي الأَدَاءِ تَـــوَقُّلاَ

....

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل (باب الراءات)

قال أبوشامة: أي باب حكم الراءات، أو باب الإمالة الواقعة في الراءات، وقد سبق إمالـة الألفات والهاءات، وقد عبّر في هذا الباب عن الإمالة بالترقيق تنبيهاً على أنـها إمالة بين اللفظين، وقد عبـّر عنه الداني في التيسيـر بالإمالة، والترقيق من أسماء الإمالة فلهذا قال :

وَقَدْ فَخَّمُـــوا التَّنْـــوِينَ وَقْفـــاً وَرَقَّقُـــوا ... وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَـــعُ أَشْـــمُلاَ

مُسَمًّى وَمَوْلًـــى رَفْعُـــهُ مَـــعَ جَـــرِّهِ ... وَمَنْصُوبُـــهُ غُـــزًّى وَتَتْـــراً تَـــزَيَّلاَ

وقد تقدم ذكْر إمالة (**ورش**) لذوات الراء بيـــن بيـــن، وهذا الباب تتمة لمذهبه في إمالـــة الراء حيث لا يميلها غيـــره.**قال الضباع**: (**باب الراءات**): أي مذاهب القرّاء في الراءات ترقيقاً وتفخيماً.

وقال ابن القاصح: والأصل في الراءات التفخيم، بدليل أنه لا يفتقر إلى سبب من الأسباب، والترقيق ضرْب من الإمالة فلابد له من سبب. واعلم أن الراء لها حكمان: (حكْم في الوصل، وحكْم في الوقف): **فأما حكْمها في الوقف** فيأتي في آخر الباب، **والكلام الآن في حكْمها في الوصل**، وهي تأتي على قسميـــن: (**متحركة وساكنة**)، وسيأتي حكْـــم الـــساكنة، وأمـــا المتحركة فإنـــها تأتي على ثلاثة أقسام: (**مفتوحة ومكسورة ومضمومة**): **فأما المكسورة فلا** خلاف في ترقيقها للجميع، **والمضمومة** لا خلاف في تفخيمها لسائر القرّاء **إلا (ورشاً)** لـــه فيها مذاهب، وكذلك المفتوحة أيضاً مفخمة للجميع إلا مَن أمال منها شيئاً فإنه يرققه، ولـــ (**ورش**) فيه مذاهب.

وَرَقَّـــقَ وَرْشٌ كُـــلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَـــا مُـــسَكَّنَةً يَـــاءٌ أَوِ الْكَـــسْرُ مُوصَـــلاَ

أتى الشاطبي باسم (ورش) صريحاً ولم يأت بالرمزلأنه قال في المقدّمة:

وَمَنْ كانَ ذَا بَـــابٍ لَـــهُ فِيـــهِ مَـــذْهَبٌ فَلاَ بُدَّ أَنْ يُـــسْمَى فَيُـــدْرَى وَيُعْقَـــلاَ

س: ما الشروط الخاصة لترقيق الراء عند (ورش) ؟

ج: ١- أن تكون الراء مفتوحة أو مضمومة، سواء وقف على الكلمة، أو وصلها بما بعدها، **ولابد من وجود شرطيـــن قبل الراء: الشرط الأوّل**: أن يكون قبل الـــراء يـــاء ســـاكنة موصولة بالراء في كلمة واحدة، سواء كانت الياء حرف ليـــن فقط، أم حرف مدّ وليـــن، وسواء كانت الراء متوسّطة، أم متطرفة، وسواء كانت الكلمة التي فيها الراء مقرونة بالتنوين، أم مجرّدة، وهذا التعميم كله أُخذ من الإطلاق. **قال أبو شامة: وكيفية الترقيق** تقريب فتحها من الكسرة. **وقال القاضي**، الترقيق، إنحاف ذات الحرف عند النطق به، ويقابله التفخـــيم، وهو تغليظ الحرف وتسمينه عند النطق به.**والأمثلة**:-﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ ﴾ الـــرحمن﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ ﴾ الحج.

والتنبه: لا يرقق (ورش) الراءات في الأمثلة الآتية ونحوها :

١- ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ القصص.٢- ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ﴾ الفرقان.٣- ﴿ يُرَدُّونَ ﴾ البقرة. لأن الياء متحركة قبل الراء، ومن شروط ترقيق الراء أن تكون الياء ساكنة موصـــولة بالكلمة. **ولا يرقق (ورش) الراءات في الأمثلة الآتية ونحوها** : ﴿ فِي رَيْبٍ ﴾ البقرة. ﴿

﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ إبراهيم. لأن الياء منفصلة عن الراء، ولابد أن تكون الياء الساكنة موصولة بالراء. **الشرط الثاني**: أن يكون قبل الراء كسرة متصلة لازمة بها في كلمة واحدة.

وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا ... مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلاَ

قال السخاوي: أي في حال اتصاله، وإنما يكون ذلك إذا كان كسراً من نفْس الكلمة التي هو فيها، سواء كان المكسور حرف استعلاء أو غيره.**وقال أبوشامة**: وقوله (**مُوصَلاَ**) حال من الكسر، أي يكون الكسر (**مُوصَلاَ**) بالراء في كلمة واحدة احترازاً مما سيأتي ذِكْره وهو الكسر العارض والمفصّل. **والأمثلة**:﴿ذِرَاعَيْهِ﴾ الكهف.﴿مِرَآءً ظَاهِرًا﴾ الكهف. **ولا يرقق (ورش) الراءات في** ﴿بِرَشِيدٍ﴾ هود.﴿لِرَبِّكِ﴾ آل عمران. ﴿بِرَازِقِينَ﴾ الحجر.**ونحوها** ، لأن الكسرة منفصلة عن الراء، ومن شروط ترقيق الراء أن تكون الكسرة متصلة لازمة **لقول الشاطبي**: (**أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلاَ**) . **قال القاضي**: لأن حرف الجر وإن اتصل خطاً فإنه في حكْم المنفصل، لأنه مع مجروره كلمتان، فلا ترقيق في هذا وأمثاله لـ (ورش).**وقال الضباع**: وخرج بقيد اللزوم ما إذا كانت الكسرة عارضة نحو:﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ ﴿لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾، فلا خلاف في تفخيمها عندهم كما سيأتي. **وخلاصة ما سبق**: **قال أبو شامة**: (**وَرَقَّقَ**): أي أمال (**بين بين**)، **قال في التيسير**: اعلم أن (**ورشاً**) كان يميل فتحة الراء قليلاً بين اللفظين، وكذا قال في باب الإمالة. **وقال مكي**: كان (**ورش**) يرقق الراء. فيعلم من هذا الإطلاق أن الترقيق في هذا الباب عبارة عن إمالة (**بين بين**)، ويستخرج من هذا أن إمالة الألفات (**بين بين**) على لفظ الترقيق في هذا الباب على ما ينطق به قرّاء هذا الزمان، وقد نبّهنا على ذلك في شرح قوله:

وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفي أَرَا ... كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّلاَ

وَلكِنْ رءوس الآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا ... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلاَ

وقوله (**كُلَّ رَاءٍ**)، يعني ساكنة كانت، أو متحرّكة بأي حركة تحركت على الشروط المذكورة إلا ما سيأتي استثناؤه.وقوله (**مُسَكَّنَةً**): أي رققها في حال كون الياء الساكنة قبلها نحو: ﴿غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ النور. ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ﴾ الشعراء﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ﴾ آل عمران.﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ النساء.﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ العاديات. ولا يكون قبل الياء

الساكنة إلا مفتوح أو مكسور، وقد مثّلنا بالنوعين. ثم قال (أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلاَ): أي: أن يكون قبل الراء كسر نحو:﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾﴿ بَاسِرَةٌ ﴾﴿ فَٱلْمُدَبِّرَاتِ ﴾، ولا فرْق في المكسور بين أن يكون حرف استعلاء أو لا. وتقع حروف الاستعلاء قبلها- أي قبل الراء - إلا الغين نحو: ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾﴿ نَاظِرَةٌ ﴾ القيامة.﴿ قَٰصِرَٰتُ ﴾ الرحمن. ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ إبراهيم.ونحوه، فهذه ستة، ودخل ذلك كله تحت قوله (كُلِّ رَاءٍ)، أي سواء توسّطت أو تطرّفت، لحقها تنوين أو لم يلحقها، كان المكسور قبلها حرفَ استعلاء، أو غير حرف استعلاء، فالراء مرققة بين اللفظين لـ (ورش) سواء وصل الكلمة أووقف عليها، والغرض من الإمالة والترقيق مطلقاً، اعتدال اللفظ وتقريب بعضه من بعض بأسباب مخصوصة، وأسباب ترقيق الراء هنا لـ (ورش): أن يكون قبلها ياء ساكنة، أو كسرة لازمة متصلة لفظاً أو تقديراً. ونبّه الإمام الجعبري على أن تكون ممالة ليندرج نحو:﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾.

وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... سِوَى حَرْفِ الاسْتِعْلاَ سِوَى الْخَا فَكَمَّلاَ

قال أبو شامة: والضمير في (وَلَمْ يَرَ)، وفي (فَكَمَّلاَ) لـ (ورش)، أي كمّل حسن اختياره بصحة نظره حين اختزل الخاء من حروف الاستعلاء فرقق بعدها. وقوله (**وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ**): أي لم يعتدّ بالحرف الساكن الذي وقع فصلاً بين الكسرة اللازمة والراء، فأعمل الكسرة على ما تقتضيه من الترقيق، كأنها قد وليت الراء نحو:﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾﴿ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ فرقق لضعف الفاصل بسكونه. **فيرقق (ورش) الراء في نحو:**- ﴿ وِزْرَكَ ﴾

﴿ ذِكْرَكَ ﴾. **قال القاضي:** وكما اشترط في الكسر المباشر للراء أن يكون (مُوصَلاً) بالراء في كلمة واحدة - أعني أن يكون لازماً كما تقدّم - اشترط في الكسر الذي يفصل بينه وبين الراء حرف ساكن أن يكون (مُوصَلاً) بالراء ولازماً في كلمة واحدة كما في الأمثلة الآنفة الذكْر، فإن كان الكسر في كلمة والراء في كلمة أخرى امتنع الترقيق نحو: ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ مريم.﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾ النساء. على أن الكسر في﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾ ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾ عارض، ففي هذه الكلمة مانعان من الترقيق، انفصال الكسر وعروضه.**وإذا ابتدأت** لـ(ورش) **في نحو:** ﴿ ٱمْرَأَتُ ﴾ ﴿ ٱمْرُؤٌاْ ﴾ ﴿ ٱمْرَأً ﴾ تفخم الراء

لـ(**ورش**) كغيره، لأن همزتها همزة وصل جيء بها للتوصل للساكن بعدها، فهي عارضة فتكون حركتها عارضة كذلك، **فإذا كان الساكن قبل الراء** ١- صاد ساكنة.

٢- أو طاء ساكنة. ٣- أو قاف ساكنة، تفخم الراء، **والأمثلة على وقوع الصاد الساكنة قبل الراء وتفخم لـ(ورش) كغيره كالتالي:**

١- ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا﴾ البقرة. ٢- ﴿إِصۡرًا﴾ البقرة. ٣- ﴿إِصۡرَهُمۡ﴾ الأعراف.

٤- ﴿لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتًا﴾ يونس. ٥- ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يوسف.

٦- ﴿مِصۡرَ وَهَٰذِهِ﴾ الزخرف. **وتقع الطاء الساكنة قبل الراء وتفخم لـ(ورش) كما في:**

﴿قِطۡرًا﴾ الكهف. ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾ الروم. **وتقع القاف الساكنة قبل الراء وتفخم لـ(ورش) في قوله:** ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرًا﴾ الذاريات. **قال الجعبري**، قيل: خالف (ورش) أصله في هذا المفخّم، قلت، بل جرى على أصله، لأن هذه عنده موانع. **قال أبو شامة:** واستثنى من حروف الاستعلاء (**الخاء**)، فلم يعتدّ بها فاصلاً نحو: ﴿إِخۡرَاجٌ﴾ فترقق الراء لـ(**ورش**)، والأمثلة ﴿إِخۡرَاجٌ﴾ البقرة. ﴿إِخۡرَاجُهُمۡ﴾ البقرة. ﴿عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ﴾ الممتحنة. ﴿إِخۡرَاجًا﴾ نوح. **ولزيادة البيان قال أبو شامة:** فإن كان الفاصل الساكن حرف استعلاء قوى المانع، فإنه لقوّته في منع الإمالة لا يضعف بكونه ساكناً كما يضعف غيره، ولا يقع كذلك من حروف الاستعلاء إلا (**الصاد والطاء والقاف**) نحو: ﴿إِصۡرًا﴾ ﴿قِطۡرًا﴾ ﴿وِقۡرًا﴾، واستثنى من حروف الاستعلاء (**الخاء**) فلم يعتدّ بها فاصلاً نحو: ﴿إِخۡرَاجًا﴾، لأنها ضعفت عن أخواتها بالهمس، والصاد وإن كانت مهموسة إلا أنها مطبقة ذات صفير فقويت فمنعت، وقوله (**سَاكِنًا**) نكرة في سياق النفي فهي للعموم، فاستثنى من ذلك العموم حروف الاستعلاء، فقوله (**حَرْفٍ**): بمعنى حروف، اكتفى بالمفرد عن الجمع للدلالة على الجنس، ثم استثنى (**الخاء**) من هذا الجنس، فهو استثناء من استثناء، والاستثناء مغاير في الحكم للمستثنى منه، فحروف الاستعلاء فاصلة، و(**الخاء**) ليست فاصلة، فهو كقولك: خرج القوم إلا العبيد إلا سالماً، فيكون سالم قد خرج،

وقصر الناظم لفظي (**الاسْتِعْلاَ**) و (**الْخَا**) ضرورة.

وَفَخَّمَهَا في الأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرَمْ ....

ذكر في هذا البيت ما خالف فيه (ورش) أصله فلم يرققه مما كان يلزم ترقيقه على قياس ما تقدم. **قال الضباع**: وهذا مخالف للأصل المتقدم عن (ورش).**قال الجعبري**: قيل: خالف (ورش) أصله في هذا المفخّم، قلت، بل جرى على أصله، لأن هذه عنده موانع. **والمراد بقوله (في الاعْجَمِيِّ)** أي الأسماء الأعجمية. **قال أبو شامة**: وفخم (ورش) الراء في الاسم الأعجمي، أي الذي أصله العجمة وتكلمت العرب به ومنعته الصرف بسببه، والذي منه في القرآن ثلاثة:﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾﴿عِمْرَٰنَ﴾، وكان يلزمه ترقيق رائها، لأن قبلها ساكن بعد كسرة، وليس الساكن حرف استعلاء، والكلمات الثلاث مستثناة من قوله:

وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ ....

- وفخم الراء في ﴿إِرَمَ﴾ الفجر، وكان يلزمه ترقيقها، لأنها بعد كسرة.

قال أبو شامة: ﴿إِرَمَ﴾ أيضاً اسم أعجمي، وقيل عربي، فلأجل الخلاف فيه أفرده بالذكْر، ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العجمة. وهذه الكلمة مستثناة من قوله:

.... **.... أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلاَ**

ثم قال الشاطبي عن مواضع تفخيم الراء لـ(ورش):

.... **وَتَكْرِيرِهَا حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلاَ**

أي وفخم الراء أيضاً في حال تكريرها، أي في الكلمة التي تكررت الراء فيها، يعني، إذا كان في الكلمة راءان.**وقال ابن القاصح**: يعني أن الراء إذا وقع قبلها ما يجب به ترقيقها وجاء بعدها راء مفتوحة أومضمومة نحو:﴿ضِرَارًا﴾﴿ٱلْفِرَارُ﴾، فإن الراء الأولى تفخم لأجل تفخيم الثانية لتناسب اللفظ واعتداله نحو: ١- ﴿ضِرَارًا﴾ التوبة. ٢- ﴿فِرَارًا﴾ الكهف.

٣- ﴿ٱلْفِرَارُ﴾ الأحزاب.٤- ﴿إِسْرَارًا﴾ نوح. ٥- ﴿مِّدْرَارًا﴾ نوح.

قال القاضي: كلمة ﴿ضِرَارًا﴾ ﴿فِرَارًا﴾ ﴿ٱلْفِرَارُ﴾ مستثناة من قوله:

.... **.... أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلاَ**

وكلمة: ﴿إِسْرَارًا﴾ ﴿مِّدْرَارًا﴾ مستثناة من قوله:

وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ ....

ومعنى قوله (**حَتَّى يُرى مُتَعَدِّلاَ**): أي حتى يتعدل اللفظ بتفخيم الراءين فيكـون أيـسر في النطق.

وقال السخاوي: لأن في التفخيم استواء اللفظ وتعديله. **وقال أبو شـامة**: (**حَتَّـى يُـرى مُتَعَدِّلاَ**): يعني اللفظ، وذلك أن الراء الثانية مفخمة، إذ لا موجب لترقيقها، فـإذا فخّمـت الأولى اعتدل اللفظ وانتقل اللسان من تفخيم إلى تفخيم فهو أسهل. ففي نحو: ﴿ضِرَارًا﴾ التوبة.﴿فِرَارًا﴾ الكهف. ﴿ٱلْفِرَارُ﴾ الأحزاب. ﴿إِسْرَارًا﴾ نوح. ﴿مِّدْرَارًا﴾ نوح. لم ترقق الأولى وإن كان قبلها كسرة لأجل الراء التي بعدها، فالراء المفتوحة والمـضمومة تمنـع الإمالة في الألف كما تمنع حروف الاستعلاء، فكذا تمنع ترقيق الراء.

وَتَفْخِيمُـــهُ ذِكْرًا وَ سِتْرًا وَبَابَـــهُ لَدَى جِلَّةِ الأَصْحَابِ أَعْمَـرُ أَرْحُـلاَ

ذكر في هذا البيت ما اختلف فيه مما فصل فيه بيـن الكسر والراء ساكن غيـر حـرف استعلاء، فذكر مثاليـن على وزن واحد وهما:﴿ذِكْرًا﴾﴿سِتْرًا﴾، ثم قال (**وَبَابَـهُ**): أي وما أشبه ذلك.

قال السخاوي: يعني به كل راء مفتوحة لحقها التنوين وقبلها ساكن قبله كسرة.

وقال ابن القاصح: أخبر أن ما كان وزنه (**فعلاً**) نحو:

١- ﴿ذِكْرًا﴾ حيث وردت. ٢- ﴿سِتْرًا﴾ الكهف.

٣- ﴿إِمْرًا﴾ الكهف. ٤- ﴿وِزْرًا﴾ طه.

٥- ﴿حِجْرًا﴾ الفرقان. ٦- ﴿وَصِهْرًا﴾ الفرقان.

فإن فيه وجهيـن: التفخيم وبه قطع الداني في التيسيـر، والترقيق وهو من زيادات القصيد.

وقال الضباع: يعني أن (**ورشاً**) اختلف عنه – أي في الكلمات السابق ذكْرهـا – وهـن (**ست**) كلمات بيـن التفخيم، وإليه ذهب الجمهور عنه، وقرأ به الداني علـى شـيخه أبي الفتح فارس وأبي القاسم بن خاقان، والترقيق وبه قال بعضهم، وقرأ به الداني على أبي الحسن بن غلبون، وهو من

زيادات النظم على أصله.**قال أبو شامة**: فالتفخيم في هذا هو مذهب الأكثر، حيث قال عنه:

وَتَفْخِيمُـــهُ ذِكْرًا وَ سِتْرًا وَبَابَـــهُ لَدَى جِلَّةِ الأَصْحَابِ أَعْمَـرُ أَرْحُـلاَ

والجلة جمع جليل، و(أَرْحُلاً): جمع رحل، ونصبه على التمييز، وعمارة الرحل تؤذن بالعناية والتعاهد له، فكأنه أشار بهذه العبارة إلى اختيار التفخيم عند جلة الأصحاب من مشايخ القراء.

وقال ابن القاصح: يعني أن التفخيم أعمر منزلاً من غيره، و(جِلَّةِ) جمع جليل وهو العظيم، و(أَعْمَرُ) أفعل تفضيل من العمارة ضد الخراب. **قال أبو شامة:** فإن كان الساكن الذي قبل الراء قد أدغم فيها، **فالترقيق بلا خلاف**، نحو: ﴿سِرًّا﴾ ﴿مُسْتَقِرًّا﴾، لأن الكسرة كأنها وليت الراء من جهة أن المدغم فيه كالحرف الواحد، فالمدغم كالذاهب. **وإليك (تحريرات لـ (ورش):**

قال الضباع: إذا اجتمع بدل مع كلمة من هذه الكلمات (الست) في آية كما في ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ البقرة. **فالمأخوذ به الآن في ذلك (التفخيم مع ثلاثة البدل) و(الترقيق مع مدّه وقصره) دون توسّطه.**

آبَاءَكُمْ	ذِكْرًا
١- قصر البدل	ترقيق الراء
٢- قصر البدل	تفخيم الراء
٣- توسّط البدل	**تفخيم الراء فقط**
٤- إشباع البدل	ترقيق الراء
٥- إشباع البدل	تفخيم الراء

وكما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ طه. وكما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ الأحزاب. **قال صاحب إتحاف البرية:**

وفي باب ذِكْرًا فخّمن مثلثاً ... لهمز ورقق قاصراً ومطوّلا

قال العلامة المتولي: ومنع الشيخ سلطان وتابعوه (الترقيق على التوسّط)، ولا أدري ما علته.

وقال العلامة الميهي:

ذِكْرًا و سِتْرًا ثم وِزْرًا حِجْرًا ... إِمْرًا وَصِهْرًا ليس منها سِرًّا

فـفخم الستة ثم رقق ... ليوسف الأزرق ثم العتق

تـرقيـق ذِكْرًا مـع توسّط البـدل لم يـات للأزرق دع عنـك الجـدل

ثم قال الشاطبي:

وَفِي شَـرَرٍ عَنْـهُ يُرَقِّـقُ كُلُّهُـمْ ....

يعود الضمير في قول الناظم (عَنْهُ) على (ورش).وكلمة ﴿بِشَرَرٍ﴾ المرسلات. ترقق الراء الأولى لـ (ورش) عند جميع الرواة وصلاً ووقفاً، بسبب كسرة الراء الثانية. **قال أبو شامة**: رقق كل الأصحاب عن (ورش) راءه الأولى لأجل كسر الثانية، وهذا خارج عن الأصل المتقدّم وهو ترقيق الراء لأجل كسر قبلها، وهذا لأجل كسر بعدها. **وقال الداني**: لا خلاف عن (ورش) في إمالتها وإن وقف عليها. **قال صاحب إتحاف البرية**:

وَفِي شَـرَرٍ عَنْـهُ يُرَقِّـقُ كُلُّهُـمْ وفي الوقـف أيـضاً رققنـها لتعـدلا

وقال القاضي: إذا وقف غير (ورش) على﴿بِشَرَرٍ﴾فخم الراء الأولى، وله في الثانية وجهان، السكون المحض مع التفخيم، والروم مع الترقيق، وإذا وقف (ورش) عليها رقّق الرائين معاً مع السكون المحض، أو الروم في الثانية.

.... وَحَيْرَانَ بِـالتَّفْخِيمِ بَعْـضٌ تَقَـبَّلاَ

قال أبو شامة: بيّن أن بعض أهل الأداء عن (ورش) تقبّل لفظ:﴿حَيْرَانَ﴾ بتفخيم الراء، أي أخذه ونقله عنه. **وقال الضباع**: وبه – أي تفخيم راء﴿حَيْرَانَ﴾ – قطع في التيسير، وقرأ به على أبي القاسم خلف بن خاقان. ومفهوم هذا، أن البعض الآخر رواه عنه بالترقيق على الأصل، والترقيق قرأ به – أي ترقيق راء﴿حَيْرَانَ﴾ – الداني على فارس وأبي الحسن بن غلبون، وهو من زيادات النظم على أصله. وهذا مستثنى من الأصل السابق وهو ترقيق الراء بعد الياء الساكنة، أي

أن كلمة ﴿حَيْرَانَ﴾ – مستثناة من قول **الشاطبي**:

وَرَقَّـقَ وَرْشٌ كُـلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَـا مُـسَكَّنَةً يَـاءٌ..............

والوجهان صحيحان مأخوذ بهما. والتفخيم مقدم في الأداء. وكلمة ﴿حَيْرَانَ﴾ ليس فيها تحريرات مع أوجه البدل، إذ فيها الترقيق والتفخيم مع أوجه البدل الثلاثة.

وَفِي الرَّاءِ عَنْ وَرْشٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُـهُ مَذَاهِبُ شَـذَّتْ فِـي الأَدَاءِ تَـوَقُّلاَ

قال القاضي: ورد عن (ورش) مذاهب كثيـــرة في الراء غيـــر ما ذكره، وهذه المذاهب شذّ ارتفاعها ونقلها في طرق الأداء، فلا يحفل بـــها ولا يعنينا ذكْرها، ولذلك أمـــسك عـــن بيانـــها لضعفها وشذوذها. **قال أبو شامة**: و(تَوَقُّلاً): تمييز، يقال توقّل في الجبل إذا صـــعد فيه، أي شذّ ارتفاعها في طرق الأداء، ولفظة الأداء كثيـــرة الاستعمال بيـــن القرّاء، ويعنون بـــها تأدية القرّاء القراءة إلينا بالنقل عمن قبلهم. **وإليك (تحريرات لـــ** (ورش) :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ البقرة.

ٱلدُّنۡيَا	بِٱلۡأٓخِرَةِۖ
فتح	**مع القصر والطول في البدل**
تقليل	**مع التوسّط والطول في البدل**

(اقرأ هذه الآيات برواية (ورش) وانتبه لأحكام الراءات وما سبق):

١ -﴿ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ القيامة.

٢ -﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأنعام.

٣ -﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ الفتح.

٥ -﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يوسف.

أسئلة حول (باب الراءات)

س: بيـــن الراءات التي ترقق لـــ (ورش) في هذه الكلمات ؟

﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ ﴾	﴿ ذِرَاعَيۡهِ ﴾	﴿ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ﴾
﴿ يُرَدُّونَ ﴾	﴿ فِي رَيۡبٖ ﴾	﴿ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ ﴾
﴿ بِأَمۡرِ رَبِّكَ ﴾	﴿ بِرَٰزِقِينَ ﴾	﴿ وِزۡرَكَ ﴾
﴿ ذِكۡرَكَ ﴾	﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ ﴾	﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾

﴿إِصۡرٗا﴾ ﴿قِطۡرٗا﴾ ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾
﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ ﴿إِخۡرَاجٗ﴾ ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾
﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ ﴿عِمۡرَٰنَ﴾ ﴿إِرَمَ﴾
﴿ضِرَارٗا﴾ ﴿فِرَارٗا﴾

س: ما الكلمات التي يجوز فيها الترقيق والتفخيم لــ (ورش) ؟

س: ماالتحريرات الواردة لــ (ورش)في قوله تعالى:﴿وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا﴾ طه ؟

س: ما حكْم الراء (الأولى والثانية) في كلمة ﴿بِشَرَرٖ﴾ لــ (ورش) ؟

اقرأ هذه الآيات بتحريرات (ورش) وانتبه لرءوس الآي في السور الإحدى عشر:

١-﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾﴾ النجم.

٢-﴿فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ الليل.

٣-﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ النجم.

(تابع أحكام الراءات)

وَلاَبُــدَّ مِــنْ تَرْقِيقِهــاَ بَعْــدَ كَــسْرَةٍ إِذَا سَكَنَتْ ياَ صَــاحِ لِلــسَّبْعَةِ المَــلا

....

وَمَا حَــرْفُ الاسْــتِعْلاَءِ بَعْــدُ فــراؤُهُ لِكُلِّهِــمُ التَّفْخِــيمُ فِيهــاَ تَــذَلَّلاَ
وَيَجْمَعُهاَ قِظْ خُصَّ ضَــغْطٍ وَخُلْفُهُــمْ بِفِرْقٍ جَرى بَــيْنَ المَــشَايِخِ سَلْــسَلاَ

....

وَمَا بَعْدَ كَــسْرٍ عَــارِضٍ أَوْ مُفَــصَّلٍ فَفَخِّــمْ فَهــذاَ حُكْمُــهُ مُتَبَــذِّلاَ

....

وَمَا بَعْدَهُ كَــسْرٌ أَوِ الْيَــا فَمَــا لَهُــمْ بِتَرْقِيقِــهِ نَــصٌّ وَثِيــقٌ فَيَمْــثُلاَ

....

وَمَا لِقِيَــاسٍ فِــي الْقِــرَاءة مَــدْخَلٌ فَــدُونَكَ مَــا فِيــهِ الرِّضَــاَ مُــتَكَفِّلاَ

....

وَتَرْقِيقُهَا مَكْــسُورَةً عِنْــدَ وَصْــلِهِمْ وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْــفِ أَجْمَــعُ أَشْــمُلاَ
وَلكِنَّهَــا فِي وَقْفِهِــمْ مَــعَ غَيْرِهــاَ تُرَقَّــقُ بَعْــدَ الْكَــسْرِ أَوْ مَــا تَمَــيَّلاَ
أَوِ الْيَاءِ تَــأْتِي بِالــسُّكُونِ وَرَوْمُهُــمْ كَمَا وَصْلِهِمْ فَابْــلُ الــذَّكَاءَ مُــصَقَّلاَ

....

وَفِيماَ عَدَا هذَا الَّــذِي قَــدْ وَصَــفْتُهُ عَلَى الأَصْلِ بِــالتَّفْخِيمِ كُــنْ مُــتَعَمِّلاَ

(البيان والتفصيل والإيضاح)

قال الجعبري:ولـمّا تم أصل (ورش) إلا ما أخر من الشرط والمانع اختصاراً شرع في أصل الجماعة.

وَلاَبُــدَّ مِــنْ تَرْقِيقِهــاَ بَعْــدَ كَــسْرَةٍ إِذَا سَكَنَتْ ياَ صَــاحِ لِلــسَّبْعَةِ المَــلا

قال القاضي: تجب ترقيق الراء إذا سكنت بعد كسرة للقراء السبعة **بشرط أن تكون الكسرة لازمة** سواء كانت الراء متوسطة نحو: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ ﴿ٱلْإِرْبَةِ﴾ ﴿شِرْعَةً﴾ ﴿مِرْيَةٍ﴾، أم متطرفة نحو: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ ﴿فَٱنتَصِرْ﴾ ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، سواء كان سكونها أصلياً كهذه الأمثلة أم عارضاً نحو: ﴿قَدْ قُدِرَ﴾ ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾

﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾، فإذا كانت الكسرة عارضة وجب تفخيمها لجميع القراء نحو: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾﴿لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾. ونحو: ﴿ٱرْكَعُواْ﴾ عند البدء بهذه الكلمة، لأن همزة الوصل عارضة فحركتها كذلك، وهذا الحكم - وهو وجوب ترقيقها إذا سكنت بعد الكسرة اللازمة- ثابت لها إذا لم يكن بعدها حرف استعلاء، فإن كان بعدها حرف استعلاء فسيذكر حكمها في البيت الآتي. و(يَا صَاحِ) أي يا صاحبي. و(المَلا): الأشراف.

وَمَا حَرْفُ الاسْتِعْلاَءِ بَعْدُ فَرَاؤُهُ ... لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلَّلاَ

وَيَجْمَعُهَا قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ وَخُلْفُهُمْ ... بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايِخِ سَلْسَلاَ

قال القاضي: أي واللفظ الذي وقع حرف الاستعلاء فيه بعد رائه، فراء هذا اللفظ تذلل التفخيم فيها لكل القراء السبعة، أي انقاد بسهولة، فإذا وقع بعد الراء حرف من أحرف الاستعلاء السبعة **وجب تفخيمها لكل القراء**، **(ورش) وغيره**، سواء كانت ساكنة وهي في: ﴿وَإِرْصَادًا﴾ بالتوبة، و﴿مِرْصَادًا﴾ بالنبأ ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ في الفجر، ﴿فِى قِرْطَاسٍ﴾ بالأنعام، ﴿فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾ في التوبة. أم كانت الراء متحركة — وإن حالت الألف بينها وبين حرف الاستعلاء إذ الألف حاجز غير حصين — وقد وقع من حروف الاستعلاء بعد الراء المتحركة في القرآن الكريم:**(القاف والضاد والطاء)**، أما **(القاف)** فوقعت في ثلاثة مواضع، ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾ في الكهف،﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ في القيامة ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ ص.

وأما **(الضاد)** ففي موضعين: ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ في النساء،﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ في الأنعام. وأما **(الطاء)** ففي لفظ: ﴿صِرَٰطَ﴾ حيث ورد في القرآن الكريم سواء كان منكّراً أم معرَّفاً، فيجب تفخيم الراء في هذا لجميع القراء بشرط أن يكون حرف الاستعلاء مع الراء في كلمة كما ذكر في الأمثلة، فإن كانت الراء في كلمة وحرف الاستعلاء في كلمة بعدها، فلا اعتبار لحرف الاستعلاء حينئذ، فلا يمنع ترقيق الراء لـ**(ورش)** سواء حال بينه وبين الراء حائل غير الألف نحو: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ في النساء، أم وقع بعد الراء مباشرة نحو:﴿ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ قُمْ﴾ ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ عند**(ورش)** ونحو: ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ عند ورش، وغيره.

قال ابن القاصح: كل راء مفتوحة أو مضمومة في أصل **(ورش)** أو ساكنة في أصل السبعة

تقدمها سبب الترقيق وأتى بعدها أحد حروف الاستعلاء السبعة المجموعة في قوله (**قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ**) فإنــها تفخم لكل القرّاء، والواقع من حروف الاستعلاء في القرآن في أصل (ورش) ثلاثة (القاف والضاد والطاء) نحــو:﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ ﴿ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ ﴾﴿ هَٰذَا صِرَاطٌ ﴾ ﴿ إِلَىٰ صِرَاطٍ ﴾﴿ صِرَاطَ ﴾.

قال القاضي: ثم ذكر أن اختلاف القراء في راء ﴿ فِرْقٍ ﴾ الشعراء جرى بيــن المــشايخ، فمنهم مَن فخمها نظراً لوقوع حرف الاستعلاء بعدها، ومنهم مَن رققها نظراً لكسر حرف الاستعلاء.

قال أبو عمرو الداني: والوجهان جيدان. **قال الضباع**: واختلــف في ﴿ فِرْقٍ ﴾ بيــن الترقيق لضعف حرف الاستعلاء بالكسر، والتفخيم طرداً للقاعدة وهو ظاهر التيسيــر، وفي الجامع أن المأخوذ به الترقيق وصحح في النشر الوجهيــن وعلى ذلك عملنا، وصح قياس ﴿ فِرْقَةٍ ﴾ التوبة. حال الوقف عليه لــ(**الكسائي**). **قال أبو شامة**: ومعنى (**قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ**): أي أقم في القيظ في خص ذي ضغط، أي خص ضيق من القصب، أي اقنع من الدنيا بمثــل ذلك واسلك طريق السلف الصالح ولا تــهتم بزينتها، فقد جاء عن أبي وائل شــقيق ابــن سلمة -رحمة الله عليهما- وهو من المخضرمين وأكابر التابعين من أصحاب عبــد الله بــن مسعود رضى الله عنهما نحو ذلك: قال عبد الله بن عمير: كان لأبي وائل خص من قــصب يكون فيه هو ودابته فإذا غزا نقضه وإذا رجع بناه. **وقال الداني في كتاب الإمالة**: كــان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء في قوله: ﴿ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ لكون حرف الاســتعلاء فيــه مكسوراً، قال فعارضته بقــولي ﴿ إِلَىٰ صِرَاطٍ ﴾ وألزمته الإمالة فيه، **قال الداني**: ولا اعلــم خلافاً بين أهل الأداء بقراءة (**ورش**) عن نافع من المصريين وغيــرهم في إخلاص فتح الــراء في ذلك، وإنما قال ذلك شيخنا فيما أحسبه قياساً دون أداء لاجتماع الكل على خلاف مــا قاله. **وقال العلامة / عبدالفتاح القاضي**: كلمة ﴿ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ سورة ص: فيه لــ (**ورش**) التغليظ فقط لوجود حرف الاستعلاء بعده، وهذا هو المقروء به من طريق الشاطبية . **وقــال الضباع**: ليس لــ (ورش) فيها إلا التفخيم فقط لوجود حرف الاستعلاء بعد الــراء. **وفي**

كتاب النجوم الطوالع: قال بعض العلماء أن كلمة ﴿وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾ يجوز فيها ترقيق الـراء وتفخيمها لـ (ورش)، والتفخيم مقدّم في الأداء.

وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّلٍ ... فَفَخِّمْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَذِّلاَ

أمر بتفخيم الراء إذا وقعت بعد كسر عارض متصل نحو:﴿ٱمۡرَأَةٌ﴾ ﴿ٱمۡرَأً﴾ عند البـدء بهذه الكلمات، وإذا وقعت بعد هذا الكسر العارض المتصل نحـو:﴿ٱرۡتَابُوٓاْ﴾﴿ٱرۡجِعُوٓاْ﴾ ﴿ٱرۡجِعِيٓ﴾ ﴿ٱرۡكَعُواْ﴾ ﴿ٱرۡكَبُواْ﴾، حين البدء بهذه الكلمات، فيجب تفخيـم الراء في جميع ما ذُكِرَ عند جميع القراء نظراً لعروض الكسر قبله، وإنما كان الكسر في هـذه الأمثلة ونحوها عارضاً لأن همزة الوصل نفسها عارضة، لأنه لا يؤتى بـها إلا حال البـدء للتوصل إلى النطق بالساكن، وإذا كانت همزة الوصل نفسها عارضـة، كانـت حركتـها عارضة،كذلك أمر بتفخيم الراء لجميع القراء (**ورش**) وغيره إذا وقعت بعد كسر منفـصل عنها بأن يكون في كلمة غير كلمتها، سواء كان هذا الكسر المنفصل لازمـاً نحـو: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾﴿ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ﴾ بالنسبة للجميع، ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾ ﴿فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ﴾﴿بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ ﴿بِأَمۡرِ رَبِّكَ﴾.**أم كان عارضاً** نحو: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ﴾ ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾ ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ ﴿لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾.**ومن الكسر المنفصل نحو**: ﴿بِرَسُولٖ﴾﴿بِرَٰزِقِينَ﴾﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾﴿بِرَشِيدٖ﴾ ﴿لِرَبِّكِ﴾ ﴿لِرُقِيِّكَ﴾ ﴿وَلِرَسُولِهِۦ﴾. وإنما كان الكسر منفصلاً في هذه الأمثلة ونحوهـا، لأن حرف الجر منفصل تقديراً عن الكلمة التي دخل عليها، إذ الجار ومجروره كلمتان مـستقلتان (حرف واسم) فهما وإن اتصلا لفظاً وخطاً منفصلان حكماً وتقديراً. **وقال ابن القاصـح:** فهذا في حكم المنفصل، لأنه زائد في الكلمة يمكن إسقاطه منها فاقتضى ذلك التفخيم لعـدم ملازمة المجاورة بين الراء والكسرة. **وقال أبوشامة:** قلت: فيعلم من هذا أن نحو قوله تعالى ﴿مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ﴾﴿ٱلَّذِي رُزِقۡنَا﴾ لا ترقق وإن كان قبل الراء ياء ساكنة لأنها منفصلة عنها، ولم ينبّه الناظم على الياء المنفصلة كما نبّه على الكسر المفصل وقد نبّه عليـه غـيره. وقوله (**مُتَبَذِّلاَ**) : يشير إلى أن التفخيم مشهور عند القراء مبذول بينهم.

وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوِ الْيَا فَمَا لَهُمْ ... بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْثُلاَ

ذكر الناظم في صدر هذا الباب أن (**ورشاً**) يرقق الراء المفتوحة والمضمومة إذا وقع قبلها ياء ساكنة أو كسرة فهما الموجبان لترقيقها، وأشار في هذا البيت إلى أن بعض أهل الأداء رققوا الراء إذا وقع بعدها كسرة نحو، ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ﴾ ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ ﴿مَرْضِيًّا﴾ ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ ﴿أَرْجِهْ﴾ ﴿رَضِيًّا﴾، أو وقع بعدها ياء ساكنة نحو: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ﴾ أو متحركة نحو: ﴿مَرْيَمَ﴾ ﴿قَرْيَةً﴾. قياساً على ما إذا كانت الكسرة أو الياء قبل الراء، وبيّن الناظم أن هؤلاء ليس لهم فيما ذهبوا إليه نص صريح ونقل صحيح ومستند قوي يُعتمد عليه فيظهر ويذاع بين القرّاء، وإذا كان الأمر كذلك فلا يصح ترقيق الراء إذا وقع بعدها كسر أو ياء، بل يجب تفخيمها لجميع القرّاء. وقوله (**فَيَمْثُلاَ**): أي فيظهر ويشتهر. **وقال ابن القاصح**: ويفخم ذلك كله على الإطلاق، وقد رقق بعضهم واعتمد مع ضعف الرواية على القياس.

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءة مَدْخَلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلاَ

قال أبو شامة: أي ما نُقِلَ ترقيقه وارتضاه الأئمة متكفلاً بتقديره وإظهاره للطلبة، أي خذه والزمه متكفلاً به، أي خذ الذي تكفل بالرضا للقرّاء، والمعنى أنهم يرضون هذا المذهب دون غيره، وأما نفي أصل القياس في علم القراءة مطلقاً فلا سبيل إليه. **وقال الضباع**: أي لا مدخل للقياس في القراءات وإلا لاتسع الأمر في ذلك ورُقّق ما لا يصح ترقيقه، فالزم أيها القارئ ما ارتضاه الأئمة المحققون حال كونك متكفلاً بنصرته والاحتجاج له. **وقال القاضي**: لا يجوز ترقيق الراء التي بعدها كسرة أو ياء قياساً على ترقيق الراء التي قبلها كسرة أو ياء، إذ ليس للقياس مدخل في القراءة، لأن جميع الأوجه والقراءات إنما تعتمد على النقل المتواتر والتلقّي الصحيح المضبوط، فالزم ما نُقِلَ عن الأئمة وارتضوه من تفخيم وترقيق، واعمل على نقله لغيرك، وقد يقال: إن بين هذا البيت وبين قوله في باب الإمالة (**وَاقْتَسْ لِتَنْضُلاَ**) تناقضاً، لأن هذا البيت نفى القياس في القراءة، وقوله (**وَاقْتَسْ لِتَنْضُلاَ**) أمر بالقياس فيها، فبين قوليه تدافع، ويمكن دفع التناقض بأن المراد بالقياس المنفي هنا قياس قاعدة كلية على أخرى مثلها، والمراد بالقياس المأمور به هناك قياس الأمثلة بعضها على بعض فلا تناقض بين الموضعين. **وقال الشيخ إيهاب فكري**: ولا يشكل عليها إلحاق بعض الكلمات بما يشبهها في الحكم، لأن المقصود هنا هو قياس ما لم يرد على ما ورد، أو قياس باب على باب.

وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ ... وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلاَ
وَلكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا ... تُرَقَّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلاَ
أَوِ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ ... كَمَا وَصْلِهِمْ فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّلاَ

قال القاضي: الراء المكسورة: قد تكون في أول الكلمة نحو: ﴿رِجَالٌ﴾﴿رِسَالَةَ﴾ ﴿رِضْوَانَ﴾، وقد تكون في وسطها نحو: ﴿فَرِحِينَ﴾ ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾. وقد تكون في آخرها نحو: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾﴿وَدُسُرٍ﴾﴿بِقَدَرٍ﴾، فإذا كانت في أوّل الكلمة أو في وسطها وجب ترقيقها لكل القراء وصلاً ووقفاً، وإن كانت في آخر الكلمة وجب ترقيقها لجميع القرّاء وصلاً سواء كانت حركتها أصلية نحو: ﴿مِّن مَّطَرٍ﴾، أم عارضة نحو: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ﴾﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾﴿وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ﴾ في قراءة (ورش) وأما في الوقف فينظر إلى ما قبلها، فإن كان مفتوحاً نحو:﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾، أو مضموماً نحو: ﴿إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ ﴿فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ أو ألفاً نحو: ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، أو واواً نحو: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ ﴿فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾، أو حرفاً ساكناً صحيحاً نحو: ﴿مَعَ الْعُسْرِ﴾ ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾، فإنه يجب تفخيمها في هذه الأحوال كلها، وكذلك حكم المفتوحة والمضمومة، فإنهما يفخمان في هذه الأحوال، فالمفتوحة بعد فتح نحو: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾، وبعد ضم نحو: ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ﴿لِيَفْجُرَ﴾، وبعد ألف نحو:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾ وبعد واو نحو:﴿لَّن تَبُورَ﴾﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾،

وبعد الحرف الساكن الصحيح نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، والمضمومة بعد فتح نحو: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾، وبعد ضم نحو:﴿جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾، وبعد ألف نحو: ﴿تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، وبعد واو نحو: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾، وبعد الحرف الساكن الصحيح نحو: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ ﴿وَالْبَحْرُ﴾، وإن كان ما قبلها – أي المكسورة – مكسوراً نحو: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ فإنه يجب ترقيقها، ويدخل في هذا ما إذا حال بين

الراء وبين الكسر حاجز غير حصين نحو: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ﴿مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾، فترقق أيضاً. فإن كان الحاجز حصيناً وهو حرف الاستعلاء، وقد وقع ذلك في ﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ ففيها الترقيق والتفخيم ولكن الترقيق أَوْلى، وهذان الوجهان ثابتان أيضاً في الوقف على ﴿مِصْرَ﴾ - وإن كانت راؤها مفتوحة – **ولكن التفخيم فيها أَوْلى. قال الضباع**: واختار في النشر التفخيم في﴿مِصْرَ﴾، والترقيق في﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾نظراً للوصل وعملاً بالأصل وهو الوصل.**ثم قال القاضي**: وكذلك ترقيق المكسورة وقفاً إذا كان قبلها ألف ممالة نحو: ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ ﴿كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ بالنسبة لمن يميل، أو كان قبلها ياء ساكنة نحو: ﴿مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾، ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾، والمفتوحة والمضمومة **يشاركان المكسورة في الترقيق عند الوقف إذا كان قبل كل منهما كسرة** نحو: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾، ويدخل في هذا ما إذا كان بين الراء والكسر حاجز غير حصين – وهو حرف الاستفال – نحو: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾، وتشارك المفتوحة والمضمومة المكسورة أيضاً في الترقيق عند الوقف إذا كان قبل كل منهما ياء ساكنة نحو: ﴿لَا ضَيْرَ﴾ ﴿ٱلْخَيْرَ﴾ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ﴾ ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾، وهذا معنى قول الناظم: (**وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعْ غَيْرِهَا**.. إلخ) فإنه أراد بالغير المفتوحة والمضمومة، أي ولكنها – أي المكسورة – ترقق في الوقف مع المفتوحة والمضمومة إذا وقع كل منهما بعد الكسر أو الحرف الممال أو الياء الساكنة، وإن كانت المفتوحة والمضمومة **لا تقعان بعد الألف الممالة كما لا يخفى**، فيكون المراد أنهما يشاركان المكسورة فيما يمكن المشاركة فيه من الحالين المذكورين، وهذه الأحكام إذا وقفت على الراء بالسكون المحض، أما إذا وقفت عليها بالرَّوْم: فقد بيّن الناظم حكمها في قوله (**وَرَوْمُهُمْ كَمَا وَصْلِهِمْ**). **والمعنى**: أن حكم الراء حين الوقف عليها بالروم كحكمها عند الوصل، فإن كانت في الوصل مرققة بأن كانت مكسورة، وقفت عليها بالروم مرققة، وإن كانت في الوصل مفخمة بأن كانت مضمومة – إذ الروم لا يدخل المفتوح – وقفت عليها بالروم مفخمة، اللهم إلا إذا كان قبل المضمومة كسرة نحو: ﴿هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾. أو ياء ساكنة نحو: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، ووقفت بالروم لـ(**ورش**)، فإنك ترقق الراء، لأنه يقرؤها بالترقيق وصلاً. **والخلاصة**: أنه في

حال الوقف عليها بالروم ينظر إلى حركتها، وفي حال الوقف عليها بالسكون المحض ينظر إلى حركة ما قبلها. **وقال الضباع**: يستحسن الترقيق في:﴿يَسْرِ ﴾﴿وَنُذُرِ ﴾ على قراءة حذف الياء فيهما للدلالة على الياء، أو للفرق بين كسرة الإعراب وكسرة البناء. وقوله (**أَشْمُلاَ**): جمع شمل، والمعنى هو (**أَجْمَعُ أَشْمُلاَ**) من ترقيقها، وفي ذلك إشارة إلى كثرة الناقلين للتفخيم وقلة مَن نبَّه على الترقيق. وقوله (**فَاْبْلُ**): أي اختبر الذكاء وحدة الذهن، و(**مُصَقَّلاَ**) بمعنى الصقل: وهو إزالة الصدأ، أي بلاء مصقولاً، يشير إلى صحة الاختبار ونقائه مما يكدره.

وَفِيماَ عَدَا هذَا الَّـذِي قَـدْ وَصَـفْتُهُ عَلَى الأَصْلِ بِـالتَّفْخِيمِ كُـنْ مُـتَعَمِّلاَ

قال ابن القاصح: لـمّا ذكر ما يرقق من الراءات في مذهب (**ورش**) وحده، وفي مذهب السبعة أيضاً، وبيـّن أحكام ذلك في الوصل والوقف، أخبر أن ما عدا ذلك مفخم على الأصل، وهذا المعنى معروف بطريق الضدية، لأن الترقيق ضد التفخيم.

وقال القاضي: اعمل بالتفخيم الذي هو الأصل في الراءات فيما عدا ما ذكرته من القواعد التي يرقق (**ورش**) بمقتضاها بعض الراءات، والقواعد التي يرقق جميع القراء السبعة بمقتضاها بعض الراءات. و(**كُنْ مُتَعَمِّلاَ**): بمعنى عاملاً.

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(باب اللامات)

وَغَلَّـــظَ وَرْشٌ فَـــتْحَ لاَمٍ لِـــصَادِهَا ... أَوِ الطَّـــاءِ أَوْ لِلظَّـــاءِ قَبْـــلُ تَنَـــزُّلاَ

إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُــكِّنَتْ كَـــ صَلاَتِهِمْ ... وَمَطْلَعِ أَيْـــضًا ثُمَّ ظَلَّ وَيُوصَـــلاَ

....

وَفِي طَالَ خُلْـــفٌ مَـــعْ فِصَالًا..... ....

....

.... وَعِنْـــدَمَا ... يُـــسَكَّنُ وَقْفـــاً وَالْمُفَخَّـــمُ فُـــضِّلاَ

....

وَحُكْـــمُ ذَوَاتِ الْيَـــاءِ مِنْهـــاَ كَهَـــذِهِ ... .

....

.... وَعِنْـــدَ رءوسِ الآيِ تَرْقِيقُهَـــا اعْتَلَـــى

....

وَكُلٌّ لَدَى اسْمِ اللهِ مِنْ بَعْـــدِ كَـــسْرَةٍ ... يُرَقِّقُهَـــا حَتَّـــى يَـــرُوقَ مُـــرَتَّلاَ

كَمَـــا فَخَّمُـــوهُ بَعْـــدَ فَـــتْحٍ وَضَـــمَّةٍ ... فَتَمَّ نِظَـــامُ الـــشَّمْلِ وَصْـــلاً وَفَيْـــصَلاَ

....

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل (باب اللامات)

قال أبوشامة: وهذا باب لم يذكره أكثر المصنّفين في القراءات، إنما اعتنى به المغاربة والمصريون دون البغداديين والشاميين، ولا شك أنه إن ثبت فهو لغة ضعيفة، فإن العرب عُرِفَ من فصيح لغتها الفرار من الأثقل إلى الأخف، والتغليظ عكس ذلك، ثم هو على مخالفة المعروف من قراءة (ورش)، فإنها مشتملة على ترقيق الراءات، وإمالة بين بين، وتخفيف الهمزات نقلاً، وتسهيلاً، وإبدلاً، ولهذا أكثر الروايات عن (ورش) ترك التغليظ كقراءة الجماعة، هذه رواية يونس بن عبد الأعلى وداوود بن أبي طيبة وغيرهما. **وقال مكي**: اعلم أن هذا الباب قد اضطرب النقل فيه عن (ورش)، وقليل ما يوجد فيه النص عنه.

تنبيه: **قول أبي شامة عن تغليظ اللام لـ** (ورش): ولا شك أنه إن ثبت فهو لغة ضعيفة– قول باطل ومردود – **غفر الله لـ** (أبي شامة)– فكل ما قرأ به (ورش)، وأثبته الشاطبي في حرزه، وابن الجزري في طيـبته، وحرّره وحققه العلماء، فهو ثابت لغة وقراءة.**ولذلك قال**

الجعبـــري: وكل مَن نقل لـــ (ورش) طريق الأزرق ذكره، ومَن لا فلا، وليسْ لغة ضعيفة، وذكره بعد الراءات لاشتراكهما مخرجاً وتغييـــراً. **وقال الضباع: قوله (باب اللامات)**: أي هذا باب مذاهبهم في اللامات تغليظاً وترقيقاً. **وقال القاضي**: التفخيم والتغلـــيظ لفظـــان مترادفان على معنى واحد، وهو قسمان للحرف عند النطق به، غيـــر أن التفخـــيم غلـــب استعماله في باب الراءات، والتغليظ غلب استعماله في باب اللامات، وضدهما الترقيق.

وَغَلَّـــظَ وَرْشٌ فَـــتْحَ لاَمٍ لِـــصَادِهَا ... أَوِ الطَّـــاءِ أَوْ لِلظَّـــاءِ قَبْـــلُ تَنَـــزُّلاَ

إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُـــكِّنَتْ كَـــصَلاَتِهِمْ ... وَمَطْلَعِ أَيْـــضًا ثُمَّ ظَلَّ وَيُوصَـــــلاَ

اختص (ورش) من دون سائر القرّاء بتغليظ اللامات بشروط خاصة ، **وأتى الشاطبي باسمه الصريح ولم يرمز له** لأنه قال في المقدمة:

وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَـــهُ فِيـــهِ مَـــذْهَبٌ ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يُـــسْمَى فَيُـــدْرَى وَيُعْقَـــلاَ

وشروط تغليظ اللامات عند (ورش) **كالتالي:**

١- أن تكون اللام مفتوحة، سواءكانت اللام مخففة أم مشددة، متوسّطة أم متطرفة.

٢- أن تسبق اللام بأحرف ثلاثة وهي (**الصاد، والطاء، والظاء**) مفتوحة أو ساكنة.

قال أبو شامة: فقوله (**لصَادِهَا**): أي لأجل الصاد الواقعة قبلها، أو أضافها إليهـــا لاتـــصالها بـــها، أي إذا تنـــزّل أحد هذه الأحرف الثلاثة قبل اللام المفتوحة غلظـــت الـــلام.**ولهـــذه الأحرف** شرطان: ١- أن تكون مفتوحة. ٢- أو أن تكون ساكنة. **قال أبو شامة**: شـــرط تأثيـــر هذه الحروف الثلاثة وهي (**الصاد والطاء والظاء**) في التغليظ في اللام المفتوحـــة أن تكون مفتوحة أو ساكنة، والتغليظ في هذا الباب زيادة عمل في اللام إلى جهـــة الارتفـــاع، وضده ترك ذلك، ومنهم مَن يعبّر عن تركه بالترقيق، وعن التغليظ بـــالتفخيم، ثم التغلـــيظ إشباع الفتحة في اللام، فلهذا لم يجئ في المكسورة ولا المضمومة ولا الساكنة، فالتغليظ عند الأكثر لا يقع إلا في اللام المفتوحة، ولا فرْق بيـــن أن تكون مخففة أو مشددة، وأمّا ترقيـــق اللام فهو الإتيان بـــها على ماهيتها وسجيتها من غيـــر زيادة شيء فيها، وإنما التغليظ هو الزيادة فيها. وإليك أمثلة:

(الصاد المفتوحة مع اللام المخففة) في نحو:﴿ٱلصَّلَوٰةَ ﴾﴿صَلَاتِهِمْ ﴾﴿صَلَحَ ﴾

والصاد المفتوحة مع اللام المشددة نحو: ﴿أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ ﴾ المائدة.

(صاد ساكنة مع لام مخففة) في نحو:﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾﴿يَصْلَوْنَهَا ﴾.

(طاء مفتوحة مع لام مخففة) في نحو:﴿ ٱلطَّلَٰقُ ﴾﴿ وَٱنطَلَقَ ﴾﴿ مُّعَطَّلَةٖ ﴾

(طاء مفتوحة مع لام مشددة) في نحو:﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ ﴾﴿ طَلَّقۡتُمُ ﴾

(طاء ساكنة مع لام مخففة في موضع واحد) ﴿ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾

(ظاء معجمة مفتوحة مع لام مخففة) في نحو:﴿ ظَلَمَ ﴾﴿ ظَلَمُواْ ﴾ ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾.

(ظاء معجمة مفتوحة مع لام مشددة) في نحو: ﴿ وَظَلَّلۡنَا ﴾ البقرة والأعراف.

وانتبه: التغليظ في اللام الأولى، وأما الثانية فمرققة، وتغلظ اللام في﴿ فَظَلَّتۡ ﴾ الشعراء.

(ظاء ساكنة مع لام مخففة) نحو:﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ ﴾ ﴿ وَإِذَآ أَظۡلَمَ ﴾ ﴿ وَلَا يُظۡلَمُونَ ﴾

﴿ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ ﴾ الشورى. وانتبه: التغليظ في اللام الأولى، وأما الثانية فمرققة.

تنبيه مهم: لا تغلّظ اللام لـــ (**ورش**) في ﴿ يُصَلُّونَ ﴾﴿ لَّظَلُّواْ ﴾ ﴿ تَطۡلُعُ ﴾ لمخالفة الشروط

السابقة للتغليظ، فاللام (مضمومة). ولا تغلّظ اللام لــ (**ورش**) في ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾

﴿ يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ ﴾﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ ﴾ لمخالفة الشروط السابقة للتغليظ، فاللام (**مكسورة**)

ولا تغلّظ الــلام لـــ (**ورش**) في﴿ فَظَلۡتُمۡ ﴾ ﴿ صَلۡصَٰلٖ ﴾﴿ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا ﴾ لمخالفة الشروط السابقة للتغليظ، فاللام (ساكنة).وإذا وقع أحد هذه الحروف الثلاثة وهي(**الــصاد والطاء والظاء**) بعد اللام، رققت اللام نحو:﴿ لَسَلَّطَهُمۡ ﴾﴿ وَلۡيَتَلَطَّفۡ ﴾﴿ فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾

﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾.

وَفِي طَالَ خُلْــفٌ مَـــعْ فِصَالًا.....   ....

اختلف الرواة عن (**ورش**) بيــن الترقيق والتغليظ فيما حالت فيه الألف بيــن الطاء واللام في:

١- ﴿ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ ﴾ طه.   ٢- ﴿ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ ﴾ الأنبيــاء.

٣- ﴿ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ ﴾ الحديد. **والوجهان صحيحان (وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلاَ)**، واختلفوا — أي الرواة — عن (**ورش**) فيما حالت فيه الألف بيــن الصاد واللام في:﴿ فِصَالًا ﴾ البقرة.

(يصَّالَحَا) النساء.على قراءته، **والوجهان صحيحان (وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلاَ).قال الضباع:** ففيهن التغليظ طرداً للباب، والترقيق للفاصل، وهو الذي في التيسير، وفي غيره التغليظ، وصححهما المحقق ابن الجزري، ورجّح التغليظ. **قال الداني:** وفي اللام وجهان: التفخيم اعتداداً بقوّة الحرف المستعلي، والترقيق للفاصل الذي فصل بينهما، والأوجه: التفخيم، لأن ذلك الفاصل ألف والفتح منه. **وإليك (استدراك أبي شامة)على قول الشاطبي:**

وَفي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالاً..... ....

وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على ﴿طَالَ﴾ الأنبياء. و﴿فِصَالًا﴾ البقرة.ولو قال:

وَفي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا ونحوه وساكن وقفاً وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلاَ

لزال الإيهام. **وقال الجعبري: قوله:**

وَفي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا..... ....

يوهم حصر المختلف فيهما، وهو عام، لكن الكاف منوية، أي:

وَفي كـ طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا... ....

ثم حذف اعتماداً على السابقة. **وقال صاحب إتحاف البرية:**

وَفي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا ومثل ذيـن يصّالحا قل وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلاَ

وقال بعضهم:

وَفي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا ومثله يصّالحا اجعل وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلاَ

قال أبو شامة: وأما اللام المشددة نحو ﴿ظَلَّ﴾ ﴿أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟﴾، فلا يقال فيها أنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل فينبغي أن يجري الوجهان، لأن ذلك الفاصل أيضاً لام أدغمت في مثلها فصار حرفاً واحداً، فلم تخرج اللام عن أن حرف الاستعلاء وليها.

(**تحريرات ل (ورش)** في قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ﴾ البقرة.

س: هل يمتنع من الوجهين في:﴿فِصَالًا﴾ شيء مع أوجه البدل؟

ج: لم يمنع الأسقاطي منها شيء، **بل احتج للتغليظ على القصر** بأنه ظاهر كلام الشاطبي ومختاره، لأنه اختار في البدل القصر، وفي ﴿طَالَ﴾ وأختيها التغليظ، حيث قال:

.... وَعِنْـــــدَمَا يُـــسَكَّنُ وَقْفـــاً وَالْمُفَخَّـــمُ فُــضِّلاَ

وحينئذٍ تكون أوجه ﴿طَالَ﴾ مع البدل (ستة) وهي: ١- تغليظها وترقيقها على كلٍ من ثلاثة

البدل، ولكن المنصوري والطباخ نقلا عن شيوخهما (منع التغليظ علـى القـصر) في ﴿فِصَالًا﴾ فقط دون أختيها، فالأوجه على قولهما خمسة لا تخفى وقد نظم ذلك الميهي بقوله:

رقق فِصَالًا ثلـثاً للـبـدل فخـم بلا قصـر وعـن علم سـل
وقال الأسقاطي على القصر اجتـلى ففـخمـاً أو رقـقـاً لا تسـأل

ثم قال الخليجي: وقد مشينا في كتابنا (مقرب التحرير) متناً وشرحاً على ما مـشى عليـه المنصوري والطباخ. **وقال الجمزوري**:

ونحـو فِصَالًا إن ترقـق فثلثـن بهمـز وإن غلظـت فالقصر أهملا

قال القاضي في البدور الزاهرة:﴿فِصَالًا﴾ لـ (ورش) تغليظ اللام وترقيقها، والوجهان صحيحان، والتغليظ مقدّم، فإذا ضمت إلى البدل وهو ﴿ءَاتَيْتُمْ﴾ **كان له خمسة أوجه**: ترقيق اللام وعليه ثلاثة البدل، ثم التغليظ وعليه في البدل التوسّط والمدّ فحـسْب، **ويمتنـع القصر على التغليظ. ثم قال الشاطبي**:

.... وَعِنْـــــدَمَا يُـــسَكَّنُ وَقْفـــاً وَالْمُفَخَّـــمُ فُــضِّلاَ

اختلف الرواة عن (ورش) عند الوقف على اللام في الكلمات الآتية بيـن الترقيق والتغليظ:

١- ﴿أَن يُوصَلَ﴾ البقرة والرعد. ٢- ﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾ البقرة.

٣- ﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ الأنعام. ٤- ﴿وَبَطَلَ﴾ الأعراف.

٥- ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ﴾ النحل والزخرف. ٦- ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ ص.

قال الداني: وأمّا في الوقف فيحتمل وجهيـن: الترقيق والتفخيم، فالترقيق نظراً إلى السكون العارض للوقف، والتفخيم نظراً إلى الأصل وهو أوجه. **وانتبه: التغليظ وصلاً قولاً واحداً.**

قال الضباع: وصححهما المحقق ابن الجزري، ورجح التغليظ. **قال أبو شامة**: وقوله:

.... وَعِنْـــــدَمَا يُـــسَكَّنُ وَقْفـــاً وَالْمُفَخَّـــمُ فُــضِّلاَ

يعني في المسألتين المذكورتيـــن كما نقلناه من كلام الداني، **فإن قلت: لـــمَ كان التفخيم أفضل فيما سكن للوقف؟** ولقائلٍ أن يقول: ينبغي أن لا يجوز التفخيم أصلاً كما ســـبق في الراء المكسورة أنـــها تفخم وقفاً ولا ترقق لذهاب الموجب للترقيق وهو الكسر، وههنا قـــد ذهب الفتح الذي هو شرط في تغليظ اللام، وكلاهما عارض، **قلت:** سبب التغليظ هنا قائم وهو وجود حرف الاستعلاء، وإنما فتح اللام شرط فلم يؤثّر فيه سكون الوقف لعروضه وقوة السبب، فعمل السبب عمله لضعف المعارض، وفي باب الوقف على الـــراء المكـــسورة زال السبب بالوقف وهو الكسر فافترقا.

وَحُكْـــمُ ذَوَاتِ الْيَـــاءِ مِنْهـــاَ كَهـــذِهِ ....

(**مِنْهاَ**): أي من هذه الألفاظ التي فيها اللام المستحقة للتفخيم، ويعني الكلمات المقصورة التي آخرها ألف منقلبة عن ياء، **ولا يقع ذلك في القرآن إلا مع (الصاد) وحـــدها في خمـــسة مواضع:** في سبحان والليل: ﴿يَصْلَىٰهَا﴾، والانشقاق (وَيُصَلَّى سَعِيرًا﴾ على قراءتـــه. وفي الغاشية: ﴿تَصْلَىٰ﴾ وفي تبت ﴿ سَيَصْلَىٰ﴾،﴿يَصْلَى﴾ الأعلى وفي البقـــرة. ﴿ مُصَلًّى ﴾ في الوقف، ففي تفخيم اللام وجهان كالوجهيـــن فيما سكن في الوقف، وذلك أنه قد تقدّم أن له في إمالة (**ذَوَاتِ الْيَـــاَءِ**) وجهيـــن:(**فإن أمال فـــلا تغلـــيظ، وإن لم يمـــل فالتغليظ**)، فهما ذانك الوجهان، ويجوز أن يقال: إن الخلاف على قول مَـــن يميـــل (**ذَوَاتِ الْيَـــاَءِ**)، لأن اللام جاورها ما يقتضي تغليظها وما يقتضي ترقيقها، **لكن التغلـــيظ يكـــون ههنا أَوْلَى من الإمالة،** لأنه شبّه الخلاف الذي هنا بالخلاف الذي فيما (سكن للوقف)، وقد ذكر أن المفخم ثَم فضّل، فكذا ينبغي أن يكون هنا، **وقد نص عليه الداني في كتاب الإمالة فقال:** والأوجه هنا التفخيم ولم يذكر مرجحاً، وإنما فرّق بيـــن هذا وبيـــن (**رءوس الآي**) على ما سنذكره، وأقول: سبب ترجيح التفخيم وجود سببه سابقاً وتقدم اللام المغلظة على الألف الممالة، فعمل السبب عمله قبل وجود ما تدخله الإمالة. **والخلاصة:** اختلـــف عـــن (**ورش**) في اللامات الواقعة بعد (**الصاد**) وبعدها ألف منقلبة عن الياء إذا لم تكن الألف رأس آية بيـــن التغليظ عملاً بالأصل، والترقيق لأجل الإمالة وهو مقتضى التيـــسيـــر، **وكيفيـــة الأداء في الكلمات التالية عند الوقف عليها:**

١- ﴿يَصْلَىٰهَا﴾ في الإسراء والليل ٢- (وَيُصَلَّى سَعِيرًا﴾ على قراءته. الانشقاق.

٣- ﴿تَصْلَىٰ﴾ الغاشية. ٤- ﴿ سَيَصْلَىٰ﴾ المسد، ﴿مُصَلًّى﴾ البقرة.

إما أن تقرأ بـــ: ١- التغليظ مع الفتح. ٢- الترقيق مع التقليل.

قال الضباع: ولا يخفى أن التغليظ والإمالة ضدان، وحينئذ فينبغي أن يكون:(التغليظ مع الفتح، والترقيق مع التقليل) وإلى ذلك أشار صاحب إتحاف البرية بقوله:

وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا ومثل ذين يصّالحا قل وَالْمُفَخَّمُ فُضّلاَ

وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهذِهِ ففخم ثم رقق مقللا

(**والتغليظ مع الفتح مقدّم في الأداء**)، وعُلِمَ ذلك من قوله في البيت السابق:

.... وَعِنْدَمَا يُسَكَّنُ وَقْفاً وَالْمُفَخَّمُ فُضّلاَ

ثم قال الشاطبي:

وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهذِهِ ....

قال أبو شامة: وقوله (**كَهذِهِ**) أي كهذه المواضع المذكورات في البيت السابق وهي ما في باب ﴿ طَالَ ﴾ والمسكّن وقفاً.

وحكم الألفات الواقعة في رءوس الآيِ في السور الإحدى عشر في قول الشاطبي:

.... **وَعِنْدَ رءوس الآيِ تَرْقِيقُهَا اعْتَلاَ**

قال أبو شامة: أي إذا وجد مثل ذلك وهو ما يقتضي التغليظ والإمالة في كلمة هي رأس آية من السور الإحدى عشر المتقدّم ذكْرها غلبت الإمالة التغليظ، لأن (ورشاً) يميل رءوس الآي بلا خلاف لمؤاخاة رءوس الآي، والتغليظ يخالف بينها. وجملة ما وقع من ذلك في رءوس الآي ثلاثة مواضع:١- في سورة القيامة: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ ٢- وفي سبح: ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾.

٣- وفي اقرأ: ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾، وأما ﴿ مُصَلًّى ﴾ ففيه التغليظ في الوصل لأنه منوّن، وفي الوقف الوجهان السابقان، ولا تترجح الإمالة وإن كان رأس آية إذ لا مؤاخاة لآي قبلها ولا بعدها، وقوله (**كَهذِهِ**): أي كهذه المواضع المذكورات في البيت السابق وهي ما في باب﴿ طَالَ ﴾ والمسكّن وقفاً. **وقال الشاطبي** (**تَرْقِيقُهَا اعْتَلاَ**): لأن التغليظ مع الفتح قد رُوي في: ﴿ صَلَّىٰ ﴾ في المواضع الثلاثة. **قال الداني**: كلا الوجهين حسن جميل، غير أن الترقيق أقيس وأوجه. فلهذا قال (**تَرْقِيقُهَا اعْتَلاَ**): أي اعتلى على التغليظ، واستعمل الترقيق هنا بمعنى الإمالة. **وقال ابن القاصح**: إن الترقيق يعتلي فيه مع جواز التفخيم أيضاً. **والخلاصة**: أن ترقيق اللام مع التقليل أرجح وأقيس وأوجه، وذلك في كلمة ﴿ صَلَّىٰ ﴾ **وهي في (ثلاثة)**

مواضع سبق ذكْرها. **قال الضباع**: وفصّل جماعة، فرجحوا التغليظ في﴿ مُصَلًّى ﴾ونحوه مما لم يكن رأس آية، ورجحوا الترقيق في: ١- ﴿ فَلَاصَدَّقَ وَلَاصَلَّىٰ ﴾ القيامة. ٢- ﴿ وَذَكَرَاسْمَ رَبِّهِۦفَصَلَّىٰ ﴾ الأعلى. ٣- ﴿ عَبْدًاإِذَاصَلَّىٰٓ ﴾ العلق. لكونها من رءوس الآي، وقد تقدّم أن مذهب (ورش) التقليل فيها وهو الأرجح في النظم والأقيس في أصله، **ولا يخفى أن التغليظ والإمالة ضدان، وحينئذ فينبغي أن يكون: (التغليظ مع الفتح، والترقيق مع التقليل)** **وسبق قول صاحب إتحاف البرية:**

وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا ومثل ذيـــن يـصّالحا قـل وَالْمُفَخَّـمُ فُـضِّلاَ
وَحُكْـمُ ذَوَاتِ الْيـاَءِ مِنهـاَ كَهـذِهِ ففخـم ثم رقـق مقلــلا

س: ولماذا كان الترقيق مع التقليل أرجح؟

ج: لأن (ورشاً) يقلل رءوس الآي بلا خلاف لمؤاخاة رءوس الآي والتغليظ يخالف بينها **حيث قال الشاطبي في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين:**

وَلكِنْ رءوس الآيِ قَـدْ قَـلَّ فَتْحُهَـا لَهُ غَيْرَ مَاهَـا فِيـهِ فَاحْـضُرْ مُكَمَّـلاَ

وَكُلٌّ لَدَى اسْمِ اللهِ مِنْ بَعْـدِ كَسْرَةٍ يُرَقِّقُهَـا حَتَّـى يَـرُوقَ مُـرَتَّلاَ
كَمَـا فَخَّمُـوهُ بَعْـدَ فَـتْحٍ وَضَـمَّةٍ فَتَمَّ نِظَـامُ الـشَّمْلِ وَصْـلاً وَفَيْـصَلاَ

قال أبو شامة: أي وكل القرّاء وغيرهم أيضاً اجتمعوا على أن اللام من اسم الله تعالى إذا كان قبلها حرف مكسور أنهم يرققونها، **والترقيق هنا ضد التغليظ**، وليس المراد به الإمالة بخلاف قوله: (تَرْقِيقُهَا اعْتَلاَ) على ما سبق، واسم الله تعالى التزم فيه التغليظ تفخيماً له وتعظيماً، اختص بذلك اسمه – سبحانه – من غير وجود حرف استعلاء فيه، **فإذا وقع بعد كسرة رققت اللام تحسيناً للفظ به**، فهذا معنى قوله: (**حَتَّى يَرُوقَ مُرَتَّلاَ**): أي يروق في اللفظ به حال ترتيله، وذلك لكراهة التصعد بعد التسفل، فإذا وقع لفظ الجلالة بعد كسرة فالترقيق، نحو:﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ ﴾ ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ ﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ ﴾ وكذا يرقق بعد الكسر العارض نحو: ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾، فكل القرّاء يرققون لامه تحسيناً للفظ به (**حَتَّى يَرُوقَ**) اللفظ به في حال ترتيله، وأمّا سائر اللامات فمرققة مطلقاً.

كَمَـا فَخَّمُـوهُ بَعْـدَ فَـتْحٍ وَضَـمَّةٍ فَتَمَّ نِظَـامُ الـشَّمْلِ وَصْـلاً وَفَيْـصَلاَ

– فإذا وقع لام لفظ الجلالة بعد (**فتحة**) فكل القرّاء يقرءون بتغليظ اللام في لفظ الجلالة نحو:

١- ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران. ٢- ﴿قَالَ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران.﴿ تَٱللَّهِ ﴾الشعراء.

وإذا وقع لام لفظ الجلالة بعد (**ضمة**) فكل القرّاء يقرءون بتغليظ اللام في لفظ الجلالة نحو:

١- ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ الأنعام. ٢- ﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ ﴾ الأنفال. وكذلك يغلظون لام:

﴿ ءَآللَّهُ ﴾في يونس والنمل. و﴿ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾ في رواية (**حفص**) خاصة كما سيأتي.

وقوله (**وَصْلاً وَفَيْصَلاَ**): أي ذات وصل وفيصل، أي سواء كانت الحركات المذكورة على حروف متصلة بالاسم العظيم، أو على حروف منفصلة منه في كلمة أخرى، فلا يتغيّر الحكم بشيء من ذلك في الترقيق والتفخيم، فمثال المتصل:﴿ بِٱللَّهِ ﴾﴿ وَلِلَّهِ ﴾، ومثال المنفصل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾﴿قَالَ ٱللَّهُ ﴾﴿رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾، وكذا يرقق بعد الكسر العارض نحو: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ﴾، وهذا بخلاف ما سبق في ترقيق الراء، فإنهم قالوا: لا يؤثّر في ترقيقها كسرة مفصولة

ولا عارضة، والفرْق أن المراد من ترقيق الراء إمالتها، وذلك يستدعي سبباً قوياً للإمالة، وأما ترقيق اللام فهو الإتيان بها على ماهيتها وسجيتها من غير زيادة شيء فيها، وإنما التغليظ هو الزيادة فيها ولا تكون الحركة قبل لام اسم الله تعالى إلا مفصولة لفظاً أو تقديراً، وأما الحركة قبل الراء فتكون مفصولة وموصولة، فأمكن اعتبار ذلك فيها بخلاف اللام، هذا كله فيما إذا وصلت اسم الله تعالى بما قبله، فإن ابتدأت به فخمته، لأن الهمزة قبل اللام مفتوحة، فهذه حركة متصلة وذلك كقوله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ ونحوه، والراء المرققة غير المكسورة كغير المرققة يجب بعدها التفخيم، لأن الترقيق لم يغيّر فتحها ولا ضمها.وقوله تعالى:﴿ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ ﴾الاسم الأوّل مفخم، والثاني مرقق، وقوله تعالى في أوّل إبراهيم:﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى ﴾ هو مرقق في الوصل، ومفخم إذا ابتدئ به سواء قرئ برفع الهاء أو بجرّها.و **إذا قرأت لـ(ورش):** ﴿ **أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ** ﴾. ﴿**وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ** ﴾ ﴿**ذُكِرَ ٱللَّهُ** ﴾ **فرقق الراء مع تغليظ اللام في لفظ الجلالة**، وأما إذا وقع اسم الله تعالى بعد إمالة نحو قراءة (**السوسي**):﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ ﴾ **فإذا**

قرأت بالفتح وصلاً لـ(السوسي) في:﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ ﴾ ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾ فلك تفخيم لفظ الجلالة فقط، وإذا قرأت بالإمالة وصلاً فلك في لفظ الجلالة: ١- التفخيم.

٢- الترقيق. **قال أبو شامة:** ففيه وجهان: التفخيم كالذي بعد الراء المرققة الغير مكسورة، والترقيق لأن في الراء بالإمالة شيء من الكسر، **وقال شيخنا أبو الحسن:** التفخيم أوْلى، وحكاه عن شيخه الشاطبي، وقال الشيخ أبو عمرو: الترقيق أوْلى لأمرين: **أحدهما:** أن أصل هذه اللام الترقيق، وإنما فخّمت للفتح والضم، ولا فتح ولا ضم هنا فعدنا إلى الأصل. **والثاني:** اعتبار ذلك بترقيق الراء في الوقف بعد الإمالة على ما سبق في باب الراءات. **وقال الضباع:** والوجهان مأخوذ بهما، إلا أن الأوّل- أي تفخيم الراء - اختيار الناظم كما نبَّه عليه في النشر، **قال صاحب إتحاف البرية:**

وَكُلٌّ لَدَى اسْمِ اللهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ ... يُرَقِّقُهَا حَتَّى يَرُوقَ مُرَتَّلاَ

وعن صالح بعد الممال ففخّمن ... ورقق فهذا حكْمه متبذّلا

قال الضباع: وقد أوضحها الطباخ في تحريره بقوله:

في كـ نَرَى ٱللَّهَ بفتح فخّماً ... سوس وإن يمل فوجهان أنتما

وإن حذفت ألفها للجازم نحو: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ الأنبياء، و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ﴾ ، فليس له فيه غير الفتح وصلاً، والوقف على الراء بالسكون.**قال القاضي:** وقول الناظم (**حَتَّى يَرُوقَ مُرَتَّلاَ**): الضمير في: (**يَرُوقَ**) يعود على لفظ الجلالة، أي حتى يحسن لفظ ﴿ ٱللَّهَ ﴾ حال ترتيله. **وقال ابن القاصح: وقول الناظم (فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلاً وَفَيْصَلاَ):** أي تمّ ما ذكرته من الأحكام بنظم يشمل اللام (**وَصْلاً وَفَيْصَلاَ**): أي في حالة الوصل والفصل.

وقال القاضي: أي كمل جمع المسائل في تغليظ اللام وترقيقها في حال وصلها بما بعدها، وهذا معنى قوله (**وَصْلاً**)، وفي حال فصلها عما بعدها والوقف عليها وهذا معنى قوله: (**وَفَيْصَلاَ**).

وقال شعلة: أي كملت جميع المسائل المتفرّقة في الترقيق والتفخيم كما يتم نظام الشمل، اللهم اجمع شملنا. **قلتُ:** (**آمين**).

(**استدراك أبي شامةَ**): الهاء في (**فَخِّمُوهُ**) لاسم الله تعالى، ولو قال: (فخموها) يعني اللام كما قال (**تَرْقِيقُهاَ**) لكان جيداً. **قال د/ سامي عبد الفتاح هلال:** حروف الهجاء تذكّر

وتؤنث وعلى ذلك قول الشاطبي: (فَخَّمُوهُ) جائز ولا ضير في ذلك، أما قوله (يُرَقِّقُهَا) فهذا يؤكد جواز التذكير والتأنيث، ويكون ذلك من الناظم من باب الجمع بين اللغتين.

(أسئلة حول باب اللامات)

س: بيّن اللامات المرققة من المغلظة لـ (ورش) في هذه الكلمات؟

﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾	﴿ٱلْإِصْلَٰحَ﴾	﴿يُصَلُّونَ﴾
﴿طَلَبًا﴾	﴿طَلَّقَكُنَّ﴾	﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾
﴿مُّعَطَّلَةٍ﴾	﴿ظَلَمَ﴾	﴿وَظَلَّلْنَا﴾
﴿لَّظَلُّواْ﴾	﴿تَطْلُعُ﴾	﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾
﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾	﴿صَلْصَٰلٍ﴾	﴿فَظَلْتُمْ﴾

س وما الكلمات التي فيها الخلاف بين الترقيق والتغليظ عند الوقف عليها لـ (ورش)؟

قال الشاطبي:

.... وَعِنْدَمَا يُسَكَّنُ وَقْفاً وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلَا

وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَذِهِ ....

س: ما المقصود بقوله (ذَوَاتِ الْيَاءِ)؟ وما كيفية الأداء في تلك الكلمات؟

اقرأ هذه الآيات برواية (ورش) مع مراعاة أحكام اللامات وما سبق من أحكام:

-﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ البقرة.

-﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ النساء.

-﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴿٨٨﴾﴾ هود.

-﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ الأعراف.

-﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴿٥٢﴾﴾ يونس.

-﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ النساء.

-﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ النحل.

-﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ الحديد.

-﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنبياء.

-﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ ﴾ طه.

(باب الوقف على أواخر الكلم)

وَالاِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهْــوَ اشْـتِقَاقُهُ   مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَــرْفٍ تَعَــزَّلاَ

....

وَعِنْــدَ أَبِــي عَمْــرٍو وَكُــوفِيِّهِمْ بِــهِ   مِنَ الرَّوْمِ وَالإِشْــمَامِ سَــمْتٌ تَجَمَّــلاَ

....

وَأَكْثَــرُ أَعْــلاَمِ الْقُــرَانِ يَرَاهُمَــا   لِــسَائِرِهِمْ أَوْلَــى الْعَلاَئِــقِ مِطْــوَلاَ

....

وَرَوْمُــكَ إِسْــمَاعُ الْمُحَــرَّكِ وَاقِفــاً   بِــصَوْتٍ خَفِــيٍّ كُــلَّ دَانٍ تَنَــوَّلاَ

....

وَالاِشْمَامُ إِطْبَاقُ الــشِّفَاهِ بُعَيْــدَ مَــا   يُــسَكَّنُ لاَ صَــوْتٌ هُنَــاكَ فَيَــصْحَلاَ

....

وَفِعْلُهُمَــا فِي الــضَّمِّ وَالرَّفْــعِ وَارِدٌ   وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَــرِّ وُصِّــلاَ

....

وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَــتْحِ وَالنَّــصْبِ قَــارِئٌ   وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْــوِ فِي الْكُــلِّ أُعْمِــلاَ

....

وَمَــا نُــوِّعَ التَّحْرِيــكُ إِلاَّ لِــلاَزِمٍ   بِنَــاءً وَإِعْرَابــاً غَــدَا مُتَــنَقِّلاَ

....

وَفِي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِــيمِ الْجَمِيــعِ قُــلْ   وَعَارِضِ شَكْلٍ لَــمْ يَكُونَــا لِيَــدْخُلاَ

....

وَفِي الْهَــاءِ لِلإِضْــمَارِ قَــوْمٌ أَبَوْهُمَــا   وَمِنْ قَبْلِــهِ ضَــمٌّ أَوِ الْكَــسْرُ مُــثِّلاَ

أَوِ امَّاهُمَــا وَاوٌ وَيَــاءٌ وَبَعْــضُهُمْ   يَرى لَهُمَا فِــي كُــلِّ حَــالٍ مُحَلِّــلاَ

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل باب (الوقف على أواخر الكلم)

(**استدراك أبي شامةَ**): هذه ترجمة كان ينبغي أن يذكر في بابها جميع ما يتعلق به في تلاوة القرآن، فإن قوله (**أواخر الكلم**) يشمل آخر كل كلمة، ومن جملة الكلم: المنصوب المنوّن، يقف القرّاء عليه بألف مبدلة من التنوين، والمرفوع المنوّن، والمجرور المنوّن، يوقف عليهما بالسكون من غير أن يبدل من تنوينهما واواً أو ياءً، وهذه هي اللغة الفصيحة، ومن العرب مَن يبدل في الجميع، ومنهم مَن لا يبدل في الجميع، فترك بيان هذا وهو مهم، ولم يذكر في الباب إلا الكلام في (**الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**)، وهما أيضاً وجهان للعرب في الوقف، فكان ينبغي أن تكون ترجمة هذا الباب (**باب الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**)، ولكن تبع الناظم في هذا عبارة التيسير. **قال ابن القاصح: وقوله (الوقف)**: لم يرد الوقف التام دون غيره، بل مطلق الوقف، إذا وقف على الكلمة ما حكمها؟ أي: باب حكم الوقف على أواخر الكلم المختلف فيها، والاصطلاح أن يقال (**باب الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**).**قلت: ولذلك قال الضباع بعد عنوان الشاطبي في هذا الباب:(باب الوقف على أواخر الكلم)**: أي: من حيث السكون والرَّوْم والإشمام.

وَالاِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهْــوَ اشْــتِقَاقُهُ   مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَــرْفٍ تَعَــزَّلاَ

قال القاضي: الوقف في اللغة: هو الكف عن مطلق الشيء، يقال: وقفت عن كذا إذا تركته وانتقلت عنه لغيره، **وفي اصطلاح القرّاء**: هو قطع الصوت على الكلمة زمناً يمكن التنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، لا بنية الإعراض عن القراءة. والوقف بهذا المعنى منقول من الوقف اللغوي، وفرد من أفراده، لأنه هنا وقف عن تحريك حرف بمعنى أنه ترك تحريكه. أما القطع: فهو قطع الصوت على الكلمة بقصد الكف عن القراءة والانتقال عنها إلى أمر آخر، **ومعنى قوله (وَالإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ)**: أن إسكان الحرف الموقوف عليه هو الأصل في الوقف، وأما غيره من (**الـرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**) ففرْع عن الإسكان. **قال أبو شامة: وكان الوقف بالإسكان** لأنه أخفّ، والوقف موضع تخفيف، ولأنه أينما جاز (**الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**) جاز الإسكان بخلاف العكس. **وقال ابن القاصح**: وإنما كان أصل الوقف السكون، لأن الوقف ضد الابتداء، والابتداء قد ثبتت له الحركة، فوجب أن يثبت ضدها، وضدها هو السكون. **وقال القاضي: لأن لغة العرب أن لا يوقف على متحرّك**، فالأصل أن يكون الوقف بالإسكان لهذا ولأنه أخف، والوقف موضع تخفيف، **وقوله**:

.... وَهْــوَ اشْــتِقَاقُهُ   مِنَ الْوَقْفِ............

أي اشتقاق الوقف من قولك: وقفت عن كذا، إذا لم تلابسه، فلمّا كان هذا وقفاً عن الإتيان بالحركة سمّى وقفاً. **قال أبو شامة**: فإن قلت: في قوله:

.... وَهْـــــوَ اشْـــــتِقَاقُهُ مِـــــنَ الْوَقْـــــفِ...............

إشكال، لأن المعنى يؤول إلى تقدير: والوقف اشتقاقه من الوقف، ولا يكون اللفظ مـــشتقاً من نفسه، ووجه الكلام إنما يسمّى وقفاً من قولهم: وقفت عن كذا، لأنه وقف عن الحركة، قلت: يجوز أن يكون (وَهْوَ) ضميـــر الشأن لا ضمير الوقف فيلتئم الكلام ولا يتنافر، وهذا الذي ذكره تبرّع منه وليس في كتاب التيسيـــر الذي نظمه، ومعنى (**تَعَزَّلاَ**): أي أن الحرف صار بمعزل عن الحركة، يقال: اعتزله وتعزَّله، ومنه الأعزل الذي لا ســـلاح معـــه. **وقـــال القاضي**: ومعنى (**تَعَزَّلاَ**): أي: انعزل وتجرَّد عن الحركة، كما يقال: هذا جندي أعزل، بمعنى: أنه تجرَّد من السلاح.

وَعِنْـــدَ أَبِـــي عَمْـــرٍو وكُـــوفِيِّهِمْ بِـــهِ مِنَ الرَّوْمِ وَالإِشْـــمَامِ سَـــمْتٌ تَجَمَّـــلاَ

قال أبو شامة: (بِهِ): أي فيه، والهاء ضميـــر الوقف، والسمت: الهيئة، والسمت: الطريـــق، والسمت: القصد نفسه، يقال: سمت يسمت إذا قصد، والسمت: الناحية المقصودة، وكـــل ذلك محتمل هنا، ووصفه بالتجمّل، أي عندهم من ذلك أمْر جميل من الاحتفال به، والاهتمام بشأنه، والقصد له في التلاوة به. **وقال القاضي**: ويُفهم من قوله (**وَالاِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ**): أن لهم الإسكان أيضاً عند الوقف.**وخلاصة معنى البيت السابق بإيجاز**: **قال القاضي**: يعني: وعند (**أبي عمرو والكوفييـــن**) في الوقف طريق جميل ومذهب حسن، أي ورد النص عنهم بذلك، **وقال صاحب التيسيـــر**: وردت الرواية عن (**الكوفييـــن وأبي عمـــرو**) بـــالوقف بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعراباً أو بناءً. والإشارة تكون رَوْماً وإشماماً، والبـــاقون لم يأت عنهم في ذلك شيء، واستحباب أكثر شيوخنا من أهل القرآن أن يوقف في مذاهبـــهم بالإشارة لـــمَا في ذلك من البيان. **قال أبو شامة**: **قلت فهذا معنى قوله:**

وَأَكْثَـــرُ أَعْـــلاَمِ الْقُـــرَانِ يَرَاهُمَـــا لِـــسَائِرِهِمْ أَوْلَـــى الْعَلاَئِـــقِ مِطْـــوَلاَ

قال أبو شامة: (**أَعْلاَمِ**): جمع علم، يشيـــر إلى المشايخ، أهل أداء القراءة، وجعلهم أعلامـــاً لحصول

الهداية بـــهم كالأعلام في الطرق، وأضافهم إلى القرآن الذي هو اســـم للكتـــاب العزيـــز، لأنـــهم أهله،

أو أراد به القراءة، لأنـــها صناعتهم، وأتى به بغيـــر همز كما في قراءة (**ابن كثيـــر**) كمـــا سيأتي، والقرآن بمعنى القراءة، وأراد قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ القيامة. **وقوله** (**يَرَاهُما**) يعني (**الرَّوْمَ وَالإِشْمَامَ**)، **والمراد بقوله** (**لِسَائِرِهِمْ**): **أي** لبـــاقي القرّاء السبعة وهم (**نافع وابن كثيـــر وابن عامر**)، و(**الْعَلاَئِقِ**) جمع علاقة، والمطول: الحبل، ونصبه على التمييز، أي يراهما أوْلى حبل يتعلق به، والحبل يكنّى به عن السبب الموصل إلى المطلوب، فكأنه قال: أوْلى الأسباب سبباً، أو يكون (**الْعَلاَئِقِ**) البضائع.**وقال القاضي**: معناه: أن أكثر مشاهيـــر النقلة الملازميـــن للقرآن المتصدين لتعليمه وإقرائه الذين هم كالأعلام في الاهتداء بـــهم وهم أهل الأداء يرون (**الرَّوْمَ وَالإِشْمَامَ**) لجميع القرّاء أحق ما يتوجّـــه إليـــه الإنسان، ويرتبط به، ويهتم بشأنه، والمقصود أن أكثر أهل الأداء يأخـــذون بـــــ (**الـــرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**) لباقي القرّاء وهم: (**نافع وابن كثيـــر وابن عامر**) اختياراً واستحباباً وإن لم يرد عنهم نص بذلك، وهذا معنى **قول الداني في التيسيـــر**: والباقون – أي: غيـــر (**أبي عمرو والكوفييـــن**) – لم يرد عنهم في ذلك شيء، واستحباب أكثر شيوخنا من أهـــل الأداء أن يوقف عندهم بـــ (**الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**) أيضاً. **وقال القاضي**: وفُهِمَ من قوله (**وَأَكْثرُ**) أن غيـــر الأكثر مـــن أهل الأداء يقصر الأخذ بـــ (**الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**) على مَـــن ورد عنـــهم الـــنص والرواية بـــهما. **وتعريف** (**الرَّوْم**) **كما قال الشاطبي**:

وَرَوْمُـــكَ إِسْـــمَاعُ الْمحَـــرَّكِ وَاقِفًـــا ... بِـــصَوْتٍ خَفِـــيٍّ كُـــلَّ دَانٍ تَنَـــوَّلاَ

وقال صاحب التيسيـــر: هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتـــها، فتسمع لها صوتاً خفياً يدركه الأعمى بحاسة سمعه. **وقال السخاوي**: هو الإشارة إلى الحركة مع صوت خفيّ. **وقال أبو شامة**: وهذا أخصر. **قلت**: يريد أن تعريف شيخه الـــسخاوي أخصر من تعريف صاحب التيسيـــر. **قال أبو شامة**: أخذ يبيـــّن حقيقة الروم فقال: هو أن تسمع الحرف المحرّك، احترازاً من الساكن في الوصل نحـــو:﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، فهذا لا روم فيه، إنما يكون الروم في المحرّك في حالة الوصل فترومه في الوقف بأن تسمع كل قريب منك ذلك المحرّك بصوت خفيّ. **وقال الضباع**: **الرَّوْم**: هو إضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتك، فيسمع لها صوت خفيّ يسمعه القريب المـــصغي دون البعيـــد، لأنـــها غيـــر تامة، والمراد بالبعيد: الأعم من أن يكون حقيقة أو حكماً، فيشمل الأصـــم والقريب غيـــر المصغي.**وقال القاضي**: حقيقة **الرَّوْم**: أن تسمع كل قريب منك مـــصغ إلى قراءتك حركة الحرف المحرّك في الوصل بصوت خفيّ حال كونك واقفاً على هذا الحـــرف.

وقال صاحب اللآلئ: وقوله (**تَنَوَّلاَ**): أي تنوَّله منك وأخذه عنك. **وقال القاضي:** (**تَنَوَّلاَ**): مضارع نوَّل، يقال: نوَّلته فتنوّل، أي أعطيته فأخذ. **وقال أبو شامة:** فقول الناظم (**كُلُّ دَانٍ تَنَوَّلاَ**): أراد إسماعك المحرّك كل قريب منك، و(**تَنَوَّلاَ**) صفة لـ (**دَانٍ**) وهو مضارع نوّلته، أي أعطيته نوالاً، كأنه يشير إلى السماع، أي (**كُلُّ دَانٍ**) سامع منصت لقراءتك فهو المدرك لذلك بخلاف غيره من غافل أو أصم. **قال القاضي:** ولا يُحكِم الرَّوْم ويَضبطه إلا بالتلقّي والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين. **وتعريف** (**الإشمام**) **كما قال الشاطبي:**

وَالاِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعَيْدَ مَا ... يُسَكَّنُ لاَ صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلاَ

وقال الداني في التيسير: الإشمام ضمك شفتيك **بُعَيْدَ** سكون الحرف أصلاً، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة. **وقال السخاوي:** هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت. **وقال أيضاً:** حقيقته أن تجعل شفتيك على صورتهما إذا لفظت بالضمة. **وقال أبو على في التكملة:** الإشمام: هو أن تضم شفتيك بعد الإسكان وتهيئتهما للّفظ بالرفع أو الضم، وليس بصوت يسمع، وإنما يراه البصير دون الأعمى.**وقال الضباع: والإشمام:** أن تضم شفتيك بعد الإسكان إشارة إلى الضم وتدع بينهما بعض انفراج ليخرج منه النفَس، **ولابد من اتصال ضم الشفتين للإسكان**، فلو تراخى فإسكان مجرَّد لا إشمام، ولا يدرك لغير البصير. **وقال القاضي:** حقيقة الإشمام: أن تطبق شفتيك عقب تسكين الحرف، بأن تجعل شفتيك على صورتهما إذا نطقت بالحرف المضموم، ولا يدرك ذلك إلا بالعين فلا يدركه الأعمى. **قال أبو شامة:** والشفاه بالهاء جمع شفه، وإنما جمع اعتباراً بالقارئين، أو هو من باب قولهم: هو عريض الحواجب عظيم المناخر. **وقال القاضي:** قول الناظم (**إِطْبَاقُ الشِّفَاه**): جمع شفه، ولكل إنسان شفتان اثنتان، فجمع الناظم بالنظر لتعدد القرّاء. **وقال الشاطبي** (**بُعَيْدَ**) **ولم يقل** (**بعد**): **قال صاحب اللآلئ:** وفي تصغيره تنبيه على تقريب الإطباق من التسكين. **وقال القاضي:** قوله (**بُعَيْدَ**) بالتصغير لإفادة اتصال ضم الشفتين بالإسكان، فلو تراخى فإسكان مجرَّد. **قال أبو شامة:** يقال: (**صحِل**) صوته بكسر الحاء يصحَل بفتحها إذا صار أبحّ، أي كانت فيه بحوحة لا يرتفع الصوت معها، فكأنه أشبه إضعاف الصوت في الروم بذلك فقال: ليس في الإشمام مثل ما في الروم. **وقال القاضي:**يقال: (**صحِل**) بكسر الحاء يصحَل بفتحها إذا صار في صدره بَحَّة تحول بينه وبين رفع صوته، أي: ليس هناك صوت ما عند الإشمام حتى يكون ضعيفاً يسمع، فالمقصود نفْي وجود الصوت بالكلية، فكأنه يقول: ليس هناك صوت ما ولا ضعيف، وفي هذا إشارة إلى الفرْق بين (**الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**)، فإن

الرَّوْم معه صوت ضعيف، والإشمام عار منه، لأنه ضم الشفتيـــن بعد حذف حركة المحـــرّك. **قال القاضي: والمقصود من الإشمام** الإشارة إلى أن ذلك الحرف الساكن للوقـــف حركتـــه الضم. **وقال بعض المحققيـــن: والفائدة من (الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ)** بيان الحركة الأصـــلية الـــتي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركـــة، ولـــذا يستحسن الوقف بـــهما إذا كان بحضرة القارئ مَن يسمع قراءته، أمّا إذا قرأ في خلوة فـــلا داعي إلى الوقف بـــهما. **قال أبو شامة:** وذكر نصر بن علي الشيـــرازي في كتابه الموضح: أن الكوفييـــن ومَن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت، وهو الذي يسمع، لأنه عندهم بعض حركة، والروم هو الذي لا يسمع، لأن روم الحركة من غيـــر تفوّه به، قال: والأوّل هو المشهور عند أهل العربية، قلت: وزعم بعضهم أن ابن كيسان ومَن وافقه من الكوفييـــن ترجموا عن الإشمام بالروم، وعن الروم بالإشمام، وزعموا أن ذلـــك أقـــرب إلى اســـتعمال اللفظيـــن في وضع اللغة، ولا مشاحة في التسمية إذا عرفت الحقائق.

ثم ذكر الناظم مواضع استعمال (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) فقال:

وَفِعْلُهُمـــاَ في الـــضَّمِّ وَالرَّفْـــعِ وَارِدٌ وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَـــرِّ وُصِّـــلاَ

أي فعل (**الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**) ورد عنهم في المضموم والمرفوع، ويخـــتص الـــروم بالمكـــسور والمجرور.

وَلَمْ يَرَهُ في الْفَـــتْحِ وَالنَّـــصْبِ قَـــارِئٌ وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْـــوِ في الْكُـــلِّ أُعْمِـــلاَ

يعود الضميـــر في قوله (وَلَمْ يَرَهُ) على (**الرَّوْم**)، أي مذاهب القرّاء أن لا رَوْم في المفتـــوح والمنصوب، قالوا: لأن الفتحة خفيفة، فإذا خرج بعضها خرج سائرها، لأنـــــها لا تقبـــل التبعيض كما تقبله الضمة والكسرة لـــمّا فيهما من الثقل، ولأن المنصوب المنـــوّن لـــمّا تبيـــّنت فيه الفتحة لإبدال التنوين فيه ألفاً لم يرم الباقي، لأنه لا يبقى ذلك على التقريب من لفظه. **وقال مكي:** يجوز فيه – أي المفتوح والمنصوب– الروم، غيـــر أن عادة القـــرّاء أن لا يروموا فيه، وأن يقفوا بالسكون للجميع، وقال: وقد اختلف لفظ أبي الطيـــب في ذلـــك، وبالإسكان قرأت عليه في المنصوب لجميع القرّاء، وأمّا أهل النحو فأجازوا الروم في الفـــتح كما في الكسر والضم من غيـــر فرْق. **قال أبو شامة: وقوله (وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ في الْكُـــلِّ أُعْمِلاَ)**: يحتمل أن يريد به أئمة النحو، فهو لفظ مفرد أريد به الجنس، ويجوز أن يريـــد بـــه المشهور فيهم المقتدى به منهم وهو **سيبويه** الذي كتابه قدوة هذا العلـــم، والـــضميـــر في (**أُعْمِلاَ**) للروم، وليست الألف للتثنية، إنما هي للإطلاق، فالإشمام لا مدخل لـــه في حركـــة الفتح كما لا مدخل له في الكسر، وإنما يختص بحركة الضم، لأن حقيقته ضم الـــشفتيـــن،

وذلك لا يحصل به إلا للدلالة على الضم فقط، وقوله (**فِي الْكُلِّ**): يعني في الحركات كلها، ولم يتعرض صاحب التيسير لبيان مذهب النحويين. **قال سيبويه في كتابه**: أمّا ما كان في موضع نصب أو جرّ فإنك تروم فيه الحركة، فأمّا الإشمام فليس إليه سبيل. **وقال القاضي**: الضمير في (**أُعْمِلاَ**): للرَّوْم فقط، فالألف فيه للإطلاق وليست للتثنية، فالمضموم محل للإشمام والرَّوْم، والمكسور محل للروم فقط، فإذا وقف على الحرف المتحرّك، فإن كان مضموماً أو مرفوعاً ففيه- مع الإسكان المجرد - (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**)، وإن كان مكسوراً أو مجروراً، ففيه - مع الإسكان المجرد - الرَّوْم، وإن كان مفتوحاً أو منصوباً، فليس فيه عند جميع القرّاء إلا الإسكان المجرد، وقوله: (**وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أُعْمِلاَ**): أي أن الرَّوْم أعمل ودخل في الحركات الثلاث: (**الضم والكسر والفتح**) عند إمام النحو وهو سيبويه، أو المراد أئمة النحو، والمراد من إمام النحو الجنس. **وقال الضباع**: وقوله: (**وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أُعْمِلاَ**): حكاية لا حاجة إليها.

س: وهل أجَاز سيبويه الرَّوْم في المفتوح في القرآن أم في غير القرآن؟

ج: **قال شعلة**: وإنما أجازه - أي سيبويه - في الكلام، لا في الكتاب العزيز، لأن القراءة اتباع للأثر. أما إن كان المنصوب منوّناً فلا خلاف في أن لا رَوْم، نحو: ﴿عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ النساء. لأنه في حالة الوقف يصير ألفاً، والألف أدلّ على حال الحرف من الرَّوْم.

قال الجعبري: ثم قدّر سؤالاً فأجابه بقوله:

وَمَا نُوِّعَ التَّحْرِيكُ إِلاَّ لِلاَزِمٍ ... بِنَاءً وَإِعْرَاباً غَداً مُتَنَقِّلاَ

قال القاضي: هذا اعتذار من الناظم عن ذِكْره ستة أسماء للحركات وهي ثلاث فقط، فكأنه قال: ما نوّعت التحريك وقسمته هذه الأقسام إلا لأنصَّ على **ألقاب البناء، وهي**: (**الضم والفتح والكسر**)، **وعلى ألقاب الإعراب وهي: (الرفع والنصب والجر أوالخفض)**. وليعلم أن حكمهما واحد في دخول (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) وفي المنع منهما أو من أحدهما، ولو اقتصرت على ذِكْر ألقاب أحدهما لتُوهِّم أن الآخر غير داخل في ذلك، **وصفوة القوْل**: أن الناظم عبَّر بما ذكر لينص على شمول الحكم لكلٍ من ألقاب البناء وألقاب الإعراب، ولم يذكر الجزم والسكون وهما من ألقاب الإعراب لعدم تعلقهما بهذا الباب، إذ لا يدخلهما رَوْم ولا إشمام.

س:وما الفرْق بين حركة البناء وحركة الإعراب؟

ج: **قال القاضي**: حركة البناء توصف باللزوم، لأنـها لا تتغيـّر ما دام اللفظ بحاله، **فلهذا قال الناظم**: (لِلاَزِمٍ بِنَاءً): أي ما نوّعته إلا لأجل أنه منقسم إلى لازم البناء، وإلى ذي إعراب صار بذلك (مُتَنَقِّلاَ) من رفع إلى نصب إلى جرّ باعتبار ما تقتضيه العوامل المسلّطة عليه.

فالقاب البناء: **ضم** نحو: ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾، ﴿مِن قَبْلُ﴾، ﴿وَمِنۢ بَعْدُ﴾.

وفتح نحو: ﴿أَيْنَ﴾، ﴿أَنتَ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾.

وكسر نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾. **قال أبو شامة**: لأن الكلمة لزمت البناء، والبناء لزم الكلمة، إما مطلقاً كـ ﴿حَيْثُ﴾ ﴿أَيْنَ﴾ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾، وإما في حالة من أحواله نحو: ﴿مِن قَبْلُ﴾ ﴿لَا ظُلْمَ﴾ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. **وحركات الإعراب: رفع** نحو: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾. **ونصب** نحو: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾. **وجرّ** نحو: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ﴾.وحركات الإعراب كذلك في نحو: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾ ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾.

والمواضع التي يمتنع فيها (الرَّوْم وَالإِشْمَام) في قول الشاطبي:

وَفِي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمِ الْجَمِيعِ قُلْ ... وَعَارِضِ شَكْلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلاَ

قال أبو شامة: شرع يبيّن ما يمتنع فيه (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) على رأي القرّاء. فالألف في (**لِيَدْخُلاَ**) ترجع إلى (**الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ**).**قال القاضي**: لا يدخل الرَّوْم ولا الإشمام في المواضع الثلاثة حيث وقعت: **الموضع الأوّل**: (**هاء التأنيث**): وهي التي تكون في الوصل تاء ويوقف عليها بالهاء نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ ﴿أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾. **وقولنا**: ويوقف عليها بالهاء احترازاً من تاء التأنيث التي رسمت في المصحف بالتاء المفتوحة ويوقف عليها بالتاء، فإنـها يدخلها (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) إن كانت مرفوعة نحو: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ﴾﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾. والرَّوْم فقط إن كانت مجرورة نحو:﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾، هذا عند مَن يقف عليها بالتاء. **وأما مَن يقف عليها بالهاء فلا يدخلها (الرَّوْم وَالإِشْمَام) عنده**، لأن الحركة إنما كانت للتاء، والهاء بدلاً عنها، ولا حركة للهاء فترام أو تشم. **قال مكي**: لم يختلف القرّاء في (**هاء التأنيث**) أن الوقف عليها بالإسكان، ولا يجوز (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) فيها، لأن الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب، إنما هو بدل من الحرف الذي كان عليه الإعراب، إلا أن تقف على شيء منه بالتاء اتباعاً لخط المصحف، فإنك تروم وتشم إذا شئت، لأنك تقف على الحرف الذي

كانت الحركة لازمة له فيحسن فيه (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**). **وقال الضباع**: (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) لا يجوزان في الهاء المبدلة من تاء التأنيث المحضة الموقوف عليها بالهاء نحو:﴿ٱلْجَنَّةِ﴾، وخرج بقيد المبدلة من تاء التأنيث الهاء الأصلية نحو:﴿مَا نَفْقَهُ﴾، وبالمحضة نحو:﴿هَٰذِهِ﴾، لأن مجموع الصيغة للتأنيث لا مجرد الهاء. **والموضع الثاني**: (**مِيم الْجَمِيع**): **قال القاضي**: أي الدالة على الجمع عند مَن يصلها بواو وصلاً فلا يدخلها (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) أيضاً، وأمّا مَن يقرؤها بالسكون وصلاً ووقفاً فلا يتأتى فيها دخول (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) عنده. **وقال الضباع**: (**مِيم الْجَمِيع**): لا يجوزان فيها على قراءة الصلة، لأن حركتها حينئذ عارضة لأجل الصلة إذا ذهبت عادت إلى أصلها من السكون، فلا يجوز فيها على قراءة السُّكون، لأنهما إنما يكونان في المتحرّك دون الساكن. **وقال أبو شامة**: وأجاز (**مكي**) رومها وإشمامها - أي (**مِيم الْجَمِيع**)- كهاء الضمير، وردَّ عليه الداني وقال: خالف في ذلك الإجماع وأتى بخطأ من القول. **قال مكي**: (**مِيم الْجَمِيع**): أغفل القرّاء الكلام عليها، والذي يجب فيها على قياس شرطهم أن يجوز فيها (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**)، لأنهم يقولون: لا فرْق بين حركة الإعراب وحركة البناء في جواز (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**)، فالذي يروم ويشم حركة الميم على النص غير مفارق له للإجماع، والذي لا يروم حركة الميم خارج عن النص بغير رواية، اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها منصوصاً فيجب الرجوع إليه إذا صح، وليس ذلك بموجود، ومما يقوّى جواز ذلك فيها نصهم على (هاء الكناية) بـ (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**)، فهي مثل الهاء، لأنها توصل بحرف بعد حركتها كما توصل الهاء، ويحذف ذلك الحرف في الوقف كما يحذف مع الهاء، فهي مثلها في هذا، غير أن الهاء أخفى منها، فلذلك امتنعت الهاء عند القرّاء من (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) إذا كانت حركتها مثل حركة ما قبلها، أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها، وهذا لا يكون في الميم، لأنها ليست بالخفية، ولو كانت في هذا مثل الهاء لم يجز الإشمام في ﴿وَيَـٰقَوْمِ﴾ و﴿يَحْكُمُ﴾، وليس في جوازه اختلاف، وليس قول مَن يمنع ذلك لأجل أن الميم من الشفتين بشيء، لإجماع الجميع على (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) في الميم التي في أواخر الأفعال والأسماء التي ليست للجمع، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم، فقياس ميم الجمع لمن ضمها وهو يريد بالضم أصلها أن يقف عليها كغيرها من المتحركات، والإسكان حسن فيها، فأما مَن حرّكها لالتقاء الساكنين فالوقف له بالسكون لا غير، قلت فنحو:﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ حركة الميم بالضم أو الكسر هي لالتقاء الساكنين عند الأكثر، فلا ترام ضماً ولا كسراً، ولا تشم ضماً، وهي في مذهب مَن يرى

الصلة ليست لالتقاء الساكنين، فيجوز فيها (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) على مذهب (**ابن كثير**) على ما ذكره مكي. **وفرّق الداني بين ميم الجمع وهاء الكناية،** بأن الهاء محرّكة قبل الصلة بخلاف الميم، يعني بدليل قراءة الجماعة، فعوملت حركة الهاء في الوقف معاملة سائر الحركات، و لم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون، فهي كالتي تحرّك لالتقاء الساكنين كما سيأتي.

الموضع الثالث: (عَارِضِ شَكْلٍ). **قال القاضي:**أي: الحركة العارضة، سواء كان عروضها للنقل نحو:﴿قُلَ أُوحِىَ﴾ ﴿مِنَ إِسْتَبْرَقٍ﴾ عند مَن ينقل حركة الهمزة إلى ما قبلها، أو للتخلص من التقاء الساكنين نحو: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ﴾

﴿وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، فعند الوقف على﴿قُلْ﴾ ﴿يَكُن﴾ ﴿تَنسَوْا﴾

﴿وَعَصَوْا﴾ ﴿فَلْيَنظُرِ﴾ لا يصح إلا السكون المحض.**قال أبو شامة:** ويمتنع دخول (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) في كل ما ذُكِرَ وأمثاله، لأنه ليس هنا حركة، والعلة الموجبة للتحريك في الوصل مفقودة في الوقف، لأن الساكن الذي من أجله تحرّك الحرف الأوّل قد باينه وانفصل عنه. **وقال الضباع:** لأن الحركة إنما عرضت لساكن لقيته حالة الوصل فلا يعتد بها، لأنها تزول في الوقف بذهاب مقتضيها.**قال أبو شامة:** فأما حركة نحو (القاف) من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ فترام وإن كانت حركة التقاء الساكنين أيضاً، لأن الأصل ﴿يُشَاقِقِ﴾، فأدغم وحرّك، وسببه: دوام مصاحبة الساكن المدغم وقفاً ووصلاً، ومما يمتنع رَوْمه من الحركات العارضة حركة الهمزة المنقولة في قراءة (**ورش**) نحو: ﴿قُلَ أُوحِىَ﴾ ﴿مِنَ إِسْتَبْرَقٍ﴾. **قال مكي:** فأما إن كان الذي أوجب الحركة في الحرف لازماً فـ (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) جائزان فيه على ما قدمناه في الوقف على: ﴿جُزْءٌ﴾ ﴿مِلْءُ﴾ ﴿دِفْءٌ﴾ إذا ألقيت حركة الهمزة على ما قبلها في قراءة (**حمزة وهشام**)، لأنها حركة الهمزة وهي تدل عليها، فكأن الهمزة ملفوظ بها.

س: وهل الرَّوْم جائز في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾؟ أم نقف بالسكون المحض؟

ج: يمتنع دخول الرَّوْم فيهما، ونقف بالسكون المحض فقط. **قال مكي**: فأمّا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و ﴿حِينَئِذٍ﴾ فبالإسكان تقف عليه، لأن الذي من أجله تحركت الذال يسقط في الوقف، فترجع الذال إلى أصلها وهو السكون، فهو بمنزلة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وشبهه، وليس هذا بمنزلة ﴿غَوَاشٍ﴾ و﴿الْجَوَارِ﴾ وإن كان التنوين في جميعه دخل عوضاً عن محذوف، لأن التنوين دخل في هذا على متحرّك، فالحركة أصلية، والوقف عليه بالرَّوْم حسن، والتنوين في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ دخل على ساكن، فكسر لالتقاء الساكنين على الأصل.

وحكم هاء الضمير من حيث (الرَّوْم وَالإِشْمَام) في قول الشاطبي:

وَفِي الْهَاءِ لِلإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْرُ مُثِّلاَ
أَوِ امَّاهُمَا وَاوٌ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ يَرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلاَ

قال القاضي:(**هاء الضمير**) بالنظر إلى ما قبلها (**سبعة**) أنواع: **الأوّل**: أن يكون قبلها ضم نحو: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ ﴿ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾ ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

الثاني: إن يكون قبلها أمُّ الضم وهي الواو الساكنة، سواء كانت مديةً نحو: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾، أم كانت ليّنة نحو: ﴿وَشَرَوْهُ﴾ ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾.

الثالث: أن يكون قبلها كسر نحو: ﴿مِن رَّبِّهِ﴾ ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾.**الرابع**: أن يكون قبلها أمُّ الكسر وهي الياء الساكنة، سواء كانت مدية نحو: ﴿فِيهِ﴾ ﴿أَخِيهِ﴾ ﴿فَأَلْقِيهِ﴾، أمْ ليّنة نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾ ﴿لِوَالِدَيْهِ﴾ ﴿إِلَيْهِ﴾ ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾**الخامس**: أن يكون قبلها فتح نحو: ﴿لَّن تُخْلَفَهُ﴾ ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾. **السادس**: أن يكون قبلها أمُّ الفتح وهي الألف نحو:

﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ﴾ ﴿أَن تَخْشَاهُ﴾.**السابع**: أن يكون قبلها حرف ساكن صحيح نحو: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾﴿فَأَهْلَكْتُهُ﴾، (أرجئه) في قراءة مَن همز،﴿وَيَتَّقْهِ﴾ عند مَن سكّن القاف. وقد بيّن الناظم أن جماعة من أهل الأداء **منعوا إدخال (الإشمام والرَّوْم)** في الأنواع الأربعة الأولى.فالنوع **الأوّل والثالث** مذكوران في قوله (**وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْرُ**).

والنوع الثاني والرابع مذكوران في قوله (**أَو امَّاهُمَا وَاوٌ وَيَاءٌ**)، والواو في قولـه (**وَمِـنْ قَبْلِه**) للحال. **والتقدير**: قوم أبوا دخول (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) في (**هاء الضمير**)، والحال أن ما قبل الهاء ضم أو كسر، أو واو أو ياء. **هذا ما أفاده النظم بطريق المنطوق**، ويؤخذ بطريق المفهوم أن هذه الجماعة تجيز دخول (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) من غير الأنواع الأولى، أي تجيزه في النوع (**الخامس والسادس والسابع**).

س: لماذا لم يقل الشاطبي (و امَّاهُمَا) بالواو وإنما قال (أَوامَّاهُمَا وَاوٌ وَيَاءٌ)؟

ج: **قال أبو شامة** وإنما حرف (أو) أفاد نفي اجتماعهما، فلا يكون إلا أحدهما، فلهذا عدل عن (الواو) إلى (أو)، فهي قريبة الشبه من قولهم: جالس الحسن، أو ابن سيرين، فإن المعنى جالسهما، وعدل إلى لفظ (أو) ليفيد أن لك أن تجالس واحداً منهما منفرداً ،كما لـك أن تجالسهما معاً. **وقال القاضي**: وقوله (**وَبَعْضُهُمْ يَرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلاَ**): أي **وبعض أهل الأداء يجيز** (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) في (**هاء الضمير**) في جميع أحوالها السبعة المـذكورة، فيستفاد من النظم: أن في (**هاء الضمير**) من حيث دخول (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) فيها عنـد الوقف مذهبين: **المذهب الأوّل**: منع دخولهما في أنواعها الأربعة الأولى، وإجازة دخولهما في أنواعها الثلاثة الأخرى. **أي في النوع (الخامس والسادس والسابع)**.**قال الضباع: قال في النشر**: وهو أعدل المذاهب عندي. **المذهب الثاني**: إجازة دخولهما في جميع أنواعها السبعة. **قال الضباع**: وهو الذي في التيسير.**وقال الشيخ عطية قابل نصر** في كتابه: (**غاية المريد في علم التجويد**) ناقلاً عن صاحب كتاب نـهاية القول المفيـد في علـم التجويـد صـ٢٢٢: وهو الذي في التيسير والتجريد والتلخيص وغيرها. **وقال القاضي**: ويؤخذ من المذهبين أن دخول (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) في الأنواع الثلاثة متفق عليه فيهما. **أي في النوع (الخامس والسادس والسابع)**. **قلتُ**: وهناك مَن منع (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) في (**هاء الضمير**) مطلقاً.**قال الضباع**: وذهب جماعة إلى المنع مطلقاً وهو ظاهر النظم وفاقاً للداني في غير التيسير. **وقول الناظم**:

.... وَبَعْضُهُمْ يَرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلاَ

يريد به أن جماعة من أهل الأداء ذهبوا إلى جواز (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) في كل حال من أحوال الحرف المتحرّك بغير الفتح والنصب حتى في الأربعة المذكورة من كونه (**هاء تأنيث**) أو (**ميم جمع**) أو (**عارض شكل**) أو (**هاء إضمار**) (**والذي استقر عليه العمل هو التفصيل المتقدّم**).

قال أبو شامة: وهذه المسألة لم تذكر في التيسير، وقد ذكرها مكي فقال: إذا وقفت على هاء الكناية وكانت مضمومة وقبلها ضمة، أو واو ساكنة، أو كانت مكسورة وقبلها كسرة، أو ياء ساكنة، وقفت بالإسكان لا غير عند القرّاء، قال: وقد ذكر النحاس جواز: **الـرَّوْم وَالإِشْمَام** في هذا، وليس هو مذهب القرّاء، ويقف عليها فيما عدا هذين الأصلين كسائر الحروف بـ (**الرَّوْم وَالإِشْمَام**) على ما ذكرناه. **وقال الإمام ابن الجزري في الطيبة في:**

(باب الوقف على أواخر الكلم)

والأصل في الوقف السكون ولهم	**في الرفع والضم أشممنه ورم**
وامنعهما في النصب والفتح بلى	**في الجر والكسر يرام مسجلا**
والروم الإتيان ببعض الحركة	**إشمامهم إشارة لا حركة**
وعن أبي عمرو وكوفٍ وردا	**نصاً وللكل اختياراً أسندا**
وخلف ها الضمير وامنع في الأتم	**من بعد يا أو واو أو كسر وضم**
وهاء تأنيث وميم الجمع مع	**عارض تحريك كلاهما امتنع**

استدراك أبي شامة: والهاء في (وَمِنْ قَبْلِه) تعود إلى الإضمار، أو إلى الهاء، ولو قال (وَمِنْ قَبْلِها) لجاز على هذا وكان أحسن لأنه أوضح والوزن موات له.

قال د/ سامي عبد الفتاح هلال: يمكن الاعتذار للناظم بتذكير الضمير بأن المراد هو هاء الضمير، والهاء من حروف الهجاء وهي تذكّر وتؤنث.

(أسئلة على باب الوقف على أواخر الكلم، الرَّوْم وَالإِشْمَام)

س: ما تعريف (الرَّوْم) و(الإشمام) من خلال أقوال العلماء؟

س: ما الفائدة من (الرَّوْم وَالإِشْمَام)؟

س: ما مواضع (الرَّوْم وَالإِشْمَام) كما ذكرها الشاطبي؟

س: ما الفائدة من تنويع الشاطبي للحركات عندما بيّن حقيقة (الرَّوْم وَالإِشْمَام)؟

س: ما المواضع التي يمتنع فيها (الرَّوْم وَالإِشْمَام)؟

س: وهل الرَّوْم جائز في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾؟ أم نقف بالسكون المحض؟

س: كم عدد الأوجه من السكون المحض والرَّوْم وَالإِشْمَام عند الوقف على الكلمات الآتية:

﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿ٱلْيَمِينِ﴾
﴿ٱلرِّزْقِ﴾ ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ ﴿عَٰلِمَ﴾
﴿يُولَدْ﴾ ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾. ﴿عَلَيْكَ﴾
﴿خَيْرٌ﴾ ﴿خَيْرٍ﴾ ﴿ضَيْرَ﴾

﴿جَآءَ﴾ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾
﴿جَآنٌّ﴾ ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ﴿قُرَّتُ﴾

﴿قُرَّةِ﴾ ﴿قُرَّةَ﴾

الراء من:﴿ وَأَنذِرِ ﴾ في قوله ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾

س: و ما حكم هاء الضمير من حيث (الرَّوْم وَالإِشْمَام) من خلال قول الشاطبي:

وَفِي الْهَاءِ لِلإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْرُ مُثِّلاَ

أَوِ امَّاهُمَا وَاوٌ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ يَرى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلاَ

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

وَكُـــوفِيُّهُمْ وَالْمَـــازِنِيُّ وَنَـــافِعٌ ... عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْـفِ الابْـتِلاَ
وَلاِبْنِ كَثِيرٍ يُرْتَـضَى وَابْـنِ عَـامِرٍ ... وَمَا اخْتَلَفُـوا فِيـهِ حَـرٍ أَنْ يُفَـصَّلاَ

....

إِذَا كُتِبَـتْ بِالتَّـاءِ هَـاءُ مُؤَنَّـثٍ ... فَبِالْهَاءِ قِـفْ حَقًّـا رِضًـى وَمُعَـوَّلاَ

....

وَفِي اللَّتَ مَعْ مَرْضَاتِ مَـعْ ذَاتَ بَهْجَةٍ ... وَلاَتَ رِضًـــــى.............

....

....هَيْهَاتَ هَادِيـــه رُفِّـــلاَ

....

وَقِفْ يَا أَبَـهْ كُفْـؤًا دَنَـا.......... ... .

....

.... وَكَأَيِّن الْـــــــ ... ـــوُقُوفُ بِنُونٍ وَهْـوَ بِالْيَـاءِ حُـصِّلاَ

....

وَمَالِ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْـفِ وَالنِّـسَا ... وَسَالَ عَلَى مَا حَـجَّ وَالْخُلْـفُ رُتِّـلاَ

....

وَيَتَأَيُّهَا فَـــوْقَ الـــدُّخَانِ وَأَيُّهَـــا ... لَدَى النُّورِ وَالـرَّحْمنِ رَافَقْـنَ حُمَّـلاَ

....

وَفِي الْهَا عَلَى الإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْـنُ عَـامِرٍ ... لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومُ فِـيهِنَّ أَخْـيَلاَ

....

وَقِــفْ وَيْكَأَنَّــهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْـمِهِ ... وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًـا وَبِالْكَـافِ حُلِّـلاَ

....

وَأَيًّا بِـــــ أَيًّا مَّا شَـــفَا وَسِـــوَاهُمَا ... بِمَـــــا..................

....

.... وَبِوَادِي النَمْلِ بِالْيَـا سَـناً تَـلاَ

....

وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّـهْ لِمَـهْ بِمَـهْ   بِخُلْفٍ عَنِ الْبَـزِّيِّ وَادْفَـعْ مُجَهِّـلاَ

....

(البيان والتفصيل والإيضاح) ل (باب الوقف على مرسوم الخط)

قال أبو شامة: يعني خط المصحف على ما وضعته عليه الصحابة- رضي الله عنهم- لـمَّا كتبوا المصاحف في زمن عثمان – رضى الله عنه – وأنفذها إلى الأمصار، ففيهـا مواضـع وُجدت الكتابة فيها على خلاف ما الناس عليه اليوم في الكتابة، وقد صُنِّفت في ضبط ذلك تصانيف، ولـ(**أبي عمرو الداني**) في ذلك كتاب (**المقنع**)، وقد نظمه الشيخ الشاطبي – أيضاً – في قصيدته الرائية، ولا يعرف ذلك إلا مَن وقف على تصنيف منها، وأصل الرسم: الأثر، فمعنى مرسوم الخط: ما أثره الخط. **وقال الجعبـري:** الباب المتقدِّم في بيان كيفية الوقـف، وهذا في بيان الحرف الموقوف عليه.

وَكُـوفِيُّهُمْ وَالْمَـازِنِيُّ وَنَـافِعٌ   عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْـفِ الابْـتِلاَ

وَلاِ بْنِ كَثِيرٍ يُرْتَـضى وَ ابْـنِ عَـامِرٍ   وَمَا اخْتَلَفُـوا فِيـهِ حَـرٍ أَنْ يُفَـصَّلاَ

قال أبوشامة: الْمازِنِيُّ هو (**أبو عمرو**)، و(**عُنُوا**) أي اعتنوا باتباع خط المصحف، و(**الابْتِلاَ**) الاختبار، أي إذا اختبروا بالوقف على كلمات ليست بموضع وقف ليعلم به معرفة القـارئ بحقيقة تلك الكلمة، أو إذا انقطع نفَس القارئ فوقف على تلك الكلمة، فقد وردت الرواية عن هؤلاء الأئمة المذكورين باتباع الرسم فيها، فيوقف عليها على وفق رسمها في الهجـاء، وذلك باعتبار الأواخر في تفكيك الكلمات بعضها من بعض وتقطيعها، فمـا كتـب مـن كلمتيـن موصولتيـن لم يوقف إلا على الثانية منهما، وما كتب منهما مفصولاً يجـوز أن يوقف على كل واحدة منهما، وذلك نحو: ﴿عَن مَّا﴾ كتبت بالقطع في موضع، وبالوصل في آخر، فيقفون في المقطوع على: ﴿عَن﴾، وفي الموصـول علـى: ﴿عَمَّا﴾. **وقـال الشاطبي: باب الوقف،** لأن في الوصل لا يظهر لذلك أثر، فلذلك خصّ البـاب بـالوقف.

وقال القاضي: ثبتت الرواية عن (**الكوفييـن والبصري ونافع**) أنـهم كـانوا يُعْنَـوْن ويهتمون بمتابعة خط المصحف الإمام، وأثر هذا الاهتمام التزامهم بمتابعته في الوقف الـذي يكون المقصود منه اختبار القارئ في مدى معرفته بالكلمات التي رسمت في المصاحف علـى خلاف مقتضى قواعد الرسم المتداولة بيـن الناس، أو في الوقف الذي يضطر إليه القـارئ

لضيق نفَسه، أو نسيانه، أو نحو ذلك، والمراد أنهم وردت عنهم الرواية بأنهم كانوا يتبعون رسم الكلمات في المصاحف العثمانية، (**فما كتب فيه بالتاء وقفوا عليه بالتاء، وما كتب بالهاء وقفوا عليه بالهاء وإن لم يكن موضع وقف، وما كان من كلمتين وصلت إحداهما بالأخرى لم يوقف إلا على الثانية منهما نحو: ﴿إِنَّمَا﴾، من قوله: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾النساء، وما كان من كلمتين فصلت إحداهما عن الأخرى، ويجوز أن يوقف على كل واحدة منهما نحو: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾** بالأنعام، والمقصود من الوقف على هذه الكلمات – وليست بموضع وقف – أحد أمرين: إما اختبار معرفة القارئ كيف يقف على هذه الكلمات؟ وإما إرشاده إلى صحة الوقف عليها عند طُرُوٍّ طارئ عليه من ضيق نفَس، أو نسيان، أو غلبة عطاس، أو بكاء، أو نحو ذلك، فقوله (**فِي وَقْفِ الاِبْتِلاَ**) محتمل لهذين الأمرين.

قال الشاطبي في عقيلة أتراب القصائد في باب المقطوع والموصول:

وقل على الأصل مقطوع الحروف أتى	**والوصل فرع فلا تلفى به حصرا**
أن لا يقولوا اقطعوا أن لا أقول وأن	**لا ملجأ أن لا إله بهود ابتدرا**
والخلف في الأنبيا واقطع بهود بأن	**لا تعبدوا الثاني مع ياسين لا حصرا**
في الحج مع نون أن لا والدخان والامـ	**تحان في الرعد إن ما وحده ظهرا**
في الروم قل والنسا من قبل ما ملكت	**وخلف مما لدى المنافقين سرى**
لا خلف في قطع من مع ظاهر ذكروا	**ممن جميعاً فصل ومم مؤتمرا**
في فصلت والنسا وفوق صاد وفي	**براءة قطع أم من عن فتى سبرا**
في النور والنجم عن من والقيامة صل	**فيها مع الكهف ألن عن ذكا حزرا**
بالقطع عن ما نهوا عنه وبعد فإن	**لم يستجيبوا لكم فصل وكن حذرا**
واقطع سواه وما المفتوح همزته	**فاقطع وأما فصل بالفتح قد نبرا**
في ما فعلن اقطعوا الثاني ليبلوكم	**في ما معاً ثم في ما أوحي اقتفرا**
في النور والأنبيا وتحت صاد معاً	**وفي إذا وقعت والروم والشعرا**
وفي سوى الشعرا بالوصل بعضهم	**وإن ما توعدون الاول اعتمرا**
واقطع معاً أن ما يدعون عندهم	**والوصل أثبت في الأنفال مختبرا**
وأن ما عند حرف النحل جاء كذا	**لبئس ما قطعه فيما حكى الكبرا**

قل بئس ما بخلاف ثم يوصل مع خلفتموني ومن قبل اشتروا نشرا
وقل أتاكم من كل ما قطعوا والخلف في كلما ردوا فشا خبرا
وكل ما ألقي اسمع كل ما دخلت وكل ما جاء عن خلف يلي وقرا
وحيث ما فاقطعوا فأينما فصلوا ومثله أينما في النحل مشتهرا
والخلف في سورة الأحزاب والشعرا وفي النسا يقل الوصل معتمرا
في آل عمران والأحزاب ثانيها والحج وصلاً لكيلا والحديد جرى
في الطول والذاريات القطع يوم هم وويكأن معاً وصل كما خبرا
ومال هذا فقل مال الذين فما ل هؤلاء بقطع اللام مدكرا
أبو عبيد ولا تحين واصله الـ إمام والكل فيه أعظم النكرا

وقال ابن الجزري في المقدمة الجزرية في (باب المقطوع والموصول):

واعرف لمقطوعٍ وموصولٍ وتا في المصحف الإمام فيما قد أتى
فاقطعْ بعشرِ كلماتِ أن لا مع ملجأٍ ولا إله إلا
وتعبدوا ياسينَ ثاني هودَ لا يشركن تشرك يدخلن تعلوا على
أن لا يقولوا لا أقول إن ما بالرعد والمفتوح صل وعن ما
نهوا اقطعوا من ما بروم والنساء خلف المنافقين أم من أسس
فصلت النسا وذبحِ حيث ما وأن لم المفتوح كسر إن ما
الانعام والمفتوح يدعون معا وخلف الانفال ونحل وقعا
وكل ما سألتموه واختلف ردوا كذا قل بئسما والوصل صف
خلفتموني واشتروا في ما اقطعا أوحي أفضتم واشتهت يبلوا معا

ثـــاني فعلـــن وقعـــت روم كـــلا تنـــزيل ظلـــة وغيـــر ذي صـــلا

فأينمـــا كالنحـــل صـــل ومختلـــف في الشعراء الأحزاب والنـــساء وصـــف

وصـــل فـــإلم هـــود ألـــن نجعـــل نجمـــع كـــيلا تحزنـــوا تأســـوا علـــى

حـــج عليـــك حـــرجٌ وقطعهـــم عن من يـــشاء مـــن تـــولى يـــوم هـــم

ومـــال هـــذا والـــذين هـــؤلا تحـــين في الإمـــام صـــل ووُهّـــلا

ووزنـــوهمُ وكـــالوهم صـــلِ كـــذا مـــن ال وهـــا ويـــا لا تفـــصلِ

وقال الضباع: وليعلم أنه لا يجوز تعمّد الوقف على شئ من ذلك اختياراً، وإنما يجوز على سبيل الضرورة، أو الامتحان، أو التعريف لا غير. **ثم قال القاضي**: وارتضى شيوخ الإقراء واستحسنوا اتباع خط المصحف بالنسبة لـ(**ابن كثير، وابن عامر**)، وإن لم ترد عنهم رواية بذلك، وذلك لِـمَا فيه من التنبيه على الرسم. **قال صاحب التيسير**: اعلم أن الرواية ثبتت لدينا عن (**نافع وأبي عمرو والكوفيين**) أنهم كانوا يقفون على المرسوم، وليس في ذلك عندنا شيء يُروى عن (**ابن كثير وابن عامر**)، واختيار أئمتنا أن يوقف في مذهبيهما على المرسوم كالذين رُوي عنهم ذلك.

تنبيه: **قال الجعبري**: وليس هذا الكلام على عمومه، بل يختص بالحرف الأخير نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، فلا يوقف على الواو، ونحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ﴾ فلابد من الألف، عُلِمَ هذا من قرينة الوقف. **وقال صاحب النفحات الإلهية**: فإن قيل: كيف الشاهد على أن المراد **الحرف الأخير؟ قلت من وجهتين: الأولى**: إن العنوان: الوقف، ولفظ الوقف لا يسمَّى وقفاً إلا وقفاً على الحرف الأخير. **الثاني**: كل ما ذكر من المختلف فيه في الحرف الأخير نحو:

إِذَا كُتِبَـتْ بِالتَّـاءِ هَـاءُ مُؤَنَّـثٍ فَبِالْهَاءِ قِـفْ حَقًّـا رِضًـى وَمُعَـوَّلاَ

ثم قال القاضي: وقوله:

.... وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّلاَ

أي: والذي اختلف فيه القرّاء السبعة من الكلمات جدير وحقيق شرحه وتبيينه كما سيأتي.

قال أبو شامة: وذلك منقسم إلى متفق عليه، ومختلف فيه، ولم توضع هذه القصيدة إلا لبيان المختلف فيه، فلهذا قال:

.... وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّلاَ

أي بمعنى خليق وجدير وحقيق تفصيله، أي تبيينه بطريق التفصيل واحداً بعد واحد، وهو كثير -يريد المتفق عليه- يؤخذ من المصنّفات في ذلك فلا يطول بذكْره، ثم شرع يبيّن الذي اختلف فيه القرّاء. **قال ابن القاصح:** ثم شرع في ذكر الحريّ بالتفصيل واحداً بعد واحد فقال:

إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلاَ

قال القاضي: (**هاء التأنيث**) التي تكون تاء في الوصل قسمان:

١- قسم رسم في المصاحف بالهاء على لفظ الوقف. **٢-** وقسم رسم فيها بالتاء المجرورة على لفظ الوصل، ولا خلاف بين القرّاء أن الوقف على **القسم الأوّل** يكون بالهاء تبعاً للرسم، وهي اللغة الفصحى، والرسم موافق لها فلا معدل عنها. **وأما القسم الثاني:** فوقف عليه بالهاء مدلول (**حَقًّا رِضًى**) وهم (**ابن كثير وأبو عمرو والكسائي**) مخالفين في ذلك أصلهم وهو اتباع رسم المصحف اتباعاً لأفصح اللغتين، ووقف الباقون على هذا القسم بالتاء متابعين أصولهم في ذلك وهي مسايرة خط المصحف، لأنها لغة ثابتة. **قال أبو شامة: ومعنى قوله** (**حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلاَ**): أي ذا حق ورضى وتعويل، أي حق ذلك حقاً، ورضي ذلك رضاً، وعوَّل عليه معوّلا.

وقال ابن القاصح: وفُهِمَ من تقييد محل الخلاف بالوقف، أن الوصل بالتاء على الرسم من قوله:

إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلاَ

وأن المرسومة بالهاء لا خلاف فيها، بل هي تاء في الوصل هاء في الوقف.

قال القاضي: وقد تكفَّل علماء التجويد ببيان الكلمات التي رسمت في المصاحف بالتاء وبيان الكلمات التي رسمت بالهاء. فمثال ما رسم بالتاء: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في الأعراف، ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في هود، ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في فاطر. ومثال ما رسم بالهاء: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ في آل عمران، ﴿وَمَا

بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾ في النحل،﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ ﴾ في هود. وقال الضباع: وقد جاءت (هاء التأنيث) مرسومة بالتاء المجرورة في (ثلاث عشرة) كلمة في واحد وأربعين موضعاً.

قال الشاطبي في عقيلة أتراب القصائد في باب (هاء التأنيث التي كتبت تاء):

ودونك الهاء للتأنيث قد رسمت — تاءً لتقضي من أنفاسها الوطرا
فابدأ مضافاتها لظاهر ترعا — وثن في مفردات سلسلاً خضرا
في هود والروم والأعراف والبقرة — ومريم رحمت وزخرف سبرا
معاً ونعمت في لقمان والبقرة — والطور والنحل في ثلاثة أخرا
وفاطر معها الثاني بمائدة — وآخران بإبراهيم إذ حزرا
وآل عمران وامرأت بها ومعاً — بيوسف واهد تحت النمل مؤتجرا
معها ثلاث لدى التحريم سنت في الـ — أنفال مع فاطر ثلاثها أخرا
وغافر آخر وفطرت شجرت — لدى الدخان بقيت معصيت ذكرا
معاً وقرت عين وابنت كلمت — في وسط أعرافها وجنت البصرا
لدى إذا وقعت والنور لعنت قل — فيها وقبل فنجعل لعنت ابتدرا

وقال الشاطبي في العقيلة: (باب المفردات والمضافات المختلفة في جمعها):

وهاك من مفرد ومن إضافة ما — في جمعه اختلفوا وليس منكدرا
في يوسف آيت معاً غيابت قل — في العنكبوت عليه آيت أثرا
جمالت بينات فاطر ثمرت — في الغرفت اللات هيهات العذاب صرا
في غافر كلمات الخلف فيه وفي الثـ — ـاني بيونس هاء بالعراق ترى
والتاء شام مديني وأسقطه — نصيرهم وابن الأنباري فجد نظرا
وفيهما التاء أولى ثم كلهم — بالتا بيونس في الاولى ذكا عطرا
والتاء في الأنعام عن كلٍ ولا ألف — فيهن والتاء في مرضات قد خبرا

وقال ابن الجزري في المقدمة الجزرية في (باب التاءات):

ورحمت الزخرف بالتا زبره — لاعراف روم هود كاف البقرة

نعمتها ثلاثُ نحلٍ إبرهمْ — معاً أخيرات عقود الثان هَمّ

لقمـــان ثم فـــاطر كـــالطور — عمـــران لعنـــت بهـــا والنـــور

وامرأت يوسفَ عمرانَ القصص — تحريم معصيت بقد سمع يخصّ

شجرت الدخان سنت فاطر — كُلاً والانفال وحرف غافر

قرت عين جنت في وقعت — فطرت بقيت وابنت وكلمت

أوسط الاعراف وكل ما اختلف — جمعاً وفرداً فيه بالتاء عرف

ونظمها العلامة المتولى في اللؤلؤ فقال:

يرجون رحمت وذكر رحمت — ورحمت الله قريب فائبت

ورحمت الله بهود مع إلى — آثار رحمت كزخرف كلا

ونعمت الله عليكم في البقر — كفاطر وآل عمران اشتهر

والشان في العقود مع حرفين — جاءا بإبراهيم آخرين

ثم ثلاثة بنحل أخرت — وموضع الطور ولقمان ثبت

وامرأت مع زوجها قد ذكرت — فهاؤها بالتاء رسماً وردت

سنت فاطر وفي الأنفال — حرف كذا في غافر ذو بال

لعنت في عمران وهو الأوّل — وموضع النور وليس يشكل

معصيت الرسول ثم فطرت — قرت عين وبقيت ابنت

شجرت الزقوم ثم كلمت — الأعراف جنت التي في وقعت

ويلحق بها في الحكم المذكور ما اختلف في إفراده وجمعه وهو (اثنا عشر) موضعاً، جمعها العلامة المتولي في اللؤلؤ المنظوم أيضاً بقوله:

وكل ما فيه الخلاف يجري — جمعاً وفرداً فبتاء فادر

وذا جمالات وآيات أتى — في يوسف والعنكبوت يا فتى

وكلمات وهو في الطور معاً — أنعامه ثم بيونس معاً

والغرفات في سبا وبينت — في فاطر وثمرات فصلت

غيابـت الجـب وخلـف ثانـي يـونس والطـول مـع المعانـي

وخلاصة ما سبق: وقف (**ابن كثير وأبو عمرو والكسائي**) على ذلك بالهاء، إلا ما قرؤوه بالجمع فقد وقفوا عليه بالتاء، كما أن الباقين يقفون على الجميع بالتاء، وقد أشار إلى ذلك العلامة المتولي بقوله:

وقف الكسائي المك والبصري بها إلا الذي بالجمع قال انتبها

ثم استثنى من ذلك فقال الشاطبي:

وَفِي ٱللَّٰتَ مَعْ مَرْضَاتِ مَعْ ذَاتَ بَهْجَةٍ وَلَاتَ رِضًى..............

وقف مدلول (رِضًى) وهو (**الكسائي**) على هذه الكلمات بالهاء طرداً لمذهبه:

١- ﴿ٱللَّٰتَ﴾ في النجم.٢- ﴿مَرْضَاتِ﴾ حيث وقع في القرآن.٣- ﴿ذَاتَ﴾ في ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ﴾ بالنمل.**قال أبو شامة**: وليس الكلام في ﴿بَهْجَةٍ﴾، فإن الوقف عليها بالهاء إجماع، لأنها رسمت كذلك، بل الكلام على ﴿ذَاتَ﴾ التي قبل ﴿بَهْجَةٍ﴾.

وقال القاضي: قيّد ﴿ذَاتَ﴾ بـ ﴿بَهْجَةٍ﴾ احترازاً عن نحو: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، فلا خلاف بين القرّاء في الوقف عليها بالتاء، وأما لفظ ﴿بَهْجَةٍ﴾ فهو مرسوم بالهاء في جميع المصاحف، والوقف عليه بالهاء لجميع القرّاء.

٤- ﴿وَلَاتَ﴾ في ص.**قال أبو شامة: وقوله** (رِضًى): أي الوقف بالهاء في هذه الأماكن مرضي. ووقف الباقون على الكلمات المذكورة بالتاء تبعاً للرسم. **وقال صاحب اللآلئ**: (**الكسائي**) على قاعدته، و(**ابن كثير وأبوعمرو**) مخالفين للقاعدة.

.... هَيْهَاتَ هَادِيهِ رُفِّلاَ

وقف مدلول (**هَادِيهِ رُفِّلاَ**) وهما (**البزي والكسائي**) على كلمة ﴿هَيْهَاتَ﴾ في موضعيها بالمؤمنين بالهاء، ووقف غيرهما بالتاء. **وقال صاحب اللآلئ**: (**قنبل وأبوعمرو**) مخالفين لقاعدتهما. **وقال أبو شامة**: الترفيل هو التعظيم، وإنما قال (**هَادِيهِ رُفِّلاَ**): لانضمام (**البزي**) إلى (**الكسائي**) في ذلك. **وقال شعلة: أي** عظم الذي يهدي إلى ذلك، لأن (**البزي**) لمَّا وافق (**الكسائي**) كأنه عظّمه.

وَقِفْ يَا أَبَهْ كُفْؤًا دَنَا.......... ....

أَمَرَ بالوقف على كلمة ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ بالهاء حيث وردت في القرآن الكريم، فالتقدير(وَقِفْ يَا أَبَهْ) بالهاء لمدلول (كُفُؤًا دَنَا) وهما (ابن عامر وابن كثير) نحو: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ﴾ مريم، ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ الصافات. قال القاضي: ويؤخذ الوقف على هذه الكلمة بالهاء لـ(ابن عامر وابن كثير) من العطف على ما قبلها، أو من تلفظه بالهاء. ووقف الباقون بالتاء.وقال صاحب اللآلئ: (ابن كثير) على قاعدته، و(أبوعمرو) مخالف لقاعدته، و(ابن عامر) مخالف لقاعدته حيث وقف بالهاء. قال أبو شامة: وقوله (كُفُؤًا): أي (كُفُؤًا) في إقامة الحجة.

وقال صاحب اللآلئ: قفْ في إقامة الحجة لمن أنكر ذلك، دانياً منه باللطف به، والإفهام له.

.... وَكَأَيِّنِ الْـــــــوُقُوفُ بِنُونٍ وَهْـوَ بِالْيَـاءِ حُـصِّلاَ

وقال أبو شامة: الواو في قول الناظم: ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ للعطف، ليشمل المقرون بالواو والفاء. قال

القاضي: أخبر أن كلمة ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ في جميع القرآن الوقف عليها بالنون لكل القرّاء، اتباعاً

للرسم ما عدا (أبا عمرو) فيقف عليها بالياء - تنبيهاً على الأصل - سواء قرنت بالواو نحو: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ ﴾. أم بالفاء نحو:﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾. ووجه قراءة (أبي عمرو): أن أصل الكلمة (أيٍ) بالتنوين، ثم دخل عليها كاف التشبيه، فهي مجرورة منوّنة، مثل: كعليٍّ، فوقف (أبو عمرو) على (أي) بحذف التنوين، لأن التنوين يحذف وقفاً، وإنما كتبت في المصحف نوناً على لفظ الوصل.

وَمَالِ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْـفِ وَالنِّـسَا وَسَالَ عَلَى مَا حَـجَّ وَالْخُلْـفُ رُتِّـلاَ

١- قوله: ﴿ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ بالفرقان. ٢- وقوله: ﴿ مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ بالكهف. ٣- وقوله: ﴿ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ بالنساء. ٤- وقوله: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ في سأل - أي سورة المعارج- لأنها بدأت بـ ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ ﴾. وقف مدلول (حَجَّ) وهو (أبو عمرو) على﴿ مَا ﴾ في المواضع الأربعة. قال أبو شامة: وكتبت لام الجر مفصولة من الكلمة تنبيهاً على انفصالها من مجرورها في المعنى، وقوله (حَجَّ): أي غلب في الحجة، لأن الكلمة مستقلة فوقف عليها ولم يقف على اللام الخافضة، لأنها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة. واختلف

عن مدلول (رُتِّلاَ) وهو (**الكسائي**)، فرُوي عنه الوقف على: ﴿مَا﴾، ورُوي عنه الوقف على (**اللام**) اتباعاً للرسم، ووقف باقي القرّاء على (**اللام**) اتباعاً للرسم. **قال أبو شامة: وقوله** (**رُتِّلاَ**): أي بُيِّن، ومنه ترتيل القراءة وهو الترتيل فيها والتبيين، أي نُقِلَ الخلاف عن (**الكسائي**) في الكتب المشهورة. **وقال صاحب اللآلئ**: يقبل على مهل وتؤده، يشير إلى التثبت فيه. **وقال أبو شامة**: ولفظه بقوله: و ﴿مَالِ﴾ تنبيهاً على أن الرسم كذلك، فمنه نأخذ أن وقف المسكوت عنه من القرّاء على اللام.

فائدة: وقد كتبت ﴿مَالِ﴾ في هذه المواضع بفصل اللام عما بعدها، وصوَّب في النشر جواز الوقف على كلٍ من: ﴿مَا﴾ واللام في هذه المواضع لجميع القرّاء، والوقف على ﴿مَا﴾ أو اللام إنما هو وقف اختباري - بالباء الموحّدة- أو اضطراري، **وليس وقفاً اختيارياً يصح البدء باللام أو بما بعدها**، فإذا وقف على ﴿مَا﴾ أو على اللام اختباراً، أو اضطراراً، وجب عليه أن يرجع ويبتدئ بقوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ الفرقان، أو ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في المعارج.

قال صاحب إتحاف البرية:

ومَالِ وأيا أو بما فيهما فقفْ ... لكلٍ على التحقيق في وقف الابتلا

وقال الطباخ:

وقفْ على ما أو على اللام لكلٍ ... في مال كالفرقان سال الكهف قل

ولكن قال ابن القاصح: فمن وقف على﴿مَا﴾ ابتدأ باللام متصلة بما بعدها، ومَن وقف على اللام ابتدأ بما بعدها من الأسماء، وكذلك قرأتُ - **والكلام لابن القاصح** - من طريق المبهج والتذكرة، ونص عليه صاحب المبهج في كتاب الاختيار، وابن غلبون في التذكرة، والصفراوي في كتاب الإعلان، **ولم يذكر الناظم الابتداء تبعاً للتيسير**.

وَ يَٰٓأَيُّهَا فَوْقَ الدُّخَانِ وَأَيُّهَ ... لَدَى النُّورِ وَالرَّحْمنِ رَافَقْنَ حُمَّلاَ

١- ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ بالزخرف، لأنها فوق الدخان. ٢- ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ بالنور. ٣- ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ بالرحمن.

قال أبوشامة ﴿أَيُّهَ﴾ جاءت في سورة الزخرف بياء النداء، وهي قوله: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ وفي سورتي النور والرحمن بغير حرف النداء فلهذا أعاد لفظ: ﴿أَيُّهَ﴾.

وقال الشاطبي في العقيلة:

وَ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ أَيُّــــهَ الـــــثقلا ن أيه ٱلسَّاحِرُ احضر كالنـــدى سحرا

وقف مدلول (رَافَقْنَ حُمَّلاَ) وهما (**الكسائي وأبو عمرو**) على لفظ ﴿أَيُّهَ﴾بالألف، هكذا ﴿أَيُّهَا﴾ ﴿يَتَأَيُّهَا﴾، **وعُلِمَ أنهما يقفان بالألف** من اللفظ في البيت. **وكيفية قراءتها لـ (الكسائي وأبي عمرو) في الوصل** حذف الألف. **قال أبو شامة: ومعنى (رَافَقْنَ حُمَّلاَ)**: أي رافقن حاملين لهنّ من القرّاء النقلة، يشير إلى أن القراءة نقل فالاعتماد عليه، وإن كان أصل الكلمة شاهداً لها.**وقال صاحب اللآلئ**: يعني أن هذه الكلمات على ما لفظ به فيهنّ من إثبات الألف صاحبن ناقلين لهنّ، وفيه تنبيه على أن (**الكسائي وأباعمرو**) إنما اعتمدا في وقفهما بالألف على الرواية عن أئمتهم الناقلين لذلك، والعربية بعد ذلك شاهد له.
وقال القاضي: (حُمَّلاَ): بضم الحاء وفتح الميم مشددة، جمع حامل، كركع: جمع راكع، يعني أن هذه الكلمات (رَافَقْنَ) مَن حملوا قراءاتها ونقلوها لغيرهم.

وَفِي الْهَا عَلَى الإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْــنُ عَــامِرٍ لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومُ فِــيهِنَّ أَخْــيَلاَ

قال القاضي: قرأ (**ابن عامر**) بضم الهاء وصلاً في المواضع الثلاثة اتباعاً لضم الياء قبلها، فإذا وقف أسكن الهاء، وقرأ الباقون بفتح الهاء وصلاً، لأن ضد الضم الفتح في مصطلحات الشاطبي. **وقال أبوشامة**: ويعلم من قوله:

وَفِي الْهَا عَلَى الإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْــنُ عَــامِرٍ لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومُ فِــيهِنَّ أَخْــيَلاَ

يعني أن (**ابن عامر**) ضم الهاء في الوصل في هذه المواضع الثلاثة، وهي لغة عربية حكاها الكسائي والفراء. **قال الفراء**: هي لغة بني أسد، يقولون: أيه الرجل أقبل. وقول الناظم (**عَلَى الإِتْبَاعِ**): بيان لمأخذ هذه اللغة وحركتها، وهي أنهم ضموا الهاء اتباعاً لضمة الياء قبلها، والوجه فتح الهاء وهي قراءة الجماعة، لأنها (ها) التي للتنبيه، حذفت ألفها للساكن الذي بعدها، ويعلم من قوله أن (**ابن عامر**) ضم الهاء على الإتباع، أنه رسم بغير ألف، وأن مَن عدا (**الكسائي وأبا عمرو**) وقفوا على الهاء، لأن الألف لا يمكن ضم ما قبلها، وكأن هذا من باب الإثبات والحذف، فكأنه قال: أثبت الألف في الوقف (**أبو عمرو والكسائي**)، فالباقون على حذفها وقفاً، وزاد (**ابن عامر**) فضم الهاء في الوصل اتباعاً، والإتباع في اللغة

وجه مقصود في مواضع كثيـرة، **قال الشيخ – يريد السخاوي** – وأجاز صاحب القصيدة (ضمُ ابنِ عامر) بالرفع على الابتداء، و (ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ) على أنه فعل وفاعل، ورسمت ﴿ يَتَأَيُّهَا ﴾ في جميع القرآن بالألف آخرها إلا في هذه المواضع الثلاثة، وكأنهم أشاروا بذلك إلى جواز كتابتها على هذا الوجه، إما اجتزاء بالفتحة عن الألف على قراءة الجماعة، وإما على اللغة الأخرى التي قرأ عليها (**ابن عامر**)، واكتفى بذلك في هذه الثلاثة دون باقي المواضع، لأنها جمعت الأنواع الثلاثة وهي نداء المفرد والمثنى والمجموع، **فالمفرد:** ﴿ وَقَالُواْ يَتَأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾بالزخرف.**والمثنى:** ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾بالرحمن.**والمجموع:** ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ بالنور. **ثم قال الشيخ – يريد السخاوي** -: والمرسوم استقر (فِيهِنَّ) (أَخْيَلاَ): أي مشبهاً ذلك، والأخيل الحبرة اليمانية، شبّه الرسم بها. **قال أبو شامة:** وتبع الشارحون الشيخ– **يريد السخاوي** – في هذا المعنى واللفظ، وهو مشكل لفظاً ومعنى، فإن الأخيل طائر، والرجل المتكبر، **وما رأيت أحداً من أهل اللغة ذكر أنه الحبرة**، وقد كشفت الكتب المشهورة في ذلك فلم أجده، ثم لا طائل للمعنى المفهوم من هذا اللفظ على تقدير صحته، **وقد طال فكري في معنى صحيح أحمل اللفظ عليه**، فوقع لي أن قوله: (أَخْيَلاَ): فعل ماض، هو خبر، (وَالْمَرْسُومِ): بمعنى الرسم، مصدر على وزن مفعول، كالمجلود والمفتون، أي والرسم أخيل فيهنّ ذلك، من قولهم: أخالت السماء، وأخيلت، إذا كانت ترجى المطر، حكاه الجوهري وابن سيده، فاستعاره الناظم هنا، أي أن الرسم أخيل ضم الهاء الذي قرأ به (**ابن عامر**) في هذه المواضع الثلاثة، لأنها لـمّا رسمت على هذه الصورة بلا ألف، أوقع ذلك في ذهن مَن رآه ظناً أنه رسم على لغة بني أسد المذكورة، **قال الجوهري:** وقد أخلت السحابة وأخيلتها إذا رأيتها مخيلة للمطر، **ثم إني رأيت بعد ما وقع لي هذا المعنى** الصحيح في شرح هذا اللفظ نسخة صحيحة من القصيدة في هذا الموضع، منها حاشية منقولة من حواشي نسخة الشيخ أبي عبد الله القرطبي – رحمة الله عليه- يقال: سحاب مخيل: أي حقيق بالمطر، ورأيت هذا أيضاً في نسخة أخرى مقروءة على المصنّف، ولا شك أن ما كان فيها من الحواشي هو من كلامه، وزاد: فكأن الرسم حقيق بضم الهاء إذا جاء بغير ألف، ورأيت في حاشية نسخة أخرى قرئت على الناظم غير مرة وهو من قولهم: أخال السحاب وأخيل إذا كان حقيقاً بالمطر، ولـمّا رسمت هذه المواضع بغير ألف إجماعاً كان فيه حجة لـ (**ابن عامر**)، فدل ذلك على أنه مراد الناظم، وأن أبا عبد الله وغيره سمعوه منه. **وقال الجعبري بعد أن ذكر تعريف**

السخاوي: والأخيل الحبـرة اليمانية، شبّه الرسم بـها. وهو ثقة، وعدم سماعنا لا يـدل على عدمه، لكن نقل عن إملاء الناظم: سحاب مخيل: حقيق بالمطر.

وقال القاضي: وقوله (**وَالْمَرْسُومُ فِيهِنَّ أَخْيَلاَ**): أي أظهر، يعني أن مرسوم المصاحف أظهر رَسم هذه الكلمات بحذف الألف ورَسم غيـرها بإثباتـها، فيكون الوقف على غيـر هذه المواضع بإثبات الألف بإجماع القرّاء. **وقال صاحب اللآلئ**: وليس ذِكْره لذلك مما يتعلـق ببيان الوقف على المرسوم، غيـر أنه لـمَّا ذكر حكْم هذه الكلمة في الوقف ألحق بـذلك حكمهنَّ في الوصل جمعاً بيـن الإفادتيـن.

وَقِـفْ وَيْكَأَنَّـهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْـمِهِ ... وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلِّلاَ

قال القاضي: أمر الناظم بالوقف على الهاء في: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾، وعلى النون في:﴿وَيْكَأَنَّ﴾ وهما بسورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ كما هـو مرسـوم في المصاحف لجميع القرّاء ماعدا مدلول (رِفْقًا، حُلِّلاَ) وهما (**الكسائي وأبـا عمـرو**)، فـإن (**الكسائي**) يقف على الياء. **لقول الشاطبي**:

.... وَبِالْيَـاءِ قِـفْ رِفْقًـا.........

وإن (**أبا عمرو**) يقف على الكاف. **لقول الشاطبي**:

.... وَبِالْكَـافِ حُلِّـلاَ

والصحيح الوقف على الكلمة بأسرها والبـدء بقولـه:﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا﴾ اتباعاً للرسم وعملاً بالقياس. **قال الضباع**: ولا يجوز الابتداء بالكاف إذا وقفت على الياء، ولا بـ (أن) إذا وقفت على الكاف. **وقال صاحب النفحات الإلهية**: أَمَرَ أن يوقف علـى الهاء في الأوّل، وعلى النون في الثاني وذلك لجميع أئمة القرّاء، ثم أمر أن يوقف على (**الياء**) فيهما للمشار إليه براء (رِفْقًا) وهو (**الكسائي**)، وأن يوقف على الكاف فيهما للمشار إليـه بحاء (حُلِّلاَ)، وهو (**أبو عمرو**) **ويؤيد هذا الأخيـر صاحب إتحاف البرية** بقوله:

وَقِـفْ وَيْكَأَنَّـهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْـمِهِ ... لكـلٍ وباليـا رض وَبِالْكَـافِ حُلِّـلاَ

والخلاصة: أن (**أبا عمرو والكسائي**)، لهما على المذهب الأوّل الفصل فقط، ولهمـا علـى المذهب الثاني: الفصل والوصل، وللجماعة الباقيـن الوصل علـى كلا المذهبيـن.**ولكـن قال ابن القاصح**: إن(**أباعمرو**) يقـف (**ويـك**) ويبتـدئ:﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾﴿أَنَّهُۥ﴾، وأن

(**الكسائي**) يقف على قوله (**وي**)، ويبتدئ بقوله: ﴿كَأَنَّ ٱللَّهَ﴾﴿كَأَنَّهُۥ﴾، وأن الباقين يقفون على﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ﴾﴿وَيۡكَأَنَّ﴾، ويبتدئون الكلمة بكمالها، ولم يذكر الناظم الابتداء، ونص عليه الصفراوي، وابن غلبون، وسبط أبي منصور في تصانيفهم نحو ما ذكرته.**وقال أبو شامة**: وقوله (**رِفْقًا**) أي ارفق في تقدير وجه ذلك وفهم معناه، و(**حُلِّلاَ**) من التحليل، أي جُوِّزَ الوقف على الكاف رداً على

مَن أنكر ذلك. وقوله (**بِرَسْمِهِ**): أي على رسمه، فأفاد قوله هذا أن الرسم على هذه الصورة فلا تقتصر على بعض هذا اللفظ في الكلمتين. **وقال صاحب اللآلئ**: وقِفْ بالكاف في حال كونك ذا رفق بعدم الطعن على مَن وقف بالكاف، و(**حُلِّلاَ**) بالوقف بالكاف، أي أجيز.

وَأَيًّا بِـــــأَيًّا مَّا شَـــفَا وَسِـــوَاهُمَا بِمَـــــا ....

بيّن الناظم أن الوقف على ﴿أَيًّا﴾ من ﴿أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ﴾ بالإسراء. لمدلول (**شَفَا**) وهما (**حمزة والكسائي**) مع إبدال التنوين ألفاً. **قال أبو شامة**: لأنها كلمة مستقلة مفصولة من: ﴿مَّا﴾ خطاً، وقوله (**شَفَا**) أي الوقف على ﴿أَيًّا﴾ (**شَفَا**) لظهور دليله بالفصل في الخط. **وقال ابن القاصح**: ولم يذكر الناظم الابتداء تبعاً للتيسير. **والمراد بقول الشاطبي** (**وَسِوَاهُمَا بِمَا**): أي أن الباقين من القرّاء وقفوا على: ﴿مَا﴾، فالباء في قوله (**بِمَا**) بمعنى ﴿عَلَىٰ﴾، وهذا مفاد النظم.**قال الضباع**: وهذا معتمد الناظم تبعاً للداني.**وقال ابن الجزري في النشر**: والأرجح والأقرب للصواب جواز الوقف على كلٍ من: ﴿أَيًّا﴾ و﴿مَا﴾ لجميع القرّاء اتباعاً للرسم لكونهما كلمتين انفصلتا رسماً. **أقول**: ولا يجوز البدء بـ ﴿مَا﴾ ولا بـ ﴿تَدۡعُواْ﴾، بل يتعين بـ ﴿أَيًّا مَّا﴾ لجميع القرّاء.

.... **وَبِوَادِي النَّمْلِ بِالْيَـا سَـنـاً تَـلاَ**

﴿وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾: قرأ مدلول (**سَناً تَلاَ**) وهما (**أبو الحارث الليث**) و(**دوري الكسائي**) بالوقف على الياء (**وَادِي**)، لأنها الأصل، وعند الوصل تحذف الياء لالتقاء الساكنين، والباقون بحذفها على الرسم ﴿وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾.

(**استدراك أبي شامةَ**): وكان ينبغي أن يذكر هذا – أي﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾ – في سورته كما ذكر﴿هَادٍ ﴾﴿ وَالٍ ﴾﴿ وَاقٍ ﴾﴿بَاقٍ ﴾في سورة الرعد، وذكر﴿يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾

في سورة ق، فالجميع اختلفوا في إثبات يائه في الوقف، واتفقوا على حذفها في الوصل، ولهذا لم يذكرها في باب الزوائد على ما سيأتي شرحه.

وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ   بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِّيِّ وَادْفَعْ مُجَهِّلاَ

قال القاضي: أمر الناظم بالوقف بهاء السكت كما لفظ بها لـ (**البزي**) بخلف عنه، وذلك على:

١- ﴿فِيمَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ النازعات، ﴿فِيمَ كُنتُمْ ﴾ النساء.

٢- وعلى ﴿ مِمَّ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ الطارق.

٣- وعلى ﴿عَمَّ﴾ في: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ النبأ.٤- وعلى ﴿لِمَ ﴾ في نحو: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ التوبة ﴿لِمَ تَقُولُونَ ﴾ الصف.٥- وعلى ﴿بِمَ﴾ في: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ النمل. **قال أبو شامة:** انفرد (**البزي**) في رواية عنه بزيادة هذه الهاء في الوقف على (ما) الاستفهامية الداخل عليها حرف الجرّ وهي هاء السكت، **وقراءة الباقين بحذف الهاء على الرسم**، وهو الوجه الثاني لـ(**البزي**)، وهو من زيادات القصيد. **قال الضباع**: هذا الخلاف ذكره الناظم عن (**البزي**) في هذه المسألة تبع فيه الداني في غير التيسير، ليجمع بين المذكور في التيسير، والذي ينبغي أن يقرأ به منه، فإن الداني قرأ بوجه حذف الهاء على عبد العزيز الذي هو طريق التيسير، وذكر فيه ما قرأ به على غيره. **قال أبو شامة: وقوله (وَادْفَعْ مُجَهِّلاَ)**: أراد أن مَن جهَّل قارئ هذه القراءة فهو كالصائل الظالم، فادفعه، وحجّ مَن يردعه ويزجره عن تجهيله له، أو ادفع مَن ردّ هذه القراءة مجهِّلاً له بقلة معرفته. **وقال شعلة:** أشار بقوله (**وَادْفَعْ مُجَهِّلاَ**): إلى ردِّ مَن ينكر الوقف بالهاء لمخالفة الرسم، لأن الرسم بترك الهاء كان على نيّة الوصل لا الوقف. **وقال صاحب اللآلئ:** وادفع بالحجة وصحة الرواية مجهِّلاً مَن جهَّلك. **وقال القاضي:** ادفع مَنْ جَهَّل قارئ هذه القراءة بما يرده ويردعه عن التجهيل، أي ادفع مَن ردَّ هذه القراءة حال كونك مجهِّلاً له، أي رامياً له بالجهل وقلة المعرفة.

أسئلة حول باب: (الوقف على مرسوم الخط)

س: ما المراد بقول الشاطبي (مرسوم الخط)؟

س: ما حكم الوقف على الكلمات التالية للقراء السبعة:

﴿ رَحْمَتَ ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ في الأعراف،

﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ في النجم. ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ حيث وقعت ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ ﴾ بالنمل.

﴿ وَلَاتَ ﴾ في ص. ﴿ هَيْهَاتَ ﴾ في موضعيها بالمؤمنين ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾

﴿ وَكَأَيِّن ﴾ ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ بالفرقان. ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بالكهف.

﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ بالنساء.

﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ في سأل –

﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾ بالزخرف،

﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ بالنور. –

﴿ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ بالرحمن.

﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾ ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾، القصص

﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ ﴾ بالإسراء.

﴿ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾

﴿ فِيمَ ﴾ ﴿ مِمَّ ﴾ ﴿ عَمَّ ﴾ ﴿ لِمَ ﴾ ﴿ بِمَ ﴾

وَلَيْسَتْ بِلاَمِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ ۝ وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتُشْكِلاَ

....

وَلكِنَّهَا كالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا ۝ تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلاَ

....

وَفي مِائَتَيْ يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ ۝ وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلاَ

....

فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ۝ سَماً فَتْحُهَا إِلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلاَ

....

فَأَرْنِي وَ تَفْتِنِّيٓ اتَّبِعْنِي سُكُونُهَا ۝ لِكُلٍّ وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن وَلَقَدْ جَلاَ

....

ذَرُونِيَ وَادْعُونِي اذْكُرُونِيَ فَتْحُهَا ۝ دَوَاءٌ..........................

....

.... ۝ .... وَأَوْزِعْنِيٓ مَعاً جَادَ هُطَّلاَ

....

لِيَبْلُوَنِيٓ مَعْهُ سَبِيلِيٓ لِنَافِعٍ ۝ ....

....

.... ۝ وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلاَ

بِيُوسُفَ إِنِّيٓ الأَوَّلاَنِ وَلِي بِهَا ۝ وَ ضَيْفِيٓ وَيَسِّرْ لِيٓ وَ دُونِيٓ تَمَثَّلاَ

وَيَاءَانِ في اَجْعَل لِّيٓ......... ۝ ....

....

.... وَأَرْبَعٌ إِذْ حَمَتْ ۝ هُدَاهَا وَلَٰكِنِّيٓ بِهَا اثْنَانِ وُكِّلاَ

وَ تَحْتِيٓ وَقُلْ في هُودَ إِنِّيٓ أَرَاكُمُو ۝ ....

....

.... ۝ وَقُلْ فَطَرَنْ في هُودَ هَادِيهِ أَوْصَلاَ

....

وَيَحْزُنُنِــــي حِــسرْمِيُّهُمْ تَعِـــدَانِني ‏ ‏ ‏ حَــشَرْتَنِيَ اَعْمَــى تَــأْمُرُونِيَ وَصَّــلاَ

....

أَرَهْطِيَ سَـــمَا مَوْلـــىً.......... ‏ ‏ ‏ ....

....

.... وَمَا لِيَ سَـــمَا لِـــوىً ‏ ‏ ‏ ....

....

.... ‏ ‏ ‏ لَعَلِّيَ سَـــمَا كُفْـــؤاً..............

....

.... ‏ ‏ ‏ .... مَعِي نَفَـرُ الْعُلَــى

عِمَــــادٌ........................ ‏ ‏ ‏ ....

....

.... وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْـدِيَ حُـسْنُهُ ‏ ‏ ‏ إِلَــى دُرِّهِ بِــالْخُلْفِ وَافَــقَ مُــوهَلاَ

....

وثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَـسْرِ هَمْـزَةٍ ‏ ‏ ‏ بِفتْحِ أُولِي حُكْمٍ سِـوَى مَـا تَعَـزَّلاَ

....

بَنَاتِيَ وَ أَنصَـارِيَ عِبَـــادِي وَ لَعْنَتِيَ ‏ ‏ ‏ وَمَــا بَعْــدَهُ إِن شَآءَ بِــالْفَتْحِ أُهْمِــلاَ

....

وَفِــــــي إِخْوَتِيَ وَرْشٌ.......... ‏ ‏ ‏ ....

....

.... يَدِي عَــنْ أُولِــي حِمــىً ‏ ‏ ‏ ....

....

.... ‏ ‏ ‏ وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا وَافِــيَ الْمُــلاَ

....

وَأُمِّي وَأَجْرِي سُـكِّنَا دِيـنُ صُـحْبَةٍ ‏ ‏ ‏ ....

....

.... دُعَآءِىَ وَءَابَآءِىَ لِكُـوفٍ تَجَمَّـلاَ

....

وَحُزْنِيَ وَ تَوْفِيقِيَ ظِـلاَلٌ......... ....

....

.... وَكُلُّهُـمْ يُـصَدِّقْنِيَ انظِرْنِـي وَ أَخَّرْتَنِيَ إِلى

وَ ذُرِّيَّتِيَ يَدْعُونَنِيَ وَخِطَابُـهُ ....

....

.... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْـزُ بِالـضَّمِّ مُـشْكَلاَ

فَعَـنْ نَـافِعٍ فَـافْتَحْ................ ....

....

.... وَأَسْـكِنْ لِكُلِّهِـمْ بِعَهْدِىَ وَ ءَاتُونِيَ لِتَفْـتَحَ مُقْفَـلاَ

....

وَفِي اللاَّمِ لِلتَّعْرِيـفِ أَرْبَـعُ عَـشْرَةٍ فَإِسْـكَانُهَا فَـاشٍ.............

....

.... وَعَهْـدِيَ فِـي عُلَـى

....

وَ قُل لِعِبَادِي كَـانَ شَـرْعًا......... ....

....

.... وَفِـي النِّـدَا حِمـىً شَـاعَ....................

....

.... آيَاتِي كَمَـا فَـاحَ مَنْـزِلاَ

....

فَخَمْسَ عِبَادِى اعْدُدْ وَعَهْدِى أَرَادَنِـي وَرَبِّي الَّـذِي آتَـانِ آيَـاتِيَ الْحُلَـى

وَأَهْلَكَنِـي مِنْهَـا وَفِـي صَـادَ مَـسَّنِي مَعَ الأَنْبِيَا رَبِّي فِـي الاَعْـرَافِ كَمَّـلاَ

....

وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْـــلِ فَـــرْدًا وَفَـــتْحُهُمْ أَخِي مَـــعَ إِنِّي حَقُّـــهُ..........

....

....لَيْتَنِـــي حَـــلاَ

....

وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا....... ....

....

.... قَـــوْمِيَ الرِّضَـــا حَمِيـــدُ هُـــدىً.............

....

....بَعْدِي سَـــمَا صَـــفْوُهُ وِلاَ

....

وَمَعْ غَيْرِ هَمْـــزٍ فِـــي ثَلاَثِـــينَ خُلْفُهُـــمْ وَمَحْيَايَ جِيء بالْخُلْفِ وَالْفَـــتْحُ خُـــوِّلاَ

....

وَعَـــمَّ عُلَـــىً وَجْهِـــي.............. ....

....

.... وَبَيْتِـــي بِنُـــوحٍ عَـــنْ لِـــوىً......................

....

....وَسِوَاهُ عُـــدَّ أَصْـــلاً لِـــيُحْفَلاَ

....

وَمَعْ شُرَكَآءِى مِـــنْ وَرَاءِي دَوَّنُـــوا ....

....

.... وَلِي دِينِ عَنْ هَادٍ بِخُلْـــفٍ لَـــهُ الْحُلَـــى

....

مَمَـــاتِي أَتَـــى.............. ....

....

.... أَرَضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ ....

....

.... وَفِي النَّمْلِ مَالِي دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَلاً

....

وَلِي نَعْجَةٌ مَاكَانَ لِيَ اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ثَمَانٍ عُلاً..........

....

.... وَالظُّلَّةُ الثَّانِ عَنْ جِلاَ

....

وَمَعْ تُؤْمِنُوا لِي يُؤْمِنُوا بِي جَا.... ....

....

......................وَيَا عِبَادِيَ صِفْ وَ الْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلاَ

....

وَفَتْحُ وَلِي فِيهَا لِوَرْشٍ وَحَفْصِهِمْ ....

....

.... وَمَا لِيَ فِي ياسِينَ سَكِّنْ فَتَكْمُلاَ

....

البيان والتفصيل والإيضاح ل (ياءات الإضافة)

قال الجعبري: ياءات الزوائد هي تتمة الباب السابق، وقدّم ياء الإضافة عليها لقوتها بالثبوت.

وقال صاحب اللآلئ: لـمّا ذكر قواعد ياء الإضافة في هذا الباب و لم يعينها ياءً ياءً، وكانت قد تلبس على المبتدئ بالياء الأصلية، قدّم الكلام فيما يعرف به منها ويزول اللبس بمعرفته عنها فقال:

وَلَيْسَتْ بِلاَمِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتُشْكِلاَ

قال أبو شامة: **ياء الإضافة** تكون آخر الكلمة، ولكن ليست من حروف تلك الكلمة، بل زائدة عليها، **وشرح هذا الكلام أن تقول**: الكلمة إن كانت مما يوزن ووقع في آخرها ياءٌ فزنها بـ(**الفاء والعين واللام**)، فإن صادفت اللام مكان الياء، فتعلم أنها لام الفعل،

وإن كانت الكلمة مما لا يوزن، وذلك في الأسماء المبهمة نحو:﴿ٱلَّذِى﴾﴿ٱلَّتِى﴾﴿ٱلَّـٰتِى﴾، وفي الضمائر ﴿هِىَ﴾، فالياء فيها ليست بياء إضافة، لأنـها من نفس أصول الكلمة وليست زائدة عليها، فاحترز بقوله:

.... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ ٱلأُصُـولِ فَتُـشْكِلاَ

من مثل ذلك، و لم يكتف بقوله:

وَلَيْسَتْ بِـلاَمِ الْفِعْـلِ يَـاءُ إِضَـافَةٍ ....

لِـمَا ذكرت من الفرْق بيـن الكلمات الموزونة وغيـرها، وقوله:

.... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ ٱلأُصُـولِ فَتُـشْكِلاَ

يشمل الجميع، ولكن أراد التنبيه على مثل هذه الفوائد، وإذا تقرّر أنـها ليست من نفـس الأصول لم تبق مشكلة، فلهذا قال:

.... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ ٱلأُصُـولِ فَتُـشْكِلاَ

(**استدراك أبي شامة**): وكان ينبغي أن يأتي بما يحترز به أيضاً عن ياء ضميـر المؤنـث في نحـو:﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ﴾﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى﴾﴿يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾، وعن اليـاء في جميـع الـسلامة نحـو:﴿حَاضِرِى﴾﴿عَابِرِى﴾﴿مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾﴿بِرَآدِّى﴾ ﴿وَٱلْمُقِيمِى﴾﴿مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ﴾، فهذا كله ليس من بـاب ياءات الإضافة، وكان يكفيه في تعريفها أن يقول: هي ياء المتكلم، أي ضميـره المعبّر عنه به في موضع النصب والجرّ متصلاً. انتهى.**وقال الضباع**: ياء الإضافة: هي يـاء المـتكلم المضاف إليها غالباً وإن كان بعضها مفعولاً. **وقال القاضي**: ياء الإضافة في اصطلاح القرّاء: هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم، **وخرج بقولنا الزائدة، الياء الأصلية الـتي تكـون في مكان اللام من الكلمات التي توزن**، سواء كانت اسماً نحـو: ﴿ٱلدَّاعِىَ﴾﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾﴿ٱلزَّانِى﴾﴿بِٱلنَّوَٰصِى﴾، أم فعلاً ماضـياً نحـو:﴿أُلْقِىَ﴾ ﴿وَأُوحِىَ﴾، أم مـضارعاً نحو:﴿يَأْتِىَ﴾﴿أَنْهَىٰ﴾﴿أَدْرِى﴾﴿سَـَٔاوِىٓ﴾، وخرج أيضاً الياء التي تكون من بنية الكلمة وأصولها وذلك في الأسماء المبهمة التي لا توزن نحو: ﴿ٱلَّذِى﴾ ﴿ٱلَّتِى﴾ ﴿ٱلَّـٰتِى﴾، وياء ﴿هِىَ﴾، فالياء في الكلمات التي توزن يقال لها لام الفعل، ويصح أن يقال لها ياء أصلية، وفي الكلمات التي لا توزن يقال لها ياء أصلية. وخرج بقولنا الدالـة علـى

المتكلم، الياء في جمع المذكّر السالم نحو: ﴿بِرَآدِّي﴾ ﴿عَابِرِي﴾ ﴿حَاضِرِي﴾ ﴿وَٱلْمُقِيمِي﴾ ﴿مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ ﴿مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ﴾، والياء في نحو: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ﴾ ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي﴾ ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي﴾ لدلالتها على المؤنثة المخاطبة لا على المتكلم، **وكان على الناظم أن يذكر هذا القيد ليخرج ما ذكرناه ونحوه،** وتتصل ياء الإضافة بالفعل والاسم والحرف، فتكون مع الفعل منصوبة المحل نحو: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾ ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾، ومع الاسم مجرورة المحل نحو: ﴿نَفْسِي﴾ ﴿ذِكْرِي﴾، ومع الحرف منصوبة المحل نحو: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ ومجرورة نحو: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾، وتسميتها ياء إضافة باعتبار الغالب وهو دخولها على الأسماء، وإلا فليست الداخلة على الأفعال والحروف ياء إضافة. **ولزيادة البيان قال صاحب اللآلي: ياء الإضافة:** عبارة عن ياء المتكلم، وتتصل بالاسم والفعل والحرف نحو: ﴿سَبِيلِي﴾ يوسف. ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ﴾ النمل. ﴿إِنِّيٓ﴾ البقرة، فإذا اتصلت بالاسم كانت تسميتها بياء الإضافة حقيقة لصحة الإضافة في الاسم، وإذا اتصلت بالفعل والحرف أبقى عليها ذلك الاسم توسعاً، فأخبر أن ياء الإضافة ليست لاماً بالفعل، ولا من نفس أصول الكلمة، والأمر كما ذكر، وذلك أن ياء الإضافة كلمة تتصل بكلمة أخرى، فإذا قلت: ﴿سَبِيلِي﴾ فـ (سبيل) كلمة، والياء كلمة، وإذا قلت: ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ﴾ فـ(يبلو) كلمة والياء كلمة، والنون بينهما نون الوقاية، وإذا قلت ﴿إِنِّيٓ﴾ فـ(إن) كلمة، والياء كلمة، وليست كالياء في نحو: ﴿أُلْقِيَ﴾ ﴿وَأُوحِيَ﴾ ﴿أَدْرِيٓ﴾ فإنها من نفس الكلمة وهي لام الفعل. **قال أبو شامة: ثم عرّفها بالعلامة فقال:**

وَلكِنَّهَا كالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يُرى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلاَ

قال القاضي: وعلامة ياء الإضافة صحة إحلال (**الكاف والهاء**) محلها، تقول في: ﴿فَطَرَنِيٓ﴾ فطرك، فطره. وفي: ﴿ضَيْفِيٓ﴾ ضيفك، وضيفه، وفي: ﴿إِنِّيٓ﴾ ﴿إِنَّكَ﴾ ﴿إِنَّهُۥ﴾، وفي ﴿وَلِيَ﴾ ﴿لَكَ﴾ ﴿لَهُۥ﴾،

وقال أبو شامة: أي كـ (**هاء الضمير وكافه**)، كل لفظ تليه ياء الإضافة، أي كل موضع تدخل فيه، فإنه يصح دخول (**الهاء والكاف**) في مكانها، أو يقال: كل موضع تتصل به ياء الإضافة يرُى موضعاً لاتصال (**الهاء والكاف**) به مكان الياء، فيعرف الفرْق بين ياء

الإضافة والياء الأصلية بصحة إحلال (**الهاء والكاف**) محل ياء الإضافة وعدم صحة إحلالها محل الياء الأصلية.

(**استدراك أبي شامةَ**): **وههنا إشكال**: وهو أن من المواضع ما لا يصح دخول الكاف فيه نحو: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ ﴾ ﴿ حَشَرۡتَنِيٓ ﴾، فلا يبقى قوله (**كُلُ مَا**) على عمومه، ولو قال:

كُلُ مَا تليه يرى للهاء أو الْكَاف مَـدْخَلاَ ....

لزال هذا الإشكال بحرف (أو)، أي كل شيء يليه الياء يرى ذلك الشيء (**مَـدْخَلاَ لِلْهَاءِ وَالْكَافِ**)، أي موضع دخول لهما. **وقال الجعبري: فالواو كـ (أو) الإباحية. قال أبو شامة**: وقوله (**تَليه**): يجوز أن يكون من ولى هذا هذا، أي تبعه وأتى بعده، أي كل موضع اتصل به ياء الإضافة يرى موضعاً لاتصال الها والكاف به مكان الياء، ويجوز أن تكون (**تَليه**): من الولاية التي بمعنى الإمرة، أي كل موضع وليته الياء، أي حكمت عليه بحلولها فيه، فذلك الموضع يصح أن يكون (**مَدْخَلاً**) للضميرين (**الهاء والكاف**) ضميري الغائب والمخاطب فيحكما حكمها فيه، **ووقع لي بيتان في تعريفها حداً وتمثيلاً** باتصالها بالاسم والفعل والحرف، وتمثيل ما احترز عنه مما تقدّم ذكره فقلت:

هـي اليـاء في أَنِيٓ علـى مـتكلم تـدل وضـيفي فَٱذۡكُرُونِيٓ مـثّلا

وليـست كيـائي وهِىَ أُوحِىَ وَٱسۡجُدِى وياء ٱلَّتِى و ٱلۡمُهۡتَدِى حَاضِرِي الجلا

فالحدّ أن تقول: هي الياء التي تدل على المتكلم، وعند ذلك تتصل بالحروف الجارة والناصبة نحو: ﴿ وَلِىَ ﴾ و﴿ إِنِّيٓ ﴾، وبالاسماء نحو: ﴿ ضَيۡفِيٓ ﴾﴿ دُونِيٓ ﴾ ﴿ تَحۡتِيٓ ﴾﴿ عِندِيٓ أَوَلَمۡ ﴾، وبالافعال الماضية والمضارعة، ومثال الأمر: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ ﴾، والبيت الثاني فيه أمثلة ما الياء فيه أصل لا عبارة عن متكلم.

وقال القاضي: وياء الإضافة على (ثلاثة) أقسام:

١- قسم اتفق القرّاء على إسكانه نحو: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ ﴾ إبراهيم. ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴾ الشعراء. ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴾ الشعراء. ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴾ الشعراء.

﴿ يَعۡبُدُونَنِى ﴾ النور. ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ ﴾ البقرة، ﴿ لِّى عَمَلِى ﴾ يونس.

٢- قسم اتفقوا على فتحه نحو: ﴿ بَلَغَنِىَ ٱلۡكِبَرُ ﴾ آل عمران، ﴿ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ ﴾ البقرة.

﴿أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ﴾ سبأ. ٣- وقسم اختلفوا فيه بين (**الفتح والإسكان**)، وهو الذي عقد له الناظم هذا الباب. **قال أبو شامة**: ومنه ما وقع فيه قبل ياء الإضافة ألف نحو:﴿هُدَاىَ﴾ ﴿عَصَاىَ﴾﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ﴾- حيث قرأ (**الكوفيون**)﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ﴾ بحذف الياء الأخيرة، أي بغير ياء إضافة، فتعيّن للباقين القراءة بإثباتها مفتوحة بعد الألف في الوصل وساكنة في الوقف، وأحكام (الفتح والإمالة والتقليل) ستأتي في فرش حروف سورة يوسف- واختلف في:﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ على ما سيأتي، وإن وقع قبلها ياء ساكنة أدغمت فيها وفتحت نحو:﴿لَدَىَّ﴾﴿عَلَىَّ﴾﴿إِلَىَّ﴾﴿بِيَدَىَّ﴾، واختلف في:﴿بِمُصْرِخِىَّ﴾ ﴿يَـٰبُنَىَّ﴾ في الفتح والكسر، ومنهم مَن أسكن: ﴿يَـٰبُنَىَّ﴾ كما سيأتي.

قال صاحب اللآلئ: ورتّب هذا الباب أحسن ترتيب، حيث قسّم ياءات الإضافة فيه ستة أقسام:

القسم الأوّل: ما وقع منها قبل همز القطع المفتوح.**القسم الثاني**: ما وقع منها قبل همز القطع المكسور.

القسم الثالث: ما وقع منها قبل همز القطع المضموم. **القسم الرابع**: ما وقع منها قبل همز الوصل المصاحب لام التعريف. **القسم الخامس**: ما وقع منها قبل همز الوصل المنفرد عن لام التعريف.**القسم السادس**: ما وقع منها قبل غير الهمز من سائر الحروف، وقدَّم الكلام من هذه الأقسام على ما وقع قبل همز القطع المفتوح لكثرته، وإذا ذكر الفتح في شئ من ياءات الإضافة لبعض القرّاء تعيّن للباقين الإسكان، وإذا ذكر الإسكان في شئ منها لبعضهم تعيّن للباقين الفتح، لأن ياء الإضافة إذا ثبتت لا تخلو من هاتين الحالتين إلا ما جاء من نحو:﴿بِمُصْرِخِىَّ﴾ على ما سيذكر في مكانه. **ولزيادة البيان قال أبو شامة**: وقد رتب الناظم ذكْر الياءات المختلف فيه ترتيباً حسناً وهو ترتيب صاحب التيسير، **وحاصل المختلف فيه منها ستة أنواع**: فإن الياء لا تخلو إما أن يكون بعدها همزة أوْ لا، فالتي بعدها همزة لا تخلو من أن تكون همزة قطع أو همزة وصل، فهمزة القطع لا تخلو من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وإن كانت همزة وصل فلا تخلو من أن يكون معها لام التعريف أوْ لا، فهذه ستة أنواع، خمسة منها لِـمَا بعده همز، وواحد مع غير همز، فابتدأ بذكْر ما بعده همزة قطع على الترتيب المذكور، وبدأ بما بعده همزة مفتوحة لكثرة ذلك، ولأن الفاتحين له من القرّاء ثلاثة، عبّر عنهم بـ (سما)، وربما زادوا في بعض المواضع كما

سيأتي بيانه، ثم ذكر ما بعده همزة مكسورة، لأنه دون ذلك في العدة، وعلى فتحه من جملة مدلول (**سما**) اثنان، ثم ذكر ما بعده همزة مضمومة لقلته، وعلى فتحه واحد من مدلول (**سما**)، ثم ذكر ما بعده همزة وصل، وقدّم ما معه لام التعريف لكثرته، ثم ذكر النوع الآخر، ثم ذكر ما لا همز بعده وهو آخر الأنواع الستة.

(**استدراك أبي شامةَ**): واعلم أن الغالب على ياء الإضافة في القرآن، الإسكان، والخلاف في هذا الباب جميعه في (الفتح والإسكان)، وليس أحدهما ضداً للآخر، فكان الواجب عليه في اصطلاحه أن ينص في كل ما يذكره على القراءتين معاً، لكن كان يطول عليه، فاكتفى بدلالة النظم في جميع الباب على ذلك، فإنه تارة ينص على الفتح، وتارة على الإسكان، ففهم من ذلك الأمران.

(**استدراك الجعبري**): **قال الجعبري: ولو قال:**

فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَماَ حرّكوا إلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلاَ

لكان أوضح، أو: فتحريكها (**سَمَا**). **قال الشاطبي:**

وَفِي مِائَتَيْ يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ ... وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلاَ

قال القاضي: يعني أن اختلاف القرّاء (**السبعة**) وقع في (مائتين واثنتي عشرة ياء)، **قال أبو شامة**: (**مُنِيفَةٍ**) أي زائدة، يقال: أناف على كذا، أي أشرف عليه، وأنافت الدراهم على مائة، إذا زادت عليها، وناف الشيء في نفسه ينوف، أي طال وارتفع ذكْره، أي جملة (**ياءات الإضافة**) هي العدة وهي: (**مائتان واثنتا عشرة ياء**)، وعدها صاحب التيسير (مائتين وأربع عشرة ياء)، فزاد ثنتين وهما: ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾في سورة النمل، وقوله في الزمر: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ﴾،وذكرهما الناظم في باب الزوائد، لأن الياء حذفت منهما في الرسم، وهذا حقيقة باب الزوائد، ثم إن صاحب التيسير لمّا ذكر ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ في سورتها، عدها مع الزوائد، ولم يعدها مع ياءات الإضافة، وعدّ ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ﴾ في سورتها مع ياءات الإضافة، ولا شك أنهما أخذا من كل باب من هذين البابين حكمه، فإن الخلاف فيهما في فتح الياء وإسكانها، وفي إثباتها وحذفها، وأمّا ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ في الزخرف فذكرها الشيخ الشاطبي في باب ياءات الإضافة، وبيّن حكمها، لأن المصاحف لم تجتمع على حذف يائها كما سيأتي بيانه، بخلاف ياء ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ في النمل، و﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ﴾ في الزمر، فإن

المصاحف اجتمعت على حذف الياء منهما، وذكر صاحب التيسير حكم الياء التي في الزخرف في باب الزوائد، ولذلك عدها (إحدى وستين) ياء، وأدرجها في باب ياءات الإضافة في العدد ولم ينص على حكمها، فإنه عدّ الياءات التي ليس بعدها همز ثلاثين كما عدها الشاطبي، ولا يتم هذا العدد إلا بالتي بالزخرف، وذكرها صاحب التيسير في سورتها مع ياءات الإضافة، فقد عدّها في البابين، وعذره في ذلك أنها حذفت في بعض الرسوم كما سيأتي ذكْره. وقوله (أَحْكِيه مُجْمَلاَ): يعني خُلْف القرّاء فيها بالفتح والإسكان، ولم يذكر في هذا الباب حذفاً وإثباتاً إلا التي في الزخرف، فإنه ذكر فيها الأمرين، فإن مَن أثبتها اختلفوا في فتحها وإسكانها، وكذا فعل في باب الزوائد في اللتين في النمل والزمر، أي أذكره على الإجمال بضابط يشملها من غير بيان مواضع الخلاف كلها، تنصيصاً على أعيانها في سورها، وستأتي معيّنة في آخر كل سورة، وإنما أحكامها تؤخذ من هذا الباب، ويجوز أن يكون من أجمل إذا أتى بالجميل، من قولهم: أحسن فلان وأجمل، أي أذكره ذكْراً جميلاً سهلاً، ويروى (مُجْمِلاً) بكسر الميم. وقال الضباع: تأتي مجملة هنا ومفصَّلة في أواخر السور. وإليك (**حكْم ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة**)

فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَماَ فَتْحُهاَ إلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلاَ

قال أبو شامة: أي فمن جملة المائتين والاثنتي عشرة ياء المذكورة (**تسع وتسعون**) ياء بعدها همزة مفتوحة نحو: ﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾ فتحها كلها مدلول (سَماَ) وهم (**نافع وابن كثير وأبو عمرو**) إلا مواضع خرجت عن هذا الأصل، ففتحها بعضهم، أو زاد معهم غيرهم جمعاً بين اللغتين، أو اختلف عن بعضهم في شيء من ذلك. **ومعنى** (**هُمَّلاَ**): متروكة، وهو جمع هامل، يقال: بعير هامل، وقد همل هذا إذا ترك بلا راع، والشيء الهمّل: هو السدى المتروك. **وقال صاحب اللآلئ**: (**إَلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلاَ**): أي أهملت من هذه الترجمة ودخلت في ترجمة نَقَصَ منها من المرموزين في (**سَماَ**) بعضهم، أو يضاف فيها إليهم غيرهم. وقوله (**سَماَ فَتْحُهاَ**): أشار بها إلى الثناء على الفتح، لأن بعد اتباع الأثر أنه الأصل، والحجة لمن أسكن طلب الخفة.

فَأَرْنِي وَ تَفْتِنِّيۤ اتَّبِعْنِي سُكُونُهَا ... لِكُلٍّ وَتَرْحَمْنِيۤ أَكُن وَلَقَدْ جَلاَ

أسكن جميع القرّاء الياء في هذه الألفاظ، وهي: ﴿أَرِنِيۤ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ بالأعراف. **قال ابن القاصح**: وأتي به في البيت ساكن الراء على قراءة (**ابن كثير والسوسي**). ﴿وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ

أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾ بالتوبة. ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ بمريم. ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بهود.

قال أبو شامة: وفائدة ذكره لهذه المواضع الأربعة من بين المجمع عليه أن لا يلتبس المختلف فيه بها، لأنها داخلة في الضابط المذكور وهو ما بعده همزة مفتوحة، فلو لا تنصيصه عليها بالإسكان للكل لظنّ أنها من جملة العدة فتفتح لمن يفتح تلك العدة، فَعُلِمَ من ذِكْره لهذه المواضع أن المختلف فيه غيرها مما بعده همزة مفتوحة، وكذا يفعل فيما بعده مكسورة ومضمومة، فلهذا قال: (وَلَقَدْ جَلاَ): أي كشف مواضع الخلاف وبيّنها، أي كشف فصاحة هذه اللغة وهي الإسكان بسبب الاتفاق عليه في هذه المواضع، وكذا فيما بعده همزة مكسورة أو مضمومة كما سيأتي. **وقال الضباع:** لا خلاف بينهم في إسكان هذه الأربع وإن وجد الضابط فيهنّ.

(**استدراك الجعبري**): وكان حق هذا البيت:

فَأَرْنِي وَ تَفْتِنِّيٓ اتَّبِعْنِي سُكُونُهَا لِكُلٍّ وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن وَلَقَدْ جَلاَ

أن يقدّم على السابق، ليعلم أنه من غير الجملة، وليتصل قوله (**إِلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلاَ**) بقوله:(**ذَرُونِيَ وَادْعُونِي**.....).

ذَرُونِيَ وَادْعُونِي اذْكُرُونِيَ فَتْحُهَا دَوَاءٌ.........................

فتح مدلول (**دَوَاءٌ**) وهو (**ابن كثير**) وحده الياء في: ﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ كلاهما بغافر، و﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ بالبقرة، فتكون قراءة الباقين بالإسكان.

....**وَأَوْزِعْنِيَ مَعًا جَادَ هُطَّلاَ**

فتح مدلول (**جَادَ هُطَّلاَ**) وهما (**ورش والبزي**) الياء في: ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ بالنمل والأحقاف، فتكون قراءة الباقين بإسكان الياء فيهما. وقوله (**جَادَ هُطَّلاَ**): جاد المطر إذا غزر، و(**هُطَّلاَ**): جمع هاطل، وهو المطر المتتابع. **وقال صاحب اللآلئ:** وفيما ذكر إشارة إلى وصف الفتح في الكلمتين المذكورتين بالنفع.

لِيَبْلُوَنِيٓ مَعْهُ سَبِيلِيَ لِنَافِعٍ ....

(مَعْهُ): أي مع﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ بالنمل ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ بيوسف، فتحهما (نافع) وحده، وهو فيهما على القاعدة،و(ابن كثيـر وأبوعمرو) مخالفان له فيهمـا علـى الإسكان كالباقيـن.

.... وَعَنْـهُ وَلِلْبَـصْرِي ثَمَـانٍ تُـنُخِّلاَ

بِيُوسُـفَ إِنِّيَ الأَوَّلاَنِ وَلِي بِهَـا وَ ضَيْفِيَ وَيَسِّرْلِيَ وَ دُونِيَ تَمَـثَّلاَ

وَيَـاءَانِ فِي ٱجْعَل لِّيَ.......... ....

يعود الضميـر في (وَعَنْهُ) على (نافع)، حيث فتح (**نافع وأبو عمرو**) ثماني ياءات، فقولـه (تُنُخِّلاَ) أي اختيـر

فتحها، وهي: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾﴿وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ بيوسف، وهمـا الأولان فيها آية رقم (٣٦). **قال أبو شامة**: احترز بقوله (**الأَوَّلاَن**) عن ثلاث ياءات أُخَر في يوسف بلفظ﴿إِنِّيٓ﴾ وبعدها همزة مفتوحة وهي: ١-﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ﴾٢-﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾. ٣-﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فهذه الثلاثة يفتحها (سما) على أصلهم. **وتابع المواضع التي يفتحها (نافع وأبو عمرو)**:

٣- لفظ ﴿لِيٓ﴾ في قوله:﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ بيوسف أيضاً. فقولـه (وَلِي بِهَـا): أي بسورة يوسف.

٤- ﴿فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ بـهود. ٥- ﴿وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾ بـ (طه).

٦- ﴿مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ﴾ بالكهف. ٧، ٨ - ﴿ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ بآل عمران ومريم. فهذه آخر الياءات الثمان لـ (**نافع وأبي عمرو**) فتحاها على القاعدة، و(**ابن كثيـر**) مخالف لهما فيقرأ الثمانية بالإسكان كالباقيـن. **قال أبو شامة**: وقوله (تَمَثَّلاَ): أي تشخّص ذلك وبان.

.... وَأَرْبَـعٌ إِذْ حَمَـتْ هُدَاهَا وَلَٰكِنِّيٓ بِهَـا اثْنَـانِ وَكَّـلاَ

وَ تَحْتِيَ وَقُـلْ فِي هُـودَ إِنِّيَ أَرَاكُمُـو ....

فتح مدلول (إِذْ حَمَتْ هُدَاهَا) وهم (**نافع وأبو عمرو والبزي**) أربع ياءات وهي:

١-٢ ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ﴾ بـهود والأحقـاف. ٣- ﴿مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ بالزخرف.

قال أبو شامة: الواو في ﴿وَلَٰكِنِّيٓ﴾ من نفس التلاوة وليست عطفاً، والهاء في(بِهاَ) عائدة على ﴿وَلَٰكِنِّيٓ﴾، أي وُكّل بهذا اللفظ موضعان.أي ﴿وَلَٰكِنِّيٓ﴾ بهذا اللفظ موضعان.

٤- ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ بهود. و(قنبل) مخالف لهم فيقرأ بإسكان الأربعة كالباقين.

قال أبو شامة: وقوله (إِذْ حَمَتْ هُدَاهاَ): أي وفتحت أربع (إِذْ حَمَتْ) تلك الأربع (هُدَاهاَ): أي ذوي هداها، أي المهتدي لفتحها وهم قرّاؤها حمتهم من أن يطعن عليهم في فتحهم لها لحسن الفتح فيها.

وَقُلْ فَطَرَنْ فِي هُـودَ هَادِيهِ أَوْصَلاَ ....

فتح مدلول (هَادِيهِ أَوْصَلاَ) وهما (البزي ونافع) ياء ﴿فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ بهود. وهما على القاعدة، و(قنبل وأبوعمرو) مخالفان لهما فقرآ بالإسكان فيها كالباقين.قال أبو شامة: وقوله (هَادِيهِ أَوْصَلاَ): أي أوصل فتحه وهاديه ناقله. وقال الجعبري: أوصل حجته إلينا ظاهرة للأصالة. قال أبو شامة: حذف الناظم الياء من (فَطَرَنْ) وأسكن النون ضرورة، لأنه لا يستقيم الوزن في بحر الطويل بلفظ﴿فَطَرَنِيٓۚ﴾، ويستقيم فيه اجتماع ثلاث حركات.

وَيَحْزُنُنِي حِـرْمِيُّهُمْ تَعِـدَانِنِي حَشَرْتَنِيَ اَعْمَى تَأْمُرُونِيَ وَصَّلاَ

فتح مدلول (حِرْمِيّ) وهما (نافع وابن كثير) الياء في الكلمات التالية:﴿لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن﴾ بـ يوسف، وقرأ (نافع) بضم الياء وكسر الزاي، وسيأتي.﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ بـ الأحقاف.﴿حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ بـ طه.﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ﴾ بـ الزمر. وهما في ذلك على القاعدة، و(أبوعمرو) مخالف لهما فإنه قرأ بإسكان الأربعة كالباقين. قال أبو شامة: وجميع ما في هذا البيت وصل (الحرميان) فتحه، وليست الألف في (وَصَّلاَ) للتثنية، وإنما في (وَصَّلاَ) ضمير مستكن يرجع إلى لفظ (حرمي) لأنه مفرد وإن كان مدلوله اثنين، ويجوز أن تكون الألف ضمير التثنية اعتباراً للمدلول، فهذه أربع آيات لفظ باثنتين منها ساكنتين، وباثنتين مفتوحتين على ما اتفق نظمه، على أن فتح ياء (حَشَرْتَنِي) يحتمل أن تكون حركة ياء الإضافة، ووصل همزة (حَشَرْتَنِيَ اَعْمى) ضرورة، ويحتمل أن تكون

حركة الهمزة نقلت إليها وهو أوْلى. فهذا آخر ما أهمل فتحه بعض مدلول (سما)، ثم ذكر ما زاد معهم على فتحه غيرهم.

أَرَهْطِيَ سَمَا مَوْلـــىً.........   ....

فتح مدلول (**سَمَا مَوْلــىً**) وهم (**نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان**) ﴿أَرَهْطِيَ أَعَزُّ﴾ بهود، و(**هشام**) له الفتح والإسكان، والفتح أشهر. **حيث قال الضباع**: ولم يذكر (**هشاماً**) معهم تبعاً للتيسير، وإن كان (**الداني**) خرج فيه عن طريقه في هذا الموضع، والأوْلى أن يقرأ له بالوجهين لأنهما صحيحان، **والفتح أشهر**، وبه قرأ (**الداني**) على أبي الفتح فارس وهو طريقه في رواية (**هشام**). انظر (**إرشاد المريد**) صـ ١٦٧.طبعة دار الصحابة. **وقال صاحب البدور الزاهرة**: ﴿أَرَهْطِيَ أَعَزُّ﴾ فتح الياء (**نافع وأبو جعفر والمكي والبصري وابن ذكوان**)، وأسكنها الباقون، **وقال صاحب غيث النفع**: كل مَن ذكرتُ له في هذه الياء حكْماً فهو متفق عليه إلا (**هشاماً**) فلم يتفق عنه على الإسكان، بل له الفتح أيضاً، وبه قطع أكثر القرّاء واقتصروا عليه في تآليفهم، **والمأخوذ به عند مَن يقرأ بما في التيسير والشاطبية الإسكان فقط**، مع أن **الداني** خرج فيه عن طريق التيسير، وتبعه الشاطبي، **فالأوْلى القراءة بالوجهين، لأن الوجهان صحيحين، والفتح أكثر وأشهر**، وبه قرأ **الداني** على شيخه أبي الفتح، وهو طريقه في رواية (هشام). **ولكن الذي يؤخذ من النشر أن** (هشاماً) **ليس له من طريق التيسير إلا الإسكان فليتأمّل. والخلاصة**: خرج (**الداني**) في قوله:﴿أَرَهْطِيَ أَعَزُّ﴾ في التيسير عن طريقه لـ (**هشام**)، وقد قرأ بالفتح وصلاً على أبي الفتح. **قال ابن الجزري**: والفتح أكثر وأشهر. ومدلول (**سَمَا**) على قاعدتهم، وزاد معهم (**ابن ذكوان**) ففتح وخالف أصله، وقرأ الباقون بالسكون. وقوله (**مَوْلــىً**): المولى هو الناصر.

.... وَمَا لِيَ سَمَا لِــوىً   ....

فتح مدلول (**سَمَا لِوىً**) وهم (**نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام**) ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ﴾ بغافر. ومدلول (**سَمَا**) على قاعدتهم، وزاد معهم (**هشام**) ففتح وخالف أصله، وقرأ الباقون بالسكون. وقوله (**لِوىً**) يكنّى به عن الشهرة، أي ارتفع لواؤه.

....   لَعَلِّيَ سَمَا كُفْؤاً..................

فتح مدلول (سَمَا كُفْؤاً) وهم (**نافع وابن كثيــر وأبو عمرو وابن عامر**) الياء في لفظ: ﴿ لَعَلِّيَ ﴾ وهو في ستة مواضع في القرآن:

١-﴿لَعَلِّيَ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾ بيوسف. ٢-٣﴿لَعَلِّيَ ءَاتِيكُم ﴾ بـ طه والقصص.

٤-﴿ لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ بالمؤمنين. ٥- ﴿لَعَلِّيَ أَطَّلِعُ ﴾ بالقصص.

٦-﴿لَعَلِّيَ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ بغافر. ومدلول (سَمَا) على قاعدتــهم، وزاد معهم (**ابـــن عامر**) ففتح وخالف أصله، وقرأ الباقون بالسكون، وقوله (**كُفْؤاً**): الكفء: المماثل.

.... مَعِي نَفْــرُ الْعُلَــى

عِمَـــادٌ....................................... ....

فتح مدلول (نَفْرُ الْعُلاَ عِمَادٌ) وهم (**ابن كثيــر وأبو عمرو وابن عامر ونافع وحفــص**)﴿ مَعِيَ أَبَدًا ﴾ بالتوبة، وقوله تعالى: ﴿وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ بالملك. وقرأ الباقون بالـــسكون. **وعُلِمَ أن الناظم أراد الموضعيـــن السابقين دون المواضع الأخرى** لأن الناظم يتحدث عن ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة.

قال أبو شامة: وقوله (عِمَادٌ): أي هم عماد له في فتحه، أي نفر الأدلة العلى.

.... وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْــدِيَ حُــسْنُهُ إِلَــى دُرِّهِ بِـــالْخُلْفِ وَافَـــقَ مُـــوهَلاَ

فتح مدلول (**حُسْنُهُ إِلَى دُرِّهِ**) وهم (**أبو عمرو ونافع وابن كثيـــر**) بخلاف عنــه﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ ﴾ بالقصص. ولكن: ينبغي أن يقتصر على الإسكان لـــ (**البزي**)، والفتح لـــ (قنبل).**قال صاحب إتحاف البـــرية:**

وعِندِيٓ وَتَحْتَ النَّمْلِ سكن لـــأحمدا وعن قنبل فـــافتح علـــى مـــا تأصّـــلا

وقرأ الباقون بالسكون. **قال أبو شامة**: وهذا الموضع هو الذي اختلف فيه عن بعض مدلول (سَمَا) وهو (**ابن كثيـــر**)، ولو لا الخلف لَـــمَا كان له حاجة لذكْره، فإنه داخل في عموم ما تقدّم لهم، **وقوله (وَافَقَ مُوهَلاَ)**: أي مجعولاً أهلاً للموافقة للصواب، من قولهم: أهَّلك الله لكذا، أي جعلك أهلاً له، أو وافق قارئاً هذه صفته، يشيــــر إلى أن له أدلة وبراهيـــن. **وقال ابن القاصح**: وميم (**وَافَقَ مُوهَلاَ**) ليست برمز.

قال القاضي: والمواضع التي ذكرها الناظم من قوله:

ذَرُونِيَ وَادْعُونِي اذْكُرُونِيَ فَتْحُهَا دَوَاءٌ..........................

إلى قوله:

.... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ وَافَقَ مُوهَلاَ

تعتبر مستثناة من قوله:

فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا سَمَا فَتْحُهَا إِلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلاَ

فكأنه قال: يفتح أهل (سَمَا) كل ياء إضافة بعدها همزة قطع مفتوحة إلا المواضع الأربعة التي ذكرتها في قولي:

فَأَرْنِي وَ تَفْتِنِّيۤ اتَّبِعْنِي سُكُونُهَا لِكُلٍّ وَتَرْحَمْنِيۤ أَكُن وَلَقَدْ جَلاَ

فقد اتفق القرّاء على إسكان ياءاتها، وإلا هذه المواضع من ﴿ذَرُونِيٓ﴾ إلى ﴿عِندِيٓ﴾ بالقصص، وقد ذكر من القرّاء مَن يقرؤها بالفتح، ومَن سكت عنه يقرؤها بالإسكان، وما عدا هذه المواضع مما لم يذكره فإنه يفتح لأهل (سما) ويسكّن لغيرهم. **قال صاحب اللآلئ:** وإذا عددت الكلم التي مضى ذكْرها من قوله:

ذَرُونِيَ وَادْعُونِي اذْكُرُونِيَ فَتْحُهَا دَوَاءٌ..........................

إلى قوله:

وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ تَعِدَانِنِي حَشَرْتَنِيَ أَعْمَى تَأْمُرُونِيَ وَصَّلاَ

وجدت (أربعة وعشرين)كلمة هي التي نقص فيها من مدلول (سما) بعضهم فتأمّل ذلك، وإذا عددت الكلم من:

أَرَهْطِيَ سَمَا مَوْلىً.......... ....

إلى:

.... مَعِي نَفَرُ الْعُلَى

عمَادٌ.............................. ....

وجدت (عشر) كلمات، وهي التي أضاف فيها مدلول (سما) غيرهم، وأمّا﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ﴾ بالقصص. فإنها في رواية الإسكان يلحق بالأربع والعشرين ياء المتقدمة، وعلى رواية الفتح يلحق بما لم يعينه مما لزم على قاعدة (سما) من غير نقصان ولا زيادة، وجملتها (أربع وستون).

(تدريبات عملية على ياءات الإضافة) اقرأ لأهل (سما) هذه الياءات):

في البقــرة ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا﴾ (٣٠) -﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ﴾ (٣٣) وفي آل عمــران ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾ (٤٩)

وفي المائدة ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (٢٨) ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ﴾ (١١٦) وفي الأنعام ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (١٥)

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ﴾ (٧٤) وفي الأعــــراف ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (٥٩) ﴿مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ﴾ (١٥٠)

وفي الأنفال ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ (٤٨)﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (٤٨)وفي يونس ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ﴾ (١٥)

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (١٥) وفي هود ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (٣)﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (٢٦) ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ﴾ (٤٦)

﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ﴾ (٤٧)﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (٨٤) ﴿شِقَاقِيٓ أَن﴾ (٨٩) وفي يوسف ﴿رَبِّيٓ أَحۡسَنَ﴾

(٢٣)﴿أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ﴾ (٣٦) ﴿أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ﴾ (٣٦) ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ (٤٣)﴿أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ﴾ (٨٠)

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ (٦٩)﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ (٩٦)وفي إبراهيم ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ﴾ (٣٧)

وفي الحجر ﴿عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ﴾(٤٩) ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ﴾ (٨٩) وفي الكهـــف ﴿رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ (٢٢)

﴿بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ (٣٨)﴿رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ﴾ (٤٠) ﴿بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ (٤٢) وفي مريم ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ﴾ (١٨)

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (٤٥) وفي طــــه ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ (١٠)﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ (١٢)

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ (١٤)وفي الشعراء ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (١٢)﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ (١٣٥)

﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ (١٨٨)وفي النمل ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ﴾ (٧) وفي القصص ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي﴾ (٢٢)﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ﴾ (٢٩) ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ (٣٠)﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (٣٤)﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن﴾ (٣٧)

وفي يس ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ﴾ (٢٥)وفي الصافات ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ﴾ (١٠٢)

﴿أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ (١٠٢) وفي صاد ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ﴾ (٣٢) وفي الزمر ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (١٣) وفي غافر ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ﴾ (٢٦)﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ﴾ (٣٢)﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ﴾ (٣٠)وفي الدخان ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ (١٩) وفي الأحقاف ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (٢١)وفي الحشر ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ (١٦) وفي نوح ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ﴾ (٩)وفي الجن ﴿رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ (٢٥)

وفي الفجر ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ (١٥) ﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ (١٦).

قال أبو شامة: وهذا آخر الكلام فيما بعده همزة مفتوحة، ثم ذكر النوع الثاني وهو ما بعده همزة مكسورة.

النوع الثاني: حكم ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مكسورة

قال صاحب اللآلئ: لـمَّا انقضى حكم ما وقع من ياء الإضافة قبل همز القطع المفتوح، انتقل إلى حكم ما وقع منها قبل همز القطع المكسور، لأنه بعده في الكثرة.

وثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفتْحِ أُولِي حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَزَّلاَ

فهذا هو القسم الثاني من أقسام ياء الإضافة وهو ما يكون بعده همزة مكسورة، والمختلف فيه من هذا القسم (**ثنتان وخمسون**) ياءً. **قال الضباع:** أي ومن تلك الياءات المائتين والاثني عشرة، (**ثنتان وخمسون**) ياء وقع بعدهنّ همزة قطع مكسورة. والقاعدة العامة فيه أن الذي يفتحه (**أُولِي حُكْمٍ**) وهما (**نافع وأبو عمرو**)نحو: ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا﴾ البقرة وفي آل عمران﴿فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ﴾، وفي الأنعام ﴿رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ﴾

قال أبو شامة: وقوله (**أُولِي حُكْمٍ**): أي استقرت بفتح (**أُولِي حُكْمٍ**)، أي بفتح جماعة أصحاب حكم وعدل.

وقال الجعبري: (**أُولِي حُكْمٍ**): لأصحاب حكم على غيرهم لاستمرارهم على أصولهم.**قال أبو شامة**: وقوله (**سِوى مَا تَعَزَّلاَ**): أي ما انعزل عن هذا الأصل ففتحه بعض مدلول قوله (**أُولِي حُكْمٍ**)، أو زاد معهم غيرهم، ومن المواضع ما لم تزد فيه العدة و لم تنقص وخرج عن الأصل السابق وهو موضعان: **أحدهما**: خلف فيه قارئ عن قارئ وهو: ﴿وَرُسُلِيٓ﴾ في سورة المجادلة، فتحه (**ابن عامر**)، وأسكنه (**أبو عمرو**) وهو مذكور في البيت الآتي، والثاني: ﴿رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ﴾في (حم) السجدة، فتحه (**نافع وأبو عمرو**) على أصلهما، لكن عن (**قالون**) فيه وجهان، وقد ذكر الخلاف فيه في سورته، فهو نظير ما تقدّم فيما بعده همزة مفتوحة من قوله: ﴿عِندِيٓ أَوَلَمۡ﴾ بالقصص. **ثم شرع ينص على المتعزل فقال:**

بَنَاتِيَ وَ أَنصَارِيَ عِبَادِي وَ لَعْنَتِيَ وَمَا بَعْدَهُ إِن شَآءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلاَ

قال أبو شامة: جميع ما في هذا البيت فتحه (**نافع**)، فأهمل فلم يجر عليه الحكم المتقدّم وهو فتحه لمدلول قوله (**أُولِي حُكْمٍ**)، بل فتح لبعضهم. فتح مدلول (**أُهْمِلاَ**) وهو (**نافع**) وحده الياء في:﴿بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ بالحجر.﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ بآل عمران والصف.﴿أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ بـ الشعراء.

قال السخاوي: قوله (**عِبادي**): أراد ﴿بِعِبَادِيٓ﴾ ولكنه قال (**عِبادي**) لإقامة الوزن، ولا تجد الياء من ﴿بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم﴾ مع الهمزة المكسورة إلا في هذا، فلذلك لم يلبس حذف الباء، فحذف الباء ضرورة فليس في القرآن لفظ ﴿بِعِبَادِيٓ﴾ بعده همزة مكسورة غير هذا فلا تلتبس هذه العبارة. **وتابع الياءات التي فتحها (نافع)**:﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بـ ص.والياء التي بعدها ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وذلك في لفظ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ في:﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا﴾ بالكهف. ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بالقصص. ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بالصافات. وقرأ الباقون بالسكون، وخالف (**أبوعمرو**) أصله ويقرأ جميع ذلك بالإسكان كالباقين. **قال أبو شامة**: قوله (**وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ**): وإنما عبَّر عنه الناظم بهذه العبارة، لأن مثله لا يستقيم في وزن الشِّعْر لكثرة حركاته المتوالية، وليس في القرآن ياء إضافة بعدها

﴿إِن شَآءَ﴾ غيـــر هذه اللفظة فتعيـــّنت، وعبَّر عنها في آخر الكهف بقوله:

ثَلاثٌ مَعي دُونِـــي وَرَبِّـــي بِـــأَرْبَعٍ وَمَا قَبلَ إِنْ شَاءَ الْمُـــضَافَاتُ تُجْـــتَلاَ

وفي آخر القصص بقوله:

وَعِنْـــدِي وَذُو الثُّنْيَـــا وَإِنِّـــيَ أَرْبَـــعٌ لَعَلِّي معاً رَبِّي ثَـــلاَثٌ مَعِـــي اعْـــتَلاَ

وفي آخر الصافات بقوله:

.... وَإِنِّـــي وَذُو الثُّنْيَـــا وَأَنِّـــيَ أُجْمِـــلاَ

أي الاستثناء. ثم قال الشاطبي:

وَفِـــــــي إِخْوَتِيٓ وَرْشٌ.......... ....

فتح (ورش) ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ بـــ يوسف. وقرأ الباقون بالسكون، و(قالون وأبوعمرو) مخالفان لها فيقرآن بإسكان الياء كالباقيـــن.

.... يَدِي عَـــنْ أُولِـــي حِمـــىً ....

فتح مدلول (عَنْ أُولِي حِمىً) وهم (حفص ونافع وأبـــو عمـــرو) اليـــاء في ﴿يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ بالمائدة.

و(حفص) مخالف لقاعدة الإسكان وزاد في أصحاب الفتح، وقرأ الباقون بالسكون.

.... وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا وَافِي الْمُلاَ

فتح مدلول (أَصْلٌ كَسَا) وهما (نافع وابن عامر) الياء في ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ بالمجادلة.

و(ابن عامر) مخالف لقاعدة الإسكان وزاد في أصحاب الفتح، وقرأ الباقون بالسكون.قال أبو شامة: وقوله (الْمُلاَ): جمع ملاءة وهي الملحفة البيضاء، أراد إنـــها كسوة سابغة وافية.وقال صاحب اللآلئ: يشيـــر إلى الثناء عليه، وأنه يستر مَن قرأ به ويزيـــّنه كما تستر الكسوة مَن اكتسى بـــها وتزيـــّنه، ثم بالغ في وصفه بالستر والزينة بأن استعار له ملا وافية سائغة.

وَأُمِّي وَأَجْرِي سُـــكِّنَا دِيـــنُ صُـــحْبَةٍ ....

قال الجعبـــري: انتقل الناظم إلى عبارة الإسكان إعلاماً بالضد ولاستمرار(صُـــحْبَةٍ) علـــى أصولهم.سكّن مدلول (دِينُ صُحْبَةٍ) وهم (ابن كثيـــر وحمزة و الكسائي وشعبة) اليـــاء في ﴿وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾ بالمائدة، و﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا﴾ بيونس، وموضعي هود، وموضـــع ســـبأ،

والمواضع الخمسة في الشعراء، وقرأ الباقون بالفتح. و(**نافع وأبوعمرو**) في ذلك على القاعدة المذكورة، **وزاد على فتحهما** (**ابن عامر وحفص**) مخالفان لقاعدة الإسكان. **قال أبو شامة:** وقوله (**دِينُ صُحْبَةٍ**): الدين العادة، أي هي عادة صحبة إسكان ياءات الإضافة، أي مذهبهم وطريقتهم وما يتدينون به في قراءة القرآن، وعبَّر في هذا الباب تارة بالفتح وتارة بالإسكان على قدْر ما سهل عليه في النظم كما فعل في باب حروف قربت مخارجها، عبَّر تارة بالإدغام، وتارة بالإظهار، فمن أوّل الباب إلى هنا كان كلامه في الفتح، وفي هذا البيت وما بعده إلى انقضاء الكلام فيما بعده همزة مكسورة كلامه في الإسكان، وما بعد ذلك سيأتي أيضاً تارة فتحاً، وتارة مسكوناً، **وتعبيره في هذا الباب بالإسكان أوْلى من تعبيره بالفتح**، لأنه إذا قال: فلان أسكن، تأخذ لغيره بضد الإسكان وهو التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح على ما تقرّر في شرح الخطبة، وأمّا إذا قال افتح فليس ضده أسكن، إنما ضده عند الناظم اكسر، **ولو** قال موضع الفتح حرّك بفتح لصحت العبارة، كما أن عادته أن يقول في الضم والكسر والفتح كما في آل عمران:

وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا وَرُعْبًا ....

وقوله في سورة الحج:

.... **وَمُحَرِّكٌ** **لِيَقْطَعْ بِكَسْرِ اللَّامِ كَمْ جِيدُهُ حَلاَ**

وقوله في سورة المائدة:

وَحَمْزَةُ وَلْيَحْكُمْ بِكَسْرٍ وَنَصْبِهِ **يُحَرِّكُهُ**......................

فإن ضد ذلك كله الإسكان لأجل لفظ التحريك. **ثم قال الشاطبي:**

.... **دُعَآءِىَ وَءَابَآءِىَ لِكُوفٍ تَجَمَّلاَ**

تَجَمَّل الإسكان (**للكوفيين**) وهم (**عاصم وحمزة والكسائي**) في: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىَ إِلَّا فِرَارًا﴾ بنوح، ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ بيوسف. وقرأ الباقون بالفتح، و(**نافع وأبوعمرو**) في ذلك على القاعدة المذكورة، و(**ابن كثير وابن عامر**) مخالفان لها فزاد على فتحهما. **قال أبو شامة:** وقوله (**تَجَمَّلاَ**): الألف ضمير التثنية، أي حَسُنَ في نظرهم بالإسكان فأسكنوهما. **قلت:** حَسُنَ في نظرهم مع اتباع الأثر والرواية.

وَحُزْنِيَ وَ تَوْفِيقِيَ ظِلاَلٌ.......... ....

سكّن مدلول (ظِلاَلُ) وهم (**الكوفيون وابن كثير**) ﴿وَحُزْنِيَ إِلَى﴾ بـ يوسف، و﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

بـهود. وقرأ الباقون بالفتح. فيكون قد زاد على فتحهما (**ابن عامر**). **قال السخاوي**: وقوله (ظِلاَلٌ): معناه أن الحزن على ما فرط، والتوفيق ظلال واقية من حرّ النار يوم القيامة. وفي الحديث: (**يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**). **وقال أبو شامة**: و(ظِلاَلٌ) جمع ظل، أي هما ذوا (ظِلاَلٌ) لمن استظل بـهما وهو المتصف بـهما، وفّقنا الله تعالى للحزن على ما فرّطنا فيه من أعمارنا، أي حزنه على ما سلف وتوفيق الله إياه لطاعته ظلال واقية من النار.

وقال صاحب اللآلئ: وسكون ياء ﴿وَحُزْنِيَ إِلَى﴾ بـ يوسف، و﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بهود. ذو(ظِلاَلٌ): أي ستر واقية من الطعن لصحته لغة ورواية.

تنبيه: قرأ (**قالون**) بفتح الياء وإسكانـها في كلمة ﴿لِي﴾ في قولـه: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ بفصّلت، وذكره الشاطبي في فرش حروف سورة فصلت بقوله في (**ياءات الإضافة**):

..............................الْـــــــ مضَافُ وَيَا رَبِّيَ بِـهِ الْخُلْـفُ بُجِّـلاَ

أراد﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ﴾ فتح الياء (**ورش وأبو عمرو**) قولاً واحداً، و(**قالون**) بخلاف، ولذلك قال: (**وَيَا رَبِّي بِهِ الْخُلْفُ بُجِّلاَ**)، وقرأ الباقون بسكون الياء قولاً واحـداً وهو الوجه الثاني لـ (**قالون**).

.... وَكُلُّهُـــــمْ يُـــصَدِّقُنِيَ انْظِرْنِـــي وَ أَخَّرْتَنِيَ إِلى

وَ ذُرِّيَّتِيَ يَدْعُونَنِيَ وَخِطَابُـــــهُ ....

سكّن جميع القرّاء الياء في الكلمات التالية:

١ - ﴿يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ﴾ بـ القصص. ٢- ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ﴾ بـ الأعراف.

٣-٤ ﴿فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ﴾ بـ الحجر وص ٥- ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ﴾ بـ المنافقين.

٦- ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ بـ الأحقاف.

٧- ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ بـ يوسف. ٨ - ﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ غافر.

٩- ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ بـ غافر. **قال القاضي**: وقوله (وَخِطَابُهُ): يعني أن لفظ: ﴿يَدْعُونَنِيٓ ﴾ مسكّنة ياؤه لجميع القرّاء، سواء كان مبدوءاً بياء الغيبة، أم بتاء الخطاب. **قال أبو شامة عن المواضع السابقة المتفق على إسكانها**: وليست من جملة العدة السابقة، والسبب في ذكْره المتفق على إسكانه هنا هو ما ذكرناه عند ذكْر ما اتفق على إسكانه فيما بعده همزة مفتوحة، غير أنه في ذلك النوع بدأ بذكْر المتفق على إسكانه، وهنا ختم به هذا النوع، فالمجموع (**تسع**)، مجمع على إسكانها في ستة ألفاظ، تكرّر واحد مرتين وهو ﴿ تَدْعُونَنِيٓ ﴾ بالخطاب، وتكرّر آخر ثلاثاً وهو: ﴿أَنظِرْنِيٓ ﴾، أمّا قوله: ﴿أَخَّرْتَنِ ﴾ بسورة الإسراء، فمذكور في باب (**ياءات الزوائد**)، وحكم (**ياءات الزوائد**) أن مَن أثبتها لا يفتحها إلا في المواضع المستثناة وهي ثلاثة: في (**النمل والزمر والزخرف**)، ففيها اختلاف، وسيأتي ذِكْر الذي في الزخرف آخر هذا الباب، والذي في (**النمل والزمر**) في باب (**ياءات الزوائد**). **وعُلِمَ أن الناظم أراد الإسكان في المواضع السابقة** لأن حديثه في الأبيات السابقة عن الإسكان من قوله:

وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ ....

قال صاحب اللآلئ: وإذا عددت الياءات التي خرجت عن مدلول (**أُولِي حُكْمٍ**) بنقصان أوزيادة، وجدت (**خمساً وعشرين**) كلمة، أوّلها ياء ﴿بَنَاتِيٓ ﴾، وآخرها ياء ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ ﴾، منها (**تسع**) خرجت بنقصان وهي من: ﴿بَنَاتِيٓ ﴾ بالحجر.إلى ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ﴾ بـ يوسف، وواحدة خرجت بنقصان وزيادة وهي ياء: ﴿وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ بالمجادلة، وخمسة عشر خرجت بزيادة وهي ما سوى ذلك، وما عدا ما ذكر وجملته (**سبع وعشرون**) ياء فجميعه لمدلول (**أُولِي حُكْمٍ**) من غير نقصان ولا زيادة، وإلا ما أخّر ذكْره من قوله:﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾، فإنه أخبر هناك أن فيه خلافاً عن (**قالون**)، فينتظم على وجه الإسكان في سلك ما نقص فيه من مدلول (**أُولِي حُكْمٍ**) بعضه. **وقال القاضي**: وما عدا هذه الياءات كلها التي نص عليها الناظم وبيّن حكمها من قوله ﴿بَنَاتِيٓ ﴾ إلى هنا تفتح ياءه لـ (**نافع وأبي عمرو**) على أصل القاعدة نحو: ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا ﴾ في البقرة. ﴿هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ ﴾ الأنعام. ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ ﴾

يوسف. ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الشعراء. واقرأ لـ(نافع وأبي عمرو) هذه الياءات:

في البقرة ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا ﴾ (٢٤٩) وفي آل عمران ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ ﴾ (٣٥)

وفي الأنعام ﴿ رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾ (١٦١) وفي يونس ﴿ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ (١٥)

﴿ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ ﴾ (٥٣) وفي هود ﴿ عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ ﴾ (١٠) ﴿ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ ﴾ (٣٤) ﴿ إِنِّيٓ إِذًا ﴾ (٣١) وفي يوسف ﴿ رَبِّيٓ إِنِّي تَرَكْتُ ﴾ (٣٧) ﴿ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ ﴾ ﴿ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي ﴾ (٥٣) ﴿ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ ﴾

(٩٨) ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي ﴾ (١٠٠) وفي الإسراء ﴿ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ ﴾ (١٠٠) وفي مريم ﴿ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ ﴾ (٤٧) وفي طه ﴿ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ ﴿ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ ﴾ ﴿ بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ ﴾ (٩٤) وفي الأنبياء ﴿ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ ﴾ (٢٩) وفي الشعراء

﴿ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا ﴾ (٧٧) و﴿ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ ﴾ (٨٦) وفي العنكبوت ﴿ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ ﴾ (٢٦) وفي سبأ

﴿ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾ (٥٠) وفي يس ﴿ إِنِّيٓ إِذًا ﴾ (٢٤) وفي ص ﴿ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ ﴾ (٣٥) وفي غافر ﴿ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ﴾ (٤٤) وفي فصلت ﴿ رَبِّيٓ إِنَّ لِي ﴾ (٥٠) على أحد الوجهين لـ (**قالون**).

(حكم ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مضمومة)

قال صاحب اللآلئ: ولـمَّا انقضى حكْم ما وقع من ياء الإضافة قبل همز القطع المكسور، انتقل إلى ما وقع منها قبل همز القطع المضموم، وأتبعه إياه ليكمل حكْم ما وقع قبل همزات القطع.

.... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلاَ

فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ.............. ....

قال الضباع: أي ومن تلك الياءات المائتين والاثنتي عشرة، (**عشر**) ياءات وقع بعدهنّ همزة قطع مضمومة. فذكر أن عددها (**عشر**) ياءات، فتح (**نافع**) هذه الياءات العشر، وقوله (**مُشْكَلاَ**): أي عشر ياءات تليها

الهمزة مشكّلة بالضم وهي:

١- ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا ﴾ بآل عمران. ٢ - ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ ﴾ بالمائدة

٣- ﴿ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ ﴾. ٤- ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ ﴾ الأنعام

٥- ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ الزمر.

٦- ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ ﴾ بالأعراف. ٧ - ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ ﴾ بهود

٨- ﴿ أَنِّيٓ أُوفِي ﴾ بيوسف. ٩- ﴿ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ بالنمل

١٠- ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ ﴾ بالقصص.

.... وَأَسْكِنْ لِكُلِّهِمْ بِعَهْدِيَ وَءَاتُونِيَ لِتَفْتَحَ مُقْفَلاَ

سكّن جميع القرّاء الياء في: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ بالبقرة، و ﴿ قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ ﴾ بالكهف.

وقال صاحب اللآلئ: وليس من العدد المذكور، لأن العدد المذكور مختلف فيه، والمعنى: أسكنهما **لِكُلِّهِمْ** لتوضح أمراً مجهّلاً يعرف. **قال أبو شامة:** وإنما ذكرهما للمعنى الذي ذكرناه في المفتوحة والمكسورة، ولم يتعرض صاحب التيسير لذكْر المجمع عليه من ذلك، لا في التي قبل الهمزة المفتوحة، ولا المكسورة، ولا المضمومة، وكأنه اتكل على بيان المختلف فيه في آخر كل سورة، وحسنت المقابلة في قوله (**لِتَفْتَحَ مُقْفَلاَ**) بعد قوله (**وَأَسْكِنْ**)، أي لتفتح باباً من العلم كان (**مُقْفَلاَ**) قبل ذكْره.

(حكم ياءات الإضافة التي بعدها همزة وصل بعدها لام التعريف)

قال صاحب اللآلئ: لـمَّا انقضى حكْم ما وقع من ياء الإضافة قبل همزات القطع الثلاث، انتقل إلى الكلام في حكْم ما وقع منها قبل همزة الوصل المصاحب للام التعريف.

وَفِي اللاَّمِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ..............

بيّن الشاطبي الياء الواقعة قبل همزة الوصل مع لام التعريف، واختلف القرّاء في (**أربع عشرة**) ياء منها، سكّنها مدلول (**فَاشٍ**) وهو (**حمزة**)، ووافقه غيره في بعضها. **قال أبو شامة:** وقوله (**فَاشٍ**): أي منتشر شائع. **وقال صاحب اللآلئ:** شائع منتشر لصحته لغة ورواية. **وقال صاحب النفحات الإلهية:** فيه إشارة إلى أن إسكان (**حمزة**) في هذا النوع قد فشا وانتشر وظهر عند أهل الأداء وغيرهم حتى فاحت رائحته المسكية في المجالس العلمية.

.... وَعَهْـدِيَ فِـي عُـلاَ

قرأ مدلول (فِي عُلاَ) وهما (حمزة وحفص) بسكون الياء في: ﴿عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾بالبقرة. وقرأ الباقون بفتحها. وهو من جملة الأربع عشرة. **قال السخاوي**: ولـمَّا انضم (**حمزة إلى حفص**) **قال**: (فِي عُلاَ).

وَ قُل لِعِبَادِي كَـانَ شَـرْعًا......... ....

سكّن مدلول (كَانَ شَرْعًا) وهم (**ابن عامر وحمزة والكسائي**) الياء من ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بإبراهيم، وكان إسكانه شرعاً، **وقال صاحب اللآلئ**: (كَانَ شَرْعًا): أي كـان طريقاً واضحاً، وفي إثباته بـ (كَانَ شَرْعًا): إشارة إلى أخْذ السلف بالإسكان فيه، وأن الخَلَف فيه مقتدون بـهم في ذلك. وقرأ الباقون بفتحها.

.... وَفِـي النِّـدَا حِمـىً شَـاعَ.....................

سكّن مدلول (حِمىً شَاعَ) وهم (**أبو عمرو وحمزة والكسائي**) المنادى من كلمة ﴿ يَٰعِبَادِىَ ﴾ في ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ بالعنكبوت.و﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ ﴾ بالزمر.

وقرأ الباقون بالفتح. **قال أبو شامة**: وهو ملبس بالتي في أوّل الزمر: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، وإنما لم يأت فيها خلاف، لأن الياء محذوفة منها في الرسم باتفاق، وإذا لم تكن ياء فلا فتح. **وقال الضباع**: لا خلاف في حذف الياء بعد الدال وقفاً ووصلاً تبعاً للرسم في:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أوّل الزمر، **وإلى ذلك أشار صاحب إتحاف البرية بقوله:**

وسكّن عباد في الندا حِمىً شَاعَ وأوّل تنزيل بحذف عن الملا

وقال صاحب اللآلئ: والإشارة بقوله (حِمىً شَاعَ) إلى حماية مَن قرأ به لصحته نقلاً ولغةً وعلةً.

.... آيَاتِي كَمَـا فَـاحَ مَنْـزِلاَ

سكّن مدلول (كَمَا فَاحَ) وهما (**ابن عامر وحمزة**) اليـاء في: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ ﴾ بالأعراف.

وقرأ الباقون بفتحها. **قال السخاوي**: وقوله (كَمَا فَاحَ): أي عبق منــزلاً. **وقال أبو شامة**: أي تضوّع وظهرت رائحته. ثم عدّ هذه الأربع عشرة فقال:

فَخَمْسَ عِبَـادِي اعْدُدْ وَعَهْدِي أَرَادَنِـــي ... وَرَبِّي الَّــذِي آتَـــانِ آيــاتِيَ الْحُلَـــى

وَأَهْلَكَنِـــي مِنْهَــا وَفِـــي صَـــادَ مَــسَّنِي ... مَعَ الأَنْبِيَا رَبِّي فِــي الاَعْــرَافِ كمَّــلاَ

قال أبو شامة: وإنما عدَّ ياءات هذا النوع دون الأنواع التي سبقت لئلا تشتبه بغيــــرها نحو: ﴿ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ ﴾ ﴿ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ ﴾ ﴿ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ ﴾، لأنه لم يذكر المجمع عليه من هذا القسم لكثرته، فرأى عدّه أيسر عليه، والمجمع عليه من هذا القـــسم مفتوح، والمجمع عليه مما مضى مسكّن، ثم ذكر النوع الخامس. **وقال الضباع**: أشار إلى بيان هذه الياءات الأربع عشرة ليعلم أن ما عداها من نوعها متفق على فتحـــه، وقولــه (**فَخَمْسُ عِبَادِي اعْدُدْ**): أي اعدد خمس كلمات﴿ عِبَادِيَ ﴾، أي في خمسة مواضــع ذكر منها ثلاث. **قلت**: الثلاث التي ذكرها في قوله:

١-﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إبراهيم. أسكنها (**ابن عامر وحمزة والكسائي**).

٢-﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ العنكبوت. أسكنها (**أبو عمرو وحمزة والكسائي**).

٣-﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ ﴾ الزمر. أسكنها (**أبو عمرو وحمزة والكسائي**). والأمْر في الثلاث على ما ذكر من موافقة بعض القرّاء لــ (**حمزة**) في الإسكان. ٤- ومنها قوله: ﴿ عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ في الأنبياء انفرد (**حمزة**) فيه بالإسكان. ٥- وفي: ﴿ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ سبأ انفرد (**حمزة**) فيه بالإسكان.

- وأما ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ﴾ فسيأتي ذكْره في باب الزوائد.

٦-﴿ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة، وهو الذي وافق فيه (**حفص**) (**حمزة**) على الإسكان.

٧-﴿ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ الزمر. انفرد (**حمزة**) فيه بالإســكان. ٨-﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ البقرة. انفرد (**حمزة**) فيه بالإسكان. ٩-﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ مريم. انفرد (**حمزة**) فيه بالإسكان.

١٠-﴿ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾ الأعراف وهو الذي وافق فيه (**ابن عامر**) (**حمزة**) علــى الإسكان.

وأمّا: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٌ﴾ فسيأتي ذكْره في باب الزوائد. **وقال أبو شامة**: و(**الْحُــلاَ**) جمع حلية وهي صفة للكلمات المذكورة. ١١-﴿إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ في (الملك). انفرد (**حمزة**) فيه بالإسكان. فقوله (**وَأَهْلَكَنِي مِنْهَا**) أي من الأربع عشرة. ١٢-﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ (ص) انفرد (**حمزة**) فيه بالإسكان. ١٣-﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ (الأنبياء) انفرد (**حمــزة**) فيــه بالإسكان. **قال أبو شامة**: وإنما بيــّن سورتي ﴿مَسَّنِيَ﴾ دون سور باقي اليــاءات، لأن في الأعراف ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ مجمعاً على فتحه. **وقال القاضي**: وقيــد (**مَــسَّنِي**) بــصاد والأنبياء للاحتراز عن ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ بــالأعراف. ﴿مَسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾ بــالحجر. المتفق على فتحهما.

١٤-﴿حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ الأعراف، انفرد (**حمزة**) فيه بالإسكان. **وقال صاحب اللآلئ**: وقوله (**كمَّلاَ**): أي وربي كمَّل العدد المذكور في حال كونه في الأعراف. **وقال أبو شــامة**: فهذه (**أربع عشرة**) ياء، وعدّها صاحب التيسيــر (**ست عشرة**)، فزاد ما في النمل ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٌ﴾، والزمر: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ﴾. **قال ابن القاصح**: انفرد (**حمزة**) بإسكان تسع منها، وشاركه غيــره في إسكان الخمسة الباقية، وكل مَن أسكن شيئاً من هذه الياءات فإنه يحذفه من اللفظ في حال الوصل لاجتماعه بالساكن الذي بعده ويثبتــه ساكناً في الوقف.

استدراك أبي شامة على قول الشاطبي:

وَفِي اللاَّمِ لِلتَّعْرِيــفِ أَرْبَــعُ عَــشْرَةٍ فَإِسْــكَانُهَا فَــاشٍ..............

قال أبوشامة: هذا النوع الرابع وهو ما بعده همزة وصل بعدها لام التعريف، ومجموع الهمزة واللام عند قوم هو المعرف، وتقدير قوله (**وَفِي اللاَّمِ**) أي وفي قبل اللام، فحذف المــضاف للعلم به، ولو قال (وفي قبل اللام) لكان على حذف الموصول، تقديره: وفي الذي قبل اللام، وكل ذلك قد جاءت له نظائر في اللغة. **وقال د/ سامي عبد الفتاح هلال**: الحذف يجــوز عند العلم به، وعلى ذلك فقول الناظم لا غبار عليه.

(حكم ياءات الإضافة التي بعدها همزة وصل دون لام التعريف)

قال صاحب اللآلئ: لــمَّا انقضى حكْم ما وقع من ياء الإضافة قبل همز الوصل المصاحب للام التعريف،

انتقل إلى ما وقع منها قبل همز الوصل المنفرد عن اللام وعن الفصل الذي قبله.

وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ...........

قال السخاوي: (**فَرْدًا**): أي ليس معه اللام. أي دون لام التعريف. **وقال أبو شامة:** أي وسبع ياءات إضافة بعدها همزة الوصل دون لام التعريف، فلهذا قال (**فَرْدًا**)، وهو حال من الهمز، ثم أخذ يذكرها واحدة بعد واحدة ولم يعمها بحكم لأحد كما فعل في الأنواع السابقة، لأن كل واحدة منها تختص برمز إلا واحدة وافقت أخرى في الرمز بهذا البيت فجمعهما وبدأ بهما. **فبيّن الشاطبي الياء الواقعة قبل همزة وصل مجردة من لام التعريف وعددها سبع ياءات وهي:** ﴿هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ﴾ بـ طه. ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾ بالأعراف، فتحهما مدلول (**حَقُّهُ**) وهما (**ابن كثير وأبو عمرو**)، وقرأ الباقون بسكونهما.

.... لَيْتَنِي حَلاَ

فتح مدلول (**حَلاَ**) وهو (**أبو عمرو**) وحده الياء في ﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ بالفرقان.

قال صاحب اللآلئ: وعدت لصحته لغة ورواية. وقرأ الباقون بإسكانها.

وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا.......................................

أخبر أن من أشار إليهم بـ (**سَمَا**) مرتين، أو مَن أشار إليهم بـ (**سَمَا**) مرة على إثر أخرى، وهم (**نافع وابن كثير وأبو عمرو**) فتحوا الياء في **كلمتي** ﴿لِنَفۡسِي﴾، ﴿ذِكۡرِي﴾ في قوله: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ۝٤١ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ۝٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ بـ طه. **قال أبو شامة:** وكرّر لهما الرمز من غير حاجة إلى تكريره سوى ضرورة النظم.

.... قَوْمِيَ الرِّضَا حَمِيدُ هُدىً............

فتح مدلول (**الرِّضَا حَمِيدُ هُدىً**) وهم (**نافع وأبو عمرو والبزي**) الياء في ﴿إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ﴾ بالفرقان. وقرأ الباقون بالسكون ومعهم (**قنبل**).

.... بَعْدِي سَمَا صَفْوُهُ وِلاَ

فتح مدلول (سَمَا صَفْوُهُ) وهم (نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة) الياء في ﴿مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ بالصف. وقرأ الباقون بالسكون. قال أبو شامة: والوِلاء بكسر الواو والمدّ المتابعة، أي سمت متابعة صفوه.

(حكم ياءات الإضافة التي ليس بعدها همزة)

قال صاحب اللآلئ: لـمَّا انقضى حكْم ما وقع من ياء الإضافة قبل همزات القطع والوصل، انتقل إلى حكْم ما وقع منها قبل حرف ليس بـهمزة وصل ولا قطع، واعلم أن ياء الإضافة التي ليس بعدها همزة قطع ولا وصل تنقسم إلى ما لم يختلف القرّاء في إسكانه، وإلى ما اختلفوا فيه، فالذي لم يختلفوا في إسكانه لا يحصى كثرة، والذي اختلفوا فيه هو العدد المذكور في هذا الفصل. ثم شرع يذكرها واحدة بعد واحدة، واختلف القرّاء في (ثلاثين) ياء منها، وهي: ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ بالأنعام.

وَمَعْ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلاَثِينَ خُلْفُهُمْ وَمَحْيَايَ جِيء بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلاَ

قال أبو شامة: الواو في ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ من جملة التلاوة لا عاطفة. قرأ مدلول (جِيء) وهو (ورش) في ياء ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ الثانية بالفتح والإسكان بخلف عنه، وكلاهما مع الفتح والتقليل. وقوله (وَالْفَتْحُ خُوِّلاَ): أشار به إلى أن القرّاء السبعة غير (نافع) فتحوا ياء ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ بلا خلاف عنهم، فتعيّن لـ (قالون) فيها الإسكان قولاً واحداً، وعلى وجه الإسكان- سواء كان لـ(ورش) أو (قالون)- يتعيّن المدّ المشبع قبل الياء. والخلاصة: سكّنها (قالون) قولاً واحداً، و(ورش) بخلاف عنه، والوجه الثاني لـ(ورش) فتحها كالباقين. قال الضباع: أمّا الإسكان فمن قراءة الداني له على أبي القاسم الخاقاني وأبي الحسن بن غلبون، وأمّا فتحها له فمن قراءته على أبي الفتح فارس، فليعلم. وقال السخاوي: وقوله (جِئ بِالْخُلْفِ): كلام بليغ وجيز، أي ائت به، يريد الخلف عن (ورش)، (وَالْفَتْحُ خُوِّلاَ): أي مُلِّك، والمخوّل: المملّك، والمملّك قويّ بماله من كثرة الأتباع، وكذلك الفتح قويّ بكثرة مَن عليه وكثرة مَن ينصره. وقال أبو شامة: وقول الناظم (جِئ بِالْخُلْف): أي ائت به، وانظر في اختلاف الروايات يبيّن لك الصواب، ولا ينبغي لذي لبّ إذا نقل له عن إمام روايتان أحداها أصوب وجهاً من الأخرى أن يعتقد في ذلك الإمام إلا أنه رجع عن الضعيف إلى الأقوى، ولا يغترّ بما ذكره الداني في كتاب الإيجاز مّن اختياره الإسكان، وذكر وجهه من

جهة العربية، فإن غاية ما استشهد به قول بعض العرب: التقت حلقتا البطان، وله ثلثا المال، بإثبات الألف فيهما وهذا ضعيف شاذ لم يقرأ بمثله، ألا ترى أن الإجماع على أن الألف محذوفة من نحو هذا مثل: ﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ﴾﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾، وأما استشهاده بقراءة (أبي عمرو)﴿وَٱلَّٰٓـِٔي﴾ بإسكان الياء، فسيأتي الكلام عليه في سورة الأحزاب، وحكْمه حكْم﴿وَمَحْيَايْ﴾. قلت: قول أبي شامةَ: (ولا يغترّ بما ذكره الداني....إلخ) كلام غير مرضيّ، وغفر الله لـ (أبي شامةَ المقدسي)، واقرأ قول الشاطبي في ياءات الإضافة الواردة في فرش حروف سورة الأنعام وشرح أبي شامة على الأبيات.

وَعَمَّ عُلًى وَجْهِي.............. ....

هذا البيت معطوف على قول الشاطبي (**وَالْفَتْحُ خُوِّلَا**). فتح مدلول (**عَمَّ عُلاً**) وهما (**نافع وابن عامر وحفص**) الياء في ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ بآل عمران، وفي قوله:﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾ بالأنعام. **وقرأ الباقون بالسكون.**

.... **وَبَيْتِي بِنُوحٍ عَنْ لِوىً**..........................

فتح مدلول (**عَنْ لِوًى**) وهما (**حفص وهشام**) الياء في ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ بنوح. وقرأ الباقون بالإسكان. **قال السخاوي: وقوله** (**لوىً**): أراد لواء الممدود، وإنما قصره، وأشار بذلك إلى شهرة أهل الفتح، وقد جاء اللواء بمعنى الشهرة. قال ﷺ: (**لكل غادر لواء**). **وقال الجعبري**: (**عَنْ لِوًى**): أي كثرته لقوة الفتح مطلقاً، لئلا يتوهّم ضعفه بعدم الهمزة، و(**عَنْ لِوًى**) عن قارئ مشهور، لئلا يوهمه مفارقة (**نافع**).

.... **وَسِوَاهُ عُدَّ أَصْلاً لِيُحْفَلاَ**

قال أبو شامة: (**وَسِوَاهُ**): يعني سوى الذي في نوح وهو: ﴿بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ في البقرة والحج. فتح مدلول (**عُدَّ أَصْلاً لِيُحْفَلاَ**) وهم (**حفص ونافع وهشام**) الياء في ﴿بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ بالبقرة والحج.

قال السخاوي: أي (**عُدَّ أَصْلاً**) لمن فتح الذي في نوح ليحفل به، أي ليحفل عليه، من قولهم: حفل القوم يحفلون إذا اجتمعوا، كأن (**حفصاً وهشاماً**) يقولان لـ(**نافع**): يلزمك فتح الذي في نوح كما اجتمعنا على فتح غيره، ويحتج (**نافع**) باتباع الأثر والجمع بين اللغتين إذا كانتا فصيحتين شائعتين.**وقال أبو شامة**: أي (**عُدَّ أَصْلاً**) لفتح الذي في

نوح ليتضح عذر مَن عمم الفتح للجميع، يقال: حفلته أي جلوته، وحفلت بكذا: أي باليت به، وفلان محافل على حسبه إذا صانه. **وقال الجعبري**: (**عُدَّ أَصْلاً لِيُحْفَلاَ**): أي جعلوه أصلاً ليلزموا (**نافعاً**) الاجتماع إليهم. **وقال ابن القاصح**: (**لِيُحْفَلاَ**): أي ليهتم به.

وَمَعْ شُرَكَآءِي مِنْ وَرَاءِيَ دَوَّنُوا ....

فتح مدلول (**دَوَّنُوا**) وهو (**ابن كثير**) وحده الياء في: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾ بفصّلت، ﴿مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ﴾ بمريم. **قال صاحب اللآلئ**: وقوله (**دَوَّنُوا**) أي جمعوا وكتبوا. وقرأ الباقون بالسكون. **وعُلِمَ أن الناظم أراد** ﴿شُرَكَآءِي﴾ **فصّلت دون موضع الكهف آية ٥٢ وموضع القصص آية ٦٢ و٧٤ وغيرها**، لأن الشاطبي يتحدث عن ياءات الإضافة التي ليس بعدها همزة وصل.

.... **وَلِي دِينِ عَنْ هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُلَى**

فتح مدلول (**عَنْ هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُلَى**) وهم (**حفص والبزي – بخلف عنه– وهشام ونافع**)﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ بالكافرين. وقرأ الباقون بالسكون، وهو الوجه الثاني لـ(**البزي**).**قال الضباع**: وبفتحها – **أي للبزي**- قرأ له الداني على أبي الفتح، وبإسكانها قرأ له على الفارسي، وبالوجهين قرأ له على أبي الحسن فليعلم. **وقال السخاوي**: الهاء في (**لَهُ**) تعود على الخُلف، و(**الْحُلَى**) جمع حلية. **وقال الجعبري**: الفتح عن رجل ذاع إليه لحسنه، ومدح الخلف لانشعابه عن طريقه عند شيخه.

مَمَاتِي أَتَى............... ....

فتح مدلول (**أَتَى**) وهو (**نافع**) الياء في: ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾، وقرأ الباقون بالسكون. **قال الجعبري** (**مَمَاتِي أَتَى**): أي ثبت وقرب الأجل فتأهّب.

(**استدراك أبي شامةَ**): لو أتى بهذا البيت بعد ﴿وَمَحْيَايَ﴾ كان أوْلى لأنه يتصل الكلام في﴿وَمَحْيَايَ﴾ ﴿وَمَمَاتِي﴾. **قال د/ سامي عبد الفتاح هلال**: لـمّا كان لفظ ﴿وَمَحْيَايَ﴾فيه خلاف لرواة (**نافع**)، ولفظ ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ بالاتفاق لـ (**نافع**) كان ذلك مسوغا للفصل بينهما.

.... **أَرْضِي صِرَٰطِي ابْنُ عَامِرٍ** ....

فتح (ابن عامر) الياء في﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾العنكبوت،و﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾الأنعام.وقرأ الباقون بالسكون.قال الجعبري:(أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ): أي قلبي وطريقي عامر، لأنه يقال للملازم الشئ ابنه وأبوه.

.... وَفِي النَّمْلِ مَالِيَ دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَلاَ

فتح مدلول (دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَلاَ) وهم (ابن كثير وهشام والكسائي وعاصم) ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ ﴾ بالنمل، وقرأ الباقون بالسكون. قال صاحب اللآلئ: وقوله (دُمْ): دعاء للمخاطب بالدوام والبقاء.قال السخاوي: وقوله (رَاقَ): أي صفا، والنوفل:السيد الكثير العطاء، يشير بذلك إلى مَن كَثُرَ جوده بالعلم. وقال أبو شامة: وهذا الكلام مليح، أي (دُمْ) (نَوْفَلاَ) (لِمَنْ رَاقَ) وصفا باطنه وظاهره. وقال الجعبري: دام بقائك الله، والفتح لقارئ صفا خيره، أو لازمْ مَن كثر علمه، أو (دُمْ) على وُدّ مَن صفت سريرته وكثرت بركته.

وَلِي نَعْجَةٌ مَاكَانَ لِيَ اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ثَمَانٍ عُلاً..........

فتح مدلول (عُلاً) وهو (حفص) وحده الياء في: ﴿نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ ﴾ بـ ص.﴿ مَاكَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بـ ص. ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ بإبراهيم.وفتح (حفص) وحده ياء: ﴿مَعِيَ ﴾ في ثمانية مواضع وهي: ١- ﴿مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ ﴾ بالأعراف. ٢- ﴿وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ بالتوبة.٣، ٤، ٥- ﴿لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ثلاثة في الكهف.٦- ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ ﴾ بالأنبياء. ٧- ﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ بالشعراء.٨- ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾ بالقصص. وقرأ الباقون بالسكون.

.... وَالظُّلَّةُ الثَّانِ عَنْ جِلاَ

فتح مدلول (عَنْ جِلاَ) وهما (حفص وورش) الياء في: ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالشعراء، وهو الموضع الثاني الوارد في قصة نوح عليه السلام، المعبَّر عنها في البيت بالظلة، لأن فيها قوله:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾. وقرأ الباقون بالسكون.وقال ابن القاصح: حصل مما ذكر في هذا الفصل وفي فصل همز القطع المفتوح أن﴿ مَعِيَ ﴾ جاء في القرآن في (أحد عشر) موضعاً، فتح (حفص) الياء في جميعها، ووافقه (ورش) في الثاني من

الظلة، ووافقهما المرموزون في (نَفرُ الْعُلاَ عِمَادٌ) في﴿ مَعِيَ أَبَدًا ﴾ بالتوبة، و﴿ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ بالملك.لا غير. **قال السخاوي: وقوله** (عَنْ جِلاً): أي كشف، وجلوت الشيء، أي كشفته.

وَمَعْ تُؤْمِنُوا لِي يُؤْمِنُوا بِي جَا.... ....

فتح مدلول (جَا) وهو (**ورش**) الياء في: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾ بالدخان.و﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ بالبقرة. وقرأ الباقون بالسكون.

..............................وَيَا عِبَادِيَ صِفْ وَ الْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلاَ

فتح مدلول (**صِفْ**) وهو (**شعبة**) وحده ياء ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ بالزخرف، وأثبتها ساكنة وقفاً. **وقال ابن القاصح**: قرأ (**شعبة**) بفتح الياء على ما لفظ به، ويقف بالسكون، لأن ما حُرِّك في الوصل فوجهه الإسكان في الوقف. **وقال السخاوي: وقوله** (**صِفْ**): أي اذكر قصة هذه الياء، وذلك أنها حذفت في مصاحف العراق، وثبتت في مصاحف الحجاز. وحذف الياء مدلول (**عَنْ شاكِرٍ دَلاَ**) وهم (**حفص وحمزة والكسائي وابن كثير**) وهي- أي الياء - محذوفة في بعض المصاحف، وأثبتها ساكنة في الحالين الباقون وهم (**نافع وأبو عمرو وابن عامر**). وقرأ الباقون بالإثبات مع السكون.

وقال صاحب النفحات الإلهية: فإن قيل: كيف عُلِمَ الحذف في الحالين عن (**حفص وحمزة والكسائي وابن كثير**)؟ قلت: من النطق بها ثابتة متحرّكة وهو الذي رُوي عن (**شعبة**)، وإن قيل: كيف تشعَّب الخلاف فيها دون غيرها؟ قلت: لاختلاف رسم المصاحف فيها، وإن قيل: لم يقيّد موضع الخلاف، وكيف تحقق أنه هذا؟ قلت: اعتماداً على اشتهار الخلاف في رسمه.

قال السخاوي: ومعنى قوله (**عَنْ شاكِرٍ دَلاَ**): أي أخرج دلوه ملأى فشكر، يشير إلى قوة مذهبهم، لأن فيه موافقة الرسم في بعض المصاحف، واستعمال الحذف في النداء هو اللغة الفاشية.

وقال أبو شامة: لأن الياء حذفت في بعض المصاحف وحذفها في باب النداء أفصح من إثباتها.

وقال الجعبـــري: فإن قيل: فبأي اعتبار ذكرها المصنف هنا؟ قلت: لئلا يندرج في قاعـــدة باب المحذوفات، وهي أن ما أثبت منهما (**الكسائي وحمزة**) – غيـــر﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ – إنمـــا هو في الوصل ويحذفانـــها في الوقف، فكان يفهم من قوله:

.... **... وَالْحَـــذْفُ عَـــنْ شَـــاكِرٍ دَلاَ**

أنـــهما يحذفانـــها في الوقف فقط، وليس كذلك، وذكْر الحذف هنا دخيل.

وَفَتْحُ وَلِـــي فِيهَا لِـــوَرْشٍ وَحَفْـــصِهِمْ ....

فتح (**ورش وحفص**) ياء ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ بطه. وقرأ الباقون بالسكون.

.... **وَمَا لِيَ فِـــي ياســـينَ سَـــكِّنْ فَـــتَكْمُلاَ**

أسكن مدلول (**فَتَكْمُلاَ**) وهـــو (**حمـــزة**) يـــاء ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ بـــ (ياسيـــن)، وفتحها غيـــره وصلاً، وأسكنها وقفاً.

قال أبو شامة:وقوله (**فَتَكْمُلاَ**): أي فتكمل معرفة مواضع الخلاف في هذا الباب.

وقال ابن القاصح: أي فتكمل أحكام الياءات، وقد تقدّم أنه إذا ذَكَرَ الفتح أُخِذَ للباقيـــن بالإسكان، وإذا ذَكَرَ الإسكان أُخذَ للباقيـــن بالفتح.

وقال الضباع: وأشار بقوله (**فَتَكْمُلاَ**) إلى تمام الباب.

أسئلة حول باب:(مذاهب القراء السبعة في ياءات الإضافة)

فتح.................... الياء في: ﴿ذَرُونِيَ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ بغافر.

وفتح.................... الياء في: ﴿أَوْزِعْنِيَ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ بالنمل والأحقاف.

وفتح.................... اليـــاء في: ﴿فِي ضَيْفِيَ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ بهود.

وفتح.................... الياء في: ﴿وَلَٰكِنِّيَ أَرَاكُمْ﴾ بهود والأحقاف.

وفتح.................... الياء في: ﴿فَطَرَنِيَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بـــهود

وفتح.................... الياء في: ﴿أَتَعِدَانِنِيَ أَنْ أُخْرَجَ﴾ بـــ الأحقاف.

وفتح.................... الياء في: ﴿أَرَهْطِيَ أَعَزُّ﴾ بهود

وفتح.................... الياء في: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ﴾ بغافر.

وفتح.................... الياء في: ﴿لَعَلِّيَ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ بيوسف

وفتح.................... الياء في: ﴿وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ بالملك

وفتح.................... الياء في: ﴿عِندِيَ أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ بالقصص.

وفتح.................... الياء في: ﴿أَنصَارِيَ إِلَى اللَّهِ﴾ بآل عمران والصف.

وفتح.................... الياء في: ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ إِنَّ رَبِّي﴾ بـــ يوسف.

وفتح.................... الياء في: ﴿يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ بالمائدة.

وفتح.................... الياء في: ﴿وَرُسُلِيَ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ بالمجادلة.

وسكّن.................... الياء في: ﴿وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾ بالمائدة.

وسكّن.................... الياء في: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِيَ إِلَّا فِرَارًا﴾ بنوح.

وسكّن.................... الياء في: ﴿وَحُزْنِيَ إِلَى﴾ بـــ يوسف.

وسكّن.................... الياء في: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيَ إِلَيْهِ﴾ بـــ غافر.

وفتح.................... الياء في: ﴿أَنِّيَ أُوفِي﴾ بيوسف.

وسكّن.................... الياء في: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِيَ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ بالبقرة

وقرأ...................بسكون الياء في: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالبقرة.

وسكّن..................... الياء في: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بإبراهيم.

وسكّن..................... الياء في: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ بالزمر.

وسكّن........................ الياء في: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ﴾ بالأعراف

قوله: ﴿عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ في الأنبياء ١٠٥ انفرد (............) فيه بالإسكان.

قوله: ﴿عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ سبأ ١٣ انفرد (............) فيه بالإسكان.

قوله: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ بالأعراف، فتحها.....................

وفتح..................... اليـــــاء في: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ بالفرقـــــان، فتحـــــوا اليـــــاء في كلمـــــة ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ﴾.........................

وفتح..................... الياء في: ﴿إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا۟﴾ بالفرقان.

وفتح..................... الياء في: ﴿مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ بالصف.

فتح ياء ﴿وَمَحْيَايَ﴾......................................

وفتح..................... الياء في: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ بآل عمران.

وفتح..................... الياء في: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ بنوح.

وفتح..................... الياء في: ﴿بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ بالبقرة والحج.

وفتح..................... الياء في: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ﴾ بفصّلت.

وفتح...،.................. الياء في: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ بالكافرين.

وفتح..................... الياء في: ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾.الأنعام.

وفتح..................... الياء في: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾ بالعنكبوت.

وفتح..................... الياء في: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ بالنمل.

وفتح..................... الياء في: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ﴾ بص.

وفتح...................... الياء في: ﴿ وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ بالتوبة.

وفتح...................... الياء في: ﴿ وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالشعراء.

وفتح...................... الياء في: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ بالدخان.

وفتح...................... الياء في: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ بالزخرف.

وأثبتها ساكنة وقفاً..

وحذف الياء..

وأثبتها ساكنة في الحالين....................................

وفتح...................... الياء في: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ بطه.

أسكن.................. ياء: ﴿ وَمَا لِى لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ بياسين.

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

باب ياءات الزوائد للقراء السبعة من الشاطبية

وَدُونَـكَ يَاءَاتٍ تُـسَـمَّى زَوَائِـداً لأَنْ كُـنَّ عَنْ خَطِّ الْمَـصَاحِفِ مَعْـزِلاَ

....

وَتَثْبُـتُ فـي الْحَـالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعـاً بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْـلِ حَمْزَةُ كَمَّـلاَ

وَفِـي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَـكُورٌ إِمَامُـهُ ....

....

.... وَجُمْلَتُهـاَ سِتُونَ وَاثْنَـانِ فَـاعْقِـلاَ

....

فَيَـسْرِي إِلَى ٱلدَّاعِ ٱلْجَوَارِ الْمُنَـادِ يَهْـ ـدِيَنْ يُؤْتِينْ مَـعْ أَنْ تُعَلِّمَنِـي وِلاَ

وَأَخَّـرْتَنِي الإِسْرَاَ وَتَتَّبِعَـنْ سَـماَ ....

....

.... وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِى يَأْتِ فِي هُـودَ رُفِّـلاَ

سَـماَ.............................. ....

....

...... وَ دُعَآءِىَ فِي جَنَـا حُلْـوِ هَدْيِـهِ ....

....

.... وَفِـي اتبعونِي أَهْدِكُمْ حَقُّـهُ بِـلاَ

....

وَإِنْ تَرَنِـي عَـنْهُمْ.............................. ....

....

.... تُمِـدُّونَنِي سَـماَ فَرِيقـاً..............................

....

.... وَ يَـدْعُ ٱلدَّاعِ هَاكَ جَنىً حَلاَ

....

وَفِـي الْفَجْرِ بِالْوَادِي دَنـاَ جَرَيَانُـهُ وَفِـي الْوَقْـفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَقَ قُنْـبُلاَ

....

وَأَكْرَمَنِــي مَعْـــهُ أَهَنَنِ إِذْ هَـــدَى　　　وَحَذْفُهُمــاَ لِلْمَازِنِــي عُــدَّ أَعْـــدَلاَ

....

وفي النَّمْــلِ آتــانِي وَيُفْــتَحُ عَــنْ أولي　　　حِمــىً وَخِلافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلاً عَــلاَ

....

وَمَعْ كَٱلْجَوَابِ الْبَادِ حَــقٌّ جَنَاهُمــاَ　　　..................................

....

....　　　وَفي ٱلْمُهْتَدِ الإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلَى

....

وَفي ٱتَّبِعَنِ فِــي آلِ عِمْــرَانَ عَنْهُمَـــا　　　..................................

....

....　　　وَكِيدُونِ فِــي الأَعْرَافِ حَجٌّ لِــيُحْمَلاَ

بِخُلْــفٍ..................................　　　..................................

....

.... وَتُؤْتُونِي بِيُوسُـــفَ حَقُّــهُ　　　..................................

....

....　　　وَفِــي هُــودَ تَسْأَلْنِي حَوَارِيــهِ جَمَّــلاَ

....

وَتُخْزُونِ فِيهاَ حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَــدْ　　　هَدَانِ اتَّقُونِ يَٰأُوْلِي اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا

وَعَنْهُ وَخَافُــونِي..................................　　　..................................

....

.... وَمَن يَتَّقِي زَكـــــــاَ　　　بِيُوسُــفَ وَافَى كَالــصَّحِيحِ مُعَلَّـــلاَ

....

وَفِــــي الْمُتَعَالِـــي دُرُّهُ.........　　　..................................

....

.... وَٱلتَّلَاقِ وَالتـــــ تَنَادِ دَرَا بَاغِيــهِ بِالْخُلْــفِ جُهَّـــــلاَ

....

وَمَــعْ دَعْوَةَ الدَّاعِي دَعَانِي حَلاَ جَــنىً وَلَيْسَــا لِقَالُــونٍ عَــنِ الْغُـــرٌ سُــبَّلاَ

....

نَذِيرِي لِــ وَرْشٍ ثُــمَّ تُرْدِينِ تَرْجُمُــو نِ فَٱعۡتَزِلُونِ ســـتَّةٌ نُـــذُرِي جَـــلاَ

وَعِيــدِي ثَــلَاثٌ يُنقِذُونِ يُكَــذِّبُـــو نِ قَــالَ نَكِيرِي أَرْبَــعٌ عَنْــهُ وُصِّـــلاَ

....

فَبَشِّرۡ عِبَادِ افْتَحْ وَقِــفْ سَاكِناً يَــداً ....

....

.... وَوَاتَّبِعُونِي حَجَّ فِي الزُّخْـرُفِ الْعُـــلَى

....

وَفِي الْكَهْفِ تَسْئَلْنِي عَــنِ الْكُــلِّ يَــاؤُهُ عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَــذْفُ بِــالْخُلْفِ مُــثِّلاَ

....

وَفِي نَرْتَعِــي خُلْــفٌ زَكَـــا.......... ....

....

.... وَجَمِيعُهُـــــــمْ بِالاثْبَاتِ تَحْــتَ النَّمْــلِ يَهْدِيَنِي تَــلاَ

....

فَهذِي أُصُــولُ الْقَوْمِ حَــالَ اطِّرَادِهَــا أَجَابَتْ بِعَــوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَـــتْ حُلَــى

....

وَإِنِّــي لأَرْجُوهُ لِنَظْـــمِ حُرُوفِهِـــمْ نَفَــائِسَ أَعْــلاَقٍ تُنَفِّــسُ عُــطَّـــلاَ

....

سَــأَمْضِي عَلَى شَرْطِي وَبِــاللهِ أَكْتَفِــي وَمَــا خَابَ ذُو جِــدٌّ إِذَا هُوَ حَــسْبَلاَ

....

قال الضباع: أي الياءات الزوائد على الرسم. **وقال القاضي**: هي الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية، ولكونها زائدة في التلاوة على رسم المصاحف عند مَن أثبتها سمِّيت زوائد، لأنهن عزلن على رسم المصاحف فلم يكتبن فيه. **وقال الجعبري**: ولـمّا كان للزوائد مفهومان نص على مراده فقال:

وَدُونَكَ يَاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِداً   لأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعْزِلاَ

قال الضباع: أي خذ ياءات **تُسَمَّى** في اصطلاح القرّاء زوائد لكونهنّ عزلن عن رسم المصاحف، أي لم يرسمهن فيها. **وقال صاحب اللآلئ**: ياءات الزوائد تنقسم إلى أصلي وزائد، **والأصلي**: عبارة عمّا هو لام الكلمة، **والزائد**: عبارة عما ليس بلام الكلمة، وكلاهما يأتي في الأسماء والأفعال، والذي في الأسماء من النوع الأوّل: ﴿ٱلدَّاعِ﴾﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ وما أشبه ذلك، والذي في الأفعال منه ياء﴿يَأْتِ﴾﴿نَبْغِ﴾﴿يَسْرِ﴾ وما أشبه ذلك، والذي في الأسماء من النوع الثاني ياء:﴿دُعَآءِ﴾﴿وَنُذُرِ﴾﴿نَكِيرِ﴾، وشبه ذلك مما أضيف في الاسم إلى ياء المتكلم، والذي في الأفعال منه ياء﴿أَكْرَمَنِ﴾ ﴿أَهَٰنَنِ﴾﴿يَهْدِيَنِ﴾﴿يُؤْتِيَنِ﴾﴿كِيدُونِ﴾﴿ٱتَّبِعُونِ﴾ وشبه ذلك مما اتصل فيه ضمير المتكلم بالماضي والمضارع والأمر، وتنقسم – أيضاً– إلى ما يقع في رأس آية، وإلى ما ليس كذلك.

قال القاضي: و**(الفرْق بين ياءات الزوائد وياءات الإضافة) كالتالي**:

١- ياءات الزوائد تكون في الأسماء نحو: ﴿ٱلدَّاعِ﴾ ﴿ٱلْجَوَارِ﴾، وفي الأفعال نحو:﴿يَأْتِ﴾، ﴿يَسْرِ﴾، ولا تكون في الحروف، بخلاف ياءات الإضافة، فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف.

٢- أن الزوائد محذوفة من المصاحف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.

٣- الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، فمثال الأصلية: ﴿ٱلدَّاعِ﴾﴿ٱلْمُنَادِ﴾﴿يَأْتِ﴾﴿يَسْرِ﴾ ومثال الزائدة: ﴿وَعِيدِ﴾، ﴿وَنُذُرِ﴾ وهذا لا ينافي تسميتها كلها زوائد باعتبار زيادتها على خط المصحف بخلاف ياءات الإضافة فلا تكون إلا زائدة.

٤- الخلاف في ياءات الزوائد بين القرّاء دائر بين الحذف والإثبات، بخلاف ياءات الإضافة، فإن الخلاف بينهم فيها دائر بين الفتح والإسكان. قلت: سيأتي – بإذن الله –

عند شرحنا لـ (الدرة) أن (أبا جعفر) يفتح الياء وصلاً في ﴿تَتَّبِعَنِ ﴾ بـ طـه، وكلمة ﴿يُرِدْنِ ﴾ بـ يس. قال أبو شامة: وتنقسم إلى ما هو رأس آية نحو:﴿ٱلْمُتَعَالِ ﴾، وإلى غير ذلك نحو:﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

(ياءات الزوائد – للقراء السبعة من الشاطبية)

وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنَ دُرًّا لَوَامِعاً بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلاَ

وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ ....

بدأ الشاطبي بذكْر أحكام الزوائد للقرّاء قبل تفصيلها، فقدَّم هذا الأصل لينبني عليه ما سيأتي ذِكْره من الزوائد. **قال القاضي**: أن ما يذكر في هذا الباب من الزوائد لـ (**ابن كثير**) فهو يثبته في الحالين.

- وما يذكر لـ (**هشام**) فله الخلف، أي يجوز له إثباته في الحالين وحذفه فيهما.

- وما يذكر لـ (**أبي عمرو وحمزة والكسائي ونافع**) فهم يثبتونه في الوصل ويحذفونه في الوقف. **هذه هي القاعدة العامة للقرّاء الذين يثبتون هذه الياءات**، ولكن (**حمزة**) خالف أصله فأثبت الياء الزائدة في سورة النمل وصلاً ووقفاً وهي في:﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾، واحترز بالأولى عن الثانية في السورة وهي: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ وسيأتي حكمها له. **ولزيادة البيان**: يثبت الياء وقفاً ووصلاً مدلول (**دُرًّا لَوَامِعاً بِخُلْفٍ**) وهما (**ابن كثير**) قولاً واحداً، و(**هشام**) بخلف عنه كما جاء في النظم، وسيأتي في التحريرات أن (**هشاماً**) أثبت الياء وقفاً ووصلاً في كلمة: ﴿ كِيدُونِ ﴾ بالأعراف.وسيأتي أن (**قنبلاً**) له الإثبات والحذف وقفاً في: ﴿بِٱلْوَادِ ﴾ سورة الفجر.

قال أبو شامة: وقوله (**دُرًّا لَوَامِعاً**): لأن هذه القراءة موافقة للأصل.

٢- يثبت الياء وصلاً فقط مدلول (**حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ**) وهم (**أبو عمرو وحمزة والكسائي ونافع**)، إلا أن (**حمزة**) أثبت الياء وقفاً ووصلاً في كلمة ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ بالنمل، مع إدغام النونين والمدّ المشبع.

.... وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلاَ

فاحترز بقوله: (**وَأُولَى النَّمْلِ**) عن ياء: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾، **قال السخاوي: وقوله** (**كَمَّلاَ**): أي كمَّل عدة مَن أثبتها في الحالين لموافقته لهم، وهو يثبتها في الحالين

ويشدد النون قبلها، وقد ذكره في السورة. أي في فرش حروف سورة النمل. وسيأتي أن ﴿أَكْرَمَنِ﴾٢- ﴿أَهَٰنَنِ﴾ كلاهما بالفجر. أن (**أبا عمرو المازني**) له حذف الياء فيهما حالة الوصل، وهذا أعدل من إثباتها له في الوصل، وسيأتي أن(**أبا عمرو وقالون**) لهما الحذف والإثبات وقفاً في كلمة﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ بالنمل. **وقال أبو شامة**: إن القرّاء مختلفون في هذه الياءات الموصوفة بأنها زوائد، فمنهم مَن أثبتها في حالي الوصل والوقف وهم المذكورون في هذا البيت:

وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنَ دُرًّا لَوَامِعاً   بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلاَ

ومنهم مَن أثبتها في الوصل دون الوقف وهم المذكورون في البيت الآتي:

وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ   ....

وليس الأمران على العموم، هؤلاء أثبتوا الجميع في الحالين، وأولئك في الوصل، بل معنى هذا الكلام: أن كل مَن أذكر عنه أنه أثبت شيئاً و لم أقيّده فانظر فيه: فإن كان من المذكورين في هذا البيت:

وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنَ دُرًّا لَوَامِعاً   بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلاَ

فاعلم أنه يثبته في الحالين، وإن كان من المذكورين في البيت الآتي:

وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ   ....

فاعلم أنه يثبته في الوصل فقط، فحصل من هذا أن (**ابن كثير**) من طريقيه، أو من أحدهما، و(**هشاماً**) يثبتان الياء في الحالين في المواضع التي سيأتي ذكْرها لهما، لكن (**ابن كثير**) له مواضع كثيرة، وأما (**هشام**) فليس له إلا موضع واحد في الأعراف سيأتي ذكْره وفيه خلاف عنه وقفاً ووصلاً- **وهناك تحريرات لـ (هشام) ستعرفها عما قريب** – وأثبت (**حمزة**) في الحالين موضعاً واحداً وهو: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾، وهو يقرؤه بتشديد النون على ما سيأتي في سورته، وهذا الموضع هو أوّل النمل، لأن فيها ياءين زائدتين على رأي الناظم وكلتاهما في آية واحدة، وهذه الياء هي الأولى وبعدها ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ﴾، فاحترز بقوله: (**وَأُولَى النَّمْلِ**)عن ياء:﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ﴾، وقوله (**كَمَّلاَ**) ليس برمز، لأن الرمز لا يجتمع مع المصرح به، وإنما معناه أن (**حمزة**) كمّل عدة المثبتين في الحالين. فإن قلت: بقي على الناظم ذكْر جماعة لهم خلاف في الإثبات في الحالين في ثانية النمل:﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ﴾، وهم (**قالون وأبو عمرو وحفص**)كما سيأتي، وكذا (**قنبل**) له خلاف في الوقف على:﴿

بِٱلْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ﴾ الفجر، قلت هذا كله يجئ مفصّلاً مبيّناً، وإنما ذكر في هذا البيت ما سيأتي مجملاً مطلقاً، فتعلم من إجماله وإطلاقه أن الإثبات في الحاليـن للمذكورين، وأما المبيـّن فمتضح في نفسه فلا يحتاج إلى هذه المقدمة، ثم ذكر المثبتيـن في الوصل فقط في المواضع التي تذكر لهم فقال:

وَفِــي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَــكُورٌ إِمَامُـــهُ ....

أي (إِمَامُـــهُ حَمَّادٌ شَكُورٌ) لأن هؤلاء جمعوا في قراءتـهم بيـن الأصل وموافقة الرسـم، وخصوا الوقف بالحذف، لأنه الأليق بالتخفيف على ما مضى في تخفيف الهمز في الوقـف، فالمثبتون في الوصل وحده هم (**أبو عمرو وحمزة والكسائي ونافع**) على ما رمـز لهـم في البيت، فأما (**الكسائي وورش**) فاطرد لهما ذلك فلم يثبتا في الوقف شيئاً، وأما(**حمزة**) فقد تقدّم أنه أثبت في الوقف والوصل ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾في النمل وحدها، وما عداها مما سيذكر له أنه يثبته يختص بوصله دون وقفه وذلك موضع واحد: ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾إبراهيم، وأمّا (**أبو عمرو وقالون**) فلهما خلاف في الوقف على ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ في النمل كما سيأتي، والباقون على حذف الجميع في الحاليـن اتباعا للرسم وهم (**عاصم وابن عامر**) فقط، لكن لـ (**هشام**) خلاف في الموضع الواحد المتقدّم ذكْره، وكذا لـ (**حفص**) موضع واحد وهو: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ في النمل على ما سيأتي، فما يصفو من أهل الحذف على الإطلاق أحـد غيـر (**شعبة وابن ذكوان**)، والحذف لغة هذيل، ثم ذكر الناظم عدد الياءات التي اختلـف القرّاء في إثباتـها وحذفها وهي محذوفة في الرسم فقال:

.... وَجُمْلَتُهـَا سِتُونَ وَاثْنَـانِ فَـاعْقِـلاَ

أي جملتها (**ثنتان وستون**) ياء، وعدها صاحب التيسيـر (**إحدى وستيـن**)، لأنه أسـقط ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ﴾ النمل، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ﴾ في الزمر، وعدّهما في بـاب ياءات الإضافة، **فإن قلت**: فينبغي أن يبقى ستون فما هي الواحدة الزائدة؟ قلت هـي: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا ﴾ التي في الزخرف ذكرها في البابيـن وقد تقدّم التنبيه على ذلك. **والخلاصـة: جملة الياءات الزوائد** (**ثنتان وستون**) ياءً فاعقل هذه المسئلة وأدركها، ثم شرع يذكر الزوائد مفصّلة فقال:

فَيَــسْرِي إِلَى ٱلدَّاعِ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنَـادِ يَهْـــ ـــدِيَنْ يُؤْتِيَنْ مَـــعْ أَنْ تُعَلِّمَنِـــي وِلاَ

وَأَخَّـــرْتَنِي الإِسْرَا وَتَتَّبِعَـــنْ سَـــمَا ....

١- ﴿يَسْرِ﴾ بالفجر ٢- ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ بالقمر٣- ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ بالشورى. ومـــدلول (سَـــما) هم (**نافع وابن كثيـــر وأبو عمرو**)، وكلٌ على أصله في إثبات الياء كما ذكرنـــا في أوّل الباب، فـــ (**نافع وأبو عمرو**) في الوصل دون الوقف، و(**ابن كثيـــر في الحاليـــن**).

قال أبو شامة: وقوله ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ في سورة الشورى دون اللتيـــن في ســـورة الـــرحمن والتكوير، ودلنا على ذلك أنـــهما – أي موضع الرحمن والتكوير – لا يمكن إثبات الياء في الوصل لأجل الساكن بعدهما، فتعيـــّنت التي في الشورى، وهـــذا بخـــلاف إمالـــة (**دوري الكسائي**) لـــ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ فإنـــها في المواضع الثلاثة كما سبق.٤- ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ بـــسورة ق. ٥- ﴿يَهْدِيَنِ﴾ بسورة الكهف.

قال أبو شامة: ودلنا على أن مراده ﴿يَهْدِيَنِ﴾ التي في الكهف، أن التي في القـــصص ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ مثبتة بإجماع، وسيأتي ذلك، وليس غيـــرهما فتعيـــّنت التي في الكهف.

وقال صاحب اللآلئ: ولم يقيّدها بشئ، لأنه ذكر في آخر الباب أن التي في القصص ثابتة في الحاليـــن، فتعيـــّن أن المذكورة هي التي في الكهف. ٦- ﴿يُؤْتِيَنِ﴾ بـــالكهف. ٧- ﴿تُعَلِّمَنِ﴾ بالكهف.**قال أبو شامة:** والولاء المتابعة، يعني: أن هذه الثلاثة تتابعت في ســـورة واحدة على هذا النسق. ٨- ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ بالإسراء. **قال أبو شامة:** وأضاف (**وَأَخَّـــرْتَنِي**) إلى موضع الإسراء ليحترز من التي في سورة المنـــافقين: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، فإنـــها مثبتة في الحاليـــن بلا خلاف.٩- ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ بـــ (طـــه).

.... **وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُـــودَ رُفِّـــلاَ**

سَـــماَ.............................. ....

١- ﴿نَبْغِ﴾ بالكهف. وحكمها لمدلول (**رُفِّلاَ سَـــماَ**) وهم (**الكسائي ونـــافع وابـــن كثيـــر وأبو عمرو**)، فـــ (**نافع وأبو عمرو والكسائي**) في الوصل دون الوقـــف، و(**ابـــن كثيـــر**) في الحالين. **قال أبو شامة:** وإنما قيد ﴿نَبْغِ﴾ بقوله (**وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي**) احترازاً

من التي في يوسف ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ﴾، فإنها مثبتة بإجماع. ٢- ﴿يَأۡتِ﴾ بهود. **قال أبو شامة**: وقيّد الناظم موضع هود بقوله (يَأْتِ فِي هُودَ) ليحترز مما أجمع على إثباته نحو: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾البقرة،﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾الأنعام،﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ الأعراف. ومعنى (رُفِّلاَ) عُظِّم.

...... وَ دُعَآءِيَ فِي جَنَـا حُلْـوِ هَدْيِـهِ ....

١- ﴿دُعَآءِ﴾ بإبراهيم. وحكمها لمدلول (فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ) وهم (**حمزة وورش وأبو عمرو والبزي**)، فـ(**حمزة وورش وأبو عمرو**) في الوصل دون الوقف، و(**البزي**) في الحالين.

تنبيه: قال أبو شامة فإن قلت: من أين علمنا أن مراده بقوله:

...... وَ دُعَآءِيَ فِي جَنَـا حُلْـوِ هَدْيِـهِ ....

التي في إبراهيم دون التي في نوح ﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا﴾؟ قلت: لأن تلك دخلت في حساب ياءات الإضافة في عدة ما بعده همزة مكسورة، وقد نص عليها في قوله:

.... دُعَآءِيَ وَآبَـاءِي لِكُـوفٍ تَجَمَّـلاَ

والفرْق بينهما أن التي في نوح ثابتة في الرسم، والتي في إبراهيم محذوفة، وذلك فصل ما بين ياء الإضافة والزائدة، وكذلك القول في:﴿ٱتَّبِعُونِ﴾، إذ لقائل أن يقول: لِمَ لا تدخل هذه في ياءات الإضافة التي بعدها همزة مفتوحة؟ فيكون الجواب: أن هذه الياء محذوفة رسماً غير ثابتة فيه، وعُلِمَ ذلك من موضع آخر.

.... وَفِـي اتبعوني أَهْدِكُمْ حَقُّـهُ بِـلاَ

١- ﴿ٱتَّبِعُونِ﴾ بغافر. حكمها لمدلول (حَقُّهُ بِلاَ) وهم (**ابن كثير وأبو عمرو وقالون**)،فـ (**قالون وأبو عمرو**) في الوصل دون الوقف، و(**ابن كثير**) في الحالين. **قال أبو شامة**: وقيّد الناظم موضع غافر بقوله: ﴿أَهۡدِكُمۡ﴾احترزاً من التي في الزخرف فإنها لـ (**أبي عمرو**)، وسيأتي بيان ذلك، واحترز أيضاً من الذي أجمع على إثباته القرّاء نحو: ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ آل عمران، ﴿فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ﴾ طه. وكلمة ﴿ٱتَّبِعُونِ﴾ بغافر، لم تدخل في ياءات الإضافة التي بعدها همزة مفتوحة، لأن هذه الياء محذوفة

رسماً غيــر ثابتة فيه. **قال السخاوي:** وقوله (حَقُّهُ بِلاَ): من بلوت بمعنى اختبرت، يــشيــر بذلك إلى أن ما رُوي عن (**ورش**) من إثبات هذه الياء في الوصل، وعن (**قالون**) من حذفها في الحاليــن قد بلاه الحق واختبــره، وأن الاختبار اقتضى صحة ما حكاه في القــصيد دون ما رُوي من ذلك. **وقال أبو شامة:** (حَقُّهُ بِلاَ) أي اختبــر الحق ما ذكرته فكان صواباً دون ما رُوي من خلاف ذلك.

وَإِنْ تَرَنِــــي عَــــنْهُمْ.............. ....

يعود الضميــر في قوله (**عَنْهُمْ**) على (حَقُّهُ بِلاَ) في الشطر السابق وهم: (**ابن كثيــر وأبو عمرو وقالون**)، فكلمة:﴿تَـرَنِ﴾ بالكهف، لـــ (**قالون وأبي عمــرو**) في الوصـــل دون الوقف، و (**ابن كثيــر**) في الحاليـــن.

.... **تُمِـــدُّونَنِي سَـــماَ فَرِيقــاً**.........................

١- ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ بالنمل.حكمها لمدلول (**سَــماَ فَرِيقــاً**) وهم (**نافع وابن كثيــر وأبو عمرو وحمزة**)، فـــ (**نافع وأبو عمرو**) في الوصل دون الوقف، و(**ابن كثيــر وحمــزة**) في الحاليــن.**قال أبو شامة:** وهذا الموضع هو الذي يثبته (**حمزة**) في الحاليـــن. وقلنا من قبل أن (**حمزة**) يدغم النونيـــن مع المدّ المشبع. **قال أبو شامة:** وقوله (**سَــماَ فَرِيقــاً**) أي ارتفــع فريقه وهم قراؤه. **وقال السخاوي:** و (**سَــماَ فَرِيقــاً**) لانضمام (**حمزة**) إليهم.

.... **وَ يَـدۡعُ ٱلدَّاعِ هَاكَ جَنىً حَلاَ**

١- ﴿يَـدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾بالقمر.حكمها لمدلول (**هَاكَ جَنىً حَلاَ**) وهـــم (**البـــزي وورش وأبـــــــــــــــــــــــــوعمرو**)، فـــــــــــــــــــــــــــ (**ورش وأبو عمرو**) في الوصل دون الوقف، و(**البزي**) في الحاليـــن.**وقيّد الناظم** موضـــع القمــر بقوله: (وَ يَـدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾: احترزاً من كلمة ﴿ٱلدَّاعِ﴾ في الموضع الثاني في سورة القمــر وهو: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾، حيث إن الموضع الثاني ذكره الشاطبي بقوله:(**فَيَــسْرِي إِلَى ٱلدَّاعِ ٱلۡجَوَارِ**)

قال السخاوي: وقوله (هَاكَ جَناً حَلاَ) أي خذ ثمراً حلواً وهو ما نظمه الناظم –رحمه الله-.

وَفِــي الْفَجْرِ بِالْوَادِي دَنـــاَ جَرَيَانُـــهُ وَفِــي الْوَقْــفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَقَ قُنْــبُلاَ

١- ﴿بِٱلْوَادِ﴾ بالفجر.حكمها لمدلول (دَنــاَ جَرَيَانُهُ) وهم (ابن كثيــر) و(ورش)، إلا أن (قنبلاً) جاء عنه الحذف والإثبات وقفاً، وأما في الوصل فيثبــت(قنبــل) بــلا خلاف.**قال الضباع:** (قنبل) جاء عنه الحذف والإثبات وقفاً، وبالأوّل قرأ له الداني على أبي الحسن بن غلبون، وبالثاني على فارس. والكلمة السابقة لـــ (ورش) في الوصل دون الوقف، و(البزي) في الحالين. **وقيّد الناظم موضع الفجر بقولــه:(وفـــي الْفَجْــرِ بِالْوَادِي)** ليحترز من التي في طـــه والنازعات. ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فإنــها محذوفة باتفاق القرّاء السبعة. **قال أبو شامة:** وما أحسن ما وافق لفظ الجريان بعد ذِكْر الوادي.

وقال صاحب اللآلئ: وأتى به بعد ذِكْر الواد فأحسن في الإشارة وأبدع في العبارة.

وَأَكْرَمَنِــي مَعْـــهُ أَهَنَنِ إِذْ هَـــدَى وَحَذْفُهُمـاَ لِلْمَازِنِــي عُــدَّ أَعْـــدَلاَ

١- ﴿أَكْرَمَنِ﴾ ٢- ﴿أَهَنَنِ﴾ كلاهما بالفجر.حكمهما لمدلول (إِذْ هَــدَى) وهمـا (نافع والبزي)،

فــ(نافع) في الوصل دون الوقف، و(البزي) في الحاليـــن، وأما (أبو عمرو المــازني) فلــه حذف الياء فيهما حالة الوصل، وهذا أعدل من إثباتــها له في الوصل. **قال الضباع:** فـــدل على أنه خيـــّر بيـــن الإثبات والحذف، والمراد به حالة الوصل، وأما في الوقف فهو يحذف الياء على أصله. **قال أبو شامة:** وأتبعهما – أي لفظ ﴿أَكْرَمَنِ﴾﴿أَهَنَنِ﴾- ذكْر ﴿بِٱلْوَادِ﴾، لأن الجميع في سورة واحدة.

وفي النَّمْـــلِ آتـــانِي وَيُفْـــتَحُ عَـــنْ أُولِي حِمـــىً وَخِلافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلاً عَـــلاَ

أثبت الياء المفتوحة وصلاً في: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ بالنمل، مدلول (عَنْ أُولِي حِمـــىً) وهم (**حفص ونافع وأبو عمرو**) حالة الوصل، واختلف عن مدلول (بَيْنَ حُلاً عَلاَ) وهم (**قالون وأبو عمرو وحفص**) بيـــن الإثبات والحذف وقفاً، وأمّا (**ورش**) في الوقف فبالحذف فقط، وقـــرأ البـــاقون بحــــذف اليـــاء في الحاليـــــن وهـــم (**ابـــن كثيـــــر وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي**). **قال الضباع:** أطلق الناظم الخلاف عن الثلاثـــة – وهم (**قالون وأبو عمرو وحفص**) – تبعاً للتيسيـــر، وقد قيّد (**الداني**) بعض هذا الإطلاق في مفرداته بما حاصله: أن المأخوذ به وقفاً لـــ (**أبي عمرو وقالون**) الإثبات، ولـــــ(**حفـــص**) الإثبات من قراءة الداني على أبي الحسن، والحذف من قراءته على فارس. **قال ابن القاصح:**

وقيّد الناظم موضع الخلاف بقوله:(وَفِي النَّمْـلِ آتانِي) ليخرج نحو: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مريم،﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً﴾ هود. **قال أبو شامة:** ويلزم من الإثبات الفتح، وإلا لانحذفت لالتقاء الساكنين، والباقون على حذفها اتباعاً للرسم، فمن حذف في الوصل حذف في الوقف، وأما مَن أثبت في الوصل فقياسه أيضاً الحذف في الوقف، لأنه ليس فيهم من المثبتين في الحالين أحد، فأما (**ورش**) فجرى على القياس فحذفها في الوقف، وأما (**قالون وأبو عمرو وحفص**) فاختلف عنهم في إثباتها وحذفها في الوقف، ووجه إثباتها أن هذه الياء أخذت شبهاً من ياء الإضافة لكونهم فتحوها، وياءات الإضافة لا تحذف في الوقف فكذا هذه. **وقال السخاوي: وقوله** (يَبْنَ حُلاً عَلاَ) أي سما وارتفع (يَبْنَ حُلاً) من قِبَلِ أن الحذف فيه اتباع الرسم، وفي الإثبات اتباع الأصل.

وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقّ جَنَاهُمَا ....

١- ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾ سبأ﴿وَٱلْبَادِ﴾ الحج، حكمها لمدلول (**حَقّ جَنَاهُمَا**) وهم (**ابن كثير وأبو عمرو وورش**)، فـ (**ورش وأبو عمرو**) في الوصل دون الوقف، و(**ابن كثير**) في الحالين.

.... **وَفِي ٱلْمُهْتَدِ الإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلَى**

١- ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ بالإسراء والكهف، وهي المرادة من قول الشاطبي (**وَتَحْتُ**) إذ هي – أي سورة الكهف – تحت سورة الإسراء في ترتيب المصحف. وحكمهما لمدلول (**أَخُو حُلاَ**) وهم (**نافع وأبو عمرو**) وهما يحذفان الياء وقفاً ويثبتانها وصلاً على أصلهما. **قال أبو شامة: وقيّد موضع الإسراء بقوله** (**وَفِي الْمُهْتَدِ الإِسْرَا**) ليحترز من الذي في الأعراف، فإن الياء فيه ثابتة بلا خلاف وهي: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي﴾.

وَفِي اتَّبِعَنِ فِي آلِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا ....

١- ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ بآل عمران، **ويعود الضمير في قول الناظم** (**عَنْهُمَا**) على مدلول (**أَخُو حُلاَ**) في الشطر السابق وهما (**نافع وأبو عمرو**)، فلهما – أي (**نافع وأبو عمرو**)– إثبات الياء في حال الوصل فقط. **قال أبو شامة: وقيّد موضع الخلاف بقوله:** (**وَفِي اتَّبَعَنِ فِي آلِ عِمْرَانَ**) ليحترز بذكْر السورة عن التي في آخر سورة يوسف: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ فهي ثابتة بلا خلاف.

.... وَكِيدُونِ فِـي الأَعْرَافَ حَجَّ لِـيُحْمَلاَ
بِخُلْـفٍ................................ ....

١- ﴿ كِيدُونِ ﴾ بالأعراف، حكمها لمدلول (**حَجَّ لِيُحْمَلاَ بِخُلْـفٍ**) وهم (**أبو عمـرو وهشام**) بخلف عنه، فـ (**أبو عمرو**) في الوصل دون الوقف، وأما (**هشام**) فله الخـلاف في الحاليـن عملاً بـهذا البيت، وبقوله في صدر الباب:

وَتَثْبـُتُ فـي الْحَـالَيْنَ دُرًّا لَوَامِعـاً بِخُلْـف........................

ولكن الذي صوّبه أهل الأداء عامة أن (**هشاماً**) ليس له في هذه الياء من طريـق الحـرز إلا الإثبات وصلاً ووقفاً. **قال أبو شامة**: إنما أعاد ذكر الخلف عن (**هشام**) لئلا يظنّ أن الـذي تقدّم كان للوقف وحده، فأبان بـهذا أن له أيضاً في الوصل خلافاً، وقيل إنما أعاده توكيداً، لأن بعض المصنفيـن لم يذكر له هذا الخلاف.

قال الضباع: وهذا الخلاف الذي ذكره له منعه المحققون، ونصوا على أنه لا ينبغي أن يقرأ به من طريق النظم وأصله، **بل بالإثبات فقط في الحاليـن**، لأنه الذي قرأ به الداني على شيخيه أبي الفتح فارس وأبي الحسن طاهر بن غلبون من طريق الحلواني. **وخلاصة التحريرات**: اعلم أن (**هشاماً**) له إثبات الياء في الوقف والوصل في كلمـة ﴿كِيدُونِ﴾ بـالأعراف. **قـال الجمزوري**:

وَكِيدُونِ فِـي الأَعْرَافَ حَجَّ لِـيُحْمَلاَ بِخُلْـفٍ ولكن أثبت النـشر مـسجلا

وقال صاحب إتحاف البـرية:

وَكِيدُونِ في الأعراف عنـد هـشامهم بإثباته فاقـرأه وقفـاً وموصـلاً

وقال الوافراني:

كِيدُونِ فـي أعرافهـا يزيـده حلـوانـهـم في حالتيـه وقـرا

قال أبو شامة: وقيّد﴿ كِيدُونِ ﴾ بالأعراف احترازاً من المجمع على إثباته في هـود: ﴿ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ﴾ وعلى حذفه للقـراء الـسبعة في المرسـلات﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾، و(**حَجَّ لِيُحْمَلاَ**): أي غلب في الحجة بإثبات يائه ليحمل ذلك ويقرأ به.**وقـال الجعبـري**: و(**حَجَّ لِيُحْمَلاَ**):لينقل ولا يهجر.

.... وَتُؤْتُونِي بِيُوسُـفَ حَقُّـهُ ....

١- ﴿تُؤْتُونِ﴾ بيوسف، وحكمها لمدلول (حَقُّـهُ) وهم (ابن كثير وأبو عمرو). فـ (أبو عمرو) في الوصل دون الوقف، و(ابن كثير) في الحالين.

وَفِـي هُـودَ تَسْأَلْنِي حَوَارِيـهِ جَمَّـلاَ ....

١- ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ بـهود، حكمها لمدلول (حَوَارِيهِ جَمَّلاَ) وهما (أبو عمرو وورش)، ولهما إثبات الياء وصلاً فقط. **قال أبو شامة:** فأثبت الياء (أبو عمرو) مع تخفيف الكلمة، وأثبتها (ورش) مع تشديدها، وسيأتي الكلام في التخفيف والتشديد في سورة هود. **قلت:** سيأتي حكم تخفيف النون وتشديدها في كلمة ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ هود، ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾ الكهف، في فرش حروف سورة هود. **وقيَّد الناظم الموضع السابق بقوله (وَفِـي هُـودَ تَسْأَلْنِي)**: ليحترز من التي في الكهف، وسيأتي بيانها بعد قليل وهي: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ﴾. **قال** أبو شامة: و(حَوَارِيهِ): ناصره، وخفف الياء ضرورة كما تقدّم في أوّل الخطبة.

وَتُخْزُونِ فِيهاَ حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَـدْ هَدَانِ اتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا
وَعَنْهُ وَخَافُـونِي.................. ....

الكلمات الآتية حكمها لمدلول (حَجَّ) وهو (أبو عمرو)، وله حذف الياء وقفاً وإثباتها وصلاً

١- ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ بـهود. فالضمير في قوله (فِيهاَ) يعود على سورة هود في البيت السابق.

وقيَّد الناظم موضع هود بقوله (وَتُخْزُونِ فِيهاَ)، لأن موضع الحجر وهو قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ لا خلاف في حذف الياء للقرّاء السبعة. ٢- ﴿أَشْرَكْتُمُونِ﴾ بـإبراهيم.

٣- ﴿وَقَدْ هَدَانِ﴾ بالأنعام.

وقيَّد الناظم موضع الأنعام بقوله: ﴿وَقَدْ هَدَانِ﴾ ليحترز من المجمع على إثباتها نحو: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي﴾ بالأنعام، ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالزمر. ٤- ﴿وَاتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي﴾ بالبقرة. **وقيَّد الناظم موضع البقرة بقوله (اتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي)** ليحترز من المجمع على حذفها للقرّاء السبعة من الشاطبية في موضع سورة الزمر وهو قوله: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾، وليحترز من نحو: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ البقرة. ٥- ﴿وَاخْشَوْنِ وَلَا﴾ بالمائدة. **وقيَّد**

الناظم موضع المائدة بقوله (اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا): ليحترز عن التي في أوّل المائدة فإنها محذوفة للقرّاء السبعة من الشاطبية في الحالين باتفاق، وهي قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ﴾، وأما موضع سورة البقرة وهو: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ فالياء مثبتة فيه باتفاق القرّاء.

٦- ﴿وَخَافُونِ﴾ بآل عمران. والواو في قوله: ﴿وَخَافُونِ﴾ من التلاوة وليست عاطفة في النظم.

.... وَمَن يَتَّقِي زَكَـا بِيُوسُفَ وَافَى كَالصَّحِيح مُعَلَّلاَ

١- ﴿مَن يَتَّقِ﴾ بيوسف. وحكمها لمدلول (زَكَـا) وهو (**قنبل**) إذ له إثبات الياء وقفاً و وصلاً إجراءً للمعتل مجرى الصحيح.**وقيّد الناظم موضع الخلاف بقوله** (بِيُوسُفَ): ليحترز من المجمع عليها نحو قوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ الزمر. **وقال صاحب اللآلئ**: وقوله (زَكَـا): أي زكا في صحة نقله، ردّ على مَن عاب ذلك وأنكره. **قال أبو شامة**: (زَكَـا): أي طهر من طعن في قراءة (**قنبل**)، لأنه أثبت الياء في محل الجزم، ولا شك أنها قراءة ضعيفة – **غفر الله لـ (أبي شامة)**– لأنه زاد على الرسم حرفاً وارتكب المحذور بزيادته وجهاً ضعيفاً في العربية، بخلاف الياءات المثبتة فيما تقدّم فإنها لغة فصيحة، وهو من الاختلاف في الهجاء، فلم يضرّ من جهة الرسم كقراءة﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف، ثم ذكر وجه هذه القراءة، وهو أن من العرب مَن يجري المعتل مجرى الصحيح فلا يحذف منه شيئاً من حروفه للجزم، كما لا يحذف شيئاً في الصحيح ويكتفي بإسكان آخره. **قال السخاوي: قال قيس بن زهير**: (ألم يأتيك والأنباء تنمي). والشاهد: (**ألم يأتيك**).

وزاد صاحب كتاب اللآلئ قول الشاعر:

هجوت زبان ثم جئت معتذراً من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

والشاهد: (لم تهجو و لم تدع). **قال أبو شامة: وقال الحصري:**

وقد قرأ مَن يَتَّقِي قنبل فانصر على مذهبه قنبلا

وقوله (وَافٍ كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلاَ): أي جاء (مُعَلَّلاَ كَالصَّحِيحِ)، أي بأنه أجرى مجراه. **قال أبو بكر بن مجاهد**: أخبرني (**قنبل**) عن القواس عن أصحابه أنهم يقرءون ﴿مَن يتقي وَيَصۡبِرۡ﴾ بالياء في الوصل والوقف.

قال أبو شامة: وقرأت في حاشية نسخة مقروءة على الناظم، وأظن الحاشية من إملائه، قال: (**وَافٍ كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلاَ**): أي مرويّ بعذوب الاحتجاج له.

وَفِي الْمُتَعَالِي دُرُّهُ......... ....

١- ﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ بالرعد. حكمها لمدلول (**دُرُّهُ**) وهو (**ابن كثير**) إذ له إثبات الياء وقفاً ووصلاً.

.... **وَٱلتَّلَاقِ وَالتَّنَادِ دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّلاَ**

١- ﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ ٢- ﴿ٱلتَّنَادِ﴾ كلاهما بغافر. وحكمهما لمدلول (**دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّلاَ**) وهم (**ابن كثير**) و(**قالون بخلف عنه**) و (**ورش**)، فـ(**ابن كثير**) في الحالين، و(**ورش**) في الوصل دون الوقف، و(**قالون**) بخلف عنه حال الوصل، وأما في الوقف فقرأ (**قالون**) بالحذف على أصله. **قال الضباع**: هذا ما يفيده النظم، **وذكر المحررون** أن الذي ينبغي أن يقرأ به لـ (**قالون**) فيهما من طريق هذا النظم وأصله إنما هو الحذف فقط، لأنه رواية الجمهور عنه دون الإثبات فإنه انفراده، انفرد بها فارس بن أحمد من قراءته على عبد الباقي بن الحسن عن أصحابه عن (**قالون**)، وتبعه في ذلك الداني من قراءته عليه. **وخلاصة التحريرات**: (**قالون**) **يحذف الياء في الحالين قولاً واحداً في كلمة**﴿ٱلتَّلَاقِ﴾، ﴿ٱلتَّنَادِ﴾ بغافر.

قال الجمزوري بعد ذكره لبيت الشاطبي:

وَفِي الْمُتَعَالِي دُرُّهُ وَ ٱلتَّلَاقِ وَالتَّـ ... تَنَادِ دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّلاَ

وقد ردَّ هذا الخلف في النشر قائلاً ... له الحذف في الاثنين وقفاً وموصلاً

وقال صاحب إتحاف البرية:

لعيسى ٱلتَّلَاقِ و ٱلتَّنَادِ احذفنهما ... فتمّت أصول القوم دُرّاً مفصّلا

قال السخاوي: **ومعنى قوله** (**دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّلاَ**): يعني درأهم عن التعصب على مذهب الإثبات أو لمذهب الحذف بالجمع بينهما. **وقال أبو شامة**: و(**دَرَا**) بمعنى دفع،

فأبدل من الهمزة ألفاً، و(بَاغِيــه) بمعنى طالبه، يقال: بغيت الشيء إذا طلبته، و(جُهَّـــلاَ) جمع جاهل، أي دفع قارئه الجهّال عن تضعيفه بكونه رأس آية، فلا ينبغي أن يثبت الياء لئلا يخرج عن مؤاخاة رءوس الآي، فأتى بالخلف ليرضي به كل فريق، لأن كلا الأمـــرين لغـــة فصيحة. **وقال صاحب اللآلئ:** والمعنى أنه درأهم عن التعصب للحذف ولصحة الإثبات لغة ورواية.

وقال الجعبـــري: أي صفا الإثبات من الشوائب، ورفـــع راويـــه بالأصـــالة الجاهليـــن المتمسكيـــن بالفاصلة.

وَمَــعْ دَعْوَةَ الدَّاعِي دَعَانِي حَلاَ جَــنىً ... وَلَيْسَــا لِقَالُــونٍ عَــنِ الْغُــرِّ سُــبَّلاَ

١- ﴿ ٱلدَّاعِ ﴾٢- ﴿ دَعَانِۖ ﴾ كلاهما بالبقرة. حكمهما لمدلول (حَلاَ جَنىً) وهما: (**أبو عمرو وورش**)، فلهم الإثبات وصلاً فقط. **قال أبو شامة:** (**وَلَيْسَـا لِقَالُـونٍ عَـنِ الْغُـرِّ سُبَّلاَ**): أي وليسا- يعني الياءين في هاتيـــن الكلمتين- لـــ (**قالون**)، أي لم يشتهر إثباتـــهما له وإن كان قد رُوي عنه إثباتـــهما، و(**الْغُـــرِّ**): المشهورون، أي عن النقلة الغر، و(سُـــبَّلاَ) حال منهم، وهو جمع سابلة، وهم المختلفون في الطرق، يريد أنـــهم سلكوا طـــرق النقـــل وقبلوها خبـــرة بـــها، أي عن القوم المنيـــرة طرقهم. **وقال الضباع:** وليس إثبات هاتيـــن الكلمتين لـــ (**قالون**) وارداً عن الرواة الغر المشهورين عنه، بل عن رواة دونـــهم في الشهرة، وفي ذلك دليل على جواز الوجهيـــن فيهما عنه فتنبّه.

وقال القاضي: فحيئذٍ يكون لـــ (**قالون**) في هاتيـــن الكلمتين الحذف والإثبات، والأصح الحذف.

وقال الجعبـــري: فإن قلت: ما الذي دل على هذا التقدير؟ قلت: تقييد النفي بالمشهورين، إذ لو أراد مطلق النفي لقال: (**وَلَيْسَـــا منقوليـــن عنه**) وأمسك، بل الإثبات منقول عـــن رواة دونـــهم في الشهرة.

نَذِيرِي لِوَرْشٍ ثُـــمَّ تُـــرْدِينِ تَرْجُمُـــو ... نِ فَٱعْتَزِلُونِ ســـتَّةٌ نُـــذْرِي جَـــلاَ
وَعِيـــدِي ثَـــلاَثٌ يُنقِذُونِ يُكَـــذِّبُـــو ... نِ قَـــالَ نَكِيرِي أَرْبَـــعٌ عَنْـــهُ وُصِّـــلاَ

قال أبو شامة: هذا كله أثبته (ورش) في الوصل:

١- ﴿ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ بالملك. ٢- ﴿ لَتُرْدِينِ ﴾ بالصافات.
٣- ﴿ تَرْجُمُونِ ﴾ بالدخان. ٤- ﴿ فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ بالدخان.

٥- ﴿وَنُذُرِ﴾ في مواضعه الستة بالقمر. ٦- ﴿وَعِيدِ﴾ بإبراهيم وموضعين في سورة ق.

٧- ﴿يُنقِذُونِ﴾ يس. ٨- ﴿يُكَذِّبُونِ قَالَ﴾ بالقصص. **قال أبو شامة:** وقيده بقوله ﴿قَالَ﴾، لأن بعده ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾، واحترز بذلك عن ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ الذي ليس بعده ﴿قَالَ﴾ نحو: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ الشعراء.، فهذه محذوفة باتفاق في الحالين. قلت: باتفاق القرّاء السبعة، لأن (**يعقوب**) أثبت الياء في الحالين. ٩- ﴿نَكِيرِ﴾ بالحج وسبأ وفاطر والملك.

قال أبو شامة: وليس الذي في الشورى من هذا الباب وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾، والضمير في (**عَنهُ وُصَّلاَ**) لـ (**ورش**)، فهذه تسع عشرة زائدة انفرد بها (**ورش**)، والألف في (**وُصِّلاَ**) ليست ضمير تثنية، فإن الذي تقدم متعدد، أي وصل المذكور عنه، فالألف للإطلاق.

فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِناً يَداً ....

١- ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ الزمر. حكمها لمدلول (**يَدًا**) وهو (**السوسي**). **واعلم أن العلماء اختلفوا في شرح هذا الشطر من البيت، وإليك البيان: قال الضباع:** أي افتح الياء من ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ﴾ وصلاً، وأسكنها مثبتة وقفاً لـ (**السوسي**). **وقال القاضي في البدور الزاهرة:** قرأ (**السوسي**) بزيادة ياء بعد الدال مفتوحة وصلاً ساكنة وقفاً، وهذا صريح كلام الشاطبي، **وذكر السيد هاشم** أن فتح الياء لـ (**السوسي**) وصلاً وسكونها وقفاً ليس من طريق الحرز، **بل طريقه الحذف في الحالين**، وهذا ما يؤخذ من النشر صراحة، وعلى هذا ينبغي لمن يقرأ لـ (**السوسي**) من طريق الحرز، أن يقتصر على الحذف في الحالين. **وقال الجمزوري:**

فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِناً يَداً   على الدالِ أو ياءٍ فكلٌّ تنقّلا

إذاً: (**السوسي**) **يفتح الياء وصلاً، وفي الوقف له إثبات الياء وحذفها. وقال السخاوي: وقول الناظم** (**وَقِفْ سَاكِنًا يَداً**): أشار إلى ترك الحركة باليد، لأن المتكلم في إبطال الشيء أو إثباته قد يحرّك يده في تضاعيف كلامه، فكأنه قال: لا تتحرّك في ردّ ذلك بسبب ما وقع من الخلاف فيه. **وقال أبو شامة:** ووقع في نقل مذهب (**السوسي**) اختلاف كثير في

غير التيسير، فرُوي عنه الحذف في الوقف، ورُوي عن (**أبي عمرو**) نفسه الحذف في الحالين، ورُوي عنه الفتح في الوصل والحذف في الوقف، وأشار الناظم بقوله (**وَقِفْ سَاكِنًا يَداً**): إلى ترك الحركة باليد، لأن المتكلم في إبطال الشيء أو إثباته قد يحرّك يده في تضاعيف كلامه، فكأنه قال: لا تتحرّك في ردّ ذلك بسبب ما وقع فيه من الخلاف، هكذا ذكر الشيخ – يريد السخاوي- وكأن هذا زجر عن سؤال مقدّر واعتراض وارد من حيث القياس والجدل، وذلك أن الخلاف محكي عن (**أبي عمرو**) نفسه في: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ في النمل، والعمل في الاثنين واحد، فعرف الناظم أن مَن سمع من جهة نظمه أن (**السوسي**) يقف بياء ساكنة دون (**الدوري**)، ولم يذكر خلافاً أنه يورد حرف النمل ويطلب الفرْق بينهما ويستطيل باعتراضه لأنه وارد فسكّنه وثبّته بقوله:(**وَقِفْ سَاكِنًا يَداً**): أي النقل كذا فلا ترده بقياس وجدل، وهذا معنى جيد وتفسير حسن لظاهر اللفظ، ولكن يلزم منه أن تكون السين من (**وَقِفْ سَاكِنًا يَداً**): رمزاً لـ (**أبي الحارث**) **كما لو قال**: (**باسطاً يَداً**)، فإن الباء حينئذ رمز لـ (**قالون**)، وإنما المراد من هذا اللفظ بيان قراءة (**السوسي**) في الوقف وهي غير مبيّنة من هذا التفسير. **وقال الجعبري**: (**وَقِفْ سَاكِنًا يَدًا**): أي ذا قوة، أو لا يحتاج إلى تحريك يدك في أثناء جواب المخالف، أو سكّن يده لأنك على الحق.

وَوَاتَّبِعُونِي حَجَّ فِي الزُّخْرُفِ الْعُلَى ....

١- ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾ بالزخرف. حكمها لمدلول (**حَجَّ**) وهو (**أبو عمرو**)، فله إثبات الياء وصلاً فقط. **وألف الوصل في (الْعَلاَ) ليست برمز لـ (نافع). قال الجعبري: قلت**: اصطلاحه الذي قررناه أوّلاً يمنع رمزيته، وهو أنه لا يفصل بين الرموز إلا بلفظ الخلاف، فامتنع (**الْعَلاَ**) أن يكون رمزاً لانفصاله عن(**حَجَّ**) بلفظ غير الخلف.

(**استدراك أبي شامةَ**): فأدخل واو العطف على كلمة القرآن﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾ وفيها واو، فاجتمع واوان ليحصل حكاية لفظ القرآن، فهو كقوله في أوّل القصيدة:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلاَ تَبَارَكَ رَحْمَاناً رَحِيماً وَمَوْئِلاَ

كأنه قال: وحرف الزخرف الذي هو:﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾ أثبت ياءه في الوصل (**أبو عمرو**)، و(**الْعَلاَ**) مفعول (**حَجَّ**) وليس برمز، وهو مشكل، إذ يحتمل ذلك، ولا يدفعه كونه فصل بين الرمزين بقوله: (**فِي الزُّخْرُفِ الْعَلاَ**)، فإن هذا فصل تقييد، فليس أجنبياً فلا يضر، فهو كفصله بلفظ الخلف في أثناء الرمز كقوله:

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلاَ

وكما قد جاء الفصل بالرمز بين تقييدين كقوله:

يُضَاعِفَهُ ارْفَعْ فِي الْحَدِيدِ وَهِهُنَا سَماَ شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ في الْكُلِّ ثُقِّلاَ
كَماَ دَارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَعَّفَةً........ ....

فلقائل أن يقول: كما جاز الفصل بين التقييدين بالرمز، كذا يجوز الفصل بين الرمزين بالتقييد، ويؤيد الإشكال أنه قد التزم في خطبته أنه يسمّى الرجال بعد ذكْر الحرف، ومتى انقضى ذلك أتى بالواو الفاصلة، والواو لم تأت هنا إلا بعد قوله: (**الْعَلاَ**) في أوّل البيت الآتي، فليته قال:

.... وَوَاتَّبِعُونِي زخرف حَجَّ واعتلا

أو:

.... وَوَاتَّبِعُونِي الزُّخْرُفِ اتبع فتى العلا

ويكون قد أضاف ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾ إلى اسم السورة، لأنه لفظ، وكلمة ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾ من حروف القراءة فهو كما قدمنا في قوله:

وَأَخَّرْتَنِي الإِسْراَ وَتَتَّبِعَنْ سَماَ ....

وقوله:

.... وَفي ٱلْمُهْتَدِ الإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلاَ

ثم قال الشاطبي:

وَفِي الْكَهْفِ تَسْئَلْنِي عَنِ الْكُلِّ يَاؤُهُ عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلاَ

قال الضباع: أي ورد عن كل القرّاء إثبات ياء﴿تَسْـَٔلۡنِي﴾ في الكهف كالرسم، وجاء حذفها في الحالين لـ (**ابن ذكوان**) على خلاف عنه، وبالوجهين قرأ له الداني على أبي الحسن بن غلبون، وبالإثبات على فارس بن أحمد وأبي القاسم الفارسي، وهو طريق التيسير، فليعلم. **وقال القاضي:** (**ابن ذكون**) له فيها – أي لفظ ﴿تَسْـَٔلۡنِي﴾ الكهف – الخلف بين الإثبات والحذف وصلاً ووقفاً. **قال في النشر: والوجهان صحيحان عن (ابن ذكون). وقال أبو شامة في معنى قول الشاطبي:**

وَفِي الْكَهْفِ تَسْئَلْنِي عَنِ الْكُلِّ يَاؤُهُ عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلاَ

يعني: أنه رسم بالياء – أي لفظ﴿تَسْـَٔلۡنِي﴾ الكهف – فأثبتها الكل وقفاً ووصلاً، ورُوي عن (**ابن ذكوان**) حذفها في الحالين، **فإن قلت: من أين يُعلم أنه أراد في الحالين؟**

قلت: هو في التيسير كذلك، وإنما لم يُنبّه عليه الناظم اتكالاً على فهم الذكيّ، من جهة أنه لا جائز أن يكون أراد أنه حذفها وصلاً لا وقفاً، إذ ليس في هذا الباب له نظير، إذ كل مَن أثبت ياءً في الوقف أثبتها في الوصل، ولا ينعكس هذا القسم، ثم لو كان أراد هذا القسم لذكره في سورته، كما ذكر ما يشبه ذلك في الرعد – قلت أي ألفاظ ﴿هَادٍ﴾﴿وَالٍ﴾ ﴿بَاقٍ﴾﴿وَاقٍ﴾- وإذا بطل هذا القسم فلا يجوز أن يُظَن بالناظم أنه أراد عكسه، وهو أنه حذفها وقفاً وأثبتها وصلاً، لأنه لم يذكره مع مَن هذا فعْله في سائر الباب في قوله:

وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعاً ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلاَ
وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ ....

فبان أنه أراد حذفها في الحالين، وهذه الياء التي في الكهف زائدة على العدة، بخلاف التي في هود فإنها منها، لأن تلك محذوفة رسماً وهذه ثابتة فيه.

وَفِي نَرْتَعِي خُلْفٌ زَكَا.......... ....

١- ﴿يَرْتَعْ﴾ بيوسف.حكمها لمدلول (زَكَا) وهو (قنبل) حيث أثبتها وقفاً ووصلاً بخلف عنه.

(**تحريرات مهمة**): **قال الضباع**: ورد خُلف عن (قنبل) في إثبات ياء (**نرتع**) بيوسف- كتبتها بالنون على

قراءته – في الحالين، فأثبت الياء فيها عنه (ابن شنبوذ)، وحذفها (**ابن مجاهد**)، فالإثبات ليس من طريق النظم

فليعلم. **نبّه عليه في النشر. قال الوافراني:**

ابن مجاهد روى الحذف لدى ... نرتع يوسف لقنبل جلا

ثم قال الشاطبي:

.... وَجَمِيعُهُمْ ... بِالاِثْبَاتِ تَحْتَ النَّمْلِ يَهْدِيَنِي تَلاَ

﴿يَهْدِيَنِي﴾ تَحْتَ النَّمْلِ وهي سورة القصص. أجمع القرّاء على إثبات الياء فيها في الوقف والوصل.

قال الضباع: وجميع القرّاء أخذوا بإثبات الياء في: ﴿يَهْدِيَنِي﴾ في السورة التي تحت النمل – يعني القصص- للرسم، فهي وياء: ﴿فَلَا تَسْئَلْنِي﴾في الكهف، ليستا من الزوائد

لثبوتهما رسماً، وإنما ذكرهما للتنبيه على خلاف **(ابن ذكوان)** في ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾، وعلى ﴿أَن يَهْدِيَنِ﴾ المتقدمة أوّل الباب هي التي في الكهف لا هذه. **قال أبو شامة:** وأجمعوا على إثبات ياء ﴿يَهْدِيَنِي﴾ في القصص، لثبوتها في الرسم، وإنما نص عليها من بين ما أجمعوا على إثباته، لأنه ذكر فيما تقدم من جملة ما اختلفوا فيه﴿أَن يَهْدِيَنِ﴾، ولم يعيّن أنها التي في الكهف، فخشي أن تلتبس بهذه، فاستدرك وبيّن أن هذه مجمع عليها فتعيّنت تلك للخلاف، وقد نظم الشيخ -رحمه الله- يريد السخاوي- في الياءات المجمع على إثباتها أبياتاً جمعت أشياء مما يشكل منها، ولم يحتج الناظم إلى ذكْر غير حرف القصص مما أجمع عليه إذ لا التباس لشيء منه بما ذكره، لأنه استوعب ذكْر العدة ببيان مواضعها، بخلاف ما فعل في ياءات الإضافة، فلهذا ذكر المجمع عليه في الأنواع التي لم يستوعب ذكْرها مفصّلة على ما تقدّم شرحه، ولم يحتج إلى ذكْر غير الملتبس بما ذكره من المجمع عليه إسكاناً وفتحاً، هكذا ها هنا لم يذكر ما أجمع عليه حذفاً وإثباتاً.

(**استدراك أبي شامةَ**): **ليته وصل** هذا البيت بالبيت الذي فيه ﴿مَن يَتَّقِ﴾ بيوسف.

.... وَمَن يَتَّقِي زَكَا بِيُوسُفَ وَافى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلاَ

لأن إثبات الياءين فيهما لقارئ واحد في سورة واحدة، وكلاهما في موضع الجزم وما عطف عليهما مجزوم، أو ليته قدّم هذا البيت على الذي قبله لتتصل الياءات المعدودة ثم بذكْر الخارج من العدة.

قال د/ سامي عبد الفتاح هلال: يمكن الاعتذار له بأن الموضع الأول﴿مَن يَتَّقِ﴾ ورد بالاتفاق، أما الموضع

الثاني﴿يَرْتَعْ﴾ فورد بالخلاف، ولعل ذلك كان مسوغاً للفصل بينهما.

ثم قال الضباع: واعلم أن كل مَن لم يذكر في شيء من هذا الباب فله حذفه في الحالين.

قال أبو شامة: فما يصفو من أهل الحذف على الإطلاق أحد غير(**شعبة وابن ذكوان**).

فَهذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهَا أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَتْ حُلَى

قال أبو شامة: لـمَّا تمم الكلام في الأبواب المسمَّاة أصولاً وأشار إليها بما للحاضر قال:

فَهذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهَا ....

مطردة لـمَّا دعوتُها، أي: انقادت لنظمي طائعة - بإذن الله تعالى- أي: هذه الأصول قد تمت في أبوابها فانتظمت مشبهة (حُلاً)، و(الحلى) جمع حلية، وقد ذكر نحو ذلك صاحب

التيسير فقال بعد فراغه من باب الزوائد: فهذه الأصول المطردة قد ذكرناها مشروحة، وأقول: المراد من إفراد الأصول بأبواب قبل الشروع في السور، الفرْق بين ما يطرد حكْمه وما لا يطرد، والمطرد هو المستمر الجاري في أشباه ذلك الشيء، وكل باب من أبواب الأصول لم يخل من حكْم كلي يستمرّ في كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم، وهو في جميع الأبواب ظاهر، وهو خفي في ياءات الإضافة والزوائد، وهو في الزوائد أخفى، فوجهه في ياءات الإضافة أن فيه ما يطرد حمله مثل قوله:

فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا سَماَ فَتْحُهاَ إِلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلاَ

أي فتح (سَماَ) ما بعده همزة مفتوحة. وفي الزوائد:

وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنَ دُرًّا لَوَامِعاً بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلاَ

وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ ....

فإن ذلك مطرد في الجميع، وباقي الكلام في البابين أشبه بالفرش منه بالأصول، وشاهده ذكْر التاءات المشددة للبزي في الفرش وهي قريبة من الزوائد.

وقال الضباع: أي هذه المسائل المذكورة فيما تقدَّم قواعد القرّاء وأصولهم الكلية دعوتها للنظم فأجابت منتظمة حال كونها (حُلاَ) أي نفائس.

وَإِنِّي لأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ نَفَائِسَ أَعْلاَقٍ تُنَفِّسُ عُطَّلاَ

قال السخاوي: ومعنى ذلك أنه إذا نظمها فحفظها مَن لا علم له كان كمن تحلّى جِيدهُ بعقد نفيس.

وقال أبو شامة: أي أرجو عون الله أيضاً لتسهيل نظم الحروف المنفردة غير المطردة وهو ما سيأتي ذكْره في السور، **وهو معنى قول صاحب التيسير:** ونحن مبتدئون بذكْر الحروف المتفرّقة. ونفائس جمع نفيس، وأعلاق جمع علق، وهو الشيء النفيس، فمعنى (**نَفَائِسَ أَعْلاَقٍ**): أي أنظم حروفهم أنفس نظم، و(**عُطَّلاَ**) أي أعناقاً لا قلائد لها، أي تجعلها ذات نفاسة. **وقال صاحب اللآلئ: أراد بـ** (**حُرُوفِهِمْ**) ما سيأتي ذكْره في الفرش، والمعنى: أنه إذا نظمها فقرأها مَن لم يكن متحلياً بعلم القراءة ولا متزيّناً به صيّرته ذا نفاسة لتحلّيه بعلمها وتزيّنه بفوائدها بعد أن لم يكن كذلك. **وقال الضباع:** أي أرجو الله لتسهيل نظم قراءتهم المنفردة غير المطردة حال كونها مشبهة نفائس تجعل الجياد الخالية عن زينة نفيسة.

سَأَمضِي عَلَى شَرْطِي وَبِاللهِ أَكْتَفِي وَمَاَ خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلاَ

قال أبو شامة: والمعنى: أني لا أخيب فيما قصدته، لأني اكتفيت به - سبحانه وتعالى- في تتمة ذلك، واستعنت به عليه، فأناب - رحمه الله - وما خاب، بل اشتهر ذِكْره وطاب، وانتفع بما نظمه الأصحاب.

وقال الضباع: أي سأستمر على ما اشترطه من الرمز والقيود، والاكتفاء بالضد عن الضد، وأكتفي بالله في مطلوبي، ولن يُحرَم مُجدّ في طلبه إذا اكتفى بالله وقال: ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾.وإذا قال المحق في شئ: ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ فإنه لا يخسر، بل يظفر بأمنيته، وهو قد حسبل بقوله: (**وَبِاللهِ أَكْتَفِي**).

وكمل شرح الأصول بحمد الله ومنّه، وهو المرجو لإكمال شرح الفرش بتوفيقه وعونه، فحصل له مراده إلى أن تم إنشاده، والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين أجمعين، وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهذا آخر ما يسَّر الله – تعالى- من الوصول في الكلام على الأصول، وأخيراً **أقول كما قال الشاطبي:**

(**فَهذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مُحَصِّلاَ**)

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

أسئلة حول (باب ياءات الزوائد)

س: ما الفرق بين ياءات الزوائد وياءات الإضافة؟

س: بيـّن بإيجاز أحكام ياءات الزوائد وقفاً ووصْلاً للقرّاء السبعة في الكلمات الآتية؟

﴿يَسْرِ﴾ بالفجر. ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ بالقمر.

﴿ٱلْجَوَارِ﴾ بالشورى. ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ بسورة ق.

﴿يَهْدِيَنِ﴾ بسورة الكهف. ﴿يُؤْتِيَنِ﴾ بالكهف.

﴿تُعَلِّمَنِ﴾ بالكهف. ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ بالإسراء.

﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ بطـه. ﴿نَبْغِ﴾ بالكهف.

﴿يَأْتِ﴾ بـهود ﴿دُعَآءِ﴾ بإبراهيم.

﴿ٱتَّبِعُونِ﴾ بغافر. ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ بالنمل.

﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ بالقمر. ﴿بِٱلْوَادِ﴾ بالفجر.

﴿أَكْرَمَنِ﴾ بالفجر. ﴿أَهَٰنَنِ﴾ بالفجر.

﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ بالنمل.

﴿كَٱلْجَوَابِ﴾ سبأ. ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ بالإسراء.

﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ بالكهف. ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ بآل عمران.

﴿كِيدُونِ﴾ بالأعراف. ﴿تُؤْتُونِ﴾ بيوسف.

﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ بـهود. ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ بـهود.

﴿أَشْرَكْتُمُونِ﴾ بإبراهيم ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ بالأنعام.

﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي﴾ بالبقرة. ﴿وَٱخْشَوْنِ وَلَا﴾ بالمائدة.-

﴿وَخَافُونِ﴾ بآل عمران.

﴿مَن يَتَّقِ﴾ بيوسف. ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ بالرعد.

﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ بغافر. ﴿ٱلتَّنَادِ﴾ بغافر.

﴿ ٱلدَّاعِ ﴾ بالبقرة.
﴿ دَعَانِ ﴾ بالبقرة.
﴿ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ بالملك.
﴿ لَتُرْدِينِ ﴾ بالصافات.
﴿ تَرْجُمُونِ ﴾ بالدخان.
﴿ فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ بالدخان.
﴿ نُذُرِ ﴾ في مواضعه الستة بالقمر.
﴿ وَعِيدِ ﴾ بإبراهيم وموضعين في سورة ق
﴿ يُنقِذُونِ ﴾ بياسين.
﴿ يُكَذِّبُونِ قَالَ ﴾ بالقصص.
﴿ نَكِيرِ ﴾ بالحج وسبأ وفاطر والملك.
﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ ﴾ الزمر.
﴿ وَٱتَّبِعُونِ ﴾ بالزخرف.
﴿ يَرْتَعْ ﴾ بيوسف.
﴿ يَهْدِيَنِي ﴾ بالقصص.

س: ما الكلمة التي أثبت فيها (حمزة) الياء الزائدة وقفاً ووصْلاً؟

س:ما الكلمة التي أثبت جميع القرّاء الياء الزائدة فيها إلا (ابن ذكوان) فله الحذف في الحاليـــن؟

س:ما الكلمة التي لـــ (أبي عمرو البصري) الحذف والإثبات وصْلاً، والحذف أعدل؟

س:ما الكلمة التي قرأها (قنبل) بالحذف والإثبات وقفاً؟

س:ما الكلمة التي أثبت (الكسائي) فيها الياء الزائدة وصْلاً وحذفها وقفاً؟

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(خاتمة المجلد الأوّل)

قال العبد الفقيـــر راجي رحمة الوهَّاب - **قدري بن محمّد بن عبد الوهَّاب** - وهذا آخر ما أرجو من الله قبوله، والحمد لله على إفضاله وإنعامه، والتوفيق لإكماله وإتمامه، وأســـأله - سبحانه وتعالى- أن يختم لي ولكم بالإيمان، وأن يمنَّ عليَّ وعليكم وعلى والديّ وأشـــياخي وأحبتي بالنظر إلى وجهه الكريم في دار الجنان، إنـــه ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ جـــوّاد كـــريم ﴿وَحَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، ونفع الله صاحبه بالعلم، وزيَّنه بالحلم بمنِّه وكرمه، وأخيراً أقول: وتم بإذن الله المقصود، والأمل المرجو المنشود، وأقول كما قال الإمام الشاطبي في عقيلة أتراب القصائد:

مَن عاب عيباً لـــه عـــذر فـــلا وزرا ... ينجيه مـــن عزمـــات اللـــوم متئـــرا

وإنمـــا هـــي أعمـــال بنيتـــها ... خذ ما صفا واحتمل بالعفو ما كـــدرا

إن لا تقـــذي فـــلا تقـــذي مـــشاربها ... لا تـــتزرن نـــزوراً أو تـــرى غـــزرا

والله أكـــرم مـــأمول ومعتمـــد ... ومستغاث بـــه في كـــل مـــا حـــذرا

يا ملجـــأ الفقـــرا والأغنيـــاء ومَـــن ... ألطافه تكـــشف الأســـواء والـــضررا

أنت الكريم وغفّـــار الـــذنوب ومَـــن ... يرجوا سواك فقد أودى وقد خـــسرا

هب لي بجودك مـــا يرضـــيك متبعـــاً ... ومنـــك مبتغيـــاً وفيـــك مـــصطبرا

﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين

وآخر دعوانا:

أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(فهرس الكتاب)

﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين

وآخر دعوانا:

أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ